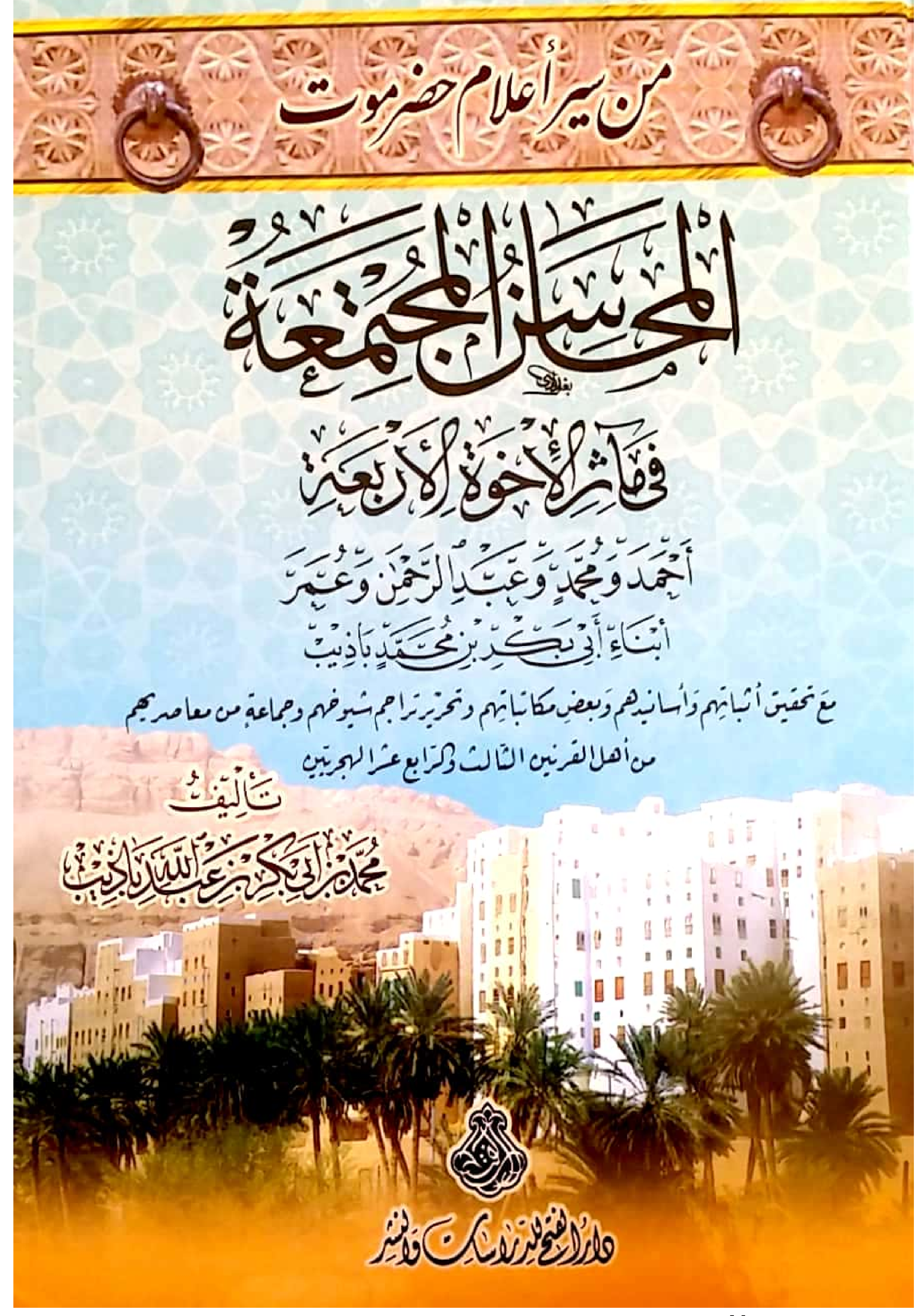

من سير أعلام حضرموت
المحاسن المجتمعة
في مآثر الأخوة الأربعة
أحمد ومحمد وعبد الرحمن وعمر
أبناء أبي بكر بن محمد باذيب
مع تحقيق أثباتهم وأسانيدهم وبعض مكاتباتهم وتحرير تراجم شيوخهم وجماعة من معاصريهم
من أهل القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين
تأليف
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب
دار الفتح للدراسات والنشر



مع تحقيق أنسابهم وأسانيدهم وبعض مكاتباتهم
وتحرير تراجم شيوخهم وجماعة من معاصريهم
من أهل القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين

تأليف

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



□ المحاسن المجتمعة في مآثر الإخوة الأربعة
تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

عدد الصفحات: ٧٣٨
قياس القطع: ١٧ × ٢٤



ص.ب ١٨٣٤٧٩ ، عمّان ١١١١٨ ، الأردن
هاتف وفاكس: ٥١٥٦٢٠١ (٦ ٠٠٩٦٢)



وكان بها، أي: شبام حضرموت
فيما رأينا بأبصارنا، أربعة إخوة، كلهم علماء
وهم: أحمد، ومحمد، وعمر، وعبد الرحمن
أبناء أبي بكر باذيب

الإمام عبد الرحمن بن عُبيد الله السقاف

شوَاهِدُ الحالِ

«وأنتم يا آلَ باذيب؛ موفَّرٌ حظكم والنصيب، من القريبِ المجيب، زادكمُ اللّهُ من فضلِه، وجعلكم من خاصّةِ أهلِه».

الإمام عبيد الله بن مُحْسن السقاف

* * *

لقد هَزَّ أعطافَ العميدِ سُلافةٌ
مِنَ النظْمِ، أهداها الأديبُ الحُلاحِلُ

هوَ ٱبنُ أبي بكرٍ، الأغرُّ محمّدٌ
نماه إلىٰ باذيب عُرْبٌ أفاضلُ

دؤوبٌ علىٰ كسْبِ العُلا، دأبُهُ التُّقىٰ
وتحصيلُ علمٍ ما لهُ عنه شاغلُ

العلامة محمد بن عبد اللّه الزواك

* * *

صرَفْتُ مَطامِعي وعنانَ فِكْري ... لتحصيلِ العلومِ ولا أُبالي

فما طَرَبي وإني لابنُ ذيبٍ ... إلىٰ الغاداتِ ربّاتِ الحِجالِ

سوىٰ لمحافلِ النبلاءِ أصْبو ... وإخوانِ التفضُّلِ والنَّوالِ

الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب

بيْنَ يَدَيِ الكتاب

بقلم العلاّمة السيّد عمر بن حامد الجيلاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ، وعليهِ وحدَه نعتمِد، ومِن فضلِه سبحانَه نستمِدّ، وإليه نسعىٰ ونحفِد، والصّلاةُ والسلام علىٰ سيّدِنا ومولانا محمّدٍ مَرجِع الناس، وإلىٰ مقامِه العظيم تَرفعُ الأمة الحديث وتُسْنِد، وعلىٰ آلِه مَن طابوا نِجَاراً ومحتِد، وأصحابِه رواة الدين، ومَن عليهم علماءُ الأمة تتكيءُ وتعتمد.

وبعد،

فقد ظهر في بعض حِقَب التاريخ عدَدٌ من الأُسَر، تميّزت بكثرة علمائها وصُلحائها، واستمرّ نورُ العلم في ديارها، وتسلسَلتِ البركة في أعقابها، حتىٰ غدَتْ هذه الخصوصيةُ سِمةً بها يُعرَفون، وبحُللِها يكتَسُون، فدُوِّنتْ أخبارُهم، واعتُني بمكتوباتهم، وحُفظت ونُشرت مؤلفَاتُهم وآثارهم، وأُفردت أخبارُ هذه الأسَر بالتأليف، وذلك فضلُ اللّه يختصُّ به مَن يشاء.

ففي مكةَ المكرمة كان السادة الطبَريّونَ الذين شاع العلمُ بين رجالهم ونسائهم، حتىٰ قيل: إنه رُصِد منهم أربعونَ معمَّماً وهم يتجهون إلىٰ الحرم المكيّ للصلاة والطواف وتدريس العلوم، في مسيرةٍ مُحَلاّةٍ بالبهاء والجمالِ والجلال. ووُجِد نظيرُ هذا الحال، ودونَه، وربما أكثرُ منه بالنسبة للعدد، في بعض أقطار العالم الإسلامي.

وفي قطرنا، اليمنِ الميمون، جماعةٌ ممّن كانوا مَوسومينَ بهذا الوصف، رفَعـوا الرؤوس، وزيَّنوا التاريخ، ونفَعَ اللّه بهمُ الأمة، كالسادة آل باعلـوي، والسـادة آل الأهدل، والمشايخ آل الناشري، وآل أبي فضل، وآل الخطيب، وبني قُشَير، وآل باجَمّال، وآل باكثير، وآل أبي مَخرَمة، وغيرهم. وقد أُفرِدَتْ تراجمُ أعيان هذه الأسر بالتأليف. وهناك غيرُ هؤلاءِ ممّن كانوا علىٰ هذه الحال، ولكن طوىٰ النسيانُ ذكْرَهم بسبب عُزوف المنتسبينَ إليهم عن تدوين أخبارهم، وعدم حفظهم للموروث من آثارهم، أو لبعد ديارهم ووعورة الوصول إليها، ولكنّ الله لا يضيعُ عملَ عاملٍ منهم من ذكرٍ أو أنثىٰ.

وهـذا السِّفرُ العظيم الموسوم بـ «المحاسنِ المجتمِعـة في مآثرِ الإخوةِ الأربعةِ» نِتاجُ جهـدٍ وعناءٍ لا يَدريـهِ إلاّ من كابـدَ البحثَ عن التراث، وتحقيقَ نصوصـه، ومارس التأليفَ والتصنيـف، دبَّجَتْـه يَرَاعةُ الأستاذ المحقق الشيخ محمدِ بن أبي بكر باذيب، الباحثِ الدؤوب علىٰ البحث، المحقق للنصوص، الجامعِ لأشتاتها، الخبيرِ بمواقعها ومَظانِّها، وكان من مقاصدِه الحسنة: إظهارُ تراثٍ غطَّتْه ستورٌ كثيفة عن أنظار راغبي معرفةِ العلم وعشاقه، فجَلاَ لهم محَيَّاهُ الوضّاءَ فبهَرَ الناظرين بوَضَاءتِه ونوره، وهو بهذا الجهد قد أدّىٰ دَيْناً تعلَّق بذمم الأخْلاف للأسلاف، فقضاه وزادَه، زيادةً في أدائها الأجرُ والشكر، لا سيما أنه أدار رَحَىٰ بحثِه هذا لأربعةٍ من أجداده، أبناءِ رجل واحد، هم المشايخ: عمرُ وأحمـدُ ومحمـدٌ وعبدُ الرحمن أبناءُ الشيـخ أبي بكر بن محمد باذيب، كلهم علماء، كانوا من نجـوم شِبـام وكواكبِها، ويكفيهم ويُغنيهم ما حَلاَّهم به منَ الأوصاف علاَّمةُ حضرمَوتَ ونابِهُها السيدُ عبدُ الرحمن بنُ عبيد اللّه السقاف.

لقد حوَىٰ هذا السِّفـرُ معلوماتٍ واسعـةً عن علمـاءِ حضـرموتَ واليمن والحرمَيْـنِ الشريفيـن وبعضِ البلاد الإسلاميـة، الذيـن كانـت لهـم علاقاتٌ

واتصـالات علمية بأهل هذا القطر المبـارك، والعلـمُ رحِمٌ بينَ أهله، وكانتِ الإجازة بكتب العلم سُدَىٰ ولُحْمَةَ هذا الوصْلِ لهذه الوشيجةِ العلمية.

والإجازة ضَرْبٌ من ضُروب التحمل عندَ أهـل التحديـث، لجأوا إليها عند عـزَّة الرحلة وصعوبـة التنقـل، واكتفَوْا بالاستدعاء بالكتابـةِ كما ذكره ابن حجر الهيتميُّ رحمه الله تعالىٰ. وللحافظ أبي طاهر السِّلَفي الإسكندري كلامٌ استشهـد به صاحبُ هذا السِّفـر المبارك، يذكر فيه مكانة الإجازة ويشيـد بها، ويجعلها مما تداوله السلف والخلف قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل.

وقد ذكر الإمامُ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوريُّ المعروفُ بابن الصلاح ـ في «مقدمته في علوم الحديث» في القسم الثاني من أقسام طرُق نقـل الحديث وتحمله ـ الإجازة، وذكَر أنواعَهـا والخلافَ حول جوازِهـا، وقال: (ثمّ إنّ الذي استقر عليه العمل، وبه قال جماهير أهل العلم ـ من أهل الحديـث وغيرهم ـ: القول بتجويز الإجازة وإباحـة الرواية بها)، قال: (وفي الاحتجاج لذلك غموض).

ثم قال: (ويتّجه أن نقول: إذا جاز له أن يرويَ عنه مرويّاتِه فقد أخبره بها جملة، كما لو أخبره تفصيلاً. وإخبارُه بها غيرُ متوقِّفٍ علىٰ التصريح نطقاً، كمـا في القـراءة علىٰ الشيخ كما سبـق، وإنما الغرض: في حصُولِ الإفهام والفهم، وذلك يحصُل بالإجازة المُفهِمة، واللّه أعلم).

ولشيـخ مشايخنا، العلاّمة المسنِـد، السيـد علوي بن طاهرِ الحـداد في كتابه «الخلاصة الشافية» حثٌّ علىٰ طلب الإجازة ونشرِها، حرصاً علىٰ اتصال السند.

وفي زماننا هذا، يمكن إحياءُ سنّةِ الرحلة لطلب العلم وللإجازة بأعلىٰ درجاتها عن طريق شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)، وقد يسَّرَ اللّه تعالىٰ

في هذه السنوات الأخيرة من طرُق الاتصال ما جعَل أهلَ الأرض كلَّهم وكأنهم في صعيد واحد، يَسمَعُ الشرقيُّ الغربيَّ، وينظر الغربيُّ إلىٰ الشرقي.

وحتىٰ يتم إحياء هذه السنّة العظيمة، سنة إحياء الرحلةِ لطلب العلم وتحصيل الإجازة في أعلىٰ مَراقِيها، يجب أن تقوم مؤسسة علميةٌ أو جامعةٌ افتراضيّة، كما سمّاها بعض الفضَلاء من أهل التربية والتعليم المهتمينَ بهذا النوع من التعليم، تضَعُ المناهجَ لمثل هذا العمل الجليل، وتُبرزُه إلىٰ الوجود، فيلقي الشيخ درسَه من مسجده أو مدرسته أو بيته والطلابُ يشاهدونَه ويستمعونَ إليه وكتبُهم بين أيديهم، ويسأل الطلابُ الشيخَ فيجيبُهم ويبحث معهم دقائقَ المسائل، وكلُّهم يُسمَعُ ويُرىٰ معَ تباعد الديار والأقطار، وسبحانَ من يخلُقُ ما يشاء ويختار، ثم عند قربِ ختْم الكتاب يرحل الطلابُ إلىٰ الشيخ فيُتِمُّونَ عنده ختمَهُ ويُجيزهم به.

وفّق اللّه الجميعَ لخدمة الإسلام وعلومه، ونفع بهذا السِّفر المبارك، وبارك في مؤلِّفه، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدِنا محمّد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

عمرُ بن حامدِ بنِ عبدِ الهادي الجيلاني

مكة المكرمة

بتاريخ ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

تـقـديم

بقلم الأستاذ الباحث عمرَ بن أبي بكر باذيب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١)

الحمـدُ لله الذي كرّم الإنسـانَ ورفـع قـدْرَه بين المخلوقات وجعله نسَباً وصهراً، والصّلاة والسلام علىٰ منِ اصفطاهُ اللّه مِن خلقِه ووصَلَ رحمه ورفَعَ نسبَه وحفظ سببَه وصِهرَه ورفع له ذكراً.

أما بعد،

مِن فضـل اللّه علىٰ هده الأمـة المحمديـة حفْظُـه لتراثِ ومآثرِ علمائها وصالحيها، من علوم نافعة وآثار صالحة، فإذا أراد المولىٰ سبحانَه إظهارَ شيء منها هيّأ لذلك الأسبابَ فظهرت وانتشرت، فكان منها النفع.

ومن ذلك التـراثِ المحفـوظ غيـرِ المنشـور ما يوجد في خزائن بعض أهـالـي مدينة (شبامَ ــ حضرموت) من مؤلَّفـاتٍ علميـة لعلمـاءِ وفقهـاء هذه المدينة، بقِيَ بعضُها محفوظاً ولكنه مطمور مهجور، وسرَتْ علىٰ البقيّة دُوَيْبَةُ الأرضِ (الأَرَضَةُ) فأكلتْه في فرحٍ وحبور.

(٢)

وكانت لي هِمةٌ سابقة ونشاط في جمع ذلك التراثِ وإظهاره، أو حتىٰ

معرفةِ مكانه ثم بيانِه، وذلك أثناءَ جمعي لما يفيد ويصلُحُ لبحثي ومؤلَّفي عن تاريخ هذه المدينة الذي أسميته «شبامَ حضرموت ــ الأثر والتاريخ»، ولكنَّ الوقتَ كان غيرَ كافٍ للبحث في الخزائن تلك، ولم أطّلعْ إلاّ علىٰ القليل منها، فقنَعْتُ بما تيسَّر، والذي لم تكن فيه فائدة تذكر.

ثم هيأ الله الأسبابَ لأخي محمد أثناء دراسته في كلية الشريعة بجامعة الأحقاف بتريم، فكان وقتُه كافياً لمزيدِ بحث واطّلاع، وبدأ من حيثُ انتهيت؛ في طرْقِ أبوابِ مَن يظُنُّ أن عندَهم شيئاً من التراث ذاك، فتعاونَ معنا ومعَه الذين يعرفون للتراث قدْرَه، وللعلم مكانته، فأطلعوه علىٰ مكنوناتِ خزائنهم، وفتحوا له أبواب دورهم، فهُم بذلك العَمَل مشكورون، ولنشر العلم مقدَّرون، فكانوا أحرصَ علىٰ نشر تراث علماء هذه المدينة وبيان فضلهم، ولعل الباقينَ يسلُكون هذا المسلكَ فيُظهرونَ المهجور والمطمورَ من خزائنهم، ليعُمَّ النفعُ والفائدة.

ومن ذلك التراثِ الذي جُمِع؛ تراثٌ ومآثرُ لبعض مشايخ آل باذيب، وفي هذا المؤلف شيءٌ منه، جَمَعه أخي محمدٌ من هنا وهناك، مفرَّقاً في خزائن دورهم، بل إنّ بعضَه كان عليه مغاليق، من حجُراتٍ مُقفَلة، وصناديقَ مغلقة، فنفَضَ عنه غبارَه، وجمع ما تناثَرَ من أوراقِه، وحفِظَه من التلفِ بتحقيقه وتنقيحِه ونشره، فجزاه الله علىٰ ما قام به في جهدِه هذا خيرَ الجزاء.

(٣)

ومدينةُ (شبامَ) الواقعةُ في وادي حضرَموتَ من الديار اليمانية، مدينةٌ عريقة أصيلة بعراقةِ أهلها وأصالتهم، ذاتُ تاريخ مشرق، أنجبت علماءَ ودعاةً مصلِحين، وفقهاءَ ناصحين، رجالَ سيفٍ وقلم، لهم في الدعوةِ باع، ولهم في الجهاد ألفُ ذراع، سباقونَ إلىٰ كل فضل ومَكرُمة.

نزَلها الصحابيُّ الجليل زيادُ بن لبيدٍ البياضيُّ الأنصاري رضي الله عنه، الذي قدِمَ إلىٰ حضرموت بأمر رسُولِ الله ﷺ معلّماً وداعياً، واتّخذها مركزاً له في غرب الوادي، كما اتخذ مدينة (تريمَ) مركزاً له في شرقه.

توالتْ علىٰ المدينة حوادثُ وأحداثٌ ليس هذا مكانَ تفصيلها وبيانها، وفي العصـور المتأخرةِ عُرفت هذه المدينـةُ واشتُهـرت بعلـو مبانيهـا الطينية، وبديـعِ هندستِها المِعماريـة، حتىٰ أطلِـق عليهـا (ناطحـاتُ السحابِ الطينيةُ اليمنية)، ولا زالت تلك المدينةُ ببناياتها العالية شامخةً راسخة.

(٤)

ومن تلك الأُسـر المشهورة بالعلم والتجارة في مدينة (شِبَام): أسرةُ آل باذيب، بطْنٌ من بطون الأزد، يرتفع نسبهم إلىٰ: مازِنِ بن الأزْد بن الغَوْث بن نَبْتِ بن مالكِ بن زيدِ بن كَهْلانَ بن سبَإٍ الأكبرِ بن يشْجُبَ بن يَعْرُبَ بنِ قحطان.

والأزدُ لغةٌ في الأسد، قبيلةٌ من أعظم القبائل اليمانية، بل هي أعظمها، نزحـت بعد خراب (سدّ مأرِب)، حيث كانـت الجنّتـان مسكنَهـا، وتفرَّقت، وبلغت أفرُعها ستاً وعشرين قبيلة، وأشهرها: أزد عُمان، نزَلوا بأرض عمان، منهم: اليحْمُد، والحِدَّان، والجَلَنْدَىٰ، وعَرْمَان، وراسِب، ومَاوِيَة.

وأزد شَنُوءةَ وهم بالسَّرَوات من تِهامةِ الحجاز، منهم: غامِد، وزهْران، ودَوْس، وألمع، وبَارِق، وقَرَن.

ومن الأزد: خُزَاعـةُ نزَلت بمكة. والأوس والخـزرج؛ وهمُ الأنصار، ومنازلهم يثرب (المدينة المنورة).

وكان للأزد مُلكٌ وسطوة في الأماكن التي نزلوها، ولهم في الشام مُلكٌ عظيم أقامه الغساسنةُ حلفاء الروم في تلك الديار.

(٥)

ويكفي اليمانيةَ فخراً أنّ عشراً من جَدّات النبي ﷺ منهم، منهنّ أربعٌ من الأزد وهنَّ الأقرب له ﷺ، وإليكَهُنَّ:

١ ـ سَلْمىٰ بنت عمرو، من بني النجّار من الخزرج من الأزد، أمُّ عبد المطلب بن هاشم.

٢ ـ حُبّىٰ بنت حُلَيْل، من خُزاعةَ من الأزد، أمُّ عبد منافِ بن قصي.

٣ ـ فاطمـةُ بنت سعد، من بني الجِذْرةِ من الأزد، أمُّ قصيٍّ بن كلاب وزُهرةَ بن كلاب، جد النبي ﷺ لأمه، آمنةَ بنتِ وهب بن عبد مناف بن زهرة.

٤ ـ سلْمـىٰ بنت عمرٍو الخزاعيـة، من خُـزاعـةَ من الأزد، أمُّ لؤي بن غالب.

ويزيد الأزدَ فخراً: أنّ الأوسَ والخزرج منهم، وهم أنصار رسُولِ الله ﷺ والذيـن نـزل القرآنُ بفضلهـم وبنصـرهم لرسُـول الله ﷺ، قـال اللّه تعالى في حقهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وبحبهم لرسُول اللّه ﷺ أحبهم رسُولُ اللّه ﷺ فأثنىٰ عليهم وقال: «لو سلَكَتِ الأنصارُ وادياً أو شِعْباً لَسلَكْتُ واديَ الأنصارِ أو شِعبَهم»[1].

---

(١) متفق عليه: البخاري في مناقب الأنصار، حديث (٣٧٧٨)، ومسلمٌ في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، حديث (١٠٥٩).

وهم الذين مدَحَهم كعبُ بنُ زهيرٍ بعد وقوفه أمام رسُولِ اللّه ﷺ مادحاً إياه بقصيدتِه المشهورة (بانت سعاد)، فقال فيهم قصيدةً أخرىٰ:

من سرَّهُ كرَمُ الحياةِ فلا يزَلْ ... في مِقْنَبٍ مِن صالحي الأنصارِ[١]

ورِثوا المكارمَ كابِراً عن كابرٍ ... إنّ الخيارَ هُمُ بنو الأخيارِ

المكرِهينَ السَّمهَرِيَّ بأذرُعٍ ... كسَوالفِ الهنديِّ غيرِ قصارِ

والناظرينَ بأعْيُنٍ مُحمَرَّةٍ ... كالْجَمرِ غيرِ كليلةِ الأبصارِ

والبائعينَ نفوسَهم لنبيِّهمْ ... للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرَارِ

والقائدينَ الناسَ عن أديانِهم ... بالمَشْرفيِّ وبالقنا الخطَّارِ

يتطهَّرونَ يرونَهُ نُسُكاً لهم ... بدماءِ مَن عَلِقُوا منَ الكفارِ[٢]

ومنها قوله:

لو يعلَمُ الأقوامُ علمي كلَّهُ ... فيهمْ لَصدَّقَني الذينَ أمَاري

قومٌ إذا خَوَتِ النجومُ فإنَّهم ... للطارِقينَ النازلينَ مَقَاري[٣]

في الغُرِّ مِن (غَسَّانَ) من جُرثومَةٍ ... أعيَتْ مَحَافِرُها علَىٰ المِنقارِ[٤]

ويقول فيهم الصحابيُّ حسانُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ رضي الله عنه شاعرُ رسُولِ الله ﷺ منوِّهاً بنسَبِه إليهم:

إمّا سألْتَ فإنّا مَعشَرٌ نُجُبٌ ... الأزْدُ نسبتُنا والماءُ غَسَّانُ

---

(١) المِقْنَب: الجماعة من الخيل، يريد به القوم علىٰ ظهورِ جيادِهم.

(٢) «سيرة ابن هشام»: (٤: ١٦٧ ـ ١٦٨)، طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) خَوَتِ النجوم: إذا سقطت ولم تمطر في نَوْئها. والمقاري: جمع مِقْراة، وهي الجَفْنة التي يصنع فيها الطعام للضيوف. يريد: أنهم إذا انحبس المطر، واشتد بهم الزمان، وعم القحط، يكونون أصحاب قصاع لقِرىٰ الضيوف الذين يطرقونهم وينزلون بهم.

(٤) «سيرة ابن هشام»: (٤: ١٦٨).

شمُّ الأنوفِ لهُم مَجْدٌ ومَكرُمَةٌ ... كانتْ لهم كجبالِ الطَّودِ أركانُ[١]

وقال مادحاً إياهم:

علامَ تُدعىٰ سُلَيمٌ وهْيَ نازحةٌ ... أمامَ قَومٍ هُمُ آوَوْا وهُم نصَرُوا

سَمّاهُمُ اللّهُ أنصاراً لنصْرِهِمُ ... دينَ الْهُدىٰ وعَوانُ الْحَربِ تستَعِرُ

وجاهَدوا فِي سبيلِ اللّهِ واعتَرَفوا ... للنّائباتِ فما خامُوا وما ضَجُروا[٢]

وقال مادحاً لهم يومَ بدرٍ يفخَرُ بهم:

قومي الذِينَ هُم آوَوْا نبيَّهُمُ ... وصدَّقُوهُ وأهلُ الأرضِ كُفّارُ

إلاّ خصائصَ أقوامٍ همُ سلَفٌ ... للصالِحينَ، معَ الأنصارِ أنصارُ

مستبْشِرينَ بقَسْمِ اللّهِ قولُهُمُ ... لمّا أتاهُم كريمُ الأصلِ مختارُ

أهلاً وسهلاً، ففِي أمنٍ وفِي سَعَةٍ ... نِعمَ النبِيُّ ونعمَ القَسْمُ والجارُ

فأنزَلُوهُ بدارٍ لا يَخَافُ بِهَا ... مَن كان جارُهمُ داراً هِي الدّار[٣]

(٦)

تفرَّع من أسرة آل باذيب أفرُع، منهم: آل لعجم باذيب[٤]، وآل عَبّاد باذيب[٥]، وانتشرت تلك الأفرعُ في الديار اليمانية في ساحل حضرموت، في

---

(١) «ديوان حسان بن ثابت» بشرح البرقوقي: (٤٧٢).

(٢) «ديوان حسان بن ثابت»: (٤٧٢). وخاموا: جبنوا، يقال: خام عن القتال؛ إذا جبن ونكص عنه.

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام: (٢: ٢٧٥).

(٤) ويقتصر اسم هذه الأسرة في الوقت الحاضر علىٰ (لعجم)، فيقال: فلان بن فلان لعجم، وهم من آل باذيب، وكذا آل عباد، يقتصر مسماهم علىٰ عباد وهم من آل باذيب.

(٥) وهم غير آل عباد بالربيعة، وكذا غير آل باعباد مشايخ شبام والغرفة، وهناك أسرة=

الشِّحر والمكلاّ، وفي عدن، وفي نِصابَ من بلاد العوالق، وفي شمال اليمن، في الحُدَيدةِ وصنعاء، ومنهم طوائفُ في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي جدةَ والرياض، وغيرها من الديار السعودية، وفي دول الخليج، ومنهم في إندونيسيا، والجزائر، وسلطنةِ عمان، وفي جزيرة سيلان (سيريلانكا اليوم)، وغيرها.

وفي الحجـاز يقالُ لفرعٍ منهم: (آل باديب) بالدال المهملة، وهي أسرة مشهورة ولها قدر هناك.

واشتُهر من (آل باذيـب) رجال علم وقلم، ورجال دعوة ومنابر، علماء فقهاء، أدباء، تجار، ذوو أمانة، مع ذكاء وفهم وأدب، تعلوهمُ الهَيْبة والوقار والإجلال، خدموا مدينتَهم شبام، وخدموا وأثرَوْا بعلمِهم وتَقواهم كل مكان أقاموا فيه.

(٧)

فممن ظهر منهم في القرن السادس الهجري: العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد باذيب (ابن أبي ذيب) الشبامي، نظَمَ كتاب «التنبيـه» للإمـام الشيـرازي في فقه الشافعيـة، كما ذكـر المـؤرخ الجنَدي في «سلوكه»[١].

ومنهم أخوه: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باذيب المعروف

= تدعىٰ آل باعباد بفتح الباء دون تشديد غير هؤلاء.

(١) ترجمته في: «طبقات فقهاء اليمن» لابن سمرة الجعدي: (ص ٢٢٠)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» للبهاء الجندي اليمني: (٢: ٤٦٣)، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي: (٢: ٣١٨).

بالموقر، باني مسجد باذيب المعروف بمدينة شبام.

ومنهم: العلامة الشيخ عمرُ بن سالم باذيب، صاحبُ الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس.

والشيخ محمدُ بن عوض باذيب، صاحبُ الإمام عبد الله بن علوي الحداد.

ومن المتأخرين منهم: العلامةُ الشهيد أحمدُ بن عمر بن سالم باذيب، الفقيه والشاعر والأديب، صاحبُ الإمام أحمدَ بن عمر بن سميط، يقال: إن الإنجليزَ اغتالوه بسنغافورا في شرق آسيا بعد جهْرِه بقصيدته «سبائكِ الإبريز في الردِّ على الإنجليز».

والشيخ أبو بكرِ بنُ محمد بن عُبُود باذيب، صاحب الإمام الحسين بن عمر ابن عبد الرحمن العطاس.

ومن أعيانهم بعدَ القرن الرابعَ عشرَ الهجري: المشايخ عمرُ ومحمدٌ وأحمد وعبد الرحمن أبناءُ الشيخ أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب، المخصوصونَ بهذا المجموع.

ومنهم: المشايخ سالم ومحمد ابنا عمرَ بن أبي بكر باذيب، والشيخ أبو بكرِ بنُ أحمد باذيب، والشيخ عبدُ الله بن سالم بن عمر باذيب، والشيخ الفقيه سالمُ بن عوض باذيب، وابنُه الشيخ أحمدُ بن سالم باذيب، والعلامة الفقيه أحمدُ بن عمر بن عوض لعجم باذيب، والشيخ معروفُ بن محمد بن أحمد باذيب، وابنُه الشيخ عوضُ بن معروف باذيب، والشيخ أحمدُ بن محمد ابن عوض باذيب، والمشايخ عوضٌ وبكّار وسالم أبناءُ الشيخ علي بن عوض باذيب، والمشايخ محمدٌ وعمر ابنا عبد الرحمن بن أحمد بن عمر باذيب،

والشيخ أبو بكرِ بنُ سالم بن عبد الله باذيب، والشيخ سالمُ بن محمد بن عوض باذيب، وابنُه الشيخ محمد بن سالم باذيب، والمشايخ عمرُ وسالمٌ وعليٌّ أبناءُ عبد الله بن أحمد باذيب، والمشايخ حسين وعبد الله وأحمد أبناءُ أبي بكر بن محمد لعجم باذيب، والشيخ صالح بن علي لعجم باذيب، وغيرُهم.

وفي الحجاز منهم: الشيخ عبدُ القادر بنُ سعيد باذيب رحمه الله، كان من أعيان مدينة جدة، وابن أخيه الأستاذ أحمدُ بن محمد بن سعيد باذيب حفظه الله تعالىٰ.

وغيرهم من مشايخ وأعيان آل باذيب في (شبام) وغيرها.

(٨)

وهذا المجموع الذي جمَعه أخي محمدُ أبو بكر في بيان تراث ومآثر المشايخ عمرَ ومحمدٍ وأحمدَ وعبدِ الرحمن من آل باذيب، ساكني مدينة (شبام حضرموت)، لهو مجموعٌ مفيد في بابه، حيث تضمّن تراجمَ عدةً لهؤلاء المشايخ ولشيوخهم، ومعلوم أن الترجمة للعالِم تاريخٌ لا يخلو من فائدة، وتميز هذا المجموع بإيراده الرسائلَ المتبادلةَ بينَهم وبين مشايخهم، وفيها فوائدُ فقهيةٌ وحديثية وسلوكية، تفيد طالب العلم وتزيده معرفة.

وازدان هذا المجموعُ بتحقيقٍ جيد، مع تخريج الأحاديث والآيات، وبيان المغلَق من العبارات، مع إسهابٍ في تراجمِ علماءَ ذوي شأنٍ قلّما تجد مثلَها في مؤلَّف واحد. وعلىٰ العموم، فإن الجهد الذي بذله أخي محمدٌ في هذا المجموع، ولإظهاره ونشره لتراث فقهاءَ من أسرة آل باذيب، لهو جهدٌ يُشكر عليه، ويثاب عليه إن شاء اللّه.

ونأملُ أن يستمر في سعْيِه هذا، وعلىٰ هذا المَنْحىٰ، يعمَلُ لإظهار ونشر تـراث علماءَ وفقهـاءَ من أهل مدينة شبامَ وغيرهم، ما وجَدَ إلىٰ ذلك سبيلاً، وفَّقه اللّه وأعانه.

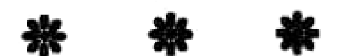
وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

وكتبه

عمرُ بنُ أبي بكرٍ بنِ عبد الله باذيب

نزيلُ المدينةِ المنورة

يوم الجمُعَة ٤ ربيعٍ الأول ١٤٢٥هـ



مقدمة المؤلِّف

نحمَـدُك اللهـمّ، يا مَن سخَـرتَ لنـا الأسبـاب، وذلّلـتَ لنا الصِّعاب، ومَنَنْتَ علينا بِنعَم، لا نستطيع لها حصراً بعَدٍّ ولا حساب.

ونُصلّـي ونسلّـم علىٰ عبـدِك المصطفىٰ، ونبيِّك المُجتبىٰ، خِيرتِك من خلقـك، سيِّـدِ الأوّلين والآخرين، وواسطةِ عِقد النبيين المكرَمين، وعلىٰ آله الطاهرين الطيبيـن، وأصحـابهِ الذيـن شادوا الدين، ومن تبعهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن العلم من النِّعم العظيمة التي أنعم الله بها علىٰ خلقه، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، اللهـم اجعلنـا من أولي الألباب.

وإن أجَلَّ العلوم وأبقاها، وأنفعَها ديناً ودنيا، هي علوم الدين الحنيف، والشريعةِ المطهـرةِ؛ لأنّ الشـيء يشـرُفُ بشرَفِ متعلَّقِه، وهذه العلـوم تعلقت بأشرف الأديان السماوية، وأفضل القوانين الربانية، الدين الخاتم الذي ارتضاه الحق لعباده: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وما من شك في أن نبيَّ هذه الأمـة المـرحومة هو النبيُّ الخاتم والرسولُ الصـادق المصـدوق، محمّـدُ بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، فبِهِ ختَمَ الله

الرسالات السماوية، وجعَلَه آخر النبيين في البعث وأوّلَهم في الخلْق. وما من نبيٍّ إلا وقد أخَذَ الله عليه العهد لَيؤمِنَنَّ به ولَينصُرَنَّه كما أخبر الحق في محكَم التنزيل.

وبعد انتقال الرسول الأعظم والشفيع الأكرم عليه الصلاة والسلام إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، أخذ هذا الدينَ وتحمل أعباءه أصحابُه من بعده، لا سيما الخلفاءُ الراشدون، ثم من أتىٰ بعدَهم من التابعين وتابعيهم. وانتشر الدين في أرجاء المعمورة، وتلقاه الخلَف عن السلَف، حتىٰ وصل إلينا غضّاً طريّاً، فجزىٰ الله العلماء خير الجزاء، لما تحمّلوه من مشقة التبليغ، والأمانة العظمىٰ التي أنيطت بهم.

هذا، وقد ورد في الحديث الشريف: «يحمِلُ هذ العلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه، ينفونَ عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبطلين، وتأويلَ الجاهلين»[1].

وإن من الخصائص الجليلة التي اختُصت بها هذه الأمة المحمَّدية، أن أسانيدها موصولةٌ إلىٰ نبيِّها ﷺ، لا تؤولُ إلىٰ الانقطاع ولا إلىٰ الإعضال، من القرون المفضَّلة إلىٰ يوم الدين، وهذا من الحفظ الذي تكفَّل به الحق جلَّ وعلا لهذا الدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد قال الرسول ﷺ: «أوتيتُ الكتابَ ومِثلَه معَه»[2]، أي: السنة المطهرة. وقال تعالى مصداقاً لذلك: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ــ ٤].

---

(١) رواه البزار في «مسنده» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رفعه، وابن عدي في «الكامل»: (١: ١٥٢)، (٣: ٩٠٤)، والعقيلي في «الضعفاء»: (١: ٩)، (٤: ٢٥٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٥٩٩) من حديث أبي هريرة رضيَ الله عنه.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٤).

والعلماءُ هم ورثة الأنبياء، كما جاءتنا بذلك الأخبار الصحيحة، وما من طائفةٍ أو قومٍ أو جماعة ـ طوالَ العصور ـ من أمة النبيّ محمد ﷺ إلا وظهر فيهم عددٌ من أهل العلم المتّصفينَ به، والمترسِّمين برسومِه، والحاملين لرايته، والرافعين للوائه.

هؤلاء العلماءُ هم مصابيح الحياة الدنيا، وهمُ المرشدون، وهم الأدِلاّء علىٰ طريق الحق، فخدمتُهم، وإظهارُ شأنهم، ونشرُ علومهم، من الانتصار لهذا الدين، ومن إحياء سنن السلف الصالحين، وفي إحياء ذكرهم حياةٌ للقلوب.

ولا شك أن خدمة الإنسان لمن يلِيه من أهل العلم، ومَن وجَبَ عليه حقهم، لمِن أوْلىٰ القُربات، وأجل الطاعات، كيف وشيوخُ الإنسان آباؤه في الدين، ووُصْلةٌ بينه وبين سيد المرسلين ﷺ؟ أفلا يكون من البر بهم نشْرُ «محاسِنهم»؟

وإن من أبرّ البِرّ نشرُ فضائل ومناقب وعلوم ومعارف من هم لطالب العلم أقرب، قُرباً في النسب وتدرُّجاً في السبب، فجمعت ما قدرتْ عليه همَّتي فيما يخص العلماء الأربعة، المشهود لهم بالرفعة، من المشايخ آل باذيب وغيرهم من العلماء ساكني مدينة شبام في وادي حضرموت من الديار اليمانية.

فسطَّرتُ فضائلهم وشيئاً من مناقبهم وآثارهم العلمية والعملية، وحفظتها في هذا المؤلَّف كي لا تضيع وتُنسىٰ، ولتكون لمن يأتي بعدهم مثالاً يُحتذىٰ.

وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لجمع ما تناثر من مناقب أخرى لعلماء تلك

المدينة المباركة (شبام) حضرموت، وغيرهم من علماء مدن الوادي الأخرىٰ، فلهم في علوم الدين ـ وبخاصة في فقه مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ـ باعٌ طويل.

والله أسأل أن يمدني بعونه، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

ـ معاناة تأليف هذا الكتاب:

هذا المؤلَّف كما ستراه ـ أخي القارىء ـ محشوٌ بعلومٍ نافعة، من إجازاتٍ علمية ومسائلَ فقهية، وغير ذلك.

وفيه من الآداب الشيءُ الكثير، من شعرٍ ونثر، وآدابٍ وإرشاداتٍ سلوكية، ومحاسنُ جمةٍ تنبىء عن أصحابها وتشيد بهم.

بيّنتُ فيه شرفَ الإسناد، وطرقَ الرواية واتصالها بين الشيوخ وأساتذتهم وتلامذتهم، وذكرتُ في أعطافِ ذلك فوائدَ شتىٰ، وجعلتُه مقدمةً لما يتلوه من أعمالٍ قادمة أخرىٰ بإذن الله تعالى في هذا الفن.

لقد أمضيت عاكفاً علىٰ جمع ذلك وترتيبه، وتبويبه ولَمِّ أشتاتِه، مدةً ليست بالقليلة، واستغرقتُ أشهراً في ذلك، أمّا جمعُ مادَّته والبحثُ عنها من هنا وهناك، فكانت في خلال بضع سنواتٍ كان البحث فيها مُضنياً، واصلتُ فيه الليل بالنهار، حتى أكرَمَني المولىٰ الكريمُ سبحانَه بجمعِ ما يراه القارىء ماثلاً بين يديه، فله الحمد تعالىٰ علىٰ توفيقه.

ــ أثبات علماء شبام:

وإنما أفردت بهذا الكتاب ما يخُصُّ أهالي بلدتي ومسقِط رأسي: (شِبامَ حضرموت)، لأسبابٍ كثيرة، وأمورٍ عدة.

منها: أنهم أهلي وقرابتي، و«الأقربونَ أولىٰ بالمعروف»[١].

ومنها: أنه لم يُنشَرْ أو يذَعْ شيءٌ من مؤلفاتهم وأثباتهم، لا في الماضي ولا في الحاضر.

ومنها: أنه لا أحد يعلم عن جهود علماء (شِبام)، ولا عن مؤلفاتهم، فضلاً عن تراجمهم وسيَرِهم، شيئاً.. إلا في القليل النادر.

ومن أهم هذه الأمور ــ إن لم يكن أهمَّها ــ وجودُ فجوةٍ وفترةٍ كبيرةٍ بين الأبناء والآباء، أصابتِ الأبناء بالحَيْرة والبعد عن منهج آبائهم وأسلافهم، لعدم معرفتهم بما هم عليه في حقيقة الأمر، وجهلِهم بطريقتهم في طلبِهمُ العلم وأخذِهم، وآدابهم وأخلاقهم، وشرحُ أسباب ذلك مما يطُول.

هذه بعض الأسباب التي حفَزتني على تسويد هذه الأوراق، أسأل الله أن ينفَع بها القارىء والمطّلع، والباحث والمؤرخ، وكلَّ من رغِبَ في الفائدة.

ثم قسّمت هذا «المجموع الكبير» وجعلته جزأين، وسَمْتُ الجزءَ الأول بـ «المحاسن المجتمعة في مآثرِ الإخوةِ الأربعة»، وهم المشايخ: عمر وأحمد ومحمد وعبدُ الرحمن أبناءُ الشيخ أبي بكرٍ باذيب، رحمهم الله تعالىٰ، وهذا الجزء هو أكبر أجزاء الكتاب، وهو الماثلُ بين يَديِ القارىء الكريم.

---

(١) هذه مقولة شائعة، والبعض يظنها حديثاً وهي ليست بحديث، والله أعلم.

* وأمّا الجزءُ الثاني ففيه بقية أثباتِ وإجازات علماء (شِبام)، وهم:

ــ الشيخ أحمد بن عمر لعجم باذيب.

ــ والشيخ سالم بنُ عبد الرحمن، وابنُه الشيخ محمد بنُ سالم، وأخوه الشيخ عبد الله بن عبدِ الرحمن آلَ باصهي.

ــ والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن حميد شَراحِيل.

ــ والشيخ عمر بن عوض بلفَقيه.

ــ وخالُنا الشيخ عمر بن عوض معروف باذيب.

ــ والشيخ أحمد بن علي بن مبارك.

ــ وجماعة من آل شَمّاخ، وآل باسُوَيدان، وغيرُهم.

* أمّا السادةُ الأشرافُ آلُ سُمَيط، فلم أُدرِجْهم في هذه المجاميع، إذ في النية أن أُفرِدَ لهم كتاباً خاصاً بهم، لكثرة أسانيدهم وتشعبها، وطول تراجمهم، وتوفر مادّةٍ كبيرةٍ للكتابة عنهم، نفع الله بهم.

هذا الكتاب:

وقد حوت هذه «المحاسن» مجموعةً نادرةً من التراجم: اليمنيةِ وغيرها، وعلىٰ فوائد عزيزة الوجود، وأبرزتْ لنا صورةً من الحياة العلمية والأدبية في حضرموتَ وتِهامةِ اليمن.

هذه «المحاسن» جمعت مآثرَ أربعةٍ من الإخوة العلماء، ممن أنجبتهم مدينة (شبامَ) حضرموت، المدينةُ التاريخية العريقة القديمة، التي احتفىٰ بها العالم اليوم كمآثر هامٍ من المآثر العمرانية في العالم.

هذه البلدة العريقة.. كانت تعجُّ وتزخر بالعلماء العاملين الصالحين،

من حمَلة الشريعة المطهرة، والذابِّين عن حِياض الإسلام وبيضة الدين، علماءُ كان لهم شأنٌ كبيرٌ في زمنهم وبين قومهم، ولكن التاريخ أغفل ذكرهم في فترةٍ من الزمان، لقلة المتأهلين ممن أتىٰ بعدهم، وعدم اهتمام معاصريهم بذكرهم وإظهار فضلهم.

هذه «محاسن» أربعةٍ من خيارِ أهالي (شبامَ) وعلمائها الصالحين.. أربعة إخوةٍ أشقّاءُ كانوا جميعاً من العلماء الصالحين، بشهادة معاصريهم من أهل بلدهم ومن غيرهم، وقلَّ جداً أن يجتمع أربعةٌ من الإخوة يكونون كلهم علماء، وهذا من النادر الذي لا يتكرر.

* * *

ومعرفةُ الإخوة والأخوات من العلماء والرواة، فنٌّ من فنون علم مصطلح الحديث الشريف، وقد أفرد له العلماء باباً في كتب المصطلح، بل بعضُ المحدثين أفرده بالتأليف، كالحافظ الدارَقطني، وعلي ابن المديني شيخ البخاري، والحافظ أبي شُعيبٍ النَّسائي صاحب السنن، والإمام مسلم بن الحجاج، وأبي داود، وغيرهم.

وقد أوردوا أمثلةً ونماذج علىٰ هذه الظاهرة غيرِ المتكررة، من باب الاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة إلىٰ الاثني عشر، فمن أمثلة الأربعة الذين نحن بصدد الاستشهاد لهم:

من الصحابة الكرام: أبناءُ سيدنا خليفة رسول الله أبي بكرٍ الصديق: عبدُالرحمن ومحمدٌ وعائشة وأسماء، كلهم صحابة، رضي الله عنهم.

ومن التابعين: عروة، وحمزة، ويعقوب، والعفار، أولادُ المغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.

ومن أتباع التابعين: أبناء أبي صالحٍ السمان، وهم: سهيل، وعبد الله، ومحمد، وصالح.

***

ومن مشاهير علماء حضرموت ممّن هم علىٰ هذا الشرط ــ علىٰ سبيل المثال ــ: السادة العلماء الفقهاء القضاة محمد، وعمر، وعلوي، وحسن، بنو العلّامة القاضي السيد الشريف سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف، الحسينيون الشافعيون، عاشوا في القرن الثالث عشر الهجري.

ومن أهل القرن الرابع عشر ــ من معاصري الإخوة الأربعة، بل من شيوخ بعضهم ــ: السادة العلماء الأفاضل: عبد الله، وحسين، وعلي، وشيخ، بنو العلامة مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد محمد بن حسين الحبشي، وهؤلاء الأربعة مترجمون في هذا الكتاب، فالثلاثة الأولون من شيوخ الشيخ محمد بن أبي بكر، وأما الأخير فمن شيوخ أخيه الشيخ أحمد، رحمهم الله تعالى.

ثم هناك غيرهم علىٰ مرّ الأعصار، وفي مختلف البلدان والأمصار، وتتبُّع ذلك مما لا نطيل بذكره، لعجز القلم عن حصره.

***

أما الكتب والأجزاء التي احتوتها هذه «المحاسن» فهي:

١) مجموعةُ الشيخِ محمّدِ بنِ أبي بكرٍ باذيب، تحتوي:

١ ــ «ثبتَه»، وهو إجازته للسيد أبي بكرٍ بن سالم وابنه عبد الله آل الحبشي.

٢ ــ مكاتباته لشيوخه، وتتمة تراجم الشيوخ والأقران الذين لم يَرِد ذكرهم في «ثبته».

٣ ــ مكاتباته مع شيخه السقاف .

٤ ــ مراسلاته مع حاكم (شبامَ) في زمنه ، المتضمنةَ نصحَه له .

٥ ــ «سندَه إلىٰ صحيح البخاري» .

٦ ــ أسانيدَه إلىٰ كتب العلوم التي أخذها ورواها عن شيوخه إلىٰ مصنفيها .

٢) ثبت الشيخ عمرَ بن أبي بكرٍ باذيب .

٣) ثبت الشيخ أحمدَ بن أبي بكرٍ باذيب .

٤) ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكرٍ باذيب .

وقد ترجمتُ لكل واحدٍ من هؤلاء الأعلام مع تحقيق نصّ «ثبته» وما له من مكاتبات، ما عدا الأخير منهم ــ وهو أصغرهم سناً ــ فإني لم أجد له أثراً علمياً، فاكتفيت بترجمته وذكر بعض مآثره. وأوردت ما تيسر من تراجم شيوخ أولئك الإخوة، وما عنَّ لي إثباته من الفوائد المستحسَنة، والفرائد النادرة المقتنَصة، وحفظت في هذا الكتاب مآثرهم التي لم تجمع في كتابٍ من قبل، كما نبهت علىٰ أوهامٍ عدّة عرضت في بعض الأسانيد. وأرجو من الله تعالىٰ التوفيق والهداية للصواب .

ــ نبذةٌ عن مدينة شبام :

شبام حضرموت من أقدم بلدان الوادي إن لم تكن هي الأقدم، إن تشير الدلائل التاريخية إلىٰ وجودِها منذ القرن الرابع بعد الميلاد، بدلالةِ وجودِ الآثار القديمة في محيطها وفي الجبال والكهوف القريبةِ منها[1] .

---

(١) «الموسوعة اليمنية»: (٣: ١٦٨٥).

قال لسانُ اليمن الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: وأما شبام: فهي مدينة الجميع الكبيرة، ويسكنها حضرموت، وبها ثلاثون مسجداً. . . ، وهي أول بلد حمير ثَمَّ، وساكن شبام: بنو فهد من حمير[1]. اهـ.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: وشبام حضرموت: إحدى مدينتيها، والأخرىٰ تريم[2]. اهـ.

وشبام حضرموت هي أشهر (شبامات) اليمن الأربع؛ وبقية الثلاث يقعن في شمال اليمن، بالقرب من العاصمة صنعاء، في المناطق الجبلية، وهي: شبام كوكبان، وشبام سخيم (وقد يقال لها شبام الغراس)، وشبام حراز.

* * *

كانت شبام منزلاً للصحابي لبيد بن زياد البياضي الأنصاري، الذي أرسله سيدُنا رسولُ الله ﷺ عاملاً علىٰ حضرموت، في عهد صدر الإسلام، فكان يقيم بين شبام وتريم[3]، ويُعتقد أن موضع جامع شبام المعروف بجامع هارون الرشيد كان قد تأسس منذ عهد لَبِيدٍ رضي الله عنه.

* * *

ومن شبام خرجت جموعٌ من كِنْدة والسَّكُون وحضرموت وحِمْير وغيرها من القبائل، إبّان الفتوحات الإسلامية في عصور الإسلام الأولى، وشاركوا في فتح بلاد الشام، والعراق، ومصر؛ وممن برز من هؤلاء: ملك شبام في العهد الجاهلي ومطلع العهد الإسلامي قيسبة بن كلثوم السكوني، الذي كان في

---

(١) «صفة جزيرة العرب»: (١٦٩).

(٢) «معجم البلدان»: (٣: ٣١٨).

(٣) «أدوار التاريخ الحضرمي»: (١ : ٨٧).

جيش عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما دخل مصر، وكان من نصيب قسيبة أرض مُنحت له إلى جانب الفسطاط.

ولما أن أقام عمرو رضي الله عنه وبنى مسجده الشهير بالفسطاط وهب قيسبة بن كلثوم أرضه جميعها للمسجد، فوسعها توسعة كبيرة، وفي هذا يقول الشاعر يمدح بعض ذرية قيسبة:

وأبوك سَلَّم داره وأباحها   لِجباهِ قومٍ رُكَّع وسُجُودِ

***

وكانت شبام في العصور الحضرمية الوسيطة تمثل نقطة الارتكاز للدول والحكومات المتعاقبة على حضرموت، فالذي يظفر من الحكام بشبام كان هو المنتصر وهو الغالب على غيره، لأنها أم الجهة الحضرمية، ومير حضرموت قاطبة إنما يمر عبر سوقها، فهي ذات موقع استراتيجي مهم.

***

وعلىٰ مرِّ القرون والعصور... زخرت هذه الدِّمنة المباركة بالعديد من فحول العلماء والمحدثين والفقهاء والصالحين.

فعلىٰ ثراها ولد الحافظ أبو نِزار الشبامي ثم الصَّنعاني، دفين جبل المقطَّم بالقاهرة سنة ٦٠٩هـ، وبها ولد ونشأ الشيخ الإمام أحمد بن عبد القادر ابن عقبة الشبامي، أبو العباس الحضرمي المتوفىٰ بمصر سنة ٨٩٥هـ الذي تدور عليه كثيرٌ من سلاسل الطريقة الشاذلية بالمغرب ومصر وغيرها من أقطار العالم الإسلامي إذ هو أستاذُ الإمام أحمد زَرُّوق المغربي الشهير.

وفيها كان ظهور المشايخ آل باهُرْمُز، والشيخ معروف باجَمّال، والشيخ محمد بن أبي بكر باعَبّاد، الذي امتدحه الشيخ عبد الرحمن بن الإمام عبد الله

ابن أسعد اليافعي بقوله من أبيات له:

كيف لا أملأُ أسماعَ العُلا ولمولانا علىٰ الكونِ الوَلا

ومنها:

لوْ تكونُ بدارٌ تدني مُغرَماً لتبوّأنا شِباماً منزلا

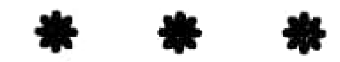
وفي شبام كان التكوينُ العلمي والتربوي للإمامين الشيخ عبد الرحمن السقّاف (ت ٨١٩هـ)، وحفيده الإمام الكبير الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب (عِيْنات) (ت ٩٩٢هـ)، ثم الإمام أحمد بن عمر بن سُمَيط (ت ١٢٥٧هـ).

ثم تألقت شِبام في العصور الأخيرة في عهد السادة آل سميط، الذين يمثلون امتداداً لمدرسة الإمام المجدِّد عبد الله بن علوي الحداد، المدرسة العلمية الصوفية المعتدلة، التي تميزت بالتوسط في الأمور، ونبذ الغلو، والاهتمام بالعلم ونشره والدعوة إلى الله في البوادي والحواضر على أساس العلم والتربية والإرشاد، وتعليم العامة وحثهم على حفظ المهم من أصول الدين عن طريق التلقين.

وكانت شِبام تعجُّ بطلبة العلم طيلة القرن الثالث عشر، ونحو النصف من القرن الرابع عشر؛ ثم أصيبت الحركة العلمية فيها بركودٍ شديد، نتيجةَ موت كبار علمائها، ثم هجرة العديد من أبنائها وسكانها إبان المجاعة الكبرىٰ، ثم قُضي على مظاهر العلم فيها كغيرها من بلدان الوادي بعد القضاء على الحكم السّلاطيني في حضرموت، واستبداد الحكم الشيوعي الاشتراكي بالناس واضطهاده الشعب المسالم وما قام به من اغتيالٍ لأهل العلم وقتلٍ وتشريد، حتىٰ أذِنَ الله بانفراجِ هذه الغمّة بمنه وكرمه، بعد أن رزح الناسُ تحت نيرانها طيلة ٢٥ سنة!

***

وإني أرجو بنشر هذا الكتاب وما حواه من أعمال علماء حضرموت عموماً وشبام خصوصاً، أن أساهم في إعادة نشر الوعي، وإلفات الأنظار إلى العهد الزاهر الذي عاشَتْه بلادنا في ظل العلم وحملة العلم، تحت رعاية المرشدين والعقلاء من العلماء والفقهاء العاملين، رضيَ الله عنهم وأرضاهم، فلعل الأيام تُسْعِد برؤية حلقات العلم والفقه تعود إلى زوايا ومعاهد الصفراء. . وقد بدت طلائع لهذا الأمل المنشود، نسألُ الله أن يباركَ في الجهود، وأن يكتبنا في المقبولين بجاه سيّد المرسلين ﷺ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.





تمهيد
في التعريف بالإجازات والأثبات
وأهميتها العلمية

أولاً: التعريف بالإجازة، وكلام العلماء في أهميتها وفضلها:

الإجازة في اللغة: بمعنى العبور والانتقال، وفي الاصطلاح: عبارة عن الإذن في الرواية، نطقاً وكتابة.

وهي من فنون علم الحديث، ومن الأمور المُلازِمة لعلم الإسناد، وقد شاعت كثيراً، خصوصاً بعد عصور التدوين، وصار الاعتماد عليها بالغاً، وكثُرتِ المصنَّفات فيها، قديماً وحديثاً، وسنُورِدُ ما تيسر من النصوص المعرِّفة للإجازة وفضلِها وأهميتِها.

وأهميةُ الإجازات تُعرَف بمعرفة موقعها بين علوم ومفردات مصطلح الحديث الشريف، فهي إحدىٰ مراتب التحمل عندَهم، ومراتبُ التحمل ثمانية، هي: السَّماعُ من لفظ الشيخ إملاءً من حفْظه، أوِ التحديثُ من كتابه، والعرضُ علىٰ الشيخ، والسَّماع عليه بقراءة الغير، والمناولة، والإجازةُ وهي أقسام، والكتابة، والوصية، والوِجادة.

***

كلامُ الحافظ ابن خيرِ الإشبيليِّ الأندلسي:

فمن أقوال الأئمة في شأن الإجازة، وذكْرِهم لفضلها ومكانتِها، قولُ الإمام الحافظ أبي بكر، محمّد بن خيرِ الإشبيلّي، المتوفىٰ سنة ٥٧٥هـ في «فِهرستِه» (١٥ ــ ١٦):

«واعلموا رحمكم الله، أنّ الإجازة أمرٌ ضروريٌّ في الرواية، وبها تتمُّ وتكتمل، وإلا كانت ناقصةً لا محالة، أخبرنا أبو محمّد بن عتابٍ عن أبيه أبي عبد الله ــ وكان من أهل التيقُّظ والتحرز والتحفظ في الرواية ــ أنه قال: لا غنىً لطالب العلم عن الإجازة، سمِعَ ما يحمِلُه عن المحدث أو عرَضَه عليه، أو سمِعَه بعرْض غيرِه عليه، لجواز الغفلة والسِّنة والإسقاط والتصحيف والتبديل عليهما، أو علىٰ أحدهما.

فإن كان المحدِّث هو القارىءَ بلفظه فجائزٌ السهوُ علىٰ المستمع وذهابُ ما يُقرأ عليه، وإن كان غيرَه فجائزٌ أن يسهوَ الذي يُقرأ عليه، فإن أُضيفتِ الإجازة إلىٰ السَّماع أو العرض.. احتوتِ الإجازة علىٰ جميع ما تقع فيه غائلةٌ من هذه الغوائل، هذا معنىٰ كلام الشيخ دون لفظه.

وكان عبد الرحمن بن أحمد بن بقِيِّ بن مَخْلَدٍ يقول: الإجازة عندي، وعند أبي وجدّي، كالسماع. وتوفي في ربيعِ الأول سنة ٢٣٦.

وقد حدثنا أبو الحسين علي بن محمّد بن هُذيلٍ إذْناً في ما كتَبَ به إليّ قال: نا سليمان بن أبي القاسم المقْري، قال: نا أبو عمر عثمان بن سعيدٍ المقري، قال: نا أبو الحسن علي بن محمّدٍ الربعيُّ بالقيروان، قال: نا زياد بن يونُسَ السِّدري، قال: قال عيسىٰ بنُ مسكين: الإجازة قوية، وهي رأس مالٍ كبير، وجائزٌ أن يقول: حدَّثني فلانٌ وأخبرني فلان.

وأخبرنا أبو محمد بن عتابٍ أيضاً إذناً، قال: أنا أبو عمرٍو عثمان بن أبي بكرٍ السفاقسي، قال: سمعت أبا نُعيمٍ الحافظَ بأصبهانَ يقول: الإجازة علىٰ الإجازة صحيحةٌ جائزة.

واعلموا ــ وفّقكم الله ــ أن في الإجازة فائدتين:

إحداهما: استعجال الرواية عند الضرورات.

والثانية: الاستكثار من المرويّ، حتىٰ لا يكادَ أن يشُذَّ عمنِ استكثَرَ من الروايات حديثٌ عن النبيّ ﷺ إلا وقد احتوت روايته عليه، فيتخلصَ بذلك من الحرج في حكاية كلامِهِ من غير رواية.

فقد سَمِعْتُ الخطباءَ علىٰ المنابر، وأعيانَ الناس في المشاهد والمحاضر، يذكرون أقوال النبيّ ﷺ ولا روايةَ عندهم لها. وقد اتفق[1] العلماءُ رحمهم الله علىٰ أنه لا يصحُّ لمسلمٍ أن يقول: قال رسول اللّه ﷺ كذا.. حتىٰ يكون عنده ذلك القول مرْويّاً ولو علىٰ أقل وجوه الروايات، لقولِ رسول الله ﷺ: «مَن كذَبَ عليّ مُتعمِّداً فلْيتبَّوأ مَقعدَه من النار»[2]، وفي بعض الروايات: «مَن كذَبَ عليّ..» مُطلَقاً من دون تقييد». انتهىٰ كلامُ ابن خيرٍ رحمه الله تعالىٰ.

***

(١) هذا الإطلاق محل نظر، وللعلامة السيد عبد الحي الكتاني رسالة في بحث هذا الإجماع، سمّاها: «رفع الضّيْر عن إجماع الحافظ ابن خير». «فهرس الفهارس» (١: ٨٢).

(٢) حديث متواتر. «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص ٣٥ ــ ٤١).

كلامُ الحافظ أبي طاهرٍ السِّلَفيِّ المصري :

ولمعاصر الحافظ ابن خير، أحد كبار حُفّاظ عصره، الإمامِ الجليل ذي التصانيف الكثيرة المفيدة، الحافظ أبي طاهرٍ السِّلفيِّ الإسكندريّ، المتوفىٰ بها سنة ٥٧٦، كلامٌ مفيدٌ جداً حول الإجازة، في كتابه «الوجيز في ذكْر المُجاز والمجيز»، أنقُله بحرفِه ــ مع شيء من الاختصار ــ لما فيه من الفائدة الكبرىٰ. قال رحمه الله تعالىٰ (٣٢ ــ ٤٤):

«فاعلم أنّ الإجازة جائزةٌ عند علماء الشرع المتصرِّفين في الأصل والفرع، وعلماءِ الحديث في القديم والحديث، قرناً فقرن، وعصراً فعصر، إلىٰ زماننا هذا. ويُبيحون بها الحديث، ويخالفون فيها المُعاند المبتدع الخبيث، الذي غرضُه هدم ما أسسه الشارع، واقتدىٰ به الصحابيُّ والتابع، فصار فرضاً واجباً، وحكماً لازباً.

ومَن رُزِق التوفيق ولاحظ التحقيق من جميع الخلف. . . بالغَ في اتباع السلف، الذين همُ القدىٰ وأئمة الهدىٰ، إذِ اتباعهم في الوارد من السنن من أنهج السُّنن، وأرقىٰ الجُنن، وأقوىٰ الحجج السالمة من العوج، وما درجوا عليه هو الحق الذي لا يسُوغ خلافه، ومن خالفه ففي خِلافِه تلافُه، ومن تعلق به فالحجةَ الواضحةَ سلك، وبالعروة الوثقىٰ استمسك، والفرضَ الواجبَ اتبع، وعن قبولِ النافي قولَ مَن لا ينطق عن الهوىٰ وفعلَه امتنع. والله تعالىٰ يُوفّقنا للاقتداءِ والاتباع، ويُوفّقنا عن الابتداءِ والابتداع، فهو أرحم مأمول، وأكرم مسؤول.

فإذا ثبت هذا وتقرَّر، وصح بالبرهان وتحرَّر، فكل محقِّقٍ يتحقق ويتيقن أن الإسناد ركن الشرع وأساسه، فيتسمت بكل طريقٍ إلىٰ ما يدوم به درْسُه لا اندراسُه.

وفي الإجازة ـ كما لا يخفىٰ علىٰ ذي بصيرةٍ وبصر ـ دوامُ ما قد رُوي وصحّ من أثر، وبقاءُ بهائه وصفاته وبهجته وضيائه، ويجب التعويل عليها، والسكون أبداً إليها، من غير شكٍّ في صحتها، وريْبٍ في فُسحتها، إذ أعلىٰ الدرجات في ذلك: السماع، ثم المناولة، ثم الإجازة.

ولا يُتصوَّر أن يبقىٰ كل مصنَّفٍ قد صنف كبير، ومؤلف كذلك صغير، علىٰ وجه السماع المتصل، علىٰ قديم الدهر المنفصل، ولا ينقطعُ منه شيءٌ يموت الرُّواة وفقْدِ الحُفّاظ الوُعاة، فيُحتاجُ عند وجود ذلك إلىٰ استعمال سببٍ فيه بقاء التأليف، ويقضي بدوامِه، ولا يؤدي بعدُ إلىٰ انعدامه.

فالوصول إذاً إلىٰ روايته بالإجازة فيه نفعٌ عظيم، ورِفدٌ جسيم، إذِ المقصود به إحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية، وإحياء المآثر علىٰ أتمّ الإيثار، سواءٌ أكان بالسماع أم القراءة أم المناولة والإجازة، لكن الشرط فيه: المبالغةُ في الضبط والإتقان، والتوقّي من الزيادة والنقصان، وأن لا يُعوّلَ ـ فيما يروي عن الشيخ بالإجازة ـ إلا علىٰ ما ينقلُ من خط من يوثَقُ بنقله، ويُعوَّلُ علىٰ قوله».

ثم قال: «ومن منافع الإجازة أيضاً: أنْ ليس كل طالب، وباغٍ للعلم فيه راغب، يقدِر علىٰ سفرٍ ورحلة، وبالخصوص إذا كان مرفوعاً إلىٰ علةٍ أو قلة، أو يكونُ الشيخ الذي يرحل إليه بعيداً، وفي الوصول إليه يلقىٰ تعباً شديداً، فالكتابة حينئذٍ أرفق، وفي حقه أوفق، ويُعَدُّ ذلك من أنهج السُّنن، وأبهج السَّنن.

فيكتُبُ مَن بأقصىٰ المغرب إلىٰ من بأقصى المشرق، فيأذَنُ له في رواية ما يصح من حديثه عنه، ويكونُ ذلك المرويُّ حجةً كما فعلَه النبيّ ﷺ، فقد صح عنه ﷺ أنه كتَبَ إلىٰ قيصرَ وكسرىٰ وغيرِهما معَ رسله، فمن أقبل عليهم

وقبِلَ منهم فهو حجةٌ له، ومن لم يقبل ولم يعمل فهو حجةٌ عليه». انتهىٰ المراد من كلامه ملخصاً، وقد أفاض في ذلك، وذكر أنواع الإجازات، ومراتبها، وغيرَ ذلك من الفوائد النفيسة.

***

كلامُ الشيخِ ابن حجرٍ الهيتميِّ المكيّ:

وقال الإمام العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن حجرٍ الهيتميّ، المتوفىٰ سنة ٩٧٤ هجرية:

«اعلم أنّ عادةَ العلماء اطردت ومضَت عليها الأعصار، وتتابعت في أقاليم مصر والشام والحجاز واليمن و(حضرموت)، وغيرِ ذلك ممّا والىٰ هذه الأقاليم الواسعة، دون ما بعُدَ عنها من الأقطار الشاسعة... أن لا يتصدىٰ لإقراء كتب السنة والحديث، في القديم والحديث، قراءة دراية، أو تبرُّكٍ ورواية، إلا مَن أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها، وأتقن درايتها وروايتها، وما اشتملت عليه من حزَنها وسهلها، ورحل إلىٰ البلدان، ليظفَرَ بعوالي الروايات، وباحَثَ الأقران ليحيط بمدارك الدرايات، وجلس في مجالس الإملاءات علىٰ الركَب، وتردد إلىٰ بيوت الشيوخ علىٰ غايةٍ من الخضوع لهم والأدب، متأملاً ما وقع في مآثرهم، وما حصل من أكابرهم، وأحسن ما يُفادُ منهم باختصار، ما يحمِلُ من تأمله أدنىٰ تأملٍ علىٰ الاستمساك بما ذكرته، والنظر إليه بعين التأسي والاستبصار».

ثم قال:

«وكما أنّ للصوفية سياحاتٍ لا بد منها، كذلك لأئمةِ السنة رحلاتٌ لا يستغني أكثرُهم عنها، وشتان بينهما شتان؛ لأن نفْعَ تلك قاصرٌ علىٰ أهلها، وهذه عامة النفع والإحسان، ولذا دعا لهم ﷺ بأعظم دعوة، وحباهم عن

غيرِهــم بأفضل حبــوَة، فقال: «نضَّرَ الله امرءاً سمِعَ مَقالتي فوَعاها وأدَّاها كما سمِعَها»[١].

ومع هذا العلّـو الشـامخ، والشرف الراسـخ، تقهقـر الزمـان، فرَكَدتِ الهمـم، لا سيما عن هذا العلم العليِّ الشان، حتىٰ كاد أن يكون نسْياً منسِياً، وأن يعُدَّ ما كان من أمره ظاهراً خفياً.

ولقد كـان النـاس، بعـد أن فُقدت الرحلـة لطلـب الإسنـاد إلىٰ شاسع الأقطار، يطلبون الإجازة والاستدعاء بالكتابة من الأساتذة البعَداءِ الديار.

وأمّا الآنَ فقد زال ذلك التفـاخـم في طلبـه، ونُسِي هذا التراحمُ في نيْل رتبه، وتقاعدت عنه الهمم إلىٰ الغاية، وأخلَدت إلىٰ أرض شهَواتها عن طلب الدراسـة والروايـة، وذهب المسنـدون الجِلّة، ومن كانت تزدهي بوجـودهمُ المِلّة:

كأنْ لم يكنْ بينَ الحُجونِ إلىٰ الصَّفا   أنيـسٌ ولـم يسمُـرْ بمكـةَ سـامـرُ

انتهىٰ كلام ابن حجرٍ رحمه الله تعالىٰ[٢].

***

كلامٌ لابنِ رَحْمونِ المغربيّ:

وقال العلامـة الجليـل ابن رِحْمونِ الفاسـيُّ المالكـيّ[٣]، المتوفىٰ سنة ١٢٦٣هـ، في كتابه «الدر والعِقْيـان»: «كان من سُنـة علمـاء الحـديث طلب الإجـازة في القديـم والحـديث، حرصاً علىٰ بقـاء الإسنـاد، ومحـافظةً علىٰ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٦) بلفظ قريب، وأحمد في «مسنده» والطبراني.

(٢) في «ثبته»، (مخطوط)، ونقل هذا عنه الحبيب عيدروس الحبشي في «عقود اللآل».

(٣) فهرس الفهارس: (١ : ٢٧٠).

الشريعة الغراءِ إلىٰ يوم الدين، وهي التي نُسيت في مغربنا بهذه الأعصر، واكتفىٰ أهله عن البُسط بالحصْر، وأهملوا السند والإجازة، وحسبوا أن العلم بمجرد التدريس والحيازة»[1]. انتهىٰ.

***

كلامُ الحبيبِ عيدروسِ بنِ عمرَ الحبشيِّ الحضرَميّ:

قال الإمامُ العلامة، الورعُ الزاهد، الحبيبُ عيدروسُ بن عمر الحبشي باعلَويّ، المتوفىٰ سنة ١٣١٤، في مقدمة كتابه «عقود اللآل في أسانيد الرجال»:

«ثم لمّا رأيتُ بعد ذلك بعض الإخوان عرَف منه الفائدة، ـــ (يعني كتابَه الآخر «عقد اليواقيت») ـــ، وحصول العائدة، وعظم الشأن، وكأنه يقول: إن علم الإسناد لم يبقَ مَن يعرفه أحدٌ بهذا الناد، فقلت: نعم، إلا القليل، ومع ذلك فهو العمدة في نقل السنة النبوية.

ولم يزل الاعتناءُ بوصْل تعاليقه ومراسيله، والإفصاحُ عن عاليه ونازله، منذ بدأ الإسلام، وخفقت له الأعلام، ويتلقاه الخلَف عن السلَف، صوناً لجوامع الكلم النبوية، وحفظاً للشريعة المحمّدية، إلىٰ أن عراها تطاولُ المُدد، وتقاصرُ موادِّ المدَد، حتىٰ كادت معالم الإسناد تعفىٰ، وبين العوالم تخفىٰ، لولا بقايا من فضلاءَ أفراد، أدركنا البعض منهم ونِلْنا المراد، غدت بهم خافقةً رايةُ الإسناد، وتلك أيامٌ قد خلت وخلا منها كل ناد، ولولا الرحلةُ إليها والأسفار، لما لاح لنا منها الفجر بالإسفار..» انتهىٰ المراد.

هذا... ونصوصُ العلماء الأعلام الأماجد، في الحث والتأكيد علىٰ

---

(١) فهرس الفهارس: (١: ٨١).

طلب الإجازة ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم، متظافرةٌ متوفرة، وقد نقلنا من ذلك عيون الأقوال من كلام خيرة الرجال، فلا يُلتفَتْ إلىٰ كلام من يخذِّلُ عن ذلك، ويصرِفُ وجوه طلبة العلم عن أخذ الإجازات، وعن لقاء الشيوخ.

ثانياً: تعريف الثبت وما يرادفه من الاصطلاحات:

قال العلامة الجليل، مُحدِّث المغرب في العصر الأخير ومسنده: السيِّد محمَّد عبد الحيِّ الكِتانيّ، في كتابه النافع «فِهرس الفهارس والأثبات»:

«اعلم أنه بعد التتبع والتروّي، ظهر أن الأوائل كانوا يُطلقون لفظة «**المشيخة**» علىٰ: الجُزءِ الذي يجمَعُ فيه المحدث أسماء شيوخه ومرويّاته عنهم، ثم صاروا يُطلقون عليه بعد ذلك «**المعجم**»، لمّا صاروا يُفردون أسماء الشيوخ ويرتبونَهم علىٰ حروف المعجم، فكثُر استعمال وإطلاقُ «المعاجم» مع المشيخات.

وأهل الأندلس يستعملون ويُطلقون «**البرنامج**». أمّا في القرون الأخيرة.. فأهل المشرق يقولون إلى الآن: «**الثبَت**»، وأهل المغرب إلىٰ الآن يسمّونه «**الفِهرسة**».

ومما يتعلق بهذه الألفاظ ضبطاً ومعنىٰ:

فـ «المشيخة» ــ كما في «حاشية الأمَم» و«تاج العروس» ــ: بفتح الميم وكسرها: جمعُ شيخ، وفي «حواشي» الشيخ عطبة الأجهوري علىٰ شرح البيقونية: أن المشيخة اسم كتاب يذكُر فيه الشيخ شيوخه.

وأمّا «الثبَت»، قال السخاويُّ في «شرح ألفية العراقي» ــ وهو أول من تكلم علىٰ معناه ــ: وأمّا الثبْت، بسكون الموحَّدة: الثابتُ القلبِ واللسانِ والكتابِ والحجة. وأمّا بالفتح: فما يُثبِتُ فيه المُحدِّثُ مسموعَه مع أسماء

المشاركين فيه؛ لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره» اهـ.

وكذا في «فتح الباقي» لشيخ الإسلام، وفي «حواشي القاموس» للشمس محمد بن الطيب الشرقي: استعمَلوا «الثبَت» ـ بالفتح والتحريك ـ في «الفِهرسة» التي: يجمَعُ فيها المحدِّثُ مروياتِه وأشياخَه، كأنه أُخذ من الحجة؛ لأن أسانيدَه وشيوخه حجة له، وشاع ذِكْره، وذكرَه كثيرٌ من المحدثين وغيرُهم، ولم يتعرض له المصنِّف، يعني الفيروزَ أباديّ».

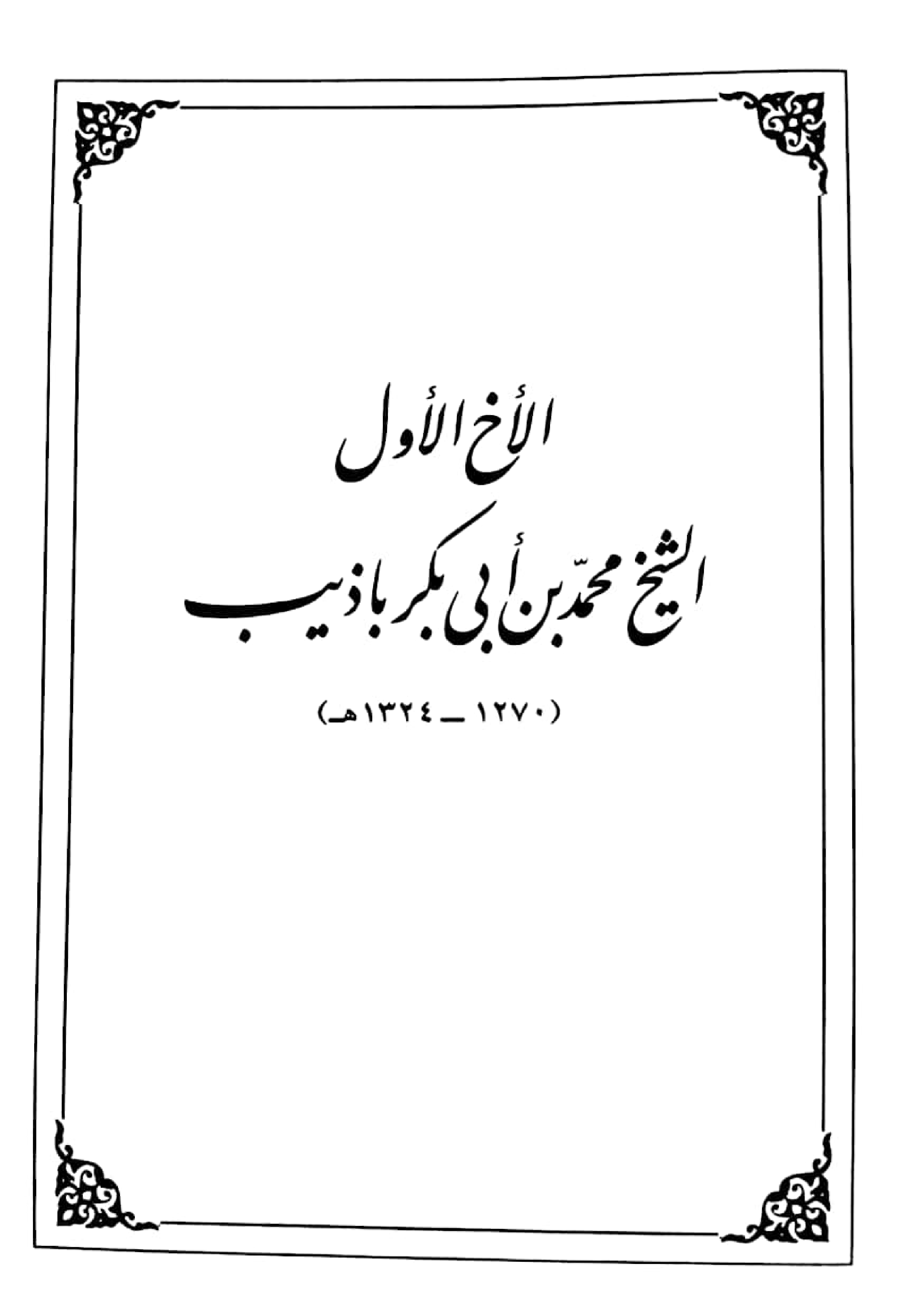
وقال فيها أيضاً: «وأما إطلاقُ «الثبَت» على: الكتاب الذي يجمَعُ فيه المحدِّثُ مشيختَه، ويُثبِتُ فيه أسانيدَه ومروياتِه وقراءاتِه على أشياخه المصنفات ونحو ذلك، فهو اصطلاحٌ حادثٌ للمحدِّثين، ويمكنُ تخريجه على المجاز أيضاً؛ لأن «فعَلاً» بمعنى مفعولٍ أو مفعولٍ فيه.. كثيرٌ جداً.

قال: وأمّا «الفهرس» ففي «التقريب» للإمام النوويّ في أنواع الإجازة: «الأول: أن يجيز مُعيّناً لمعيّن، كأجزتُك البخاريّ «البخاريّ»، أو: ما اشتملتْ عليه فِهرستي». قال السيوطيُّ في «التدريب»: «أي: جملةَ مروياتي». وقال السخاويُّ في «شرحه» عليه: «والفِهرسة، بكسر أوله وثالثه: ما يجمَعُ فيه مرويَّه»[1] اهـ.

وفي هذا القدر من التعريف بمعاني هذه المُسمّيات ما فيه الكفاية، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب «فِهرس الفهارس»، وغيرِه من كتب هذا الفن.



(١) «فهرس الفهارس» (١: ٦٧ ـ ٧١).

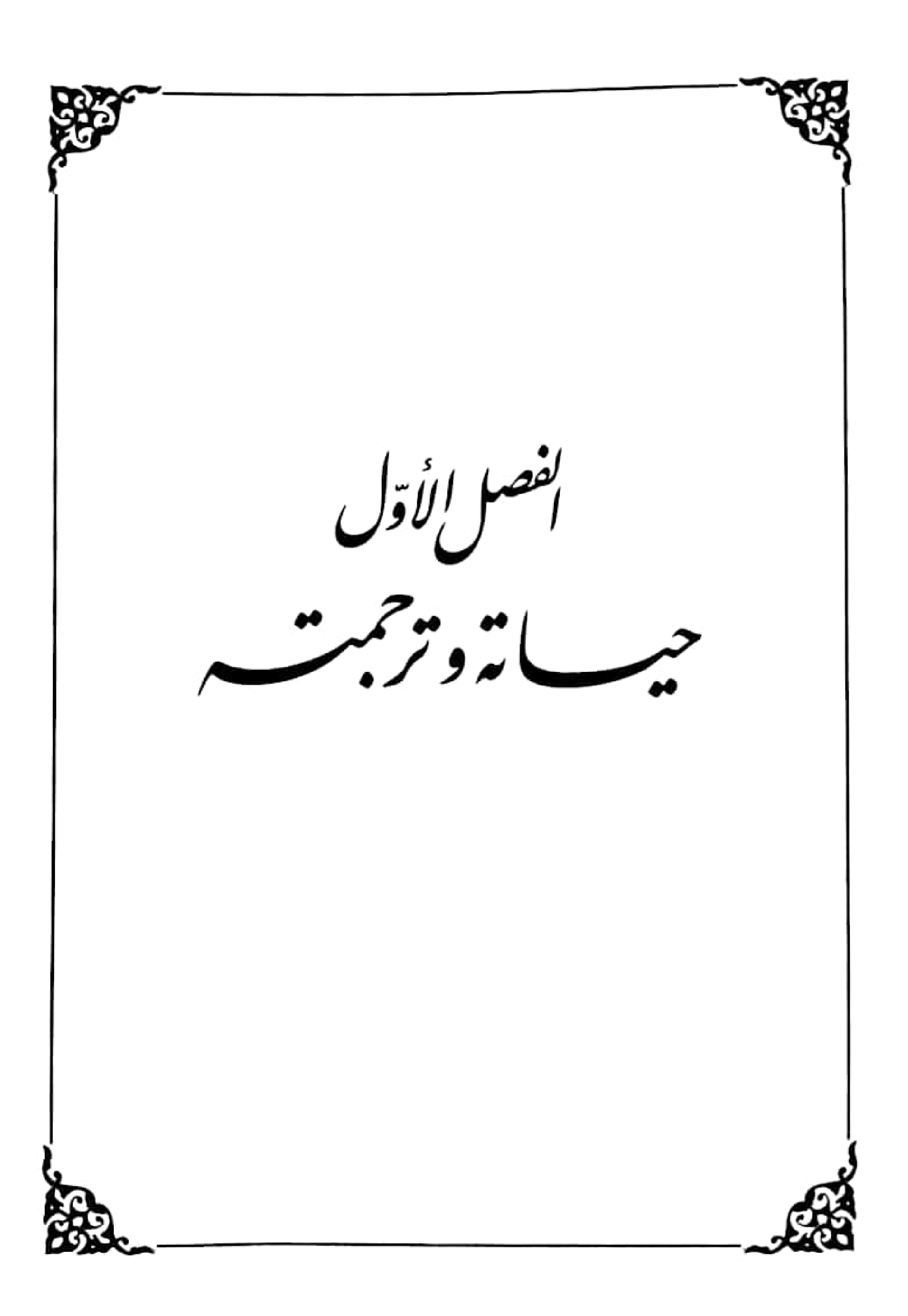


الأخ الأول

الشيخ محمّد بن أبي بكر باذيب

(١٢٧٠ ــ ١٣٢٤هـ)





الفصل الأوّل

حياة وترجمة



ترجمةُ الشيخِ محمّدِ بن أبي بكر باذيب[١]

اسمُه ونسبُه:

هو الشيخ الفقيه العلامة، المُسند الأديب، محمد بن أبي بكرِ بنِ محمد ابن عبود بن عمر بن عبد الرحمن باذيب الأزديُّ الشِّباميُّ الحضرميُّ الشافعيّ.

مولدُه ونشأتُه:

ولد رحمه الله (بشبامَ حضرموت) في عام ١٢٧٠ للهجرةِ كما ذكر مؤلف «تاريخ الشعراء الحضرميين»، وبها نشأ في حِجر والده الفقيه الصالح، الشيخ أبي بكرِ بن محمد، المتوفىٰ عام ١٣١٢ للهجرة، وتحتَ رعايته، وكان والده المذكور من أهل العلم ذوي الخمول وعدم الشهرة، فتربىٰ مترجَمُنا علىٰ يده تربيةً علميةً حسنة، وتهذب به.

وكان والده المذكور من تلامذة إمام الدعوة في عصره، الإمام العلامة أحمد ابن عمر بن سُمَيط، ومن تلامذة القاضي العلامة السيدِ عمر بن حسينِ

---

(١) المصادر:
«تاريخ الشعراء الحضرميين»: (٥: ٢٢)، «نشر الثناء الحسن» للعلامة الوشلي (مخطوط)، «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» للقاضي أحمد مطير: (١١٧)، «بغية الأريب» لكاتب السطور، وفيه مزيد تفصيلٍ وذكر أخبارٍ متفرقةٍ من حياة المترجَم.

مَزْزَق باعلَوي، والسيدِ العلامة علي بن عبد الرحمن بن سُميط.

فكان الشيخ أبو بكرٍ عالماً محقِّقاً، وفقيهاً مشاركاً، وكان نسّاخاً، نسخ بيده عدداً من الكتب الكبيرة «كالإحياء»، وبعض كتب الفقه «كالمنهاج» و«العمدة» وغيرِها مما يكون ـ بمجموعه ـ مكتبةً تحتوي المُهمات من كتب العلوم الشرعية.

تعليمُه وشيوخُه:

كان والده أولَ شيوخه الذين فتَّقُوا لسانه بالعلوم الشرعية والآداب المرْضية، ثم إنه رحل إلىٰ خارج بلده بعد أن تمكن من الأخذ عن علمائها، فرحل لطلب العلم إلىٰ بلدان الوادي الحضرميّ، (كسيونَ) و(ترِيمَ) و(حرِيضةَ) وغيرِها، وكذلك سار إلىٰ (تِهامةِ اليمن)، وأخذ عن فقهاء زَبِيدَ والحديدة وبيت الفقيه.. البلدانِ التي كانت تزخر بأكابر العلماء والفقهاء آنذاك، وكل شيوخه أجازوه وأذنوا له بالتدريس ونشْر العلم، ونال منهم إجازاتٍ فاخرة، وشَهاداتٍ عظيمة.

تفصيلُ أسماءِ شيوخِه وذكْرُ بلدانِهم

*** فمن علماءِ (حضرَموت):**

من (شبام): والدُه الشيخ أبو بكرِ بن محمد باذيب، والسيد عمر بن محمد بن سُميط، وابنه السيد عبد الله بن عمر، والسيد حسن بن أحمد بن سُميط، والسيد سالم بن صالحِ الحبشيّ، والسيد العلامة حسن بن عبد الله العيدروس، والشيخ عمر بن إبراهيم مشغانَ شَراحيل.

ومن (الغرفة): السيد عيدروس بن عمر الحبشيّ.

ومن (سيون): العلامة عبيد الله بن مُحسنِ السقاف، والعلاّمة علي بن

محمّدٍ الحبشيّ.

ومن (ترِيـم): العلامة المفتي عبد الرحمن بن محمدٍ المشهور، والسيد الفقيه محمد بن إبراهيم بلفقيه، والسيد الفقيه عمر بن حسنٍ الحدّاد.

ومن (حريضة): الإمام العلامة أحمد بن حسنٍ العطاس.

ومن (وادي عمد): السيد أحمد بن عبد الله الكاف، لقيه بالمدينة.

ومن (قيدون): السيد محمد بن طاهرٍ الحدّاد، لقيه بعدن.

ومن (الخريبـة): السيد علَـويُّ بن عبد الله البارّ، بالوكالـة عن الشيـخ السَّنوسيِّ المدني.

*** ومن خارِج (حضرَموت) من علماء اليمن:**

فمن (زَبيد): العلامة السيد داود حجر القديميّ، والمفتي السيد سليمان بن محمدٍ الأهدل.

ومن (بيت الفقيه): الشيخ علي بن محمد شنده، والشيخ محمد حسن فرج.

ومن (الحديدة): الشيخ عليٌّ الشامي، والسيد محمد بن عبد القادر الأهدل، والشيخ أحمد بن محمدٍ الشحاري.

ومن (الزيدية): السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك القُدَيمي الحُسَيني.

*** ومن علماء الحرمين الشريفين:**

فمـن (مكـةَ المكرمـة): مفتي الشافعيةِ بها، السيـد الإمام أحمد زينـي دحـلان، والسيـد عبـد الله بن محمد بن حسيـنٍ الحبشـيّ، والشيـخ محمـد

حسَبَ الله المصريُّ الضرير، والشيخ عبد الحميد الداغستانيّ، والعلامة المفتي حسين بن محمدٍ الحبشيّ.

ومن (المدينة المنورة): الشيخ محمد صالح الشاذليُّ المدنيّ.

ومن أهل (الهند): السيد عبد القادر الجيلانيُّ الدهْلويّ الهندي، لقيه بعدن.

وكل مَن ذكرناهم من الشيوخ تجدُ تراجمهم ضمن هذا الثبَت، وبعضهم ضمن ملحقِ المكاتبات والأشعار.

مكانتُه العلميةُ وثناءُ معاصريه عليه:

كان رحمه الله عالماً مشاركاً في عدة علوم، منها علم الفقه، وله باعٌ في الأدب وقرْض الشعر، وآثاره في هذه ناطقةٌ وموجودةٌ بحمد الله.

كما كان مُناصحاً لأمراء عصرِه ووُلاة بلده، فصدرت منه لهم عدة نصائح ضمن رسائلَ بعث بها إليهم.

قال عنه العلامة المؤرخ إسماعيل الوشليّ: «كان حريصاً علىٰ الفائدة، كثير الإقبال علىٰ تحصيل العلم ومذاكرته، حافظاً، واعياً، شديدَ الذكاء، يحفظ نحو الثلُثين من «مقامات الحريري» عن ظهر قلب، وكان صاحب دينٍ متينٍ وورَع، وله ثروةٌ ينفقها في وجوه الخير»[1]. انتهى.

وقال شيخه العلامة داود حجر القديميُّ في إجازته: «وممن وصل إلىٰ هذا المقصِد الجليل بعد إتْيانِه من بابه، فارتوىٰ من حوضه المَعينِ وعكف بمحرابه، الأوحدُ العلامة، والعلَم الفهامة..» إلخ.

---

(١) «نشر الثناء الحسن».

ووصفه السيد سليمانُ الأهدل بـ «الشيخ العلامة الفهامة، القدوة النِّحريرِ عـزِّ الإسـلام». ووصفه العلامـة علي شنـده بـ «المـولىٰ الأعلـم، والمحـبِّ الأكـرم، المُتحلـي بحِلىٰ التوفيق، الفقيه الأديب، اللوذَعيِّ الأريب، جمـالِ الإسلام، الشيخ الهُمَام».

ومما قاله في حقه شيخه العلامة عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف: «. . مُحبُّنا ومحبـوب قلوبنـا وقوالبنا، الأخ الصادق، وسلمانُ أهل البيت، ودِهـانُ ذلك الزيـت، المترقي للخيـرات، والطالب لما به السعادات والزيادات. .» إلخ، وغيـرَ ذلك مما سيجده القـارىء في مواضعه من هذا الكتاب، مما يُشعر بعلوّ مقام المترجَم، عليه رضوان الله ورحَماته.

حجُّه وزيارتُه:

حـج المترجَـم وزار الحرميـن الشريفيـن، وأدىٰ النسُكين، عام ١٢٩٤ للهجرة، بمعيّة شيخه العلامة الجليل الشيخ علي بن عبد الله الشاميّ، وأخذ في تلك الرحلة عن جماعةٍ من كبار علماء (مكةَ المكرمة) في ذلك الوقت، كمفتي الشافعيةِ السيد أحمد زيني دحلان، والعلامةِ عبد الحميد الداغستاني الشِّرْوانيِّ صاحب «الحاشيةِ» الشهيرة علىٰ «التحفة» لابن حجرٍ في فقه الشافعية، والشيخ محمد حسَبَ الله.

وحج وزار ثانياً سنة ١٣٠٣، وعاد إلىٰ (حضرموتَ) بمعية شيخه العلامة المفتي حسين بن محمدٍ الحبشيِّ مفتي الشافعيةِ بمكة، وقرأ عليه ــ خلال هذه الرحلة ــ في بعض الكتب الفقهية.

اهتمامُه بالتعليم، وذكْرُ أعلامِ تلامذتِه:

أخـذ عن الشيخ محمّدٍ عددٌ من طلاب العلم، واستفاد منه جمعٌ ونخبةٌ من علمـاء (شبام)، وكانت دروسه تُعقـد في زاويـة مسجـد باذيبٍ المعروفِ

(بشبام)، وقد يعقِدُ مجالس أخرىٰ في بيته أو في بعض المساجد الأخرىٰ.

وكان في بادىء أمره مُقيماً بالحديدة، يتَّجرُ ويطلب العلم، ثم بعد وفاة والـده، سنة ١٣١٢، خـرج إلىٰ (شبام)، وبقي يتردد معَ ذلك إلىٰ (الحديـدةِ وعدن)، ثم استقر أخيراً في (شبام)، من سنةِ ١٣١٨ تقريباً إلىٰ وفاته.

وقـد ورد في رسائلـه إلىٰ بعض معاصريه ورسائِلِهم إليه، ما يشيـر إلىٰ تأثُرِه من قلة أو عدم وجود طلاب العلم في (شبام)، وتأسُّفه علىٰ عدم اكتراث أهـل بلـده بالعلم وأهلـه، فكـان شيوخُـه وأحبابُه يواسونه ويوصونه بالصبـر والتحمل.

فمن مُكاتبـةٍ له من الشيخ حسن مُخَـدَّم، مؤرخةٍ في ١٣٢٢ يقول فيها: «وأنتـمُ الله في نشْرِ ما عندكم من العلم، لكل محتاجٍ إليه، ولو إلىٰ مسألـةٍ واحـدة، فإن نشرَ العلم محمـودٌ بكـل حال، ولـو مِن علـمِ الآلـة؛ لأن العلم بالشـيء خيرٌ من جهله.. وما لم يُرَدَّ عليك، فابذُلْه للمحتاج إليه. والشأن كلُّه في خُلوص النية لوجه الله، وطلبِ الثواب منه في الدار الآخرة، فإذا حصل هذا في ضميرك فلا تُبالِ. وعليك بالمداراة، خصوصاً مع الخصوص، وعموماً مع العموم، والتواضعِ والاعتراف بأنك لا تعرِف ولا تعلم..» إلخ.

ومن رسالةٍ إليـه، من العلامـة عبيـد الله بن مُحسن السقاف، مؤرخةٍ في نفس العام قولُه: «وأيضاً، لمَّحتَ إلىٰ الشكوىٰ ممن ينقِمُ عليك، فلا تُبالِ بما وصل من كلامٍ إليك، فكيف لا يحسُدك حاسدٌ وأنت في مقام العلم الشريف، تُفيده لكل طالب، وترُدُّ به كل شارد؟»... إلخ.

ومن هـذه الشواهد، نعلَم أن المترجَـم له كان يعاني من قيام بعض من ينقم عليه بأذيته والتشويش عليه حسداً، وهو يقوم بنشر العلم وتعليمه الناس، وهكذا لا يسلم العالم من الابتلاء، بل أشدُّ الناس ابتلاءً: الأنبياء، ثم الأمثلُ

فالأمثل . . كما أتىٰ في حديث الصادق المصدوق ﷺ[١] .

* * *

أما أسماءُ أعلام تلامذته رحمه الله وأجلُّ وأشهر مَن أخذ عنه، فمنهم :

١ ــ ابنه الشيخ أحمد بن محمّد، المتوفى سنة ١٣٦٤ ، ستأتي ترجمته .

٢ ــ والسيد العالم الفاضل أبو بكرِ بنُ سالم بن صالحِ الحبشيّ، من (شبام)، أخذ عن الشيخ محمد، وهو الذي كُتبت له هذه الإجازة، وكذلك لابنه العلامةِ عبد الله بن أبي بكرٍ كما سيأتي الحديث عنهما .

٣ ــ ومن كبار تلامذته : الشيخ العالم، الفقيه البصير، سالم بن عوض ابن سالم بن أحمد باذيب، المتوفىٰ (بشبام) سنة ١٣٣٥ ، وكان قد طلب العلم (بمكةَ المكرمة) وأخذ عن السيد أحمد دحلان، وبدوعن أخذ عن الشيخ محمد باسودان، وله شيوخٌ غيرهم، وكان قد خلَفَ شيخه المترجَم في التدريس بزاوية مسجد باذيبِ (بشبام) بعد وفاته رحمه الله .

٤ ــ ومنهم : الشيخ العالم، الصالح الفقيه، أحمد بن عمر بن عوض لعجم باذيب، المولودُ (بشبام) سنة ١٣٠١ ، والمتوفىٰ بها سنة ١٣٦١ ، أخذ عن المترجَم له أخذاً تاماً، وله «ثَبَتٌ» صغيرٌ جمعتُه، وهو ضمَن المجموعة الثانية .

٥ ــ ومنهم : السيد العلامة، الفقيه المسند، المُسند، محمد بن عبد الله ابن طاهر بن سُميط، المتوفىٰ (بشبام) سنة ١٣٧١ ، فقد أخذ عن المترجَم وقرأ

---

(١) وهو قوله ﷺ : «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل»، رواه الترمذي (٢٣٩٨) وقال : حسن صحيح، وابن ماجه وابن حبان والحاكم، كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

عليه عدداً من الكتب.

٦ ـــ ومنهم: الشيخ أبو بكرِ بن محمدِ التُّوَي باسلامة، مؤسسُ المدرسة الشرقية (بشبام)، المتوفى (بشبام) سنة ١٣٥٢هـ.

٧ ـــ ومنهم: الشيخ الفقيه، عبد الله بن عبد الرحمن حميد شَراحيل، المتوفىٰ (بشبام) سنة ١٣٥٧، ستأتي ترجمته في «إجازته» للسيد محمد بن سُميطٍ ضمن المجموعة الثانية.

٨ ـــ ومنهم: ابنُ أخته وزوجُ ابنته الشيخ عمر بن سالمٍ باصهي، المتوفىٰ (بجيزان) سنة ١٣٥٩.

وهناك غيرهم كثير.

آثارُه ومصنفاته:

خلَّف الشيخ محمد بن أبي بكرٍ رحمه الله عدداً من الرسائل الفقهية، وكُناشاتٍ عديدةً احتوت على إجازاته ومكاتباته مع أعلام علماء عصره في (حضرَموت) و(تهامةِ اليمن)، وقد عثرت عليها ـــ بتوفيق الله وحمده ـــ في منزل ابنه الجد أحمد بـ (شبام).

فمن هذه الآثار النفيسة:

١ ـــ رسالةٌ سماها «إرشاد الحائر في حكم معاملة الكافر فيما أجاب عنه السيد العلامة محمد بن عبد القادر» أي: الأهدل، وهي عبارةٌ عن سؤالٍ منظومٍ رفعه إلىٰ فقهاء عصره، يستفْتيهم عن حكم معاملة الكفار إذا غلبوا علىٰ بلاد المسلمين وهم في حال حرب معهم، هل تجوز أم لا؟

وجمع كلَّ هذه الفتاوىٰ، ومعظمُ الإجابات كانت للسيد الأهدل المذكور، فسماها بهذا الاسم.

٢ ــ رسالـةٌ لطيفةٌ في أحكام الصلاة وواجباتها وشروطها، مع نُبذةٍ في الأذكار الواردة في مناسباتٍ مختلفة، وهي رسالةٌ نافعةٌ مفيدة.

٣ ــ مُكاتباتُه ومراسلاته العلمية مع عددٍ من شيوخه ومعاصريه، جمعتها كلها كتذييلٍ وتتمةٍ لما ورد في «الثبت».

٤ ــ إجـازةٌ حافلـة كتبها لتلميـذه السيد أبي بكر بن سالم الحبشي وابنه عبد الله، وقد اعتمدنـا عليها كأصـلٍ في تعـداد شيـوخ الشيـخ محمد باذيب، وستأتي بتمامها محققة في الفصل الثاني من هذه الترجمة.

وفاتُه وعقِبُه:

وكانت وفاته في مسقِط رأسه: (شبامَ حضرَموت) في ربيعِ الأولِ من سنة ١٣٢٤ للهجرة، ودفن في مقبرتها (جرب هيصم)، رحمه الله.

وقد أعقب الشيخ محمدُ بن أبي بكرٍ خمسةً من البنين، اثنين من الذكور وثـلاثَ بنات، من زوجته الحرة الطاهرة، مريم بنت الشيخ محمـدِ ابن الشيـخ الفاضل علي بن عبود جَرْهُوم، المتوفاة (بشبام) سنة ١٣٣٤، وقد كان والدهـا محمـدٌ من العلمـاء الصالحيـن، له «مصنَّـفٌ في السلوك»، وكذلك ابن عمه الشيـخ علي بن عمر، كان من أصحـاب الحبيـب أحمد بن عمر بن سُميط، وقفـتُ علىٰ «سفينته» التي حشاها بأصنـاف الفوائـد وقـلائد الخرائد من عدة فنون، رحمة الله عليهم أجمعين.

أما الأولادُ فالأول: عبد الله، توفِّـي بعـدن في حدود سنة ١٣٨٠، ولـم يعقبْ أحداً.

والثانـي: الشيخ أحمد بن محمد، ولد (بشبام) سنة ١٣٠٥، ونشأ في حِجر والده العلامـة، وقـرأ علىٰ شيوخ (شبـام) في عصـره، ولقي عدداً من

الأكابر، وأجازه الإمام أحمد بن حسنٍ العطاس، ويكفيه ذلك فخراً، أن يأخذ عن شيخ أبيه.

كان فاضلاً عالماً صالحاً، وكانت وفاته (بشبام) سنة ١٣٦٤، عن ولدين: محمدٍ المولودِ سنة ١٣٥٧، والمتوفىٰ (بجدةَ) في شعبان سنة ١٤٢١، ومحفوظٍ المولود (بشبام) سنة ١٣٦٠، والمتوفىٰ مُحرِماً في (جدة) أيام حج عام ١٤٢٠، رحمة الله تتغشاهم أجمعين.

أما بناتُ الشيخ محمد: فكُبراهنَّ فاطمة المتوفاة سنة ١٣٣٢هـ في حياة والديها، تزوجها ابن عمها الشيخ سالم ابن عمر بن أبي بكرٍ باذيب، وله منها: عبد الله، وعوض، وأحمد، وشيخة، رحمهم الله.

والثانية: عائشة، تزوجها المرحوم عبد الرحمن بن محمد بلفقيه (معَلِّم)، وهي أم ابنه سالم بن عبد الرحمٰن، رحمهما الله.

والثالثة: سَيْدة، ولدت سنة ١٣٠٢ تقريباً، تزوجها ابن عمتها الشيخ الصالح عمر بن سالم بن عليٍّ باصهي، المتوفىٰ (بجيزانَ) سنة ١٣٥٩ وله منها: أحمد بن عمر باصهي، ، وتوفِّيت (بجدة) عند ابنها الشيخ أحمد سنة ١٤٠٩، وكانت رحمها الله تعالىٰ من الصالحات العابدات، وكان النساء في (شبام) يرجعن إلىٰ رأيها في كثيرٍ من الشؤون ويحتكمن إليها، رحمها الله.

* * *

أسانيدي إلىٰ الشيخِ محمّدِ بنِ أبي بكر:

أروي بحمد الله تعالىٰ كلَّ ما له من مروياتٍ وإجازاتٍ من عدة طرق. فمنها:

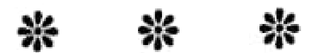
١ ـ روايتي عن السادة الأفاضل: أحمدَ ومحمدِ ابني العلامة القاضي

أبي بكـرٍ بن أحمـد بن حسينٍ الحبشـيّ، عن السيـد العلامة الحبيب محمد بن عبد الله بن سُميط، عن الشيخ محمد.

٢ ــ ح وعن السيد طاهر بن معروف بن طاهر بن سُميط[١]، عن ابن عمه السيد محمد بن عبد الله، عن الشيخ محمد باذيب.

٣ ــ ح وقرأت فاتحةَ الكتاب علىٰ الشيخ الفاضل عوض بن سالم معدان الشباميّ[٢]، عن الشيخ أحمد بن عمر لعجم باذيب، عن شيخه: الشيخ محمد ابن أبي بكرٍ باذيب.

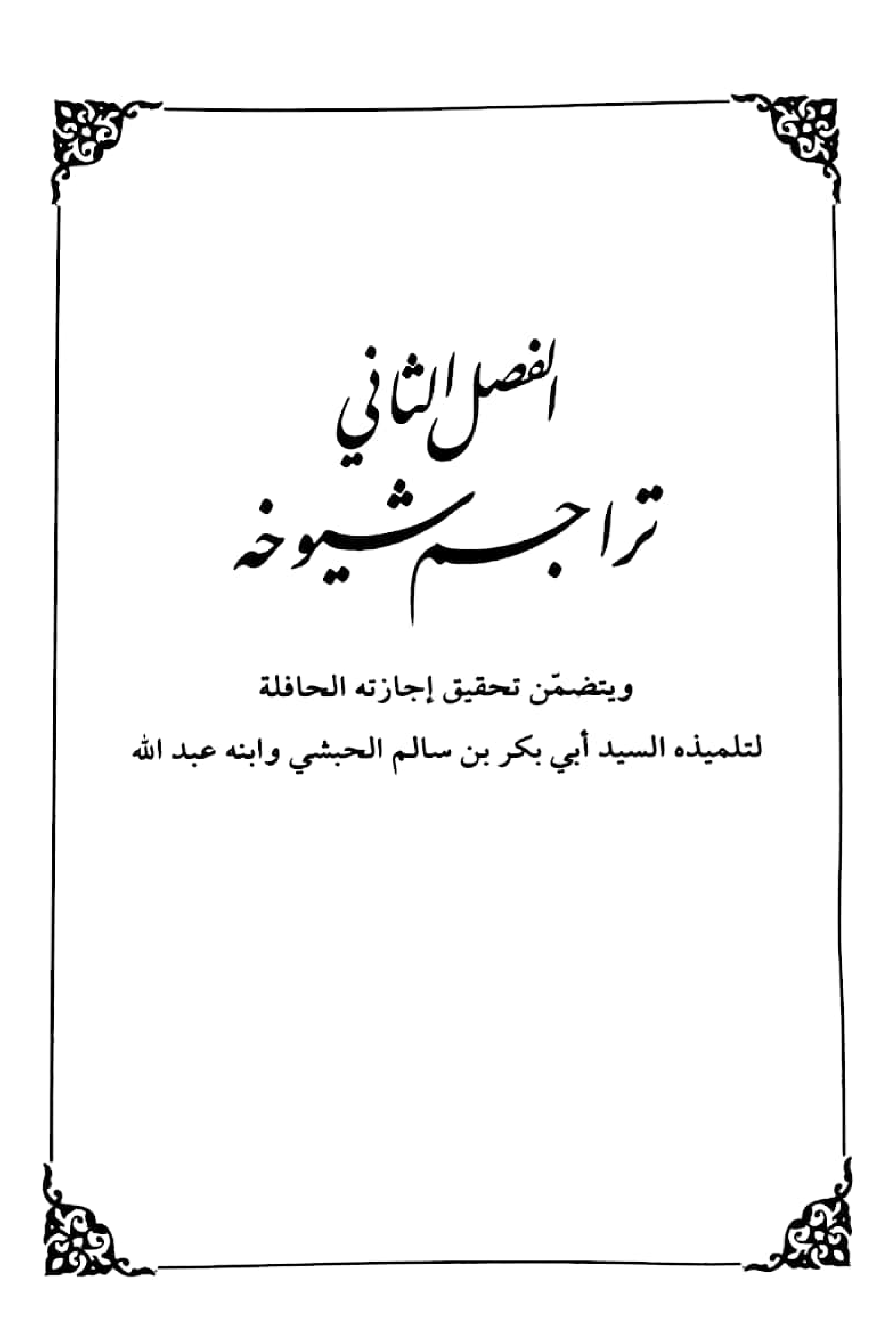
والله أعلم، وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.



---

(١) توفي بسيون في شعبان ١٤٢٣هـ، رحمه الله.

(٢) توفي بشبام في صفر ١٤٢٤هـ، رحمه الله.



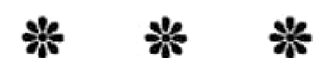
الفصل الثاني
تراجم شيوخه

ويتضمّن تحقيق إجازته الحافلة

لتلميذه السيد أبي بكر بن سالم الحبشي وابنه عبد الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رأيتُ في كتابةِ هذا الفصـل حولَ أشيـاخِ الشيـخ محمـد باذيب وتحريرِ تراجمهم أن أجعلَ منطلَقي فيه تحقيقَ تلك الإجازةِ الحافلةِ التـي كتبها الشيخُ لتلميـذه السيدِ أبي بكر بن سالم الحبشي وولده عبد الله رحمهمـا الله تعالىٰ، وأطلقتُ عليـه «ثبتَ الشيـخ محمـد باذيـب» لاشتمالِـه علىٰ تراجـم شيوخِه ومقروآتِـه عليهم، فأُوردُ فيمـا يأتي النصَّ الكامـلَ لذلك «الثبَـت» مع تحقيق نصّه، وتحريرِ تراجمـه، مصدَّراً بكُليمةٍ عنـه، ثم ترجمـةِ المستجيـز السيد أبي بكر بن سالم الحبشي، وترجمة ولده السيّد عبد الله، وبالله تعالىٰ التوفيق.



هذا الثبَت

هو إجازةٌ كتبها الشيخ محمدُ بن أبي بكر باذيب، لتلميذه السيد العالم الفقيه الفاضل أبي بكرٍ بن سالم بن صالح الحبشي، مؤرَّخةٌ في شهر ذي الحجةِ من عام ١٣٢٠هـ.

وقد كانتِ العادةُ عند طلبة العلم بحضرموتَ أنهم إذا عزَموا علىٰ السفر من بلادهم، أتَوْا إلىٰ مشايخهم لتوديعِهم، وطلَبِ الدعاء، ويطلبونَ مع ذلك الإجازة منهم في ما درسوه عليهم، وتلقَّوْه عنهم، وهذا شأن طلاب العلم اليقِظينَ الحريصينَ علىٰ الفائدة وبقاء سلسلة الإسناد والرواية متصلةً إليهم عن طريق شيوخهم وأساتذتهم.

وهذا ما فعله السيدُ أبو بكر الحبشي، فإنه عندما عزَم علىٰ السفر من حضرموت، جاء إلىٰ شيخِه الفقيه العلاّمة محمدِ بن أبي بكر باذيب وطلب منه أن يُجيزَه في مَرْوِيّاتِه وما قرأه عليه من علوم الشرع الحنيف، فحرَّر له شيخُه باذيب هذه الإجازةَ الحافلة (الثبَت).

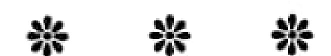
ومما جاء في مقدمة الثبَت (الإجازة)[1] أنّ الشيخَ محمداً لم يكتبْها له إلاّ بعد إلحاح شديد، وأخْذٍ وردّ، حتىٰ استجاب أخيراً لطلبه، وأعطاه

---

(١) انظر (ص ٨٢ ــ ٨٣).

مطلوبَه، وأجازه إجازةً عامة بكل مروياته، وأشرك معَه في الإجازةِ ابنَه عبد الله ابن أبي بكر الحبشي.

وقد آن لنا أن نتعرَّفَ علىٰ السيد الحبشي طالبِ هذه الإجازة، وابنه السيد عبد اللّه بن أبي بكرٍ الذي وصَفَه الشيخ محمدُ بن أبي بكر باذيب بأوصاف تدلُّ علىٰ حِيازتِه للعلم، وبلوغِه مبلغَ الرجال أهلِ الكمال.



ترجمة المجاز الأوّل بهذا الثبَت
السيدِ الفقيهِ أبي بكرِ بنِ سالم الحبشي (١)

اسمه:

هو السيّدُ الفاضل، الحسيب النسيب، العالم الفقيه، أبو بكرِ بنُ سالم بنِ صالح بن سالم بن أحمدَ بن محمّدِ بن حسَين بن أحمد (صاحبِ الشِّعبِ) بنِ محمّـدِ بن علَـوي بن أبـي بكـرِ الملقبِ الحبشيَّ، العلَويُّ الحسيني، الشِّباميُّ الحضرمي (٢).

مولِدُه ونشأتُه:

ولد بمدينة شبام، وتربّىٰ بأبيه السيد الهُمَام، ونشأ نشْأةً صالحة، وتلقىٰ العلومَ علىٰ علماء بلده، وجالسَ أكابرَ الشيوخ، وكان والده من أعيان شبام، ومن علمائهـا المرموقيـن، وهُو أحـدُ شيوخ الفقيه باذيب، وستأتي ترجمتُه

---

(١) **مصـادر ترجمتـه**: شجرة أنساب السادة آل الحبشي (مخطوط)، «ثبت الشيخ محمد باذيب»، «مكاتبات السيـد عبيـد الله بن محسن السقاف مع الشيخ محمد باذيب»، معلومات شفهية من بعض أحفاده، وغيرها.

(٢) انظر ترجمة والد المترجم ص (١٩٨)، ففيها تفصيل نسب أجداد المترجم، وذكر من توطن من السادة آل الحبشي بمدينة (شبام).

ضمنَ هذا الثبت[١].

شيوخُه:

١ ــ منهم: **السيدُ العلاّمةُ الحبيب حسَنُ بن أحمدَ بنِ سميط**، قرأ عليه في روْحاتِه ومجالسِه العلميةِ بشبام.

٢ ــ ومنهم: **الإمامُ العلاّمـةُ عُبيـد الله بن مُحسنٍ السقاف**، أخَذَ عنه وله منه إجازة.

وكلاهما من شيوخِ الشيخ محمّد باذيب، فيكون السيدُ أبو بكر قد شارَكَ شيخَه باذيـب في الأخذِ عنِ اثنينِ من شيوخـه، وهـذا علـوٌّ مطلـوب عندَ أهل الحديث والرواية، ويسمّىٰ المساواة، أي: مساواةَ الشيخ في الرواية عن بعض شيوخه.

جـاء في «**المكاتَبـةِ الخامسةِ**» من مُكاتَباتِ الحبيب عبيد الله بن مُحسـن للشيـخ محمـد باذيب[٢] المؤرَّخة في سنةِ ١٣١٧هـ، قـولُ الحبيب عبيد الله: **(وأيضـاً، صـدر معَ المكاتبـة والنقْل: وصية الولد أبي بكرٍ بن سالم، أعطُوها إيـاه، وقابِلوها أنتم، وأصلحـوا إن شي غلط من حيث حروف الكتاب، ومن حيث المعنىٰ إذا ظهر.**

وأيضاً، صدَرَت مقدمةُ مكاتبةٍ لنا، كتَبْناها لبعض الأولاد من أهل الناد، لعل الولد أبو بكر ينقلها ويجعلها مع الوصية.

ومُـرادنا من الولد أبي بكر يقرأ الوصية والمقدمة علىٰ سيدنا الحسن بن أحمد بن سميط). انتهى.

---

(١) انظر ترجمة الشيخ التاسع عشر، (ص ١٩٨).

(٢) انظر «المكاتبات» فيما يأتي (ص ٤٣١).

ـ فوائدُ من النص السابق :

١) في النص المتقدم دِلالةٌ علىٰ أنّ الشيخ محمد باذيب توسط لتلميذه في نيل الإجازة من شيخه العلامة عبيد الله بن محسن السقاف .

٢) وفيه دِلالةٌ علىٰ عناية شيوخ السيّد أبي بكر الحبشي به، وحرصهم علىٰ إفادته .

٣) وفيه إشارةٌ إلىٰ حسنِ خطِّ السيد أبي بكر الحبشي المترجم .

٤) يظهرُ من النص تأدبُ العلامة عبيد الله بن مُحسنٍ مع أقرانه وإنصافه لهم، حتىٰ أنه تأدب مع الحبيب حسنِ بن سميطٍ وهُو في سنّه ومعاصرٌ له، فقال في حقه : (سيّدِنا) .

٥) حرص الحبيب عبيد الله علىٰ إفادة أحبابه وتلامذته ومراسلتهم .

٦) ويفيدُنا النص عنِ النشاط العلميِّ بين علماءِ ذلك العصر، وتبادُلِهمُ الرسائلَ والإجازات، وشُغلِ أوقاتهم بما يفيدهم ويفيد غيرَهم .

٣ ـ الشيخُ محمّدُ بن أبي بكرٍ باذيب، الذي أجازه بهذا (الثبَت) المبارك، ولم يُشِرِ الشيخ محمّدٌ رحمه الله في هذا (الثبَت) إلىٰ قراءة السيّد أبي بكر عليه في شيءٍ من كتب العلم، وإنما ذكَرَ أنه طلب منه الإجازةَ العامة فيما تلقاه عن شيوخه .

وعدَمُ الذكْرِ ليس دليلاً علىٰ عدمِ وجود القراءة؛ لأنه يَحتمِلُ أنّ الشيخَ لم يذكرْها لأيِّ سببٍ من الأسباب، كما أن مقتضىٰ الطلب، والحرصَ الزائد علىٰ الإجازة، والمُواطَنة وقُربَ الدار، ومعرفةَ المقدار، وأخْذَ الشيخ محمّدٍ عن والده، وتأدبَه معه . . أمورٌ تؤكد لنا أن السيد أبا بكرٍ الحبشيَّ قد أخَذَ حِصّةً من العلوم علىٰ يد الشيخ محمّد باذيب، وما كان الشيخ محمدٌ علىٰ حصَافتِهِ

وبُعدِ نظَرِه ليُجيزَ أحداً بهذه الإجازةِ الفاخرة المحرَّرةِ المتقَنة، إلاّ وقد ثبتت في القلب مودّته، وصحّت لديه عن قُربِ معرفتُه، وطالت مجالستُه وصحبته.

هجرتُه ووفاته:

هاجر السيد أبو بكرٍ الحبشيُّ مع مَن هاجر من الحضارمة إلىٰ بلاد جاوا، وألقىٰ بها عصا التِّسْيار، وظل بها إلىٰ أن توفي، وله ذريةٌ هناك.

ذريتُه:

أعقَبَ السيد أبو بكرِ بنُ سالم ثلاثةَ من الأولاد الذكور، وهم: عبدُ الله، ومصطفىٰ، وزيْن[1]. ولم أقف علىٰ أخبار أحدٍ من بَنِيه سوىٰ عبد الله، الآتيةِ ترجمتُه عقِبَ هذا.

وقد ظل المترجَمُ متمسّكاً بعهد التبليغ ونشر العلم والفضيلة بينَ الناس كما أوصاه بذلك شيوخُه، ولم تذكُرْ لنا المصادر تفصيل حياته في جاوا، أو حتىٰ تاريخَ وفاته. نعم، وقَفْتُ علىٰ بعض الآثار العلمية للمترجَم، تدلُّ علىٰ عنايته بالتأليف.

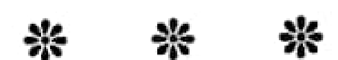
فمِن آثاره:

رسالةٌ بعُنوان «**قضاء الحاجة**»؛ تحدث فيها عن أحكام صَلاةِ الحاجة، طبعت بمطبعةِ السيد عثمانَ بن عقيل بن يحيىٰ بجاكرتا، سنةَ **١٣٢٢**هـ، في أوراق معدودة.

---

(١) كما هو مدون في شجرة السادة آل الحبشي.

ومِن آثـاره أيضاً: رسالةٌ مفيـدة سعـىٰ في نشرِها وتوزيعهـا بيـن مُحبِّيه ومواطنيـه، وهيَ رسالة كان قد بعَثَها السيدُ الجليل العلامة الحبيب عبدُ الله بن عليٍّ الحـداد صاحـب (بانقيـلَ) المتوفـىٰ بها سنـةَ ١٣٣٢هـ إلىٰ مَنصِـب آل الحبشـي في (الحوطة) الحبيب سالم بن طٰه الحبشي المتوفىٰ سنةَ ١٣٣٤هـ، وتاريخ كتابتها ٢٢ محرّم سنةَ ١٣٢٤ هجرية، تقع في (٦) صفحات.



ترجمةُ المجازِ الثاني بهذا (الثبَت)
السيدِ عبد الله بنِ أبي بكرٍ بن سالمٍ الحبشي[١]
(حوالي ١٣٠٥ ـــ ١٣٨٦هـ)

اسمه ونسبه:

هو السيدُ عبد الله بن أبي بكر بن سالم بن صالح الحبشي، ابنُ المتقدمةِ ترجمته.

مولده:

قيلَ: إنّ مولده بشبام سنة ١٣١٥هـ[٢]، ونشأ في حِجر والده وجدِّه، العالمَيْنِ الصالحَيْن، فعلىٰ هذا التاريخ يكون عُمره حينَ أجازه الشيخُ محمدُ باذيب لم يتعد الخامسةَ من السنين، ولكن من وصف الشيخ محمد باذيب له في الإجازة بالأديب الذكي.. إلىٰ آخر الأوصاف الآتية، نستدل علىٰ أن سِنَّه

(١) مصادر ترجمته: «ثبت الشيخ محمد باذيب»، ومعلومات شفهية من السيد العلامة عبد الله بن حسين الشامي العطاس، والسيد المعمر أحمد بن عمر بافقيه، وحفيد المترجم السيد همّام بن شيخان بن عبد الله الحبشي.

(٢) تاريخ مولد المترجم ووفاته ذكرهما مجيزُنا القاضي إسماعيل الأكوع في «الهجر»: (٣: ١٦٠٥)، ولم يذكر مصدره في ذلك، وقال عنه: (عالم عارف، لم أعرف شيئاً من أخباره). اهـ.

حين كتابة الإجازة قد تعَدّى وجاوز سن البلوغ ولا رَيب، فيكون مولده سنة ١٣٠٥ أو قبل ذلك.

طلبه للعلم وهجرتُه:

كان طالبَ علم نجيب، وصَفَه الشيخ محمد باذيب في هذه الإجازة بـ (الأديبِ الذكي، والفهّامة اللوذعي). أخذ عن شيوخ عصره، ومن أجلِّ من لقِيَهم: الشيخُ محمدُ بن أبي بكرٍ باذيب، شيخه وشيخ والده.

ثم هاجَرَ من (شبامَ) كأبيه إلىٰ إندونيسيا، وأقام بجاكرتا، وكان يتنقلُ بين بلدان جاوا معلماً في مدارسِها العربية، وكانت له صلةٌ بالرابطة العلَوية في جاكرتا، وسجل فيها كأحد أعضائها، وتزوج هناك، وله ذريةٌ وعقِبٌ بها.

وفاتُه وذريتُه:

توفي السيد عبدُ الله في جاكرتا سنة ١٣٨٦هـ تقريباً، كما أفادني معاصرُه السيّد أحمد بن حسين بن سُميط، نزيلُ الرياض الآن، ووَهِم القاضي إسماعيل الأكوع، فذكر أنه توفي في صنعاء، وإنما سكنها بعضُ أولاده بعدَ هذا التاريخ[1].

أعقَبَ المترجَم من الأبناء سبعة، وعدداً من البنات، أما الذكورُ فهم: شيخان[2]: (١٩٢٠ ــ ١٩٩٥م)؛ وهو أشهرهم.

---

(١) عن السيرة الذاتية لشيخان الحبشي، إعداد ولده همّام.

(٢) ولد شيخان بن عبد الله الحبشي في جاكرتا سنة ١٩٢٠م = ١٣٤٠هـ، درس الابتدائية في مدرسة الجالية العربية في جاكرتا المعروفة بمدرسة (جمعية خير)، ثم واصل في صنعاء في مدرسة دار الأيتام من ١٩٣١ إلىٰ ١٩٣٦م، ثم في بغداد من ١٩٣٦ إلىٰ ١٩٤٢م، وتخرج منها بشهادة الليسانس (الإجازة) في الحقوق من كلية الحقوق=

وسالم وحسَين، ومِخضار، وعليّ، وصالـح، وأبو بكر، وعباس، وتوفي هذا الأخير سنةَ ١٤٢٢هـ. وقد توفي معظمهم، ولا يزال بعضهم في قيد الحياة.

وقد زرتُ السيد صالح ابن المترجم بمنزله في صنعاء في شهر شعبان من عام ١٤٢٥هـ، وأطلعته علىٰ ما كتبت عن والده فأقرّه، وأفادني إفاداتٍ مشكورة، جزاه الله خيراً.

= ببغداد، وكان قد اجتاز اختبار الثانوية في سنة واحدة.
ثم ذهب إلىٰ كراتشي سنة ١٩٥٢م لمعادلة شهادته العربية باللغة الإنجليزية، وعاد بعد سنة إلىٰ عدن، ومارس مهنته محامياً بها، ودرس في أثناء ذلك في مدارس بغداد وعدن.
تولىٰ عدة وظائفَ ومهام، أهمها: سكرتاريةُ رابطةِ أبناء الجنوب، منذ بدْءِ تأسيسها سنة ١٩٥٠م إلىٰ وفاته عام ١٩٩٥م، وكان أحد المؤسسينَ مع رئيسها السيد محمد علي الجفري (ت ١٩٨٠م).
في عام ١٩٦٦م مثَّلَ أمام لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة عدةَ مرات لعرض قضية الجنوب العربي، وأسفرت جهوده المبذولة عن صدور قرار يفرض علىٰ بريطانيا إنهاءَ الاستعمار للجنوب، وإقامةَ حكومة رعاية فيها، وتسليمَ السلطة والسيادة إلىٰ شعب الجنوب. عقِبَ ذلك دُبِّرت محاولة لاغتياله سنة ١٩٦٧م، لكنه نجا من تلك المؤامرة بفضل الله، فغادر وطنه إلىٰ مهجره في السعودية كلاجىء سياسي، وعاد بطلب من حكومة الوحدة اليمنية إلىٰ عدن في مطلع عام ١٩٩٤م، وكانت زيارة خاطفة، ولما نشِبَت الحرب في اليمن في تلك السنة أصيب بنكسة مرضية توفي علىٰ إثرها في ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٥م رحمه الله، وله من الأولاد: بنت، وولد اسمه (همّام): مهندس يعمل في الخطوط السعودية بجدة.
المصادر: «**شيخان الحبشي، سيرة ذاتية**» بقلم ابنه المهندس همام الحبشي، «**شيخان الحبشي، ملحمة كفاحية وقيمة نادرة**»: مقال للأستاذ نجيب محمد يابلي، نشر في صحيفة «**الأيام**» في اليمن، بتاريخ ٩ فبراير ٢٠٠٣م.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمه الوافرة وأياديه المتكاثرة وأصلي وأسلم على شفيعنا سيدنا وحبيبنا محمد سيد أهل الدنيا والآخرة وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم أولي المناقب الفاخرة وينابيع العلوم الباطنة والظاهرة.

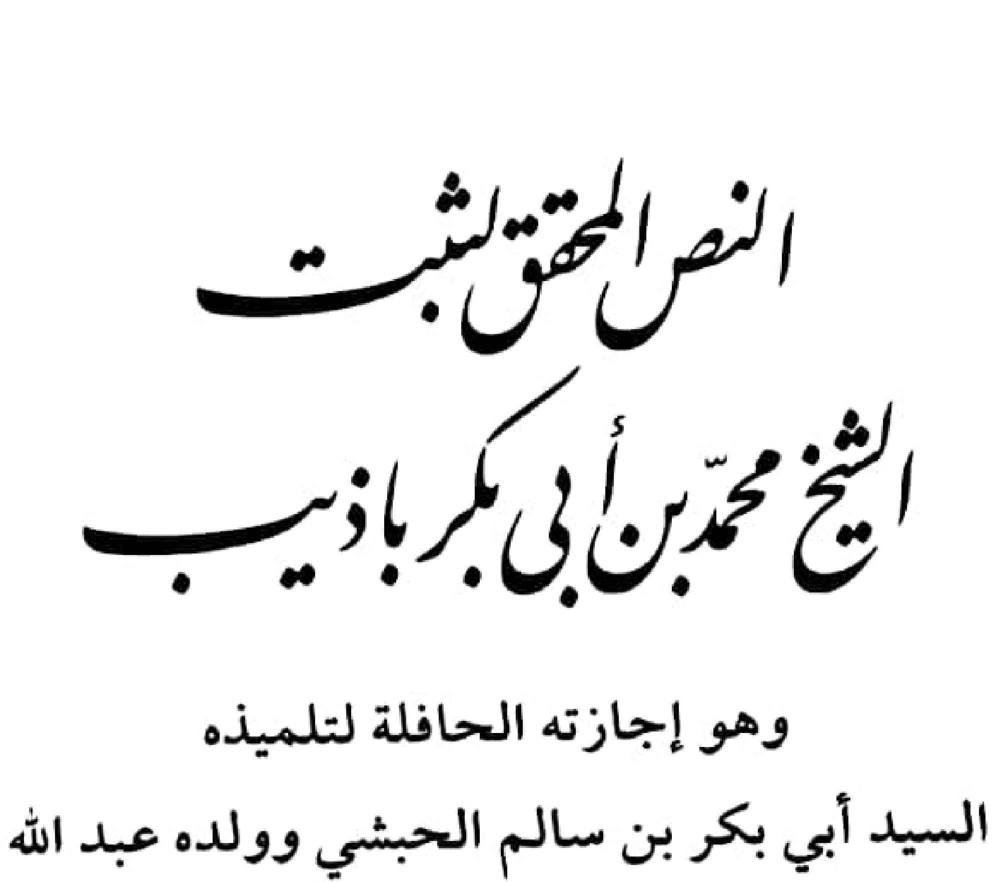
أما بعد فإن الحبيب الفاضل سلالة الأئمة الأفاضل أحد أغصان الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية المنيب الأواه المتوجه بكليته إلى مولاه أبا بكر بن سيدنا وشيخنا الحبيب العلامة سالم بن صالح الحبشي التمس مني الإجازة فيما قرأته وسمعته من مشايخي الأعلام أئمة الإسلام فنهيته عن جهده كي لا يلتمس واخبرته أني من عوام الناس وان اشتغالي بإصلاح نفسي وعدم الدعوى والدخول فيما لا يعنيني هو البد اللازم والأمر الملازم بل كيف يجيز من هو مشغول بمعاناة أحوال التجارة أسيرا للهوى والنفس الأمارة عديم الدراية والرواية كثير الخطأ والغواية فسألني بالله العظيم في تعجيل هدى المطلب الجسيم وأن أذكر له مشايخي ومن اتصلت به ومن قرأت عليه ومن أجازني فدافعته فلم يغنني الدفاع وامتنعت سنة كاملة فلم يجد ذلك الامتناع فحينئذ فوضت خيامي وتحولت عن مقامي رغبة في نيل ما أرجوه من دعائه ووفاء لحقوق أخائه ولأكون واسطة بينه وبين شيوخي الأعلام أئمة الإسلام ولما لوالده الجهبذ العليم علي من حقوق المشيخة والتعليم.

صحيح

الصفحة الأولى من ثبت الشيخ محمد باذيب بخطه

في هذه الورقات وباقتفا اثار السلف الصالح المنعوتين بما ذكره
شيخ مشايخنا شيخ الطريقة وامام الحقيقة سيدنا الحبيب العارف
بالله تعالى علي بن ابي بكر باعلوي كما نقله عنه شيخنا القطب المشهور
عيدروس بن عمر بانهم ذووا اخلاق علية ومكارم سنية ونفوس
ابية وهمم علوية واخلاق نبوية وانهم ارباب تواضع طبعي
وكرم جبلي وان لهم في الخير واهل الخير محبة قوية ومودة اكيدة
شديدة يمحون في ذلك رسومهم ويفنون نفوسهم ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويسقطون حقوقهم
ولروية انفسهم يمحون ويقيمون حقوق الغير ولا يمنون
بذلك ولا يستكثرونه حققني الله واياهما بهذه الاخلاق
النبوية والشمايل المصطفوية فاوصيهما ان لا يبرحا عن
ملازمة من بقي من هولاء السادات والعكوف على اعتابهم
والتردد الى ابوابهم وبالجد والاجتهاد في العلم والعمل وحسن
الظن بجميع المسلمين واحترامهم بالتوقير للكبير والرحمة للصغير
وتعليم الجاهل وارشاد الغافل والدعا بصالح الدعوات
فيما لهما من التوجهات لكاتب هذه الورقات بان يتقبله الله
من حضيض الوهاد الى سلوك طريق الرشاد وان يحسن له الخلف

الصفحات قبل الأخيرة



وهو إجازته الحافلة لتلميذه

السيد أبي بكر بن سالم الحبشي وولده عبد الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ لله على نعَمِه الوافرة، وأياديه[١] المتكاثرة، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على سيِّدِنـا وشفيعِنـا وحبيبِنـا محمَّدٍ سيِّدِ أَهلِ الدُّنيا والآخرة، وعلى آلِه وأصحابِه وتابِعِيه أُولي المَناقبِ الفاخرة، وينابيعِ العُلومِ الباطنةِ والظَّاهرة.

[سببُ التأليف]:

أما بعدُ؛

فإنَّ الحبيـبَ[٢] الفاضل، سُلَالةَ الأئمةِ الأفاضل، أَحَدَ أغصانِ الشَّجرةِ

---

(١) الأيادي، مجاز. والمراد ما يجري في اليد من الأرزاق الحسية والمعنوية، فهي رمز على البذل والإعطاء. قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]: هذا عطف على ما قد يقتضيه المقام، أي: كلا، ليس الشأن كما زعموا بل في غاية ما يكون من الجود.
قال العلامة الخضر الشنقيطي في «استحالة المعيّة» (ص ١٣٥): «استعمال اليد في الجود شائع في كلامهم، حتى إنهم يستعملونها فيه حيث لا تصح يدٌ. قال الشاعر:
جاد الحمى بسط اليدين بوابلٍ ... شكـرت يـديـه قلاعـه ووهادُهُ»
اهـ.

(٢) لفظة الحبيب تطلق في اللغة على المحبوب، من فعيل بمعنى مفعول، ولكنها في عرف أهل حضرموت تطلق ويراد بها أحد اثنين: ١ ــ إمَّا الجدّ من أي الجهات كان. ٢ ــ أو من كان من آل بيت رسول الله ﷺ من السادة الأشراف بني علوي الحسينيين الذين قطنوا حضرموت. وهذا اللفظ أطلق عليهم في أزمنة متأخرة يعيدها البعض من=

النبَوِيَّة، والدَّوْحةِ الهاشمية، المنيبَ الأَوَّاه، المتوجِّهَ بكُلِّيَّتِهِ إلى مَوْلاه، أبا بكر ابن سيِّدِنا وشيخِنا الحبيب العلَّامة سالم بن صالح الحبَشي، الْتَمسَ منِّي الإجازةَ فيما قرأتُهُ وسمِعْتُهُ من مَشايخي الأعلام، أئمَّةِ الإسلام، فنَهيْتُه عن هذا الالْتماسِ[١]، وأخبرتُه أنِّي من عوامِّ الناس، وأن اشتغالي بإصلاحِ نفْسي، وعدَمَ الدَّعْوى[٢]، والدُّخولِ فيما لا يَعني، هو البُدُّ[٣] اللازِم، والأمْرُ المُلازِم، بل كيفَ يجيزُ من هو مشغولٌ بمعاناةِ[٤] أحوالِ التِّجارة، أسيرُ الهوى والنفْسِ الأمَّارة، عديمُ الدِّرايةِ والرِّواية، كثيرُ الخَطإ والغِوَاية[٥]؟

فساءَلني[٦] باللّهِ العظيم، في تعجيلِ هذا الطلب . . . .

= المؤرخين إلى القرن الحادي عشر وما تلاه . . . وقبل ذلك كانوا يطلقون على الأكابر منهم لقب الشيخ أو الفقيه أو الإمام، أما لقب السيد فهو شائع لهم ولغيرهم، وإنما اختصوا من بين سائر الأشراف بهذا.

(١) الالتماس: الطلب.

(٢) الدعوى: هي الاسم من ادعى بشيء، أي أثبت لنفسه شيئاً ليس مستحقاً له.

(٣) البُدّ، بالضم: هو العِوض، وبالفتح والكسر: النصيب من كل شيء، ويقال: لا بُدَّ من كذا، أي: لا محالة، و: ليس لهذا الأمر بُدٌّ: لا محالة منه. وقال أبو عمرو بن العَلَا: البدّ الفراق. تقول: لا بد اليوم من قضاء حاجتي، أي: لا فراق منه.
والمعنى هنا: أن ما ذكره الشيخ من الاشتغال بنفسه والإقبال عليها هو الأمر الضروري اللازم له، الذي لا محيص عنه ولا مفر منه.

(٤) معاناة الشيء: مزاولته ومداومته، أو هي: المقاساة.

(٥) كل هذا اعتذار وتورع من المصنف رحمه الله، وإلا فإن الإسناد من الدين كما قدمنا في المقدمة، والحديث عن الشيوخ تخليد لذكرهم وإبقاء لمآثرهم، وهو من النعمة التي يجب التحدث بها لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

(٦) قوله: «ساءلني» ولم يقل: سألني، من المساءلة. . مفاعلةٌ، وهي لا تقع إلا من اثنين، أي أن أحدهما يسأل والآخر يدافعه، وهكذا كل مفاعلة، وفي هذا إشارة إلى أن الشيخ دافع السؤال بالله عن نفسه، لكن المستجيز أصر إلا أن يحصل على هذه=

الجَسِيـم[١]، وأن أَذكُـرَ له مشايخي، ومن اتصلتُ به، ومن قرأتُ عليه، ومن أَجـازَني[٢]، فدافَعْتُـه فلـم يُغْنِ الدفاع، وامتنعْتُ سَنَـةً كاملـةً فلـم يُجْـدِ ذلك الامتنـاع، فحينَئـذٍ قَـوَّضتُ خيامي[٣]، وتحوَّلْتُ عن مقامي، رغبةً في نيـلِ ما أرْجُـوه من دُعـائـه، ووفـاءً لحـقـوقِ إخائـه، ولأكـونَ واسطـةً[٤] بينَـه وبيـنَ شيوخِنا الأعـلام، أئمَّةِ الإسـلام، ولِمَا لوالـدِه الجِهْبِـذِ العليـم[٥]، عَلـيَّ من حُقـوقِ المشيَخـةِ والتعليـم، ومعتمِـداً على حُسْنِ ظَنِّـه ومقْصِـدِه[٦]، وصـلاحِ

= الإجازة، ونعْمَ ما فعل.

(١) الجسيم: العظيم، أو الثقيل.

(٢) ذكر المصنف هنا أربعة أصناف من شيوخه، أو قُلْ أربعة أقسام:
١ ــ فقسم أخذ عنهم أخذاً تاماً من قراءة وإجازة وإلباس وغيره.
٢ ــ وقسم اتصل بهم ــ أي جالسهم ــ من غير قراءة ولا إجازة.
٣ــ وقسم قرأ عليهم ولم يجيزوه.
٤ــ وقسم أجازوه ولم يقرأ عليهم.
فمثال القسم الأول: الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، **ومثال القسم الثاني**: العلامة عبـد الحميد الداغستانـي، **ومثـال القسم الثالث**: العلامـة السيـد حسيـن بن محمد الحبشـي، **ومثال الرابع**: السيـد محمـد صالـح الشـاذلي السنوسي المدنـي، أجازه بالمكاتبة.

(٣) قولـه: (قوَّضْتُ خيامي).. كنايةٌ عن تنازلـه واستجابته لطلب المستجيز. وتقويض الخيام: طيها ولفها بعد أن كانت منصوبة.

(٤) قوله: (واسطة): أي وسيطاً في نقـل العلم وتبليغه، اتباعاً لسنة السلف الكرام الذين عملـوا بقولـه ﷺ: «نضَّـر الله امـرءاً سمع مقالتي فوعـاها فأداها كما سمعهـا». رواه الترمذي (٢٦٥٨).

(٥) العليم: صيغة مبالغة من العالم.

(٦) في هذا تزكيـة ضمنيـة من المصنف لتلميذه المجـاز رحمهما الله، ومما يذكر هنا ما أورده العلامة المحدث الشيخ عبد الحفيظ الفهْري الفاسي (ت ١٣٨٠هـ) رحمه الله في معجمـه «رياض الجنة» (٢: ٦)، قال: أنشدنـي عمـي أبو جيدة الفاسـي قال: =

نيَّتِـه ومَشهَدِه[١].

ولستُ بأَهْلٍ أن أُجَازَ فكيفَ أَنْ ... أُجِيزَ ولكنَّ الأمُورَ إلىٰ البارِي

فأقولُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله :

أَجَزْتُ هذا الحبيبَ الناسك[٢]، السالكَ[٣] بحمدِ الله أَنْهَجَ[٤] المسالِك، أبا بكر بن سيِّدي وشيْخي العلاَّمة سالمِ بن صالحِ الحبَشي، بجميع مَقرُوءَاتي ومسمُوعاتي ومَرْويَّاتي، وما أخذْتُه وتلقَّيتُه عن مَشايخي الأعلام، روايةً وإملاءً وسماعاً من : عُلوم القرآنِ، والحديثِ، والفقهِ، وآلاتِها[٥]، وفي جميع

= أنشدني الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار بمكة المشرفة :

ألم تعلم بأني صيرفيٌّ ... أحك الأصفياء على محكِّي

فمنهم بهْرجٌ لا خير فيهِ ... ومنهم من أجَوِّزُه بشكِّ

وأنت الخالص الذهب المصفَّى ... بتزكيتي ومثلي من يزكِّي. اهـ

فما أجملها من أبيات وأعظمها من تزكية!

(١) قوله : (مشهده)؛ المشْهَد، هو ما يراه أو يشهده الإنسان في غيره من خير أو شر، ومن باب إحسان الظن في عباد الله فإن على المسلم أن ينظر إلى غيره نظر محبة أو عطف أو غير ذلك كلٌّ بما يناسب حاله، ولا يحتقر أحداً أبداً. . . أما النظر إلى الصالحين أو أهل العلم فينبغي أن يكون بالاحترام والإجلال والإعظام، ولهذا يقولون: المدد في المشهد. أي: استفادتك واستمدادك الخير من الغير يكون على قدر نظرك ومشهدك فيه، ويقولون: على قدر الاستعداد يكون الإمداد. . وغير ذلك.

(٢) الناسك : العابد.

(٣) السالك : السائر في طريقه إلى الله تعالى.

(٤) أنهج، أي: أقوَم المسالك نهجاً وأعدلها.

(٥) آلات العلوم، يقصد بها العلوم المساعدة وليست الأصلية، كعلم النحو، والمنطق، والبلاغة، ونحوها. . . مما يستعان بها على فهم العلوم الأصلية من: توحيد، وفقه، وتفسير، وحديث.

الأحزاب[١] والأوراد[٢]، مقدِّماً ما ورَدَ عن الشَّارعِ[٣] ﷺ في جميعِ الأبواب[٤]،

---

(١) الأحزاب: جمع حزب؛ وهو على ما في «مشارق الأنوار» للقاضي عياض: «الحزب ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة، قال: وأصله: النوبة في ورود الماء». اهـ. «المشارق» (١: ١٩٠ ـ ١٩١). قال ابن الطيب الفاسي: «فهو في اللغة يطلق بمعانٍ، منها: الورد. وأطلقه المجد كالجوهري...» قال: «وسبقهم بذلك القراء». اهـ. «شرح حزب الإمام النووي» (ص ٢١ ـ ٢٢).

(٢) الورد: هو الجزء من القرآن، وهو من مرادفات الحزب. كما مَرَّ.

قال الشيخ الإمام العلامة الشمس محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٥هـ): «وأما الحزب في الاصطلاح فهو: مجموعة أذكار وأدعية وتوجهات، وضعت للذكر والتذكير، والتعوذ من الشر، وطلب الخير، واستنتاج المعارف، وحصول العلم، مع جمع القلب على الله». اهـ. «شرح حزب النووي» (ص ٣).

(٣) إطلاق اسم (الشارع) على النبي ﷺ هو على الحقيقة لا على المجاز، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أوتيت القرآن ومثله معه»، والمِثْل هو السنة المطهرة، فالقرآن والسنة هما مصدر التشريع إضافة إلى الإجماع والقياس وغيرهما من الأدلة الأصولية.

قال الحافظ ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر القيسي الشافعي (ت ٨٤٢هـ): «رفع الله مقام نبيه محمد ﷺ بأن وضعه من دينه موضع الإبانة عن ما أراد سبحانه بكتابه عاماً وخاصاً، وفرضاً وندباً، وإباحة ووقتاً وعدداً، فقال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وجعل سبحانه للنبي ﷺ أن يسُنَّ ما ليس فيه نصُّ كتاب». اهـ.

«مجالس ابن ناصر الدين» (ص ٣٦١)، تحقيقَ العلامة محمد عوامة حفظه الله.

(٤) قد يسأل سائل: وهل يحتاج ما ورد عنه ﷺ من المأمور الصحيح المسند الثابت إلى إجازة؟

فالجواب: لا شك أن العمل بالوارد من السنة المطهرة الشريفة فيه إذن عام لجميع الأمة الإسلامية فيعمل بها كل من بلغه شيء عنه ﷺ، وإنما مراد أهل العلم من الإجازة فيما ورد عنه ﷺ أن يربطوا المجاز ـ بسندهم المتصل عن شيوخهم ـ إلى حضرة صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام.

قال سيدي العلامة علوي بن طاهر الحداد: «كما أنه ينبغي لهم ـ يعني الشيوخ ـ إذا=

وأشرَكْتُ معَه في الإجازةِ ولدَه الأديبَ الذَّكي، والفهَّامةَ اللَّوذعي، عبدَ اللّهِ بنَ أبـي بكـرِ بنِ سالـم، أجزتُهُما بجميـعِ مـا صحَتْ لي روايتُه[١] وتحقَّقَتْ لديَّ دِرايتُه[٢] كما أجازني مشايخي الأعلام.

* * *

= أجازوا أن يجيـزوهم عامـة، ولا يقتصـروا بالإجـازة علـى الأوراد والأحـزاب وما شاكلها، فإن المقصود من الإجازة: اتصال السند بنقل العلم عن سيد العباد صلاة الله وسلامه عليه». اهـ. من «الخلاصة الشافية» (ص ٢٤) بترقيم نسختي.

(١) الروايـة عند أهـل الحديث: التحمّل، أي: ما صـح تحمّلـه من الحديـث والعلـوم الشرعية.

(٢) الدراية: هي المعرفة. والمراد هنا: الفنون والعلوم التي أتقنها الشيخ المجيز رحمه الله، واطلع عليها وأدرك حقائقها، وهذا القيد شائع لدى كافّة المجيزين والمسندين.

[الأوّلُ منَ الشيوخ]
[الإمامُ العلاَّمةُ عيْدَروسُ بنُ عمرَ الحبَشيّ]

منهم: سيِّدي القطبُ[١] الأكبر، والعلَمُ الأشهَر، إمامُ الأَوْلياء، وتاجُ الأَصْفياء، ذُو الفَضْلِ التامِّ، والنَّفْع العامِّ، العلاَّمةُ[٢] المحقِّق، العارفُ باللّهِ تعالىٰ، عيْدَروسُ بنُ عمرَ الحَبَشي[٣]، ساكنُ

---

(١) القطب في اللغة: حديدةٌ تدور عليها الرَّحى، والقطْبُ: سيدُ القوم، والقطب مَلاكُ الشيء ومدارُه. «القاموس المحيط».
قال العلامة القطعاني المالكي اللِّيبي: «والتعريف الأكمل للقطب هو: أكمل الناس إيماناً في عصره، وكلُّ الصفات الأخرى تابعة لهذه الصفة، فالناس يتفاوتون في البعد والقرب من الله سبحانه، فكما أن هناك أعصاهم وأبعدهم، فهناك أقربهم في الطرف المقابل». اهـ. «الحجة المؤتاة» (ص ٤٣٦). وللإمام المناوي تعريف طويل على لسان القوم في كتابه «التوقيف».
أما الأدلة الشرعية والنقلية على وجود مراتب الأقطاب والأوتاد والأبدال فهي مفصلة في كتاب «الخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والأبدال» للحافظ جلال الدين السيوطي ضمن «الحاوي للفتاوي».

(٢) العلامة: صيغة مبالغة من عالم، تدل على كثرة العلم. وقد استعملها المصنف رحمه الله في موضعها، إلا أنها قد ابتذلت في عصرنا كبقية الأوصاف والألقاب، فاستعملت في غير مواضعها، والله المستعان.

(٣) **الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (١٢٣٧ ــ ١٣١٤هـ)**، مولده ببلدة (الغرفة) سنة ١٢٣٧هـ، وهو شيخ شيوخ عصره، ومفخرة مصره، والذي تدور عليه دوائر =

(الغرفة)[١]، رحمه الله تعالى.

[الأخْذُ عنه]:

زرتُـه مـعَ صـاحـبٍ لـي من طـلَبـةِ العلـم، وقـرأتُ عليـه فـي بعـضِ

= الإسناد. نشأ في كنف أبيه وعمه، وأخذ عن الإمام أحمد بن عمر بن سميط بشبام، وطلب العلم حتى بزَّ الأقران، وطاف البلاد للأخذ عن علمائها والتلقي منها، وصنف في طريقة آل باعلوي وحرر أسانيدهم وأتى بما لم يأت به أحد قبله في كتابه «عقد اليواقيت الجوهريَّة وسِمْط العين الذهبية».

والقول في وصف المترجم وسرد شمائله يطول ويطول.. «وحسبنا أن نعلم أن علماء حضرموت قاطبة دانوا له واعترفوا بفضله ولم يطاوله منهم أحد في بلوغ الشأو الرفيع، كانت حياته صورة مصغرة من حياة السلف الصالح، الإيمان إيمانٌ كامل، والاستقامة استقامة تامة، والزهد زهد أويسي، والورع ورع بِشْري، والعلوم متدفقة، والصوفيات متكاثرة، والعبادات متتابعة، والأوراد متراسلة، والأذكار متراصة، والقرآنيات متوالية، والتهجدات مستمرة، والمسنونات مرعيات، والدعوة إلى الله تعالى متواصلة، وحَسْب المستزيد من صفاته أنه: وَاصِلٌ من الواصلين، وعارف من العارفين». اهـ. عن «تاريخ الشعراء» (٤: ٦٢ ـ ٦٣).

توفي رضوان الله عليه ليلة الإثنين ٩/ رجب/ من عام ١٣١٤هـ ولسانه لاهج بذكر الجلالة.

مصادر ترجمته: «منحة الإله» (مخطوط) للعلامة سالم بن حفيظ، «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسيد عبد الله السقاف (٤: ٥٩ ـ ٦٩)، «فهرس الفهارس والأثبات» للعلامة السيد محمد عبد الحي الكتاني: (٨٦٦ ـ ٨٦٨)، «الأعلام» (٥: ٢٨٣)، «نيل الوطر» لزبارة: (١: ٤)، «أئمة اليمن» له (٣: ٣٩٥ ـ ٣٩٨)، «إدام القوت» لابن عبيد الله في ذكر (الغرفة)، وحواشي «شمس الظهيرة»: (٢: ٤٧٤ ـ ٤٧٥)، مقدمة «منحة الفتاح الفاطر» بقلم حفيده السيد علي بن محمد بن عيدروس.. وغيرها.

(١) بلدة الغرفة، تنسب للشيخ العلامة الصالح عبد الله بن محمد باعباد، الملقب (القديم) المتوفى سنة ٦٨٧هـ، فقد كان بنى غرفة بسفح جبلٍ يطل على قرية (بابكر)، ذكرها المؤرِّخ الطيب بامخرمة (ت ٩٥٢هـ) في «النسبة إلى المواضع والبلدان»، ينظر «إدام القوت» لابن عبيد الله السقاف.

«وصَايا[١] سيِّدِنا الإمامِ عبدِ اللّهِ بنِ أبي بكرِ العَيْدروس[٢]»، ووعَدَني بالإجازة.

ثم بعدَ مُضيِّ ثلاثِ سنينَ منَّ اللهُ عليَّ بصُحبةِ سيِّدي الحبيبِ العارفِ باللهِ تعالىٰ عُبيدِ الله بن مُحسنِ بن عَلَوي السَّقاف[٣]، من بلدةِ (سَيْوُون)[٤] لزيارةِ شيخِنا المذكور، فطلبَ لي الإجازةَ من سيِّدِنا المشار إليه، بعدَ قراءتي عليه في أول مؤلَّفِه المسمَّى «عِقْدَ اليواقيت»[٥]، المشتملِ على ترجمةِ

---

(١) وصايا الإمام العيدروس، وهي في كراريس معدودة، جمعها العلامة السيد الإمام محمد بن علي مولى عيديد المتوفى بتريم سنة ٨٦٢هـ. توجد نسخة من هذه الوصايا بتريم وأخرى بدوعن.

(٢) **الإمام العيدروس الأكبر**، عرف بسُلطان الملأ، مولده بتريم سنة ٨١١هـ، وبها وفاته سنة ٨٦٥هـ، ترجم له في «المشرع الرَّويّ» (٢: ٣٤٢ ـ ٣٦١)، وأفرده تلميذه العلامة عمر بن عبد الرحمٰن صاحب الحمراء بكتاب سمَّاه «فتح الرحيم الرحمٰن» مخطوط.

(٣) وهو الشيخ الثاني والعشرون في هذا الكتاب.

(٤) سيون، بفتح السين وسكون الياء الخفيفة وبعدها واو، بعضهم يكتبها بواو واحدة، وبعضهم بواوين، والقاعدة: أن ما كثر استعماله واشتُهر وفيه واوان كتب بواحدة فقط، كداود. كما أن بعضهم يبدل الواو الأولى بهمز فيقول: سيئون. ومنها الإمام علي بن محمد الحبشي الآتي ذكره. حاضرة وادي حضرموت وهي من قدامى بلدانه، وهي بلدة واسعة الأرجاء ممتدة الأكناف، وفي بعض التواريخ أن (سيون) و(ذي أصبح) مدينتان لبني معاوية الأكرمين من كندة، لكنها ليست في قدم (شبام) و(تريم) وشهرتهما. اتسع العمران بها حالياً اتساعاً لم تشهد له مثيلاً من قبل، وبها مطار سيون الدولي، وانظر تاريخها وأعلامها في كتاب «إدام القوت».

(٥) وتمام اسمه: «عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية وما لهم من الإسنادات القوية وما أُثِرَ عن بعضهم من إجازةٍ ووصية» طبع قديماً بمصر سنة ١٣١٧هـ في حياة ابن المصنف السيد محمد الذي توفي سنة ١٣١٨هـ، وصورت منه نسخ عديدة بعد زمن من طباعته بسنغافورة والحجاز ومصر =

مَشايخِـه(١)، فأجـازني حينئـذٍ في جميـعِ ما أَخَـذَه وتلقَّـاهُ وقـرَأَه وسمِعَـه من مشايخِـه، من علوم التفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، وغيرِ ذلكَ منَ الأحزابِ والأوراد، وحضَرَ هذا المجلسَ جمعٌ كثير(٢).

❊ ❊ ❊

= وغيرها، وقد أتممت تحقيقه بحمد الله.

(١) المشايخ.. هكذا تكتب بالياء، ولا يصح همزها أبداً، لأن الياء في مفردها (شيخ) أصلية وليست بزائدة، وقد نبه على هذا، وأتى بخلاصة ما قاله النحويّون والصرفيون العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على «الرفع والتكميل» للعلامة اللكنوي الهندي (ص ٤٦ ـ ٤٨).

(٢) وقد كان الشيخ محمد رحمه الله تعالى مغتبطاً بأخذه عن مولانا الإمام الأبر الحبيب عيدروسٍ أيّما اغتباط، وذلك لأن الأخذ عن مثله مما يوجب لمحصِّله مزيد الفخر في الدارين لأنه من القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم.
وكان المؤلف قبل تحريره هذه الإجازة للسيد أبي بكر الحبشي قد سأل شيخه الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف عن صحة أخذه وأحقيته بالرواية عن الإمام عيدروس بن عمر، وذلك تورعاً منه وخوفاً من الدخول في ذلك المضمار إلا بتحقق وتثبّت..
فأجابه الحبيب عبيد الله بما نصه:
«وذكرت: هل يصح لك أن تروي عن سيدنا الأبر والإمام الأفخر، الذي هو الكبريت الأحمر، والكنز الأكبر، صاحب الختمية، ونائب الحضرة المحمدية، نقطة دائرة الصوفية، ومقر أنهار أمواه السادة العلوية، المعروف لدى أهل البحر والبر، سيدنا عيدروس بن عمر، نفعنا الله ببركاته في حياته وبعد مماته؟ فنقول: نعم، لك ذلك.
فقد حضرنا إجازتك من سيدنا، وحبذا ما هنالك، فلك به كبيرُ المنى ديناً ودنيا، حيث اتصلت حلقتك بالسلسلة المسلسلة إلى خير البرية،...» إلخ الرسالة، وهي أول رسالة في «المكاتبات».

[الشيخُ الثاني]
[الحبيبُ العلاّمةُ عليُّ بنُ محمّدٍ الحبَشي]

ومنهم :

شيْـخُ العُلـومِ والمعارف، كَنْزُ الفهومِ واللطائف[١]، الإمامُ الدّاعي إلى اللهِ والدالُّ عليه، سيِدُنا الحبيبُ عليُّ بنُ محمَّدِ الحبَشي[٢].

---

(١) اللطائف : هي الإشارات الدقيقة المعنى التي تلوح للفهم ولا تسعها العبارة.

(٢) **الحبيب علي بن محمد الحبشي (١٢٥٩ ــ ١٣٣٣هـ)**:

هو السيـد العلامـة الحبيـب الشهير علـي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي، مولده بقَسَـمَ شرقيَّ تريم سنة ١٢٥٩هـ إبَّان وجـود والده بهـا داعيـاً إلى الله ومعلماً لأهلهـا، ثم سافـر والده إلى الحرمين والمترجَمُ في سن الطفولة، فانتقل مع والدته إلى سيون وأخذ عمن بها من العلماء كالسيد محسن بن علوي السقاف وغيره، ثم لما شب طلبه والدُه للمجيء إلى مكة، فسافر إليها.

وطلب العلم عنـد والده، والسيد أحمد زيني دحلان، والشيخ محمد سعيد بابصيل، وكان والده قد تولى إفتاء الشافعية بمكة وتوفي بها في ٢٢ / ١٢ / ١٢٨١هـ.

ثم عاد إلى حضرموت ولازم شيخه ولي الله الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس حتى توفي سنة ١٢٨١هـ، كما أخذ عن جماعة من علماء زبيد كالسيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل.

وبعد وفاة شيوخه تصدّر للتدريس والوعظ في سيون واشتهر أمره وذاع صيته، فقصده الناس من النواحي والأقطار، وأسس رباطاً للعلم في سيون سنة ١٢٩٦هـ، ثم بنى =

[الأخذُ عنه]:

زرتُـه في بلـدِه (سَيْوُن) سنةَ ١٣١٣هـ، وقـرأتُ عليـه في بعـضِ «كلام سيِّدِنا الحبيـبِ عبدِ اللَّهِ بنِ علَـوي الحدَّاد»[1]، وأجازَني في بعضِ أدعيـةٍ مما فتـحَ اللهُ به عليه، ومنـه: «اللهمَّ عرِّفْنـي حقَّك، ووفِّقْنـي للقيـام به. . .» إلى آخرِه[2].

= مسجد الرياض الشهير قرب بيته ملاصقاً للرباط سنة ١٣١٦هـ. . وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وجُمِعَ كلامُه ووعظه في مجلدات. . وكانت وفاته بسيون ظهر الأحد ٢٠/ ربيع الثاني/ ١٣٣٣هـ، وصلى عليه إماماً الحبيب أحمد بن حسن العطاس.

ومن مصنفاته: مولده المسمى «سمط الدرر في سيرة خير البشر»، ودواوينه الحمينية الخمسة، وديوانه الحكمي، وغيرها.

مصادر ترجمته: «فيوضـات البحـر الملي» للسيد طه بن حسن السقاف (مخطوط)، «الدليـل المشير» للسيد أبي بكر بن أحمـد الحبشي، «تاج الأعراس» للسيد علي بن حسيـن العطـاس (٢: ١٦٦ وما بعدها)، «الأمالي» للحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف (ص ١٠٩)، «شمس الظهيرة» (٢: ٤٦٥)، «إتحاف المستفيد» (ص ٥٣)، «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٤: ١٢٨ ــ ١٥٦)، «منحة الإله» وتعليقاتنا عليها.

(١) وهو المعـروف بـ «تثبيت الفؤاد» في مجلدين، جمعه العلامة أحمد بن عبد الكريم الشجَّار الأحسائي أحد مَن لازم الإمام الحداد مدة طويلة، وهو من أهل الأحساء قدم إلى تريم لطلب العلم.

ومن المفيد أن يعلم القارىء أن «تثبيت الفؤاد» المطبوع في جزأين ليس إلا اختصاراً لما جمعه الشيخ أحمد المذكور، إذ إن ما جمعه تحويه أربعة مجلدات ضخام، وإنما اقتصـر منه على المهم والخلاصة منه حفيده العـلاّمـة أحمـد بن الحسـن بن عبد الله الحداد، واشتهر المختصر وطغى صيته على الأصل، وهو موجود في الأحساء.

(٢) وتمامـه: (اللّهم عرِّفني حقك ووفقني للقيـام به، وعرفني حقَّ نبيك محمد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ووفقني للقيام به، وعرفني حق كل من له حقٌّ عليَّ ووفقني للقيـام بـه، وأعنِّـي على أداء الحقوق كلها على الوجه الذي تحبّه وترضاه). اهـ. «الفتوحات الإلهية» (٨٤ ــ ٨٥).

وأجـازَني أَيضـاً في دُعـاءِ الكَرْب[١]؛ كما أجـازَه شيْخُه القُطْبُ سيِّدُنا أبو بكرٍ العطَّاس.

ثمَّ زرتُـه بعـدَ ذٰلك مـرَّات، وسمِعْـتُ عليه شيئـاً من «سُنَـن أَبـي داودَ» و«التـرمـذيِّ»[٢] في مُـدَّةِ تـردُّدي عليـه، وانتفعْـتُ بمذاكَـراتِـه[٣]، وغريـبِ إشاراتِه[٤].

ثم بعدَ ذلك كتبْتُ إليه أطلبُ منه الإجازَةَ العامَّةَ[٥] في جميع ما تلقَّاه عن

---

(١) دعاء الكرب هو: «لا إلـه إلا الله العظيم الحليم، لا إلـه إلا الله رب العرش العظيم، لا إلٰـه إلا الله رب السمـاوات ورب الأرض ورب العـرش الكـريـم»، كـذا ورد في الحديـث المتفـق عليـه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، «البخاري» (٦٣٤٦)، و«مسلم» (٢٧٣٠).

(٢) «سنن أبي داود»؛ تصنيـف الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ ــ ٢٧٥هـ). أبو داود إمام الحديث في زمانه، رحل إلى بلدان كثيرة، وتوفي بالبصرة. و«سننه» هذه جمع فيهـا (٤٨٠٠) حديث انتخبها من (٥٠٠,٠٠٠) حديث. «تذكرة الحفاظ» (٢: ٥٩١).

* وأما «سنن الترمذي»؛ واسمها الصحيح «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفـة الصحيـح والمعلول وما عليه العمل»، للإمام أبي عيسى محمـد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (٢٠٩ ــ ٢٧٩هـ) من تلامذة الإمام البخاري، كان مضرب المثل في الحفظ، وله «الشمائل المحمدية» وغيرها.

ينظر: «تذكرة الحفاظ» (٢: ١٨٧)، ورسالة «تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي» للعلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله.

(٣) المذاكـرات.. عند أهل حضرمـوت يراد بهـا: المواعظ التي يلقيهـا الواعـظ على الأسماع، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

(٤) الإشـارة؛ هي: التلويـح بشـيء يفهم منه المقصود، وهي تـرادف النطـق في فهـم المعنى. «التوقيف».

(٥) سبق في المقدمة تعريف المراد بالإجازات وأنواعها.

مشايخِه الأعلام، فأجابَني بقوله: «والدُّعاءُ لك يا مُحبِّي منِّي مَبْذول، بنَيلِ كلِّ سُـول، وتحقيـقِ كل مأمُـول، وقد أجزْتُكَ في جميع ما تَجُوزُ لي روايتُه، كما أجازَنـي أشْيَاخـي الكرام، وأساتذتـي الأعْلام، وأجزْتُك أيضاً في خصُوصِ: ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي . . . ﴾.

إلى أن قـال: «والقلـوبُ والحمـدُ لله لهـا ارتبـاطٌ خفِـيٌّ نتيجـةَ المحبَّة الخالصة، وثمَراتُها ظاهرةٌ وباطنة، وربَّما لكُم نوعُ إدْراكٍ بتلْكَ الارْتباطات»[١] إلى آخرِ ما قال[٢]، رضيَ الله تعالى عنه[٣] ونفَعنا به وكافَّةَ المسلمين.



(١) وشاهد هذا من السنة: قوله ﷺ: «الأرواح جنـود مجنـدة؛ فمـا تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، متفق عليه.
وقول الإمام علي كرم الله وجهه:
وللقلبِ على القلبِ دليــلٌ حيــنَ يلقــاهُ

(٢) لم نظفـر وللأسـف بالنص الكامـل لهـذه الإجـازة، ولـم أجـدها ضمـن «الوصـايا والإجازات» لصاحب الترجمة التي قام على طبعها حفيده العلامة أحمد بن علوي بن علي الحبشي، حفظه الله.

(٣) فائدة: قـال الإمـام النـووي في «الأذكار» (١٦٥): (يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعُبَّاد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمـه الله، ونحو ذلك. وأما ما قالـه بعض العلماء: إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمه الله، فقط؛ فليس كما قال ولا يوافَق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر). اهـ.

[الشيخُ الثالث]
[الحبيبُ أحمَدُ بنُ حسَنٍ العطَّاس]

ومنهم: سيِّدِي الإمامُ، جِهبِذُ العُلوم[1]، الجامعُ بينَ عِلْمَي الظَّاهرِ والباطِنِ[2]،

---

(١) الجهبذ: لقب كان أطلق قديماً على الحـاذق من الصيارفة، الناقد البصير الذي يميز بين الجيـد والمغشوش، واستعيـر هذا اللقب ومعناه للعالـم، وهو من بلغ درجة من العلم قريبة من الحذق والبراعة.

(٢) المراد بعلم **الظاهر**: علم الشريعة، **والباطن**: علم الحقائق، وهي ذوقيات معنويات، وعـرّف الشيـخ ابن حجـر الهيتمي **علماء الظاهر** بأنهـم: «الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبيـة، وعويصات الوقائع الفعلية والقولية، وغرائـب البراهين العقلية والنقلية، حتى حفظوا سياج الشرع من أن يلمَّ به طارق، أو يخرقه مبتدع مارق.

وعلماء الباطن: العارفون بالله، الذين وفقهم الله لأفضل الأعمال، وحفظهم من سائر المخالفـات في كل الأحـوال، ثم كشف لهم الغطـاء فعبدوه كأنهم يرونه، واشتغلوا بمحبته عما سواه، وأطلعهم على عجائب ملكه وغرائب حكمه، وقربهم من حضرة قدسه، وأجلسهـم على بساط أنسـه، وملأ قلوبهم بصفات جماله وجلاله، وجعلها مطالـع أنـواره ومعادن أسراره، وأحيـا بهم الدين ونفع بهم المريدين، وأصلح بهم البلاد والعباد..» «الفتاوى الحديثية» (ص ٣٠٩).

* **تنبيه**: سئـل الإمام سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله عن حكم أن يقول المكلف: إن الشرع قشر ظاهر، علم الحقيقة لبه... هل يجوز أم لا؟

فأجـاب: «لا يجوز التعبيـر عن الشريعـة بأنهـا قشـر، مع كثـرة ما فيها من المنافع والخيـور، وكيف يكون الأمر بالطاعـة والإيمـان قشـراً؟ أو أن العلم الملقب بعلم=

الولـيُّ[١] المكَاشِـفُ[٢]، العارفُ باللَّهِ تعالى[٣] أحمَـدُ بنُ حسَـنِ العطَّاس[٤].

= الحقيقة جزء من أجزاء علم الشريعة. ولا يطلق مثلَ هذه الألقاب إلا غبي شقي قليل الأدب. ولو قيل لأحدهم: إن كلام شيخك قشور.. لأنكر ذلك غاية الإنكار». انتهى. من «الفتاوى الموصلية» (ص ٦٨ ــ ٦٩).

(١) الولـي؛ هو المراد بقـول الحـق تعـالـى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ ــ ٦٣]، وفي الاصطلاح: هو من توالت طاعاته من غير تخلل عصيان.

(٢) الكشف: رفـع الستر أو الحجـاب، واصطلاحـاً: الاطـلاع علـى ما وراء الحجاب من المعـاني الغيبيـة، والأمـور الخفيـة الحقيقيـة وجـوداً أو شهـوداً. «التـوقيف» (٦٠٤).

(٣) العارف بالله: هو من عرف الحـق سبحانه بأسمائـه وصفاتـه، ثـم صدق الله تعالى في معاملاته، ثم تنقى عن أخلاقـه الرديئة وآفاته، ثم طال بالبـاب وقوفه، ودام بالقلب اعتكافـه، فحظي من الله بجميـل إقبالـه، وصـدق الله في جميـع أحواله. «الرسـالـة القشيرية»: (٣١١ ــ ٣١٢)، وفيها تعريفات أخرى كثيرة.

(٤) **الحبيب أحمد بن حسن العطاس (١٢٥٧ ــ ١٣٣٤هـ):**

هو السيد العلامة الفقيه الحبر، المرشد، الزاهد العالم العامل، الإمام، أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن محسن بن حسين بن الإمام عمر بن عبد الرحمٰن العطاس العلوي الحسيني.

ولد بحُرَيضة سنة ١٢٥٧هـ، وبها توفي في ٦ / رجب / ١٣٣٤هـ، طلب العلم صغيراً وتتلمذ على كبار علماء عصره، منهم السادة الكرام: صالح بن عبد الله، وأبو بكر بن عبد الله آل العطاس، والشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان، والسيد أحمد ابن عبد الله البار وغيرهم. ثم رحل إلى مكة المكرمة لطلب العلم، فأخذ عن العلامة السيد أحمد زيني دحلان ولازمه ملازمة تامة، وعن السيد أحمد المرزوقي صاحب «عقيـدة العـوام»، وقرأ القـرآن بالعشـر وجوده علـى يد المقـرىء الشيـخ إبـراهيـم السمنودي، وصلى بالناس إمامـاً في المسجد الحـرام. ودخـل مصر سنة ١٣٠٨هـ واستجاز من العلامة محمد الأنبابي.

وفضائل المترجم ومناقبه جمة وكثيرة، والآخذون عنه ملؤوا الدنيا شرقاً وغرباً، وقد=

[الأخذُ عنه]:

اتصلْتُ به في (مكَّةَ المشرَّفَة) عامَ حجَجْتُ، لعلَّه سنةَ ١٢٩٧هـ، ثم زُرتُه بعد مُدّةٍ طويلةٍ في بلدِهِ (حُرَيْضَـة)[١]، ولم أطلُبْ منه إجازة، غيرَ أنّه بشَّرني ودعا لي بدعَواتٍ وجدْتُ برَكتَها عاجلاً.

ثمَّ بعدَ تلكَ المدّةِ مَنَّ اللَّهُ بالاتِّصالِ به، عندَ وُفودِه إلىٰ بلدي (شبام)[٢]،

= صنفت في مناقبه عدة مصنفات سنذكرها، واختص جماعة من كبار تلامذته بجمع منثور كلامه المحتوي على الفوائد النفيسة والعزيزة، كما أنه خلف مكتبة ضمت من النفائس والنوادر من المخطوطات ما لا يوجد في غيرها إلا القليل، رحمه الله تعالى ونفع به.

مصادر ترجمته: «إيناس الناس» للشيخ محمد عوض بافضل (مخطوط)، «عقود الألماس» للعلامة السيد علوي بن طاهر الحداد، «إدام القوت» للسقاف، «شمس الظهيرة» (١ : ٢٥٥)، «تاج الأعراس»: آخر الجزء الأول، «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار (ص ١٢٠)، «جواهر البحار» للنبهاني: (٤ : ٣٢٧)، «القلادة» للأستاذ عمر أبو بكر باذيب، وغيرها.

(١) حريضة؛ بلدة مشهورة من أعمال وادي عَمْد، سميت باسم قبيلة من حمير، وهي مسقط رأس السادة آل العطاس قاطبة، وظهر منهم علماء ومصلحون كثيرون ومنهم صاحب الترجمة، ينظر: «إدام القوت».

(٢) اجتمع المؤلف بالحبيب أحمد بن حسن العطاس في شبام في منزل الحبيب حسن بن أحمد بن سميط (ستأتي ترجمته)، وكان ذلك الاجتماع في ١٥/ رجب/ ١٣١٤هـ بعد حوالي أسبوع من وفاة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي؛ وجرت مباحثات فقهية حول جواز إعطاء السادة الأشراف من الزكاة. وقد أجاب المؤلِّف رحمه الله بأن ذلك جائز. واستدل على كلامه بأن عدداً من فقهاء الشافعية يبلغون السبعين أفتوا بجواز ذلك.. أورد هذا الشيخ محمد بن سالم بن حسن بلخير في ما جمعه من فوائد مجالساته للحبيب أحمد بن حسن (مخطوط)، ونقل حاصله سيدي العلامة الحبيب عطاس الحبشي في «تذكير الناس» (ص ٢٤٠).

أقول: معتمد مذهب الشافعية عدم جواز الصرف لهم وإن منعوا خمس الخمس، =

وأجازَني «في جميعِ عُلـومِ الحديثِ والتفسيرِ والفقـهِ وآلاتِهـا، والتَّدْريس، والمذاكَرةِ والتَّذْكيـر، والتعلُّمِ والتعليم، وأنْ أُجيزَ وأستَجيزَ. . .» إلى آخـرِ الإجازة[١]، وأوْصَاني بوصايا نافعة، وأجازَني أيضاً في أدعيةٍ مخصُوصة[٢]، وفي خُصُوص: «ربِّ اشرَحْ لي صَدْري، ويسِّرْ لي أمرِي»، تُكرَّر، وأقلُّ الأعداد في ذلك عشرٌ، نفعَ الله بهِ وبعُلُومِه، وأعادَ عليَّ وعلىٰ أحبَّتي وجميع المسلمينَ مِنْ برَكاتِه، آمِين. نفعَ اللهُ به، وأعاد علينا من برَكاتِه وأسْرارِه[٣]، آمين.

= لحديـث مسلم: «إن هذه الصدقـة أوسـاخ النـاس، وإنهـا لا تحل لمحمـد ولا لآل محمـد». «مسلم» (١٠٧٢)، وعلى ذلك جماعـة من علماء حضرموت منهم الإمام عبد الله بن علوي الحداد.

وحكـى القفـال الشاشي في «حلية الفقهـاء» (٣: ١٦٩) قولاً عن الإمام أبي سعيـد الاصطخري: جـواز الصـرف إليهم إن منعوا الخمس، وفي كتابي «بشرى الكريـم» و«ترشيح المستفيدين» بحث جيد في المسألة، وينظر «الأنوار اللامعة» للشيخ عبد الله باسودان: (ص ٤٤٦).

(١) لم أقف على نص الإجازة كاملة، ولا على الوصايا التي ذكرها المصنف رحمه الله، لكن له إجازة من شيخه المترجم أشركه فيها مع أخيه الأكبر الشيخ عمر، انظرها في «ثبته» الآتي في هذا الكتاب.

(٢) ومنهـا هذا الدعـاء: «اللهم إني أسألك الفتوح والمنوح والرسوخ، وصـلاح الجسد والـروح، والتـوبة النصـوح». اهـ. من «مجمـوع الشيـخ محمـد بن سـالم بلخير» (ص ٤٩) مخطوط.

(٣) البركات جمـع بركـة؛ وهي: حلول الخيـر الإلهـي فـي الشيء، وهي أمر معنوي لا يُحسّ ولا يحصر.

وإنما طلب المصنف رحمه الله عَوْد البركات والأسرار عليه لأن شيخه المترجم له كان من المشهـود لهـم بالفضل والخيرية والمزية، وقد قال النبي ﷺ للصحابـة الكرام: «أنتم شهداء الله في أرضه». رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣: ٢٨١) والنسائي في «سننـه» (٤: ٥٠).

[الشيخُ الرابع]
[مُفتي حضرَموتَ العلاَّمةُ عبدُ الرحمٰنِ المشهور]

ومنهم: المفْتي[1] الكبير، والعلاَّمَةُ الشَّهير، الحبيبُ البَدَل[2]، سيدي العارِفُ باللَّهِ تعالى، وَجِيهُ الدِّين[3] عبدُ الرَّحمٰنِ بنُ محمَّدِ

---

(١) المفتي: هو العالم الذي تصدر عنه الفتاوى في الأحكام الشرعية، ويسميه الأصوليون: مجتهد فتوى، وهو عالم فقيه مقلدٌ لمذهب، قادرٌ على الترجيح بين الأقوال، فيجوز له ـ مطلقاً ـ الإفتاءُ بمذهب إمامه.
أما الفقيه القادر على التخريج، وهو مجتهد المذهب، فيجوز له الإفتاء مطلقاً كما هو المعتمد. . وفي المسألتين بحث، ينظر «غاية الوصول» لشيخ الإسلام زكريا (ص ١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) البَدَلُ، واحدُ الأبدال؛ وهو اسم لطائفةٍ من العارفين بالله. وقد وردت فيهم عدة أحاديث، منها: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الأبدال في أمتي، بهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون». قال قتادة: إني لأرجو أن يكون الحسن منهم. رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١ : ١٨١) برقم (١٠٣٩٠). وروى الحاكم في «المستدرك» (٤ : ٥٩٦) ـ وصححه وأقرَّه الذهبي ـ عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال»، ورفعه الطبراني في «الكبير» (١٨ : ٦٥) برقم (١٢٠).

(٣) لقب (وجيه الدين) يطلق على كل من اسمه عبد الرحمٰن، كما أن (شهاب الدين) يطلق على من اسمه أحمد، و(عفيف الدين) على من اسمه عبد الله. . . وهو مصطلح شائع عند جمهور العلماء، ويقال: إن أول ظهوره واستعماله كان في القرن=

المشهور[١].

= الرابع الهجري.

(١) **الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور (١٢٥٠ ــ ١٣٢٠هـ)**:
السيد العلامة، مفتي حضرموت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري.. مولده في مدينة (تريم) في ٢٩/ شعبان/ ١٢٥٠هـ، ووفاته بها في ١٧/ صفر/ ١٣٢٠هـ عن ٦٩ سنة.
نشأ في طلب العلم منذ صغره، وحفظ القرآن الكريم، ودرس المتون الفقهية وحققها حفظاً ودرساً لدى أجلاء الشيوخ، منهم: السيد عمر بن حسن الحداد، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه، وتفقه على يد العلامة الشيخ محمد بن عبد الله باسودان (ت ١٢٨٢هـ)، ولازم السيد أحمد بن علي الجنيد حتَّى وفاته سنة ١٢٧٥هـ، وأخذ عن جمع من علماء الحرمين.
كان رحمه الله صارفاً أوقاته لنفع الناس.. بين تعليم وإصلاح، إلى عبادةٍ وخشوع وجهر بالحق، «وقد كان شجاعاً، يباشر إبطال الباطل بنفسه، ولا يخاف فيه لومة لائم»، وقد خسرت تريم بموته ــ في عصره ــ ركناً عظيماً، ورزئت به رزءاً جسيماً»، كما يقول ابن عبيد الله.
مصنفاته:
صنف رحمه الله مصنفات جليلة القدر، سارت بها الركبان، وصارت مراجعَ يعتمد عليها، إذ كان عالماً محققاً رحمه الله.. منها:
ــ «**بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة المتأخرين**»، المعروف باسم «فتاوى مشهورة» لخص فيه فتاوى خمسة من كبار الفقهاء المتأخرين من الشافعية وهم: محمد بن أبي بكر الأشخر الزبيدي، ومحمد بن سليمان الكردي المدني، وعلوي بن سقاف الجفري التريسي، وعبد الله بن عمر بن يحيى ــ صاحب المسيلة ــ، وعبد الله بن حسين بلفقيه التريمي... وأضاف وزاد على تلك الفتاوى فوائد فرائد، وتتمات زوائد، وله اختيارات تفرد بها، وأوقفني سيدي الفقيه الحبيب علي بن محمد بن سالم العطاس ــ في حريضة ــ علىٰ ما جمعَه مِن اختيارات صاحب الترجمة التي زادها على الفتاوى.
ــ «**شمس الظهيرة الضاحية المنيرة**» كتاب هام في الطبقات العلوية، جمع فيه أصول مشجرات الأشراف بني علوي القاطنين بحضرموت، وقد طبع بتحقيق السيد محمد=

[الأخذُ عنه]:

زُرْتُه في بلـدِه (تريم)[1] سنةَ ١٣١٩هـ، وأقمْتُ بـ (تَرِيم) أَقْرَأُ عليه في أوائلِ كتاب «الإحْياءِ»[2] للإمامِ الغزالي.

وعنـدَ رُجُـوعـي إلىٰ بلـدي، طلَبا[3] لي الإجازةَ منه: سيدي العلاّمةُ

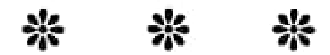
= ضياء شهاب (ت ١٤٠٥هـ) فجاء في مجلدين.
مصادر الترجمة: «شـرح الصـدور» لابن المترجـم لـه، «إدام القـوت» للسقاف، «شمس الظهيـرة» المقدمـة بقلم ضياء شهـاب، تعليقاتي على «منحة الإلٰه» لابن حفيظ.

(١) تريم؛ مدينـة العلم والعلماء منذ القديم، كانت هي ومدينة شبام تتنافسان في كثرة العلمـاء وطلاب العلم.. إلا أن الأخيـرة أقفـرت عراصهـا ونكصـت علـى أعقابها بنكـوص أهلها وإعراضهم عن طلب العلم، وبقيت (تريم) حرسها الله شعلـة تضيء لأهـل حضرموت في ظلام الليالـي وتعاقـب الأيـام والسنيـن، وتاريخها طويل عبق عاطر.

(٢) «إحياء علوم الدين» كتاب عظيم القدر، لم يصنف في الإسلام مثله في بابه. وحسبه أنه «الإحيـاءُ»، وأن مصنفـه حُجـة الإسـلام أبو حامـد محمـد بن محمد بن محمد الغزالـي، المولـود سنـة ٤٥٠هـ، والمتوفـى سنـة ٥٠٥هـ، أحـد كبـار تلامذة إمام الحرمين الجويني.. وقد شرحه الحافظ الإمام محمد مرتضى الزبيـدي الحسيني ثم المصري المتوفى سنة ١٢٠٥هـ في عدة أسفار ضخام، وخرَّج أحاديثه الحافظ الزين عبد الرحيم بن الحسيـن العراقـي، شيخ الحافـظ ابن حجـر العسقـلاني.. ولأهل حضرموت عناية كبيرة بهذا الكتاب.

(٣) قولـه: (طلبا).. هذا على لغـة ــ أي: لهجـة ــ قبيلـة بلحارث بن كعب القائلين: أكلوني البراغيث، وهي لغة مشهورة، وحاصلها أنهم يلحقون بالفاعل علامة التثنية والجمـع على خلاف القياس والأصلِ عند جمهور النحـاة.. ويشهد لها من التنزيل قوله سبحانه: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى .. ﴾ [الأنبياء: ٣] الآية، وحديث البخاري: «يتعاقبون فيكم ملائكـة..» الحديـث، «صحيـح البخـاري» (٥٥٥). وينظر: «فتح الباري» (٢: ٢٢٢).

محمَّدُ بنُ سَالم السَّرِي علَوي[١]، وخليفتُهُ سيِّدي العلاَّمةُ عليُّ بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ المشهور[٢]، فأحضَرَ لي سَنَدَه المشتمِلَ علَى جميعِ مَشايخِه، وأجازَنـي بقوله: «أجَزْتُـكَ في جميـعِ ما أَخَذْتُـه وتلقَّيْتُـه عن مَشايخِي في جميعِ العلـوم، وفي الأَحْـزابِ والأَوْراد، والتعـلُّـمِ والتعـليـم، والتـذكُّـرِ والتَّـذْكيـر، والإفتـاءِ والتَّدْريس. . . » إلى آخرِ الإجازة[٣]، مع الوصيّةِ بتقوىٰ اللّهِ تعالىٰ رحِمـه الله تعالىٰ، ونفعَ بِه.



---

(١) هو مسند حضرموت الثانـي، محمـد بن سالـم السـري، المـولـود بسنغـافـورا سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى بتريم عام ١٣٤٥هـ. . له ثبت ضخم ترجم فيه لجملة متكاثرة من شيوخه، وأورد نصوص إجازاتهم.
ينظر: «فهرس الفهارس» للكتاني: (٢ : ٥٧٩)، و«الدليل المشير» للحبشي المكي: (ص ٣٤٠).

(٢) السيد العابد الصالـح القانت، ابن المترجـم لـه. . ولد بتريـم في ٢١ / ربيع الثاني / ١٢٧٤هـ، وتوفـي بها في ٩/ شوال/ ١٣٤٤هـ. . له ترجمـة في «تحفة المستفيد» و«منحة الإله»، وأفرده بعض مريديه بنبذة سماها «لمعة النور».
والمراد من قوله: (خليفته). . أي: لأنه خلفه في مقامه في الدروس التي كان يعقدها في منزله، والمجالس التي كان يحضرها في زوايا ومساجد تريم الغناء.

(٣) لم نقف عليها بتمامها.

[الشيخُ الخامس]
[الحبيبُ عبْدِ اللّهِ بنُ عمرَ بنِ سُمَيط]

ومِن مشايخ بلدي:

سيِّدي الوليُّ البدَلُ، شيخُ العِلْمِ والعمَلِ، العارِفُ بالله تعالىٰ، عَبْدِ[1] اللَّهِ بنُ سيِّدِنا عمرَ بن محمّدِ بْنِ سُمَيط[2].

---

(١) هي بالبناء علىٰ الكسر بناءً لازماً، هكذا ينطقونها أهل حضرموت، وفرقٌ بين كونها معربة حقها الرفع ومبنية على الكسر عندهم. وقد تكررت في غير صفحة من الكتاب.

(٢) **الحبيب عبد الله بن عمر بن سميط (١٢٤٠ ــ ١٣١٣هـ):**
الحبيب عبد الله بن عمر بن محمد بن عمر بن زين بن علوي بن عبد الرحمٰن بن محمد سميط.. العلوي الحسيني.
ولد (بشبام) سنة ١٢٤٠هـ وبها توفي سنة ١٣١٣هـ.. وصفه من أرخ له في «الشجرة العلوية الكبرى» بقوله: «كان إماماً فاضلاً، وعالماً عاملاً، ناسكاً خاشعاً عفيفاً، زاهداً ورعاً، داعياً إلى الله مذكراً به، باذلاً نفسه لنفع الناس..».
ووصفه ابن عبيد الله بأنه: «الخليفة القانت الأواب، الذي لا يداهن ولا يَهَاب..»، وبالجملة.. فقد كان هذا السيد الجليل ممن تحقق بالعلم والعمل، وكان لا يأكل إلا من كسبه كما شاع عنه، وبلغ به الورع أنه كان لا يستظل بظل قصر السلطان في شبام، ولا يعبر من سدة (بوابة) البلد الكبيرة.. وكان كثير الإطراق، لا يرى إلا متطيلساً.
وكان المترجم له من العلم والورع بالدرجة العليا، وله لسان في الوعظ والإرشاد، وجمع بعض خواصه ــ وهو الشيخ الصالح محمد عوض طيب الشحري=

[الأخذُ عنه]:

قرأتُ عليه في «صحيح البخاري»[١]، و «الأربعينَ الأصل»[٢] للغزالي، و «طبقاتِ الشَّرَجِي»[٣]، و «شرْحِ قصيدةِ ابنِ بنْتِ المَيْلق»[٤] للإمامِ عبدِ الملك

= (ت ١٣١٣هـ) ـ مكاتباته في مجلد وسمّاها: «نفحات الله وفتوحات الإله بمكاتبات الحبيب عبدِ الله»، منها نسخة خَطِّيةٌ بشبام، وله رسائل وعظية لطيفة. . منها:
ـ «النبذة المفيدة لأهل العقول السليمة الرشيدة»، منها نسخة بتريم رقمها (٢٩٣٨) ونسخ أخرى بشبام.
ـ «فتح البر الجواد على أقل العباد» رسالة وجهها لحاضري مجلس يوم الإثنين الذي يعقد في منزله بشبام. . منها نسخة بالأحقاف (٢٩٣٧)، وأخرى بشبام.
ـ «مفتاح السداد إلى طريق الرشاد» توجد نسخةٌ منه بتريم بالأحقاف (١٨٨٤)، وتحتوي على تحذيرات من شرب الدخان والتنباك.
ـ «مفتاح النجاح إلى طرق الصلاح» منه نسخة بشبام.
ـ «طوالع السعود في آفاق زيارة نبي الله هود عليه السلام» منه نسخة وحيدة بشبام.
. . . وهناك رسائل أخرى، إضافة إلى بعض الإجازات الحاصل هو عليها والصادرة منه، جمعتها في ترجمته.

(١) انظر ما سيأتي (ص ٤٦٥).

(٢) واسمه تاماً: «الأربعين في أصول الدين»، وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة الأجداد بشبام، بقلم السيد سالم بن صالح الحبشي (والد المجاز، وستأتي ترجمته).

(٣) واسم الكتاب تامًّا: «طبقات الخَواصِّ أهل الصدق والإخلاص» تأليف العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨٩٣هـ، صنفه سنة ٨٦٧هـ، طبع لأول مرة بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢١هـ، ثم صدر مؤخراً بتحقيق السيد عبد الله الحبشي.
وتوجد لدينا نسخة خطية منه بمكتبة الأجداد بشبام كتبت سنة ١١٤٠هـ، تقع في ٢٥٠ ورقة.

(٤) واسم هذا الشرح «جواهر السلوك المتحلِّي بها حال السلوك إلى ملك الملوك»، منه نسخة بمنزل المترجم له كتبت سنة ١٢٧٥هـ، بقلم الشيخ عوض بن عمر بن عبد الله ابن عمر بن محمد باذيب. =

[ابن] دِعَسَيْن[١]، وكثيراً من كتب الرقائق[٢].

وامتدحْتُـه بقصيـدةٍ[٣] أرسلْتُهـا إليه من (اليمَنِ)[٤] سنةَ ١٣٠٠هـ، لأمْرٍ أوجَبَ ذلك[٥]، أوَّلُها:

= وأما القصيدة فمطلعها:

من ذاق طعم شراب القوم يدريهِ ومن دَرَاهُ غدا بالروح يَشريهِ

وناظمها هو: العلامة القاضي محمد بن عبد الدائم بن محمد ناصر الدين، المعروف بابن بنـت الميلق، ولد في سنة ٧٣١هـ وتوفـي سنـة ٧٩٧هـ. كان واعظـاً بليغـاً، شافعياً شاذلياً، ولي القضاء للسلطان الظاهر برقوق لمدة ١٢ سنة، له عدة مصنفات. «الأعلام» (٦: ١٨٨)، «الدرر الكامنة» (٣: ٤٠٠).

(١) هو: **عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ القرشي الأموي**، مولده سنة ٩٥٢هـ، ووفـاتـه سنة ١٠٠٦هـ ببنـدر (المخَـا) علـى ساحـل البحـر الأحمـر بالقـرب مـن (الحديـدة). كان عالماً عامـلاً، صنف في عدة فنون، ومن أشهر كتبه هذا، وكتاب «منحة الملك الوهاب شرح ملحة الإعراب».

وللقصيـدة الميلقية شرح آخـر غيرُ شرح ابن دعسين، للعلامة شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عَـلَّان البكري الصديقـي، النقشبنـدي (ت ١٠٣١هـ) بمكة، وهو شرح موجز لطيف، طبع قديماً بمصر.

المصادر: «الأعلام» (٤: ١٥٩) وفيه نموذج لخط ابن دعسين، و«الجواهر والدرر» للشلّـي، حوادث سنة ١٠٠٦هـ، «خلاصـة الأثـر» للمحبِّي (٣: ٨٨)، «ذيل البدر الطالع» لزَبَارة (١٤١ ــ ١٤٢).

(٢) الرقائـق، جمع رقيقـة.. وهـي: اللطائف الروحانية، ويطلق اسم الرقائق على علم السلوك وكل ما يلطُفُ به سر العبد وتزول به كثافة النفس.

(٣) تقع في (٣٤) بيتاً. انظر ما سيأتي في «تتمة» هذا الثبَت.

(٤) يقصد المناطق الشمالية، وتقدم في ترجمة المصنف رحمه الله أنه أقام بالحديدة مدة من الزمان.

(٥) كان المصنف رحمه الله قد نزلت به ضائقة أورثته همًّا.

إلىٰ متىٰ أنتَ مُرْتاحٌ إلىٰ الكسَلِ[١] ومُمْتَطِي غَارِبِ التسويفِ والمَهَلِ
وتستَطِيبُ الكَرَىٰ، والدهْرُ قد أذِنَتْ صُروفُهُ بخَرابِ الدُورِ والدُّوَلِ

ومنها:

لا تُلهِيَنَّك[٢] مِن دُنْياكَ بارِقةٌ لهْيَ الغَرُورُ ودارُ المَكْرِ والحِيَلِ

ومنها:

وإنْ عرَتْك الخطُوبُ السُودُ واتَّسَعَتْ طرْقُ المَظالِمِ بالتَّفْرِيطِ والزَّلَلِ
وسَاوَرَتْكَ هُمُومٌ لا تُطِيقُ لها وأسْلَمَتْكَ عُمُومُ الصَّحْبِ والخَوَلِ
قِفْ بالدِّيارِ بحَيِّ المرْبَعِ الخَضِلِ وامْرُرْ بذَاتِ اللِّوَىٰ والسَّفْحِ والجَبَلِ

ثم تخلَّصْتُ[٣] إلى المديح[٤]..

واتَّصلْتُ به بعد ذلكَ وطلبْتُ منه الإجازة، فأجَازَني في جميع كُتُبِ الحبيبِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَلَوي الحدَّاد[٥] معَ الأحزابِ والأوراد، وأمَرَني أنْ ألازِمَ

---

(١) في نسخة من القصيدة: السبل.

(٢) في الأصول: تلهونك، وهو لا يصح صَرْفاً، لأنه مأخوذ من الفعل: ألهى، يلهي.. وهو يائي.

(٣) التخلُّص عند الشعراء: الانتهاء إلى غرض القصيدة.

(٤) وهو قوله فيها:
أبي محمد عبْدِ اللهِ من نُشِرَتْ له المحاسنُ في الأقطار والسبلِ
إلى آخرها.

(٥) وعددها عشرة تقريباً، أملاها على تلاميذه، أشهرها: «النصائح الدينية والوصايا الإيمانية»، و«الدعوة التامة والتذكرة العامة».
أما الإمام الحداد فهو من الشهرة بمكان، والمعرف لا يعرف.. وتبركاً بذكره، فهو الإمام شيخ الإسلام مجدد الدين في القرن الثاني عشر الهجري، عبد الله بن علوي بن محمد الحداد باعلوي الحسيني التريمي، ولد سنة ١٠٤٤هـ، وتوفي سنة ١١٣٢هـ، ومناقبه شهيرة وصيته ذائع.

مُطالَعةَ «رِسالةِ المُعاوَنة»[١] و«المُذاكَرةِ»[٢]، مع القصيدةِ التي أوَّلُها:

وصِيَّتي لكَ يا ذا الفضلِ والأَدَبِ[٣] . . . .

وأَلْبَسَنـي (القُبْـعَ)[٤] المشهورَ المشـتمِلَ للخِرْقةِ الصُّوفيَّة[٥]، ولَـقَّنَنـي

---

(١) واسم الكتاب كاملاً: «رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة، للراغبين المؤمنين في سلوك طريق الآخرة»، فرغ الإمام من تصنيفها سنة ١٠٦٩هـ، طبعت مرات.
وللشيخ العلامـة عبد الله باسودان شرح واسعٌ عليه سمّاه «تحقيق المعاينة»، فرغ منه سنة ١٢٢٥هـ.

(٢) أي: كتاب «المذاكرة مع الإخوان والمحبّين من أهل الخير والدين»، فرغ الإمام من إملائه في شعبان ١٠٦٨هـ، طبع في (٥١) صفحة.

(٣) وتمام البيت:
وصيتي لك يا ذا الفضل والأدبِ   إن شئت أن تسكن السامي من الرتبِ
وهي قصيدة رائعة، حوت غرر النصائح والوصايا النافعة..
ومما يجدر ذكره أن هذه الأبيات وجَّهها ناظمها الإمام الحداد لتلميذه الفقيه الشيخ عبد الله بن سعيد العمودي رحمه الله.

(٤) القبع؛ هو عبـارة عن لبـاس يوضع على الرأس، والقبـع الموجـودة لـدى السادة آل سميـط هو إلباس من الإمام الحداد لجدهـم الحبيب عمر بن زين بن سميط المتوفى سنة ١٢٠٧هـ، احتفظوا به إلى وقتنا هذا.

(٥) أما الكلام على مسألة الإلباس وحكمه.. فالأصل فيها حديث إلباس الرسول ﷺ الإمـام عليًا كرم الله وجهه عمامةً يوم خيبـر، وغيـره من الأدلـة، وعامـة أهـل العلم يتلقـون اللباس من أيـدي شيوخهم تشبهـاً وتسنّنـاً لمـا ورد. ويرتفـع إسنـاد الخرقة والإلباس إلى الإمـام الزاهد الكبير الحسن بن أبي الحسن البصري التابعي المشهور، وهو لبس من الإمـام علي كرم الله وجهه على ما صححه ومال إليه الحافظ السيوطي وجماعة من الأئمة الحفّاظ.
قال السيوطـي: «أنكر جماعة من الحفاظ استماع الحسن البصـري من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتمسـك بهذا بعض المتأخـرين، فخـدش بـه في طريق لبس الخرقة، وأثبته منه جماعة، وهو الراجح عندي لوجوه.. وقد رجحه أيضاً الحافظ=

الذِّكْر[١] حينَئذٍ.

= ضياء الدين المقدسي في «المختارة» فإنه قال: «الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي، وقيل: لم يسمع منه»، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في «أطراف المختارة». انتهى كلام السيوطي في «إتحاف الفرقة برفوّ الخرقة» (ص ١٩١ ــ ١٩٥) من المجلد الثاني من «الحاوي».

وللحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٣٣٥).. كلام خالف فيه السيوطي ونقل مثله عن شيخهما الحافظ ابن حجر، ثم قال: «ولم يتفرد شيخنا بهذا، بل سبقه إليه جماعة حتى من لبسها وألبسها، كالدمياطي، والذهبي، والهكاري، وأبي حيان، والعلائي، ومغلطاي، والعراقي، وابن الملقن، والأبناسي، والبرهان الحلبي، وابن ناصر الدين..».

إلى أن قال ــ أي السخاوي ــ: «هذا مع إلباسي إياها لجماعة من أعيان المتصوفة امتثالاً لإلزامهم لي بذلك، حتى تجاه الكعبة المشرفة، تبركاً بذكر الصالحين، واقتفاء لمن أثبته من الحفاظ المعتمدين». اهـ.

* فائدة نفيسة: قال العلامة الحبر الجليل الشيخ محمد الأمير المصري الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢هـ: «واعلم أن الخرقة وعلم الراية.. ونحو ذلك، ليست هي المقصود الأصلي من الطريق، بل مدار أصل الطريق: مجاهدة النفس وإلزامها بالشريعة والسنة المحمدية في الباطن والظاهر، كما قدمنا أولاً.

ولذلك لما سئل الإمام مالك رضي الله تعالى عنه عن علم الباطن قال للسائل: اعمل بعلم الظاهر يورثك الله علم الباطن، لكن مستند القوم: أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، وقد ورد تعميم النبي ﷺ لبعض أصحابه [وهو أبو دُجانة] في الجهاد، وعقده اللواء له، واغتفاره إنشاد الشعر والتبختر بين الصفين، كما قال: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع» [أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣: ٢٣٣ ــ ٢٣٤)].

وجُعل الشعار في القوم ليجتمع بعضهم على بعض: فلذلك القوم تبركوا بإلباس الخرقة، وإنما الأعمال بنياتها». اهـ. «ثبت الأمير» (ص ٣٨).

(١) تلقين الذكر؛ هو تلقين الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، والشهادتان كما هو معلوم من الدين بالضرورة هما أسس الإسلام ومفتاح الدخول في دائرته، ولهما أحكام وشروط لا نطيل بها.. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكلمة الطيبة في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي =

ثم قال لي: اخْتَرْ أَنْ أَكْتُبَ لك الإجازةَ والوصِيّة، أو شئْتَ بدُونِ كتابة؟

فأجبْتُه: اخْتَارُوا لي أَنْتُم.

فقال: أَخْتَارُ لكَ عَدَمَ الكتابة، وإنَّ مِن كلام سيِّدِنا عبدِ اللَّهِ الحدَّاد: «إنَّ أُناساً طلَبُوا منَّا الإجازةَ وأنْ نكتبَها لَهُم، فأسعفْناهُم[1] بذلكَ فلم يَجِيءْ منهُم شيء، وآخَرِينَ أجزْناهم ولم نكتُبْها لهم، فكان لهمُ القدَمُ[2]».

ولمَّا توفِّيَ يومَ الجُمُعةِ في رجَبِ سنةَ ١٣١٣هـ[3] رثَيْتُه بأبياتٍ مطلِعُها:

جَلَّ المُصَابُ وحَلَّ خَطْبٌ أَفْظَعُ . . . . إلخ[4]

رحمه الله تعالىٰ.

= ﴿السَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ١٤]. . هي: لا إله إلا الله.

روى أحمد في «مسنده» وأبو نعيم في «حِلْيته» (٢: ٣٥٧) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله».

هـذا.. وقد جرت السنة عند علماء الملة المحمدية أنهم يلقنون كلمتي الشهادة لتلاميذهم ومريديهم في أول سلوكهم وتمسكهم بالشعائر الدينية، لما فيها من الأثر الكبير على قلب الطالب والسالك، لا سيما إن كان الشيخ من العارفين الصالحين المشهود لهم بالخيرية، قال الإمام صفي الدين القشاشي نفع الله به في «السمط المجيد»: «فالتلقين للذكر أولاً كالبذرة، تغرس لينبت فرعها بعد ثبوت أصلها في قلب القائل، فتمد بالورد منها بقدر المتلقي». اهـ.

(١) أي: لبينا طلبهم.

(٢) القدم: أي السابقة الحسنة.

(٣) كانت وفاته رحمه الله تعالى في العاشر من شهر رجب.

(٤)
جلَّ المصاب وحلَّ خطبٌ أفْظَعُ ... وانهل من صبب المحاجر أدْمُعُ
وغدت شبام وما حوت من سادةٍ ... وأحبَّةٍ فـي روض حُـزْنٍ تـرتـعُ
مذْ قيل: أنْ نُعِيَ الإمامُ المرتضى ... العـابـدُ الحبْـرُ المنيـبُ الأخشـعُ
طوْدُ المعارف والعوارف والتقى ... شيخ الشيوخ العارف المتضلعُ

إلى آخرها.

=

[الشيخُ السادس]
[الحبيبُ أحمَدُ بنُ عبدِ اللّهِ الكافْ]

ومِنْهُم:

سيِّدِي الجَلِيل، والعلاَّمةُ النبيل[1]، أَحمدُ بنُ محمَّدٍ[2] الكافْ، صاحبُ

---

(١) النبيل: هو الرجل الذكي النجيب.

(٢) قولـه: (أحمد بن محمد)، ها هنـا وهـم؛ فإن السيد الكاف صاحب وادي عمد إنما اسمه: أحمد بن عبد الله، توفي سنة ١٣١٤هـ، وأما أحمد بن محمد الكاف فهو من تريـم وأحـد صالحيها، توفي سنـة ١٣١٧هـ، ولا يبعد أخْذ المصنف رحمه الله عن الاثنين كليهما.

* فأمـا صاحـب (وادي عَمْد) ــ وهو المقصود بهذه الترجمة ــ فهو **السيد الشريف الفاضل العالم العامل أحمد بن عبدالله بن سالم بن عمر بن عبد الله الكاف**، ولد سنة ١٢٤٧هـ، وطلـب العلـم، ولازم شيخـه السيـد العـارف صالح بن عبد الله العطاس (ت ١٢٧٩هـ)، ولم يكـن يفـارقـه لا سفـراً ولا حضـراً، وولاه إمـامـة المسـجـد الجامـع ببلـدة (عَمْد)، وأخذ عن السيد الجليل الحبيب أحمد بن محمد المحضـار (ت ١٣٠٤هـ) صاحـب (القُويرة).. وكان صاحب الترجمة كثير التجوال والأسفار في صحبة شيخه العطـاس، ولقي في أسفاره عدداً من أهل العلم والصالحين، منهم الشيخ العَزَب المدني.

وكان يتردد على تريم، وأخذ عنه بها جماعة منهم: السيد العلامة عبد الباري بن شيخ العيـدروس (ت ١٣٥٧هـ)، والسيد العلامة سالم بن حفيظ (ت ١٣٧٨هـ) أخذ عنه سنـة ١٣٠٤هـ، وأخذ عنه أيضـاً بسيـون السيـد العلامـة الـورع عبيد الله بن محسن =

(وادي عَمْد)[١].

[الأخْذُ عنه]:

لقيتُـهُ بـ (المدينـةِ المنوَّرة)، وقرأتُ عليه في الرَّوْضةِ الشَّريفةِ عندَ القبْرِ الشَّريـفِ على صاحبِـه أفْضـلُ الصَّـلاةِ والسَّـلام كتابَ «دلائلِ الخَيْرات»[٢]،

= السقاف، وابنه عبـد الرحمٰن، أجـازهم وألبسهم في ٢٠ شعبان ١٣٠٨هـ كما في «إدام القوت».

وكانـت وفـاة صاحـب الترجمـة سنة ١٣١٤هـ، كما في «منحة الإله» لابن حفيظ.

وأفرده بالترجمة ابن حفيده، السيـد الفقيه عمر بن حسين بن سالم بن أحمد الكاف، نزيل الرياض حفظه الله، وقد بعث بها إليَّ مشكوراً.

مصادر الترجمة: «تاج الأعـراس»: (١: ٦٧٧ ــ ٦٨٢)، و«إدام القوت»، و«منحة الإله»، و«الفرائد الجوهرية»: (٣: ٦٥٦).

(١) وادي عَمْد؛ بسكون الميم.. بينه وبين جَرْدان مسيرة ثلاثة إلى أربعة أيام، ويقال له: وادي قضاعة، وهو وادٍ واسع به عدد من القرى والبلدان.

وصاحب الترجمة من قرية «خِرْبة باكرمان»، وهي قرية كبيرة بها جامع، وبها سادة من آل الكاف منهم مترجمنا، وبها آل باكرمان وناس آخرون. ينظر: «إدام القوت».

(٢) اسمه كاملاً: «دلائل الخيـرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ» وشهرة الدلائل تغني عن التعريف بها، وهي في جزء لطيف احتوت على أصناف وأنواع من أذكار الصلاة على النبي ﷺ، حررها الإمام العارف بالله تعالى محمد بن سليمـان بن داود الجـزولي السملالـي الشاذلي المغربي المالكي. ولد سنة ٨٠٧هـ وتوفي سنة ٨٧٠هـ.

كان عالماً فقيهاً ورعاً زاهداً صالحاً، تفقه بفاس، وحفظ في كتاب «المدونة» في فقه الإمـام مالك وغيرهـا. والجزولي نسبة إلى (جزولـة) من بطـون البربر بضم الجيـم وفتحهـا.. وكانت وفاتـه بالمغرب مسموماً، ويقـال: إنه مات بمكة سنة ٨٦٣هـ، وكان عدد تلاميذه ومريديه عند وفاته ١٢٦٦٥ مريداً.

ترجمته في: «الأعـلام» (٦: ١٥١)، «الضوء اللامع» (١١: ١٩٦)، «نيل الابتهاج» (٣١٧)، «جامع كرامات الأولياء» (١: ١٦٥).

وأجازَني عَقِيبَ ذلك في «الدَّلائلِ» وغيرِها من الأَحْزابِ والأَوْراد، كما أجازَه شيخُه الشيخُ محمَّد العَزَب[1]، رحِمه الله تعالى.

* * *

= * فائدة: اهتم الشيوخ المحدثون والفقهاء المتأخرون بالدلائل، وتلقوها مسندة إلى الشيخ الجزولي، فمنهم: العلامة مسند الحجاز الشيخ محمد صالح الفلاني (ت ١٢١٨هـ) في «قطف الثمر» (ص ٢٤٤)، والعلامة مفتي دمشق الشيخ الوجيه عبد الرحمٰن الكزبري (ت ١٢٦٢هـ) في «ثبته»: (ص ٤٥ ـ ٤٦)، والعلامة الإمام شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوي (ت ١٢٢٧هـ) في ثبته «الجامع الحاوي» (ص ٤٠ ـ ٤١)، والعلامة الفقيه المحقق الشيخ محمد محفوظ الترمسي الجاوي المكي (ت ١٣٣٧هـ) في «كفاية المستفيد» (ص ٣٦). وغيرهم مئات بل ألوف من علماء الأمة الإسلامية منذ زمن مؤلفها إلى زمننا هذا.

* **سند المصنف في «الدلائل»**: يرويها المصنف عن شيخه السيد أحمد بن عبد الله الكاف، عن الشيخ العلامة محمد بن محمد العزب الدمياطي ثم المدني الشافعي، عن الشيخ أحمد بن علي الدمهوجي المصري (ت ١٢٤٦هـ)، عن العلامة عبد الله الشرقاوي (ت ١٢٢٧)، عن شيخه العلامة محمد بن سالم الحفني، عن الشيخ محمد المكناسي، عن شيخه أبي القاسم السفياني، عن محمد الشرقي، عن ابن ساسي، عن الغزواني، عن التباع، عن الجزولي مؤلفها.

(١) الشيخ محمد العزب الدمياطي، كان من العلماء الصالحين، عاش بالمدينة المنورة وبها توفي بعد سنة ١٣١٨هـ.

[الشيخُ السابع]
[السيّدُ داودُ حَجَر القُدَيْميُّ الحُسَيني]

ومِن مشايخِ اليمن:

سيِّدِي إمامُ العُلوم، وفارسُ مَيْدانِ مَنْطوقِها والمفْهُوم[١]، شيخُ اليَمَن، وعلاَّمةُ الزَّمن، العارفُ باللَّهِ تعالى، داودُ بنُ سيِّدي العلاَّمةِ الحبيبِ عبدِ الرحْمنِ بنِ حَجَرِ القُدَيْميُّ الحُسَيني[٢].

---

(١) أي: منطوق العلوم ومفهومها..
والمنطوق عند علماء الأصول: ما دَلَّ عليه اللفظ في محلِّ النطق، كتحريم التأفيف الدال عليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣].
والمفهوم: بخلافه، وهو: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق.. وهو نوعان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.. وبسط الكلام على ذلك في كتب الأصول.

(٢) **السيد داود حجر (.... ـ ١٣١٣هـ):**
هو العلامة النحرير، والبحر الزاخر الغزير، داود بن عبد الرحمٰن بن قاسم بن محمد ابن أحمد بن سهمين بن علي بن المعافى بن المدني بن أحمد بن محمد القديمي الحسيني اليمني الزبيدي.
ولد بزبيد ونشأ بها، وأخذ عن السيد محمد طاهر الأنباري، والسيد محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، والقاضي محمد بن علي العمراني، والسيد محمد ابن ناصر الحازمي، والسيد عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ محمد بن أحمد المشرع الزبيدي، والسيد حسين بن طاهر الأنباري.
ويروي عامة عن المسند الكبير محمد عابد السندي، وعن السيد الجليل محمد =

الجديرُ بأنْ يُقال فيهِ:

إنِّـي إذَا حضـرتْنِـي ألْـفُ مِخْبَـرةٍ   تُقُـول: حـدَّثَنـي هـذا وأَخْبـرَنـي

[الأخْذُ عنه]:

زرتُه ببلدِهِ (زَبيد)[1] معَ أخي في اللَّهِ وشيْخيَ العلاَّمة أحْمدَ بنِ محمَّدٍ الشَّحَارِي الآتي ذكْرُه[2]، وسمِعتُ عليه في التفسير والحديث.

ثمَّ زُرتُه مرةً أُخرى سنة ١٣٠٣هـ، وقرأتُ عليه في «صحيح البُخاري»،

= عثمان ميرغني، أحد خواص السيد أحمد بن ادريس، أخذ عنه الطريقة بمكة.
ترجم له عاكش الضمدي في بعض مصنفاته، وذكر أنه تولى القضاء بزبيد مدة فحمدت سيرته، مع ورع وعفاف، واعتزله بعد مدة ولزم بيته، ثم أعيد إليه.. وقال: «لما وصلت إلى بندر الحديدة ــ وهو المتولي للقضاء فيها ــ حصلت بيني وبينه مواقف عظيمة، وفي أثنائها تحصل المذاكرة العلمية والبحث عما أشكل من المسائل، فعرفت من ذلك سعة علمه وجودة فكرته، ولكنه لشدة ورعه لا يحل الإشكال إلا على سبيل الاستفهام لمن حضر، مع أنه من الواضحات عنده. وما رأيت أخشى لله منه، مع كمال محافظته على صيام الأيام الفاضلات، والمثابرة على وظائف الطاعات من تلاوة وذكر وغيرهما»... إلى آخر ما قاله.
ومن الآخذين عنه: ابنه محمد داود المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، والقضاة محمد وحسين وعلي أبناء عبد الله بن علي بن حسين بن جابر الإرياني، والسيد عبد الله نور الدين النهاري الكتبي، وصاحب «الثبت» سيدي الجد محمد بن أبي بكر باذيب، وغيرهم.
توفي السيد داود ــ المترجم له ــ سنة ١٣١٣هـ بزبيد، ودفن داخل القبة التي على ضريح الإمام الفيروزآبادي صاحب «القاموس».
مصادر ترجمته: «نشر الثناء الحسن» للوشلي (١: ١٦١)، «أئمة اليمن» لزبارة (٢: ٣٧٨)، «نزهة النظر» له (٢٩٨ ــ ٣٠٠)، «زبيد» للحضرمي (١٠٩ ــ ١١٠).

(١) زبيد، قال ياقوت في «معجم البلدان» (٣: ١٣١): «زَبِيد ــ بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ــ: اسم وادٍ به مدينة يقال لها: الحُصَيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون». اهـ.

(٢) انظر ترجمته الآتية برقم (١٥).

وطلَبْتُ منهُ الإجازة، فأَرْسَلَها إليَّ بعدَ رجُوعي إلىٰ (الحُدَيدَة)، وكتَبَ إليَّ بما لفْظُه:

[رسالةٌ منَ المترجَم]:

«الحمْدُ لله . .

إلى سيِّدي ومَوْلاي[١] الولد العلاَّمة الأَدِيب، محمَّدِ بنِ أبي بكر باذيب، حفِظَهُ اللَّهُ بحفْظِه التامّ، وأدامَ عليه سوابغَ الإنعام،

وبعـدَ حمْدِ اللَّهِ كما يلِيقُ بجَلالِـه، والصَّلاةِ والسَّلامِ علَى سيِّدِنا محمَّدٍ وصحْبِه وآلِه . . .

صدَرتْ للسَّلام، وتجديدِ العهْدِ بكُم يا كِرام، وللإعْلامِ بوُصولِ كتابِكمُ الكريم، الفائقِ ــ بلفْظِه ورقَّتِه ــ النَّسيم .

وقبـلَ هـذا أرسَلْـتُ لكـم الجـوابَ والإجـازة، ولا تخْلوني من صالحِ أدْعيَتِكـم، كمـا لا أنْساكـم، ودُمْتُـم في حِمايـةِ اللَّهِ وسِتْـرِه الدَّائـم، والسيدُ العلاّمةُ أحمدُ وَرَق[٢] يُهْدي السلامَ عليكم» .

[نصُّ الإجازة]:

وهـذه الإجازةُ المشارُ إليها مِن سيِّـدي داودَ رحِمـه اللَّهُ تعالـى، ونفَعني بأسْرارِه وعُلومِه وكافَّةَ المسلمين:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ الَّـذي عمَّ بريَّتَه بجُـودِه العامّ، وخَصَّ الصفْوةَ منهُم بمَنْصِبِ

---

(١) المولـى . . من المشترك اللفظي، قد يراد بها المالك وقد يراد بها المملوك، وتطلق أيضاً على: الصاحب والقريب والجار والحليف والمحب.

(٢) انظر «التتمة» لهذا الثبت.

الرِّسالـةِ لهدايـةِ الأنَـام، ورفَـعَ مقامَ نبيِّ الرَّحْمـةِ بتعميـمِ رسالتِه وبقائها على الدَّوام، وأهَّلَ طائفةً من أُمَّتِه لحفْظِ ما أوْحاهُ إليه وشرَعَه من الأحْكام، وجعَلَهم ظاهِرينَ علَىٰ غيْرِهم، لا يَضرُّهم مَنْ خالفَهم منَ المُعانِدينَ والجهَلةِ الطَّغام[١].

أَحْمَدُه سُبْحانَه وتعالىٰ أنْ جعَلَنا من أُمَّتِه، وأَسْأَلُه التوفيقَ لكمالِ مُتابعتِه وخِـدمتِـه، وأُصَلِّـي وأُسَلِّـمُ علَـىٰ هذا النبـيِّ الكـريـم، المخصُـوصِ بالمقام المحمُـود[٢]، والخُلُقِ العظيم، وعلىٰ آلِه السَّاداتِ، وأَصْحابِه الهُـدَاة، صَلاةً وسَلاماً دائمَيْنِ ما دامتِ الأَرْضُ والسَّماوات.

أمَّا بعـدُ.. فإنَّ السَّعْيَ في تحصيـلِ العلـوم النَّافعةِ من أَقْوىٰ الأَسباب، المُوصلةِ إلىٰ النَّعيم المُقيمِ ورِضا ربِّ الأَرْبابِ، وقد سلَكَ هذا المَسلَكَ القَويـمَ مَن وُفِّـقَ له منَ المُوَحِّـديـن، فانْـدَرجَ في عُمـوم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ

---

(١) مصداقاً لما ورد في الحديث الصحيح: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتـى يأتي أمر الله وهم كذلك». رواه مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ.
قال الإمام النووي: «وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فمن هم؟ قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهْلَ السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.
قلت: ويحتمل أن هـذه الطائفـة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهـم فقهاء، ومنهم محدثـون، ومنهم زهـاد، وآمـرون بالمعـروف وناهـون عن المنكر، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل متفرقون في أقطار الأرض.
وفي هذا الحديث معجـزة ظاهـرة، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبـي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتـى يأتـي أمر الله المذكور في الحديث». اهـ. من «شرح مسلم» بتصرف يسير.

(٢) المقام المحمود: هو الوارد في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] وهو مقام الشفاعة العظمى يوم الحشر، بالإجماع.

فِي الدِّين»(١).

وممَّـنْ وصَلَ إلىٰ هذا المقصـدِ الجليـلِ بعْدَ إتْيانِـه من بابِه، فارْتَوىٰ من حوْضِه المَعِين وعكَفَ بمحْرابِه، الأَوْحَدُ العَلاَّمة، والعلَمُ الفهَّامة، محمَّدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب. . لا زالتْ ربوعُ العلمِ معمُورةً بأَمثالِـه، ورياضُهُ الزَّاهرةُ زاهيةً بأشكالِه.

وقـد قُدِّرَ اجْتماعي بهِ في أوقاتٍ عزَّ نظيرُها في الأَزْمان، وقلَّ مثيلُها في أَكْثـرِ الآنَـاءِ والأَحْيـان، ضمَّتْنـا مجالـسُ إمـلاءِ «صحيحِ الإمـامِ البُخـاري»، وحصَلَـت الإفـادةُ والاسْتفـادةُ من الجـانبَيْـن، ثـمَّ تكـرَّرَ من المذكُـورِ طلَبُ الإجـازة، ولكونـي لستُ بمُتأَهِّـلٍ للوظيفة، تغافَلْتُ عن مطلوبِـه، وهُوَ يُعاودُ الإجابـةَ إلىٰ مَرْغوبِـه، فحيثُ وقد أَحسَنَ بي ظنَّه، وطوَّقَني بذلك مـن مَكارِمِ أَخْلاقِه أَكْبرَ مِنَّة، وَافقْتُهُ فيما أَراد، مُتَّكلاً علىٰ فضْلِ اللّهِ وإِحسانِه.

فأَجزْتُـه فيما تجـوزُ لـي رِوايتُـه ممَّا أَرْويـهِ عن مَشايخي الأَعْلام، مِن مسمـوعٍ ومُجازٍ فيه، مِن جميعِ الفُنُونِ الشَّرْعيَّةِ وآلاتِهـا، ومنَ الأَذْكارِ النَّبويةِ والأَوْرادِ والأَحْـزاب، مقـدِّمـاً ما ورَدَ عن الشَّـارعِ ﷺ علـىٰ غيـرِه فـي جميعِ الأَبْواب.

[شيوخُ المترجَمِ له]:

وأمَّا طرُقُ الإسنادِ للكتب التفسيريةِ والحَديثيَّةِ والفِقهيَّةِ وغيرِها من كُتُبِ الآلات: فـأَرْوِي ذلكَ بعضَـه بالسَّمـاع، وأَكْثـرَهُ بالإجازةِ عن عِدَّةٍ من الطَّبقةِ الآخِذيـنَ عن شيخِ الإسلام، وخاتِمةِ الحفّاظِ الأَعْلام، سيِّدِي الوجيهِ السيِّدِ

---

(١) ورد من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أورده البخاري معلَّقاً في ترجمة كتاب العلم من «صحيحه»، وأخرجه مسلم برقم (١٠٣٧).

عبدِ الرَّحْمنِ بنِ سُلَيْمانَ الأَهْدَل[١] رحمه الله تعالى .

١ ــ منهم : ولدُه القُدوة، عزُّ الإسْلام، مُحمَّدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بن سُليمان[٢] .

٢ ــ ومنهم : السيدُ العلامةُ محمدُ بن الطَّاهرِ الأنباري[٣] .

---

(١) **السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (١١٧٩ ــ ١٢٥٠هـ) :**
السيد الإمام وجيه الدين، مفتي الأنام العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني الزبيدي الشافعي . . مولده بزبيد في ذي القعدة من عام ١١٧٩هـ، ووفاته في : ١١/ رمضان/ ١٢٥٠هـ. قال فيه تلميذه عاكش : «هو من بيت بالفضل مشهور، ولهم في الحديث تجارة لن تبور، وإليهم منتهى طرق الرواية الحديثية في زماننا، فهو حافظ ابن حافظ» . اهـ.
وتعداد أشياخه يطول، وقد أوردهم جميعاً في كتابه العظيم «النَّفَس اليماني» وهو مطبوع، وترجمته طويلة، من أرادها فليراجع : «حدائق الزهر» لعاكش (٧٢ ــ ٧٩)، «نيل الوطر» لزبارة (٢ : ٣٠ ــ ٣١)، «نشر الثناء الحسن» للوشلي (١ : ٣٣١ ــ ٣٤١)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (١ : ٢٥٠ ــ ٢٥١)، (٢ : ٦٩٥ ــ ٧٠٠)، «الأعلام» (٣ : ٣٠٧) .

(٢) **السيد محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان (١٢١٠ ــ ١٢٥٨هـ) .**
ولد بزبيد، ونشأ في حجر أبيه الإمام، وعنه أخذ علوم الإسلام، وتربى تحت نظره أحسن تربية، وغذاه من علومه أحسن تغذية . . وقام بالفتوى نيابة عن أبيه آخر أيامه، وكان غاية في الزهد والتقشف، وله مصنفات، توفي سنة ١٢٥٨هـ، وقيل : ١٢٦٠هـ، «حدائق الزهر» لعاكش، «نيل العطر» (٢ : ٢٨٣)، وستأتي ترجمة ابنه سليمان لاحقاً ضمن شيوخ المصنف برقم (٨) .

(٣) **السيِّد محمد الطاهر الأنباري (١١٦١ ــ ١٢٥٢هـ) .**
* تنبيه : صاحب الترجمة إنما هو محمد الطاهر ــ مركب ــ وليس محمد بن الطاهر، وهو وهم يقع فيه بعض المعتنين بالإسناد، وقد راجعت وفحصت كثيراً من المصادر فوجدته هو الصواب، ولم أعثر على ترجمة لمحمد بن الطاهر، وإنما أنجب الطاهر ولدين : الحسين، وعبد الله .

=

٣ ــ ومنهم: السيدُ العلاَّمةُ عبدُ الهادي بنُ ثابتِ النَّهاري[١]، وغيرُ هؤلاءِ من أَهلِ (زَبِيدَ) وغيرِها، رحِمَهم اللَّهُ أَجمَعين.

وكُلُّهُم يَرْوُونَ عن شيخِ الإِسْلامِ سيِّدِي عبدِ الرحمٰنِ المذكُور، عن والِدِه نفيسِ الإِسلام[٢] العلاَّمـةِ الإمامِ السيِّـدِ سُليمانَ بنِ يَحْيـىٰ بن عُمـرَ مقبُـول الأَهْدَل[٣]، عن السيّدِ العلاَّمة صفيِّ الدينِ أحمـدَ بنِ محمَّـد مَقْبُولِ الأَهْدَل[٤]،

= وهو محمـد الطاهـر بن أحمد بن المساوىٰ بن القاضي عبد الله بن المكرم المشهـور بالأنبـاري، الموسـوي الحسيني الهاشمي التهامـي الحرضي، أصولهم من حـرض وضحيـان. أخـذ عن جماعـة أجلهـم السيـد سليمـان بن يحيى، وعمـر الخليـل، والجرهزي، ولد بزبيد، وتوفي في سنة ١٢٥٢ أو ١٢٥٣هـ.

ترجمتـه في: «نيـل الوطـر» لزبارة (٢: ١٥ ــ ١٦)، «نيل الحُسْنَيَيْن» له: (١١٩ ــ ١٢٠)، «زبيد» (ص ١٢٠)، وقـد أخـذ السيد داود أيضاً عن ابنه الحسين بن الطاهر كما مر في ترجمته.

(١) غايـة ما وقفت عليـه من ترجمته: أنه ممن درَّس بالمدرسة الدَّعاسية الواقعة جنوب مسجـد الأشاعـر بزبيـد، بجـوار السـوق الكبير، التي بنيت سنة ٦٥٦هـ، وهو من الآخذين عن الوجيه الأهدل، والعلامة يوسف محمد فقير. «زبيد»: (ص ١٨٢).

(٢) لقب يطلقه أهل اليمن على من اسمـه سليمان، يقولون: نفيس الإسلام، ويقولون: نفيس الدين.

(٣) **السيد سليمان بن يحيى (١١٣٧ ــ ١١٩٧هـ).**

كان محدث زبيد واليمن في عصره، أخذ عن أبيه والسيد أحمد محمد شريف مقبول، ومحمد علاء الدين الزجاجي، وله رحلة «وَشْيُ السمر في شيء من أحوال السفر»، وفتـاوىٰ. «البـدر الطالع» (١ : ٢٦٧)، «الأعلام» (٣ : ١٣٨)، «نبلاء اليمن» (١ : ٧٤٢).

(٤) **السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل (١١٠٩ ــ ١١٦٣هـ).**

كان عالماً عاملاً جليلاً، ولد ونشأ بزبيد، وكان ذا سمت حسن كثير الصمت إلا فيما يعنيه، أخذ عن جمع من أهل العلم منهم العلامة محمد علاء الدين الزجاجي، وعن النخلـي، والمـرحومـي، وعن خاله يحيى بن عمر، وأخذ عنه خلائق منهم السيـد سليمان بن يحيى، وعبد الخالـق الزجـاجي صاحب «النزهة». «النفس اليمانـي» =

عن خالِه السيدِ العلاَّمـة محدِّثِ الديـارِ اليَمنيَّةِ يَحْيىٰ بن عمرَ[١] السابقِ ذكْرُه، بأسانيدِه المحرَّرةِ في «ثبتِه»[٢].

٤ ــ ح وأرْوي عالياً[٣] عن شيخي حافظ وأوْحدِ دَهْرِه، القاضي العلاَّمةِ محمَّـد بنِ علـيٍّ العِمـراني[٤]، عن شيْخِـه القاضـي العلاَّمـةِ صفِـيِّ الإسْلام

= (ص ٥٨)، «النزهة المستطابة» (٢٤٦)، «هجر العلم» (ص (٢٠٠٩).

* **فائدة نفيسة**: ذكر الوجيه الأهدل في «النفس» (ص ٦١) أن السيد أحمد شريف كان متأدباً مع خاله يحيى غاية، مع أنه شاركه في معظم شيوخه ما عدا نفر قلائل.

(١) **السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل (١٠٧٣ ــ ١١٤٧هـ).**
مولده بالدريهمي، ووفاته بزبيد. كان عالماً حافظاً محدثاً، مسند اليمن في عصره، تصـدر للتـدريس في زبيد وصـار مرجـع علماء عصـره، وبنى بها رباطاً لا يزال إلى اليـوم، وشيوخه كثيرون جداً، ضمَّهم ثبتـه النفيـس، ترجمتـه فـي: «البدر الطالع» (١ : ٢٦٧) استطـراداً في ترجمة ابنـه سليمـان، «النفـس اليمانـي»، «نشـر العرف» (٢ : ٨٨٠)، «هجر العلم» للأكوع (٦٢٨، ٢٠١٠)، «القول الأعدل» (١٢٣).

(٢) ثبت العلامـة يحيـى بن عمـر، ويعـرف بـ «مجموع الأسانيد»، توجد منه نسخة في المكتبـة الغربيـة بصنعـاء رقمها (٣٦ ــ مجاميع)، ونسخـة أخرى (٣٠ ــ مجاميع)، وتوجد أيضـاً إجازة صـادرة منه تقع في (٣١) ورقـة، برقم (٥٦ ــ مجاميع) في نفس المكتبة. «مصادر الفكر» (ص ٦٥).
وذكر الزركلي أن منه نسخةً بمكتبة الكتاني بالرباط بالمغرب (٣٢٣ك) في ٥٩ ورقة، وتوجد له مصورة في معهد المخطوطات. «الأعلام» (٨ : ١٦١).
قال السيد محمد عبد الحي الكتاني عن هذا الثبت: «وله ــ أي السيد يحيى ــ فهرسة شائعـة، ملأها بأسانيده اليمنية المعتبـرة، وهي في نحو أربع كراريس، أجد لها من الحـلاوة والطلاوة والعزة ما لا أجد لغيرها.. إلخ». «فهرس الفهارس» (١١٣٥ ــ ١١٣٦).

(٣) قوله: (عالياً).. لأنه أعلى من الأول بدرجة، فبالسند الأول يكون بين السيد داود وبين السيد يحيى ثلاث وسائط، بينما هما بالسند الثاني واسطتان فقط.

(٤) **العلامة محمد بن علي العمراني (١١٩٤ ــ ١٢٦٤هـ).**

أَحْمدَ بنِ محمَّد قاطِن[١]، عن السيِّدِ العلاَّمة يَحْيىٰ بنِ عُمرَ المذكور.

٥ ــ ح وأرْوِي أيضاً عنِ العلاَّمةِ الإمامِ الشَّريفِ مُحمَّدِ بنِ ناصرِ الحَازِميِّ[٢].

= ولد بصنعاء، واشتغل بطلب العلم منذ بلوغه سن الطلب، فقرأ على السيد العلامة حسن يحيى الكِبْسي (١٢٣٨هـ)، ولازم الإمام محمد بن علي الشوكاني وانتفع به.
وكان إماماً محدثاً، له تصانيف نادرة الوجود، منها: «التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف»، و«عجالة ذوي الحاجة» حاشية على «سنن ابن ماجه» فريدة في تصنيفها.

وقد جرت بينه وبين الشوكاني وحشة في آخر أيامه، إلا أن الشوكاني ترجم له في «البدر الطالع» وأنصفه. ينظر: «البدر الطالع» (٢: ٢١٠)، «حدائق الزهر» لعاكش (١٠٣ ــ ١١٦) وهي ترجمة نفيسة مفيدة جداً، و«نيل الوطر»: (٢: ٨٣)، «الأعلام» (٧: ١٩١).

(١) **أحمد محمد قاطن الصنعاني (١١١٨ ــ ١١٩٩هـ).**
مولده بشبام كوكبان، وقرأ في شبام وحصن كوكبان، ثم تكسب بالتجارة مع اشتغاله بالعلم، ثم رحل إلى صنعاء ولازم العلماء بها، وله شيوخ كثيرون ضمنهم أثباته المتعددة، منها: «الإعلام بأسانيد الأعلام»، و«قرة العيون في أسانيد الفنون»، و«النفحات الغوالي بالأحاديث العوالي»، و«تحفة الإخوان» منظومة ذكر فيها شيوخه وأسانيده وشرحها.
ينظر: «البدر الطالع» للشوكاني (١: ١١٣ ــ ١١٤)، «فهرس الفهارس» (١٨٨، ٢٨٤، ٩٣٨ ــ ٩٣٩)، «الأعلام» (١: ٢٣١)، «النفس اليماني» (١٨٦).

(٢) **الشريف محمد بن ناصر الحازمي: (. . . ــ ١٢٨٣هـ).**
من الأشراف الحوازمة الموجودين في صبيا وضمد وسائر المخلاف السليماني في تهامة وزبيد، أشراف حسنيون. نشأ المترجم ببلده (ضمد) وأخذ عن علمائها وغيرهم.
شيوخه: رحل إلى صنعاء فأخذ بها عن الشوكاني والعمراني وأحمد بن زيد الكبسي، وأخذ بزبيد عن الوجيه الأهدل وعابد السندي، ولقي بالحرمين جماعة من الآفاقيين منهم الحبيب العلامة المفتي عبد الله بن عمر بن يحيى باعلوي، والعلامة =

= عبد الرحمٰن الكزبري الدمشقي الحفيد، والسيد أحمد المرزوقي المالكي، والعلامة المفسِّر أحمد الصاوي وغيرهم.

ومن الآخذين عنه: العلامة حسين بن محسن الأنصاري السبعي (١٣٢٧هـ)، والعلامة مفتي الشافعية بمكة السيد حسين الحبشي (١٣٣٠هـ)، والسيد مسند حضرموت العلامة محمد بن سالم السري (١٣٤٦هـ) لقيه بالطائف سنة ١٢٨٢هـ قبل وفاته بسنة واحدة، وأجازه إجازة خطية بتاريخه في مسجد الحبر ابن عباس رضي الله عنهما كما رأيتها في ثبته. ومنهم: السيد داود حجر، شيخ المصنف، وغيرهم.

هذا ما وقفت عليه من شيوخ وتلامذة الحازمي.

وله مصنفات، منها: «أحاديث مسلسلة يرويها بسنده» ذكرها الكتاني (ص ٦٦٥)، و«إثبات الصفات»، و«رسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد»، كلتاهما في خزانة الرباط العامة (٣٠ك)، ذكرهما الزركلي.

* **فائدة حسنة**: أنقلها بنصِّها من «نشر الثناء الحسن» للعلامة الوشلي، قال: «أخبرني سيدي وشيخي العلامة الإمام السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمي أنه لما وفد إليهم صاحب الترجمة بمدينة الزيدية، وذلك في عام (١٢٧٣هـ) قرأ عليه مع جماعة في أول «صحيح البخاري»، فتكلم أولاً على متن الحديث معنى وإعراباً وغيرهما، وعلى رجال السند مولداً ومنشأً ونسباً وبلداً وتعديلاً وتجريحاً وما لكل راوٍ في الصحيح وغيره من رواية... إلى أن قال: ثم إنه كتب لهم إجازة عامة شاملة لهم في كل ما تصح روايته وتحق درايته، وخصَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزواك بالسند المسلسل بالمحمديين». اهـ.

* **فائدة أخرى نفيسة**: وقفت على إجازة الحازمي للسيد داود حجر، وهي إجازة منظومة أوردها العلامة المؤرخ محمد زبارة الحسني في «أئمة اليمن» وهي هذه:

سلام على داود من مُنح التقوى ... سميِّ النبيِّ الأوابِ أُعْطِيَ ما يهوى

فأما رواياتي فخذ عن أئمة ... هم القوم أهل الصدق عن مثلهم يُرْوىٰ

فأروي عن المولى الوجيه، وشيخُه ... أبوه، وعن جد وأشياخُه تِلْوا

هُمُ النخَليْ البصريْ عُجَيْمُهُمُ معاً ... وكل له ثبت به الضمنُ والفحوى

وقاضي قضاة العصر «إتحافه» روت ... رجالٌ وإنِّي فيه ذو السند الأقوى=

٦ ــ والقَاضي العلامةِ شرَفِ الإسْلام الحسَنِ بْنِ أَحْمدَ الضَّمَديِّ ثم العرِيشي[١]، كلاهما عن الحافظِ الإمامِ شيْخِ الإسْلامِ محمَّدِ بنِ عليٍّ

= وقطب بني الدنيا سنوسي وقته ... رويت وعنه كل علم له أهوى
نعم، ثم أروي كل «حصر لشاردِ» ... لشيخي، وإسنادي لها الكل لا يقوى
كذا الكزبري ثم الأمير ابن هاشم ... ثلاثتهم أثباتهم ما لها يُحْوىٰ
وكل الذي أروي أجزت لسيدي ... بدرس وتدريسٍ مع الكُتْب والفتوى
كذاك ابنُهُ البر التقي فحبذا ... أئمة بر جانبوا الكبر والأهوا
وكم منحوا فضلاً وخيراً ومنَّةً ... ولم يعلقوا الدنيا التي أصلها بلوى
فلم أر ذا فضلٍ أحق إفادةً ... كمثلهما لم يسلكا مسلك الدعوى
أجزتهما أيضا المسلسل أولاً ... وعدًّا وحُبّاً صادق السر والنجوى
وأوصيهما بالإستقامة والتقى ... وبذل العطا حتى نثوب إلى المأوى

المصادر: «نشر الثناء الحسن»: (٢: ١٩٠ ــ ١٩١) (خ)، «نيل الوطر» لزبارة وهو عند الوشلي: (٢: ٣٢٢)، «فهرس الفهارس» للكتاني: عدة مواضع، «الأعلام» (٧: ١٢٢)، «أئمة اليمن» لزبارة (٣٧٨)، «ثبت السيد السري»، وينظر لمزيد فائدة: «إدام القوت» للسقّاف، في مادة (حصن فلّوقة).

(١) **الحسن بن أحمد «عاكش» (١٢١٩ ــ ١٢٩٠هـ)**:
هو العلامة المسند الفقيه المؤرخ حسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن الضمدي التهامي، المعروف بـ «عاكش»، ولد ببلدة (أبو عريش) سنة ١٢١٩هـ على التحقيق، وتوفي سنة ١٢٩٠هـ.
كان علامة جهبذاً، أخذ عن طبقة عالية من أهل العلم أوردهم وترجم لهم في كتابه النافع «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر» الذي صدر محققاً على يد الدكتور إسماعيل البشري سنة ١٤١٣هـ، وقد أفاض المحقق في ترجمته لعاكش في المقدمة: فلتنظر فيه.
ومن مصادر ترجمته: «تكملة نفح العود» ــ خ، «نيل الوطر» (١: ٣١٤)، و«الأعلام» (٢: ١٨٣)، ترجمة بقلم العقيلي نشرت في مجلة «العرب» في الرياض (١٣٩١هـ) عدد (٢ ــ ٣).
=

الشَّوكانـيِّ[١]. أَرْوِي عنْهمـا كمـا يَرْوِيـانِ عنـهُ جميـعَ ما حوَاهُ «ثبَتُهُ» المسمَّىٰ بـ «إتحافِ الأَكابِرِ بأَسَانيدِ الدَّفاتر»[٢].

هذا، وقـد أَشْركْـتُ مـع المُجـازِ المذكـورِ في الإجازةِ المذكورة رفيقَهُ

---

(١) **محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ).**

الإمـام العلامة، عالـي الإسنـاد، السابق في ميـدان الاجتهـاد، وهـو أشهر مـن أن يشهـر، صيتـه شائع ذائع، وشهرته طبقت الآفاق. ومصنفاته من الانتشار والشهرة بمكان.

ترجـم لنفسـه في «البـدر الطالع» (٢: ٢١٤ ـ ٢٢٥)، وترجـم له تلميذه عاكش في «حدائق الزهر»: ٣١ ـ ٦٠، و«الديباج الخسرواني» (٢٠٠)، وأفرده تلميذه العلامة محمـد بن الحسـن الشجنـي بكتـاب ضخم سماه «التقصار في جيد علامة الأمصار» طبع، وينظر أيضاً: «الأعلام» (٧: ١٩٠)، «معجم المؤلفين» (١١: ٥٣)، وما كتبه عنه المعاصرون. كالأستاذ الدكتور حسين العمري وغيره ممن أفرده بالدراسة.

(٢) «إتحـاف الأكابـر بإسنـاد الدفاتـر»، والدفاتـر كمـا في «القـاموس» هـي: الصحف المضمومـة إلى بعضهـا. أتمه مصنفـه عـام ١٢١٤هـ، طبـع لأول مـرة بـالهنـد سنة ١٣٢٨هـ ضمـن مجموعة كتـب في الإسنـاد. ثـم طبـع مؤخراً ضمن مجمـوع نشره المعهـد العالـي للقضاء بإشراف وزارة العدل بالجمهوريـة اليمنية ـ دون تاريخ ـ؛ بعنوان: «الفتـح الربانـي من فتاوى الإمـام الشوكانـي» (ص ٢٢٥ ـ ٣٠٧)، وأفرده بالطبـع بعض المعاصرين ولكنه لم يقم بتحقيقه ولم يعمل فيه شيئاً، ونسخه الخطية كثيرة.

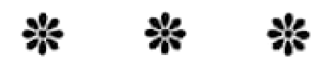
أهمية هذا الثبت: ثبت الشوكاني تكمن أهميته في إيراده طائفة كبيرة من أسماء كتب الزيدية، كما قال هو: «جمعت في هذا المختصر كل ما ثبت لي روايته بإسناد متصل بمصنفـه، سواء أكان من كتـب الأئمـة من أهـل السنـة أم من كتـب غيرهـم من سائر الطوائـف الإسلاميـة في جميع فنون العلم.. إلخ»، قال السيد عبـد الحي الكتاني: «وهذا ما لم نرَ أحـداً التزمه من أصحاب الفهارس، ولذلك استفدنا منها أسانيد كتب أئمـة الزيديـة وغيـرهـم، ولـم نظفـر بذلك إلا فيهـا». اهـ. «فهرس الفهارس» (ص ١٠٨٥).

العلاَّمةَ الشيخَ أَحْمدَ الشَّحَاريَّ.

وأُوصِيهما ونفْسي بوصيّةِ اللَّهِ تعالىٰ الَّتي وصَّىٰ بها جميعَ عبادِه، بقوله جلَّ ذكْرُهُ وتبارَكَ اسْمُهُ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١]، وبوصيةِ النَّبيِّ صلّىٰ اللَّهُ عليه وعلىٰ آله وصحْبه وسلَّمَ لابنِ عباسٍ رضي اللَّهُ تعالىٰ عنهُما، وهي ما أخْرَجَهُ الحاكمُ وصحَّحه عن ابنِ عباسٍ رضي الله تعالىٰ عنهما: قلت: يا رسُولَ اللَّهِ أوصِني، قال: «أقِمِ الصَّلاةَ، وأَدِّ الزَّكاة، وصُمْ رمضان، وحُجَّ البَيت، واعْتَمِرْ، وبِرَّ والدَيْك، وصِلْ رحِمَك، واقْرِ الضَّيْف، وأْمُرْ بالمعروف، وانْهَ عنِ المُنْكر، وزُلْ مع الحقِّ حيثُ زال»[1]. انتهىٰ.

وأُوصيهِما أيضاً بصَالحِ الدَّعَواتِ فيما لهُما من التوجُّهات، والحمدُ للَّهِ رَبِّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه ومَن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوْمِ الدِّين.

كتبَه الفقيرُ إلىٰ اللَّهِ تعالىٰ
داودُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ قاسم حَجَر القُدَيميُّ
عفا اللَّهُ تعالىٰ عنهم وعن جميعِ المسلمين



(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤ : ١٧٦)، وفي نسخة (٤ : ١٥٩ برقم ٧٢٧٦)، ورواه بنحوه البخاري في «التاريخ الكبير» من حديث يزيد بن مخوّل البهزي عن أبيه مرفوعاً (٨ : ٣٠) برقم (٢٠٤٥).

[الشيخُ الثامن]
[السيّدُ سُليمانُ بنُ محمّدٍ الأَهْدل]

ومنهـم: الحبيـبُ العلاَّمة، مُفْتي زَبِيد[١]، إمامُ أَئمَّةِ التَّحقيقِ والتَّدْقيق، نفيسُ الدِّين، الحبيـبُ سُليمـانُ بنُ الإمـامِ العلاَّمة محمَّدِ بنِ سيِّدِنا إمامِ الأَئمَّةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سُليمانَ الأَهْدل[٢]، رحِمَه الله تعالىٰ.

---

(١) تولى الإفتاء بعد عمه عبد الباقي بن الوجيـه الأهدل الذي تولى بعد أخيه محمد بن عبد الرحمٰـن المتوفـى سنـة ١٢٥٨هـ، وتولـى الإفتـاء بعد صاحب الترجمـة ابنـه: عبد الرحمٰـن بن سليمـان المتـوفى سنـة ١٣١٠هـ، وبعده السيد سليمان إدريسـي (ت ١٣٥٤هـ) وبعده ابنـه العلامة محمـد بن سليمـان (ت ١٤١٦هـ)، وخلفه عليه العلامة الرباني السيد أحمد بن داود البطاح الأهدل حتى توفي في سنة ١٤١٩هـ.

(٢) **السيد سليمان بن محمد الأهدل (ت ١٣٠٤هـ).**
العلامة الفقيه المفتي سليمـان بن محمد بن الإمام عبد الرحمٰن بن سليمان بن يحيى ابن عمر بن أبي بكر مقبول الأهدل، الحسيني الهاشمي الشافعي، كان جبلاً من جبال العلم، إماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان، متفنناً في العلوم، ولد بزبيد ونشأ في حجر والده السيد محمد ــ تقدمت ترجمته ــ المتوفى سنة ١٢٥٨.
شيوخه: أخـذ عن أبيه المذكور، وعن السيـد العـلامة الحسين بن الطاهر الأنباري، وعن الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي الحنفي ثم الصنعاني أحد تلامذة جده الوجيه الأهدل، وغيرهم.
ومن الآخذين عنه: ابنه عبد الرحمٰن المتوفى سنة ١٣١٠هـ بمكة المكرمة، والشيخ المصنـف، والعلامة محمد يوسـف جَـدِّي، والشيخ الفاضل محمد سعد بن عنقر =

[الأخذُ عنه]:

زُرْتُه (بزَبيد)، وقبْلَ زيارتي له بنحْوِ سنةٍ كتَبَ إليَّ ابتداءً بما لفْظُه:

[رسالةٌ منهُ للمصنِّف]:

«الحمْـدُ للَّهِ، إلـىٰ حضْرةِ سيِّدي الولدِ العلاَّمةِ الشَّيْخ محمَّدِ بنِ أَبي بكرٍ باذيـب الحضْرميِّ الشِّبامـي، سلَّمَـهُ اللهُ ــ آمينَ ــ وحمَـاهُ، ومِـن كـلِّ سُوءٍ ومكروهٍ وقَاه.

أمَّا بعدَ حمدِ اللَّه، والصَّلاةِ والسَّلام علىٰ رسُولِ اللَّهِ وآلِه وصَحْبه.

فالموجِـبُ لتحريـرِها المعاهَـدةُ لحضْـرتِكم وأَدَاءُ مشروعِ التَّحية، وقد شرَحَ لنـا سيِّـدِي السيـدُ العلاَّمةُ أَحْمـدُ بْنُ محمَّد وِرْق الأَهْدل مِن حالِ مَولايَ ما شرَحَ الصدر، وأسرَّ الخاطر، فللَّهِ الحمْدُ والشُّكْرُ على فضْلِه وإنعامِه.

= البرنـوي أفندي، لعله من تركيا، توجـد إجازته من صاحب الترجمة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم (١٩٩٥٧)، وغيرهم.

قال السيد إسماعيل الوشلي: «كان طويل النفس في البحث، إذا سئل عن حادثة مرة ربما أجاب عنها بكراسة، وكان مولعاً بتحصيل كتب العلوم النافعة، يبذل في تحصيلهـا ما عـزَّ عليـه بطريق الشراء أو الاستنساخ، حتى جمع منها عدة كبيرة لا تكاد تحصر بالعد، وله عنايـة تامـة بحفظهـا وتعظيمها، حتى أنه كان يبخِّرها بطيب المسك.

وكان له شفقة ورحمة بعشيرته، بحيث إنه قام بكفاية الفقراء من آل يحيى بن عمر، ويغار عليهم إذا حصلت بهم أذية من الغير، فينتصف لهم». اهـ.

وفاته: توفاه الله تعالى عصر يوم الخميس ٢٩/ ذي الحجة الحرام/ سنة ١٣٠٤هـ.

مصادر الترجمة: «نشر الثناء الحسن» للوشلي (١: ١٤٣ خ)، «أئمة اليمن» (٨٦)، «نزهة النظر» (٣١٠)، «هجر العلم ومعاقله» (ص ٢٠١٦). أما مكتبته فقد تفرقت أيدي سبأ، وتبعثرت هباء منثوراً كما أخبرني بعض ذويه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقصَدْنا جنابَكم لقضاءِ حاجةٍ لم تزَلْ تتردَّدُ في الصَّدْر، ولم يُيسِّرِ المَوْلى حصُولَها، فعسىٰ أَنْ يُسهِّلَ ربُّنا ذلك بواسطتِكم، ويكونَ الأَجرُ الجزيلُ من المولىٰ لكُم، وعلينا تسليمُ الثَّمنِ ما بلَغ.

وذلك: أنَّ مرادي تحصيلُ «فتاوىٰ» الشَّيخ عبدِ اللَّهِ بن عمر بامَخْرَمة[1] «العَدَنيـة» و«الهَجْرانية»[2]، و «حاشيتِه لشرْح الرَّوض»[3] لزكريَّا، و «فتاوىٰ

---

(١) عبد الله بن عمر بامخرمة (٩٠٧ ــ ٩٧٢هـ):
هو الإمام العلامة عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، يرتفع نسبه إلى قبيلة سيبان الحميرية المعروفة، أصل أسرته من مدينة (الهجرين) بحضرموت، ثم هاجر جده إلى عدن، وتولى إفتاءها وتوفي بها سنة ٩٠٣، وأما والده الإمام الصوفي الكبير الشيخ عمر بامخرمة فقد توطن مدينة (سيون) وتوفي بها سنة ٩٥٢. وأما مترجمنا فكان مولده بالشحر سنة ٩٠٧، ثم هاجر ــ كجده ــ إلى عدن وتولى الإفتاء بها، وكان مرجعاً للفتوى من النواحي والأقطار، وبعدن كانت وفاته سنة ٩٧٢، له مصنفات عديدة في فنون شتى. المصادر: «النور السافر»، «إدام القوت»، «الفكر والثقافة» لباوزير.

(٢) من أشهر مصنفات بامخرمة: فتاواه، وهي قسمان: «الفتاوى العدنية» المسماة «الكبرى» تقع في مجلدين.. منها نسخة بمكتبة جامع تريم برقم (٨٧٩).
«الفتاوى الهجرانية» «الصغرى» وهي أجوبة لمسائل سأله عنها الفقيه محمد بن علي بالعفيف الهجراني، وهي حسب ما ورد في فهرس مخطوطات الأحقاف بتريم، تحمل الأرقام (٨٧٦) و(٨٧٧) و(٨٧٨) و(٨٨٠).
وتوجد «مسائل ملتقطة» لبامخرمة تحت الرقم (٢٧٦١).
ويوجد «مسائل وأجوبتها» سأله عنها الفقيه عمر بن أبي بكر باكزبور الهجريني تحت رقم (٢٨٤٣) في كراس لطيف.

(٣) حاشية بامخرمة على شرح روض الطالب «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، أدركته الوفاة قبل تبييضها، فجردها ابنه علي زين العابدين وسماها، «حواشي رياض المطالب على مسائل شرح روض الطالب».. ولا أعلم موضع وجودها.

أبي شُكَيل»[١] : «الكُبْرىٰ» و «الصُّغْرىٰ»[٢]، و «مِنحةِ الغفار» شرحِ مُختصَرِ أَبي شُجاعٍ لأَحْمدَ بنِ قاسمِ العبَّادي[٣].

فالمَرْجُـوُّ من فضلِكم الاجتهادُ مع محبّكم أثابَكمُ اللّهُ الثَّوابَ الجميل، وكلُّها موجـودةٌ (ببلـدِ حضرَمـوتَ)[٤] كما أخبَرَني الوافِدونَ من تلكَ الدِّيار، حماها اللَّهُ منَ الأَسْواء.

ومَن حَواهُ مقامُكم الكريمُ مَحفوفونَ بجزيلِ السَّلام [منّي]، ومن ولَدي الولدِ عبدِ الرَّحمٰنِ بن سُليمانَ[٥] وإخْوانِه، ودُمْتم في نعيم. وصلّىٰ اللَّهُ علىٰ

---

(١) باشكيل هو العلامة الكبير الفقيه النحرير محمد بن مسعود بن سعد، ولد بغيل باوزير سنة ٨٠٤هـ، وتوفي بعدن سنة ٨٧١هـ، له ترجمة في «الضوء اللامع»، و«قلائد النحر» لسبطه الطيب بامخرمة، و«تاريخ عدن» له.

(٢) فتـاوى باشكيـل، أشـار السيد عبد الله الحبشـي في «المصادر» إلى وجودها بمكتبة جامـع صنعـاء الغربيـة تحت رقم (٦٧ ــ مجاميع) كتبت سنة ٩٥٢هـ، فهـي نفيسـة لقدمها، ولم يشر إلى كونها الصغرى أو الكبرى. وهناك فتاوى لباشكيل انتقاها الفقيه محمد بادكوك، تقع في ١٦ صفحة، توجد في مكتبة الحرم النبوي الشريف.

(٣) العلامـة الفقيـه أحمد بن قاسـم الصبـاغ العبادي المصري الشافعي، المتوفـى سنة ٩٩٢هـ، فقيـه محقـق، له «الآيـات البينات شرح الورقات» لإمام الحرميـن في ٣ مجلدات، و«حاشية على شرح المنهج»، وحاشية على «تحفة المحتاج»، وله «منحة الغفـار شرح غاية الاختصار» وهو علـى متـن أبي شجاع الشهير للقاضي أحمد بن الحسين الأصفهاني. «الأعلام» (١ : ١٩٨).

* تنبيه: ابن قاسم العبادي هذا، غير ابن قاسم الغزي.. فالأخير هو محمد بن قاسم ابن محمد الغزي، يعرف بابن الغرابيلي، فقيه شافعي، (٨٥٩ ــ ٩١٨هـ) وهو متقدم الوفاة على العبادي، وهو أيضاً شرح «متن أبي شجاع» وسمَّى شرحه «فتح القريب المجيب»، مطبوع متداول، عليه عدة حواشٍ، ويعرف بشرح ابن قاسم، وأهل زبيد والتهائم يسمونه «شرح القاسمي».

(٤) يعني به: وادي حضرموت المعروف.

(٥) السيد العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل ــ الثاني ــ توفي بمكة المكرمة عقب=

سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحْبِه وسلَّم».

فأجبْتُه وطلَبْتُ منه الإجازةَ[١]، فأجازَني، وكتَبَها لي بخَطِّه الشَّرِيف، وهي[٢]:

= حج عام ١٣١٠هـ. وكان قد خلف والده المترجم بعد وفاته في منصب الإفتاء ولكن المنية عاجلته سريعاً رحمه الله.

(١) وهذا هو نص الجواب مع الاستجازة، نقلته من خط سيدي المصنف رحمه الله.
قال رحمه الله تعالى:
(فكتبت الجواب وأرسلته إليه، وقلت له ـ بعد قولي: السيد العلامة ابن السيد العلامة.. ـ هذه الأبيات مضمناً لشطر بيت لبعض الأدباء المتقدمين؛ وهو:

ما زلت أنعت أعلاماً جحاجحةً ... بالعلم والحلم والألطاف والتحفِ
حتى بلغت صفاتٍ عز مدركها ... وساءلتني القوافي: كيف لم تقفِ؟؟
أمطلع الجود تبغي أن تؤم بنا ... فقلت: والفضل، بل هم منبع الشرفِ!

ثم قلت بعد طلب العطاء، وأداء مشروع التحية:
.. وما أشرتم إليه، وعولتم عليه في تحصيل الكتب، فقد أثبتناها لدينا، وإن شاء الله نبذل غاية الجهد في البحث والسؤال، فعسى الله أن يمن بالجميع أو البعض.
وأطلب منكم يا سيدي ـ وإن لم أكن أهلاً للطلب ـ إجازةً عامة في جميع مروياتكم، مع الأحزاب والأوراد، ووصية نافعة أتخذها سلماً للاجتهاد وطريقاً إلى الرشاد، ودعوة صالحة تنقلني من حضيض الوهاد إلى سبيل أهل السداد، فالرجوع فيما نابني إلى الله تعالى وإليكم، والمعوَّل في الأمور على الله تعالى ثم عليكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وعلى أهل حضرتكم، خصوصاً سيدي ومولاي السيد العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان، وإخوانه.. ومن لديّ يسلم عليكم سيدي الأخ العلامة أحمد بن محمد الشحاري.

حررته في ٢٥/ شعبان المكرم/ عام ١٣٠١هـ).
فأجابني سيدي العلامة المذكور وكتب لي الإجازة بخطه الشريف فقال: ....) إلخ.

(٢) وفيما يلي صورة الإجازة كاملة بخط السيّد سليمان رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين. أما بعد فإن الشيخ العلامة الفهامة القدوة
النحرير عز الإسلام محمد بن أبي بكر باذيب الحضرمي التمس
مني الإجازة العامة مع عدم أهليتي لأن أجاز فكيف
أن أجيز. فأسعفته لمراده وطلبته. وإن لم أكن أهلاً لذلك
رجاءً لدعوة منه ينفعني الله بها وأولادي ووالدي
وإخواني ومشايخي. فأقول كاتباً ومتلفظاً قد أجزت
الشيخ محمد بن أبي بكر في جميع الفنون من تفسير وحديث وفقه
والآلات وفي غير ذلك من الأوراد والأذكار والأحزاب
كما أجازني والدي محمد بن عبد الرحمن الأهدل رحمه الله بإجازته من والده
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل رحمه الله تعالى بإجازته من والده
سليمان بن يحيى الأهدل رحمه الله تعالى بإجازته من شيخه السيد
العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل رحمه الله تعالى بإجازته
من شيخه وخاله سيدي يحيى بن عمر الأهدل رحمه الله تعالى
بأسانيده عن مشايخه المعلومة من ثبته الجامع لمروياته
ومشايخه. من المجاز أن لا ينساني وأولادي ووالدي وإخواني
ومشايخي وأحبابي من صالح دعواته في خلواته وجلواته
كما لا أنساه إن شاء الله تعالى من ذلك والله ولي التوفيق
وأوصيه بوصية الله سبحانه لعباده في كتابه العزيز

صورة الصفحة الأولىٰ من إجازة السيد سليمان بن محمد الأهدل بخطّه

من الجامعة لخيري الدنيا والاخرة • وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم • وكتبه المفتقر الى الله عز وجل
سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل
في اخر شهر الحجة الحرام ختام عام ١٣٠١ ختمها الله بكل
خير • ودفع عنا اجمعين كل سوء وضير • امين امين امين

صورة الصفحة الثانية والأخيرة من إجازة السيد سليمان الأهدل بخطّه

[نصُّ الإجازة]:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«الحمْدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سيِّدِ المُرْسَلين، وعلىٰ آلِه وصحْبِه أجمَعين، والتَّابعينَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ،

فإنَّ الشيْـخَ العلاَّمـةَ الفهَّامة، القُـدْوةَ النِّحريـرَ عـزَّ الإسْلام مُحمَّدَ بنَ أبي بكرٍ باذيبٍ الحضْـرمي، التمَسَ منِّي الإجازةَ العامَّةَ مع عدَم أهْليَّتي لأنْ أُجـازَ كيـفَ أنْ أُجيز، فأسعفْتُـه بمُرادِه وطِلْبتِه، وإنْ لم أكُنْ أهْلاً لذلك، رجاءَ صالحِ دعوةٍ منه ينْفَعُني اللَّهُ بها وأوْلادي ووالديَّ وإخْواني ومَشايِخي.

فأَقُولُ كاتباً ومُتلفِّظاً[١]:

---

(١) وهذا منه رحمه الله غاية في الدقة والأمانة في الأداء، وهذه المسألة نفيسة وهامة، وهي من دقائق هذا الفن.. وقد نبه علماء الحديث عليها في مصنفاتهم، قال الإمام النووي في «التقريب»: «وينبغي للمجيز كتابةً أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة صحّت». اهـ. قال السيوطي: «وتكون دون الملفوظ رتبة». اهـ. «تدريب الراوي» (٢: ٢٩).
وفي «ظفر الأماني» للعلامة اللَّكنوي: «وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها، أي بالإجازة، بأن يقول: أجزته مروياتي ومسموعاتي، أو: ما أجيز لي، وإن لم يذكر المجاز به، بل اكتفى على قوله: أجزته، كفى ذلك.
قال: فإن اقتصر على الكتابة صحت، أي الإجازة، لكون القلم أحد اللسانين..» ثم قال فيها:
«وقد جرت عادة أكثر المجيزين بأنهم لا يتلفظون بما يدل على الإجازة، بل يكتفون على كتابتها، ثم يكتبون عند الاختتام: قاله بفمه، وكتبه بقلمه فلان بن فلان، **وهذا نوع من الكذب يجب الاجتناب عنه**، فمن أراد أن يكتب ذلك يجب عليه أن يتلفظ به قبل الكتابة، أو بعدها قبل كتابة هذه الكلمة لئلا يكون كاذباً في الإخبار بهذه=

قد أجزْتُ الشيخَ محمَّدَ بنَ أَبي بكرٍ في جميع الفُنونِ: من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وآلاتِهـا، وفي غيـرِ ذلكَ مـن الأَوْرادِ والأذْكارِ والأَحْزاب، كما أجازَني والدي محمَّدُ بنُ عبْدِ الرحمٰنِ الأَهْدَلُ رحمَه الله، بإجازتِه من والدِه عبدِ الرحمٰن ابن سُليمـانَ الأَهْـدل رحِمـه الله تعالىٰ، بإجازتِـه مِن والدِه سُليمانَ بن يحيىٰ الأهدل رحِمه الله، بإجازتِـه من شيْخِـه السيِّـدِ العلاَّمةِ أحْمَدَ بنِ محمَّد مَقْبُولِ الأَهْدَل رحِمه اللّهُ تعالىٰ، بإجازتِه مِن شيْخِه وخالِه سيِّدي الجَدِّ يحيىٰ بنِ عمرَ الأَهْدل رحِمه اللّهُ تعالىٰ، بأسانيدِه عن مشايخِـه، المعلومةِ من «ثبَتِه» الجامع لمَرْوياتِه ومَشايخِه.

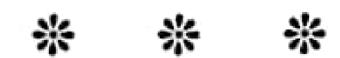
وأَرْجو من المُجازِ أَنْ لا ينساني، وأَوْلادي ووالدَيَّ وإخواني ومَشايخي وأَحبَّائي، من صالح دعَواتِه في خَلَواتِه[١] وجَلَواتِه[٢]، كما لا أَنْساهُ إن شاء اللّهُ تعالىٰ من ذلك، واللّهُ وليُّ القَبُول. وأُوصِيه بوصيَّةِ اللّهِ سُبحانَه لعبادِه في كتابه العزيز، فَهِيَ الجامعةُ لِخيْرَي الدُّنيـا والآخِـرة، وصلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّـدِنا محمـدٍ وآلِه وصحْبِه وسلَّم.

= الجملـة». اهـ. «ظفر الأمانـي» بتحقيـق العلامـة عبـد الفتاح أبو غدّة (ص ٥١٨ ـ ٥١٩).

(١) الخلـوات؛ جمع خَلْوة، وهي الموضـع الخالـي الـذي لا يوجـد فيـه أحد. وللقوم الصالحيـن العارفين خلوات يخْلُون فيها مع ربهم، يذكرونه سبحانـه، ويتلون كتابه العزيز، لا يكـدر عليهم فيها أحد من البشر، ويخرجون منها وقد صفّوا بواطنهم من الرعونات والأكـدار، اقتـداء بمتبوعهم الأعظم ﷺ حين كان يتحنـث فـي غار حراء الليالي ذوات العدد. كما ورد في «صحيح البخاري» (٣)، وللخلوة آداب تنظر في مظانها من كتب السلوك والرقائق.

(٢) الجلوات: بخـلاف الخلـوات. وهـي الأماكـن العـامـة التي يكـون فيهـا اجتماع الناس.

وكتَبَه الفقيـرُ إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجل، سُليمانُ بنُ محمَّدِ بنِ عبْدِ الرحمنِ بنِ سُليمانَ بنِ يحيىٰ بنِ عمرَ مقبُول الأهْدل، في آخرِ شهرِ [ذي] الحِجَّةِ الحَرامِ ختامِ عامِ **١٣٠١هـ**، ختَمَـه اللَّهُ بكـلِّ خير، ودفَعَ عنَّا أجْمعينَ كلَّ بُؤْسٍ وضَيْرٍ، آمينَ، آمينَ، آمين».



[الشيخُ التاسع]
[الشيخُ عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الشَّامي]

ومنهم:

سيدي وحيدُ عصْرِه، وفريدُ دهْرِه، الإمامُ المُحدِّث، البدْرُ السَّامي، عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الشَّامي[1]، رحِمَه اللَّهُ، آمين.

---

(١) **الشيخ علي بن عبد الله الشَّامِي الكناني (. . . ــ ١٣٠٣هـ).**
العلامة الجليل المحدِّث الفاضل المتفنن، كان علماً بارزاً في (الحُدَيْدة)، لم يذكر له المؤرخون سوى شيخ واحد هو العلامة حسن بن إبراهيم خطيب، وكان يزامله في الطلب والقراءة عليه العلامة يحيى بن محمد مكرَّم الجماعي الدريهمي ثم الحديدي (١٢٢٦ ــ ١٢٩٣هـ)، والشيخ حسن هذا خال الشيخ يحيى.
ومن تلامذة السيد علي الشامي: الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب المصنف، والعلامة السيد محمد بن عبد القادر الأهدل، الآتية ترجمته، والشيخ عبد الله يحيى مكرم، والشريف موسى الشنقيطي، وغيرهم.
ترجم له معاصره والآخذ عنه السيد العلامة إسماعيل الوشلي فقال: «كانت سيرته سيرة السلف، في حسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف في المطعم والملبس، ولم أقف على كمال ترجمته، سوى أنه كان مشهوراً بكثرة العلم وسعة الاطلاع، وهو ممن ترجم له القاضي حسن أحمد عاكش ولم أقف عليها.
وقد وصلتُ إليه ببندر الحديدة في آخر عمره لقصد التبرك بالقراءة عليه، فقرأت عليه أول كتاب البيوع من «منهاج الإمام النووي»، فرأيته قاعداً على قَعَادةٍ صغيرة قريبة =

[الأخْذُ عنه]:

قـرأتُ عليه ببلدِه (الحُدَيْدة)[١] بعضاً من «صحيحِ الإمامِ البُخاريِّ»،

= من الأرض، تحتـه حصيـر قديم، ووسادة. ولم أرَ في بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب.

وما زال على الحال المرضي إلى أن توفي ببندر الحديدة وبه دفن، ولـم يعقب رحمه الله ونفع به آمين». انتهى. «نشر الثناء الحسن» (٢: ٦٠٦ ــ ٦٠٧).

أما وفاته فقد أرخها السيـد محمـد زبـارة بسنـة ١٣٠٩هـ. والذي بقلم المؤلف في هامش الأصل: أن وفاته كانت سنة ١٣٠٣هـ، ببندر الحديدة.

* وأما الذرية فقد ذكر العلامة القاضي أحمـد عثمان مطيـر الحديدي أن المترجم له أعقب ولداً هو: يحيى علي الشامي، وهو أعقب ولدين علي يحيى، وأحمد يحيى، ويذكر القاضي: أن أحمد يحيى شامي كان يتجر في بيع القـات في الحديدة! قال: «وما زال بيتهم في حارة الحوك السفلى من مدينة الحديدة». اهـ. «الدرة الفريدة» (١٠٢ ــ ١٠٣)، «أئمة اليمن» (٢٦٥).

* وممن لقي صاحب الترجمة وقرأ عليه السـيد العلامة المهاب سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، قرأ عليه في «صحيح البخاري» في مدينة جدة سنة ١٣٠١هـ، وذكره في «منظومة في شيوخه» فقال:

وأمليت شطراً في البخاري بجُدَّةٍ على شيخنا الشاميِّ أفضل عالمِ

«أئمة اليمن» لزبارة (ص ٢٦٥). وسيف الإسلام أحمد هذا توفي سنة ١٣٥٣هـ، ومن أولاده ــ أصغرهم ــ السيد الفاضل المؤرخ عبد الملك بن أحمد مصنف كتاب «الروض الأغن في معرفـة المؤلفيـن باليمن»، وترجم فيه للشامي، وقـال: «ومن تلامذتـه: والدي سيـف الإسـلام أحمـد بن قاسـم بن عبد الله حميد الدين». اهـ، «الروض الأغن» (٢: ١٢٨).

(١) الحُدَيْدة.. بلدة على ساحـل البحـر الأحمـر، كانت قديمـاً قرية صغيرة يأوي إليها أصحـاب الزوارق الصغيرة، ثم بدأت في الاتساع في القـرن التاسع الهجري، وأول من تولى القضاء بها العلامة أبو بكر بن مطير الحكمي في سنة ٨٠٠هـ تقريباً.

وهي اليـوم من أكبـر مدن تهامة، وأعظمها شهرة، تقـع فـي الوسط، وتليهـا من الجنوب: بلدة المنصورية، والدُّرَيهمي، وبيت الفقيه، والحُسَيْنية، ومن الشرق: =

وسمِعْتُ عليهِ فيه، وتكررَتِ القراءةُ والسَّماعُ للحديثِ مدَّةَ تردُّدي إلىٰ «الحُدَيدةِ» نحواً من عشرينَ سنة.

ثم حجَجْتُ معَه سنةَ ١٢٩٤هـ، وقرأتُ عليه بعضاً من القُرآن، و «الإيضاحَ»[١] للنَّوويِّ في المناسِك، و «إتحافَ السَّائلِ بأجْوبةِ المَسائل»[٢] لإمامِ العارفين، سيِّدِنا الحبيبِ عبدِ اللّهِ الحداد نفعَ اللّهُ به، ولم نزَلْ[٣] حتىٰ وقفْنا بعرَفات، فقرأتُ عليه عشِيَّةَ ذلكَ اليوم «حزْبَ البَرِّ»[٤] لسيِّدِنا

= المَرَاوِعة، والقُطَيع، وبَاجِل، ومن الشمال: الزَّيْدِيَة، والمنيرة، واللُّحيَّة، وأما من الغرب فيحدها البحر الأحمر.
«الدرة الفريدة» لمطير (٣٣ ــ ٣٥)، نقلاً عن «المقتطف من تاريخ اليمن» للجرافي، و«إتحاف الأمة» للشيخ أحمد عاموه، و«عدن جنوب الجزيرة» لحمزة لقمان.

(١) كتاب «الإيضاح» للإمام النووي من أهم كتب المناسك، وقد احتوى على المهم من المسائل التي لا يستغني عنهما الحاجّ بل وكلّ مسلم، وعليه شروح وحواشٍ كثيرة، أهمها «حاشية ابن حجر الهيتمي» وهي مطبوعة منتشرة.
* أما الإمام النووي فهو أعرف من أن يعرَّف، ولكن نقول تبركاً بذكره: هو الإمام الرباني ذو القدر العالي أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ عن ٤٥ عاماً، كان من كبار الأئمة ومن العارفين بالله، خلَّد الله ذكره وأعلى مقامه ونفع بكتبه وعلمه أيّ نفْع، قدس الله روحه ونوَّر ضريحه.

(٢) هو كتاب قيم ونفيس، وفيه خلاصة نافعة وأجوبة لمسائل مشكلة في السلوك عددها (١٤) مسألة، أملاه سيدنا الإمام جواباً للسائل وهو الفقيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باعبَّاد الشبامي، الذي كان اجتمع بالإمام في شبام عقب عودته من (دوعن) في شعبان/ سنة ١٠٧١هـ، وفرغ الإمام من إملائه سنة ١٠٧٢هـ. وهو مطبوع.

(٣) أي: نواصل القراءة.

(٤) «حزب البَرِّ»، دعاء عظيم جليل، له مكانة كبيرة عند أهل السلوك. اهتم به كبار العلماء فوضعوا عليه الشروح المتعددة، فممن شرحه: الإمام عبد النور العمراني، والبناني، والشيخ أحمد زرّوق وسماه «مفاتيح العز والنصر بشرح حزب البر =

العارفِ باللَّهِ تعالىٰ أبي الحسَنِ الشَّاذليِّ[١].

□ وأجازَني عَقِيبَ ذلك في تلكَ العَشيّةِ بقولِه رحِمَه اللَّهُ تعالىٰ: «أجزْتُك في جميعِ ما تجُوزُ لي روايتُه مِن فِقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ وآلاتِها، وفي غيرِ ذلكَ من الأَحْزابِ والأَوْراد، كما أجازَني مشايخي الأَعْلامُ رحِمَهُمُ اللهُ تعالىٰ، ووصيَّتي لكَ تقوىٰ اللَّهِ في السرِّ والعلانيَة، وأَنْ لا تنساني منَ الدَّعَواتِ الصَّالحةِ في الخلَواتِ والجلَوات».

□ ومن مُراسَلاتِه إليَّ بالنظْم، ما كتَبَه إليَّ جواباً لأَبياتٍ[٢] أَرسلْتُها إليه من مكَّة المشرفة[٣]:

سلافَةُ ذاتِ الحُسْنِ قد هيَّجَتْ وجْدي ... وطَلعةُ شمسِ الخِدْرِ قد قدَحَتْ زَنْدِي
ونارُ اشتِياقي في الفؤادِ تضرَّمَت ... بتَذكارِ أَطْلالٍ بلَغْتُ بها قَصْدي
تمَتَّعْتُ فيها بالأَحبَّةِ بُرهةً ... منَ الدهْرِ حتَّىٰ سامَني الدهرُ بالبُعْدِ

= والبحر»، وللشيخ محمد البهي «التحفة البهية والدرة النقية»، وللشيخ عمر الشبراوي «تنوير الصدر بشرح حزب البر»، وللقاوقجي «البدر المنير بشرح الحزب الكبير»، وللسيد الإمام الحافظ محمد مرتضى الزبيدي «تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير»، وللعلامة عبد الرحمن الفاسي شرح عليه أيضاً. . وغيرهم.

(١) **هو الإمام علي بن عبد الجبار الشاذلي (٥٩٣ ـ ٦٥٦هـ).**
درس علم السلوك وسلك على يد أبي عبد الله بن حَرَازِم، وتلقى منه المبادىء. وتفقه بتونس على مذهب الإمام مالك بن أنس، وساح في كثير من الأقطار، وكان مولده (بغمارة) ووفاته (بِحُمَيْثِرَا) ـ موضع في الصحراء المؤدية إلى (عيذاب) ـ قرب البحر الأحمر في (مصر).

(٢) انظر بقية أبيات الجد وتكملة قصيدة شيخه الشامي في ملحق التراجم.

(٣) الذي في «مجموع التراجم»: أنه أرسلها من شبام بعد عودته إليها واستقراره، فلعلها سهوة قلم.

ومنها:

وقـائلـةٍ: مَـا لِـي أرىٰ الـربـعَ نَيِّـراً ... نواشِرُه تعلُو علىٰ المِسكِ والنَّدِّ
فقُلْـتُ لهـا: وافَـتْ رسـالـةُ حِبِّنـا ... محمَّدِ المحمُودِ في القُرْبِ والبُعدِ
ومَن أحْرزَ المجْدَ المؤثَّلَ وارْتقىٰ ... علىٰ فلَكِ الجَوْزاءِ مِن غيرِ ما جَحْدِ

إلىٰ آخرِ الأبْيات(١)، رحمَه الله.

ولِشيْخِنا المذكورِ «حاشيةٌ علىٰ صحيحِ الإمامِ البُخاريِّ» نحوَ خمسةَ عشرَ مُجلَّداً(٢)، وغيرُ ذلك من المؤلَّفات(٣).

❊ ❊ ❊

---

(١) ستأتي كاملة في «التتمة» لهذا الثبَت.
(٢) والـذي في «نشر الثنـاء الحسن» أنها في ثمانية مجلدات، قال الوشلي: «تبلغ ثمانية مجلدات حوافل، تدل على تضلعه في علم الحديث». اهـ.
(٣) سيأتي معنا في الترجمـة الواسعـة للشامي لاحقـاً قول الجـد رحمـه الله: «وقد ابتدأ ـ أي: شيخه الشامي ـ الآن في حاشية أخرى على الكتاب المذكور»، فلعله اختصر تلك الأولى لكبرها، ورأىٰ الوشلي المختصرة.
ـ ومن مصنفاته: «فيض المنان» شرح على متن «فتح الرحمٰن» لابن زياد الوضاحي الزبيدي (ت ١١٣٥هـ).

[الشيخُ العاشر]
[الشيخُ الفقيهُ عليُّ بنُ محمّدِ بنِ شنْدَه الفَقِيْهيُّ]

ومنهم: شيخُ العلوم، إمامُ المنْطُوقِ مِنْها والمفهوم، الشَّيخُ المحقِّق، عليُّ بن محمَّد شنْدَه[1]، ساكنُ بلدِ (بَيْتِ

---

(١) الشيخ علي بن محمد شنده (. . . ـ بعد ١٣١٦هـ).
أحد علماء تهامة اليمن، من سكان بلد (بيت الفقيه)، أخذ العلم عن العلامة السيد رزق بن رزق العلوي، والعلامة محمد حسن فرج، وتخرج بهما، وكانت استفادته الكُبرى من الثاني لكثرة ملازمته له. وأجازه السيد سليمان الأهدل، وخاله الشيخ محمد علي، وداود السالمي، وحسين الوائلي، ولقي جماعة ولم يأخذ عنهم منهم السيد حسين الأنباري، والشيخ هبة الله كداو. . وغيرهما.
ولم أظفر إلى حال الساعة بترجمة مفصلة لهذا العالم الفاضل، ولكن للعلامة محمد عبد القادر الأهدل ـ الآتية ترجمته ـ رسالة حول «الصندوق الحاكي» الذي أفتى الأهدل بعدم جواز الاستماع إليه، فأفتى الفقيه شنده بجواز ذلك وحله، لمشابهته للمرآة في نقل الصورة، وهو ينقل الصوت وليس هو الصوت بنفسه. وكان صدور تلك الفتوى للشيخ سنة ١٣١٦هـ، فاستفدنا تأخره إلى هذه السنة بعد إجازته للشيخ محمد المؤرَّخة في سنة ١٣١٠هـ.
وكان هو السببَ الحاملَ لشيخه الفقيه محمد فرج في تأليف رسالته «النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللساني بلا نية» وذلك عام ١٢٩٢هـ، إذ إنه اعترض بعدم حصول الثواب إلا بنية. . أفادني بهاتين الفائدتين الباحث الفاضل الأخ عبد الله العُمَري من أهالي (بيت الفقيه)، وهو يعمل على تحقيق تراث علماء بيت الفقيه، =

الفقيه)[١].

[الأَخْذُ عنه]:

قـرأتُ عليـه في أَوائلِ بعضٍ من الكتُبِ الفِقهيَّـة، وانتفَعْـتُ بمذاكَراتِه وتقريراتِه، ثمَّ طلَبْتُ منه الإجازةَ فأجازَني بما لفْظُه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ الـذي جعَـلَ هـذه الأُمَّـةَ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس، وخصَّهُم بتحريرِ عَزْوِ العلوم إلىٰ حمَلَتِها الموثوقِ بهِم دِيانةً ومعرِفةً من بينِ سائرِ الناس، وميَّزَهم بتهذيبِ نقْلِ العلومِ الذي يزُولُ بهِ الالْتِباس، وحفِظَ بهم سُنَّةَ نبيِّهِمْ بإتقانِ الإسنادِ من دسَائسِ الجِنَّةِ والناس.

وأَشهـدُ أَنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً أَلْهَمَ اللَّهُ بها عالَـمَ

= وفقه الله.

تتمة: بعـد أن كتبـتُ ما سبق، وقفـتُ علىٰ مقدمـة «شرح صحيح مسلم» المسمّىٰ «الكوكب الوهّاج» للعلاّمة محمد الأمين الهَـرَري، نزيل مكـةَ المكـرمة حفظه الله، فسـاق في (ص ٤٥) سنده إلى «صحيح مسلم»: عن شيخه المحـدث أحمد إبراهيم الهرري، عن الشيخ المعمَّر عبد الله بن آدم الهرري، عن الشيخ علي شندا ــ صاحب الترجمة ــ عن الشيخ إبراهيم الباجوري.. إلى آخر السند.

فاستفدنا أخذ المترجم عن الشيخ الباجوري، ووجود طريق إليه عن تلميذه عبد الله بن آدم الهرري، والحمد لله.

(١) بيت الفقيه: بلدة تقع في وسط بلاد «الزرانيق»، تبعد نحو ٦٠ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة، وهي مشيدة على تل رملي جيد الماء والهواء، وفي بعض المصـادر الخطيـة أن مؤسسهـا الشيـخ أحمد بن موسـى بن عجيل، الإمام الشهير والعارف الكبير المتوفى سنة ٦٩٠هـ، اختط أول بيت فيها ــ وهو المنسوب إليه ــ عام ٦٥٠هـ، وتعد اليوم عاصمة الزرانيق الثقافية والروحية والاقتصادية. «الفقيه الذي لم ينصفه التاريخ» محمد عبده كيال (١٢٣ ــ ١٢٦).

الـذَّرِّ[١]، وأَشهدُ أَنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبْدُه ورسُولُه الأَبرّ، صلَّىٰ اللّٰهُ عليه وعلىٰ جميعِ الأَنْبياءِ وآلِ كلٍّ وصحْب كُلٍّ عددَ الشعْرِ والوبَر.

أَمَّا بعـدُ.. فإنَّ المَـولـىٰ الأَعلم، والمُحِـبَّ الأَكـرم، المتَحلِّـيَ بحُلىٰ التوفيـق، الفقيـهَ الأَديـب، اللَّـوذَعيَّ[٢] الأَرِيب، جمالَ الإسلام[٣]، الشيخَ الهُمَام، محمَّدَ بنَ أَبي بكرٍ باذيب، الشافعيَّ الأَشْعري، لم يزَلْ منِّي ولم أَزَلْ منه بمنزِلةِ إنسانِ العيْنِ منَ العيْن، ومكانِ الطِّحَالِ من الكِليَتَيْن[٤].

فطلَـبَ منِّي بشهْرِ محرَّم سَنةَ (١٣١٠هـ) عشرٍ وثلاثِمائةٍ بعدَ الأَلْفِ.. الإجازةَ لذلك، وإنْ لم أَكُنْ أَهْلاً لما هنالك، وكنتُ الحقيقَ بالإجازةِ منه[٥]، والمأهولَ بالتَّـأَدُّبِ له، حيثُ هوَ المشتمِـلُ علىٰ خِصـالِ أَهْـلِ الكمال، وفيه مَشاهدُ ومَشاربُ أَرْبابِ الجَلال، وعليه أَشْرقَتْ وأَضاءَتْ أَنْوارُ التَّحقيق، ومنه ظهَرَتْ ولمَعَتْ لَوَامعُ التوفيق، وعليَّ يَصدُقُ قولُه:

ولستُ بأَهْلٍ أَنْ أُجازَ فكيفَ أَنْ … أُجيزَ ولكنَّ الحقائقَ قد تَخْفىٰ

ولـمَّـا رأَيْـتُ نـفْسَـه الأَبـيَّـةَ لا تطِيـبُ إلا بـشـيءٍ، تـجـاوَزْتُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ..﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢].

(٢) اللوذعي: الخفيف الذكي، الظريف الذهن، الحديد الفؤاد، الفصيح اللسان، كأنه يلذع بالنار من ذكائه. «القاموس»: مادة (ل ذ ع).

(٣) جمال الإسلام، جمال الدين، شمس الدين، الجمال، الشمس.. كلها ألقاب تطلق علـى من اسمه محمـد، وقد يطلق أيضـاً: عـز الإسلام أو عز الدين.. وغيرها مما تعارف عليه المؤرخون والأدباء.

(٤) مثَل يضرب للدلالة على قوة وعظم المكانة والمنزلة والمحبة بين شخصين.

(٥) لا شك أن هذا تواضع من الشيخ رحمه الله، واعتراف منه بالفضل لغيره، إذ لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه.

طَوْري[١]، وتعدَّيْتُ موقِفي، وفارقْتُ مقامي، رغْبةً في دعْوتِه، ودخولاً تحتَ عمُومِ قُرْبتِه، فقلتُ وعَلَىٰ اللَّهِ توكَّلت:

أَجزْتُ المذكورَ إجازةً عامَّةً في كلِّ ما أَمْلاهُ عليَّ وما أمليْتُه عليه ومَا ذاكَرْتُه فيه، مِن علوم نافعة، وفُنُونٍ جامعة، مِن توحيدٍ وتفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وآلاتِها، حسْبَما أَجازَني بذلك مَشايِخي العُلماءُ الشَّافعيَّةُ الأَشاعرةُ المحقِّقونَ سنةَ (١٢٨٨هـ) ثمانٍ وثمانينَ ومئتينِ وألْف.. ومن أَجَلِّهم:

١ ــ السَّيدُ الجليل، والعلاَّمةُ النبيل، والعلَمُ الشَّهير، شيخُ الإِسلام، ومُفْتي الأَنام، ومصبَاحُ الظَّلام، وملْجَأُ الخاصِّ والعامّ، الوليُّ أَبو عبدِ الرَّحمٰنِ السيِّدُ رِزْقُ بنُ رِزْقِ بنِ يحيىٰ العلَوي[٢]، رحِمه العظيمُ العلِي.

---

(١) أي: حدِّي.

(٢) **السيد رزق بن رزق العلوي (... ــ ١٢٩١هـ).**

كان عالماً فقيهاً نحريراً، تولى إفتاء مدينة (بيت الفقيه) مدة طويلة، وطلب العلم في بلده و(زبيد) ونواحيها، وتخرج بالسيد العلامة الفقيه المتضلع محمد بن المساوىٰ بن عبد القادر الأهدل المتوفى سنة ١٢٦٦هـ بقرية (الكَدَّادين) من أعمال (زبيد)، وشيخه هذا كان على قدر كبير من العلم والفضل، ترجم له تلميذه عاكش في «حدائق الزهر» (ص ١٦٤ ــ ١٧٣)، وله مشيخة كبيرة أبرزهم السيد عبد الرحمٰن بن سليمان، وأبو بكر بن أبي القاسم آل الأهدل.

وحاصل ترجمة السيد رزق: أنه من السادة الأشراف آل بن يحيى الحضارمة الحسينيين، وقد أغفل ذكره المؤرخون اليمنيون الذين وقفت على مؤلفاتهم، ثم يسّر الله الحصول على منظومة له نظم فيها نسبه الشريف، أفادني بها الأخ عبد الله العمري، الباحث اليمني بصنعاء.

فهو: السيد الشريف رزق بن رزق بن يحيىٰ الحكيم (الذي قدم من مكة إلىٰ اليمن) ابن محمد بن يحيىٰ بن حسن بن قاسم بن عبد الله بن أحمد بن علي بن زيد بن محمد ابن عبد القادر بن حسن بن يحيى (الجد الجامع لكافة آل بن يحيى) بن حسن (الملقب بالأحمر) بن علي (الملقب العنَّاز) بن علوي بن محمد (مولى الدويلة) بن=

علي (مولى الدرك) بن علوي (الغيور) بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد علي ابن محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي (صاحب سمل) بن محمد (مولى الصومعة) بن علوي (صاحب بيت جبير) بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي (العريضي) بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن أمير المؤمنين وصهر سيد المرسلين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وهذه هي منظومته المشار إليها؛ قال رحمه الله:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ـ يا سائلي عن نسبي المتصلِ ... بالسيد السبط الحسين بن علي
٢ ـ فهاك ما نظمته في نسبي ... نظماً حكى سلسلة من ذهبِ
٣ ـ فإنَّني رزقُ بنُ رزقِ بنِ الذي ... لُقِّبَ بالحكيم يحيى الأحوذي
٤ ـ وهو الذي قد جاء من أم القرى ... في اليمن الميمون فيما اشتهرا
٥ ـ نجل محمد بن يحيى بن حسنْ ... من طاب خَلْقُه وخُلْقُه الحسنْ
٦ ـ سليل قاسم بن عبد اللّهِ ... نجل الصفي أحمد الأواهِ
٧ ـ نجل علي نجل زيد الطّاهرِ ... نجل محمد بن عبد القادرِ
٨ ـ نجل الشريف حسن بن يحيى ... من طاب في مماته والمحيا
٩ ـ نجل الشريف حسن المطهرِ ... من لقبوه أهله بالأحمرِ
١٠ ـ نجل علي (الصَّبّار) نجل علْويْ ... نجل محمدِ المهذب السويْ
١١ ـ وهو الذي لقب مولى الدويلهْ ... فأحسن الله تعالى مُدخلهْ
١٢ ـ نجل علي الصالح بن علوي ... نجل محمد أخي السر القوي
١٣ ـ بالشيخ والفقيه والمقدمِ ... يدعى وكان قمراً في الأنجمِ
١٤ ـ وهو سليل الشيخ مولانا عليّ ... وهو فتى الشيخ محمدِ الوليّ
١٥ ـ صاحب مرباط فتى الشيخ الحكمْ ... أعني المسمى بعلي خالع قسمْ
١٦ ـ وهو فتى الشيخ الولي علَويْ ... نجل محمد فتى الشيخ علوي
١٧ ـ وهو فتى الشيخ عبيد اللّهِ ... سليل أحمد عريض الجاهِ
١٨ ـ سليل عيسى ذي الجناب الأكملِ ... نجل محمدِ النقيب الأمثلِ
١٩ ـ سليل من يحكي نسيم الروضِ ... وهو المسمى بعلي العُرَيضي

٢ ــ وتلميذُه أيُّ تلميذٍ أكْرم، ونبيلٍ أعْلم، شيخي الأكبرُ في جميع العلومِ التي منَحَني اللَّهُ بها، لم يزَلْ منّي بمنزِلةِ الوالدِ من الولد، ومحَلِّ الرُّوحِ منَ الجسَد، ولم أزَلْ منه بمَنْزلةِ إنسانِ العينِ منَ العيْن. . قُدْوةُ العُلماءِ

=

٢٠ ــ نجل الإمام جعفرِ الصادق في	أحواله، نجل محمدِ الوفي
٢١ ــ لقب بالباقر فيما اشتهرا	لأنه كلَّ العلوم بقرا
٢٢ ــ نجل علي زين كل عابدْ	وخير كل راكع وساجدْ
٢٣ ــ نجل الحسين وهْوَ سبط المصطفىٰ	نجلُ علي وهْو زينُ الخلفا
٢٤ ــ وأمه فاطمة البتولُ	وجده النبي والرسولُ
٢٥ ــ صلى عليه الله ثم سلما	والآل والصحب ما غيث هَمَى

* تنبيه وتتميم: جاء في أصل المنظومة الذي نقلتها منه في البيت التاسع: (نجل علي الصَّبّار)، بالصاد المهملة والباء الموحدة، وهو خلاف المشهور والمثبوت في كتب ومشجرات السادة آل باعلوي، وصوابه (العنّاز)، وهو بالعين المهملة والنون والزاي المعجمة، بميزان (فعّال) مبالغة، وهو من (ع ن ز)، وهي كلمة تدل على العزلة والبعد عن الناس، وعلى المكان المنعزل البعيد عن العمران، فلا يخلو أن يكون السيد علي الملقب بهذا اللقب ممن كان يتحاشى الناس ويعتزلهم جانباً أو كان يأوي إلى موضع بعيد عنهم. . ذكر ذلك السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري في «المعجم اللطيف» (ص ١٩٣).

فأما الشيخ مولى الدويلة فوفاته سنة ٧٦٥هـ، وابنه علوي سنة ٧٩٨هـ، ووفاة أحمد ابن يحيى بن حسن الأحمر بقارة الشناهز، ودفن بتريم سنة ٩٨٦هـ، وأخوه حسن بن يحيى دفن بتريم أيضاً سنة ٩٨٨هـ. وفي «الفوائد الجوهرية» أن ابنه محمد بن حسن ابن يحيى توفي بالهند.

تلامذة السيد رزق: منهم الشيخ علي شنده شيخ المصنف، ومنهم العلامة الجليل الفقيه المحقق محمد حسن فرج. . الآتية ترجمته لاحقاً. فقد لازمه ملازمة أكيدة وبه كان تخرجه في العلوم الشرعية، واستفاد منه فائدة عظيمة، وكان الشيخ محمد فرج متأدباً مع شيخه غاية، وسنأتي على ترجمته ونسهب فيها فيما يأتي.

وفاة السيد رزق: كانت وفاته بمدينة (بيت الفقيه) في شهر رمضان المعظم عام ١٢٩١هـ، ودفن بقرب منزله، أفاد ذلك العلامة إسماعيل الوشلي في «نشر الثناء» (٢: ٦٢١) (خ). وينظر: «النهضة الأدبية في اليمن» للعمري (١: ٣٨٤).

المحقِّقيـن، عُمْـدةُ البُلَغـاءِ المُدقِّقيـن، وافتِخـارُ العُلمـاءِ الرَّاسخين، ومُفيدُ الطَّالبين، حاوِي فضائلِ المتقدِّمينَ والمُتأخِّريـن، العلاَّمةُ الأفضَل، والفهَّامةُ الأكْبر، مُفتي الأنام، قَمَرُ الظلام، وحيدُ الدَّهْر، وفريدُ العصْر، محمَّدُ بنُ حسَن فرج[١]، أَعْلَىٰ اللَّهُ له في الجِنانِ الدَّرج.

وهـذانِ الشَّيْخـانِ من أهْـلِ بلدي، همـا أوَّلُ سنَـدي لـروايـةِ «الجامع الصَّحيح»، تأليفَ الإمامِ الشَّيخِ الحافظِ الحُجَّةِ، أميرِ المُؤمنينَ[٢] في حديثِ

---

(١) الشيخ محمد حسن فرج. ستأتي ترجمته.

(٢) أمير المؤمنين في الحديث.. مرتبة عالية من مراتب المحدثين، تطلق على من فاق حفظاً وإتقاناً وتعمقاً في رواية الأحاديث ومعرفة أسانيدها وسبر عللها، وهي أعلى المراتب وأشرفها، ولم يلقب بها إلا النزر اليسير من حفاظ السنن. وقد نظمَ أسماءَ من أطلق عليهم هذا اللقب من الأئمة الأعلام، فضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي الجكني (١٢٩٥ ــ ١٣٦٣هـ) في منظومة سماها «هدية المغيث في أمـراء المؤمنين في الحديث».. وللفائدة أورد هنا الأبيات المحتوية على ذكر أسمائهـم.. قال الشيـخ رحمه الله (ص ٢١ ــ ٢٣): باب ذكر أمراء المؤمنين في الحديث وحصرهم بالعد:

فمـالـك إمـامنـا المقـدمُ ... وشيخـه أبـو الـزنـاد العَلَـمُ
ثـم إمـام العـارفيـن الثـوري ... مَـن زانـه الـزهـد كـزيـن النَّـور
فشعبـة المحقـق الإمـامُ ... مـن ازدهـت بعلمـه الأيـامُ
كذاك إسحاق الإمام الحنظلي ... ثـم هشـام الـدستـوائـيُّ العلـي
وابـن دكيـن الفضـل الألمعـيُّ ... كذا ابن يحيى الحافظ الذهليُّ
ثـم البخـاري الشهيـر الفخـمُ ... والـدارقطنـيُّ الإمـام الشهـمُ
ثـم ابـن إسحـاق إمـام السيـرةِ ... مَـن كـان ذا بصيـرة منيـرةِ
قد قال ذاك الذهبي في «التذكرة» ... وغيـره إذ حـاز تلـك المفخـرة
والـواقـدي الشهـم ذو البصيـرةِ ... منهم، وكان ماهراً في السيرةِ
كمـا لـذاك الـدراوردي أقـرّ ... كمـا لـه العينـي تصـريحـاً ذكـرْ
وهكـذا حمـاد نجـل سلمـهْ ... فابن المبارك وكم مَن عظمهْ
والـدارَوَرْديُّ لـذاك يصلـحُ ... قد قاله معن بن عيسى المفلحُ =

سيِّدِ المُرْسَلينَ ﷺ، أبي عبدِ اللَّهِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البُخاريِّ رحِمَه الله، إلىٰ أنْ ينتهيَ متَّصلاً بالشُّيوخِ الجَهابِذة، إلىٰ المؤلِّفِ المذكور[١].

وغيْرُ «الجامعِ الصَّحيحِ» من الكتُبِ التي قرأْتُها أو بعضَها علىٰ الشَّيخ المذكورِ آنِفاً أو علىٰ غيرِه، أو أُجِزْتُ بشيءٍ منها، منه أو مِن غيرِه، إنَّما أرْويها بالإجازةِ محذُوفةَ الأسانيدِ علىٰ العادةِ في مِثْلِ ذلك، ولأنَّه ليس المقصودُ من الرِّوايةِ بالأسانيدِ المتَّصلة، في عصْرِنا وكثيرٍ من الأعْصارِ قبْلَه، إثباتَ ما يُرْوىٰ، وإنَّما المقصودُ بها إبقاءُ سِلسِلةِ الإسْنادِ التي خُصَّتْ بها هذه الأُمَّةُ ــ زادَها اللَّهُ كرامةً ــ كما ذكَرَها الإمامُ النَّوويُّ في مقدِّمتِه علىٰ «شرْحِ كتابِ الإمامِ الحُجَّة مسلمِ بنِ الحجَّاج»[٢] نقْلاً عنِ الإمامِ ابنِ الصَّلاح[٣]، رحِمَهُما

= وكـاد مسلـم بهـذا اللقـبِ ... يدعى ومال بعضهم وما اجتُبي
ونجـل عـلان المحقـق ذكـرْ ... من أمراء المؤمنين ابن حجَرْ
قلت: ولا يبعد في السيوطي ... ذاك لمـا حـاز مـن الشـروطِ
وأحمـد بـن حنبـل علـى صفـهْ ... تعطيـه ذا مـع ورع ومعـرفـهْ
وابـن معيـن مثلـه فيمـا سلـفْ ... ولم أجد هذا لهم عن السلفْ
هـذا الـذي حـررتـه مـن أمَـرا ... ء المؤمنين في الحديث الكبَرا
أسـأل ربـي أن أرىٰ أميـرا ... بـه ولـو أتيتُـه أخيـرا

(١) وسنده فيه: عن شيخه السيد رزق بن رزق العلوي، عن شيخه السيد محمد بن المساوى الأهدل، عن السيد الوجيه عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، بسنده المتصل، وسيأتي ملحقاً بهذا الكتاب.

(٢) وهو قوله: «فصل: قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: اعلم أن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود منها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات ما يروى، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخ لا يدري ما يرويه ولا يضبط في كتابه ضبطاً يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته، وإنما المقصود بها: إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة زادها الله كرامة». انتهى. «شرح مسلم» (١ : ٢٣).

(٣) ابن الصلاح، هو الإمام أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمٰن الشهرزوري الكردي الشافعي، مولده سنة ٥٧٧هـ، ووفاته سنة ٦٤٣هـ، كان إماماً حافظاً، أحد=

اللَّهُ تعالىٰ رحْمةَ عمومِ الصَّلاحِ والفلاح.

٣ ــ ومن أجَـلِّ شيُوخي إجازةً من أهْل (زَبيد): السيِّدُ الجليلُ، العلاَّمةُ النبيـل، مُفتي الأنامِ، شيخُ الإسْـلام، مَلْجـأُ الخـاصِّ والعامّ، العلَمُ الذي لا يلْتَـبَسُ، السيِّدُ سُليمانُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرحمٰن[1]، رحِمَه الحَنَّانُ المنَّان.

٤ ــ ومنهُم: سيِّدي وخالي، صدْرُ المدرِّسين، فخْرُ العُلماءِ الرَّاسخين، الفقيهُ الذي تزيَّنَت بدروسِه المساجدُ والمدارس، واحْتـاجَ إلىٰ تفريعِ مَنْطُوقِه ومَفْهُومِه كلُّ مُذاكِرٍ ومُدارِس، مُفِيدُ الفروعِ والأُصول، ناهجُ مَناهجِ المنْقُولِ والمعْقُـول، الإمامُ الفاضل، والهُمَـامُ الكامـل، حاوي الفضائلِ والفواضل، الشَّيْخُ محمَّدُ بنُ عليٍّ نسْلُ الشيخ الفتىٰ، رحِمَه اللَّهُ تعالىٰ.

٥ ــ ومنهُـم: علاَّمـةُ الأعْـلام، فهَّامـةُ الأنام، الحَبْرُ الكامل، والبَحْرُ المشتمِلُ علىٰ جواهرِ الفضائل، حاملُ لواءِ الشَّريعةِ وناشِرُها بفَهْمِه الثاقب، النَّفيسُ الذي أظهَرَ مِنهاجَ تحقيقِ أسرارِ جمْعِ الجوامع، وأخجَلَ بتدقيقِه همْعَ الهوامع، إذا ألقىٰ الدروس، أحْيا رِباعَ العلْمِ بعد الدرُوس[2]، جمَعَ شمْلَ العلـومِ ونسَّـقَ نظامَهـا، ورفَـعَ منـارَ الإفـادةِ وضاعَف إعظامَها، الشيخُ داودُ السَّالمي[3]، منَحَهُ اللَّهُ السَّلامةَ معَ الخيرِ النَّامي.

= شيـوخ الإسـلام، قرأ «المهذب» على والده وكرره مرات ولم يطرّ شاربه، وفضائله كثيرة ومناقبه غزيرة. «تذكرة الحفاظ» (ص ١٤٣٠ ــ ١٤٣١).

(١) السيد سليمان الأهدل تقدمت ترجمته آنفاً، وهو من شيوخ المصنف، وبهذا يتساوى المصنف مع شيخه شنده في الأخذ عن السيد سليمان، بل وساواه في أجل شيوخه وهو الشيخ محمد حسن فرج.

(٢) الدروس: الزوال، من: درس الشيء يندرس اندراساً: زال يزول.

(٣) **الشيخ داود السالمي (. . . ــ ١٣١٩هـ).**

هو العـلامة الفقيه أحد جهابذة علمـاء (زبيـد)، الشيخ داود بن عباس بن محمد هبة=

٦ ــ ومنهُم: صدْرُ المَجالس، ومُحيي المَدارس، مجْدُ الفُضَلاءِ المدَرِّسين، وتاجُ النُّبَلاءِ المُتصدِّرين، قُدْوةُ المحقِّقين، وفخْرُ العُلماءِ الرَّاسخين، زَينُ الأفاضل، وعيْنُ الأماثل، الشَّيخُ حسَين وايلي[1]، شكَرَ سعْيَه الحميدُ الولي.

فهؤلاءِ أخذْتُ عليهم في العِلم بمدينةِ (زَبيد)، وكلُّهم أجازُوني بالتَّاريخ المذكورِ آنفاً، إلاَّ السيِّدَ سُليمانَ المُومَىٰ إليه أوَّلَ أهلِ (زَبيد)، لم يكنْ لي عليه أخْذٌ سوىٰ الإجازة.

= السالمي، ويقال: السلامي العتمي ثم الزبيدي. . قدم جده محمد هبة من بلاد (عتمة)، وتوفي والده الشيخ عباس بزبيد، وهو من تلامذة السيد الوجيه الأهدل.
أخذ العلم عن كبار شيوخ زبيد وعلمائها، منهم العلامة السيد محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيد الحسين بن الطاهر الأنباري، ووالده الشيخ عباس، والفقيه أحمد ناصر الصنعاني. .
وعنه أخذ المشايخ والسادة الأعلام: محمد بن حسن بن علي بن عبد الله الأهدل، المتوفى سنة ١٣١٥هـ، والعلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزبيدي، والسيد العلامة محمد بن داود حجر القديمي، والعلامة محمد بن يوسف جَدِّي المتوفى سنة ١٣٤٥هـ، صاحب المصنفات الكثيرة.
مصنفاته: منها: «رسالة في تحقيق قاعدة مُدٍّ عَجْوة ودرهم» وهي مسألة شهيرة من مسائل المعاملات عند الشافعية. توفي المترجم له في ٤/ ذي القعدة/ سنة ١٣١٩هـ.
وله ولدان عالمان: عباس بن داود (١٢٧٠ ــ ١٣٣٣هـ)، درَّس في عدة مساجد بزبيد وتولى أمانة الصكوك بها، وسليمان (ت ١٣٥٢هـ)، وهو ممن تولى بعض أوقاف زبيد. «نشر الثناء الحسن» (٢: ٦٤٠) (خ)، «زبيد» للحضرمي: (١٣٨ ــ ١٣٩)، «أئمة اليمن» (٥٨٩)، و«نزهة النظر» (٢٩٨).

(١) لم أقف له على ترجمة.

[الشيوخُ الذينَ درَسَ عليهم المترجَمُ ولم يُجيزوه]:

وأمّا مشايخي الذينَ لم تتيسَّرْ لي منهُمْ إجازةٌ فكثيرون، ومن أَجَلِّهم:

٧ ـ السيدُ الجليل، والإمامُ النَّبيل، جمَالُ الإسْلام، غوْثُ الأَنام، شِهابُ الدِّين، قُدْوةُ العُلماءِ الرَّاسخين، مَرجِعُ العارفين، السيِّدُ حسَينُ بنُ طاهرِ الأَنْباري[١]، رحِمَه الرَّحمٰنُ الباري، وهذا مِن أَهْلِ (زَبيد)، توفِّيَ قَبْلَ زمنِ الإجازةِ بسَنتَين.

٨ ـ ومنهُم: الإمامُ الكبير، والعالِمُ النِّحرير، زيْنُ الأَوائل، أُستاذُ الأَكابر، جامعُ شمْلِ الفضائل، مَراحُ الواردِ والصَّادر، وحيدُ دهْرِه، وفريدُ عصْرِه، الشيْخُ المشهُورُ بـ «هِبَةِ اللَّهِ كَدَّاف»[٢]، عَمِيَ في آخِرِ عمُرِه، وامْتُحِنَ امتحانَ أَصْفياءِ اللَّهِ الصِّدِّيقين، حقَّقَ اللَّهُ له المنزِلَ في علُوِّ عِلِّيِّين، وهذا مِن أهلِ بلدِ (بيْتِ الفقيه).

وقد سبَقَ ذكْرُ أنّ الذين لم تتيسَّرْ لي الإجازَةُ منهُم كثيرون، وفيما ذكرْتُه للمُجازِ كفاية، نفَعَني اللَّهُ وإيّاهُ والمسلمينَ بهم أجْمَعين، وأَطْلُبُ منَ المذكورِ أَنْ لا ينساني مِن حسَناتِ دعَواتِه، في خلَواتِه وجلَواتِه، وأُوصيهِ ونفْسي بتقْوىٰ اللَّهِ واتِّباعِ سُنَّةِ محمَّدٍ ﷺ ومَن والاه، وتجنُّبِ كلِّ علم خالفَهُ وناواه، وأَسأَلُ اللَّهَ تعالىٰ لي ولهُ العافية، وكلَّ نِعْمةٍ وافيةٍ كافية، وصلّىٰ اللَّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحْبِه وسلَّم.

كتبَه الحقيرُ عليُّ بنُ محمَّد شنْدَه

بتاريخ سَلْخِ محرَّم سنةَ ١٣١٠هـ»

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

[الشيخُ الحاديَ عشَر]
[الشيخُ مُحمَّدٌ السَّنُوسيُّ الشَّاذِليُّ المَدَني]

ومنهم:

سيِّدي الوليُّ الصَّالحُ البدَل، طَودُ العلمِ والعمَل، شيخُ الطَّريقةِ الشَّاذليَّةِ بالحِجاز، محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ السَّنُوسيُّ الشَّاذلي[١].

[الأخْذُ عنه]:

أمَرَني تلميذُه الأكبر، عَيبَةُ[٢] الأسْرارِ والأنْوار، صاحبي وأخي وسيِّدي أبُو مُحمَّدٍ علَويُّ بنُ عبدِ اللهِ البار[٣] رحِمَهُ الله، أن أكتُبَ إليه وأطلُبَه

---

(١) السيد محمد صالح الشاذلي المدني (. . . ـ . . .):
لم أقف وللأسف على ترجمة للمذكور مع البحث المتواصل، إلا أن اسمه كما أورده المصنف محمد بن محمد بن محمد الشاذلي السنوسي الدرقاوي المدني، وفيما يأتي عن خط السيِّد علوي البار أنه: محمد صالح الشاذلي. . أخذ الطريق الشاذلية عن شيخه السيد العارف بالله محمد بن مسعود الفاسي الشاذلي ـ ستأتي ترجمته لاحقاً ـ وهو عن السيد محمد ظافر المدني عن الدرقاوي.

(٢) العيبة؛ بفتح العين المهملة: هو الرجل الذي تودع لديه الأسرار فيحفظها.

(٣) هو السيد العالم الصالح المنوَّر: علوي بن عبد الله بن محمد الأكبر بن علوي (توفي سنة ١٢٠٥هـ) بن الإمام الجليل الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار.
ولد بالخريبة وتوفي بها أواخر القرن الثالث عشر، كان صاحب أوراد وخلوات، =

الإجـازة، فكتبْـتُ إليـه إلـىٰ (المدينـةِ) صُحْبـةَ الحبيـبِ المذكـورِ مُكاتَبـةً، ومنها:

(. . أمَّا بعدُ؛ يا سيِّـدي، فإنَّ محبَّكـم العَمِيـد[1] لم يزَلْ يستَنْشِقُ نَسيمَ ذَيَّالِـكَ[2] المقـام، ويمتَـدُّ أمَلُـهُ أن يكونَ خُوَيْدِماً لخـدَم عبيـدِ أُولئـكَ القومِ الكرام، طمَعاً أن ينتظِمَ في سلْكِ المُقْبِلينَ المقْبُولين، فخطَرَ ببالـي أنْ أقِفَ علىٰ أعْتابِ فضْلِكم، وأتطفَّلَ بطلَبِ الإجازةِ منكم، ورأيتُ ذلك من التَّعرُّضِ للنَّفَحـات، فلعـلَّ وعسىٰ بالحـبِّ والتشبُّه يُكرَمُ الطُّفَيليُّ في ساحةِ الكِرام، فأطلُبُ منكم وإن أسأتُ الأدَب، ولـم أكُـنْ أهلاً للطَّلـب، إجـازةً عامَّـةً في كلِّ مقـرِّبٍ إلىٰ الله، وإجـازةً خاصَّـةً في الطَّريقـةِ الشَّاذليَّة، تَتَّصلُ بسيِّدِنا أبي الحسَنِ[3] إلىٰ سيِّدنا أبي الحسَنِ إلىٰ جدِّ الحسَنِ ﷺ.

وقد مَـنَّ اللهُ تعالىٰ بعزْمِ سيِّـدي وحبيبـي، أحـبِّ الأصْـدقاءِ وأصْدقِ

= ناسكاً، منعزلاً عن الناس. أعقـب خمسـة من خيـار الأبناء، وهـم السادة: محمد، وعبد الله، وحامد، وطه، والحسن.

ــ أما محمد؛ فكان صاحب جاهٍ وحشمـة، ولد بالخريبة سنة ١٢٨١هـ، وبها توفي سنة ١٣٤٤هـ.

ــ وأما عبد الله؛ فكان من الصالحين، ولد بالخريبة سنة ١٢٨٧هـ، وتوفي بها سنة ١٣٤٥هـ. ترجم له صاحب «الدليل المشير»: (٢٠٦).

ــ وأما حامد؛ فهو أجلهم وأشهرهم. . كان من أعيان العلويين في القرن المنصرم، ولد بالخريبة سنة ١٢٩٧هـ، وتوفي بجدة سنة ١٣٨٠هـ. ترجمته في «جني القطاف» للسيـد أبي بكر المشهـور، وأفـرده بالترجمـة صاحبنـا السيـد عبـد القادر الحوت المحضار.

(١) العميد: هو الكثير الشوق والمحبة.

(٢) ذَيَّالك. . اسم إشارة.

(٣) هو الإمام أبو الحسن الشاذلي.

الأحِبَّـة، السَّيدِ الفاضل علَويِّ بنِ عبـدِ اللّهِ البـار، لقَصْدِ الاتِّصالِ بحضْرتِكم وحضْـرةِ الرسُـول ﷺ، بلَّغَهُ اللّهُ كلَّ سُولٍ ومأمُـول، وقد جعَلْتُ هذا الكتابَ بيَدِه، فارتَضُونـي عَبْدَ عبْدِكم، واْجعَلُوني أصغَرَ الخدَم، وبلِّغوا سَلامي علىٰ حبيبِـي وسيِّـدي وشَفِيعـي وقُرَّةِ عيْني محمَّدٍ ﷺ، وعلىٰ صاحبَيه رضوانُ اللّهِ عليهِما، آمين. .).

فَأَجابَني بمُكاتَبَةٍ مُطوَّلَةٍ ترَكْتُها اختِصاراً[١]، ومنها:

(. . وعليكُم بولدِنا العزيز، وذهَبِنا الإبْريز، خُلاصةِ الخُلاصةِ، وخاصَّةِ الخاصَّـة، الفرْعِ الرَّيَّـان. . .، أبو البرَكـات في هـذِه الدّارِ وفي تـلكَ الـدارِ سيِّـدِنا ومَـولانا الشَّيخ علوي البار، صافِحُوه وخُذُوا عنه من راحِه، فإنّه صافحَ براحتِهِ راحـةَ رسُولِ اللّهِ ﷺ[٢]، وتلقَّوا منه كما تلقَّىٰ مِنْه، ومنَحَه وحَباه، ولذلك قصة، فهذا حِبَائي[٣] لكَ وأيُّ حِبَاء. .).

إلىٰ أن قال: (. . والطرِيقُ تُؤخَذُ من واحد، سواءً كانتْ من يدِه أو عن نائبِه، ويكفي في ذلكَ المعاصَرة، ويكفيكُم قصَّةُ أبي مَدْيَنَ الغوْثِ[٤] معَ الفقيهِ

---

(١) انظرها فيما يأتي في الملحق.

(٢) قال ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي». وقال ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» متفق عليه. وينظر «التتمة» لهذا الثبت فيما يأتي.

(٣) الحباء: العطية أو الهدية، وفي الحديث: «ألا أعطيك ألا أحْبُوك؟».

(٤) الشيخ الكبير الإمام شعيب أبو مدين المغربي (. . . ـ ٥٩٥هـ):
شيـخ أهل المغـرب، إمام العبّـاد والزهّاد، شيخ شيوخ عصره، شعيب بن الحسين ويقال: ابن الحسن، الأندلسي الأشبيلي ثم التلمساني.
ولد بالأندلس بموضع يقال له: حصن (منتوجب) بأشبيلية، رحل إلى المغرب وأقام (بفاس) مدة، وأخذ عن الشيخ الإمام أبي يعْزَى المتوفى سنة ٥٦١هـ وصحبه مدة، وسكن (بِجّاية) وكثر بها أتباعه. توفي بتلمسان وقد قارب الثمانين سنة ٥٩٥هـ. =

المقدَّم[١]، لكونِها مشهورةً عندَكم[٢]، وكذلكَ ابنُ عربي، أخَذَ عن خليفتِهِ ولم يلْقَه، وكذلكَ الشَّاذليُّ، أخَذَ عن خليفتِهِ ولم يلْقَه، ومعَ هذا مَن لقيَه وغيرُهم حسَبُوا له اثْنَي عشرَ ألفَ مُريد، شيخٍ مُرَبٍّ مُوصِل، منهم ابنُ عربي وغيرُه، أمَّا ما طلَبْتَ من أوْرادٍ فإنه في اسْمِه الجامع: بسْمِ اللهِ، لا قُوةَ إلا باللهِ، لا إلهَ إلاَّ هُو).

وأطـالَ رحِمه اللّهُ، إلىٰ أن قـال: (. . فاعلَـمْ ذلك وحرِّرْه، فإنه نَفِيس، واخترْ لنفْسِك في الهَوىٰ مَن تَصْطَفي، والسَّلام)[٣].

---

(١) الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (٥٧٤ ــ ٦٥٣هـ):
هو مقدم فقهاء حضرموت في عصره، فريد دهره ووحيده، السيد الشريف محمد بن علي بن محمد (صاحب مِرْباط) بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر. . إلى آخر النسب الشهير المعروف. ولد بتريم سنة ٥٧٤هـ، وطلب العلـم وتفقـه على كبـار العلماء، منهم الفقيـه الإمام عبد الله بن عبد الرحمٰن باعبيد المتوفى سنة ٦١٢هـ، والقاضي أحمد بن محمد باعيسى، والعلامة المتفنن علي بن أحمـد بامـروان، والإمـام محمد بن أحمد بن أبي الحِـبّ، والسيد المسند علي بن محمد بن جديد، والسيد سالم بن بصري وغيرهم. بلغ مرتبة من العلم كبرى، وعلى يديـه كـان ظهور التصوف بحضرموت. . توفي بتريم الغنـاء سنة ٦٥٣هـ. وللمزيد ينظر: «المشرع الروي»، و «الغرر»، و «أدوار التاريخ الحضرمي».

(٢) وهـذه القصـة هي أن الشيخ شعيـب أبي مدين أرسل رسولاً هو الشيخ عبد الرحمٰن الحضرمي إلى حضرموت ليلقى الفقيه المقدم محمد بن علي ويلبسه لباساً بعثه معه، فمرض الشيـخ عبد الرحمٰن، ولما خـاف معاجلة المنيـة أوصـى واحداً من تلامذته وأصحابه بإكمال الرحلة إلى حضرموت، ففعل، وهو الشيخ عبد الله الصالح المغربي المقعد الذي أقعده المرض بعد أن أدى الأمانة ووصل إلى تريـم وقيدون، وأقعد في وادي حَجْـر، وقبر في (كنينة)، وقيل: في شبوة. للمزيد ينظـر: «المشرع الروي» (٢: ١١ ــ ١٢)، و «الغرر» للسيد محمد علي خرد.

(٣) انظر نص الرسالة كاملاً في «التتمة» لهذا الثبَت.

[الأَخْذُ عنِ السيِّدِ البار]:

فلمـا وصَلَ سيِّـدي الولـيُّ الصَّالـح، الحبيـبُ علَـويُّ بنُ عبدِ اللهِ البارُ بالـكتـابِ من سيِّـدي المشـارِ إليه، اتَّصلْـتُ به ولقَّنَنـي الذِّكْـر، وأجـازَنـي وصَافحَني، وكتَبَ لي سِلسِلةَ الطريقِ الشَّاذليّـة، لمعرفةِ الآباءِ والأَجْدادِ في الطَّريـق، قال سيِّدي الشيخُ محمّـد السَّنوسيُّ المذكورُ آنفاً: (فمَن لم يتَّصِلْ إسنادُه بسيِّدِ الوجود ﷺ فهُو عنِ البابِ مَطرُود)[١].

---

(١) وقال الإمام الجليل ابن عطاء الله السكندري المتوفى سنة ٧٠٩هـ بالقاهرة تلميذ الإمام أبي العباس المرسي، وشيخ الإمام شيخ الإسلام التقي السبكي.. في «مصباح الأرواح»: (وينبغي لمن عزم على الاسترسال وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق، سالك للطريق، تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه، فإذا وجده فليتمثل ما أمر، ولينته عما نهى عنه وزجر). اهـ.

* وقبله قال سيد الطائفة الأستاذ الإمام الجنيد بن محمد البغدادي: (سبق في علم الله القديم، أنْ لا يَدْخُل لحضرته أحدٌ إلا على يد أحد من عبيده).

* ولا أجمع ولا أنفع في هذا الباب من كتاب الإمام عبد الله بن علوي الحدّاد: «رسالة آداب سلوك المريد»، إذ إنه حوى لب اللباب.. وأنقل منه ما فيه الحث على لزوم الشيخ المرشد؛ قال نفع الله به:

فصل

ولتكن لك ـ أيها المريد ـ عناية تامة بصحبة الأخيار، ومجالسة الصالحين الأبرار، وكن شديد الحرص على طلب شيخ صالح، مرشد ناصح، عارف بالشريعة، سالك للطريقة، ذائق للحقيقة، كامل العقل، واسع الصدر، حسن السياسة، عارف بطبقات الناس، مميز بين غرائزهم وفطرهم وأحوالهم.

فإن ظفرت به فألق نفسك عليه، وحكِّمه في جميع أمورك، وارجع إلى رأيه ومشورته في كل شأنك، واقتـد به في جميع أفعالـه وأقوالـه إلا فيما يكون خاصاً منها بمرتبة المشيخـة، كمخالطـة الناس ومداراتهـم، ودعوة القريب والبعيد إلى الله، وما أشبه ذلك.. فتسلمه له، ولا تعترض عليه في شيء من أحواله لا ظاهراً ولا باطناً، وإن وقع في قلبك شيء من الخواطر في جهته فاجتهد في نَفْيه عنك، فإن لم ينتفِ فحدث=

وأولُ أشْياخِه في الطَّريق: الإمامُ الغَوثُ الفردُ الجامعُ(١)، الشيخُ محمَّدُ ابنُ محمَّـدِ بنِ مَسْعـودِ بنِ عبدِ الرَّحمٰـنِ الفَاسِيُّ(٢) المغـرِبيُّ الشَّـاذِليُّ، ثمَّ

= به الشيخ ليعرِّفك وجْه الخلاص منه، وكذلك تخبره بكل ما يقع لك، خصوصاً فيما يتعلق بالطريق.

إلى أن قال: واعلم أن الشيخ الكامل: هو الذي يفيده بهمته وفعله وقوله، ويحفظه في حضوره وغيبته، وإن كان المريد بعيداً عن شيخه من حيث المكان، فليطلب منه إشارة كلية فيما يأتي من أمره ويترك. وأضر شيء على المريد تغير قلب الشيخ عليه، ولو اجتمـع على إصلاحـه بعـد ذلك مشايخ المشرق والمغرب لم يستطيعوه إلا أن يرضى عنه شيخه. اهـ.

* وقال الإمام العـارف ابن عطـاء الله السكنـدري الشـاذلي: (سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد الوصول إليه). اهـ. «لطائف المنن».

(١) الجامـع.. أي: للصفـات والأخـلاق الحسـنة الفاضـلـة، المتخلـي عـن الرذائل والنقائص.

(٢) **الشيخ محمد بن مسعود الفاسي (١٢١٨ ـ ١٢٨٩هـ):**

وشهرته بالشيـخ محمد الفاسـي، وتمـام اسمـه: محمـد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمٰن بن عقبة المدغري الحاجي الفاسي الشاذلي المدني ثم المكي.

الشيـخ الإمام الجليـل، المتحقـق بالعلـوم والمعـارف، والمتخلـق بالأخـلاق واللطائف.. مولده بفاس سنة ١٢١٨هـ، وبها درس و أخذ عن علمائها وشيوخها، وتفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس.

فمن شيوخه: القاضي العباس بن سودة المُرِّي الفاسي، والشيخ العلامة عبد السلام البرعي، والعلامة العربي الزرهوني الفاسي، وقرأ «الرسالة القشيرية» على الشيخ التهامي بن حمادي. وكان حريصاً ومواظباً على قراءة «دلائل الخيرات».

وفي سنة ١٢٤٢هـ اجتمع المترجم له بالشيخ محمد حسن ظافر المدني (١١٩٤ ـ ١٢٦٤هـ) العائد من المغرب بعد وفاة شيخه العربي الدرقاوي (١٢٣٩هـ) فأخذ عنه وسلك على يديه، وانتسب إلى طريقه.

تلامذته: واشتهر أمر الشيخ محمد الفاسي وقدم مكة المكرمة بعد وفاة شيخه سنة =

= ١٢٦٤هـ. ولقيه كثير من علماء مكة وأخذوا عنه الطريق، والآخذون عنه كثرة كاثرة من أبرزهم:

* الأمير المجاهد الشجاع عبد القادر الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، لقيه بمكة المكرمة سنة ١٢٧٩هـ، واختلى في غار حراء مدة، وتوجه إلى الطائف ونظم هناك قصيدته الرائية الطويلة في مدح شيخه الفاسي ومطلعها:

أمسعود جاء السعد والخير واليسرُ ... وولت جيوش النحس ليس لها ذكْرُ

إلى أن قال:

أتاني مربي العارفين بنفسه ... ولا عجب فالعسر من بعده يسْرُ

وأعنى به شيخي الإمام وعدتي ... لهيبته تقضي لـه الأسْدُ والنُمْرُ

محمد الفاسي له من محمّدٍ ... كمال الرضا والحال والشيم الغرُّ

إلى آخرها، وهي مطبوعة ملحقة بكتاب «المواقف».

* ومن الآخذين عن الشيخ محمد الفاسي:

١ ــ شيخ المصنف.

٢ ــ العلامة الفقيه الحسن بن إبراهيم عَـرَب، السندي الأصل، المكي مولداً، والحنفي مذهباً، إمام المقام الحنفي، المتوفى سنة ١٣١٦هـ.

٣ ــ والشيخ الصالح صديق السندي الحنفي المكي المتوفى بها سنة ١٣٢٢هـ.

٤ ــ العلامة المتفنن المؤرخ الأديب أحمد محمد الحضراوي المصري الشافعي ثم المكي (١٢٥٢ ــ ١٣٢٧هـ).

٥ ــ ومنهم العلامة الداعي إلى الله، السيد الحبيب علوي بن عبد الرحمٰن المشهور باعلوي التريمي المولود بتريم سنة ١٢٦٢هـ والمتوفى بها سنة ١٣٤٢هـ.

٦ ــ ومنهم: الشيخ الصالح المعمَّر عوض بن محمد العِفْري الزبيدي المصري الشاذلي المتوفى بمصر سنة ١٣٤٤هـ عن ١١٦ سنة. وكان ممن لازمه مدة طويلة.

٧ ــ ومنهم: بوصيري العصر الشيخ العلامة الصالح المسند يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفى سنة ١٣٥٠هـ ببيروت، فقد أخذ عن الشيخ الفاسي لما قدم مصر سنة ١٢٨٤هـ إبان دراسة النبهاني في الجامع الأزهر.

وفاة المترجم له: توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة ١٢٨٩هـ، ودفن بمقبرة

إلىٰ سيِّدِنا القُطْبِ أبي الحسَنِ الشَّاذلي، ثمَّ إلىٰ سيِّدِنا ومَولانا أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجْهَه، ثمَّ إلىٰ سيِّدِنا وحبيبِنا وشَفيعِنا محمَّدٍ رسُولِ اللهِ ﷺ[1]).

وصُورةُ الإجازةِ من سيِّدي الحبيبِ علَوي:

(الحمـدُ للهِ ربِّ العالَميـن، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ المرْسَلين، وعلىٰ آلهِ وصحْبِه أجمَعين، وبعدُ.. فقد أجزْتُ الشَّيخَ الكامل، العـارفَ باللهِ تعالىٰ محمَّـدَ بنَ أبي بكـرٍ باذيـب كما أجازَني أُسْتاذي وشَيْخي القطب محمَّدُ صالح الشَّاذليُّ في جميعِ الأوْرادِ والأذْكار.

وأُوصيهِ ونفْسي بتقْوىٰ اللهِ، والدُّعاءِ في كلِّ وقْتٍ لكثيرِ الأوْزار، علَويِّ ابنِ عبدِ اللهِ البار، عفا اللهُ عنه، آمين).

* * *

= المعلاة، وله بمكة أوقاف وذرية.

مصادر ترجمة الشيخ محمد الفاسي: «طبقات الشاذلية الكبرى» للحسن الكوهن الفاسي (٢١٨ ــ ٢٢٣)، و«سير وتراجم» لعمر عبد الجبار (٢٦٨)، «الجامع» للنبهاني (١: ٣٧٢)، «المواقف» للأمير عبد القادر، «حلية البشر» للبيطار (٢: ٨٩٨)، «المختصر من نشر النور والزهر» عدة مواضع (تراجم تلاميذه المكيين)، «المعجم الوجيز للمستجيز» للغماري (٢٤).

ومن أعلام ذريته: شيخي الشيخ المعمّر محمد بن إبراهيم بن شمس الدين بن محمد، المتوفى بمكة سنة ١٤١٨هـ عن سن جاوز المائة عام، كان من أعضاء مجلس الشورى في عهد الملك سعود، ومن أعضاء رابطة العالم الإسلامي.

(١) طالع السند الكامل المتصل في «التتمة» لهذا الثبَت.

[الشيخُ الثانيَ عشَر]
[السيدُ محمَّدُ بنُ عبدِ اللّهِ الزَّوَّاكُ الحسَينيُّ]

ومِن مَشايخي بالْيمنِ ممَّن لم أطلُبْ منهمُ الإجازة:

شيْخُنا الحبيبُ العلاّمة، إمامُ التَّحقيقِ في العُلوم، ومَن لا يُجارىٰ في دقائقِ المنطُوقِ مِنْها والمفْهُوم، صَدْرُ الرُّؤَساءِ الأعْلام، كبيرُ المقْدار، عظيمُ الشَّأن، المنْعُوتُ بـ «المفْتي الكبير»، محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الزَّوَّاكُ[1] صائمُ

---

(١) السيد محمد بن عبد الله الزواك (١٢٤١ ــ ١٣١١هـ):
هو العلامة الأديب، الفقيه المحقق، السيد الإمام محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك ابن الطاهر بن الحسن القديمي الحسيني العلوي الحديدي الشافعي.
مولده ببندَر (الحديدة) في ٢٧ / رجب / ١٢٤١هـ، ونشأ وتعلم عند أخواله آل صائم الدهر ببلدة (الزيدية) وهي بلدة عامرة شمال الحديدة. حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب صغيراً.
شيوخه: أخذ عن خاله السيد أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر القديمي (١٢٦٧هـ) وبه تخرج، وعلى يده سلك، وتفقه بالفقيه الشيخ حسن بن إبراهيم الخطيب الدريهمي مفتي الشافعية بالحديدة، قرأ عليه «المنهاج» للنووي، وقرأ عليه في النحو، وأخذ عن الفقيه يحيى بن محمد مكرّم الدريهمي الذي تولى إفتاء الحديدة بعد خاله الخطيب، وقرأ عليه فنوناً عديدة. وعن السيد محمد بن عثمان المرغني في النحو والمعاني والبيان والأصول، وعن الفقيه محمد بن إبراهيم الحُشَيبِري في النحو والفقه، وعن الفقيه عبد القادر بن إسماعيل سماعاً للبخاري، وعن العلامة الإمام=

= عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل قاضي (الزيدية) وحاكمها الشرعي، لازم دروسه ومجالسه، وكانت عامرة بقراءة الكتب النحوية والحديثية والتفسيرية وغيرها.

ومن استجاز منهم: الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن عباس الغمراوي المصري، لقيه في (الحديدة) وأخذ عنه «ثبت» الأمير الكبير، بروايته له عن شيخيه: مصطفى البولاقي، وشيخ الأزهر الشيخ العلامة إبراهيم الباجوري، وهما عن مصنفه الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير (ت ١٢٣٢هـ).

واستجاز أيضاً من: القاضي العلامة محمد بن علي العمراني، والسيد الإمام العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل، وغيرهم.

* وكان للسيد الزواك صاحب الترجمة مباحثات مفيدة نافعة مع عدد من علماء تهامة من أقرانه ومعاصريه، منهم السيد العلامة المحقق محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل المروعي صاحب التصانيف العديدة، والسيد العلامة داود حجر القديمي، والسيد العلامة سليمان بن محمد الأهدل، والشيخ الفقيه أحمد ناصر، والعلامة داود السالمي، والفقيه العلامة محمد حسن فرج، والشيخ علي عبد الله الشامي، وغيرهم.

وقد تولى التدريس والإفتاء في حياة شيوخه وأذنوا له كلهم بذلك وأجازوه، فكان يُقصد بالفتوى من شتى الجهات.

* مصنفاته؛ منها:

١ ـ «حاشية على بهجة المحافل» للمحدث العامري الحرضي في السيرة، على هامش نسخته التي كتبها بخطه.

٢ ـ «حاشية» على «عدة الحصن الحصين» لابن الجزري في الأدعية والأذكار.

٣ ـ «رسالة فيمن يتقدم رمضان بصوم يوم على أنه من رمضان».

٤ ـ «أرجوزة» في جواب سؤال عن حكم نقل الأموال إلى بلاد الكفار.

٥ ـ «الجواب المرضي على مسائل الحِفْظي»، جواباً على أرجوزة وردت إليه من عسير.

٦ ـ «تخريج أحاديث دلائل الخيرات».

٧ ـ «فتاواه» التي يقول عنها تلميذه وأحد خاصته العلامة الوشلي: إنها لم تجمع، «ولو جمعت كلها لبلغت مجلدات».. ثم أنشد:

= أُلامُ على (لوٌ) ولو كنت عالماً بأذناب (لوٌ) لمْ تَفُتْني أوائلُهْ

تنبيه: (أرجوزة) صاحب الترجمة المذكورة نظمها جواباً لسؤال رفعه إليه تلميذُه المصنف، وقد أودعها في رسالته التي سماها «إرشاد الحائر».

* وكانت لدى السيد المترجم رحمه الله مكتبة عامرة، جمع فيها من عيون الكتب ما يندر وجود مثيله عند غيره، وقد نهبت عليه سنة ١٢٨٧هـ، نهبها رجل من عسير يقال له: محمد بن عايض، فكتب هذه الأبيات يهجوه ويدعو عليه فيها:

أعلمت بالخطب الجليل الهائض وبما جرى من فعل باغ باغضِ

أمر أتاه إبن عائض منكر وسطا على الفقراء سطوة جاهضِ

قد بان عن فتح (الحديدة) عجزه وافى لزيديَةٍ كسيل العارضِ

نشر الفساد وعم نهب بلادنا وثنى السرى من بعد هول هائضِ

أيظن ذا فخراً له بين الورى هيهات آذن أمره بتناقضِ

فَاللّهُ يجزيه بغاية عدله حتى يعاض بضائع عن عائضِ

ويقام في يوم القضاء بما أتى بمقام خزي فاضح أو خافضِ

ثم إن صاحب الترجمة سار إلى بلاد عسير، وطفق ينتقل من قرية إلى أخرى بحثاً عن كتبه المنهوبة، وجمع بعضاً منها وساعده بعض الأهالي في البحث عن البقية، ثم بعد أن جمع شيئاً لا بأس به، صار يستنسخ ما كان لديه سابقاً ولم يعثر عليه حتى اجتمع لديه شيء كثير يفوق ما نهب عليه.

وأقر له جمع من معاصريه ببلوغه رتبة الاجتهاد، وله اختيارات فقهية خالف فيها معتمَد الشافعية.

* وجرت بينه وبين السيد الأمير صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ملك بهوبال بالهند مكاتبات، وأرسل السيد صديق للمترجم له نسخة من تفسيره في طبعته الأولى وكان في ٤ مجلدات مطبوعاً على ورق غير جيد، فكتب إليه يمدح تفسيره نظماً ونثراً وأشار عليه أن يعيد طبعه على ورق متين، فقبل المشورة وطبعه مرة أخرى فجاء في ١٠ مجلدات، وأرسل إليه نسخة منه.

* وكان يرحل إلى الحديدة مرتين: في رجب لقراءة «صحيح البخاري»، وفي شوال لصلة أرحامه.. ولم يزل على أحسن الأحوال حتى وافاه أجله عاشر صفر سنة ١٣١١هـ ومات وهو يتلو سورة الإخلاص عن سبعين عاماً.. رحمه الله تعالى.

الدَّهْرِ[١]، الحُسَينيُّ الشَّافعيُّ الأشْعريُّ.

[الأخْذُ عنه]:

قرأتُ عليهِ في الحديث، وفي «حاشيةِ المَنْسَكِ»[٢] للخطيب، وقرأتُ عليـهِ في «مقامـاتِ الحريـريّ»[٣]، ثمَّ كاتَبْتُـه وكاتَبَنـي، وانتفعْـتُ بمُكاتَباتِه

= **مصادر ترجمته:** «نشر الثناء الحسن» لابن أخته العلامة الوشلي (١ : ١٦ ــ ٣٧)، «أئمة اليمن» (٣٢٠ ــ ٣٢٥).

(١) نسبته إلى صائم الدهر إنما هو من جهة والدته، أما هو فمن آل الزواك، وكلاهما من بني القُدَيمـي الحسينيِّيـن، يجتمع آل الزواك وآل صائم الدهر في جدهم: الشريف إسماعيل بن محمد النجيب بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن علـي بن القاسـم بن إدريـس بن جعفـر الزكي بن علي الهادي العَشْري بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.. إلخ النسب.

* فآل الزواك ينسبون إلى السيد: عبد الله الملقب الزواك بن الطاهر بن الحسن بن الطاهر بن الحسين بن الطاهر بن سليمان بن إسماعيل.. إلخ.

* وآل صائم الدهر: من ذرية السيد أبي بكر الملقب (صائم الدهر) بن أبي القاسم بن إسماعيل.. إلخ، توفي سنة ١٢٠٢هـ. كذا في «نشر الثناء» (١ : ٨٢)، (١ : ١٠).

(٢) أما كتاب «المنسك»: (المتن) فهو للإمام الجليل الفقيه العلامة شمس الدين محمد ابن أحمد الخطيب الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ، أحد تلامذة الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي، وهو مصنف «مغني المحتاج» من كتب الشافعية المعروفة. «الكواكب السائرة» للغزي. (٣ : ٧٩ ــ ٨٠).

* وأما «حاشية منسك الخطيب»، فهي للعلامة الفقيه الشيخ محمد حسب الله المكي (ت ١٣٣٥هـ)، وهو من شيوخ المصنف ستأتي ترجمته.. طبعت هذه الحاشية لأول مرة سنة ١٢٩٣هـ بالمطبعة الأميرية ببولاق، ثم طبعت مرة أخرى سنة ١٣١٠هـ وجعل بهامشها متن المنسك المذكور (في ١١٤ صفحة، قطع صغير).

(٣) «مقامات الحريري»، وهي من الشهرة بمكان، صنفها الإمام الأديب الفصيح اللغوي المتمكن أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (٤٤٦ ــ=

ومُذاكَراتِـه، ووقَعـتْ بيني وبينَـه مُفـاوَضاتٌ ومُذاكَراتٌ مُفيدة، ومُشاعَراتٌ عديدة، وكان يغلِبُ عليه فَنُّ الحديثِ والأدَب.

***

وممَّا كتَبَ بهِ إليَّ قولُه[1]:

سلاَمٌ علىٰ بُعْدِ المَزارِ وقُرْبِهِ ... يُخَصُّ بهِ أهْلُ الوِدادِ الأمَاثلُ
سلامُ مُحِبٍّ لا يقُومُ بواجبِ الـ ... ـمَحبَّـةِ لكـنْ هيَّجتْـهُ البـلابـلُ

ومنها قولُه في المديح، حُسْنَ ظنٍّ بالحقير، ووداً صحيحاً:

دؤُوبٌ علىٰ كسبِ العُلاَ، دَأْبُهُ التُّقَىٰ ... وتَحصيلُ عِلمٍ مَا لَهُ عنهُ شاغِلُ
مهَـذَّبـةٌ أخـلاقُـهُ بتـواضـعٍ ... وصِدْقِ مَقالٍ تقْتَضيهِ الشَّمائلُ

ومنها:

ومـا لَـذَّةُ الأرْواحِ إلاَّ مَعـارِفٌ ... ونافعُ عِلمٍ لا اللُّهَىٰ والمَآكِلُ
وإنَّ كبيـرَ القـوْمِ لا عِلـمَ عنـدَهُ ... صغيرٌ إذا التَفَّتْ عليْهِ المَحافلُ

***

ومنَ النثْرِ قولُه:

(مولايَ حِلْيَةَ جِيدِ الأدَب، وغُرَّةَ وجْهِ الزَّمان، وزِينةَ أهْلِ الرُّتَب، صدْرَ

= ٥١٦هـ) وله ولمقاماته شهرته أدبية واسعة. وقد شرحها العديد من العلماء والأدباء.. وللزَّمَخْشريِّ فيها:

أقسـم بـالله وآيـاتـهْ ... ومشعـر الحـج وميقـاتـهْ
أن الحريري حري بأن ... تكتـب بـالتبـر مقـامـاتـهْ

(١) كل ما ورد هنا في هذا الموضع من الأبيات إنما ورد باختصار، وفي «تتمة التراجم» نصوص القصائد كاملة.

المَجامعِ، وبَهْجةَ المَـدارسِ والجَوامع، زانَ اللهُ بوجودِكمُ الأيَّام، ونشَرَ من فضائلِكُم ما يشمَلُ الخاصَّ والعامّ. .) إلىٰ آخرِ المُكاتبة[١].

***

ومما كتَبه إلىٰ بعضِ المشايخِ[٢] قُبَيلَ قُدومي من الحجِّ يسألُ عن وصُولي من المدينة[٣]، مُتمثِّلاً بقوْلِ ابنِ الفارِض[٤]:

لوْ أنَّ رُوحيْ في يدِيْ ووَهَبْتُها ... لِمُبشِّري بقُدومِكُم لم أُنصِفِ[٥]

---

(١) تجدها في «التتمة» كاملةً.

(٢) وهو الفقيه أحمد الشحاري، الآتية ترجمته.

(٣) وذلك سنة ١٣٠٣هـ.

(٤) ابن الفارض؛ عمر بن أبي الحسن علي بن مرشد الحَمَوي ثم المصري (٥٧٦ ــ ٦٣٢هـ)، أبو حفص، سلطان العاشقين، ولد ونشأ بمصر بعد أن توطنها والده القادم من (حماة) وكان أبوه فرضياً يلقب بالفارض، وعرف هو بابن الفارض، كان إماماً عالماً أخذ الحديث عن جماعة، وله أحوال عجيبة، وديوانه مطبوع، شرحه العَلاَّمة حسن البوريني الدمشقي والعارف عبد الغني النابلسي. «الأعلام» (٥: ٥٥)، «شذرات الذهب» (٥: ١٤٩).

(٥) هو البيت (١٩) من قصيدته البديعة التي مطلعها:

قلبي يحدثني بأنك مُتْلفي ... روحي فداكَ عرفت أم لم تعرفِ

لم أقض حقَ هواكَ أن كنت الذي ... لم أقض فيه أسىً ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي، وباذلُ نفسه ... في حب من يهواه ليس بمسرفِ

وقبل هذا البيتِ قوله:

يا أهل ودي أنتم أهلي ومن ... ناداكم: يا أهل ودي قد كُفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا ... كرماً فإني ذلك الخل الوفي

وحياتكم وحياتكم قسماً وفي ... عمري بغير حياتكم لم أحلفِ

لو أن روحي في يدي ووهبتها ... لمبشري بقدومكم لم أنصفِ

لا تحسبوني في الهوى متصنعاً ... كلفي بكم خُلُقٌ بغير تكلفِ

ثمَّ بعْدَ قدومي من الحجِّ أَرْسَلَ إليَّ نحوَ عشرينَ بيتاً مِنَ الشِّعْر تهنِئةً بقُدُومي منَ الحجِّ والزيارة، أَوَّلُها:

قَـدِمْـتَ يـا بَـدْرَ العُـلا والأَوَانْ ... مِن مهبِطِ الوَحْيِ وكهْفِ الأمَانْ

ومنها:

فـكـمْ بـذا العـامِ طَرَا مـانـعٌ ... في البَرِّ والبَحْرِ منَ الامْتِحَانْ
وإنَّمـا الصَّـادِقُ فـي حُبِّـهِ ... لـم يلْـقَ صعْبـاً فيـهِ إلاَّ وَهـانْ
لـوْلاَ التَّكـاليـفُ لِنيـلِ العُـلاَ ... لَسـادَ كـلُّ النـاسِ قـاصٍ ودَانْ

ومنها:

ذكـرْتَنـي ثـمَّ وقـد سَـرَّنـي ... ذِكْرُكَ لِلْعاني عسىٰ أن يُعَانْ
فـإنَّنـي عبـدُ الهـوىٰ آبِـقٌ ... مـا عقَـدَ التَّـوبـةَ إلاَّ ومَـانْ
فـلاحِظـوهُ بـالـدُّعـا منكـمُ ... لعـلَّ مـا قـد شـانَ منـهُ يُـزَانْ

***

وكتبْتُ إليهِ مرَّةً [أبياتاً[1]] في أثناءِ مُكاتَبة، فأجابني بقصيدةٍ طويلةٍ أوَّلُها:

حيِّيتَ مَرْبَعَ أحْبابي بمُنْسَجِمِ ... ولا عدَتْكَ غَوادِي الوَابِلِ الرَّذِمِ

ومنها:

فلاَ عجِيبٌ لِذكْرِي من أُحِبُّ إذا ... مزَجْتُ دَمْعاً جَرىٰ من مُقْلةٍ بِدَمِ

= إلى آخرها. «ديوان ابن الفارض» (٨٨ ـ ٩١).

(١) مطلعها:

يا سائلي عن ربى نجد وساكنها ... هذا ـ فديتك ـ ركْنُ المجد فالتزمِ
هذا الفتىٰ السيدُ الزواكُ من تُليَتْ ... آيات إحسانه في العرب والعجمِ

إلى آخرها، انظرها في موضعها فيما يأتي.

حلوا (شِباماً) وما حَلُّوا أسيرَهُمُ فالقَلْبُ في أَسْرِهِمْ مِن بعدِ سَيْرِهِمِ
يـا نـازليـنَ (شِبَـامـاً) مَـن لِصبِّكُـمُ لو يَنْطفي وجْدُه من مائها الشَّبِمِ

إلىٰ أن قال:

مولايَ يا ابْنَ أبي بكرِ الإمامُ أصِخْ للنَّظْمِ واسْتَمِع المعْرُوضَ من كَلِمي
لأَنْتَ يا ابْنَ أبي بكْرٍ بعيدُ مَدًى وَهِمَّـةٌ لـك تَعْلُـو سـائـرَ الهِمَـمِ
والعِلْمُ والعمَلُ المرْضِيُّ فيكَ معاً هذا هُوَ المقْصِدُ الأسْنَىٰ لِمُغْتَنِمِ
وطُـولُ بـاعِـكَ فـي الآدَابِ مُشْتَهَـرٌ نَثْراً ونَظْماً بديعَ السَّبْكِ والحِكَمِ
أشْكُـو إليـكَ تَبـارِيـحَ البِعـادِ فَمَـا تَهْدَأُ هُمُومي ولا بُعْدِي بمُنْصَرِمِ

إلىٰ آخِرِ الأبيات.

* * *

وكَتَب لي مرَّةً أُخرىٰ أبياتاً أوَّلُها:

تحيَّـــةَ وُدٍّ نشْـــرُهـــا يتَضَـــوَّعُ تُواصِلُكُمْ عنِّي وفي القُرْبِ تَشْفَعُ
تقاصَرَ صَبْري إذْ تطاولَ بُعْدُكُمْ فنَـومِـيْ وعَقْلـي نـافـرٌ ومُضَيَّـعُ

إلىٰ أن قال:

ونَطْوِي أحَادِيثَ النَّوىٰ لانْقِطاعِها ونَرْوي أحاديثَ الوِصَالِ ونَرْفَعُ
معَنْعَنَـــةً عـــن واصِـــلٍ لمُحبِّـــهِ جَمالُ المعالي الجِهبِذُ المتضَلِّعُ

إلىٰ آخرِها.

* * *

ومن غُرَر قصائدِه ما كتبَه إليَّ جواباً لأبياتٍ منّي أرسلْتُها إليه أولُها:

بعيشِـكَ هـل سبيـلٌ للـوِصـالِ تعُودُ بهِ اللُّيَيْلاتُ الخَوالي؟

فأجابَ بقولِه:

نعَمْ، طلَعتْ لنا شمسُ الوصالِ ... فضـاءَتْ بـاللِّقـا دُهْـمُ اللَّيـالـي

ومنها:

وفـاحَ شَـذاكُـمُ سحَـراً فـأزرَتْ ... نَـوافحُـهُ الـذَّكيَّـةُ بـالغَـوالـي

ودارَتْ مـن شَمـائلِكُـم شَمُـولٌ ... شَفَتْنـي مِـن تَبـاريحـي الثِّقَـالِ

حلا عَيْشي بكُمْ يا أهْلَ وُدِّي ... ولكـنْ بـالنَّـوَىٰ قـد مـرَّ حـالـي

فعامُ الوصْلِ منكُمْ بعضُ يوم ... ويومُ البُعْدِ كالحِقَبِ الطِّوَالِ

فيـا شَـوقِـي لكُـمْ عنـدَ التَّنـائـي ... ويـا أُنْسِـي بكـمْ عنـدَ اتِّصـالـي

نـزلْتُـمْ بـالمنـازلِ مِـن (شِبَـامٍ) ... فصـار بهـا هُيَـامـي واشتغـالـي

وما حُبُّ الحِلالِ ثَوَىٰ بقلْبِي ... ولكـنْ حُـبُّ سكَّـانِ الحِـلاَلِ

إلىٰ أنْ قال:

همَـامٌ هَمُّـهُ تَحـريـرُ عِلْـمٍ ... وتَقريرُ المَباحثِ في المَجالِ

فقِيـهُ العصْـرِ مَنْهَجُـهُ قَـويـمٌ ... وفـي إرْشَـادِهِ أسْنَـىٰ النَّـوَالِ

فقُـلْ للطَّـالِبيـنَ لـهُ: هَلُمُّـوا ... إلـىٰ مِنهـاجِ سـاداتِ الـرِّجـالِ

لهُمْ نسَبُ الأباطح من قُرَيشٍ[١] ... أُصُـولُ المجْـدِ خيـرُ أبٍ وآلِ

ومِنْها:

لقـد ذكَّـرْتَنِـي عهْـدَ التَّصـابـي ... وأيَّـامَ الشَّبيبـةِ فـي كمـالِ

ومـا السِّتُّـونَ مـعْ سِـتٍّ تليهـا ... تـرَخُّصُ فـي التَّغَـزُّلِ بـالغَـزالِ

ولكنِّـي كـدَذْتُ كليـلَ فِكْـري ... فجـاءَ كمـا تـراهُ كـالْخَيـالِ

لتَعلَـمَ أنَّ وُدِّي فيـكَ بـاقٍ ... وحُبِّـي لا تُغَيِّـرُهُ اللَّيـالـي

إلىٰ آخرِ القصيدة. . . رحِمَه اللهُ تعالىٰ ونفَعَ به، آمين.

---

(١) هذا على قول من قال: إن آل باذيب لهم نسبٌ في آل الصديق رضي الله عنه، وتحقيق هذا في كتابي «بغية الأريب»، وراجع مقدمةَ أخي الأستاذ عمر لهذا الكتاب.

[الشيخُ الثالثَ عشَر]

[السيدُ محمَّدُ بنُ عبدِ القادرِ الأَهْدَل]

ومنهم:

سيِّدي ومَولايَ الجِهْبذُ المحقِّق، علاَّمةُ اليَمن، وبرَكةُ الزَّمن، أَبو الفتوح، وحبيبُ الرُّوح، الحبيبُ الأَوْحَدُ الأَفْضل، محمَّدُ[1] بْنُ عبدِ القادرِ الأَهْدَل[2].

---

(١) كان صاحب الترجمة يعرف بين الناس بالسيد أَمْحُمَّد باري، على عادة أهل تهامة في التصرف في اسم (محمد).

(٢) **السيد العلامة الفقيه محمد عبد القادر الأهدل (. . . ـ ١٣٢٦هـ):**

نسبه الكريم: هو محمد بن عبد القادر بن عبد الباري بن محمد (١١٩٥هـ) بن عبد الباري الكبير بن محمد بن الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان. . إلى آخر النسب.

مولده بالحديدة، إذ كان والده قد انتقل من المَراوِعة إليها وتوطَّن بها وأنجب فيها أولاده الذين أصغرهم سناً وأكبرهم فضلاً وقدراً صاحب الترجمة، ولم نقف على سنة مولده.

شيوخه: قرأ على الفقيه يحيى بن محمد مكرّم الدريهمي، والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي وبه تخرج، وعلى هذين الشيخين تلقّى العلوم الحديثية والفقهية والآلية، وكان من أقرانه الفقيه عبد الله يحيى مكرّم.

= ومنهم: شيخ الإسلام العلامة الشهير ابن عمه السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٤١ ــ ١٢٩٨هـ) صاحب «الكواكب الدرية» وغيرها، مفتي المَرَاوِعة وخطيبها وقرأ عليه في الحديث والفقه والنحو، والعلاّمة علي بن يحيى مقبول مفتي الدريهمي، والعلاّمة محمد حسن فرج مفتي بيت الفقيه، قرأ عليه في الفقه وأوائل الأمهات، والعلامة محمد بن عبد الله الزواك قرأ عليه في الحديث و«جمع الجوامع»، و«التلخيص» في البلاغة، والسيد العلاّمة داود حجر قرأ عليه في الفقه والنحو، والسيد سليمان بن محمد مفتي زبيد، قرأ عليه في «صحيح البخاري»، والسيد عبد الرحمٰن بن أبي بكر (أبكر) مفتي القُطَيع، والفقيه محمد بن حسن الخطيب.

* **مصنفاته**: وله رسائل عديدة في شتى العلوم والفنون، منثورة ومنظومة.. منها: مجموع في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقمه (١٢ مجاميع)، يحوي الآتي:

١ ــ «إرشاد الحائر في إقامة الجمعة بمسجد الأشاعر»؛ ومنه نسخة أخرى بمكتبة الحرم المكي الشريف.

٢ ــ «أنوار الهدى في حكم صندوق الصَّدىٰ».

٣ ــ «تنبيه السادة الهداة على أن الصندوق الناطق شقيق المرآة».

٤ ــ «غاية الانتصار لكون الصندوق الناطق ليس من الاسحار».

وهذه الثلاثة الأخيرة تتحدث عن حكم استعمال جهاز (الفونوغراف) الذي كان ظهوره آنذاك لأول مرة في اليمن، وهو يشبه (المسجل) في عصرنا الحاضر.

* ويوجد مجموع آخر في المكتبة المذكورة برقم (٢٦ مجاميع) يحتوي على الرسائل التالية:

٥ ــ «اتحاف المبتدين بنظم المسائل الستين».

٦ ــ «الشهب الثاقبة لأفئدة الفئة الكاذبة».

٧ ــ «القول الواضح على الخطأ الفاضح».

٨ ــ «إرشاد الناقد في الاعتراض الفاسد».

٩ ــ «تحذير المؤمنين عن سماع مقال الأخسرين».

١٠ ــ «التعامل الفاضح على من عدل عن النهج الواضح».

١١ ــ «إقامة البرهان على أن السهم المرسل عدوان».

١٢ ــ «فتح الرؤوف بجواب مسألة الكسوف».

= وله أيضاً:

١٣ ـ «سلم الوصول إلى الفقه والأصول» نظم.

١٤ ـ «النبذة الغرا» لقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾».

١٥ ـ «رسالة في حكم صندوق عجيب الحال يحكي ما أودع فيه من مقال».

١٦ ـ «الدرر السنية نظم العقيدة النسفية».

١٧ ـ «إعانة المحصل نظم المدخل».

١٨ ـ «الإرشاد والتبصرة لما حوته العجالة المحررة من الوهم فيما قرره».

١٩ ـ «رفع الملامة عن أبي شامة».

٢٠ ـ «شذور العسجد في بيان وزن حَذْرَد».

٢١ ـ «الرد على من نفى التنازع» منظومة في علم النحو.

٢٢ ـ «تهذيب النفوس والإرشاد إلى التوجيه إلى الملك القدوس».

٢٣ ـ «رسالة في عدم جواز المعاملة المسماة بالحوائل».

٢٤ ـ «الرد على من قال بصحة الحوايل الجارية بين تجار الحديدة» غير الأولى.

٢٥ ـ «إرشاد اللبيب إلى معنى قولهم: لا تنازع بعد التركيب».

٢٦ ـ «المطالب البدرية في نظم الرسالة الأبهرية»، في علم المنطق، وهو نظم لمتن إيساغوجي.

٢٧ ـ «إقامة الحجة النيرة».

٢٨ ـ «السهم الصائب المؤيد للشهب الثواقب».

٢٩ ـ «تبيين الاختلال الواقع في بسط المقال».

٣٠ ـ «غاية الايجاز في أقسام المجاز»، نظم.

٣١ ـ «بغية الأمل فيما توعد به فرعون السحرة».

٣٢ ـ «غاية التحذير والإنذار للمتعاملين أموراً توجب غضب الجبار».

٣٣ ـ «الموعظة الحسنة للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه».

قال معاصره وتلميذه المؤرخ السيد الوشلي: (هذا ما وقفت عليه من الرسائل، ولعل له غيرها، ولم يزل عاكفاً على خدمة العلم قراءة واقراءً وإفتاء وتأليفاً ومطالعة، في جميع أوقاته، وما التفت إلى الدنيا ولا اكترث بها، وإذا وقع في يده شيء منها صرفه إلى تحصيل كتاب من كتب العلم أو فيما لا بد له منه من المطالب الدنيوية.

[الأخذُ عنه]:

قـرأتُ عليـه طـرَفـاً صالحـاً من العُلـوم، وذلك: بعضـاً مِـن «تفسيـرِ الجَـلالَيـن»[1]، وبعضـاً مـن «شـرحِ العُمْـدة»[2] فـي الحـديـثِ لابـنِ دقيـقِ العِيـد[3]، وبعضاً من «المِنْهـاجِ» للنَّـوويِّ[4] وبعضـاً من «شرْحِ الأَلْفِيَّةِ» لابْنِ

= * توفـاه الله في سلخ شهـر صفـر سنـة ١٣٢٦هـ بعد أن صلـى العشـاء الآخرة في المسجد.

وكان من عادتـه يؤخـر الوتر فيصليه في بيته، وفي تلك الليلة صلاه في المسجد ثم رجـع إلى بيته فوقـع به مرض خفيـف كان به موتـه في الليلـة المذكـورة، رحمه الله تعالى. اهـ.

الآخذون عنه: منهم المصنف، والسيد العلاّمة إسماعيل الوشلي، فقد ذكر في ترجمة له أنه تردد على دروسه في بندر الحديدة وقرأ عليه في «المنهاج» تبركاً، ومنهم السيد أحمـد بن قاسـم حميد الدين، واستجاز منه الشيخ الصالح المعمَّر عبد الله بن علي باسند العمودي مفتي بلدة (أبو عريش) المتوفى بها سنة ١٣٩٧هـ وآخرون.

مصادر ترجمته: «نشر الثناء الحسن»: (١ : ٥٤٤ ــ ٥٤٧) (خ)، «الدرة الفريدة»: (١٠٦ ــ ١٠٨)، «نزهـة النظـر»: (٥٣٨)، «الروض الأغَن»: (٣ : ٦٧)، «مصادر الفكر»: (٢٧٩).

(١) تفسيـر الجلاليـن، للإماميـن: جلال الدين محمد بن أحمد المحلـي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ).

(٢) واسـم هذا الشـرح: «إحكام الأحكـام بشـرح عمـدة الأحكام» ومتن العمـدة للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) جمع فيه أحاديث الأحكام.

(٣) **هو الإمام القاضي الأصولي محمد بن علي بن وهب القشيري (٦٢٥ ــ ٧٠٢هـ)**، كان إماماً مجتهداً، أصل أبيه من (منفلوط)، وولد ابنه المترجم في (ينبع) على ساحل البحر الأحمر، ونشأ وتعلم (بدمشق) (فالأسكندرية) ثم (القاهرة).. وله مصنفات عدة. «الدرر الكامنة» و«الأعلام»: (٦ : ٢٨٣).

(٤) تقدم الكلام على «المنهاج» ومصنفه سابقاً.. ومتن «المنهاج» هو معتمد الفتوى لدى فقهاء الشافعية. =

عَقيلٍ[١]، ومنْ «شُذُورِ الذَّهَبِ» لابنِ هشامٍ في النَّحْو[٢]، و«شرْحَ المحَلِّي علىٰ الوُرَيقاتِ» في الأُصول[٣]، و«المَدخلَ في المعاني والبيان»، و«رسالةً في الاسْتعارات»، و«إيسَاغُوجِي»[٤] في المَنْطِق، و«منْظُومةَ

---

(١) «الألفية» في النحو نظم الإمام النحوي الكبير محمد بن عبد الله بن مالك الجياني الطائي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٢هـ، المولود (بدمشق) والمتوفى بها.
* وأما الشارح فهو محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل ثم البالسي المصري، نحوي الديار المصرية، لازم العلاء القونوي وبه تخرج، وشهد له أبو حيان بالمهارة في العربية، توفي (بالقاهرة) سنة (٦٧٩هـ).

(٢) «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» متن نافع في علم العربية، شرحه مصنفه، وللأمير الكبير المصري (ت ١٢٣٢هـ) حاشية على الشرح.
* ومصنفه: الإمام النحوي الجليل عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجي الشافعي الشهير بابن هشام، كان شافعياً فتحنبل، ولد سنة ٧٠٨هـ، وتوفي (بالقاهرة) سنة ٧٦١هـ، قال فيه ابن خلدون: (ما زلنا نحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه). اهـ.

(٣) «شرح الورقات» في أصول الفقه، أما متن «الورقات» فهو للإمام الكبير إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف الجويني الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨هـ.
* والشارح الإمام المحلي جلال الدين، تقدم ذكره، وشرحه هذا طبع مع حاشيته للعلامة الشيخ المقرىء أحمد بن أحمد البنا الدمياطي صاحب «اتحاف فضلاء البشر» المتوفى سنة ١١١٧هـ.. طبع لأول مرة (بمصر) سنة ١٣٠٣هـ بمطبعة عثمان عبد الرزاق ثم (بالميمنية) سنة ١٣٣٢هـ، وهو من النوادر.

(٤) متن «إيساغوجي» الشهير في علم المنطق، تصنيف العلاّمة أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفى سنة ٧٣٠هـ وهو من أجلة تلامذة فخر الدين الرازي.
ومعنى (إيساغوجي) ـ وهو لفظ يوناني ـ: الكليات الخمس، وهي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعَرَض العام. قال الحاج خليفة: (وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق.. والمشهور والمتداول في زماننا هو «المختصر» المنسوب إلى أثير الدين الأبهري، وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق. تسمى=

السُّلَّم»[١]، و«الكافيَ في العروضِ والقَوَافي»[٢].

وفي جميعِ هذه العُلُومِ له اليَدُ الطُّولىٰ، وببرَكاتِهِ وجَمِيلِ مُلاحَظاتِه نفَعني اللَّهُ بتلك القِراءَةِ عليه.

* * *

ومِن مُراسَلاتِـه إليَّ بالشِّعْـرِ جوابـاً لأبْياتٍ أرْسلتُها إليه منْ (كَمَرانَ)[٣]

= إيسـاغوجـي مجـازاً من بـاب إطلاق اسـم الجزء وإرادة الكل، أو المظروف على الظرف، أو تسمية الكتاب باسم مقدمته). اهـ.

وهو مطبوع متداول، وعليـه شـروح وحواشٍ كثيرة منها: شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعليه حاشيـة للشيـخ حسـن العطـار، وشرح للباجوري.. وللمصنف الأبهـري شـرح على متنه هذا يسمَّى (قَالَ أَقُول) طبـع قديمـاً (بكانبـور بالهند) سنة ١٢٩٣هـ. «سركيس»: (١: ٢٩٠).

(١) واسمه الكامل «السُّلَّم المنورق»، لقول ناظمه فيه:

سميتـه بـ السلَّـمِ المُنَـوْرَقِ يُرقى به سماءُ علم المنطقِ

والمُنَوْرَق أي: المزخرف، يقال: رونق الحسن ونورقه، وقد يقال المرونق، بل إن الأولى هي الشائعة، وهي حسنة عذبة لغرابتها. «شرح الملّوي»: (ص ٣٧).

* **ومتن السلم (منظومة)، تقع في (٦٠) بيتاً من الرجز، ناظمه العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد الأخضري** (٩١٨ ــ ٩٨٣هـ) (جـزائري)، من أهـل بلدة (بُسْكرة) وقبره في (زاوية بنطيوس) من قرى (بسكرة)، وهو صاحـب «الجـوهر المكنون» منظومة في علوم العربية: البلاغة والبيان والبديع» «الأعلام»: (٣: ٣٣١)، «سركيس» (٤٠٦).

(٢) متن «الكافي في علم العروض والقوافي» كتاب شهير، وعليه شرح يسمى «الإرشاد الشافي على متن الكافي» للعلاّمة محمد الدمنهوري.

* ومصنـف «الكافـي» هو: العلامـة أحمـد بن عباد القنـائي المعروف بالخواص، المتوفى (بالقاهرة) سنة ٨٥٨هـ. فقيه شافعي أزهري فرضي، كان يكتسب من بيع الخـوص ورعـي الأغنام، دخل الأزهر سنـة ٨٠٦هـ وقرأ على علمائه، ثم تصدر للتدريس وخرج علماء كباراً، «الأعلام»: (١: ١٤٢)، «المطبوعات»: (١٥٢٨).

(٣) كمران؛ قال ياقوت: (جزيرة كَمَران؛ بالتحريك: جزيرة قبالة (زبيد) (باليمن)، قال=

قولُه:

وافَتْ بُنَيَّةُ فِكْرٍ فِي حَلاً وحُلِي ... وبَهْجةٍ تَزْدَري بالشَّمْسِ في الحمَلِ
فعندَما أشرَقَتْ في سُوحِنا شرِقَتْ ... منها العِداءُ وأَهْلُ الوَشْيِ والعذَلِ
وسُرَّ كلُّ محبٍّ عندَ مقْدَمِها ... حتىٰ غَدَا من لَهيبِ الوجْدِ في ثَمَلِ
ومُذْ أُمِيطَ نقابٌ كان يحْجُبُها ... فاهَتْ بشَكْوَىٰ أهَيْلِ المكْرِ والحِيَلِ
فقلتُ: صبْراً علىٰ مُرِّ الزَّمانِ فما ... يَعِزُّ فيه سوىٰ ذي الجهْلِ والخبَلِ
أمَّا ذَوُو الفَضْلِ والقَدْرِ المُنِيفِ فَهُمْ ... في أُسْوةٍ بانحطاطِ الشَّمْسِ مِن زُحَلِ

* * *

= ابن أبي الدمنة: كمران جزيرة، وهي حصن لمن ملك يَمانيَّ تهامة، سكن بها الفقيه محمد بن عبدويه تلميذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبها قبره يستسقى به، وله تصانيف في أصول الفقه، منها: كتاب «الإرشاد»، ويزعمون أن البحر إذا هاج مراكبه ألقوا فيه من تراب قَبْره فيسكن بإذن الله). اهـ. «معجم البلدان»: (٢: ١٣٩).
وتخصيص ياقوت موقع الجزيرة أنها قبالة زبيد، أعم منه قول الشرجي ــ وهو يمني ــ: إنها مقابلة لوادي سردد، وهو أولى، بل هي محاذية لميناء الصَّلِيف.
* أما ابن عبدويه المذكور، فاسمه على التحقيق: محمد بن الحسن ــ أو الحسين ــ ابن عبدويه المهروباني البصري ثم الكمراني، أصله من (العراق)، وكان من أبناء التجار، تفقه بالشيخ أبي إسحاق، ودخل (اليمن) فسكن (عدن) مدة، ثم (زبيد) وفي زبيد أغير على ماله وتجارته وكتبه، فسار إلى الجزيرة سنة ٤٩٧هـ أو ٥٠٥هـ، واستعاد بالتجارة أضعاف ما أخذ منه، وقصده طلاب العلم للأخذ عنه والتفقه على يديه، وكان كريماً سخياً تخرج به جماعة أبرزهم وأشهرهم الإمام العمراني صاحب «البيان» المتوفى سنة ٥٥٤هـ، وتوفي الفقيه ابن عبدويه (بكمران) في ١٠ / ربيع الآخر / ٥٢٥هـ، عن عمر (٨٨) سنة.
مصادر ترجمته: «السلوك للجندي»: (١: ٢٧٩: ١٤٩)، و«طبقات فقهاء اليمن» لابن سمرة: (١٤٤ ــ ١٤٩)، «طبقات الخواص» للشرجي: (٢٧٧)، «تاريخ شنبل»: (٢٣، ٢٩)، «النور السافر»: استطراداً في حوادث سنة ٩٤١هـ.

وكتَبْتُ إليه مرةً أبياتاً أطلُبُ منهُ الدُّعاء، وأستَعِيرُ كتاباً، أوّلُها:

منْ مُبْلِغٌ أزكَىٰ السَّلامِ العَاطِرِ لمحَمَّدِ المَوْلىٰ ابْنِ عبدِ القادرِ
حَبْرِ العلومِ مُفيدِها ومُجيدِها حِلْفِ التَّجافي في الظَّلامِ العاكرِ
من مُخبرٌ أنّي رهِينُ مَضَاجِعٍ وأَنَا الأسيرُ بذَنْبِه المُتكاثِرِ

فأجابَني رضيَ اللّٰهُ عنه بقَصِيدةٍ طويلةٍ أَوّلُها:

أعُقُودُ دُرٌّ قد بدَتْ للنَّاظِرِ تَزْهُو علَىٰ نجْمِ السِّماكِ الزَّاهِرِ
أمْ رَوضةٌ قد فُتِّقَتْ أزْهارُها أمْ غادةٌ في ثوْبِ حُسْنٍ باهِرِ
لا، بلْ نظامٌ أبْرزتْهُ فِكرةٌ وقَّادةٌ للألْمعيِّ الماهرِ
من أَحْرَزَ العِرفانَ حَقّاً والتُّقَىٰ بِوراثةٍ مِن كابرٍ عن كابرِ

ومنها:

قرَّتْ بهِ عيْنُ الزَّمانِ وكيفَ لا وبهِ غَدَا يَحْكي لدهرٍ غابرِ

ومنها:

فأنَا الحقيقُ بسَكْبِ دَمْعي حسْرةً لِفَواتِ إعدادي ليومٍ آخِرِ
اللَّيلُ نومٌ والنَّهارُ مَآكِلٌ وتحَمُّلٌ لصغائرٍ وكبائرِ
فاللّٰهُ يرزُقُنَا رِضاهُ تفضُّلاً فهُوَ المُرَجَّىٰ وهْوَ أكْرَمُ غافِرِ
وإلَيْكها عَمْشاءَ بادٍ عَيْبُها خَجْلاءَ مِن كشْفِ اللِّثامِ السَّاتِرِ
تَقْرِي السَّلامَ وتبْتَغي منكَ القِرىٰ وهُوَ القَبُولُ وسترُ عيبٍ ظاهرِ
إنْ شانَها لَفْظي فذِكْرُكَ زانَها حسُنَتْ بحُسْنِكَ في فُؤادِ النَّاظرِ

إلىٰ آخرِ القَصِيدة، وهُو الآنَ ببلدةِ (الحُدَيدة)، ناشراً لواءَ الإفادةِ والاسْتفادة، قُدوةً للعُلماءِ الأبْرار، وعلَمَ المتقِينَ الأخْيار، أَمْتَعَ اللّهُ المسلمينَ بوجودِه، آمين[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) وكانت وفاته بعد سنتين من وفاة المصنف رحمهما الله تعالى.

[الشيخُ الرابعَ عشَر]
[الشيخُ محمَّدُ بنُ حسَن فرَج الفَقِيهِيُّ]

وممَّنْ قرأتُ عليه مِن مشايخِ اليَمن:

شيخُ العلوم، ذو التآليفِ العديدة، والتَّصانيفِ المُفيدة، سيِّدي الشَّيخُ الإمامُ محمَّدُ بنُ حسَن فرَج[1].

---

(١) **الفقيه محمد بن حسن فرج (١٢٤٠ ــ ١٣٠٦هـ):**
هو العلاّمة المتضلع، الفقيه المحقق، المتفنِّن المشارك في العلوم: محمد بن حسن ابن سعد بن فرج بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن أحمد بن حسن بن أحمد بن صلاح بن أحمد (الواصل من ضمد إلى تهامة) المنتهي نسبه إلى قضاعة.
كذا نسَّبه تلميذه الأمين البحر القُدَيمي، ولد في (بيت الفقيه) سنة ١٢٤٠هـ، وقرأ القرآن الكريم وجوده وحفظه، وكان تخرجه في العلوم على يد السيد العلامة رزق بن رزق العلوي، قرأ عليه: «حاشية السيد على ابن الحاجب»، «وجمع الجوامع» و«شرح التلخيص»، و«شرح إيساغوجي» و«ألفية ابن مالك»، وسمع منه «البخاري» مرات كثيرة، وكثيراً من كتب السير والقراءات.. وغير ذلك.
وكان شيخه السيد رزق يحبه كثيراً ويقول له: (أنت منا بمنزلة الوالد من الولد، بل منزلة الروح من الجسد). وكان صاحب الترجمة جَمّ الأدب والتواضع مع شيخه، وقد أجازه وأذن له بالتدريس والإفتاء في حياته.. ولما توفي شيخه تصدر هو لإقراء «البخاري» في بيت الفقيه.

= مصنفاته: كان للشيخ المترجم دُرْبَةٌ على التصنيف، وله قلم سيال، وقصده الناس للاستفتاء من شتى الجهات، وسارت بفتاويه الركبان شرقاً وغرباً. فمن مصنفاته:

١ ــ شرح على منظومة مِشْحَم في مواضع الصلاة على النبي ﷺ سماه «الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة».

٢ ــ «وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب».

٣ ــ «المنهج الفسيح شرح بردة المديح».

٤ ــ «المورد الأهنا في التوسل بأسماء الله الحسنى».

٥ ــ «تحرير المقال إلى أرباب الأموال».

٦ ــ «المفيد في التجويد».

٧ ــ «التبيين في أقسام التنوين» في النحو.

٨ ــ «القول النضر في حياة الخضر» يوجد لدى الباحث العُمَري.

٩ ــ «شرح أبيات في أسامي القراء السبعة ورواتهم».

١٠ ــ «وضع المراهيم على اسئلة ابن إبراهيم».

١١ ــ «النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللساني بلا نية»، يوجد لدى العُمَري (بصنعاء).

١٢ ــ «إتحاف الإخوان بشرح أبيات علوان» وهو علوان الجبري، والأبيات في مسألة الإقامة عند الفقهاء، منها نسخة لدى العمري.

١٣ ــ «حلول البركات في قسمة التركات» شرح أبيات له فيها.

١٤ ــ «الأقوال المرضية في الملقبات الفرضية».

١٥ ــ «إغاثة المحتاج شرح أبيات الشجاج»، لدى العمري.

١٦ ــ «السراج الوهاج شرح خطبة المنهاج».

١٧ ــ «الدرر البواهي في الأوامر والنواهي» في الأصول، لدى العمري.

١٨ ــ «تحذير العصاة عن ترك الجمعة والجماعات».

١٩ ــ «ذريعة المجتاز إلى سلوك مسلك المجاز»، طبع بعناية عبد الله العمري (بصنعاء).

٢٠ ــ «منحة الوهاب شرح قواعد الأعراب» على المرجانية، في مجلد ضخم.

٢١ ــ «التاج المعلم شرح السلم» حاشية على شرح السلم، منطق.

=

٢٢ ـ «شرح نظم التلخيص».

٢٣ ـ «شرح المقولات العشر».

٢٤ ـ «كشف اللبس عن معنى الحواس الخمس»، يوجد لدى العُمَري.

٢٥ ـ «شرح أبيات في الاستعارة» والأبيات له.

٢٦ ـ «منظومة الفصل والوصل».

٢٧ ـ «تحفة المُعَاني لنيل فضل رتبة المعاني».. شرح أبيات في المعاني له، توجد منها نسخة لدينا (بشبام).

٢٨ ـ «مصباح الناسك لإيضاح المناسك» وهو منسكه في الحج، يوجد لدى العُمَري.

٢٩ ـ «جدول في مد عَجْوة ودرهم».

٣٠ ـ «آلة القول الحري شرح أبيات البحتري» في علم النحت.

٣١ ـ «مصنف في الجبر والمقابلة».

٣٢ ـ «المواهب السنية شرح البيقونية» في (٥) كراريس.

* هذه أسماء مؤلفاته التي ذكرها الوشلي.. وله غيرها، منها هذه المجموعة الموجودة لدى الباحث عبد الله العمري:

٣٣ ـ «الإرشاد في أقارير الإرشاد» في علم الجبر.

٣٤ ـ «بغية المغانم في فصول التهايم» كتاب مفيد جداً في بابه؛ يقوم العمري بتحقيقه.

٣٥ ـ «الإيضاح بالإتقان في المنازل والأزمان».

٣٦ ـ «رأب الصدع في القراءات السبع» شرح أبيات له.

٣٧ ـ «بغية السائل بشرح أبيات تصحيح المسائل» في الفرائض.

٣٨ ـ «أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني».

٣٩ ـ «البحر المحيط».. في البحار.

٤٠ ـ «كشف الغطا عن أسئلة محمد عطا».

٤١ ـ «البرهان في إفطار الصائم من شرب الدخان».

٤٢ ـ «المجرة وقوس قزح».

٤٣ ـ «الزلزال في آخر الزمان وابتلاع البحار للجبال».

=

* وتوجد في مكتبة تلميذه المصنف الشيخ محمد باذيب رحمه الله مجموعة من مصنفاته، غيرَ ما ذكر وهي:
٤٤ ــ «شرح أبيات في الحال». . في النحو، (٢٠) ص، ألفه سنة ١٢٨٤هـ.
٤٥ ــ «فتاوى في الصلاة».
٤٦ ــ «مسألة الفاتحة» ويسمّى: «الأقوال الواضحة فيما يتداوله الناس في طلب قراءة الفاتحة». . وتوجد نسخة أخرى لدى العمري، وقد صدر محققاً.
٤٧ ــ «نيل الوطر في الجمع بين الصلاتين من غير عذر ولا مطر»، لدينا، وهو في (٧) صفحات، ومنه نسخة لدى العمري.
٤٨ ــ «مسائل في المناسك». . كتبها سنة ١٢٩١هـ، في (١٥) ص، عليها تقريظ لمحمد طاهر الأهدل وعبد الله يحيى مكرم. . توجد نسخة أخرى لدى العمري.
٤٩ ــ «جواب سؤال عن دخول الجن في الأنس». . (٨) ص.
٥٠ ــ «القول المختار في والدي المختار» (١٥) ص.
٥١ ــ «حاشية مقدمة الشرح الصغير» للخطابي.
٥٢ ــ «مسائل وفوائد وفتاوى متنوعة».
٥٣ ــ فتاواه المسماة «النفحة العطرة والروضة النضرة في فتاوى ابن فرج المشهرة» في (٤) مجلدات، كل مجلد يصل إلى (٥٠٠) صفحة، موجودة لدى العمري (بصنعاء).

وهي فتاوى مفيدة نافعة، هذا ما جمع منها، أما ما ذهب ولم يجمع فشيء كثير، ويقوم الأخ الباحث العمري بالاعتناء بتراث ابن فرج، وقد أصدر مجموعة طيبة من كتبه ورسائله. . جزاه الله خيراً، وأعانه على ذلك.

* وأخبرني شيخنا السيد الدكتور حسن مقبول الأهدل ــ أدام الله إفادته ــ أن لصاحب الترجمة «شرحاً علىٰ سنن النسائي» توفي قبل أن يتمه، فأتم بعضه تلميذه السيد محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل حاكم المَراوِعة، ولكن هذا الكتاب فقد بسبب وقوع بعض الحوادث السياسية في المنطقة.

* قال المؤرخ الوشلي: (وكان ــ أي المترجم ــ رحمه الله، لا شغل له ولا التذاذ إلا بالاشتغال بالعلم والمطالعة، لا تمضي عليه طرفة عين إلا في انتظار الفوائد، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والإفتاء والتصنيف. حافظ للقراءات، مكثر لتلاوته، =

[الأخذُ عنه]:

زُرْتُه في بلدِة (بيتِ الفقيه) وقرأتُ عليه في «صحيحِ البُخاريِّ»، وسمِعْتُ عليهِ فيه، وانتفَعْتُ بمُذكَراتِه وغريبِ إشاراتِه، رحِمَه اللّٰه تعالىٰ.

= ملازم للجمعة والجماعات، والسنن والنوافل والأذكار الواردات، مبارك الأوقات). اهـ.

تلامذته: أخذ عنه كثيرون زهاء (٣٠٠) طالب، إذ ورد عليه لطلب العلم من النواحي جم غفير، من صبيا وزهران، وبلاد عسير، ولحج، والمنصورية وحضرموت، وغيرها.

فمنهم السيد العلامة: محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل، والعلاّمة على محمد شنده، والسيد عبد الله جمالي بن عبد الباري الأهدل، والسيد طاهر عبد الله البحر القديمي، والعلامة عبد الله بن علي بن إسماعيل السندي كان فقيهاً بارعاً، وعمر القادري فقيه مشارك، والحسن بن هادي الشكوري كان فقيهاً نحوياً مجوداً قرأ على شيخه في الأصول.

ومنهم السيد محمد عبد القادر الأهدل كما تقدم معنا، ومنهم السيدان العالمان: الأمين والمكين ابنا عبد القادر البحر القديمي، وقد صنف السيد الأمين رسالة في مناقب شيخه سماها «نادرة الزمن ترجمة الفقيه الفاضل محمد بن الحسن» أورد معظمها الأخ العمري في مقدمة «الأقوال الواضحة»، ولخصها المؤرخ الوشلي في تاريخه.

وفاته: كانت وفاته ليلة الجمعة ٢٥ / ربيع الآخر / ١٣٠٦هـ رحمه الله تعالى، وأعقب ولداً وحيداً اسمه: محمد.. كان فقيهاً بارعاً في النحو، وكان مدرساً بالمعهد العلمي بجامع بيت الفقيه، وعلى يديه تعلم معظم الموجودين الآن، وهو أعقب: يحيى، قاسم، إبراهيم، وعبد العزيز.. وقد انتقلوا إلى (الحديدة) ومارسوا مهنة (الحياكة) بحارة (الحوك)، وهي مهنة أجدادهم.

مصادر الترجمة: «نشر الثناء الحسن» (٢: ٦١٩ ــ ٦٢٤) (خ)، «نادرة الزمن» ضمن مقدمة «الأقوال الواضحة» لصاحب الترجمة، نشر عبد الله العمري: (٥ ــ ١٨)، «أئمة اليمن»: حوادث سنة ١٣٠٦هـ: (١٤١ ــ ١٤٤). «مصادر الفكر» (ص ٢٢٧٧)، «الروض الأغنّ»: (٣: ٤٦).

[الشيخُ الخامسَ عشَر]
[الشيخُ أَحمدُ الشَّحارِيُّ]

ومنهم:

سيِّدي الشيخُ العلاَّمةُ أحمدُ بنُ محمَّدٍ الشَّحاري[١]، حفِظَهُ اللّهُ

---

(١) **الشيخ أحمد الشحاري (. . . ـ ١٣٢٩هـ):**
هو الفقيه الشيخ التاجر الصالح أحمد بن محمد بن علي بن حسن الشحري ـ أو الشحاري كما هي شهرته، ثم الحديدي.
ولد (بالحُدَيدة) ونشأ بها، وكان الذي قدم من (الشحر) إلى الحُدَيدة هو جده علي بن حسن، كان جده رجلاً صالحاً ذا ثروة، فيه مكارم أخلاق، أنفق كثيراً من أمواله في وجوه الخير.
وأما مترجمنا الفاضل. . فقد تفقه على يد السيد الفقيه سالم بن عبد الرحمٰن الحبشي صاحب بلدة (الرشيد) بوادي (دوعن)، وكان يأتي إلى (الحديدة) ويقيم بها مدة، توفي سنة ١٣٣٠هـ، وعلى الفقيه محمد سالم عائش، والسيد العلاّمة محمد عبد الله الزواك، والفقيه سليمان بن محمود الهندي القاضي الحنفي ثم الشافعي، والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي الأنصاري (ت ١٣٠٦هـ). . قرأ عليهم علوماً شتّى.
قال الوشلي: (وكان كثير الرغبة والإقبال على تحصيل العلم، مشتغلاً به في أكثر الأوقات، مع ما هو فيه من الثروة العظيمة والبيع والشراء، وما شغله ذلك عما هو فيه، بل جمع الله له بين الدين والدنيا.
وكان قوالاً بالحق، لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فمن دونهم، ذا دين رصين، إذا=

تعالىٰ، ونفَع به.

[الأخذُ عنه]:

صحِبْتُه سِنينـاً[(١)]، وقرأتُ عليه «مُتَمِّمةَ الآجُرُّومِيَّة»[(٢)] مرَّتين، و«شرْحَ الـرَّحَـبِيَّـةِ» للشَنْشُـوريِّ[(٣)] فـي الفـرائـضِ مرَّتيـن، وفي «فَتْـحِ الوهّـابِ شرحِ

= سمع المؤذن ترك أشغاله الدنيوية وقام مسارعاً إلى الصلاة، واشتغل بالتدريس في بندر الحديدة بعد موت السيد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر.
وما زال مشتغلاً بالخير مقبلاً عليه إلى أن توفاه الله على الحال المرضي في يوم الأحد ٢٤ / ربيع الأول / ١٣٢٩هـ). اهـ.
وله ذرية: (بالحديدة)، منهم حفيده: يوسف محمد شحاري، نائب رئيس مجلس الشورى، وصنفه بعض عارفيه بأنه: أديب صدوق نزيه.
المصـادر: «نشر الثنـاء»: (٢: ٦١٩)، «نزهـة النظـر»: (١٣٨ ــ ١٣٩)، «أئمـة اليمن»: حوادث سنة ١٣٢٩هـ.

(١) كانت صحبة المصنف له طويلة، وكان بينهما محبة وألفة وود كبير، وغالباً ما كان يستجيز لنفسه ولصاحبه الشحاري المترجم كما يرى القاري في عدة مواضع.. ولم تكن تجارتهما عائقاً عن طلب العلم، بل كانا مقبلين على العلم ومجالس العلماء بشغف ورغبة، رحمهما الله تعالى.

(٢) «متممـة الآجـرومـيـة».. أمـا الآجروميـة فمتـن شهيـر في النحـو يعـرف بالمقدمة الآجـروميـة، نسبة لمصنفها العلامة محمد بن محمد بن داود الصنهـاجي من أهل (فاس) بالمغرب، ولد سنة ٦٧٢هـ، وضع هذه المقدمة (بمكة المكرمة).
وأما «المتممـة» فهـي من تصانيـف العلاّمـة الفقيه العارف بالله محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الرعيني المالكي، الشهير بالحطاب، المتوفّىٰ (بطرابلس الغرب) سنة ٩٥٤هـ، وهي مطبـوعـة متـداولـة، عليهـا شروح كثيـرة، منها: «الفواكه الجنية» للفاكهي، و«الكواكب الدرية» للسيد محمد أحمد عبد الباري الأهدل.

(٣) أما «الرحبية» فهي منظومة شهيرة في أصول علم الفرائض، وتسمى «بغية الباحث عن أحكام ــ أو جُمل ــ الموارث»، للعلاّمة الإمام موفق الدين محمد علي بن علي بن محمد الرحبي الفقيه الشافعي، المعروف بابن المتفننة المتوفى سنة ٥٧٧هـ عن =

المَنهجِ»[1] في الفِقه، لكنْ لم يَكْمُلْ منه رُبُعُ العِبادات.

وقرأتُ عليه في السِّيَر: «بَهْجَةَ العامريِّ»[2] إملاءً، وأربعةَ أجزاءٍ من «الإحياءِ»: من أوّلِ كتابِ العِلمِ إلىٰ كتابِ الصَّوم. وفي «الإتقان في علومِ القرآن»[3] بعضاً منه، وبعضاً من «فتاوىٰ الأشْخَر»[4]،

= ثمانين سنة، والرحبي نسبة إلى رحبة مالك بن طوق: قرية بالشام تقع على الفرات الأوسط بينها وبين دمشق مسيرة ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام، على بعد (١٠٠) فرسخ من (بغداد)، وهي بين (الرقة وبغداد) أحدثها مالك بن طوق أيام المأمون. «معجم البلدان».

* وأما شرح الشنشوري فيسمَّى: «الفوائد الشنشورية على المقدمة الرحبية» تصنيف العلاّمة بهاء الدين محمد بن عبد الله العجمي الشنشوري الشافعي الفرضي المصري، خطيب الجامع الأزهر في وقته، المتوفى سنة ٩٩٩هـ.

صنف شرحه هذا سنة ٩٨٤هـ. وللعلاّمة الشيخ إبراهيم الباجوري حاشية على هذا الشرح تسمى «التحفة الخيرية».. مطبوعة متداولة، وهي من خيرة كتب الفرائض، وللشيوخ عناية كبيرة بها لا سيما في (تهامة).

(١) «فتح الوهاب شرح منهج الطلاب».. كلا المتن والشرح للإمام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري السنيكي الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، إمام المذهب في زمنه. ومتن «المنهج» اختصر منه «منهاج الطالبين» للإمام النووي، وهو مطبوع، وعليه تقريرات للشيخ مصطفى الذهبي (ت ١٢٨٠هـ).

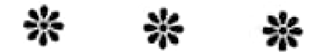
(٢) «بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل» للعلامة المحدث الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي اليمني المتوفى سنة ٨٩٣هـ. فرغ من تصنيفها سنة ٨٥٥هـ.

وعليها شرح للعلامة محمد بن أبي بكر الأشخر الزبيدي المتوفى سنة ٩٩١هـ، مطبوع في جزأين مع «البهجة».

(٣) «الإتقان».. كتاب مطبوع شهير من مصنفات الإمام جلال الدين السيوطي، الحافظ المتفنن صاحب التصانيف النافعة الكثيرة، المتوفى سنة ٩١١هـ.

(٤) «فتاوى الأشخر»: للعلامة محمد بن أبي بكر الأشخر، السابق ذكره آنفاً، ولد =

وغيرَ ذلك، نفَعَ اللّهُ به.



= (بزبيد) سنة ٩٤٥هـ وبها توفي سنة ٩٩١هـ ترجم له العيدروس في «النور السافر».
وفتاواه هذه (مخطوطة). منها نسخة (بصنعاء) في مكتبة الجامع الغربية برقم (٥٧٧ فقه)، وأخرى بمكتبة السادة آل البار بدوعن.
وهي إحدى الفتاوى التي اختصرها مفتي حضرموت السيد العلامة عبد الرحمٰن بن محمد المشهور المتوفى سنة ١٣٢٠هـ في كتابه النافع «بغية المسترشدين».

[الشيخُ السادسَ عشَر]
[الشيخُ أبُو بكرِ بنُ محَمَّدٍ باذيب (والد المؤلِّف)]

ومِن مَشايخِ بلدي مِمَّن قرأتُ عليه:

سيِّدي ووليُّ نعْمَتي، الشيخُ الفاضلُ والدي أبو بكرِ بنُ محمَّدٍ باذيب[١].

---

(١) **الشيخ أبو بكر بن محمد باذيب (. . . ــ ١٣١٢هـ):**
هو الفقيه الصالح، والتاجر الصدوق الناصح، العالم العامل أبو بكر بن الشيخ محمد ابن عبود بن عمر بن عبد الرحمٰن باذيب الشبامي الحضرمي الشافعي. . مولده (بشبام حضرموت)، وتربى في حجر والده ونشأ نشأة صالحة، ثم أخذ عن علماء بلده (شبام) وأجلهم مولانا الإمام العلامة الجليل الحبيب أحمد بن عمر بن سميط رحمه الله تعالى ونفع به.
مارس التجارة في (شبام) و(عدن)، وسافر إلى شمال (اليمن). . ودخل (الحديدة) وأقام بها مدة، وكان يتردد على علمائها، وعلى علماء (زبيد) ونواحيها، وكان يصحبه ولداه أحمد ومحمد، ولم تشغله تجارته عن طلب العلم. وله عدة رحلات إلى الحرمين الشريفين.
وكان ينفق بسخاء على الكتب، ويقتني منها المفيد النافع، وكان له اجتهاد في تحصيل المخطوطات النادرة. ونسخ بيده العديد من الكتب والدواوين، منها: «إحياء علوم الدين» نسخه في عدة مجلدات، وديوان شيخه الإمام أحمد بن عمر بن سميط كتب منه عدة نسخ. وكان يشابهه في عمله هذا أخوه الشيخ سالم، صاحب الخط الجميل المتقن.
وقد غرس الشيخ أبو بكر رحمه الله محبة العلم وأهله في قلوب أولاده، ووجههم إلى=

[الأخذُ عنه]:

نشَأتُ في حِجْرِه، وقرأتُ عليه من حين الصِّبا إلىٰ أنْ بلغتُ الأَشُدَّ كُتُباً عديـدة، في الفِقـهِ والحديـثِ والتفسيرِ والرَّقـائـقِ والنَّحـوِ واللغـةِ والأدَبِ والتاريخ.

وكـان فاضـلاً مجهـولَ القَـدْرِ في بلـدِه، فـي غايـةٍ مـنَ الخُمُـولِ[1] والتَّواضُع[2]، أدركَ جماعةً منَ المشايِخ الكبار، كـ:

١ ــ سيِّدي الحبيبِ القُطْبِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ سُمَيط[3].

= الطلب والجد فيه منذ نعومة أظفـارهم، وما مقروءات ابنه المصنف عليه في الكتب والفنون العديدة إلا شاهد على غـزارة معلوماته وسعة علمه واطلاعه. . على خمول وتواضع وانكسار للعزيز القهار.

أعقب الشيخ أبو بكر المترجم أربعـة أبناء فقهاء علماء، خدموا العلم وأهله، وهم الشيـوخ الأربعـة: عمر ومحمد وأحمـد وعبد الرحمن، وابنتين، وكانت وفاته ببلده (شبام) رحمه الله ليلة الاثنين ١٥ رمضان من عام ١٣١٢هـ، وكان قد ابتدأ مرضه في ١٩ رجب من العام نفسه، ودفن في مقبرة (جرب هيصم) المعروفة.

تنبيه: ورد في كتـاب «نشر الثناء الحسـن» للقـاضي العلامـة السيـد إسماعيـل الوشلي الحسني، أن الشيخ أبا بكر باذيب المترجم توفي في الحديدة، وهذا خلاف الواقع، والأصح ما ذكرناه هنا، وقبر المترجم موجود وعليه شاهدة تثبت هذا، والله أعلم.

المصادر: «بغية الأريب»، «مذكرات الشيخ أحمد» ابن صاحب الترجمة، «نشر الثناء الحسن» (خ) (٢: ٦١١).

(١) **الخُمُول**: خفاء القدر والذكر، وأصله: السكون والخفاء. «**التوقيف**»: (٣٢٧).

(٢) يعرِّف أهل الاصطلاح التواضع بأنه: تذلل القلوب لعلام الغيوب، بالتسليم لمجاري أحكام الحق. «التوقيف»: (٢١٢).

(٣) **الحبيب أحمد بن عمر بن سميط (١١٧٧ ــ ١٢٥٧هـ):**

هو العلامة الجليل والمرشد النبيل، الإمام العارف بالله والدال عليه: أحمد بن عمر =

٢ ــ وسيِّدي إمامِ العُلوم، الوليِّ البدَل، عليِّ بنِ عبدِ الرحمٰنِ بنِ سُمَيط[١].

= ابن زين بن علوي بن سميط الحسيني، مولده بشبام سنة ١١٧٧هـ، وفيها وفاته سنة ١٢٥٧هـ.

كان في عصره أشهر من نار على علم، ولا زال ذكره وصيته باقياً في شبام وحضرموت، والحديث عنه وعن دعوته يحتاج إلى سفر كبير.. وحسبنا أن نعلم أنه: تخرج وتربى بوالده السيد العارف عمر بن زين المتوفى سنة ١٢٠٧هـ، وبابن عمه العلامة السيد عبد الرحمٰن بن محمد بن زين المتوفى سنة ١٢٢٣هـ، وأخذ عن الإمام عمر بن سقاف السقاف المتوفى سنة ١٢١٦هـ، وعنه أخذ جماعات من كبار علماء (حضرموت) منهم فقهاء (حضرموت) العبادلة السبعة، ومنهم السيد الحسن ابن صالح البحر، والعابد البدر الزاهر عبد الله بن حسين بن طاهر، وغيرهم.. أما من أهل شبام فأخذ عنه الشيخ محمد بن أحمد عبدون شراحيل، والفقيه عمر بن إبراهيم مشغان شراحيل، والفقيه أبو بكر باذيب صاحب الترجمة، وجماعة من آل باجرش وآل باذيب وآل باعبيد، منهم الشيخ أحمد بن عمر بن عقيل باعبيد وأخوه محمد.. ومنهم الشيخ عبد الرحمن (دحمان) عبد الله بن عمرلعجم باذيب الذي جمع «كلامه المنثور» في مجلد، ولصاحب الترجمة ديوان حافل بالنصائح والإرشادات طبع (بمصر) على نفقة المرحوم محفوظ بن أحمد باذيب.

(١) **السيد علي بن عبد الرحمٰن بن سميط (... ــ حوالي ١٢٦٤هـ):**

هو السيد العلامة الفقيه الصالح العابد علي بن عبد الرحمٰن بن محمد بن زين بن سميط، ولد (بشبام) وبها توفي سنة ١٢٦٤هـ تقريباً. طلب العلم على والده وعلى علماء شبام وسيون وتريم، ورحل إلى المدينة المنورة وأخذ عن كبار علمائها، ثم عاد إلى (شبام)، وقفت على مكاتبات له من والده الحبيب عبد الرحمٰن فيها توجيه وإرشاد، كان يبعثها إليه من (شبام) إلى (تريم) و(المدينة) وغيرها، وفي بعضها ما يفيد أنه رافق السيد القاضي عمر بن حسين مرزق إبان طلبه العلم في الحرمين.

وله: «نبذة طريفة وفوائد لطيفة» في الطب، جمعها من بعض الكتب ومن المجربات.. تقع في (٢٠) صفحة.

ومن تلامذته ابن عَمِّه السيد العلامة أحمد بن زين بن سميط (ت ١٢٨٠هـ)، وكان=

٣ ــ والقاضِي العلاَّمةِ عمرَ بنِ حسَين مَرْزَق[1] رحِمَه اللهُ، آمين.

= يصحبه في بعض أسفاره ورحلاته حاملاً معه كتب العلم ليقرأها عليه، وفي «التلخيص الشافي»: (ص ١١٩).. ما يفيد اجتماع السيد الإمام محسن بن علوي السقاف بالحبيب علي بن سميط في (المكلا) في بعض السنين، ومن الآخذين عنه: الشيخ معروف بن محمد باذيب المتوفى سنة ١٣٤٤هـ.

(١) السيد عمر بن حسين مرزق (... ــ ١٢٥٠هـ):
هو العلامة الفقيه القاضي الصالح عمر بن حسين بن زين (١١٨٩هـ) بن مرزق (١١٣٢هـ) بن زين (١١٢١هـ) بن شيخ بن علوي من آل عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم.. إلخ النسب.
كان فقيهاً محققاً، يكاد يحفظ كتاب «فتح الجواد» للشيخ ابن حجر من كثرة مطالعته له، طلب العلم في شبام وتريم وسيون، ورحل إلى الحرمين الشريفين للأخذ عمن بهما من العلماء.
من الآخذين عنه: الشيخ أبو بكر بن محمد باذيب، والفقيه العلامة الصالح مفتي عينات الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان بافضل المتوفى سنة ١٢٦٥هـ. وفي مذكرات الشيخ رضوان هذا: أن السيد عمر بن حسين مرزق وصل إلى (عِينات) وجهتِها في أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٤٩هـ، وقرأ عليه الفقيه رضوان المذكور في: علم الأصول من كتاب «النقاية» للإمام السيوطي، ومن وصية الحبيب الحسن ابن صالح البحر في الحث على الصلاة، وفي شرح قصيدةٍ للحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه في «التوحيد»، وفي كتاب «قوت الألباب» لبلفقيه أيضاً.. قال الشيخ رضوان: (وكتب لي الإجازة بخطه). اهـ. وكانت قراءته عليه في (جامع قسم).
* وللسيد عمر مرزق مصنفات، منها:
١ ــ «إتحاف ذوي الأفهام بشرح شروط المأموم والإمام» شرح فيه كتاب «شروط المأموم والإمام» أو «شروط الإمامة» للإمام الجليل الفقيه شهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي المصري.. أوله: (الحمد لله الذي جعل الصلاة سبباً للفوز بدار الإسلام، وجعل الجماعة من أعظم شعائر الإسلام..) إلخ. فرغ منه سنة ١٢٣٥هـ. وهو لدينا بحمد الله، يقع في (٤٩) ورقة، بخط الشيخ الفقيه سالم بن محمد عبود باذيب المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، صنفه بعد أن وقف على شرح المتن لابن=

= المصنف الشيخ محمد الرملـي، فجمع شرحه هذا من «تحفة المحتاج» ومن «حاشية ابن قاسم العبادي»، ومصنفات الشيخ علي الزيادي والخطيب الشربيني وكتب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

٢ ــ «الفوائد الرمضانية»: تقع في (١٢) ورقة، جمع فيها فوائد هامة تتعلق بأحكام الصيام والفطرة.

ولبعض أحفاده ــ وهو السيد محمد بن عمر مشهور مرزق، المعروف بمحمود مشهـور المتوفـى (بالغرفـة) سنـة ١٤٠٤هـ ــ تعليقـات علـى هذه الفوائـد سمـاها «الأشعـة الكهربائيـة على الفوائـد الرمضانيـة»، في نحو (٦٠) صفحة، كتبهـا سنة ١٣٦١هـ.

وفاته: توفي السيد العلامة عمر بن حسين مرزق يوم الاثنين ٤ / شوال / ١٢٥٠هـ، ودفن في تربة آبائه وأجداده بجرب هيصم بشبام، رحمه الله تعالى.

[الشيخُ السابعَ عشَر]
[الحبيبُ حسَنُ بنُ أحمدَ بنِ سُمَيط]

ومنهم:

سيِّدي الهُمَامُ الفاضل، سُلالةُ السّاداتِ الأفاضل، شيخُنا العارفُ بالله تعالىٰ، الحبيبُ حسَنُ بْنُ أحمدَ بنِ زينِ بْنِ سُمَيط[1].

---

(١) **الحبيب حسن بن أحمد بن سميط (١٢٤٥ ــ ١٣٢٠هـ)**:
السيد الشريف الفاضل الصالح العالم العامل الحبيب حسن بن أحمد (١٢٨٠هـ) بن زين (١٢٠٩هـ) بن الإمام محمد بن زين بن سميط باعلوي الحسيني الشبامي.
مولده في (سيون) سنة ١٢٤٥هـ، ونشأ بها صغيراً ثم انتقل مع أهله إلى شبام.. وطلب العلم على شيوخ شبام وعلمائها وفي (سيون).
فمن شيوخه: والده الحبيب أحمد بن زين المتوفى في رمضان سنة ١٢٨٠هـ، والحبيب عمر بن محمد بن عمر بن سميط، وأدرك (١٢) سنة من عمر إمام الدعوة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، وأخذ أيضاً عن الشيخ معروف باجمال وابنه عبد الله بن معروف (١٢٩١هـ)، وبسيون أخذ عن السيد المصلح الكبير الحبيب محسن بن علوي السقاف (١٢٩٠هـ)، وعن الحبيب العلاّمة عبد الرحمٰن بن علي ابن عمر السقاف (١٢٩٣هـ). وأخذ عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر (١٢٧٢هـ)، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي.
* يصفه السيد المؤرخ الأديب العلاّمة عبد الله بن محمد حامد السقاف (١٣٨٦هـ) صاحب «تاريخ الشعراء» بقوله: (وأما معرفتي الشخصية به، فتعال معي نرجع إلى=

= أيام الطفولة لنشاهده ونحن نلعب مع الصغار ماراً على مركوبه في أتباع بهيئته الطويلة ولحيته الحمراء الكبيرة وثيابه البيض النظيفة، وقد اعترضت صدره حبوتُه العريضة، وربما أسرعنا إليه مقبّلين يده متبركين). اهـ.

* وقد كان صاحب الترجمة متصدراً في شبام، مقصوداً بالزيارة من جهات (حضرموت)، وقد أخذ عنه عدد من علماء الوادي وترجموا له في أثباتهم، منهم:

١ ـ السيد الفاضل المسند الحبيب محمد بن حسن عيديد المتوفى سنة ١٣٦١هـ، ترجم له في كتابه «إتحاف المستفيد» وعده الشيخ رقم (١٥٠)، ووصفه بقوله: (الخمسون بعد المائة من أشياخي: السيد الشريف الفاضل العالم العامل... إلخ)، وذكر أن لقاءه به كان في جمادى الآخرة من السنة التي توفي فيها وهي سنة ١٣٢٠هـ، وأجازه إجازة عامة، ولبس منه.

٢ ـ السيد المعمر المسند سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى (بمشطة) سنة ١٣٧٩هـ، ترجم له في كتابه «منحة الإله»، وعده السادس والعشرين من شيوخه (٢٦)، وقال عنه: (الحبيب المعمر... كان رضي الله عنه جليلاً ناسكاً، ذا شمائل رضية وأخلاق علوية، اتصلت به وعرفته وقرأت عليه ثلاثة أحاديث في الأربعين الأصل للإمام النووي، وذلك في بيته الكائن (بَخريَّ شبام) [أي: جنوبها]، وأوصاني رضي الله عنه بتقوى الله ولزوم سيرة الأسلاف، وأجازني مع من حضر في قراءة الأوراد والأذكار. كان ذلك يوم الخميس ١٨ / محرم / ١٣١٨هـ). اهـ.

٣ ـ ابن عبيد الله الذي وصفه بقوله: (السمح الكريم، الراوية لأخبار السلف، الطيب حسن بن أحمد بن زين..) إلخ.

٤ ـ وزاره وأخذ عنه الشيخ عبد الله باكثير (ت ١٣٤٠هـ) سنة ١٣١٤هـ.

٥ ـ ٧ ـ وممن أخذ عن المترجم وتربى وتأدب بآدابه: أولاده البررة الكرام، السادة: محسن، وأحمد، ومحمد.

وكانت وفاة الحبيب حسن بن أحمد ـ المترجم له ـ (بشبام) عشية الأربعاء ٢٦ / رمضان / ١٣٢٣هـ، ودفن صبيحة الخميس ٢٧ رمضان، بجوار آبائه الصالحين (بجرب هيصم بشبام) رحمه الله رحمةَ الأبرار، وصلى عليه الحبيب عيدروس بن حسين العيدروس صاحب (الحزم).

مصادر الترجمة: «رحلة الأشواق القوية» للشيخ عبد الله باكثير: (ص ١٥)، =

[الأخذُ عنه]:

قـرأتُ عليه في كُتُبٍ كثيرةٍ من الحديثِ والسِّيرِ والرَّقائقِ، في مَدْرَسِه[١] الاثنينِ والخميس[٢].

وهُو الجديرُ بقولِ القائل:

يـا ليـتَ شِعْـري مـا يُعَبِّرُ نـاطـقٌ	عن فضْلِه العالي وعُظْمِ المَنْصِبِ
أوَ ليس ذاكَ الماجدُ العلَمُ الذي	سفَـرَتْ محـاسِنُـهُ ولـمْ تتجَلْبَـبِ

دأبُه النَّظـرُ في أُمـورِ الناس علىٰ الدَّوام، والقيامُ في مُهِمَّاتِهم أتمَّ قيام، وجَبْرُ خَواطِرِهم في الأفْراحِ والأتْراح، وبذْلُ ما قدَرَ عليه علىٰ غايةِ السُّرورِ والانْشِـراح، معَ ما رزَقَـهُ اللهُ من مكارمِ الأخْلاقِ وحُسْنِ البَشَـاشة، وغـزَارةِ الفضْل.

متَّعنا اللهُ وكافَّةَ المسلمينَ بوجودِه.

وَقِـرَاءَتـي عـليـه حَـالَ كـتَـابـةِ الـوَرَقـاتِ هـذه فـي «السِّـيـرةِ النَّبـويـةِ»

= وتعليقـات السقـاف عليهـا، «إتحاف المستفيد» للسيد محمد حسن عيديد: (ص ١٩٧)(خ)، «منحة الإله» للسيـد سـالم بـن حفيـظ: (ص ١٣٤ ــ ١٣٥)(خ) «إدام القوت» لابن عبيد الله، ولابن عبيد الله مرثية في الحبيب حسن المترجم.

(١) المَدْرَسُ: موضع إقامة الدرس، اسم مكان.

(٢) من هنا نعلم أن الحبيـب حسـن كان يفتـح بيته للنـاس لتـدارس العلوم النافعة يومي الاثنين والخميس، بينما كان المدرس الكبير على عهد الإمام أحمد بن عمر بن سميط كان يقام يوم الأربعاء، ولازال قائماً ومستمراً إلى اليوم في (محضرة أم الستة)، يقيمه السيد عبْدِ الله بن عمر بن سميط رحمه الله وأولاده من بعده.

للعلاَّمةِ النَّبهاني[١]: «مختَصَرِ المَواهب»[٢]، فسُبحانَ المانحِ الوَاهب.

* * *

(١) **الشيخ يوسف النبهاني (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ):**
هو العلاّمة الجليل، يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي اللبناني ثم المصري الأزهري ولد سنة ١٢٦٥، يقول هو عن نفسه: (أنا الفقير يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني، نسبة لبني نبهان، قوم من عرب البادية توطنوا منذ أزمان قرية (إجزم) ـ بصيغة الأمر ـ الواقعة في الجانب الشمالي من أرض(فلسطين) في البلاد المقدسة، وهي الآن تابعة (لقضاء حيفا) من أعمال المكان في (ولاية بيروت). اهـ.
شيوخه: قرأ القرآن على والده المعمر، ثم أرسله إلى مصر لطلب العلم وكان دخوله الأزهر عاشر محرم ١٢٨٣هـ.
أخذ عن الشيخ إبراهيم السقّا (ت ١٢٩٨هـ)، وهو شيخ تخريجه إذ لازمه (٣) سنوات، وعن الشيخ السيد محمد الدمنهوري (١٢٨٦هـ)، والشيخ أحمد الدمنهوري (١٢٩٣هـ)، وحسن العدوي المالكي (١٢٩٨هـ)، وعبد الهادي نجا الأبياري (١٣٠٥هـ)، والشمس محمد الأنبابي (١٣١٣هـ)، وعبد الرحمٰن الشربيني (١٣٢٦هـ) وغيرهم. ومصنفات الشيخ يوسف كثيرة، تصل إلى المائة، وكانت وفاته سنة ١٣٥٠هـ.

(٢) يعني به كتاب «الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية»، أما كتاب «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» تصنيف الإمام الجليل العلاّمة المحدث أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاّني المصري (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ) المولود (بالقاهرة) والمتوفى بها، ومدفنه بمدرسة العيني قريباً من الجامع الأزهر، وهو مؤلف «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري». وكتاب «المواهب» شهير، واعتنى به العلماء ومنهم من شرحه ومنهم من حشَّى عليه، وأشهر شروحه شرح العلاّمة الزرقاني، وأشهر مختصراته هذا.

[شيوخُ التبرُّكِ والإجازة]

وكـذا قرأتُ علىٰ جماعـةٍ من العُلماءِ مِن أَهْلِ بلَدي زمَنَ الصِّبا وأوائلَ الشَّباب، في مُختصَراتٍ عديدة، منَ الفِقهِ والنَّحْوِ والرَّقائقِ، منهم:

[الشيخُ الثامنَ عشَر]
[الحبيبُ عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ سُمَيط]

سيِّدي الإمامُ العارفُ باللهِ تعالىٰ، الجامعُ بينَ علمَي الظَّاهرِ والباطن، الحبيبُ عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ سُمَيط[1].

---

(١) **الحبيب عمر بن محمد بن سميط (. . . ـ ١٢٨٥هـ):**
هو السيد العلامة الفقيه المرشد المربي، العارف بالله الحبيب عمر بن محمد بن عمر بن زين بن علوي بن سميط باعلوي الحسيني الشبامي الحضرمي.
ولد (بشبام) ونشأ في حجر والده، وعمه سيدنا الإمام أحمد بن عمر بن سميط وهو الذي كفله ورباه لأن والده السيد محمد بن عمر توفي سنة ١٢١٨هـ بمكة المكرمة وترك ابنه صاحب الترجمة يتيماً صغيراً، فرباه عمه الإمام.
ولما شب صاحب الترجمة زوجه عمه من إحدى بناته، وكان له اتصال بالشيخ عبد الله باسودان، واستجاز منه لنفسه وأولاده الثمانية.
وكان صاحب الترجمة بعد عمه الإمام أحمد بن عمر هو المتصدر للدعوة في شبام، وكان محبوباً من الأهالي، ولهم به تعلق لصدق مقاله، وعلوّ مقامه، وترفقه بهم في إرشاده ونصحه.

= وله مكاتبات كثيرة، لو جمعت لجاءت في مجلد كبير، ولدى أحفاده (بشبام) شيء كثير.

ومن مصنفاته:

١ ــ «الزهر الراوي المقتطف من رياض طبقات الإمام الشعراوي» يقع في (٧٨) ورقة، فرغ من تصنيفه سنة ١٢٨٤هـ قبل وفاته بسنة، منه نسخة لدى أحفاده كتبت سنة ١٣٢٥هـ. اختصر فيه «الطبقات الكبرى» للإمام الشيخ عبد الوهاب الشعراني، ويقال له: الشعراوي، المصري.

٢ ــ «تعريف الجاهل وتحذير المتجاهل» رسالة مفيدة، جمع فيها فوائد جليلة تتعلق بالمعاملات وغيرها، توجد نسخة منها تقع في (١٧) ورقة، كتبها الشيخ عمر بن محمد بن علي قَطَن سنة ١٢٨٦هـ عن النسخة الأم التي كتبها الشيخ سالم بن محمد ابن عبود باذيب، رحمهم الله تعالى.

٣ ــ ولديَّ كتاب جامعه سماه «الفوائد المباركة الملتقطة» عبارة عن جمع للفوائد التي كان يلقيها وينثرها الحبيب عمر في مجالسه وروحاته، جمعها تلميذه الشيخ الصالح عمر بن علي قطَن في مجلد لطيف يحتوي على (٧٧) ورقة كتبت ورتبت سنة ١٢٨٧هـ.

من الآخذين عنه: الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، والعلامة محمد بن سالم السَّري، والعلامة المفتي عبد الرحمٰن المشهور، والشيخ عمر بن أبي بكر باذيب، وأخوه الشيخ محمد (المصنف)، والشيخ الفاضل عمر بن محمد بن علي قَطَن الشبامي، وغيرهم.

وكانت وفاة الحبيب عمر بن محمد (بشبام) في ليلة الإثنين فاتحة شهر شعبان أول نجم البطين سنة ١٢٨٥هـ، عن ثمانية من الأولاد الذكور وثلاث من الإناث: حامد وهو وصي والده، ومحمد، وعبْدِ الله، وعلي، وسقاف، وطاهر، وأحمد، وحسين.

مصادر الترجمة: «عقد اليواقيت الجوهرية»: (٢: ٢٦)، ومصادر أخرى.

[الشيخُ التاسعَ عشَر]
[الحبيبُ سالمُ بنُ صالحِ الحبَشيُّ]

وسيِّدي الجِهْبِذُ المحقِّق، الحبيبُ العلَّامةُ العارفُ بالله تعالىٰ سالمُ بنُ صالحِ الحبَشيُّ[1]، والدُ المُجاز.

---

(١) **الحبيب سالم بن صالح الحبشي (. . . ـ بعد ١٢٦٧هـ):**
نسبه: هو السيد الشريف العلامة الحبيب سالم بن صالح بن سالم بن حسين بن عبد الرحمن بن العلامة السيد أحمد الفقيه (توفي بشبام سنة ١١١١هـ) بن محمد بن حسين بن الإمام الحبيب أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي، إلى آخر النسب الشريف.
ـ السادة آل الحبشي بشبام:
هذه السطور في ذكر السادة الأشراف آل الحبشي الذين ينتسب إليهم السيد المترجم له، إحياء لذكرهم وإتحافاً لذريتهم ببعض أخبارهم وأنسابهم، فأقول:
ـ أعقب الحبيب أحمد الحبشي ـ المعروف بصاحب الشعب، والمتوفى سنة ١٠٣٨هـ ـ عدداً من الأبناء الذكور المباركين، منهم: حسين بن أحمد المقبور بجرب هيصم بشبام، وهو أعقب ولداً واحداً هو السيد محمد بن حسين الأول، وهو أعقب من الولد: حسين بن محمد المتوفى بشبام سنة ١١٠٤هـ. وأحمد الفقيه بن محمد المتوفى بها أيضاً سنة ١١١١هـ، ومنهما الذرية المباركة، وزين بن محمد ذريته بالغرفة، وعلوي بن محمد عقبه قليل ولعله قرض، توفي ابنه زين بن علوي بشبام سنة ١٠٩٧هـ.
ـ فأما حسين بن محمد فذريته السادة آل الحبشي بسيون وجاوة والحرمين الذين =

= منهم الإمام مفتي الشافعية الحبيب محمد بن حسين بن شيخ بن حسين الحبشي المتوفى بمكة سنة ١٢٨٢هـ، وأولاده الحبايب منهم: علي وحسين وهما مترجمان في هذا الثبت.

ـ وأما السيد أحمد الفقيه المتوفى بشبام سنة ١١١١هـ، فعقبه من ابنه عبد الرحمن المتوفى بشبام، وهو أعقب ثلاثة: حسيناً، ومنه العقب الكثير، وأحمد له عقب بسيون، وعلوياً.

ـ فأما السيد حسين بن عبد الرحمن فأعقب أربعة: سالماً ومنه العقب الكثير، وعبد الرحمن توفي بصنعاء، وأحمد له ذرية بالهند وجاوا (سمارانغ) من ابنه عبد الله، وعمر.

ـ وأما السيد سالم بن حسين بن عبد الرحمن، فأعقب خمسة من البنين، منهم: (١) صالحاً: والد المترجم، (٢) وعلياً، (٣) وأحمد له ولدان: أ ـ صالح، ب ـ وجعفر ذريته في الهند، وأما صالح فله: أ ـ هود، انقرض، ب ـ والحسن ـ أنجب: سالماً ـ، جـ ـ وحسين؛ ولد حسين بن صالح بشبام سنة ١٣١٧هـ، وهاجر إلى جاوا، ثم عاد إلى اليمن سنة ١٣٤٨هـ، فقصد الحديدة، ثم انتقل إلى صنعاء واتّجر بها، وكانت داره مقصداً للناس والزوار، توفي بصنعاء يوم الأحد ٢٧ / رجب / ١٤٠٦هـ. «هِجَر العلم» للأكوع (٣: ١٦٠٥).

ـ **عودة إلى صاحب الترجمة:**

ولد مترجمنا الحبيب سالم بن صالح ـ وهو وحيد أبيه ـ بشبام ونشأ فيها، وأخذ عن شيوخ عصره وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن عمر بن سميط، وطلب العلم وحصل منه حظاً وافراً، وأسهم في التجارة بنصيب، وكان من أعيان تجار شبام وعلمائهم وصالحيهم.

روى العلامة المفتي الأجلّ السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف عن الحبيب علي ابن عبد الرحمن الحبشي منصب الحوطة بسنده: أن السيد المترجم كان من أثرياء شبام، وطلب منه السلطان منصور بن عمر الكثيري معونة، فشكاه إلى الحبيب عمر ابن محمد بن سميط، فعاتبه، فقال منصور: أنا لا أحب الظلم، وأكره أن أسيء إلى أحد من أهل البيت، ولكن السيد سالم عنده من جيف الدنيا، ولو وضعت جيفة عند المنبر في الجامع لأسرعت إليها الكلاب، والضرورة تحوج، فقال الحبيب عمر

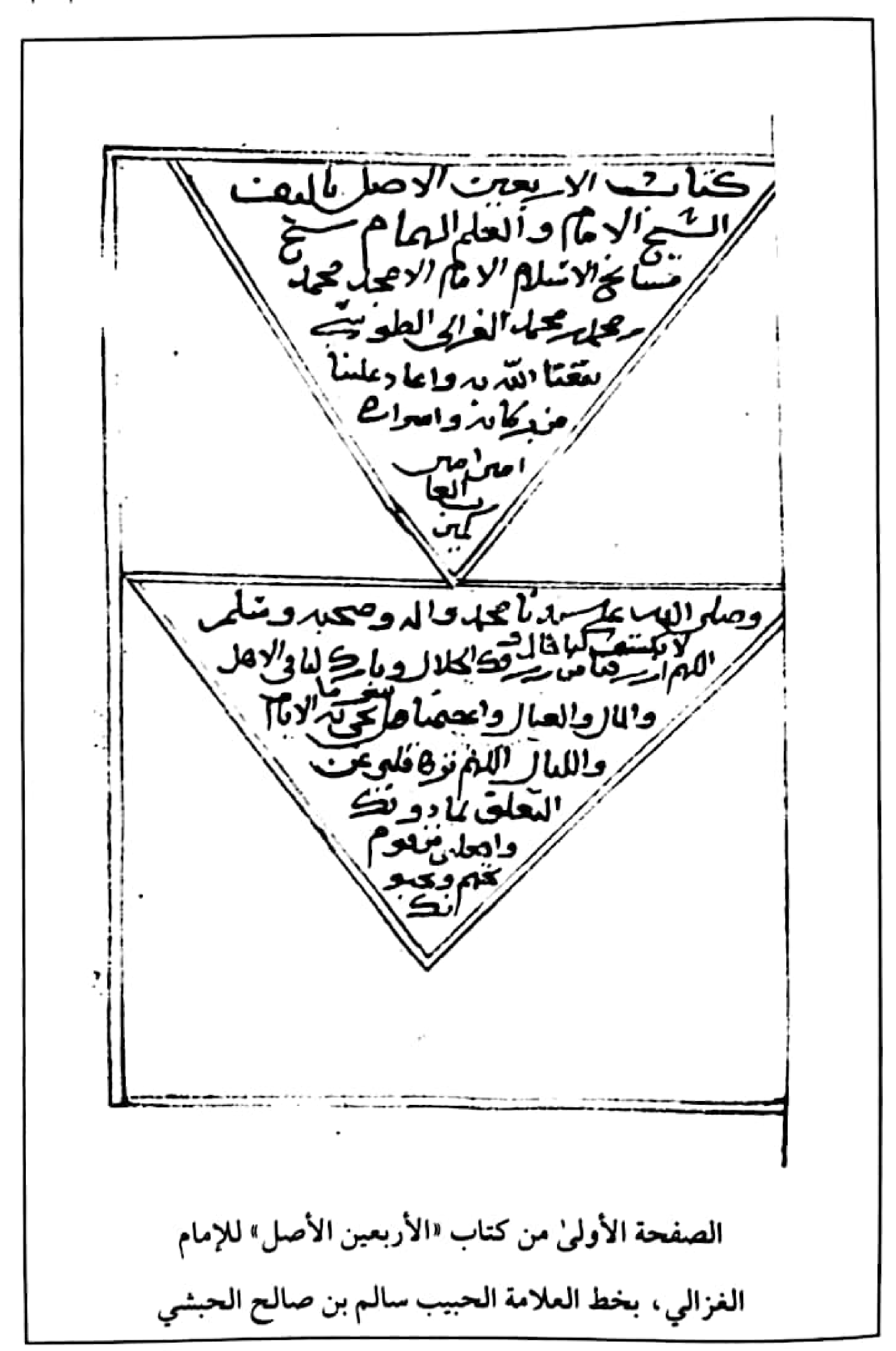
= للسيد سالم: اعطه، فأعطاه. انتهى. من «إدام القوت» (ص ٢٧٨) (ط. الإرشاد).

ــ **وفاته**: ولم أقف على تحديد لسنة وفاته، غير أن بمكتبة الأجداد نسخة من كتاب «الأربعين في أصول الدين» لحجة الإسلام الغزالي كتبها المترجم بخطه، وفرغ منها في ٢٤ / ربيع الثاني / ١٢٦٧هـ، فيؤخذ من هذا أنه عاش إلى أواخر القرن، وقد أورد في هذه النسخة نسبه كما سقته هنا، وهو مطابق لما في الشجرة العلَوية الكبرى تماماً.

ــ **عقبه**: أعقب الحبيب سالم بن صالح الحبشي ولدين هما: السيد أبو بكر، المتقدم ذكره وترجمته وعقبه في مقدمة الثبت للمناسبة، وأحمد.

فأعقب أحمد بن سالم ولدين: سالماً، وعبد الله. ولسالم بن أحمد ولد هو: أحمد ابن سالم، ولعبد الله بن أحمد ولد هو: السيد مصطفى بن عبد الله، كان سيداً فاضلاً، توفي بشبام أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وله ولد هو: شيخان، ذريته بشبام، وهو غير شيخان بن عبد الله (صاحب الرابطة)، ويجتمع معه في جدِّه سالم بن صالح (صاحب الترجمة).

ــ **المصادر**: «شمس الظهيرة» للمشهور، «إدام القوت» لابن عبيد الله السقاف، «الشجرة العلَوية الكبرى» (المُشَجَّر الخاص بآل الحبشي).



كتاب الأربعين الأصل تأليف
الشيخ الإمام والعلم الهمام شيخ
مشايخ الإسلام الإمام الأمجد محمد
بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
نفعنا الله به وأعاد علينا
من بركاته وأسراره
آمين آمين
رب العا
لمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اللهم ارزقنا من رزقك الحلال وبارك لنا في الأهل
والمال والعيال واعصمنا من كل ما يغضبك في الأيام
والليالي اللهم نزه قلوبنا عن
التعلق بما دونك
واجعلنا من قوم
تحبهم ويحبو
نك

الصفحة الأولىٰ من كتاب «الأربعين الأصل» للإمام

الغزالي، بخط العلامة الحبيب سالم بن صالح الحبشي

المعرض يكشف لك روح عملك يوم تبلى السرائر كما نبهت على كيفية مكاشفات الآخرة بأسرار
الأعمال وأرواحها ومالم تناظر نفسك مدة طويلة فإنها لا تخليك لما جاء ربك
ذكره والإنابة لعلمه بطريقك مع النفس إذا خالفتك أن تعاقبها بما يزجرها
وتعلم أنها كالكلب لا يتأدب إلا بالضرب وإن أردت أن تعلم طريق مناظرتها ومرا
ومحاسبتها ومعاقبتها فاطلبه من كتاب المراقبة والمحاسبة من كتب إحياء علوم الدين
فإن هذا الكتاب لا يحتمله والله يوفقنا وإياك بفضله وسعة جوده إنه على كل شيء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب

تم الكتاب بعون الملك الوهاب والله الموفق للصواب بكرة يوم الثلاثا ٢٤
شهر ربيع ثاني سنة ١٢٦٧ على يد أفقر العباد إلى الملك الوهاب الراجي عفو
ربه العلي السيد سالم بن صالح بن سالم بن حبشي بن عبد الرحمن بن أحمد
بن محمد بن حسين بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن
أبوبكر الحبشي بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي
بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب
مرباط بن علي خالع قسم بن
بن علوي بن محمد
بن علوي
بن

عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم في الدين والدنيا والآخرة إنه أرحم الراحمين

الصفحة الأخيرة من كتاب «الأربعين الأصل» بخط

الحبيب سالم بن صالح الحبشي، وساق فيها نسبه كاملاً

[الشيخُ العشرون]
[الحبيبُ حسَنُ بنُ عبدِ اللّهِ العَيدَرُوس]

وسيِّدي العلاّمةُ المحقِّقُ العارفُ بالله، حسَنُ بنُ عبدِ اللهِ العَيْدَرُوسُ[1].

---

(١) السيد حسن بن عبد الله العيدروس (. . . ـ ١٢٩٨هـ):
هو السيد الفقيه العلاّمة حسن بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن حسين (توفي بشبام في رمضان سنة ١٠٢٠هـ) بن علي (توفي بشبام سنة ١٠٤٧هـ) بن محمد (توفي بتريم سنة ١٠١٦هـ) بن أحمد (توفي بتريم سنة ٩٦٨هـ) بن الحسين (٨٦١ ـ ٩١٧هـ) بن الشيخ الكبير عبد الله العيدروس، ومنازل أسرة المترجم بشبام والمعيقاب.
ولد صاحب الترجمة بشبام، حيث استقر بها جده الرابع الحبيب علي بن محمد بن أحمد العيدروس المتوفى بها سنة ١٠٤٧هـ وتزوج عند السادة آل مرزق.
وللسيد علي هـذا ولـدان: حسين بن علي توفي بشبام في حياة والده سنة ١٠٢٠هـ وأعقب ستة من البنين، ومحمد بن علي وله عقب في (المعيقاب) قرب شبام.
فأمّا أولاد السيد حسين بن علي فهم:
١ ـ عمر: قرض عقبه.
٢ ـ عبد الله بن حسين، اشتهر من ذريته: السيد الولي الصالح حسين بن أبي بكر بن عبد الله، توفي سنـة ١٢١٣هـ (بجاكرتا) في حي قديم يسمى (لوار باتنغ)، ويسمى موضعـه اليـوم بالعيـدروس وإلى جانب ضريحه مسجد، ذكره المستشرق (فان دن بيرخ) في كتابه «المستوطنات العربية».
٣ ـ أحمد بن الحسين، له عقب بشبام منهم حفيده صاحب هذه الترجمة الذي كانت وفاته بمكة المكرمة سنة ١٢٩٨هـ. =

= ٤ ــ علي بن الحسين: عقبه بمليبار (بالهند).
٥ ــ محمد بن الحسين: ذريته آل أحمد بن عبد الله شريم (بشبام وجاوة ودوعن ومليبار بالهند).
٦ ــ أبو بكر بن الحسين: له عقب (بشبام) والمعيقاب، ومنهم بجاوة: عباس بن عبد الله.
هؤلاء هم آل العيدروس سكان شبام والمعيقاب.. وهم بنو عمومة السادة آل العيدروس أهل الحزم.. وأولئك من ذرية السيد الشريف العلامة عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس، يجتمعون معهم في جدهم السيد محمد بن أحمد.
توفي الحبيب عبد الرحمٰن ــ الأخير ــ (بتريم) سنة ١١١٣هـ وهو المعروف بصاحب الدشتة، وأعقب أحمد، وهو أعقب السيد عمر بن أحمد الذي سكن الحَزْم واختطه، وتوفي سنة ١١٩٩هـ ودفن بشبام، وهو جد آل العيدروس أهل الحزم قاطبة.
ومن ذرية صاحب الترجمة: السيد حامد بن حسن بن عبد الله.. كان يسكن (شبام)، وابنه السيد عبد الله بن حامد هو جد أولاد السيد مصطفى بن عبد الرحمٰن بن محسن بن حسن بن سميط المتوفى (بجدة) سنة ١٤١٥هـ لأمهم، وورد اسمه في «بضائع التابوت» لابن عبيد الله السقاف: (٣: ١٤٤) عند حديثه عن قضية العبيد التي ثارت سنة ١٣٤١هـ. ومن أولاده: السيد محمد بن عبد الله بن حامد العيدروس. كان جاراً لنا بشبام، توفي بالمكلا في منتصف هذا العام ١٤٢٥هـ.
* ينظر: «شمس الظهيرة»: (١: ١١٥ ــ ١١٦)، «الفرائد الجوهرية»: (٥٤٠).

[الشيخُ الحادي والعشرون]
[الشَّيخُ عمرُ بنُ إبراهيمَ مِشْغَان]

وسيِّدي الشَّيخُ العارفُ باللّٰهِ تعالىٰ، العابـدُ الزاهـد، الدَّاعي إلىٰ اللّٰهِ، عمرُ بنُ إبراهيمَ مِشْغَان(١)، وغيرُهم رحمهم الله تعالىٰ.

---

(١) الشيخ عمر مشغان (. . . ـ ١٢٩٣هـ):
هو الشيخ الفقيه العلامة مقرىء القرآن لأهل بلدته، عمر بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن ابن محمد بن حسن بن عبد الرحمٰن مشغان شراحيل الشبامي الحضرمي.
ولد (بشبام)، وتربى في حجر آبائه الكرام، وأخذ العلم عن إمام الدعوة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، ومن شيوخه: السيد العلامة أحمد بن علي الجنيد، والسيد العابد عبد الله بن حسين بن طاهر، ومفتي حضرموت عبد الله بن عمر بن يحيى، والحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر الجفري، والحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد، وغيرهم.
وكانت استفادته في تجويد القرآن على يد السيد العلامة المقرىء الإمام أحمد بن علي الجنيد المتوفى (بتريم) سنة ١٢٧٥هـ، وقد تعلم على يد الشيخ عمر أكثر أهل (شبام).
وكانت له رحلات وزيارات إلى (سيون) و(تريم) و(المسيلة) ونواحيها، وله شعر جيد، وبعض المصنفات منها:
١ ـ «إفادة النفس والإخوان بما يجب طلبه وتعلمه على كل إنسان»، كتاب فقهي نافع، ومختصر مفيد، يقع في حوالي (٧٠) صفحة.
٢ ـ «فتح الكريم المجيد في أحكام النون الساكنة وبعض أحكام التجويد». وهي =

= رسالة مختصرة مفيدة نافعة.

٣ ــ الحزب المسمى «فتح الوهاب»، وهو دعاء يقرأ عند الكرب والشدائد.

٤ ــ «وصية نافعة»، أوصى بها بعض تلامذته، حوت غرر النصائح وعظيم الإرشادات، في نحو (٥) صفحات.

٥ ــ قصيدته التائية، وهي تستحق أن تذكر في مصنفاته لطولها، وهي في الموعظة والنصيحة والتحذير من الافتتان بالدنيا. ومطلع هذه القصيدة ــ وهي حمينية ــ قوله:

هات لي هات يا خلّي ودع عنك ما فاتْ — لا تأسَّفْ على الفايت ولا تذكر الآتْ
لا تشل العَنَا في ذي الدنا والتعنّاتْ — وأنت فاني وساعة قالوا: إنّ ذاك قد ماتْ
فاطّرحها ولا تعبأ بها راحت أو جاتْ — كن بها كالغريب العابر السـاير البـاتْ

وقد طبعت هذه المؤلفات كلها في مجموع واحد، صدر عن دار الفتح للدراسات والنشر بعمّان الأردن، بعناية راقم هذه الأسطر، ولله الحمد والمنة.

أما تلامذة المترجم له: فمنهم المصنف، وإخوانه، والشيخ معروف بن محمد باذيب، والسيد الولي الصالح عبد الله الهدار بن طه الحداد صاحب «حاوي الحوطة» المتوفى سنة ١٢٩٤هـ، والشيخ الفقيه عبد الرحمٰن بن عبد الله حميد شراحيل المتوفىٰ سنة ١٣٣١هـ، والشيخ الصالح عوض بن عمر بالربيعة، والشيخ الصالح أحمد بن علي بن مبارك الشبامي، وغيرهم.

وفاته: وكانت وفاة الشيخ عمر مشغان (بشبام)، آخر الليل من ليلة الثلاثاء مفتتح ذي العقدة الحرام من عام ١٢٩٣هـ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

[الشيخُ الثانِي والعشرون]
[الحبيبُ عُبَيدُ اللّهِ بنُ مُحْسِنٍ السَّقّاف]

وممَّن صحِبْتُه وانتفَعْتُ بهِ من أَهْلِ بلْدةِ (سَيوُنَ) أيضاً:

سيِّدي الإمـامُ العلاَّمةُ، قُدْوةُ المتَّقِين، وعلَمُ أَهْلِ اليقين، العارفُ باللّهِ تعالىٰ، عُبَيدُ اللّهِ بنُ مُحْسنِ بْنِ علَوي السَّقَّاف[1].

---

(١) الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف (١٢٦١ ــ ١٣٢٤هـ):
هو السيد العلامة التقي الورع الزاهد عبيد الله بن محسن بن علوي بن سقاف بن محمد ابن عمر الصافي السقاف باعلوي الحسيني السيووني الحضرمي.
مولده (بسيون) سنة ١٢٦١هـ، وتربى ونشأ في حجر والده زعيم وادي الأحقاف السيد محسن بن علوي السقاف (ت ١٢٩٠هـ)، واختص بملازمة الإمام العلامة مسند حضرموت الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، وكان يذهب إليه سائراً على قدميه من (سيون) إلى (الغرفة)، ولما توفي شيخه المذكور سنة ١٣١٤هـ لزم بيته، فصار لا يخرج إلا للجمعة في جامع (سيون)، وأما الجماعة فكان يصليها في المسجد الذي أوقفه على ذريته ملاصقاً لبيته.
* ترجم له ابنه السيد عبد الرحمٰن فقال: (فقد نشأ والدي في طاعة الله والتحنث مع أتراب له في الجبال، وكان يكتفي بوجبة ويتصدق بالأخرى إلى أن نهاه أبوه... ومنذ عرفته وهو يقوم من النوم قبل انتصاف الليل... وكان آية في عزة النفس والصدح بالحق والشدة فيه والغيرة عليه)، وأطال في ترجمته.
له مكاتبات عديدة، جمعت في مجلدين كبيرين، جمعها تلميذه السيد العلامة سالم=

[الأخذُ عنه]:

زُرْتُه ببلَدِه (سَيُون) مِرَاراً عديدة، وقرَأتُ عليه قراءةَ تبرُّكٍ واستفادة، وانتفَعْتُ بمُذاكَراتِه وبديعِ إشاراتِه، وكاتَبَني بمُكاتَباتٍ جمَعْتُها في كراريس[١]، حَدَاني[٢] فيها إلىٰ سُلوكِ طريقِ العِلمِ والعمَل، جمَعَتْ من الفوائدِ الفرائد، والمواعظِ الحسَنةِ ما لا يوجَدُ في كتاب، فَلَهِيَ عِنْدي أشْهَىٰ من الرَّحِيق، وألَذُّ وأعذَبُ مِن وصْلِ الصَّدِيق، جزَاهُ اللّهُ عنِّي خيراً. وقد رزَقَهُ اللّهُ الفهْمَ في كتابِه العزيز[٣]، متَّعَ اللّهُ المسلمينَ بوجودِه، آمين.

= ابن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وبعض المكاتبات تعد كتاباً مستقلاً.
وله ديوان شعر أكثره حث لأبنائه وذويه على التمسك بما درج عليه آباؤهم.
وأما تلامذته: فأنبَهُ وأجَلُّ من أخذ عنه: ابنه السيد العلامة النابغة عبد الرحمٰن بن عبيد الله المولود سنة ١٣٠٠هـ والمتوفى سنة ١٣٧٥هـ، وابنا أخويه السيد سقاف بن علوي بن محسن، وعبد الله بن حسين بن محسن آل السقاف، والشيخ عمر عبيد حسان، ومحفوظ عبد القادر حسان، والشيخ محمد بن محمد باكثير، ومحمد بن شيخ الدثني، والمصنف الشيخ محمد باذيب وأخوه أحمد، وغيرهم.
وكانت وفاته (بسيون) وهو يذكر الله يوم الجمعة ٢١ / جمادى الأولى / ١٣٢٤هـ.
* لمعرفة المزيد من أخبار المترجم له، ينظر: «إدام القوت»: (ص ١٥٨ ـ ١٦٣) (خ)، «التلخيص الشافي»: (١٣٢ ـ ١٣٧).

(١) الذي وجدناه منها (١٣) مكاتبة.

(٢) حداني: أي رغبني وقوّى من عزمي.

(٣) انظر إلى مثالٍ من هذه المفاهيم العزيزة في قوله ضمن رسالته الموجهة لسيدي الجد بتاريخ ١٨ / رمضان / ١٣١٧هـ: (وما قصَّ ربنا حكايات الأنبياء إلا ليدلنا على التأسي والاقتداء، ويرشدنا، قال الله لنبيه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، يعني: بالهدى اقتد، لا بهم. فإنهم كلهم في تبعيته، وخلقوا من حقيقته). اهـ.
وقوله فيها: (والعارف فقير على الدوام، فقير حال وذوق ووجدان، ومعرفة وإيقان، وإلا فالكل فقير إليه دنيا وأخرى، ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [فاطر: ١٥]، =

[الشيخُ الثالثُ والعشرون]
[الحبيبُ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بَلْفَقِيه]

وممَّن زُرتُه بـ (تَرِيمَ) وقرأتُ عليه ووقَفْتُ بينَ يدَيه:

قُدْوةُ العارفين، الشَّيخُ الكبير، الحبيبُ العلاَّمةُ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ ابنِ سيِّدِنا الإمامِ عبدِ الرَّحْمنِ بَلْفَقِيه[1]، دَعَا لي بدعَوات، وجَدْتُ برَكاتِها

= لينظر التالي كيف قال الإله الوالي في نسبة الفقر إلى اسم الله الذي له الهيمنة على كل الأسماء، فكأنه قال: أنتم الفقراء إلى كل اسم من أسماء الله!

فمن تأمل القرآن، وهو من أهل العرفان، عرف معانيه الحسان، ومبانيه المطربة لتاليه، إذا هو يتلوه بأدب وافرٍ وإتقان). . . إلخ.

(١) **الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه (١٢١٤ ـ ١٣٠٧هـ)**:

هو السيد الجليل العالم العامل العابد الصالح محمد بن إبراهيم (ت ١٢٤٤هـ) بن العلامة القاضي عيدروس (١١٨٨هـ) بن العلامة المحقق عبد الرحمٰن (ت ١١٦٣هـ) بن العلامة الجليل الحبيب عبد الله (ت ١١١٢هـ) بن أحمد بلفقيه الحسيني التريمي الحضرمي.

ولد بتريم سنة ١٢١٤هـ، ونشأ نشأة صالحة طيبة، وطلب العلم وأخذ عن أكابر علماء (تريم) و(سيون) و(شبام)، وتأدب بأبيه وأعمامه الكرام.

كان موصوفاً بالهيبة والوقار، قواماً بالليل صواماً بالنهار، قرىء عليه «إحياء علوم الدين» أكثر من ثلاثين مرة، سار إلى الحج سنة ١٢٨١هـ واصطحب معه جملة من علماء (تريم) وغيرها، منهم السيد الأجل الحسن بن أحمد العيدروس (ت =

= ١٣٠٤هـ)، والسيد علوي بن عبد الرحمٰن المشهور (ت ١٣٤٤هـ)، وآخرون، ودونت هذه الرحلة، وحدَّدت مراحل السفر لمن يسافر إلى الحجاز طريق البر، وفيها معلومات تاريخية وجغرافية هامة.

* **أما الآخذون عنه، فهم كثيرون جداً.**

فممن أخذ عنه: السيد الإمام عيدروس بن عمر الحبشي الذي قال فيه ضمن من أخذ عنهم وتدبَّجَ معهم: (والسيد البقية ممن يخشى الله ويتقيه محمد بن إبراهيم بلفقيه، فهؤلاء ممن أجازوني على سبيل العموم وأجزتهم. . .) إلخ.

ومنهم السادة: الحبيب عبد الرحمٰن المشهور مفتي حضرموت، والسيد محمد بن حسن عيديد، والسيد العلامة علوي بن عبد الرحمٰن المشهور، وأولاده: إبراهيم وعبد القادر والحسن وأبو بكر، وبعض من أحفاده، ومنهم الشيخ سالم بن عبد الرحمٰن باصهي الشبامي وآخرون.

توفي المترجم (بتريم) في ٢٣ / جمادى الآخرة / ١٣٠٧هـ، رحمه الله تعالى.

وله إجازة عظيمة كتبها لأولاده وأحفاده ومن تناسل منهم، وهي في عدة كراريس.

المصادر: «إعلام الطالب النبيه بشيء من مناقب بعض أفذاذ السادة آل بلفقيه» للسيد عمر بن علوي الكاف، «لوامع النور»: (١ : ١٧٨)، «شمس الظهيرة»: (١ : ٣٩٣)، «قرة الناظر» للعلامة عبد الله بن طاهر الحداد (خ).

* وفي «قرة الناظر» فوائد جليلة لم تردْ في غيره، منها: أن المترجم له حج أول مرة سنة ١٢٤٣هـ، وزار الحرمين ولقي بهما جماعة من كبار العلماء، منهم: الشيخ عمر ابن عبد الرسول العطار، والسيد يوسف البطاح، والشيخ منصور البديري، والسيد محمد بن سالم الجفري المدني، والسيد محمد بن أحمد المغربي المدني، والسيد عمر بن عبد الله الجفري المدني.

ومن الشواهد على عظيم قدر هذا السيد الجليل، ما رواه مؤلف كتاب «قرة الناظر»، قال: (أخبرني الحبيب الأريب أبو بكر بن محمد بلفقيه قال: قحطت البلاد، وغلت الأسعار، وأبطأت الأمطار في عصر صاحب الترجمة، فأجمع أعيان البلد وصلحاؤها وعلماؤها على الاستسقاء، وأن يكون المستسقي لهم والمستسقى به صاحب الترجمة، وأُخبِر فاعتذر، فأرسل إليه الحبيب عمر بن حسن الحداد وعزّم عليه في =

عاجلاً، رحِمَه اللّهُ تعالىٰ، آمين.

* * *

= الخروج لاستنزال رحمة الله المدرار، وأنه لا ينبغي من مثله ـ عن مثل ذلك ـ الاعتذارُ، فخرج وخرج الناس إلى المصلىٰ واستسقى لهم وصلى بهم. . . فهطلت الأمطارقبل غروب شمس ذلك النهار، وأغاث الله العباد والبلاد، ودامت الأمطار حتى خرجوا يدعون الله بدفع المطر لخوف القدر). اهـ.

[الشيخُ الرابعُ والعشرون]
[الحبيبُ عمرُ بنُ حسَنِ الحدَّاد]

ومنهُم أيضاً:

سيِّدُنا الإمامُ المحقِّق، شيخُ الإرْشاد، وقُدْوةُ السَّادةِ الأَمْجاد، الحبيبُ العلاَّمةُ عمرُ بنُ حسَنِ الحدَّاد[1].

---

(١) **الحبيب عمر بن حسن الحداد (١٢٣٥ ــ ١٣٠٨هـ):**
هو السيد العلامة المرشد الناصح عمر بن حسن (١٢٥٤هـ) بن عبد الله (١٢٠٧هـ) ابن أحمد (١٢٠٤هـ) بن الحسن (١١٨٨هـ) بن الإمام الكبير والعلم الشهير عبد الله ابن علوي الحداد، الحسيني التريمي الحضرمي.
مولده (بحاوي تريم) سنة ١٢٣٥هـ، أخذ عن جملة من علماء تريم، واختص بملازمة السيد العلامة المقرىء أحمد بن علي بن هارون الجنيد المتوفى سنة ١٢٧٥هـ، لازمه سنوات عديدة، وأخذ عن الحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر المتوفى سنة ١٢٧٢هـ، ورحل إلى (دوعن) وسكنها مدة من الزمان أخذ خلالها عن الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان وابنه الفقيه المحقق محمد، وقرأ في النحو والفقه على العلامة السيد محمد بن حسين الحبشي (بالمسيلة) و(تريم) و(دوعن)، وعن الشيخ المعمر المسند أحمد بن سعيد باحنشل.
ومن شيوخه أيضاً: والده، والحبيب أحمد بن عمر بن سميط، والسيد محمد بن عبد الرحمٰن الحداد (ت ١٢٦٤هـ)، والعلامة عبد الله بن علي بن شهاب الدين، والعلامة الأديب عبد الله بن أبي بكر عيديد، والعلامة أبو بكر بن محمد المشهور، =

[الأخْذُ عنه]:

زُرْتُه ببلَدِه (تَريم) وانتفَعْتُ بمُذاكَراتِه، ولطيفِ عباراتِه، رَوَىٰ لي شيئاً

= والسيد المسند أحمد بن عبد الله البار، والعلامة الفقيه الشيخ سعيد باعشن، وعن السيد العارف عمر بن عبد الله الجفري المدني، ومن علماء زبيد: العلامة السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد الوجيه العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل.

أما الآخذون عنه فكثرة كاثرة، من أجلِّهم: الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والعلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي، والعلامة المسند محمد بن سالم السري، وابنه السيد حسن بن عمر المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، والسيد العلامة علوي بن عبد الرحمٰن المشهور، والشيخ العلامة سالم بن عبد الرحمٰن باصهي الشبامي. . . وخلائق.

ولتلميذه الشيخ الصالح حسن بن سعيد بن أحمد حَسَّان (ت ١٣٥١هـ) كتاب جمع فيه كلام شيخه، يقع في مجلد.

توفي صاحب الترجمة (بتريم) يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٨هـ.

* وفي ترجمته في «قرة الناظر»: (كان قُدِّسَ سره عظيم الشفقة والرحمة بالضعفاء والفقراء واليتامى والمساكين والبهائم والتابعين، كان يخيط الكُمَمَ [أي: القلانس أو الكوافي] في أيام البرد بيده، والقماش من عنده، ويفرقها على اليتامى وأولاد الفقراء، وكان يخيط ثيابه بيده، ويعيب من لا يكفي نفسه في خياطة ثوبه، وكان يجيد الخياطة ويحسن الكتابة، ويخدم نفسه، ويتولى سقي البهائم التي في ملكه، وأكلها بنفسه، ولا يطمئن بأحد في ذلك شفقة وعدلاً ورحمة، وما أحسن ما قيل:

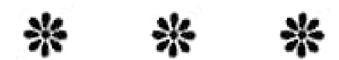
تفقُّدُ السادات خُدَّامَها ... مكرُمَةٌ لا تنقص السؤددا

هذا سليمان على ملكه ... قد قال: ما لي لا أرى الهدهدا؟

وكان قدس سره يتسبب لمعاشه، ويتعاطى أسباب الحراثة، ويستأجر لها من يعانيها تحت نظره وحسن تدبيره. . . إلخ). اهـ.

المصادر: «قرة الناظر»، «الفرائد الجوهرية»: (٨٦٨)، «لوامع النور»: (١: ٢٦٢)، «الخلاصة الشافية».

من أحوالِ السلَفِ ومَناقبِ الخلَف، وأَخْبَرَني بما كان عليه منَ الجِدِّ والاجْتهادِ والصَّبْـرِ والتَّجلُّدِ في طلَبِ العِلم زمَنَ سيِّـدِنا الإمـامِ أَحمدَ بنِ عمرَ بنِ سُمَيـطٍ رحِمَه اللّهُ تعالىٰ ونَفَعنا ببَركاتِ الجميعِ، آمين.



[الشيخُ الخامسُ والعشرون]
[الحبيبُ محمَّدُ بنُ طاهرِ الحدَّاد]

ومنهُم:

سيِّدي الحبيبُ العلاَّمةُ العارِفُ باللّهِ تعالىٰ، محمَّدُ بنُ طاهرِ بنِ عمرَ الحدَّاد[1]، صاحبُ (قَيدُون).

---

(١) **الحبيب محمد بن طاهر الحداد (١٢٧٣ ــ ١٣١٦هـ):**
هو السيد العلامة الجليل، والحبر المتفنن العارف بالله محمد بن طاهر (١٣١٩هـ) بن عمـر بن أبي بكر بن علي بن علـوي (١١٥٤هـ) بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني القيدوني الحضرمي.
مولده ببلدة (قيدون) بوادي (دوعن) ليلة الخامس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٧٣هـ، نشأ في حجر والده العلامة طاهر بن عمر المتوفى سنة ١٣١٩هـ، وأخذ عنه وحفظ القـرآن الكريـم صغيراً، وتفقه على يد والده، ثم أخذ عن بقية علماء حضرموت كالسيد أحمـد بن محمـد المحضار، والسيد العلامـة عيدروس بن عمر الحبشي، والعلامة عبد الرحمٰن المشهور، والسيد أحمد بن محمد بن حمزة العطاس، والعلامة أحمد بن عبد الله البار. . . وغيرهم.
كان المترجم نفع الله به آية من آيات الله الباهرة، إذ إنه لم يبلغ العشرين إلا وهو في عداد كبار العلماء، علماً وفقهاً وأخلاقاً وفتوحاً، وكان من محفوظاته إبان بلوغه: «الزبد»، و«الألفية»، و«الملحة»، وجانب من «الإرشاد»، وكثير من المتون الأخرى منثورة ومنظومة.

= وكان له قدس سره همة عظيمة في الإصلاح والإرشاد، ورحل إلى كثير من بلدان (حضرموت)، وتجوّل في أكناف الأرض من (الحرمين) إلى (الهند)، وكان له (بالهند) صولات وجولات في ميادين الدعوة، وأسلم على يديه بها مئات من الناس، وطار صيته بها أيَّ مطارٍ وذاع أيَّ ذيوع، فكان الناس يتسابقون إليه ويحتشدون ملتفين حوله.

وبلغ مبلغاً من الجاه وبُعْد الصيت ما لم يبلغه مِثْلُه في عصره، وكان موسراً، كريماً كأجود ما يكون من الكرم، حتى أن دينه لما توفي بلغ مائة ألف ريال فرانصة، وهو مبلغ كبير جداً في عصره إلى امتلاكه كثيراً من الأراضي الزراعية في (حضرموت).

* أما الأمر الباهر والشرف الذي حازه دون بقية بني قومه فهو اتفاق السادة العلويين في (حضرموت) على تقليده منصب النقابة على عموم العلويين.. قال ابن عبيد الله: (وفي حدود سنة ١٣١١هـ أصفق العلويون، ومنهم سيدنا الأستاذ الأبر فمن دونه، على تقديمه، فوضعوا في كفه لواء نقابتهم، وعلى رأسه عصابة شرفهم، وعلى منكبه رداء زعامتهم، وأسجلوا له بذلك على أنفسهم، وكتبوا له عهداً وثيقاً، فكان كما قال ذو الرمة:

وما زلت تسمو للمعالي وتجتني ... جنى المجد مذ شُدَّت عليك المآزرُ
إلى أن بلغت الأربعين فأسندت ... إليك جماهيرَ الأمور الأكابرُ
فأحكمتها لا أنت في الحكم عاجز ... ولا أنت فيها عن هُدَى الحق جائرُ

فقد كان طود المجد الراسخ، وركن الشرف الشامخ، تتحير الفصحاء في أخباره، وتندق أعناق الجياد في مضماره:

متنقل في سؤددٍ من سؤدد ... مثل الهلال جرى إلى استكمالِهِ

ولم يزل يترَقل إلى العلى، ويتسوّر إلى الشرف:

ويبيت يحلم بالمكارم والعلا ... حتى يكون المجْدُ جُلَّ منامِهِ

لا يصعد رفعة إلا تسنم ذراها، ثم اندفع إلى ما وراها:

ما زال يسبق حتى قال حاسدُهُ ... له طريق إلى العلياء مختصرُ)

إلخ.. «إدام القوت».

* كانت أول رحلاته خارج (حضرموت) سنة ١٣٠٥هـ متوجهاً إلى (الحرمين =

[الأَخْذُ عنه]:

اتَّصلْتُ به (بعدَنَ) معَ دخُولِه إلىٰ الهند[1]، وسمِعتُ عليه شيئاً مِن كتابِ «الإحيـاء» للإمامِ الغزَالـي نفـعَ الله به، آمين. ووقعَـتْ بينـي وبينَـه مُذاكَراتٌ عديدة، ومُحاضَراتٌ مُفيدة.

= الشريفين) لأداء مناسك الحج، وللزيارة.. وتبعه في هذه الرحلة خلق كثير.
أما أشهر رحلاته فهي آخر رحلة قام بها سنة ١٣١٥هـ، وقد دوّن بعضُ مرافقيه وهو السيد عمر بافقيه، إجمال تحركاته فيها.. وقد ساقه القدر إلى (أندونيسيا)، فدخل مدينة (التقَّل)، وبها فاجأه مرض لازمه عشرة أيام ثم وافته منيته ظهر الاثنين ١٦ / شعبان / ١٣١٦هـ، ودفن بتلك الناحية.
* وله مكاتبات رائعة، وأشعار رائقة، منها: قوله في أبيات بعث بها للسيد أبي بكر ابن عبد الرحمٰن بن شهاب:

فكـم نفحـات لـلإلـه جميلـةٌ	جداولها للراصدين بها تجري
وهمـة أربـاب القلـوب عظيمـة	تقرّب منك البعد في الطرْف كالدَهْرِ
وهـذا مثـالٌ والعبـارَةُ دونمـا	أريـدُ وسـرُّ الله جـلَّ عـن الحَصْـرِ

*** أما تلاميذه والآخذون عنه فمنهم:** شاعر (حضرموت) السيد أبو بكر بن عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين، والسيد العلامة محمد بن عقيل بن يحيى، والعلامة السيد عبد الله ابن طاهر الحداد، وأخوه جهبذ علماء عصره وحجة بني قومه علوي بن طاهر الحداد، وخاله العلامة السيد المسند المعمر عمر بن أحمد بافقيه المتوفى بالشحر سنة ١٣٥٧هـ.
المصادر: «إدام القوت»، «تاريخ الشعراء الحضرميين»: (٥: ٤٣ ــ ٥١)، ومن أراد التوسـع في معرفتـه، فلينظـر: «قرة الناظر في سيرة الحبيب محمد بن طاهر» (٣) مجلدات، تأليف: تلميذه العلامة عبد الله بن طاهر الحداد، ومختصرها «باكورة الثمر»، و«صلة الأخيار بالرجال الأئمة الكبار» للسيد عمر بن أحمد بافقيه: (٧١ ــ ٨٤)، و«الخلاصة الشافية»: (٢٤).

(١) أي: عند مروره (بعدن) عازماً ومتوجهاً إلى (الهند).. وذلك في سنة ١٣١٢هـ أو ١٣١٣هـ.

وكتَبْـتُ إليه مـرّةً أبياتاً أستَدْعيهِ للحُضورِ إلىٰ بَيْتي بعَدَن، وضمَّنْتُها هذينِ البيتَين:

كـانـتْ مُسـاءَلـةُ الـرُّكبـانِ تُخبِـرُنـا عنِ ابنِ طاهِرْ، وتَرْوي أطْيَبَ الخبَرِ
حتّىٰ الْتَقَينا، فلا واللّهِ ما سمعَتْ أُذْني بـأحْسَنَ ممَّا قد رأىٰ بصَري[١]

فوصَلَ عَقِيبَ ذلك ومعَهُ جماعةٌ من أهْلِ الفضْل[٢]، كسيِّدِي الحبيبِ

---

(١) أصل البيتين هكذا:

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أطيب الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وهمـا لأشعـر أهل (المغرب) على الإطلاق، محمد بن هاني بن سعـدون الأزدي المهلّبي الأندلسي (٣٢٦ ــ ٣٦٢هـ).. ومقامه عند المغاربة كمقام المتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين، ولد بأشبيلية، وقتل غَيلةً في (بَرْقة).

والبيتان في «ديوان ابن هاني» الذي شرحه ونشره د. زاهد علي في كتاب سماه «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني» ط. «الأعلام»: (٧: ١٣٠).

* وممدوح ابن هاني هو: جعفر بن فلاح الكتامي (ت ٣٦٠هـ)، أحد قواد المعزّ العُبَيدي، كان شجاعاً مظفراً، امتلك (الرملة) (بفلسطين)، و(دمشق) سنة ٣٥٩هـ، وبها قتله الحسن القرمطي. «الأعلام»: (٢: ١٢٦).

(٢) كان السيد العلامة محمد بن عقيل في معية شيخه محمد بن طاهر حين قدم إلى (عدن) من (حضرموت)، ورافقه في رحلته إلى (الهند).. ومعهم أيضاً السيد عمر ابن أحمد بافقيه، والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله البار، والسيد عبد الرحمٰن بن محمد البار، والسيد عبد الله بن طاهر الهدار الحداد.

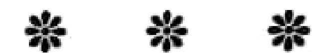
* ومما يعتنى بذكره من أخبار رحلتهم إلى (الهند): أنهم دخلوا مملكة حيدر آباد الدكن وكان ملكها آنذاك محبوب علي خان، وقابلهم أحد وزرائه بإجلال واحترام، وكان يعظم السيد محمد بن طاهر للغاية ويُجلّه جداً، وكان من إكرامه لهم أنه طلب منهم أن يكتبوا أسماءهم وأسماء ذويهم ليجعل لهم مرتباً شهرياً يجري لهم.. كل على حسب حاله ومقاله.. قال السيد عمر بافقيه: (وقال له ــ أي الوزير للحداد ــ: الآن تحت أمرك في خزينة المملكة مائة ألف روبية، متى تريدها احكم فيها بما =

العلاَّمـةِ محمَّـدِ بنِ عَقيلِ بنِ عبدِ اللّهِ بـنِ عمـرَ بنِ يَحيـىٰ العلَـوي[1]، وامْتَلأ

= شـت. فأجـاب عليـه في ذلك الوقت؛ والفقير يسمع ومن حضر ممن ذكرناهم: مشاهرتي ومشاهرة والدي وولدي وأخي وخالي وجميع من ذكرتهم من السادة على الله سبحانه وتعالى، والمائة ألف لا أريدها، خزائن ربي ملآنة. فراجعناه في الأمر، وراجعوه الذين حضروا جميعهم، فلم يفد الكلام معه شيئاً، إنما طلب أن تقرضه الحكومة قرضاً لعمارة الغيل المشهور بجهة (حَجْر) من الجانب البحري. فأجابه الوزير: إن هذا ليس إلي، إنما يلزم أن تخاطب صاحب المملكة، ووعده بأن يخاطب المملكة. وكان إذ ذاك المالك للدّكّن: محبوب علي، فطالت المدة عن الجواب، فسافر الأخ محمد إلى (مومبي). اهـ. «صلة الأخيار»: (٧٢ ــ ٧٣).

(١) السـيد محمد بن عقيل بن يحيى (١٢٧٩ ــ ١٣٥٠هـ):
هو العلامة الرحالة المتفنن المشارك في فنون العلم محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى الحسيني الحضرمي.
مولده (بمسيلة آل شيخ) مستوطن آبائه سنـة ١٢٧٩هـ، قـال فيه شيخه ابن شهاب: (هو من بيت العلم، ومنبع الذكاء، ومغرس الفطانة، ولد في بحبوحتها وتربى في مهدها، ونشأ في حجرها..). اهـ. نشأ في كفالة والده السيد عقيل المتوفى سنة ١٢٩٤هـ، وعمه العلامة العابد الصالح محمد بن عبد الله، المتوفى سنة ١٣٠٨هـ، أما انتفاعـه الأكبـر فكـان علـى يـد السيد العلامة أبي بكـر بن عبـد الرحمٰـن بن شهاب الدين.
سافر من حضرموت سنة ١٢٩٦هـ إلى (سنغافورا) واشتغل بالتجارة، فأثرى ويسر حاله، ورحـل إلى عديـد من البلـدان، (كتركيا) و(الصين) و(الفلبين) و(اليابان) و(بورما) و(سيلان) و(مصر) و(الشام) و(أوروبا).. وغيرها.
كان علامة قديراً، استفاد من مكتبة أجداده وآبائه التي ورثها عنهم فائدة عظيمة، وكانت مكتبة آل يحيى عامرة حوت نوادر المخطوطات والكتب، واكتسب بالمطالعة علماً غزيراً، حتى أنه صنف عشرين مجلداً جمع فيه أجمل وأهم الفوائد التي وقف عليها وأعجبته، وسمّى مجموعه ذاك «ثمرات المطالعة».
وفي (سنغافورا) سعى لتأسيس مجلس الشورى الإسلامي بها، وتولى رئاسته مدة. وأصدر بها صحيفتين: «الإصلاح» و«الإمام» وغيرهما. وكان يراسل العديد من كبار شخصيات العالم الإسلامي، كالسيد رشيد رضا، والسيد محسن الأمين العاملي أحد=

البيتُ حينَئذٍ منَ النَّاس، كلُّهُمْ يتَبرّكُونَ بقُدُومِهم ويَستَمْطِرُونَ وابلَ علومِهم، رحمه الله تعالىٰ.



= علماء الشيعة، وعاد في أواخر عمره إلى (اليمن) وسكن (المكلا) مدة ثم غادرها إلى (عدن)، ومنها انتقل بأمر من الإمام يحيى إلى (الحديدة) وفيها وافاه أجله فتوفي صبيحة الثلاثاء ١٣ / ربيع الأول / ١٣٥٠هـ.

له مصنفات سوى «الثمرات».. كان لها صدى كبير في (حضرموت) وخارجها، وقوبلت بالنقد والرد، أشهرها «النصائح الكافية»، و«تقوية الإيمان».

مصادر ترجمته: «النبأ الجليل في وفاة السيد محمد بن عقيل» مقالةٌ كتبها السيد علوي ابن طاهر الحداد، «التعليقات على شمس الظهيرة» لضياء شهاب: (١: ٣١٩ — ٣٢٣).

[الشيخُ السادسُ والعشرون]
[السيّدُ أَحمدُ بْنُ زَيني دَحْلاَن]

ومنهُم:

شيـخُ الإسْلامِ ببلَدِ اللّهِ الحـرَام، إمامُ الأئمّة، سيّدِي أَحمدُ بنُ زَيني دَحْلان[1].

---

(١) **السيد أحمد زيني دحلان (١٢٣١ ـ ١٣٠٤هـ):**
هو العـلامة الكبير، مفتي الشافعيـة بمكـة المكرمة.. الإمام الـذي طبقـت شهرتـه الآفـاق، وأحد من نفع الله بهم الإسـلام في الزمـن الأخير، شهاب الدين أحمد بن السيد زيني بن أحمد بن عثمان دحلان الجيلاني الحَسَني المكي الشافعي.
كان مولده بمكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ، ونشأ نشأة صالحة، فحفظ القرآن الكريم، وأقبل بعده على الاشتغال بالطلب، وحفظ كثيراً من المتون، منها: «البهجة الوردية» منظومة في (٥٠٠٠) بيت، و«الزبد»، و«أبي شجاع»، و«عقود الجمان» في البلاغة، و«الألفية»، و«السلم»، و«الشاطبية»، و«الجوهرة»، و«أم البراهين»... وغيرها.
شيوخه: قال السيـد عبد الحـي الكتانـي: (أخذ عن محمد سعيد القُدْسي، وعلي سرور، وعبد الله سراج الحنفي، وبشري الجبرتي، والشيخ حامد العطار، وغيرهم من الواردين.
أخذ الفقـه الحنفي عن السيد محمد الكتبي، ويروي عن الوجيه الكزبري، ومحمـد ابن حسين الحبشي، ويوسف الصاوي، ومفتـي المـالكيّـة أبي الفوز المرزوقي... وغيرهم، عامّةَ ما لهم، وأكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثباتهم. =

= وطريقتـه كانت طريقة آل باعَلَـوي، يرويها عن السيد محمد بن حسين المذكور، والعارف عمر عبد الله الجفري المدني، والسيد عبد الرحمٰن بن علي السقاف، وأحمد بن سالم الجفري المدني، والعارف أبي بكر بن عبد الله العطاس، قرأ عليه «مختصر أسانيد الباعلويين» للسيد عبد الله بن أحمد بلفقيه، بحضور جمْع في مجلس واحد، وطلب منه الإجازة في ذلك، وأجازه عام ١٢٧٩هـ، وغيرهم). اهـ.

تولى السيد المترجم إفتاء الشافعية بمكة المحمية، وكان يدرس بالمسجد الحرام، وامتلأت أروقته من طلابه، وكان له ترتيب في تدريسهم وتدريبهم، فبعد أن يختم عليه طبقة من الطلاب كتاباً يجعلهم يدرّسونه لمن هو دونهم، فكثرت بذلك حلقات طلابه في الحرم... ثم لما تخرج من تحت يديه عدد لا بأس به من الفقهاء، صار يأخذهم معه إلى البوادي القريبة من (مكة) ليعلموا أهل البوادي وسكان القرى النائية، وكان يخرج هو معهم ويعينهم على ذلك بالمال بقدر استطاعته.

وكان لطيف المعشر، حسن الأخلاق، حسن المسايرة، وألف مصنّفات مفيدة نافعة في بابها، وكانت الإمارة الحجازية تنظر إليه بعين الرعاية.. والآخذون عنه يعدون بالآلاف.

تلاميذه: من أعيان المكيين: السادة العلماء الأجلاء بكري شَطَا وأخواه عمر وأحمد، والسيد أحمد الزواوي (١٣١٦هـ)، والسيد أحمد أمين عبد الشكور بيت المال (١٣٢٣هـ)، وخطيب الحرم المكي السيد أحمد عبد الله جعفر فقيه، والسيد حسن عرب، والشيخ سلطان الداغستاني، والشيخ سليمان العتيبي الحنفي (١٢٩٢هـ)، والشيخ صالح كمال (١٣٣٢هـ)، والعلامة عباس صديق (١٣٢٠هـ) وعبد الحميد فردوس (١٣٥٢هـ)، وعبد الحميد قدس، وعبد الرحمن جمال الحنفي (١٢٩٠هـ)، وعبد اللطيف عطية الحنفي (١٣٢٠هـ)، والسيد عبد الله صدقة دحلان ــ ابن أخيه ــ المتوفى بقاروت (بأندونيسيا) سنة ١٣٦٣هـ.

ومن أعلام الحضارمة: شيخ الإسلام العلامة محمد سعيد بابصيل (١٣٣٠هـ)، والعلامة المفتي السيد حسين بن محمد الحبشي، والسيد سالم بن عيدروس البار، والسيد الإمام العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والسيد المفتي سالم بن أحمد العطاس مفتي جوهر، والعلامة أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين، والعلامة السيد صالح بن عقيل المكي، والسيد عبد الله عمر باروم (١٣٣٥هـ)، =

والحبيب أحمد بن عبد الله بافقيه، والسيد محمد بن سالم السري.

ومن أعيان المغاربة: العلامة إدريس بن عبد الهادي العلوي الفاسي، والقاضي عبد الله بن الهاشمي السلوي، وعبد الملك العلمي الفاسي، والعلامة أبو جيدة الفاسي، وأبو العباس أحمد بن محمد بناني الرباطي، والشيخ محمد الطيب النَّيفَر التونسي، والعلامة محمد المكي بن عَزّوز، وحسين منقارة الطرابلسي.

ومن علماء الهنود: العلامة أحمد أبو الخير العطار، وحبيب الرحمن الهندي المدني، ونور الحسَنَيْن بن محمد حيدر الأنصاري الحيدر آبادي، وأحمد رضا خان البريلوي.

ومن المدنيين: السيد المفتي أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وعلي بن ظاهر الوتري، وغيرهما.

ومن المصريين: محمد شريف الدمياطي، ومحمد بن محمد المرغني الإسكندري، ومحمد إمام بن البرهان إبراهيم السقا... وغيرهم.

مصنفاته: صنف السيد أحمد دحلان عدداً من المصنفات النافعة، وقد طارت في الآفاق، واشتهرت شهرة واسعة، منها:

١ ــ «السيرة النبوية والآثار المحمدية» طبع قديماً في مجلدين.

٢ ــ «خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام» من زمن النبي ﷺ حتى زمن المؤلف.

٣ ــ «تقريب الأصول لمعرفة الله والرسول».

٤ ــ «الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية».

٥ ــ ٦ ــ وله تاريخ مجدول لخَص فيه «المشرع الروي»، وآخر رتب فيه الخلفاء والملوك.

وتصانيفه كثيرة جداً تنيف على الخمسين، عدَّدها تلميذه السيد بكري شطا في «مناقبه».

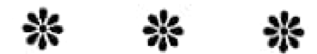
وفاته: توفي المترجم له في (المدينة المنورة) الأحد ٤ / صفر / ١٣٠٤هـ، ودفن بجنة البقيع... رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

ولتلميذه شاعر (حضرموت) السيد أبي بكر بن شهاب قصيدة قالها مديحة فيه سنة ١٣٠٣هـ وأرسلها إليه من الأستانة العلية مطلعها:

دعتْك لك البُشْرى إلى عرشها أسما ... لترْقَى ـ على ما فيك ـ معراجها الأسمى

[الأخْذُ عنه]:

زُرْتُهُ معَ شيْخي العلاَّمةِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّهِ الشَّامي ــ المارِّ ذِكْرُه ــ في بيْتِه بمكـةَ المشرَّفـة، وانتفَعْـتُ بمُذاكَراتِـه، ودعَا لنـا بدعَـواتٍ صالحـةٍ مَرْجُـوَّةِ الإجابة إنْ شاءَ الله، رحِمَه اللّهُ تعالىٰ ونفعَ بِه، آمين.



= وتشهد منها، فاخلع النعل خاضعاً بطور تجليها سنا الذات والأسما

إلى آخرها، وهي في «ديوانه».

مصادر الترجمة: «فهرس الفهارس»: (٣٩٠ ــ ٣٩٢)، «حلية البشر»: (١: ١٨١)، «الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: (٢٦٥)، «معجم المطبوعات»: (٩٩٠).

[الشيخُ السابعُ والعشرون]
[الحبيبُ عبدُ اللَّهِ بنُ محمَّدٍ الحبَشيُّ]

ومنهُم:

سيِّدي العارِفُ باللَّهِ تعالىٰ الحبيبُ العلاّمةُ عبدُ اللَّهِ بنُ محمَّدِ بْنِ حسَينٍ الحبَشيُّ[1].

---

(١) **السيد عبد الله بن محمد الحبشي (١٢٤٠ ــ ١٢٩٩هـ):**

هو ابن مفتي الشافعية (بمكة المكرمة) السيد العلامة الفقيه محمد بن حسين الحبشي، وأخو مفتيها السيد حسين، الآتية ترجمته، وأخو الحبيب علي الذي تقدمت ترجمته أول الكتاب.

مولده: ولد السيد عبد الله (بتريم) بعد سنة ١٢٤٠هـ تقريباً، ونشأ نشأة صالحة، وأخذ عن أبيه وشيوخ (تريم) في عصره، ثم هاجر بعد أن شب إلى (مكة) بصحبة والده في حدود سنة ١٢٦٦هـ وهو في حدود العشرين، وأخوه الحسين في سن الثامنة.

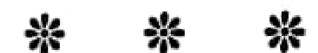
وفي (مكة المكرمة) طنّب خيامه، ولازم علماء المسجد الحرام، وكان كثير العبادة، معروفاً بالزهد والصلاح، وله مجالس في (مكة) يحضر فيها طلاب العلم، ويقدمه السيد أحمد زيني دحلان في بعض الأحيان للإمامة في الصلاة.

وكان مسكنه (بمكة) في حارة الباب قريباً من المسجد الحرام، و(بمكة) كانت وفاته سنة ١٢٩٩هـ.

وممن أخذ عنه واستجاز منه: السيد المعمر المسند عمر بن أحمد بافقيه، =

[الأخذُ عنه]:

زُرْتُه أيضاً في بيْتِه بمكَّةَ معَ شيْخي المذكور[1]، ودعَا لنا بدعَواتٍ صالحة، رحِمَه اللّهُ تعالىٰ.



= فقد صحبه مُدّة من الزمان، وكان ينزل عنده إذا قدم مكة المكرمة، ومنهم مسند (حضرموت) السيد العلامة محمد بن سالم السري، فقد التقى به في سنتي: (٨١ و١٢٨٢هـ).

المصادر: «الفوائد الجوهرية»: (٧٢٠)، «صلة الأخيار»: (٦٣)، «ثبت السيد محمد ابن سالم السري» (خ).

(١) أي: في حجه سنة ١٢٩٤هـ، كما تقدم.

[الشيخُ الثامنُ والعشرون]
[الشَّيخُ محمَّدُ حسَب الله المكِّيُّ]

ومنهُم:

سيِّدي العلاَّمةُ المحقِّقُ، شَيخُ العُلومِ محمَّدُ حسَب الله[1].

---

(١) **الشيخ محمد حسب الله (١٢٤٤ ـ ١٣٣٥هـ)**:
هو العلامة الفقيه الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي الضرير، المصري الأصل، المكي المولد والوفاة.
مولده (بمكة المكرمة) سنة ١٢٤٤هـ كما يقول مرداد نقلاً عن ابنه محمد طاهر، وأرخه عمر عبد الجبار سنة ١٢٣٣هـ. حفظ القرآن الكريم صغيراً وجوده، ثم توجه لطلب العلم، ولازم علماء (مكة المكرمة) وتخرج بهم.
فمن شيوخه: مفتي (مكة) العلامة أحمد الدمياطي، والسيد أحمد النحراوي، والشيخ عبد الغني الدمياطي، وكلهم أجازوه بما قرأه عليهم، ولازم الفقيه الشيخ عبد الحميد الشرواني الداغستاني وانتفع به جداً، وقرأ عليه في التفسير والحديث والفقه وغيرها. واعتنى بقواعد الأصول وبرع في التفسير والفقه.
ومن شيوخه الذين استجاز منهم الشيخ الجليل عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المجددي، والشيخ حسين بن إبراهيم المالكي مفتي المالكية، والشيخ أحمد منة الله الشباسي الأزهري في إحدى قدماته من مصر، والشيخ عبد الله كوجَك، والشيخ عثمان بن حسن الدمياطي، والعلامة محمد خليل القاوقجي الطرابلسي.
ورحل إلى مصر ولقي بها: شيخ الأزهر العلامة البرهان إبراهيم السقَّا، والعلامة الشيخ مصطفى المبلط، وآخرين.

= تصدر صاحب الترجمة للتدريس بالمسجد الحرام، وانتفع به كثير من طلاب العلم، وارتفع ذكره وصيته، وكان آية في حسن التقرير والتدريس وحسن التعبير.
قال السيد عبد الحي: (وكان رحمه الله كَلِفاً بشهود رمضانٍ في المدينة مع عماه وكبر سنه، محافظاً على ذلك إلى أن تم له صيام سبعين رمضان بها، وختم «البخاري» في جوف الكعبة، وهذا نادر لم يسمع إلا عن أفراد من الأولين). اهـ.

* **مصنفاته**: صنف عدداً من التآليف لاقت قبولاً ورواجاً، طبع منها:
١ ــ «حاشيته على منسك العلامة الخطيب الشربيني»، في جزء لطيف.
٢ ــ «الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة»، شرحه الشيخ محمد نووي الجاوي وسمّى شرحه «الثمار اليانعة»، وهو مطبوع.
أما ما لم يطبع من مصنفاته فهو:
٣ ــ «فيض المنان شرح فتح الرحمن».
٤ ــ «ثبته»، المحتوي على إجازاته من شيوخه وأسانيده، إذ معظم شيوخه كتبوا له الإجازة، قال السيد عبد الحي: (له ثبت ومجموعة تضمنت إجازات مشايخه بخطوطهم، ناولنيها بيده (بمكة) وأجازني بها وكل ما له من مؤلف ومروي مكاتبة ثم شفاهاً). اهـ.

* **تلامذته والآخذون عنه**:
أخذ عنه أعداد غفيرة من طلاب العلم، **فمن أهل (مكة)**:
العلامة الشهير الشيخ محمد نووي الجاوي (١٣١٤هـ) فقد لازم دروسه وانتفع به، والشيخ مرزوقي الجاوة (ت ١٣٣٢هـ)، والعلامة عبد الستار الدهلوي (١٣٥٥هـ)، وأبو بكر شهاب الدين تمبوسي (ت ١٣٥٩هـ) والشيخ عثمان بن عبد الله تمبوسي (ت ١٣٦٩هـ) وغيرهم.
ومن الآفاقيين: العلامة السيد محمد عبد الحي الكتاني، والسيد محمد سالم السري، والشيخ عبد الباقي اللكنوي المدني، والعلامة المحدث أحمد أبو الخير العطار الهندي، والعلامة محمد الأمين بن عَزُّوز، والعلامة محمد المكي بن عزوز التونسي (ت ١٣٣٤هـ)، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، ومحمد قيام الدين عبد الباري الأنصاري مصنف «الباقيات الصالحات في المسانيد والأوائل والمسلسلات»، وغيرهم.

[الأَخْذُ عنه]:

زُرْتُهُ معَ شيخي المذْكورِ في بيتِه، وانتَفَعْتُ بمُذاكَراتِه، ثمَّ قرأتُ عليه في «صحيحِ الإمـامِ البُخـاريِّ» بالمَسجدِ الحَرامِ تُجَاهَ الكعْبةِ المشرَّفة، وطلَبَ شيخُنا منه الإجازَةَ لي وله، ووعَدَ بالإجازةِ لكنْ لم تتيسَّرْ لِضيقِ الوقْتِ وحركَةِ السفَرِ.

❋ ❋ ❋

= ومن ورعه: رفضه لمنصب الإفتاء بمكة خلفاً للسيد أحمد دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ عندما عرض عليه.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى (بمكة المكرمة) ١٠ / جمادى الأولى / ١٣٣٥هـ، ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى.

المصادر: «نشر النور والزهر»: (٤١٩)، «فهرس الفهارس»: (٣٥٦)، «سير وتراجم»: (٢٢٩ ــ ٢٣٢).

[الشيخُ التاسعُ والعشرون]
[الشَّيخُ عبدُ الحميدِ الشِّرْوانيُّ]

ومنهُم:

شيـخُ العلـومِ، الإمـامُ المحقِّقُ عبدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتانيُّ[1]، مُحَشِّي

---

(١) العلامة عبد الحميد الداغستاني (. . . ـ بعد ١٢٩٣هـ):
هو الفقيه المحقق، الشرواني الأصل، المكي الدار، الشافعي المذهب.
و(الشرواني) نسبة إلى (شروان): إقليم كبير يقع على بحر قزوين، مما يلي نهر الكر، عند نهاية جبال القفقاس، يقال: إنها تنسب إلى (كسرى أنوشروان) أحد ملوك الفرس.
طلب العلم على كبار شيوخ عصره، بمكة المكرمة، ورحل إلى (مصر) وأخذ بها عن العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر، ثم استوطن مكة المكرمة، وشرع في التدريس في الحرم، وانتفع به كثير من طلاب العلم.
قال الشيخ العلامة أحمد أبو الخير العطار المكي المتوفى بالهند بعد سنة ١٣٤٢هـ، في كتابه «النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي» (خ): (وأما الشيخ عبد الحميد فقد رأيته بمكة وأنا صغير، كان يدرس في الفقه والمعقول بالحرم المكي، وكان قد أخذ الطريقة المجددية بالمدينة عن الشيخ محمد مظهر المجددي المدني، وصار خليفته من بعده، وله حاشية كبيرة على «التحفة» لابن حجر المكي، مات بمكة المشرفة). انتهى ملخصاً.
ومن الآخذين عنه: العلامة جعفر داغستاني (ت سنة ١٣١٢هـ)، والعلامة سليمان فقيه الحنفي (ت ١٣١٥هـ)، والعلامة عبد الوهاب البصري المكي (ت ١٣٢٢هـ)، =

«التُّحْفَةِ»[1].

[الأخْذُ عنه]:

زُرْتُه معَ شيْخِنا المذكُورِ في خَلْوتِه بالمَسْجدِ الحَرام، وانتَفعْتُ بمُذاكراتِه، ودَعا لنا بدعَواتٍ مَرْجُوَّةِ الإجَابةِ إنْ شاءَ اللّه.

❊ ❊ ❊

= والعلامة الشيخ سلطان هاشم الداغستاني (ت ١٣٢٦هـ)، والعلامة المفتي الحبيب حسين الحبشي (ت ١٣٣٠هـ)، والعلامة الشيخ محمد سليمان حسب الله المكي (ت ١٣٣٥هـ)، والشيخ عبد الله خضري (١٣٣٧هـ)، والعلامة عبد الكريم حمزة الداغستاني (ت ١٣٣٨هـ)، والعلامة الشيخ أسعد دهان الحنفي المكي (ت ١٣٣٨هـ)، وأخوه العلامة عبد الرحمٰن دهان (ت ١٣٣٧هـ)، والعلامة السيد محمد بن سالم السري (ت ١٣٤٥هـ)، وغيرهم.

(١) يعني بها «تحفة المحتاج شرح المنهاج» للعلامة الإمام الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وهو كتاب شهير في فقه الشافعية، عليه عدة حواشٍ قديمة ومتأخرة، وأجمع هذه الحواشي هي حاشية الشيخ عبد الحميد مترجمنا الجليل، وهي مطبوعة مع أصل «التحفة» في (١٠) مجلدات، طبعت قديماً بمطبعة الحلبي بمصر، وأعيد طبعها بالتصوير مراراً عديدة، ومعها أيضاً حاشية العلامة ابن قاسم العبادي تلميذ ابن حجر، مع أن الشيخ عبد الحميد قد ضمَّنها في حاشيته، فأغنت عنها.

[الشيخُ الثلاثون]
[الحبيبُ حُسَينُ بنُ محمّدٍ الحَبَشيُّ]

وممَّن قرأتُ عليه حينَ صُحْبتي معَ خُروجِه إلىٰ (حضْرموت)[١]: علاَّمةُ الحجاز، وشيخُ العُلوم علىٰ الحقيقةِ لا المَجاز، سيِّدي الحبيبُ العارِفُ باللّهِ تعالىٰ حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ حسينِ الحبَشيُّ[٢].

---

(١) لم يحدد المصنف رحمه الله في أي سنة صاحب الحبيب حسين المترجم له، فقد خرج إلى (حضرموت) حسب تتبعي لترجمته (٤) مرات: الأولى في ربيع الثاني ١٣١٠هـ، والثانية في شعبان ١٣١٥هـ، والثالثة في سنة ١٣١٧هـ، والرابعة سنة ١٣٢٣هـ.

(٢) **الحبيب حسين الحبشي (١٢٥٨ ـ ١٣٣٠هـ):**
هو العلامة الحبر النبيل، والمفتي الفقيه الجليل، مفتي الشافعية (بمكة) وابن مفتيها، الحبيب حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي ثم المكي.
مولده (بسيون) سنة ١٢٥٨هـ، وبها نشأ عند أخواله آل شَوِيع، قرأ القرآن صغيراً عند المعلم عبد الرحمٰن الصبان بمعلامة مسجد طه، ثم سافر مع والده إلى (مكة) ومعه إخوانه عبد الله وأحمد وعبد القادر، وعُمْر المترجم لا يتجاوز الثامنة من السنين.
وفي (مكة المكرمة) لازم دروس والده، والسيد الإمام أحمد زيني دحلان، وبهما كان جل انتفاعه، ومقروءاته عليهما لا تحصى، وممن أخذ عنهم أيضاً: السيد العلامـة فضل بن علوي بن سهل مولىٰ الدويلة، والعلامة شيخ السادة السيد محمد ابن محمد السقاف المكي (ت ١٢٨٣هـ)، والعلامة محمد سعيد بابصيل، والشيخ =

= عبد الحميد الداغستاني، والسيد المنور العارف عمر بن عبد الله الجفري المدني، والسيد محمد بن ناصر الحازمي، والإمام العارف الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب «عقد اليواقيت».

* ومن شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه: الشيخ محمد العزب الدمياطي المدني، والسيد عبد الباقي بن محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيد هاشم بن شيخ الحبشي المدني، والسيد جعفر البرزنجي، وأبو خضير الدمياطي، وأحمد بن عبد الله البار، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه، وسعيد الحبال الدمشقي، والسيد عبد الكبير الكتاني، ومحمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس، ومحسن بن علوي السقاف، وعبد الرحمٰن بن علي السقاف، وعبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف، وأحمد بن محمد المحضار، ومفتي (مصر) الشيخ عبد الرحمٰن الشربيني، وخلائق.

* تلامذته: أخذ عنه خلائق.. منهم: العلامة عبد الله محمد غازي الهندي، والسيد عيدروس بن سالم البار، وأخوه أبو بكر، والعلامة عبد الله بن محمد حامد السقاف، والسيد عبد الحي الكتاني، والسيد محمد بن سالم السري، والشيخ عبد الستار الدهلوي، والمؤرخ العلامة عبد الله مرداد أبو الخير (١٣٤٣هـ)، والعلامة عبد الحفيظ الفهري الفاسي (١٣٨٣هـ)، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والعلامة عبد الحميد قدس، والسيد عمر بن أحمد بافقيه، والسيد علي بن عبد القادر العيدروس، وابن أخيه محمد بن علي الحبشي.

* أنيط به إفتاء الشافعية بعد وفاة السيد أحمد زيني دحلان، وكان قد عرض هذا المنصب على الشيخ حسب الله فاستعفى منه، واستمر في الإفتاء إلى أن عزل والي الحجاز عثمان النوري، عزله الشريف عون الرفيق وعين الشيخ محمد سعيد بابصيل، ولما توفي بابصيل أعاد الشريف حسين بن علي صاحِبَ الترجمة إلى الإفتاء، فلم يمكث به إلا أشهراً معدودة ثم توفي، وكان يقيم في (القنفذة) مدة ثم يعود إلى (مكة).

* وقد أجمع كل من ترجم له على أنه كان صاحب حالٍ كبير، وذا هيبة ووقار، وسمت بهي، وخلق رضي، تقياً نقياً عالماً عاملاً زاهداً... قال القاضي عبد الحفيظ الفاسي عنه: (كان رضي الله عنه إماماً عالماً كبيراً، عارفاً شهيراً، حافظاً من حفاظ

[الأخْذُ عنه]:

قـرأتُ عـليــه فـي المَرْكَبِ عنـدَ سفَـرِنـا مـن (عـدَن)، فـي أوائـلِ «غـايـةِ الـبيـان» للعـلاَّمـةِ الـرَّمْـلـيِّ[1]، ثـمَّ أَمْـليـتُ عليـه «البُـردةَ» للإمـامِ

= الحديث وما يتعلق به، من أكبر مشيخة التصوف، كبير الشأن، صدراً من الصدور، صاحب أحوال سَنِية وأخلاق سُنّية، مفخرة من مفاخر عصره، متقدماً على أهل وقته علمـاً وعمـلاً وزهداً واستقامة، سالكاً منهج السلف الصالح في كل أحواله، قليل الاهتبـال بلباسـه ومسكنه ومعيشتـه، لم تكن الدنيـا تذكر عنـده ولا يهتبـل بها ولا بأهلها. . . الخ). اهـ.

وفاته: توفي ليلة الخميـس ٢١ / شـوال / ١٣٣٠هـ، عن (٧٣) عاماً، رحمه الله تعالى، في منزلة الكائن بحي جَـرْول (بمكة المكرمة)، وخلف من الولد: محمد وأحمد، ومحسن، وحسن، وعبد الله، ومن أجل ذريته قدراً عالم (مكة) ومسندها وقاضيها العلامة أبو بكر بن أحمد بن الحسين المولود سنة ١٣٢٠هـ والمتوفى سنة ١٣٧٤هـ رحمه الله.

مصادر الترجمة: مقدمة «فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي» للشيخ عبد الله غازي، مطبوع، «تاريخ الشعراء»: (٤ : ١١٠ ــ ١٢٣)، «فهرس الفهارس»: (٣٢٠)، «المختصر من نشر النور»: (١٧٧). «الدليل المشير» لحفيده القاضي أبو بكر: (٩٢ ــ ٩٧)، «الأعلام الشرقية» (٥٥٦)، «سير وتراجم»: (٩٩)، «معجم الشيوخ» للفاسي.

(١) «غاية البيان بشرح زُبَد ابن رسلان»، شرح شهير على متن منظومة «صفوة الزبد» للعلامة الولي شهاب الدين أحمد بن الحسين بن رسلان الرملي المقدسي، واسم منظومته كاملاً «صفوة الزبد فيما عليه المعتمد».

* أما مصنف «غاية البيان» فهو الإمام العلامة الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد الرملي المصري الأنصاري الشافعي المتوفى (بمصر) سنة ١٠٠٤هـ. تلقى العلم عن أبيه وعن العارف الشعْرَاني وجماعة، وناب عن والده لما توفي سنة ٩٥٧هـ، وتولى إفتاء الشافعية (بمصر).

البُـوصيـريّ[1] في الثلُـثِ الأخيـرِ منَ اللّيْـل[2]، وانتفَعْتُ بمُذاكَراتِه، وبديعِ مُحاضَراتِه، متَّعَ اللّهُ به، ونَفَعنا ببَرَكاتِه، آمين.

***

[شيوخٌ آخَرونَ لم يُذكَروا]:

وبقِيَ جماعةٌ مِن أهْلِ (اليَمنِ) و(حضرَموتَ) تركْتُ ذِكْرَهُم اختصاراً[3]، وفيما ذكَرْتُهم كفايةٌ إنْ شَاءَ اللّهُ تعالىٰ.

* * *

---

(١) «بردة المديح»، وتسمى «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، تقع في (١٦٠) بيتاً، مطلعها:

أمِـن تـذكـر جيـران بـذي سلـمِ ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ

* وناظمها هو الإمام العلامة الأديب محمد بن سعيد بن حمد الصنهاجي البوصيريِ، كان يعاني صناعة الكتابة، توفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ، وكان مولده سنة ٦٠٨هـ.

(٢) وقد كانت «البردة» من الأوراد اليومية للإمام الحسين الحبشي المترجم له، يأتي بها بعد فراغه من أذكاره بعد صلاة العشاء من كل يوم كما حكى عنه مترجموه.

(٣) رحم الله المصنف، فلو زاد من ذكر الشيوخ لكان أحسن وأجمل، ولكن المؤسف أنا لم نجد ضمن ما تبقى من كتبه رحمه الله سوى القليل جداً من مكاتباته ورسائله.

[الخاتِمة]

أجزْتُ السيِّدَين المذكورَينِ: أبا بكـرِ بنَ سالـم، وولدَه عبدَ اللّهِ بنَ أبي بكـرِ الحبَشي، إجازةً شاملـةً في كـلِّ ما تَجُوزُ لي روايتُـه، وتَنْفَعُ درايتُه، كما أجازَني هؤلاءِ الأَشْياخُ رضِيَ اللّهُ عنهم، المتَّصِلةُ أَسانيدُهم بمَن شمِلَهُم كتابُ «عِقْـدِ اليَوَاقِيـتِ والـدّرَرِ» لسيِّـدِنـا القُطْـبِ عَيـدَرُوسِ بـنِ عمَـر، و«النَّفَسِ اليَماني»[1]، و«الثَّبَتِ الكبير»[2] لسيِّدِنا إمامِ اليَمن وعلامةِ ذلكَ الزمَنِ، مُحدِّثِ عصْرِهِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سُليمانَ الأَهْدَل.

كلُّ ذلك بشرْطِه المعتبَرِ عندَ سادتِنا العلويِّين[3]، إذْ لا يَشترِطُونَ إلاَّ قوّةَ

---

(١) هو: «النفس اليماني في إجازة الثلاثة القضاة بني الشوكاني». . وهو مطبوع، سنة ١٩٧٩م عن مركز الدراسات (بصنعاء). وأولئك القضاة هم: العلامة علي وأحمد ابنا شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، وعمهما القاضي يحيى بن علي الشوكاني.

(٢) واسمه كاملاً: «بركةُ الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى» في (جزأين)، ومنه اختُصِر كتاب «النفس اليماني». يوجد مخطوطاً لدى الأستاذ محمد بن حسن اليريمي (بصنعاء) كما ذكر السيد عبد الله الحبشي في مقدمة «النفس»: (ص ٧).

(٣) احترز بهذا القيد عن قول المحدثين: (بشرطه المعتبر عند أهل الأثر)، في إجازاتهم بكتب الحديث الشريف، وذلك الشرط هو: تصحيح المتن، وضبط الغريب، وإعراب المشكل، والتحرز من التحريف والتصحيف وغير ذلك. . «النفس»: (٦٢).

أما شرط السادة العلويين فهو ما سيذكره في العبارة بعد هذه. =

الرَّابطـةِ معَ التعلُّـقِ والتخلُّق[١]، كما أفادَهُ شيخُنا العارفُ باللّهِ تعالىٰ، جِهبذُ العُلومِ سيِّدُنا الحبيبُ أحمدُ بنُ حسنٍ العطَّاسُ نفَعَ اللّهُ به[٢]، مُعتمِداً فيهما ما اعتمَدَه فيَّ مَشايخي منْ حُسْنِ الظنِّ، ضارعاً إلىٰ ربِّ الأرْباب، المُعطي بغيرِ حسَاب، أنْ لا يُخيِّبَ الأمل، وأنْ يجعَلَنا بمَنِّه وفضْلِه مِن أهْلِ العِلمِ والعمَل.

[وصِيةُ المُجازَين]:

وأوصيهمـا ونفسِي بتقْـوىٰ اللّهِ في السـرِّ والإعـلان، وأُوصيهمـا أيضاً بجميعِ ما أوصـاني به مَشايخـي المذكورونَ في هذه الورَقات، وباقْتفاءِ آثارِ السَّلَفِ الصَّالح، المنْعُوتيـنَ بما ذكَرَه شيخُ مَشايخِنـا، شيـخُ الطَّريقة، وإمامُ الحقيقة، سيِّدُنا الحبيبُ العارِفُ باللّهِ تعالىٰ عليُّ بْنُ أَبي بكرٍ باعلَوي[٣]، كما

---

(١) هذا الشرط من المصنف رحمه الله يدل على تحقيقه في مسألة الإجازة وتحريه في ما يكتبه ويحرره.
أما قوة الرابطة: فالمراد بها احترام الشيخ ومحبته وحسن الظن به.
والتعلق: أي بالدين لحنيف جملة وتفصيلاً.
والتخلق: أي بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة.

(٢) وذلك قوله في الإجازة الكبرى التي أملاها سنة ١٣٢٦هـ مجيزاً بها الشيخ يوسف النبهاني، وقد أوردها ونشرها ضمن كتابه «جواهر البحار».
قال رحمه الله: (. . . والقصد أن يتّضح الارتباط بيننا وبين من قد ثبتت أقدامهم، وعلت هممهم، وصلحت نياتهم، من السلف الصالح الذين صلحت أحوالهم مع الله ومع خلقه . .). اهـ.

(٣) هو الشيخ الإمام العلامة المسند علي بن أبي بكر (السكْران) بن عبد الرحمٰن السقاف، ولد (بتريم) سنة ٨١٨هـ، وبها توفي سنة ٨٩٥هـ، كان عالماً عاملاً، من محفوظاته: «الحاوي الصغير» للقزويني في الفقه، قرأ «الإحياء» (٢٥) مرة وقرىء عليه كذلك ، كان شديد المتابعة للسنة قولاً وعملاً، من شيوخه: والده، وعمه الشيخ عمر المحضار، والشيخ إبراهيم باهرمز الشبامي، والفقيه عبد الله باقشير، والفقيه أحمد بافضل، والشيخ مسعود بن سعد باشكيل (بعدن).

نقَلَهُ عنه شيخُنــا القُطْـبُ المشتهَر، عيـدَرُوسُ بنُ عمر، بـ: (أنهم ذَوُو أخلاقٍ عليّة، ومَكـارمَ سنِيَّة، ونفوسٍ أبِيَّة، وهِمـمٍ علَويـة، وأخـلاقٍ نبويَّـة، وأنهم أرْبابُ تـواضُـع طبْعي، وكرَمٍ جِبلِّـي، وأنّ لهُـم في الخيـرِ وأهْـلِ الخيـرِ محبةً قوية، ومودَّةً أكيـدةً سديدة، يَمْحُونَ في ذلك رسُومَهم، ويُفْنُونَ نفوسَهـم، ويُؤْثرونَ علـىٰ أنفُسِهم ولو كان بهِـم خَصَاصـة، ويُسْقِطُـون حقوقَهم، ولرؤْيـةِ أنفُسِهم يَمْحُون، ويقيمونَ حقوقَ الغيرِ، ولا يَمُنّونَ بذلك ولا يَستكثِرُون)[١]، حقَّقَني اللّهُ وإياهما بهذه الأخلاقِ النبويّة، والشَّمائلِ المُصْطفَويّة.

فأُوصيهِمـا أنْ لا يبرَحـا عن مُلازَمـةِ مَن بقِـيَ مِن هـؤُلاءِ السَّـادات[٢]، والعُكـوفِ علـىٰ أعتابِهم، والتردُّدِ إلىٰ أبوابِهم، وبالجِـدِّ والاجْتهادِ في العِلمِ والعمَـل[٣]، وحُسْـنِ الظنِّ بجميع المسلميـنَ واحْتـرامِهم، بالتوقيرِ للكبير، والرَّحْمةِ بالصَّغير، وتعليمِ الجاهل، وإرشادِ الغافل، والدُّعاءِ بصالحِ الدعَواتِ فيمـا لهُما منَ التوجُّهـاتِ لكاتـبِ هـذه الورَقات، بأنْ ينقُلَهُ اللّهُ مِن حضيضِ الوِهَـادِ[٤] إلىٰ سُلوكِ طريقِ الرَّشاد، وأن يُحسِـنَ له الخلَـف، ويُخفِّـفَ عنه

---

(١) النص في كتاب «البرقة المشيقة» للشيخ علي بن أبي بكر: (ص: ١٣٣)، ونقله شيخ المصنف الإمام عيدروس بن عمر في «عقد اليواقيت»: (١: ٢٤).

(٢) وهم أرباب العلم والعمل والسلوك القويم، والمنهج المستقيم، ممن يقتفون السنن، ويقيمون ظاهر الشرع الحنيف، ويحيدون عن البدع وأهلها، ويجافون أهل المعاصي والفجور والفسوق كما تقدم في وصفهم.

(٣) لأن العلم يؤتى، والسعي إلى مجالس العلم فيه فضل كبير، والنصوص في ذلك كثيرة جداً، علمها من علمها وجهلهـا من جهلهـا، ومن أجل الكتب المصنفة في ذلك: «جامـع بيـان العلم وفضله» للحافـظ ابن عبد البـر، و«الرحلة في طلب الحديث» للحافظ البغدادي، وكتاب «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» وكتاب «قيمة الزمن عند العلماء». فهي جامعة نافعة جداً.

(٤) الوهاد: ج. الوَهْدة، وهي: المكان المنخفض جداً.

الأسـف، فيما فات عليه مِن نفائسِ السّاعات، وعزيزِ الأوقات، وأن يتفضَّلَ عليه وعلىٰ جميعِ المسلمينَ بالإقبالِ إليه، والزُّلفىٰ لدَيه.

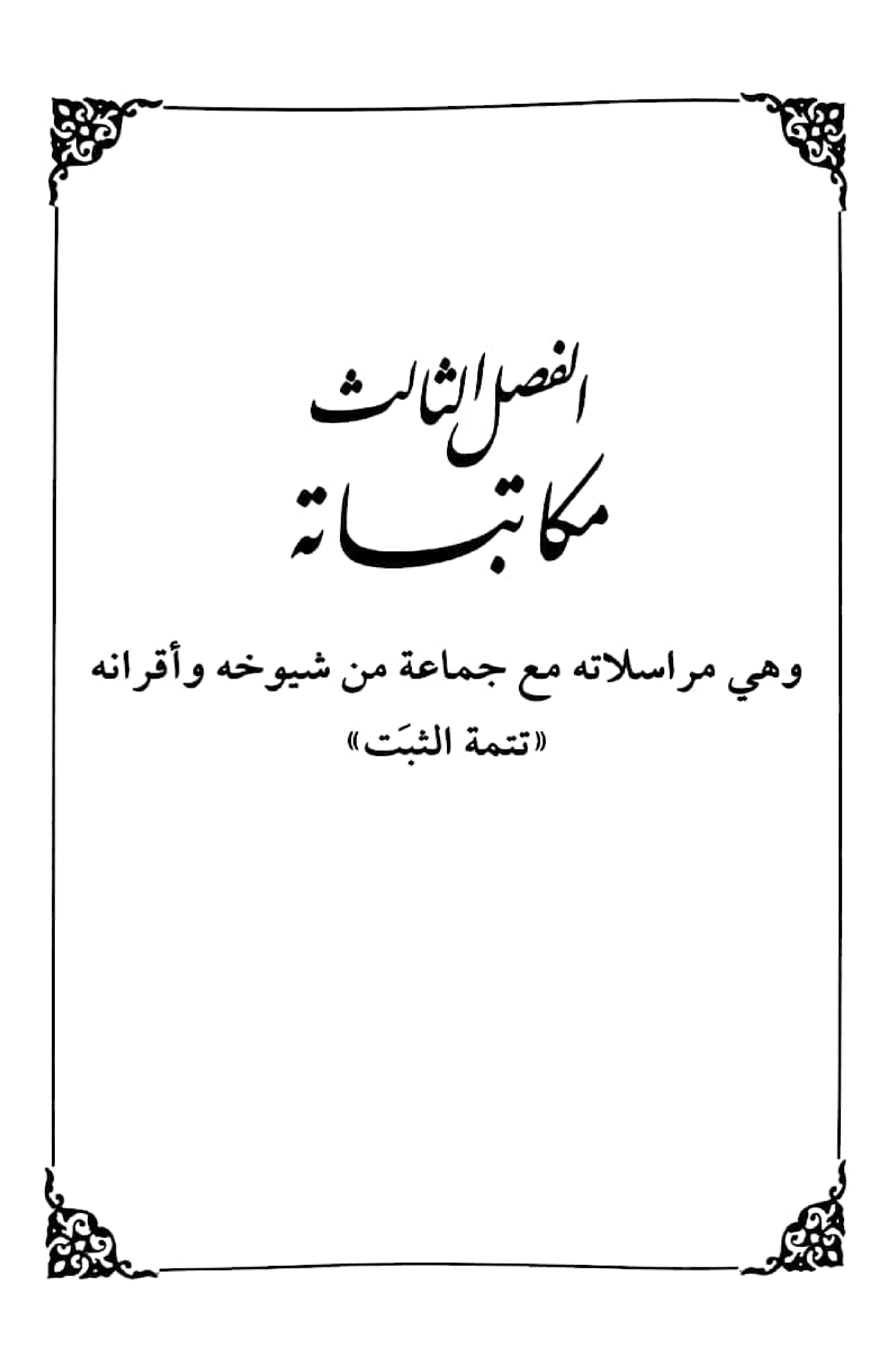
إلهي، انْقَطَعَتْ آمالُنا وحقِّك إلاَّ منْك، وخابَ رَجاؤُنا وحقِّك إلاَّ فيك، وحسْبُنا اللّهُ ونِعمَ الوكيلُ، وصلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحْبِه وسلَّم.

تحرَّرَتْ هذه الورَقاتُ في شهرِ [ذي] الحِجّةِ الحرامِ سنةَ ١٣٢٠هـ(١).

* * *

(١) وكان الفراغ من وضع هذه الحواشي والتعليقات، وتحقيق النصوص الواردة وقت الظهيرة من يوم الأربعاء ١٩ / محرم الحرام / ١٤٢٣هـ، جعلها الله سنة خير ونصر للمسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا وأسعدنا وقدوتنا رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.
ثم أعدتُ النظرَ فيها وحررتُها، وتم ذلك صبيحةَ يوم الاثنين ثامن شهر شعبان من عام ١٤٢٥هـ.





الفصل الثالث

مكاتباته

وهي مراسلاته مع جماعة من شيوخه وأقرانه

«تتمة الثبَت»

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا ما دوّنه الشيخُ محمد باذيب رحمه الله في «مذكّراته» ممّا تيسّر من أخبار إخوانه في الله وشيوخه في العلم، ممّن ذكر بعضهم في نص الإجازة السابقة، وممن لم يذكر، ونصائحِه لبعضِ أهلِ عصره، وما جرىٰ بينه وبينهم من المراسلات الأدبية، والقصائد والأشعار، وبعضِ الأمور العلمية، والأحوال الجمالية.

وتمثّل رحمه الله بهذه الأبيات:

لله دَرُّ عصابةٍ ... فاقوا الأنامَ فضائلا[1]

جاوَرْتُهم فوَجدْتُ سَحـ ... ـباناً لديهم باقلا[2]

---

(١) العصابة: الجماعة. والدر، بفتح الدال: الخير، ولله دره: أي: لله خيره! تقال للتعجب.

(٢) سحبان: هو ابن وائل، مضرب المثل في الفصاحة، كان خطيباً بليغاً، وباقل: مضرب المثل في العيِّ وقلة الفهم، وهو رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة.

قال حميد الأرقط يهجو ضيفاً له:

أتانا وما ساواه سَحبانُ وائلٍ ... بياناً وعلماً بالذي هو قائلُ

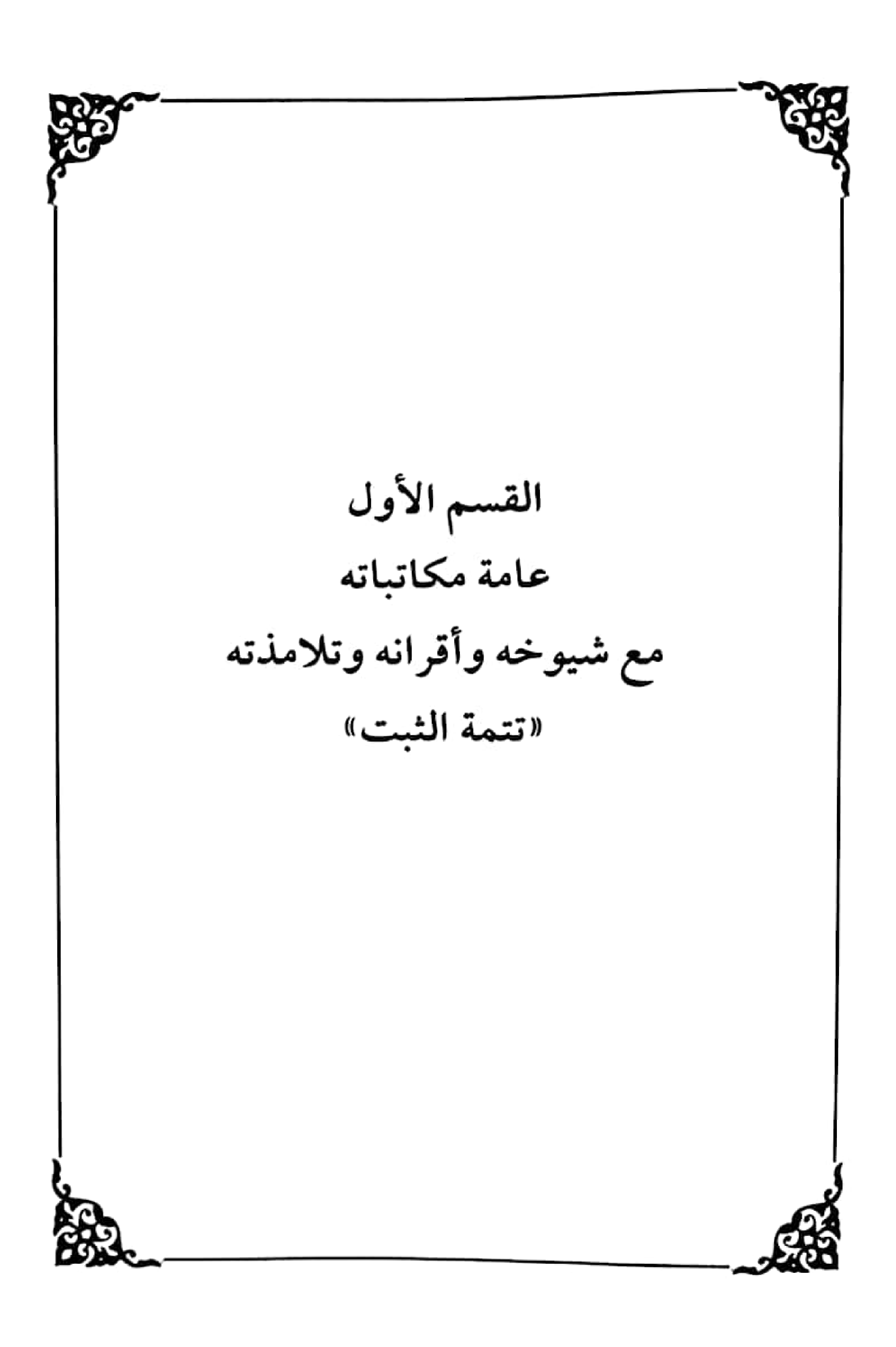
فما زال عنه اللقْمُ حتىٰ كأنه ... من العِيِّ لما أن تكلمَ باقلُ

«الاشتقاق» لابن دريد: (٢٧٣ ـ ٢٧٤).

وحلَلْـتُ فيهـم سـائـلاً فوَجْدت جُودا سائلاً[1]
أقسمـتُ لـو كـان الكـرا مُ حَيـاً لكـانـوا وابـلا[2]

❊ ❊ ❊

(١) في البيـت جنـاسٌ تـام، و(سائل) الأولـىٰ: من السؤال أي: مستفيداً ومستفهماً، والثانية: من السيلان والتدفق.
(٢) في البيت مبالغة. والحيا، بتخفيف الياء بعدها ألف: المطر الخفيف، والوابل: المطر الشديد.



القسم الأول
عامة مكاتباته
مع شيوخه وأقرانه وتلامذته
«تتمة الثبت»

مكاتباتُه مع
السيد أحمد وِرْق الأهدل

قال الشيخ محمد باذيب رحمه الله :

منهم : سيدي العلامة المحقِّق، الحبيب الأفضل، أحمد بن محمدِ بن العارف بالله أحمد وِرْق[١] الأهدل، نفع الله به.

استعنتُ به في أن يحصِّل لي كتاب «النفَس اليماني» للحبيب عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[٢]، فبعد مدةٍ حصَّله وأرسل به إليّ، وكتب لي كتاباً من زبيدَ موشَّحاً[٣] بالنثر، متمثلاً[٤] ببيتٍ من الشعر، بقوله :

إذا ظفِرتُ منَ الدنيا بقُربِكُمُ ... فكلُّ ذنبٍ جناه الدهرُ مغفورُ

إلا أنه بالغ في المدح والإطراء بما هو به أولىٰ وأحرىٰ، فأجبته مشيراً

---

(١) تقدم ذكر السيد أحمد هذا في «الثبت»، ولم أقف علىٰ ذكْرٍ له أو ترجمة في ما بين يدي من المصادر، أما ضبط كلمة (ورق) فوجدتُ المقحفي في «معجمه» ضبطها بالحركات: كسر الواو وسكون الراء. قال ص (١٨٦٣): «ومنهم: النائب محمد بن أحمد بن محمد ورق، عضو مجلس النواب لعام ١٩٩٧م».

(٢) تقدم الكلام علىٰ «النفس» وترجمة مؤلفه.

(٣) التوشيح: الترصيع.

(٤) يقال: تمثل الرجل بكذا، أي: استشهد بشعر غيره لمناسبةٍ عرضت.

إلىٰ وصول كتاب «النفَس اليماني»، بقولي:

إلىٰ السيد المولىٰ المنيرِ علىٰ البدرِ ... وحِلية جِيدِ الدهرِ، علاّمةِ العصرِ
وفارسِ ميدانِ المعارفِ والتُّقىٰ ... وجامعِ أشتاتِ المكارمِ والفخرِ

«.. سيدي ومولاي، الحَبْرُ العلامة، الشِّهابُ الأفضل، أحمدُ بنَ سيدي محمد بن أحمد الأهدل، أمتع الله بحياته، ونفعنا ببركاته.

ولا زال في روض المعارف يرتَع، ومن حِياض علمَيِ المعقول والمنقول يكْرَع.

وأمنحُـهُ منـي تحيـةَ شَيِّـقٍ ... تفوقُ بريَّاها علىٰ العُودِ والعِطرِ[١]
وأُخبـرُه أنـي بـوَصْـلِ أحِبَّتـي ... أبيتُ قريرَ العينِ مُنشرحَ الصدرِ
تنفّسَ ليلُ الوصلِ إذ هبّتِ الصَّبا ... ووافىٰ أنيسُ النفسِ في ليلةِ القدرِ

ثم ختمتُ الكتابَ بالتحيةِ والسلام، وأرسلتُه إليه.

***

مَنشَأُ السيد المذكور قريةُ (الدُّرَيْهِميّ)[٢]، وبها آباؤه وأجداده، إلا أنه منذ إحدىٰ عشرة سنة بزَبيد، يفيد ويستفيد، ولم يزل مُكِباً علىٰ العلوم،

---

(١) الشيق: المشتاق. والرَّيّا، بكسر الراء وفتح الياء المشددتين: الريح الطيبة.

(٢) الدُّريهمي، مصغَّر النسبة إلىٰ درهم: قريةٌ عامرةٌ من قرىٰ وادي رمال النازل من بلاد ريمة في بلاد الحَجْبا، تقع إلىٰ الجنوب من (الحديدة) علىٰ مسافة (٢٢) كلم، وهي من أعمال (بيت الفقيه) إلىٰ الغرب الشمالي منها علىٰ مسافة (٣٥) كلم.
اختطها السيد الجليل علي بن أبي بكر مقبول بن أحمد بن يحيىٰ الأهدل، وبنىٰ جامعَها بالآجُر والنُّوْرة، وعمَرَه بالجمعة والجماعات، كان عالماً تقياً، توفي بها سنة ١٠٥٥هـ. «خلاصة الأثر»: (٣: ١٩٥)، «القول الأعدل»: (١٢٢)، «هجر العلم»: (٢: ٦٢٧)، «معجم المقحفي»: (١: ٦١١).

مستفتحاً أبواب منطوقها والمفهوم، حتىٰ رفَع الحجاب، ودخل من كل باب.

* * *

وكتب إليَّ سنة ١٣٠٣هـ ــ وقد أرسل لي إجازة[١] من السيد العلامة داود حَجَر الزبيدي ــ بما لفظه:

«... مولاي تحفةَ الأدباء، وإمامَ الأذكياء، وخلاصةَ الفحول النُّجَباء، وفارسَ ميدان البلغاء، وسلالةَ الأتقياء، ولبابَ العربِ العَرْباء[٢]، أعني بذلك مَن صار له في سموات العلوم بدرٌ طالع، ...»، إلىٰ آخر ما ذكره من الإطراء، الذي هو به أولىٰ وأحرىٰ، دعاه لذلك حسن ظنٍّ بالحقير.

إلى أن قال:

«.. الشيخُ العلامة الماجد الأديب، محمدُ بنَ أبي بكرٍ باذيب، حفظه الله تعالىٰ، ولا زال خائضاً في لُجج العلوم، راكضاً بصافناتِ[٣] ذهنه في ميدانِ منطوقها والمفهوم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما دامت أفراسُ الأذهانِ تجول، وسُطِّرت الإجازاتُ المسندَةُ في كلِّ منقولٍ ومعقول، واتصلتْ طُرقُ المريدينَ بأسانيد العلماء الفحول.

وإن سألتم عن مُحبكم وأسيرِ وُدِّكم، فهو في أشواق، نسأل الله أن يمُنَّ بالتَّلاق، ويقطع عنا مشقة الفراق.

---

(١) تقدم نصها في «الثبت». وسنورد مصورتها بخط المُجيز لاحقاً.

(٢) العرب العَرْباء: ذوو الأنساب الصريحة، بخلاف المستعربين ذوي الأنساب المدخولة.

(٣) الصافنات: نوع من الخيل الجياد، وهي: ما قام علىٰ ثلاث قوائم وأقام الرابعة علىٰ طرف الحافر، يُستعار للتمثيل بجودة الرأي وأصالته.

وصدَرَ إليكم ــ برِفْقِ هذا المحرَّر ــ الإجازةُ من سيدي داود، والدعاء وصيتكم.

وسلِّموا لنا علىٰ سيدي العلامة محمد بن عبد القادر، والفقيهِ عبد الله يحيىٰ، والفقيهِ أحمد شحاري، وقد أشركه السيد في الإجازة، وتفضلوا سيدي بكمال التحقيق عن وصول الكتب والإجازة، جزاكم الله خيراً. والسلام.

مستمِدُّ الدعاء

أحمد بن محمد بن أحمد ورق الأهدل

لطَفَ الله به».

***

وفي تلك الأيام أجبته بقولي:

«الحمد لله..

أُهـدي السلام والتحيـة، إلىٰ الحضَـرات العليـة، والنفـائس العُلْوية، والمقـاعـد العِنْديـة، حضـرةِ سيدي ومولاي، عُبابِ العلوم، وفارسِ ميدان منطوقِهـا والمفهـوم، الخـائض في بحارِ التحقيق، الجائل في حلَبَةِ البحث والتدقيق، عليمِ اليمن، وعميد الزمن، وسليل الأتقياء، «لا قَعْبانِ من لبن»[1]، السيد العلامة أحمدَ بنِ سيدي محمد بن السيد العارف بالله تعالىٰ أحمد ورق الأهدل، حفظه الله تعالىٰ ونفع به.

---

(١) **القَعبانِ**: مثنىٰ قَعْب، وهو: القدح الكبير يُشرب فيه اللبن. وفي هذا إشارة إلىٰ قول أمية بن الصلت مشيداً بمكارم الأخلاق:

هذي المكارمُ لا قعْبانِ من لبنٍ ... شيبـا بمـاءٍ فعـادا بعـدُ أبـوالا

شيبا: خُلِطا. **والمعنىٰ**: أن صاحب المفاخر الأصيلة والمحتِدِ الزكيِّ لا تزول عنه مفاخره، لا كمن يشرب اللبن ثم يخرج من جسمه بولاً! =

وبعد، فقد وصل كتابُكم الكريم، واستلمت الإجازةَ المرسلةَ من سيدي داود، فجزاكم الله عن محبّكم خيراً.

ثم إني لم أرَ ما أرسِلُ به إليكم مما تُجنىٰ فوائدُه علىٰ ممَرِّ الدهور، غير «فتاوىٰ السيد عبد الرحمٰن مشهور»[١]، لكونها حافلةً جامعة، كما تروْن ذلك، صدرَتْ بيد حامل هذا، تفضلوا بقبول ذلك.

وقد أخجلني يا سيدي ذلك الإطراء، بل أنتمُ الأوْلىٰ به والأحرىٰ، وليت الخيام قائمة:

أمـا الخيـامُ فـإنهـا كخيـامِهـمْ ... وأرىٰ نساءَ الحيِّ غيرَ نسائها[٢]

لكنْ لا نساءَ ولا خيام، ولا ركوعَ ولا قيام، بل إني أسيرُ الوِساد، راكضٌ في هوىٰ ليلىٰ وسعاد، حليفُ المضاجع، جليسُ النقود والبضائع، غيرَ أني محبٌّ وأرجو أن لا أكون ضائع.

وقد قلت أبياتاً من باب المديح في أهل البيت، غير أنها لرِكَّة ألفاظها، وخشية التطويل، لم أكتُبْها في كتاب سيدي داود، فإن رأيتموها أهلاً للوقوف بيـن يديـه، فاعـرِضوهـا عليه، وإلا فأسبِلوا عليها ثوب السَّتر، ولا تُقابِلوا بالسَّبر[٣]، ولكلِّ امرىءٍ ما نوىٰ، وقد قيل: قلّما سلِمَ مِكثار، أو أُقيل له عِثار.

والمأمول من سيدي أن لا ينساني من الدعوات الصالحة، في الخلَوات والجلَوات:

---

(١) هذه «الفتاوىٰ» تسمىٰ: «بغية المسترشدين»، وهي مطبوعةٌ في مجلد، تقدَّم الكلام عليها في ترجمة الحبيب عبد الرحمٰن المشهور في «الثبت».

(٢) هذا البيت مشهورٌ جداً، وهو للإمام صفي الدين أحمدَ بن علوان اليمنيِّ المعروف، أحدِ كبار العارفين، توفي سنة ٦٦٥هـ.

(٣) السبر: أي النقد.

إنّ الكـرامَ إذا مـا أيسَـروا ذكَـروا ... من كان يألَفُهمْ في المنزلِ الخشِنِ[١]

والسلام علىٰ سيدي داود، وكافة من شئتم، ويُسلِّمون عليكم كافةُ من ذكرْتم من الفقهاء، ويخصكم سيدي محمدٌ[٢] جزيلَ السلام».

***

وهذه الأبيات المشارُ إليها في المكاتبة:

أأغفو وليلُ الوصْلِ أنجزَ بالوعْدِ ... وأغفُـلُ عـن رِيـمٍ تكلَّـلَ بـالسَّعْـدِ
وإن نُشـرتْ أعـلامُ جيـرانِ حـاجـرٍ ... تعجَّلتُ بالسُّكنىٰ إلىٰ جنةِ الخُلدِ
وإن غــرَّدتْ ورقــاءُ بــثُّ نجيَّهــا ... كذاك وميضُ البرقِ يُشجي إلىٰ نجدِ[٣]
ليَ اللهُ! لا أقوىٰ علىٰ البعدِ والنوَّىٰ ... وما قطُّ أهوىٰ وصْلَ سلمىٰ ولا دعْدِ
ولا طلَــلٍ بــالٍ ولا رســمِ منــزلٍ ... وليس إلىٰ هندٍ ولا كاعبِ النَّهدِ
ولكنْ إلىٰ حِزْبِ المعارفِ والتقىٰ ... هوايَ ومأمولي من السُّؤلِ والقصْدِ
همُ السادةُ الغُرُّ اليمانونَ، مَن لهم ... نجائبُ أشواقي ترامىٰ علىٰ الجَهدِ
همُ وارثو علمِ الرسولِ وبضعةُ الـ ... ـبتـولِ، وإخـوانُ التطـوُّلِ والجـدِّ
أعـزُّ نُفَيـرٍ فـي لـؤيِّ بـنِ غـالـبٍ ... وأفضلُ مَن يعلو إلىٰ صَهوةِ المجدِ
لئـن لامَ فـي نظْـمِ القـريـضِ مُفنِّـدٌ ... فذاك شقيٌّ قلْ له: يا أخا الجَحْدِ[٤]
(أولئك ســاداتي فجئْني بمثِلهمْ) ... سُراةُ المعالي والكرامُ لدىٰ الوفدِ[٥]

---

(١) هذا البيت لدِعبل الخُزاعيّ.

(٢) يعني به: السيد محمد بن عبد القادر الأهدل.

(٣) الورقاء: الحمامة. نجيها: مُسامرها.

(٤) المفند: الرجل الخرف الهرم، ضعيف الرأي.

(٥) في البيت تضمين لقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئْني بمثْلِهم ... إذا جمعَتْنا يا جريرُ المجامعُ

(محبتُهم فرْضي وديني وسُنَّتي — وعروتيَ الوُثقىٰ وأفضلُ ما عندي)[١]
أُثنِّي عزْمي عن وِدادِ أحِبَّتي — وفيهم رسولُ الله واسطةُ العقدِ[٢]
أليس همُ القربىٰ لخيرِ مُشفَّعٍ — غداةَ كرامُ الرسْلِ تجثو وتستجدي
عليه صلاةُ الله ما أنَّ وامقٌ — وما ارتاحَ مشتاقٌ إلىٰ الشكرِ والحمدِ[٣]
معَ الآلِ والأصحابِ دأباً وسرْمداً — عليهم سلامي ليس يُحصَرُ بالعدِّ

***

وكتب إليّ جواباً أوله:

«الحمد لله.. إلىٰ سيدي ومولاي العلامة، نخبةِ أهل نجدٍ وتِهامة».

إلى أن قال:

«وقد وصل خطُّكم الشريف، وكان عندنا أعزَّ واصل، وأكرمَ نازل..».

إلىٰ أن قال:

«وأطلعنا سيدي داودَ علىٰ أبياتكم، وفرِح بها، وأثنىٰ علىٰ الأبيات غاية الثناء، ويبلغكم جزيل السلام».

---

(١) هذا البيت مضمَّنٌ من قصيدة الإمام الحداد رحمه الله، التي مطلعُها:
أجودُ بدمعي والدموعُ علىٰ الخدِّ — شهودٌ علىٰ الأشواقِ والحزْنِ والوجْدِ
وقبل هذا البيت قوله:
أُحِسُّ بقلبي حسرةً وكآبةً — لِمَا نالَني من وحْشةِ البُعدِ والصدِّ
إذا رُمْتُ مِن نجدٍ دُنواً تزاحمَتْ — عليَّ أمورٌ تقتضي البعدَ عن نجدِ
وعن جيرةِ الحيِّ الذي حلَّ قلبُهمْ — فؤادي فألهاني عن القَبْلِ والبَعدِ
«الديوان»: (١٥٦، ١٥٧ ـ ط ١٤٢٢).
(٢) واسطة العقد: الجوهرة التي تكون في وسط القلادة، وهي أجود وأجمل ما فيه. وقال الأزهري: هي الجوهرة الفاخرة التي تُجعل وسطه.
(٣) الوامق، من المِقَة: وهي شدة المحبة.

مكاتباته مع
السيدِ حسنِ بنِ مُحسنِ العطاس
(. . . ـ ١٣٤٠هـ)

قال الشيخ رحمه الله :

ومنهـم : الأجـلُّ الفاضل، سليلُ الأفاضل، السيد العلامة، حسنُ بن مُحسن بن أحمد بن عقيلِ العطاس باعلَويّ[1]، نفع الله به .

---

(١) **السيد حسن بن محسن العطاس (. . . ـ ١٣٤٠هـ) :**
هو السيد الشريف العالم الصالح : حسن بن محسن (توفي في شوال سنة ١٢٧٢) بن أحمد (توفي سنة ١٢٢٤) بن عقيل بن سالم بن أحمد (توفي سنة ١١١٠ في حياة أبيه) ابن الإمام الحسين (توفي سنة ١١٣٩) بن الإمام الجليل الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن العطاس .
توفي السيد حسنٌ المترجَم له ببيت الفقيه سنة ١٣٤٠هـ، وكان منصبَ البلد وصاحب جاهٍ بها، أغفله مشاهيرُ المؤرخين لتهامة، ولم يذكره الوشليُّ في «نشر الثناء»، ولا الأكوعُ في «هِجَره» .
وأسـرة مترجَمنـا من الأسر التي نزحت من (حضرموت)، وحافظت علىٰ شرفها ومكانتها وسيادتها، ولها تأثيرٌ في مجتمع بيت الفقيه وتهامة، فحُقَّ لنا هنا أن نذكر لمحةً عنهم وعن أعلامهم، لمناسبة ما جرىٰ بين السيد المترجَم والشيخ المصنِّف رحمهما الله تعالىٰ، ومن باب المواصلة، فأقول :
* **السادة آل العطاس في (بيت الفقيه) :**

= ذكر العلامة الحبيب عبد الرحمٰن المشهور في «شمس الظهيرة»: (١ : ٢٥١) عند تَعداده لأبناء السيد أحمد بن الحسين بن عمر العطاس، المتوفىٰ سنة ١١١٠هـ، مُندرَجاً في حياة أبيه، قال: «ذريته بحَجْر، وبيت الفقيه، وزبيد، وحُرَيضة، والهند، وبَهَان، وحصن باقَرْوان، وجازان. ومنهم: السيد العلامة أحمد بن شيخ صاحب التصانيف». انتهىٰ.

وفي عبارته هذه إشارةٌ إلىٰ وجود ذريةٍ للسيد المذكور ببيت الفقيه، وهم الذين نحن بصدد الحديث عنهم.

* وأما السيد أحمد بن شيخ الذي ذكره ـ بالمناسبة ـ فهو: أحمد بن شيخ بن عبد الله بن أحمد بن الحسين، وُلد بحريضة ثم هاجر إلىٰ ماليزيا، وكان وزير سلطان (فهنغ = بهان) ومستشاراً له، صنف كتاباً سماه «المنتقىٰ» في الفقه، وقول السيد المشهور عنه: «صاحبِ التصانيف» يشير إلىٰ وجود مؤلفاتٍ أخرىٰ له لم نعرفها.

* أما أهل (بيت الفقيه) هؤلاء.. فإن أول من قدِمَ من أجدادهم من (حضرموت) هما السيدان: محمدٌ وأحمد ابنا عقيل بن سالمٍ مقدَّم الذكر، قدما أولاً إلىٰ (زَبيدَ) في حياة السيد الإمام يحيىٰ بن عمر الأهدل المتوفىٰ سنة ١١٤٥ وأخذا عنه وتتلمذا على يديه، ثم انتقلا إلىٰ بلدة (بيت الفقيه) واستوطنا بها، وكانت وفاة السيد محمدٍ سنة ١٢١٢، ووفاة أخيه أحمد سنة ١٢٢٤ في شهر جمادىٰ الأولىٰ.

وللسيد محمد بن عقيلٍ ذريةٌ من ولديه: عبد الرحمٰن وعبد الله، ومن ابنته التي تزوجها ابن عمه: السيد عقيل بن عبد الله بن سالمٍ الذي قدِمَ من حريضة.

* وأما السيد أحمد بن عقيل، جد مترجَمنا، فأعقب خمسةً من البنين، منهم: عقيل ابن أحمد ـ عم المترجَم ـ المتوفىٰ سنة ١٢٣٣، جد السادة آل العطاس سكان (الشقادف) من بلاد الزرانيق. ومحسنٌ والد مترجَمنا المتوفىٰ سنة ١٢٧٢. وهو أعقبَ السيد حسناً ـ المترجَم ـ والحسين، توفي سنة ١٣٣٤.

* ومترجَمنا: السيد حسن بن مُحسن، أعقب ستةً من الذكور وثلاث بنات، أمهم جميعاً: رقية بنت سالم باخريبة، وهم: عيدروس، وعلي، ومحسن، ومحمد، وعلويّ، وأحمد. توفي أحمد سنة ١٣٦٢، ومن ذرية ابنه أحمد بن حسن: السيد علي بن أحمد بن حسن، منصبُ بيت الفقيه في هذه الأيام، مولده سنة ١٣٥٦.

ومن ذريته أيضاً: أحمد بن عيدروس بن حسن، إمام الجامع الكبير (ببيت الفقيه).

اتفقت بـه في بلده (بيت الفقيه) سنة ١٣٠٣هـ، وقد انتهت إليه رئاسة بيت الفقيه[١]، وكان في غاية التواضع، مُتحلياً بمكارم الأخلاق.

* * *

كتبتُ إليه مرةً حين حبَسَ محتسبُ (بيت الفقيه) بعض قرابتنا، بما صورتُه:

«الحمد لله، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

أخُص به حضرة سيدي ومولاي السيد العلامة، جمال الدين والدنيا، حسنَ بنَ السيد الأمثل مُحسنِ بن أحمد بن عقيلٍ العطاس، حفظه الله تعالى.

وعليه يعود شريفُ السلام

وصدر الكتاب من (الحديدة) لطلب الدعاء، وللسؤال عن أحوالكم. وبخصوص ولدنا (فلانٍ) الذي توجه إلىٰ طرفكم، وقصْدُه الإقامةُ إلىٰ ما شاء الله، لم نزَلْ نوصيه بالدنوّ إلىٰ محافل أهل الفضل، والإصغاء لاستماع أحاديث أهل العقل والنقل، حتىٰ بلغنا أنه لم يزل يتردد إليكم، ويحضر بعض مجالسكم، وأنكم تلاحظونه وتباسطونه، فأسَرَّنا ذلك، قلنا: لعل وعسىٰ بالحب والتشبه يُكرَمُ الطفيليُّ في ساحة الكرام!

= وعبد الرحمٰن بن عيدروس، أستاذٌ في إحدىٰ المدارس (ببيت الفقيه)، وهو الذي أفادني بهذه المعلومات القيّمة عن أسرته، لمّا لقيته بدار المنصب ظهر الأربعاء ٢٢ رجب من عام ١٤٢٢هـ، جزاه الله خيراً. ومن المصادر ينظر: «شمس الظهيرة» الموضع السابق، وتعليقات ضياء شهاب عليها.

(١) ويعرف الرئيس بالمنصب، علىٰ عادة أهل تهامة وحضرموت.

وقد بلغنا الآن أن (فلاناً) المحتسبَ حبَسَه بغير جُرم ولا جناية، مع أنه قد كتب له بعض السادة ممـن له إدلالٌ عليه، أن يحُطَّ نظره عليه، وينتصر له ممن أراده بسوء؛ لأنه يتيمٌ ومسكينٌ لا يحسن الخطاب ولا الجواب، فأنتجت الوصية إدخالَه الحبس! مع أن الأليق به لو رأىٰ منه هفوةً يسترها ويعرِّفه وجه الصواب، ونحنُ أهلُ بيتٍ لا نعرفُ الحبس.

فما أدري، كيف انعكـس الأمر، وانسدَّ وجه الصواب عليه؟ وبمن يثق الإنسان فيما ينُوبُه، إن كانت الأمارة هي الأمّارة؟ فما هي إلا سحابةُ صيفٍ عن قريبٍ تقشَّعُ، ودعوة المظلوم ما بينَها وبين الله حجاب، ومصرع الباغي وخيم، وإذا غُمِدَ سيف الشريعة، تجلىٰ سيف الحقيقة.

وقد تحققنا أنه لم يبلغكم حبسُه.. فالمأمول من حضرتكم ــ سيدي ــ أن تفيدونا عن هذا الرجل: إن كان حبسُه هذا المسكينَ مجردَ تعنُّت، ومساعدةَ مَن لا خلاقَ له من أهل السوق، فسنرفع الأمر إلىٰ الحكومة، وما بيننا وبين الوالي في صنعاء[1] إلا قدرُ ساعتين في (التلغراف)، ولا بلاغ إلا بالله.

بل قد هممْـتُ وتوقَّفْـتُ، وقد يكون مع المستعجِلِ الزلَلُ، والحكَمُ العدل سبحانه وتعالىٰ أقرب من كل قريب.

وإن كان المذكور قد غالطوه أهلُ السوق بتعاضُدِهم، واشتبه عليه الحقُّ وقد ندم، فلا بأس، وبابُ العذر واسع، وعند كرام الناس مقبول، ولو كان عندكم علمٌ بما ذُكر حاشا أن تتركوا نزيلكم وسميركم وجليسكم تتنازعه أيدي

---

(١) كان الوالي التركي في صنعاء آنذاك هو: أحمد فيضي باشا، الذي تولىٰ هذا المنصب عقب وفاة الوالي السابق محمد عزت باشا، في شهر رجبٍ من عام ١٣٠١. «أئمة اليمن»: (٢٨ ــ ٤٩).

الطَّغام، ونزيلُ الكرام لا يضام:

وعارٌ علىٰ راعي الحمىٰ وهو قادرٌ   إذا ضاعَ في البيْدا عقالُ بعيرِ

والإفادة من سيدي مرجوَّة، وهمتكم ونيتكم تغني في الدفاع، وتسُدُّ باب النزاع، والولد ولدكم ومُحبكم، مأمولنا من حماكُم المنيعِ أن تمنعوا منه السفهاء من الناس، ولا سيما وهو بدار غربة، ففي إيوائه أفضل قربة، وأوصوا به من ترونه أهلاً لفعل المعروف، ولا ترون أن طال الخطاب، وقصَّرَ عما يليق بذلك الجناب، فالمشهدُ والقرطاس وافيانِ بالمراد، والخطاب مع الأحباب مُقتضٍ للإطناب، وأنتم أهل المعرفةِ والمعروف، والكمالِ الموصوف، والخيرِ المألوف، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

* * *

ثم بلغني أن الحبيب بعدَ وصول كتابي إليه قام علىٰ ذلك الرجل أتمَّ قيام، هجره حتىٰ اعتذر المحتسبُ إلىٰ المحْبُوس، وبالغ في التَنَصُّلِ[1] حتىٰ قبَّل قدميه، ثم وصلا إلىٰ السيد بعد أن تواطآ وأنكر الحبس، وأنه صار الرفع من المحبوس، احتياطاً لما توعَّدَه.

فكتب إليّ السيد الجوابَ بما صورتُه:

«الحمد لله كافي كلِّ هم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

سلامَ الله الأتمّ، ورضوانَه الأعمّ، بالمسرات والنعم، يعود إلىٰ سَنِيِّ الهمم، كريمِ الشيم».

---

(١) التنصل: التبرؤ.

إلىٰ أن قال:

«الأديب النجيب، مَن صار صفوُ ودادِه مُستطِيب، وسهمُ سديدِ رأيِهِ مُصيب، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، حفظ الله تعالىٰ ذاته، ولاحَظَ ــ بعيون السعادة والرضىٰ ــ أوقاته، وكفاه شرَّ كل حادثٍ مُريب.

وبعد، فقد ورد إلينا مُشرَّفُكم وقرأناه وعرفناه، وأفرز لنا من سهام فضله نصيب، وحمِدنا الله علىٰ عافيتكم وسلامتكم».

إلى أن قال:

«وقد أسَرَنا لذيذُ الخطاب، من ذلك الجناب، وهيهاتِ أن يأتيَ بمثله العاجز، لما فيه من الإطناب، فلله درُّ راقمِه، ومُنوِّرِ سَواجِمِه[1]:

وحامِلُ ذِيَّاك اللِّوا مَن يصادمُهْ　　　ومَن ذا لِمَا قد حازَ أضحىٰ يُزاحمُهْ

وجميع ما أشرتم إليه صار معلوم، والحقير لا يقصِّرُ جهداً، من دون توصية. وتأكيداً لما عرَّفتم، أرسلنا للمحتسب وأنكر الحبس، وسألنا ولدكم (فلاناً)، فأخبر أنه لم يرفَع إليكم إلا تحوُّطاً، ولو علمتُ بما حاك في صدره لكفيناه من دون رفع إليكم، وبإذن الله لا يحصلُ عليه بوجودنا ضرر، فالولد ولدنا. وحباً بكم وأمثالِكم مُحبيِّنا. . وصَّينا (فلاناً) المحتسبَ غاية التوصية بالولد (فلان)، ونظرُنا غيرُ منصرفٍ عنه، والملاحظة مع بذل الأدعية من الحقير مبذولة.

وقد صار التعويق منا بعدم المبادرة بإرسال الجواب، بسبب أنَّ الحقيرَ كان به أثرٌ زائل، والحمد لله منَّ الله علينا بالشفا، فتفضَّلْ قابِلْ شرحَ الاعتذارِ

---

(١) السواجم، جمع ساجم: وهو المطر حالَ الهطول، أو الماء حال الانصباب، يقال: منسجم، ومسجوم. وفيه تشبيه لانسكاب المداد حال الكتابة بهطول المطر.

بقَبُول، واعذُرْ وسامِحْ.

والدعاء لكم مبذولٌ ومنكم مسؤول، وختْمُ الكتابِ بالسَّلام.

حرِّر، القعدة سنة ١٣٠٢هـ

الداعي لكم والمستمدُّ لدعائكم

الحقير حسن بن مُحسن بن أحمد بن عقيلٍ العطاسُ باعلَوي».

* * *

وكتبتُ مرة ـ وأنا حينئذٍ في بندر (الحديدة) ـ إلىٰ رجُلين من الفقهاء قد تنازعا في مسألة، وحررا في ذلك رسائل وأسئلة، ثم آلَ أمرُهما إلىٰ الوقوع في الأعراض، فالتمس مني بعض السادة[1] أن أُصلح بينهما، فكتبتُ لكلٍّ منهما هذا التعريف، وجمعت بينهما فاصطلحا، والحمد لله.

وصورة ما كتبته:

«الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

إلىٰ حضرة سيدي وأخي الفاضل، نُخبةِ الأفاضل، الفقيه العلامة، (فلان ابن فلان).

أما بعد، يا أخي، فإنك بالمحلِّ الذي لا يُنكَر، والفضل الذي جلَّ أن يُشهر، وقد وقفتُ علىٰ الأراجيز الصادرة منكم ومن الفقيه (فلان) المسيئة للعاذل والعاذر، فرأيت الشيطان قضىٰ بها المآرب، واستولىٰ عليكما من كل جانب، وأنتجَتْ بينكما الإحَنَ والشحنا، وكدَّرتْ عيشكم الأهنا، ولستم أول

---

(١) لا شك أن المراد بذلك البعض: السيد حسنٌ العطاس صاحبُ الترجمة، بقرينة إيراد هذه المصالحة في ترجمته.

مَن وقَع بينهما الاختلاف، وما استُشْكل مرجعُه إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الأئمة، والذي بيننا لا يبلُغُ الأديان، فاللَّجْأُ إلىٰ الملك الديان.

وقد أمرني سيدي، السيد القدوة (فلان)، أن ألتمس منكم الإصغاء للإصلاح، ليكون سبباً للنجاح والفلاح، فقدَّمتُ بين يدَيْ نجواي هذا التعريف، وأنتم بالمحلِّ الأعلىٰ، وغيرُ خافِيْكم هذا الإملاء، لكن قد نُدب التذكيرُ للمفضول والفاضل، والمنتبه والغافل، لا جرَمَ أن اللعين أصاب فرصةً فانتهزها، وخاض بنا فيما جرىٰ حتىٰ صيَّرنا إلىٰ ما نرىٰ، أرَضِيتم أن تكونا ضُحْكةً للناظرين، ومُضغةً في أفواه الماضغين؟

هذا، وقد وَخَطَكما[1] المَشِيب، وأذِنت شمس النهار بالمغيب، وأظلكم شعبان، ثم رمضان، أيحل لرجلٍ مسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث[2]؟ أين: «[إنّ] أعراضُكم وأموالُكم عليكم حرام»[3]؟ أيُغفَلُ عما ورَدَ في المشاحن في رمضان؟ أتسمَح بالهجر أنفسُ الكرام، وقد شملتكم أخوّة الإسلام، هذه هي [التي] تطوي المراحل، والأحبة ما بين مُستوفزٍ وراحل[4]:

وإنَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أنْ لا يدومَ خليلُ

فالمأمولُ من سيدي المبادرةُ بالصفح، والتجاوز لأخيه المشار إليه،

---

(١) الوَخْطُ: المخالطة والظهور، وخَطَهُ الشيب، يَخِطُهُ، كوَعَدَهُ يَعِدُه، أي: خالطه.

(٢) لا يحل ذلك، لما رواه الشيخان من حديث أبي أيوبَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليال، يلتقيان، فيُعرِضُ هذا ويُعرِضُ هذا، وخيرُهما الذي يبدَأُ بالسلام»: البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٣) متفق عليه، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه؛ البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٤) كتب المصنف بخطه في هامش الأصل: (توفي أحد النفرين المشار إليهما بعد السنة التي حصل فيها بينهما التنازع (١٣٠٥هـ). رحمه الله تعالىٰ، ثم توفي الآخر في السنة الثانية (١٣٠٦هـ) رحمه الله تعالىٰ). (المؤلف)!

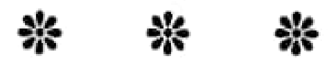
وتصفيةُ الباطن الذي المعوَّل عليه، دعونا نقضي هذه الحياة الدنيا بصدورٍ نقيةٍ من الغِش، بريئةٍ من الغِلّ:

يا فدَتْكَ النفسُ، كانت هفوةً فاغفِروها واصفَحوا عمّا مضىٰ

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

هذا، وحسنُ الظنِّ أولىٰ ما ادّخره المؤمن لنفسه، لا تنظروا إلىٰ من قال، وانظروا إلىٰ ما قال؛ ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾.

والمطّلع علىٰ السرائر هو الله تعالىٰ، لا ربَّ غيرُه ولا خيرَ إلا خيرُه، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم».



مكاتباته مع
الشيخ حسن بن عوض مُخدَّم
(١٢٦٠ ــ ١٣٢٨هـ)

قال الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

ومنهم: الشيخ العلامة الجليل، حسن بن عوض مخدّم[1] نفع الله به،

---

(١) الشيخ حسن بن عوض مخدّم (١٢٦٠ ــ ١٣٢٨هـ):
هو العلامة الفقيه، الذائق العارف بالله، الشيخ حسن بن عوض بن زين بن عوض مخدّم، ولد ببلدة (بور) بحضرموت سنة ١٢٦٠هـ، ونشأ بها في كنف والده الذي كان فقيهاً مستور الحال، وفي كنف السادة آل باعبود الذين كانت تربطه بهم رابطة قوية من مصاهرة وتزاوج فضلاً عن الجوار والمواطنة.
وآل مخدّم أسرة فاضلة معروفة بالعلم، ذكر المؤرخون الحضارمة أن جدهم قدم من البصـرة في معيـة السيـد الإمـام المهاجـر إلى الله أحمد بن عيسى في القرن الرابع الهجري.
شيوخه: طلب العلم ببلدته على يد السيد العلامة علي بن محمد بن عبد الرحمن باعبود، وابن أخيه السيد محمد بن زين بن محمد باعبود، وبتريم على العلامة السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه، والعلامة السيد عمر بن حسن الحداد، كما أخذ عن الإمام الجليل الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ولازمه، وتخرج به في الأدب والسلوك، وعن الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، وغيرهم.
ترجم له ابن عبيد الله السقاف فقال: (ومن متأخري فضلائها ــ أي: بلدة بور ــ: =

= العلامة الجليل، الصوفي الفقيه، حسن بن عوض بن زين مخدم، كان جبلاً من جبال العلم والعبادة، له مؤلفات كثيرة من لسان القلم على منهج الصوفية، منها: «شرحه على الرشفات» في خمسة مجلدات، ومنها «شرحه على الحكم»، وغيرها.
له أخذ كثير عن أبي بكر بن عبد الله العطاس، وعن شيخنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر، وغيرهم. وكان والدي رحمه الله يؤثره، ويقدمه، ويأمرنا بتقبيل يده، وكان كثير من العلويين يتهضمون فضله ويحسدونه:

وفي تعبٍ من يجحد الشمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بضريبِ

وقد أخذت عنه كثيراً، وجرت بيني وبينه أمور طيبة، ولي فيه مدائح يوجد بعضها في الديوان، وكان يقرأ ربع القرآن في صلاة العشاء كل ليلة من رمضان، ولا يؤم إلا محصورين رضوا بالتطويل نطقاً، وكان منهم المنصب السيد عيدروس بن عبد القادر السابق ذكره [أي: في كتاب «إدام القوت»].
ولما دنا أجله قال لمن حضره: هلموا بنا نصلي على النفس المؤمنة، ثم صلى صلاة الجنازة، وبمجرد ما فرغ منها فاضت روحه، وكان آخر كلامه في الدنيا كلمة الشهادة، وهذه الصلاة وإن لم يجوزها الفقه فإنها تدل على شأن كريم، وثبات عظيم، وكانت وفاته سنة ١٣٢٨، وخطب الناس قبيل الصلاة عليه السيد عمر بن عيدروس بن علوي [العيدروس]، ووعظهم موعظة بليغة). انتهى.
ومن الآخذين عنه: السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف كما ذكر في النص السابق، والسيد المسنِدُ محمد بن حسن عيديد، وترجم له في ثبته «إتحاف المستفيد».
مؤلفاته: ألف المترجم عدداً من المصنفات الفائقة، منها:
١ ــ «شرح سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق»، للعلامة الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر، يوجد منه الجزء الثاني فقط بمكتبة الأحقاف برقم (١٧٢٢).
٢ ــ كتاب «صلة المريدين» في الأحقاف، رقمه (٢٩١٣).
٣ ــ «روض المشتاق»، في الأحقاف رقمه (٢٩٥١).
٤ ــ «أنموذج ظهر لبعض الخواص من الناس» في كرامات شيخه أبي بكر العطاس، منه نسخة في الأحقاف رقمها (٢٩٤٥).
٥ ــ «مذاهب القلوب ومشارب الغيوب في الصلاة على الحبيب المحبوب»، يقع =

وهو من أهل العلم الأكابر، وكان مغمورَ القدْر عند الناس، ولم يكن يعرِف له فضله إلا بعض الأكابر من معاصريه.

***

وهذه رسالةٌ من الشيخِ حسن مخدمٍ للشيخ محمد باذيب:

«الحمد لله الحميد المجيد، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، مطلع شمس التوحيد، ومبلِّغِ عين التجريد، وجَامعِ حقائقِ التفريد، وعلىٰ آله وصحبه، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضىٰ نحبه، وخُصَّ بالشهادة وهو الشهيد، ومنهم من ينتظرُ من الخوف والرجاء والوعد والوعيد، وما بدَّلوا تبديلاً، لكون حقائقهم أزليةَ السعادة بين العبيد، وعلىٰ التابعين إلىٰ يوم القِصاص واقتصاص المظلوم من الظالم، إذ يشيب الوليد.

وبعد، فالسلامُ الأتمُّ ورحمة الله وبركاته، يُهدىٰ إلىٰ الجناب الأعزِّ، المهديِّ إلىٰ طريق السعادة، بشهادة حديث: «يُلهَم السُّعداء..»[1]، المشمِّر ــ بعلو همته ــ عن ساعد الجد إلىٰ العبادة، الأخِ المبارك، محمدِ بن أبي بكرٍ باذيب، جعل الله له من الخيرات أوفىٰ نصيب، وقرَّبَه إليه مع كل حبيبٍ وإيانا آمين.

= في مجلد لطيف الحجم، وفيه فوائد.

٦ ــ «شرح على الحكم»، ذكره ابن عبيد الله السقاف.

٧ ــ «شرح على الرشفات»، في خمسة مجلدات، ذكره ابن عبيد الله السقاف.

المراجع: «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٤: ١٦٠ ــ ١٦٥)، «إدام القوت»، «إتحاف المستفيد» (٢٣٢) (خ)، «فهرس المؤلفين اليمنيين» الصادر عن مكتبة الأحقاف للمخطوطات، مصادر أخرى.

(١) لم أقف علىٰ تتمته أو تخريجه.

صدرتْ من بلد (بور)، ونحن بعافية، وكتابُكم الكريم وصَل، والكتب المباركة، خمسةَ عشرَ مجلداً، وصلت، واصَلكُم الله بإحسانه، وعمَّكم برضوانه، فرحنا منكم غاية.

والبياضُ الغليظ[١]، وقصْدُكم فيه المطلوب، فعسىٰ الله أن يُهَيِّيء ذلك بصدق الوقت وصلاح النياتِ من القلوب.

ولمّا وَفَد عليّ «الشرْح»[٢] تُهْتُ وقلتُ شعراً، وأردتُ أن أُطيل إلىٰ مائة بيتٍ أو أكثر، فخشيت الملل، فانظروه وأصلحوا ما فيه من لحنٍ أو خلافٍ لاصطلاح الشعر.

وأنتم . . الله الله في نشْرِ ما عندكم من العلم لكل محتاجٍ إليه، ولو إلىٰ مسألة واحدة، فإنّ نشر العلم محمودٌ بكل حال، ولو من علمِ الآلة؛ لأن العلم بالشيء خيرٌ من جهله، وما لم يُرَدَّ عليك، فابذُلْه للمحتاج إليه.

والشأن كله في خُلوص النية لوجه الله، وطلب الثواب منه في الدار الآخرة، فإذا حصَل هذا في ضميرك فلا تُبالِ.

وعليك بالمداراة[٣]، خصوصاً مع الخصوص، وعموماً مع العموم، والتواضعِ والاعترافِ بأنك لا تعرِف ولا تعلم، و: «لأن يهديَ الله بك [رجلاً] واحداً . . »[٤]، وخصوصاً علمَ الحديث، لأنه غريبٌ في (حضرموت) وهذا

---

(١) البياض: يقصد به رزم الورق الأبيض، الذي يُجعَل علىٰ هيئة كراريس ويهيأ لنسخ الكتب، وهو أنواعٌ ومن أجوده (البياض الشُّرَّابي) الذي كان يُجلَب إلى (حضرموت) من نواحي الهند وجاوا.

(٢) أي: شرح البخاري المسمى «فتح الباري». وهو المشار إليه سابقاً بقوله: (والكتبُ وصلت).

(٣) المداراة: الملاطفة للناس والملاينة معهم بكلام لطيف، في غير تصنُّع أو مذَلة.

(٤) متفق عليه من حديث الإمام علي كرم الله وجهه: البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦). =

مع عجل، والسلام.

* * *

الأبيات المرسلة من الشيخ مخدّم للشيخ محمد:

نعْـمَ الهـديـةُ وافَتْنـا مـن البـاري «شرحُ البخاريْ» الذي إفضالُهُ ساري[1]

في سائرِ الملةِ السمحا، مُصحِّحُه إمامُنا الفيضُ مِن تصحيحِه جاري

وحـافـظُ السنـةِ الغـرّا، بنيّتِـه الـ ـخَلْصا وشُـرّاحُـه جـاءوا بمِـدْرارِ

فالحمدُ لله، هذا الفضلُ منه لنا مِـن غيـرِ سـابقـةٍ منّـا وإكثـارِ

جُهْـدٍ، ولا حيَـلٍ حتـىٰ كـأنّ لنـا بالمصطفىٰ صحبةٌ من حيثُ الاخبارِ

أعني الصحاحَ التي ضمَّ البخاريْ لها قلبَ «الصحيح» منَ أنجادٍ وأغوارِ

أتَـىٰ لنـا أننـا كنـا يحـدِّثُنـا أبـو هـريـرةَ أو عثمـانُنـا القـاري

أوِ ابـنُ عبـاس والفـاروقُ صـاحبُه وأمُّنـا زوجـةُ المختـارِ يـا دارِي

عنا جزىٰ الله خيراً ذا الإمامَ الذي يمشي علىٰ سُننِ المختارِ باطوارِ

شاعت علومُ ابنِ إسماعيلَ وانتشرَتْ في الشرقِ والغربِ تعميماً كأمطارِ

يـا عسقَـلانـيْ، جـزاكَ الله جنتَـهُ إذ كنتَ بيَّنتَ ما قد عاصَ بإضمارِ

شرحتَ، صرَّحتَ، بل صحَّحتَ صحَّتَهُ وإنَّ جـامعَـه فـي شـرْحِـه عـاري

عن غيرِ راوٍ، وموقوفٍ، وذي دلَس وشُبهـةٍ، بـل تَنَقّـاهُ عـنَ أحـرارِ

جُزيـتَ خيـراً أبـا ذيـبٍ بِعارتـه[2] كانت لنا مَفْخراً في طيِّ الاعمارِ

الحمـدُ لله، فضـلُ الله رحمتُـه يؤتيهِما مَن يشا مِن غيرِ إحصارِ

---

(١) هذه الأبيات للشيخ حسن مخدّم، ويظهر للقارىء أن فيها بعض الركاكة في الأسلوب، وهذا لأن ناظمها لم يكن ممن يعاني صنعة الشعر والأدب، وقد أبقيناها كما هي للأمانة العلمية.

(٢) يريد: بإعارته.

أستغفـرُ الله ممـا قلـتُ أو نَقَلَـتْ ... أقلامِيَ: النثرَ، أو نظمي لأشعاري
ثم الصّلاةُ علىٰ المختارِ جوهرةِ الـ ... ـوجودِ، والغيرُ أخزافٌ منَ أحجارِ
لولاه ما ظهرَتْ ليلىٰ ولا استترتْ ... لبنىٰ، ولا اشتُهِرتْ في طيِّ الاعصارِ
عليه صلىٰ إلٰهي والصحابةِ والآ ... لِ الكـرامِ، بـلا حَـدٍّ ومقـدارِ

***

وسلِّمْ علىٰ مَن شئت، ومن ذكَرَنا.

وسمعنا أن الحبيب عمر بن عيدروس بن علويّ[1] مرّ بالبحرية[2] طريقَ سيئون، وربما يصل إلىٰ عندكم. استوصوا به خيراً، فإنه صاحب همةٍ عظيمةٍ في مولاه، وأطلِعوه علىٰ هذه الأبيات. وقولوا له بكلمةِ الحبيب أحمد بن أبي بكرِ بْنِ سُميط[3]: «لو كان الشيخ حسنٌ من آلِ أبي علَويٍّ لصـار كذا وكذا..».

وكذلك نحن نقول: «لو كان محمد باذيبٍ من آل أبي علَويٍّ لاستَهَمُوا[4]

---

(١) هو السيد عمر بن عيدروس بن علوي العيدروس، مولده (بتريم) سنة ١٢٨١، وبها وفاته سنة ١٣٢٨، سنةَ توفي الشيخ حسن. كان ذكياً أريباً أديباً فاضلاً، أخذ عن جمعٍ من شيوخ عصره.

(٢) البحرية: يقصـد بها الطريـق السالكـة من القطـن وشبـام إلى سيون وتريم، وهي الجنوبية (في جهة البحر)، والنجدية: طريق أخرى، مرتفعة في جهة الشمال (جهة نجد). اهـ. (عمر باذيب).

(٣) الإمـام الجليـل، والعـارف النبيـل، صاحب التصانيف النافعة المفيدة، العلامة المحقق. مولده بجزر القمر ببلدةٍ تسمَّى (انجزيجة)، وبها وفاته سنة ١٣٤٢. هاجر والده من (شبام) إلىٰ أفريقيا وبها توفي سنة ١٢٩٠.

(٤) استهموا أي: ضربوا بالسهام. وفي الحديث: «لو يعلَمُ الناسُ ما في النداء والصفِّ الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستَهِمُوا عليه لاستَهموا». متفق عليه؛ البخاري (٦١٥)، ومسلم (١٢٩).
=

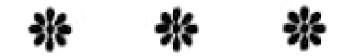
علىٰ القـراءةِ عليه بالقُرعة»، لكنَّ المعاصِرَ لا يُناصِر، وكذلك الفقير، لولا لولا . . ، والسلام .

طالبُ الدعاء الفقيرُ إلىٰ الله

حسن بن عوض [ابن] زين بن مخدّم

سامحه الله، آمين

يومَ الخميس في ربيعٍ الثاني ١٣٢٢هـ»



مكاتباته مع
السيد داود حَجَر القُدَيمي
(. . . ـ ١٣١١هـ)

قال الشيخ رحمه الله تعالىٰ:

ومنهم: سيدي وسندي، خاتمةُ المحققين، وإمامُ أهل اليقين، الجامع بين العِلْمين، الحائزُ للشرَفين، علامة اليمن، وعالم الزمن، شيخ الإسلام، السيد العلامة: داودُ بن السيد العلامة عبد الرحمٰن بن قاسم حَجَر القُدَيمي[1]، نفع الله به، وأعاد عليّ وعلىٰ والديّ وجميعِ المسلمين من بركات علومه وأعماله.

زُرته وشيخي العلامةَ أحمد بن محمد الشحاريَّ سنة ألفٍ ومئتين وسبعةٍ وتسعين في (زَبيد)، وسمعت عليه شيئاً من القرآن والحديث.

ثم زرته مرةً أخرىٰ، مع الفقيه المشار إليه، سنة ألفٍ وثلاثمائةٍ وثلاث، وأقمنا بزَبيدَ أياماً، وقرأت عليه في «صحيح الإمام البخاريّ»، وسمعت عليه فيه، ثم طلبت الإجازة منه، فأوعدني بذلك.

***

---

(١) تقدمت ترجمته في «الثبت»، الشيخ (٧)، ص (١١٣).

ثم كتبت إليه من (الحُدَيدة) كتاباً أولُه :

«الحمد لله . .

إلىٰ حضرة سيدي ومولاي، العارفِ بالله تعالىٰ، خاتمةِ المحققين، السيد العلامة داودَ بنِ سيدي الهُمام عبد الرحمٰن بن قاسم حَجَر الزبيدي، حفظه الله تعالىٰ ونفع به، وأفاض علي من بركاته، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَرَ الكتاب من (الحديدة) لأداء مشروع التحية، وقد وصلتُ يا سيدي ــ بحمد الله ــ من حضرتكم مُنشرحَ البال، محفوفاً باللطف والإقبال، وذلك من فضل الله تعالىٰ ولحَظاتِ سيدي .

وكنت أتوقع وصول سيدي السيد العلامة أحمدَ بن محمد ورق ــ حفظه الله تعالىٰ ــ بالإجازة للحقير كما أوعدتُموني بذلك، فأخبرني أن خروجه من (زبيدَ) في يومِ ختْمِ «صحيح البخاري»، فتطَفلت بالمُكاتبة إليكم طالباً منكمُ الإجازةَ العامةَ في جميع مروياتكم، وفي كل مُقرِّبٍ إلىٰ الله تعالىٰ من جميع الأحزاب والأوراد، ووصيةً نافعةً أتخذها سُلّماً للاجتهاد، ودعوةً تنقُلني من حضيض الوِهاد إلىٰ حضَرات القرب والإمداد .

وما وسيلتي غيرُ محبتي الصادقة، لم أزل أتذكر ما ولّىٰ ومرَّ تشوقاً لتلك المَرابع والمعاهد، والمجامع والمعابد، مع ما عندي من الأعراض المانعة عنِ الارتكاض، في حلبة الوصْلِ والاتصال، لكنِ المأمولُ من سيدي ومولاي، قدوةِ العلماء وتاجِ الكُرماء، أن يتفضل عليّ بالدعاء، خصوصاً في هذا الشهر الكريم، فاللَّجأُ إلِىٰ الله وإليكم، والمعَوَّل علىٰ الله وعليكم، فعودوا يا كرامُ وجودوا» .

وختمت الكتاب بالسلام.

* * *

فأجابني بما لفظه:

«إلىٰ سيدي المولىٰ الأديب، الولدِ العلامة، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، حفظه الله تعالىٰ وحماه، وكان له في آخرته ودنياه.

وبعدَ حمد الله تعالىٰ علىٰ ما أولاه، والصلاةِ والسلام علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه ومَن والاه.

تحرَّرتْ لأداء التحيات، وطلبِ المبذول من صالح الدعوات، والسؤال عن أحوالكم، لا زالتْ جاريةً علىٰ السداد، كما يحبه ويرضاه رب العباد، ومحبُّكم بصحةٍ ونشاط، نسأل الله تعالىٰ دوام نِعَمِه في الدارين، والتوفيقَ لشكر ما أولاه، وحُسن الخاتمة بلا امتحان.

كتابكم الكريم وصَل سابقاً بمعية الولد العلامة أحمدَ بن محمد ورق، وقد كتبتُ ما أوعدتكم بإنجازه في ورقتين، حسبما تطَّلعون عليه، هذا والسلام علىٰ من لديكم من المحبين».

* * *

ثم كتبتُ له بعد وصول الإجازة لي وللشيخ العلامة أحمد بن محمدٍ الشحاريِّ بما صورته:

«أحمدُك اللهم، يا متفضلاً بالآلاء والإنعام، وأُصلي وأسلم علىٰ سيدنا محمد، المبعوث رحمةً للأنام، وعلىٰ آله وصحبه، الأئمةِ الأعلام.

وأُهدي التحية والتسليم، ما هبَّ النسيم، وتنعمت أرواح المحبين في

دار السلام، إلىٰ حضرة سيدي وسندي، ذي النسَبِ الباذخ[1]، والعلم الراسخ، ناشرِ لواء السنة، ومُطوِّقِ مريديه من معارفه أكبرَ منة، الناهضِ بأعباء التبليغ والتعليم، وهداية الخلق إلىٰ الصراط المستقيم، شيخِنا شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، وقدوة الخاصِّ والعام، الغنيِّ ــ بشهرته ــ عن الإيجاز والإطناب، المُنعَم عليه بالحكمة وفصْل الخطاب، مولاي: السيد العلامة المحقِّق العارف بالله تعالىٰ، داودَ بنِ سيدي العلامة عبد الرحمٰن بن قاسم حَجَرِ القُدَيمي، حفظه الله تعالىٰ ونفع به.

ولا زال جليسَ العلوم والمعارف، أنيس اللطائف والطرائف، حليف المساجد والمعابد، غوْثَ المحافل والجحافل، عذب الموارد والمناهل، كنز الرسائل والوسائل، معمور النادي، ملجأ الحاضر والبادي، محفوفاً بالألطاف، مُتحلِّياً بكَمالاتِ الأوصاف.

وإليه أرفَع منشور الأشواق، وإن لم تُغنِ الكتب والأوراق، فقد وصَل إليّ يا سيدي كتابكم الكريم، مع الإجازة الجامعة، والوصية النافعة، والحمد لله، قد قرَّتِ العين، وزال عن القلب الغيْن، فعسىٰ الله أن يُلحقني ووالديّ ومشايخي وجميعَ المسلمين بأهل ذلك الجناب، وينظِمَنا في سلك المحبين والأحباب، وقد فاز من أتحفتُموه بالتلقي واللقاء، وظفِرَ من جعلكم سُلّماً للارتقاء، فأنتم أهل التقىٰ والنقاء، والفناء والبقاء، فاجعلوني منكم علىٰ بال، وادعوا لي بصلاح الأحوال.

وقد جعلت هذا جواباً لكتابكم، ولا تروا في التأخير، فأسيرُ ودِّكم غريقٌ في التقصير، مشتغل البال، بمعاناة الأحوال.

---

(١) الباذخ: العالي.

والسـلام عليكـم وعلىٰ سيـدي العـلامة: أحمـد ورق، وكـافة أهل حضرتكم.

مستمِدُّ الدعاء، محبُّكم الحقير

محمد بن أبي بكرٍ باذيب».

* * *

وكتب إليّ سنةَ ١٣٠٤هـ، قولَه:

«الحمد لله،

إلىٰ سيدي ومولاي، الولد العلامة الأديب، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، حفظه الله تعالىٰ بحفظه التامّ، وأدام عليه سوابغَ الإنعام.

وبعدَ حمد الله كما يليق بجلاله، والصلاةِ والسلام علىٰ سيدنا محمدٍ وصحبه وآله.

صدرتْ للسلام، وتجديدِ العهد بكم يا كرام، وللإعلامِ بوصول كتابكم الكريم، الفائق ــ بلطفه ورقّته ــ النسيم، وقبل هذا أرسلتُ لكم الجواب.

ولا تُخْلوني من صالح أدعيتكم، كما لا أنساكم، ودمتم في حماية الله تعالىٰ وسَتره الدائم.

والسيّدُ العلامة أحمد ورق يهدي السلام عليكم».

* * *

وهذه صورة الإجازة المشار إليها، وهي بخطه الشريف[١]:

---

(١) اكتفينا هنا بإيراد مصورة للإجازة من خط المجيز، وانظر نصها في «الثبت» في الفصل الثاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمّ بريّته بجوده العام. وخصّ الصفوة منهم بمنصب الرسالة لهداية الأنام. ورفع مقام نبي الرحمة بتعميم رسالته وبقائها على الدوام. وأهّل طائفة من أمته لحفظ ما أوحاه إليه وشرعه من الأحكام. وجعلهم ظاهرين على غيرهم لا يضرهم من خالفهم من المعاندين الجهلة الطغام. أحمده سبحانه وتعالى أن جعلنا من أمته. وأسأله التوفيق لكمال متابعته وخدمته. وأصلي وأسلم على هذا النبي الكريم. المخصوص بالمقام المحمود والخلق العظيم. وعلى آله السادات. وأصحابه الهداة. صلاة وسلامًا دائمين ما دامت الأرض والسموات.

أما بعد فإن السعي في تحصيل العلوم النافعة من أقوى الأسباب. الموصلة إلى النعيم المقيم ورضا رب الأرباب. وقد سلك هذا المسلك القويم من وفقه الله من الموحدين. فاندرج في عموم من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين. وممن وصل إلى هذا المقصد الجليل مع إتيانه [illegible] فارتوى من حوضه المعين وعكف على محرابه. الأوحد العلامة. والعلم الفهامة محمد بن أبي بكر باذيب. لا زالت ربوع العلم معمورة بأمثاله. ورياضه الزاهرة زاهية بأشكاله. وقد قدّر اجتماعي به في أوقات عزّ نظيرها في الأزمان. وقلّ مثلها في أكثر الأوقات والأحيان. ضمّتنا مجالس إملاء صحيح الإمام البخاري. وحصلت الإفادة والاستفادة من الجانبين.

صورة الصفحة الأولىٰ من إجازة السيد داود حجر بخطه

مطلوبه

ثم تكرر من المذكور طلب الاجازة مني، ولكوني لست من اهل الوظيفة تغافلت عن

وهو يعاود الاجابة الى مرغوبه، تحقيقاً وتحسين ظنه، ولما في بذل ذلك

من مكارم اخلاقه الكريمة، وافقته فيما اراد متكلاً على فضل الله واحسانه،

واجزته فيما يجوز لي روايته مما ارويه عن مشايخي الاعلام من مسموع ومجاز فيه،

من جميع الفنون الشرعية والالية من الادلة النبوية والاوراد والاحزاب

المتعدية ثم ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، واما طرق الاسناد للكتب

التفسيرية والحديثية والفقهية وغيرها من كتب الالات، فاروي ذلك بعضه

بالسماع واكثره بالاجازة عن عدة من الطبقة الاخذين عن شيخ الاسلام وخاتمة

الحفاظ الاعلام سيدي الوجيه السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل، منهم

ولده المقدم العلامة عز الاسلام محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، ومنهم السيد العلامة عبد الهادي بن ثابت السهاري، وغيرهم

محمد بن الطاهر الابنالة، ومنهم السيد العلامة عبد الرحمن [illegible] وكلهم يروون عن شيخ الاسلام سليمان

من اهل زبيد وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين، وعن السيد العلامة [illegible] منبول الاهدل

عن والده لنفسه الاسلام العلامة الامام سليمان بن علي بن عمر منبول عن محدث الديار اليمنية محمد بن عمر

صفي الدين احمد بن محمد منبول الاهدل عن خاله السيد العلامة

السابق ذكره ثم ما بين المحررة في تبتة، وارويه عاليا عن شيخي حافظ عصره

وواحد دهره القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني عن شيخه القاضي

العلامة صفي الاسلام احمد بن محمد قاطن عن السيد العلامة عمر بن عمر المذكوره

واروي ايضا عن العلامة الامام الشرفي محمد بن ناصر الحازمي عن القاضي العلامة

علي غيره في جميع الاوقات

صورة الصفحة الثانية من إجازة السيد داود حجر بخطه

شرف الاسلام الحسن بن احمد الضمدي ثم العريشي كلاهما عن الحافظ الامام
شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني، أروي عنهما كما بروياته عنه
جميع ما حواه ثبته المسمى باتحاف الاكابر باسانيد الدفاتر. هذا وقد شركت
مع المجاز المذكور في الاجازة المذكورة رفيقه السيد السجاد الشجاري. واوصيهما
ونفسي بوصية الله تعالى التي وصى بها جميع عباده بقوله جل ذكره وتبارك اسمه:
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله. وبوصية
النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما.
وهو ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله اوصني
قال اقم الصلاة. وأد الزكاة. وصم رمضان. وحج البيت. واعتمر. وبر والديك
وصل رحمك. واقر الضيف. وامر بالمعروف. وانه عن المنكر. وزل مع الحق
حيث زال. انتهى واوصيهما ايضا بصالح الدعوات في خلواتهما
من التوجهات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين. كتبه الفقير الى الله تعالى
داود بن عبد الرحمن بن قاسم حجر القديمي عفا الله تعالى
عنهم وعن جميع المسلمين

صورة الصفحة الثالثة والأخيرة من إجازة السيد داود حجر بخطه

أخْذُه عن
السيد عبد القادرِ بن عليٍّ الجيلانيّ[١]

قال الشيخ محمد رحمه الله :

أجازني السيدُ عبد القادر بن عليٍّ الجيلانيُّ في ٢٣ صفر ١٢٩٦هـ في (عدن)، في قراءةِ اسم (يا صبور)[٢] ما تيسر .

---

(١) هو من علماء الهند وصالحيها، من (دهلي)، التقى به المصنف في (عدن)، لم أقف علىٰ ترجمةٍ له، وقد أخذ عنه الشيخ أحمد أخو المصنف أيضاً كما سيأتي في «ثبته».

(٢) قال العلامة القاضي الجليل المسند، محمد ارتضا علي خان المدراسي الهندي، المتوفىٰ سنة ١٢٧٠ في كتابه «المنحة السراء» شرح الدعاء بأسماء الله الحسنىٰ: «**الصبور**: هو الذي لا يستعجل في مؤاخذة العُصاة، ولا يسارع في عقوبة الجناة، بل يعفو ويؤخر إلىٰ العرَصات.

وقيل: هو الذي لا يحمله علىٰ المسارعة إلىٰ الفعل قبلَ أوانه تقديمُ مستعجِل، ولا يؤخره عن أجَله المقدَّر له تأخيرُ متكاسل، بل يُودع كل شيءٍ في أوقاته علىٰ الوجه الذي ينبغي أن يكون، من غير مقاساة داعٍ إلىٰ مصادرة الإرادة، ينزل الأمور بقدْرٍ معهود، ويجريها علىٰ طريقٍ موعود.

والفرق بينه وبين الحليم: أن المذنب لا يأمن من العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنها في صفة الحليم.

وحظ العبد منه: أن يحبس نفسه الأمارة عن دواعي شهوةٍ تستهويها، ويرجِّح مقتضى=

لقضاءِ جميع الحوائج: الدنيوية والأخروية[1]. اهـ.

= العقل والدين علىٰ مقتضيات الغضب والانتقام التي تشتهيها، وأن يملِكها عند وقوع المصائب، وأن لا يزعزع قدميه عن طريق الاستقامة حين ورود النوائب؛ لأن العاقل من يفعل بالاختيار ابتداءً شيئاً يفعله بالاضطرار انتهاء.

ألا ترى أنه قد ورد في الحديث القدسي: «أنا الله لا إله إلا أنا، من استسلم لقضائي، وصبر علىٰ بلائي، وشكر علىٰ نَعمائي، فكان من عبيدي وأحبائي، ومن لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر علىٰ بلائي، ولم يشكر علىٰ نعمائي، فلْيطلبْ ربّاً سوائي» انتهىٰ.

* بعض الحديث القدسي المذكور قد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٢٠٠) بلفظ: «من لم يرضَ بقضائي وقدري فلْيلتمسْ رباً سواي»، وفي رواية: «غيري»، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٢: ٣٢٠ برقم ٨٠٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٧: ٢٠٧) وذكر أن فيه راوياً متروكاً. ومثله عند ابن حبان في «كتاب المجروحين»: (١: ٣٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

(١) قال العلامة المدراسي المقدمُ الذكْر في كتابه المشار إليه: «هذا الاسم ــ أي اسم الصبور ــ جمالي، فمن ابتلي بمصيبة ولا يستطيع أن يصبر عليها فقرأه (٣٣٠٠٠) ثلاثةً وثلاثين ألف مرة، رزقه الله تعالىٰ الثبات والاستقامة. ومن أكثر من ذكره... لا يعجزه عن إتمام عملٍ ابتدأ فيه.

ويصلح مداومته لأرباب البدايات من السالكين وأهل المجاهدات، ما داموا في تحمل مشاق الأعمال». انتهىٰ.

وقال في مقدمة الكتاب، ص(٩): «اعلم أن تأثير سائر الأسماء الإلهية مبنيةٌ علىٰ أكل الحلال وصوْن المقال، ونظافة الظاهر من الأنجاس وطهارة الباطن من الأدناس، وحسن النية، وطيبة الخلُق، ورصد الأوقات بالرياضة». انتهى.

* أما فضل الأسماء الحسنىٰ والدعاء والتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بها، فقد قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وفي الحديث المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالىٰ تسعةً وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة..». البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧).

قال الإمام النووي في «الأذكار» (١٤٢): «ومعنى **أحصاها**: حفظها، هكذا فسره=

= البخاري والأكثرون، ويؤيده أن في روايةٍ في «الصحيح»: «من حفظها دخل الجنة».
وقيل في معناه: من عرف معانيها وآمن بها، وقيل معناه: من أطاقها بحسن الرعاية لها، وتخلَّق بما يمكنه من العمل بمعانيها، والله أعلم». انتهىٰ.
* **فائدة**: نقَل الحافظ ابن حجرٍ عن أبي عمر أحمدَ بن محمدٍ الطلمنكي (ت ٤٢٩) قولَه: «من تمام المعرفة بأسماء الله تعالىٰ وصفاته، التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسولُ الله ﷺ... المعرفةُ بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك.. لم يكن عالماً لمعاني الأسماء، ولا مستفيداً بذكْرِها وما تدل عليه من المعاني». انتهى. «فتح الباري»: (١٢ : ٥٢٩).
* وجدتُ هذه الإجازة بخط المصنف رحمه الله، علىٰ ظهر كتاب «دلائل الخيرات»، وهي نسخةٌ كان اشتراها أخوه الشيخ أحمد من المكلا سنة ١٢٨٩هـ، وأهداها لوالده، ثم صارت بعد القسمة من نصيب المصنف، رحمهم الله أجمعين.

قصائدُه في مدحِ ورِثاء
الحبيب عَبْدِ الله بن عمرَ بنِ سُميط

قال الشيخ محمد رحمه الله:

قلتُ هذه الأبياتَ ممتدحاً ساداتي ومشايخي، وقد جرَّدتُ من نفسي شخصاً أُخاطبه علىٰ عادة الأدباء، حتىٰ تخلصتُ إلىٰ مدح سيدي ومولاي العارفِ بالله تعالىٰ، الحبيب عَبْدِ الله بن عمر بن سميط[١].

فالمسؤول من أهل الجود والطَّوْل، أن يخلعوا علىٰ قائلها بُردة القبول، وأن يتوجهوا إلىٰ البَرِّ التواب، المعطي بغيرِ حساب، أن ينقذ محبهم من معَرّات الزمان[٢]، ويُحِلَّه في ساحات الأمان، فإليه تعالىٰ اللجْأُ والالتجاء، وأنتمُ فُلْكُ النجاء[٣].

---

(١) قدمنا ترجمته في «الثبت».

(٢) أي: النوائب والنوازل.

(٣) الفُلك بضم الفاء: السفن، وفي هذا إشارة إلىٰ حديث: «مثلُ أهل بيتي مثلُ سفينة نوح، مَن ركِبَها نجا، ومن تخلَّفَ عنها غرِق»، رواه الطبرانيُّ عن ابنِ عباسٍ مرفوعاً: «المعجم الكبير»: (٣: ٤٦) (٢٦٣٨)، وأبو نُعيم في «الحلية»: (٤: ٣٠٦)، والقضاعيُّ في «مسند الشهاب»: (٢: ٢٧٣) (١٣٤٢). ومثله يُروىٰ عن ابن الزبير وأبي سعيدٍ الخُدريِّ وأنسٍ وأبي ذر، رضي الله عنهم.

وعارٌ علىٰ راعي الحِمىٰ وهو قادرٌ إذا ضـاعَ بـالبيـدا عِقـالُ بعيـرِ

* * *

إلىٰ متىٰ أنت مرتاحٌ إلىٰ الكسَلِ وتمتطي غاربَ التسويفِ والمهَلِ[١]

وتستطيبُ الكرىٰ والدهرُ قد أذِنَتْ صروفُه بخرابِ الدُّورِ والدولِ[٢]

غضُّ الشبابِ ذوىٰ، والشيبُ مشتعلٌ والقومُ مرتحلٌ في إثرِ مرتحلِ[٣]

وأنت في سكَراتِ اللهوِ معتكفٌ صريعُ دارِ البِلىٰ والمحْلِ والوحَلِ[٤]

أبعـدَ إنـذارِ مـا عـاينتَـه لعِـبٌ هل العكوفُ سوىٰ ضربٍ من الخَبَلِ

لا تُلهيَنَّـكَ مِـن دنيـاك بـارقـةٌ فهي الغرورُ وذاتُ المكْرِ والحيَلِ

فاصْرِفْ عِنَانَ الهَوى واهجُرْ مراتعَها واسْعَ إلَىٰ الخيرِ سعْيَ المُسْرِعِ العَجِلِ

وإن عرَتْكَ خطوبٌ لا تُطيقُ لها طرْقَ المظالمِ بالتفريطِ والزلَلِ

قِفْ بالديارِ بحيِّ المَرْبعِ الخَضِلِ وامرُرْ بذاتِ اللِّوىٰ والسَّفحِ والجبلِ[٥]

واستوقفِ الركبَ واستعلِمْ لنا خبراً عن عُربِ ذات الغضا والسِّدرِ والأثْلِ[٦]

فلي بِـوادي القُـرىٰ والحيِّ مـن خيَمٍ بدرٌ، ولي مَطمَعٌ في النَّهْلِ والعَلَلِ[٧]

---

(١) الغارب: ما بينَ سَنامِ الجمل وعنقه، وفي البيت تشبيهٌ للتسويف بالجمل.

(٢) الكرىٰ: النوم. الصروف: النوائب والأحداث.

(٣) ذوىٰ: ذَبُل. شبَّه الشباب بالزهر أو النبات الغض حين يذبُل.

(٤) المحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويَبس الأرض. والوَحَل بفتحتين: الطين الرقيق، وهو بالسكون لغةٌ ضعيفة. وفي البيت جِناسٌ ناقصٌ في (محْل) و(وحَل).

(٥) المربع: منزل القوم في أيام الربيع. الخضِل: الرطب أو النبات النام. اللوىٰ: الرمل، وذاتُ اللوىٰ: النخلة، أو الأشجار التي تنمو في الرمال.

(٦) الغضا والسدر والأثل: شجرٌ معروفٌ ينمو في المناطق الصحراوية والجبلية.

(٧) وادي القرى: يقصد به: وادي حضرموت، تشبيهاً له بوادي القرى الشهير الذي بتهامة الحجاز. النهَل: الشرب برفق. والعلَل: الشرب بقوة وشدة.

في شِعبِ (جُوجَةَ) حيثُ المجدُ مرتفعٌ ... والنُّورُ من خَلَلِ الأستارِ والكَلَلِ[١]

حتىٰ إذا ما بدا الصبحُ المنيرُ أَنِخْ ... قلوصَ عزمِكَ مَراتعْ روضةِ الأملِ[٢]

ويَمِّمِ البلدةَ الغرَّا التي شهِدوا ... بفضلِها جُلَّةُ الساداتِ آلُ علي[٣]

(شبامُ) مركَزُ سلطانِ الدعاةِ إلىٰ ... معالمِ الدينِ . . يا لله من بطلِ[٤]

خليفةُ المصطفىٰ في أهلِ مِلّتِه ... قطبٌ مَكينٌ وحَبْرٌ عارفٌ وولي[٥]

هو الشهابُ الذي طابَ الزمانُ به ... وهْوَ المُجدِّدُ، حَبْرُ العلمِ والعملِ

عودي ليالي الرضا والسعدِ آونةً ... مِنَ الزمانِ تعُدْ أيامُنا الأُولِ[٦]

ولم يزَلْ سرُّ ذاك القطبِ منتقلٌ ... تنقُّلَ البرجِ من حَبْرٍ إلىٰ بدَلِ[٧]

---

(١) شِعب جوجة: موضعٌ غربيَّ (شبام)، بضم الجيم الأولىٰ وفتح الثانية، وفيه أراضٍ وممتلكاتٌ للسادة آل سُميط، وكان سيدنا الحبيب عبدِ الله بن عمر يخترف فيه، ويسكُنه مدةً ثم يعودُ إلىٰ (شبام). والخلل جمع خلة: وهي الفتحة أو الفرجة بين شيئين. والكلل: الحال. والخبر محذوف تقديره: بادٍ أو ظاهر.

(٢) القلوص: الجمال. ومرتع: أي محل ما ترتع فيه الجمال، منصوبٌ علىٰ الظرفية، وسُكِّن للضرورة.

(٣) جُلة القوم ــ بضم الجيم وكسرها ــ: أكابرهم وذوو المكانة فيهم.

(٤) يعني بهذا البيت: السيد الإمام الجليل المجدد، أحمد بن عمر بن سميط، المتوفىٰ (بشبام) سنة ١٢٥٧ . وصفه بأنه (سلطان الدعاة)؛ لأنه لم يكن في (حضرموت) قاطبةً في زمنه من يُشابهه في حاله ومقامه.

(٥) الخليفة: الذي يجيء بعد الآخر. ومراد الناظم رحمه الله: الإشارة إلىٰ حديث: «العلماء ورثة الأنبياء. . .» رواه ابن ماجه (٢٢٣)، ، ولا يسمىٰ الوارث وارثاً لمن قبله إلا إذا خلفه بطبيعة الحال، وهو أمرٌ لازم، والموصوف هنا كان من أولئك الورثة المحمديين، نفع الله بهم.

(٦) من الضرورة الشعرية كسر اللام في (الأول).

(٧) راجع ما تقدم أول الكتاب في معنىٰ السر والحبر والبدل. والبرج: واحدٌ من بروج الفلك، والبروج: منازل الشمس. وعددها: اثنا عشر برجاً. وفي البيت تصويرٌ=

إلىٰ الحبيبِ المُنيبِ المُستعانِ به ... والمسلمينَ به من سطوةِ العِلَلِ[١]

أبـي محمـدِ عبـدِ الله مَـن نُشِـرَتْ ... به المحاسنُ في الأقطارِ والسبُلِ[٢]

شيخي حبيبي أنيسي، مَن له نطَقتْ ... فوهُ القريضِ بحُسنِ القولِ والغزلِ[٣]

هو الغِياثُ أبو المجدِ الرفيعُ وذو الـ ... ـجاهِ الوَسيعِ ونورُ السهلِ والجبلِ[٤]

شيخُ الصلاحِ ومِفتاحُ الفلاحِ، ومن ... تسعىٰ إليه وفودُ الفضلِ عن كَمَلِ[٥]

بحرُ المعارفِ بل كَنزُ اللطائفِ، بل ... حَبْرُ المعارفِ مِعْوانٌ لذي أمَلِ[٦]

راعي الذِّمارِ وحامي الجارِ إن نزَلَتْ ... به النوائبُ وانحلّتْ عُرىٰ الحِيَلِ[٧]

سل عنه وانطُقْ به وانظُرْ إليه تجِدْ ... مِـلءَ المسـامـعِ والأفـواهِ والمُقـلِ

ولُـذْ بـه مـن مُهمّـاتِ الـزمـانِ ومـا ... يغشاك مِن كُرَبِ الأحزانِ والوجَلِ[٨]

قل: يا أُهيلَ الوفا والجُودِ من مُضرِ ... سلمانُكمْ قد رُمِيْ من دهرِه وبُلي[٩]

= وتشبيهٌ جميل.

(١) كذا البيت في كل النسخ.

(٢) كناه بابنه محمد، وهو أكبر أولاده، توفي سنة ١٣٢٠.

(٣) فوه، الفو: الفم، وجمعه أفواه. والقريض: الشعر.

(٤) الجاه: القدْر والمنزلة. والغياث: من يستغيث به الناسُ في قضاء حوائجهم.. دنيويةً كانت وذلك ظاهر، أو دينيةً بدعائه وتوجهه.

(٥) الكَمَل: هو الكمال، يقصد: أن الوفود لا تسعى إلا إلى الرجل صاحب الكمال، ابتغاء فضله وكماله.

(٦) اللطائف: جمع لطيفة، تقدم معناها. والمعوان: كثير المعاونة. وذو الأمل: صاحب الرجاء والطمع والرغبة في الشيء.

(٧) الذمار: ما يلزم الإنسانَ حفظُه وحمايته. والحيل، جمع حيلة: لها معانٍ عدة، والمراد هنا: التدبير أو الحكمة.

(٨) لذ، من اللواذ، وهو الاعتصام والالتجاء، ولا يكون ذلك إلا بكريم القوم وراعي الذمار. واللواذ هنا مجاز، ولا يكون علىٰ الحقيقة إلا بالله تبارك وتعالىٰ.

(٩) أهيل: تصغير أهل، صغره للتحبب والتودد إلىٰ المذكورين وللاستعطاف. مضر: =

وأنتمُ الغوثُ إن جاشتْ كتائبُه فداركوا مغرقاً في لُجّةِ الفشلِ[1]

فالجاهُ عند مليكِ العرشِ متسعٌ والسرُّ منكم بخيرِ الخلقِ متصلِ[2]

ثم الصلاةُ معَ التسليمِ ما سجعَتْ حمامةٌ فوقَ غصنِ البانِ والأثلِ[3]

والآلِ والصحبِ ما حادي الحجيجِ حدا وما جرىٰ دمعُ مشتاقٍ علىٰ طللِ[4]

* * *

[قصيدة الرثاء]

وهـذه أبيـاتٌ رثىٰ بهـا الشيـخ محمـد باذيـب شيخـه الحبيب عَبْدِ الله المذكـور، المتوفىٰ (بشبامَ) يومَ الجمعة: العاشرِ من رجـبِ عام ١٣١٣هـ، وهي:

جلَّ المُصابُ وحَلَّ خطبٌ أفظَعُ وانهَلَّ مِن صوْبِ المحاجرِ أدمعُ[5]

وغدَتْ شبامُ وما حوَتْ مِن سادةٍ وأحِبّـةٍ فـي روضِ حُـزنٍ تـرتَـعُ

مذ قيلَ: أنْ نُعِيَ الإمامُ المُرتضىٰ العـابـدُ الحَبْـرُ المُنيـبُ الأخشَـعُ

طوْدُ المعارفِ والعوارفِ والتقىٰ شيخُ الشيوخِ، الجهبذُ المتضلعُ[6]

= هو ابن كنانة بن نزار بن معد بن عدنان، من أجداد النبي ﷺ وأجدادِ الممدوح، حيث هو ينتمي إلىٰ الحسين بن علي بن أبي طالبٍ عليهم السلام.

(١) جاشت الكتائب: أي تجيَّشتِ الجيوش، كناية عن نزول الأمر المهم.

(٢) من الضرورة الشعرية كسر اللام في (متصل)، وحقُّها الرفع كما هو ظاهر.

(٣) البان والأثل: شجر معروف.

(٤) الطلل: الدار حين يبعُد الشخص عنها وينأىٰ، فيرىٰ من البعيد كالأثر أو الخيال، يُجمع علىٰ أطلال.

(٥) في البيتِ جناسٌ ناقص في (جلّ) و(حلّ).

(٦) المتضلع من الشيء: الممتلىء به، والمراد هنا: التضلُّع في العلم والزهد والصلاح.

السيِّدُ ابنُ السيِّدِ، الندبُ الذي يُدْعىٰ إذا لَحَّت خطوبٌ هُمَّعُ[١]
نسلُ الشجاعِ، المُقتفي نهجَ الهُدىٰ أعني العفيفَ، الزاهدُ المتورعُ
وابنُ سُميطَ المجد، من تزهو به حِلَقُ التذاكُرِ للعلوم وتجمَعُ[٢]
ما زال فينا داعياً ومراعياً ومُدافعاً عمّا نخافُ ويمنَعُ
حتىٰ دعاه الحقُّ قد حانَ اللِّقا فلتَوْرِدَنْ نهرَ الجِنَانِ وتكرَعُ
أسَفي! ولو يُغْني التأسُّف والأسىٰ أو يرجِعُ الماضي، ولمّا يرجِعُ
لهْفي علىٰ البدرِ المُنيرِ المنتقىٰ مُولِي الجميلِ وغيْثُ برٍّ مُربعُ[٣]
فلئن مضىٰ فلقد بقِيْ الخَلَفُ الذي حفِظوا الوِدادَ وبلَّغوا ما استُودِعوا
فالله يحفَظُهمْ وينفَعُنا بهمْ ما طابَ عنصرُهمْ وطابَ المنبَعُ
أبَنيْ سُميطِ أنتمُ الملأُ الذي أرجو بهم كشْفَ المُلِمِّ وأدفَعُ
إنّي أُعزِّيكم وأرجو رِفْدَكُم والسِّرُّ ـ من حيثُ المَظِنةُ ـ مُودَعُ[٤]
وأخُصُّ من بعدِ العمومِ القُدوتَيْـ ـنِ الجهبذَينِ وكلَّ واعٍ يسمَعُ[٥]

---

(١) الندْبُ: الذي يخِفُّ عند الحاجة. لَحَّتْ: أي عجِلت. همع: أي تصيب بالهموع، وهو سيلان الدموع. أو هو وصفٌ للخطوب بأنها عاجلةٌ ومُلحّة.

(٢) أضاف (سُمَيط) وهو اسمٌ إلى المجد، فأراد به المعنىٰ، والسُّميط: مصغر سِمط، وهو: الخيط الذي تنتظم فيه حبات الخرز والجواهر، وإذا خُلّي عنها سمي سِلكاً. وإضافته للمجد: تشبيهاً بأنه المجد انتظم في سلك آبائه فصار سِمطاً فيهم وبهم.

(٣) مولي: معطي. المربع: هو من يرعىٰ إبله في الربيع، أي: النبات الذي ينمو وينبت في زمن الربيع عقب نزول الغيث. شبَّه كلام ممدوحه بأنه كالغيث ينزل علىٰ أرض القلوب فيُنبت فيها الاتعاظ والتذكر، فتثمر بالأعمال الصالحة.

(٤) الرِّفد: العطاء والصلة، والمراد: بقاء المحبة واستمرارها، أو التزويد بالدعوات الصالحة.

(٥) لعله يقصد بالقدوتين الجهبذين: ابني الحبيب عبدِ الله، وهما: محمد، وسالم، توفي الحبيب محمدٌ سنة ١٣٢٠، وسالمٌ سنة ١٣٢٣، أما ابنه الثالث عمر، فكان لا =

يمشي علىٰ قدَمِ الحبيبِ وإثْرِهِ ... ولِسَمْتِهِ ولهَدْيِهِ يتتبَّعُ
قسماً بذاتِ المُنحنىٰ وبحاجرٍ ... لا تذهَبُ الأيامُ حتىٰ ترجِعُ[1]
ثم الصلاةُ علىٰ النبيِّ وآلِهِ ... خيرِ الأنامِ ومَن به نتشفَّعُ

❋ ❋ ❋

= يزال صغيراً، وقد عُمِّر بعد أبيه زمناً طويلاً، وتوفي سنة ١٣٦٣ .
وخلفه ابنه الفاضل السيد عَبْدِ الله بن عمر بن عَبد الله بن سميط، الذي توفي بشبام في ١٣ صفر سنة ١٤٢٤هـ، رحمهم الله أجمعين .

(١) ذات المنحنىٰ وحاجر: موضعان في الحجاز، يشار بهما إلىٰ موطن رسول الله ﷺ. وقد أكثر الشعراء والمداحون من ذكرها في أشعارهم، لأنها تهيج الوجدان وتهز الأبدان.
❋ وفي البيت إشارةٌ لطيفةٌ إلىٰ أن مقام السادة آل سُميط في العلم والعمل والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ سيظل محفوظاً وقائماً وظاهراً للعيان حتىٰ لو كرَّت عليه فترةٌ من الزمان فقَدَ فيها نشاطه، فإنه سيعود إلى ما كان عليه بإذن الله .

مكاتباته مع
الشيخ عليّ بن عبدِ الله الشَّامي
(. . . ـ ١٣٠٣هـ)

قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى:

ومنهم: سيدي وشيخي، رُحْلة الطالبين، وعمدة السالكين، فريد عصره، الإمام العلامة المحدِّث، ناصر السنة، البدر السامي، عليُّ بن عبد الله الشامي[١]، نفع الله به.

***

حجَجْتُ معه سنة ١٢٩٤هـ. . .[٢]، ومما اتفق لنا عند ركوبنا إلىٰ السفينة، أنْ صحِبْنا جماعةً من فضلاءِ صَنْعاءَ وعلمائها.

وكان أحدهم أديباً عالماً يسمىٰ الشيخ عبد الله. . .[٣]، فعند استقرارهم في السفينة أشار المذكور إلىٰ شيخنا عليٍّ المذكور بقوله:

---

(١) انظر ترجمته في «الثبت».

(٢) في هذا الموضع ذكر المصنف رحمه الله مقروءاته علىٰ شيخه المترجَم، وقد تقدم ذكرها في ترجمته في «الثبت»، فاقتصرنا علىٰ ما يناسب ذكْرَ رحلته للحج.

(٣) بياضٌ بالأصل.

أجيزوا[١] لي بيتاً من الشعر، وهو مُنشِدٌ به مرتِّلٌ له:

قد لقينا في سَفْرِنا وجوهاً حساناً   فارقَتْ كلَّ محبوبِها في رضاه[٢]

فالتفت الشيخ عليٌّ المذكور إليّ، وأمرني أن أُجيزَ هذا البيت، فقلت:

وركِبْنا نؤمُّ بيتاً عتيقاً   ترتعي العينُ نورَهُ وسناه[٣]

فطرب الشيخُ عبد الله المذكورُ طرباً شديداً، وأثنىٰ علىٰ الفقير بكل خير.

ولم نزل يلقي علينا بيتاً بيتين من الشعر، تارةً يجيبه شيخُنا عليٌّ المذكور، وتارةً يشير إليَّ فأجيبه، ومرةً يبتدئنا وأخرىٰ نبتدئه، فنُلزمه الجواب، حتىٰ وصلنا إلى أرض الحجاز، فافترقنا، فرحمة الله علىٰ الجميع.

***

ومما كتبتُه إلىٰ شيخنا بعد وصولي إلىٰ بلدي (شبام حضرموت) المحروسة، هذه الأبياتُ من أثناء مكاتبةٍ له ولسيدي العلامة السيد محمد بن عبد القادر الأهدل، ولأخينا الأكرم الفقيه العلامة عبدِ الله بن يحيىٰ مُكَرَّم[٤]،

---

(١) الإجازة في الشعر: أن ينشد الرجل بيتاً من الشعر، ويطلب من غيره أن يعارضه ببيتٍ آخر من نفس الوزن والقافية.

(٢) السفر، بسكون الفاء: الركب والصحب في السفر، يجمع علىٰ سُفّار.

(٣) البيت العتيق: الكعبة المشرفة. نؤم: نقصِد. ترتعي: أي تلاحظه باهتمام.

(٤) هو العلامة الفقيه المحقق، مفتي الشافعية بالحديدة، عبدُ الله بنُ العلامة يحيىٰ (١٢٢٦ ـ ١٢٩٣) بن محمد بن يحيىٰ مكرم الجماعيُّ الدُّرَيهِميُّ ثم الحديدي.
مولده (بالحُدَيْدة) في ٣ ذي القعدةِ الحرام عام ١٢٧٠، نشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن علىٰ الفقيه الصالح: مفرّج بن حسنٍ العسيري، وتخرج في العلوم الشرعية بوالدِه، والفقيهِ علي بن عبد الله الشامي، والسيدِ محمد بن عبد القادر الأهدل، =

مشيراً إلىٰ تلك الأطلال والمنازل، ومتشوقاً لهاتيك الموارد والمناهل بعد أداء واجب السلام والتحية، وهي:

فبالله إن جُزْتُم علىٰ شِعْبِ عامرٍ فعُوجوا علىٰ تلك الأباطحِ من نجدِ[1]
سلوا عرَفاتٍ والمحصَّبَ مِن مِنىً عن الوُدِّ والعهدِ المؤكدِ بالعقدِ
فإني لكم يا جيرةَ الحيِّ والحِمىٰ خليلُ وفاءٍ لا أحولُ عنِ العهدِ
أكادُ اشتياقاً أن أذوبَ منَ الجَوىٰ ولكنَّ آمالي تبشِّرُ بالوعدِ

= هؤلاء شيوخ تخرجه.
وأخذ عن السيدِ محمد أحمد عبد الباري صاحب «الكواكب»، والفقيهِ محمد حسن فرج، والسيدِ محمد بن عبد الله الزواك، والسيدِ داود حجَر، والسيدِ سليمان بن محمد الأهدل، والشيخ محمد العزب الدمياطيّ المدني، والشيخ محمد حسب الله المكي، والسيد عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ مفتي (القُطَيع)، والشيخ محمد بن إبراهيمَ الخُشَيْبِريُّ، ومفتي الحديدة في وقته محمد بن الحسن بن إبراهيمَ الخطيب، صاحبِ المسجد الذي بحارةِ الحوك السفلىٰ، المعروفِ بمسجد الخطيب.
أقامه شيخه الشاميُّ مقام والده يحيىٰ في وظيفته (الفتيا)، وأذن له بالتدريس والإسناد أيام إملاء «صحيح البخاري»، وولي قضاء (الحديدة) بالوكالة، وكانت وفاته في شعبان ١٣٢٩هـ عن ولدين صالحين:
١ ــ يحيىٰ بن عبد الله، ولد سنة ١٢٩٩، وأخذ عن الفقيه الصالح فرج بن محمدٍ الحوكيِّ المتوفىٰ سنة ١٣٢٦، وعن والده، وتوفي سنة ١٣٦٣.
٢ ــ علي بن عبد الله، ولد سنة ١٣٠٠، أخذ عن والده، وكان خطيباً في مسجد دحمانَ (بالحديدة)، توفي سنة ١٣٦٩.
ومن أعلام ذريته حفيدُه: عبد القادر بن يحيىٰ بن عبد الله مكرم، ولد في صفر ١٣٤٣ بميدي، تفقه علىٰ والده وعلىٰ الشيخ محمدِ العقيلي، وتولىٰ الخَطابة في مسجد دحمانَ خلفاً لعمه علي، وكان عضواً في المحكمة الشرعية الأولىٰ (بالحديدة)، توفي في ٢٨ شوال ١٤٠٣هـ.

(١) شعب عامر: موضع ولادة الإمام عليٍّ كرم الله وجهه بمكة المكرمة. عوجوا: قفوا أو ارجعوا، أو اعطفوا زمام البعير ليعود.

فلولا تداوي النفسِ من ألمِ النوىٰ بذكْرِ تلاقِينا، قضَيْتُ من الوَجْدِ[١]

***

فأجابوني بهذه الأبياتِ البديعة، وهي من أنفاسِ سيدي الحبيب محمد ابن عبد القادر الآتي ذكرُه:

سلافَةُ ذاتِ الحسْنِ قد هيَّجتْ وجْدي وطلعةُ شمسِ الخِدْرِ قد قدَحَتْ زِندي
ونارُ اشتياقي في الفؤادِ تضَرَّمتْ بتِذكارِ أطلالٍ بلَغْتُ بها قصْدي
تمتعتُ فيها بالأحبّةِ بُرهةً منَ الدهرِ حتىٰ سامَني الدهرُ بالبُعدِ[٢]
رعَىٰ الله أياماً مضَتْ ولياليًا شرِبْنا بها كأسَ الوِصالِ بلا عَدِّ
وفيها قضَيْنا في مِنىً غايةَ المُنىٰ وفي عرَفاتٍ ما يجلُّ عن الحَدِّ
وصاحَ هزارُ الأُنسِ فيها مُغرِّداً ألا كلُّ أُنسٍ غيرِ ذا الأُنسِ لا يُجدي[٣]
ألا ليتَ شعري! هل لذلك عودةٌ تُجدِّدُ ما قد مرَّ في زمنِ السَّعدِ؟
وقائلةٍ: ما لي أرىٰ الرَّبْعَ نيِّراً نواشرُه تعلو علىٰ المِسكِ والنَّدِّ
فقلت لها: وافَتْ رسالةُ حِبِّنا (محمدٍ) المحمودِ في القربِ والبُعدِ
ومن أحرَزَ المجدَ المؤثَّلَ وارتقىٰ علىٰ فلَكِ الجوزاءِ من غيرِ ما حدِّ[٤]
(سليلِ أبي بكرٍ) شَبيهِ سمِيِّهِ فلا زال طولَ الدهرِ مُستحسَنَ القصْدِ
ألا يا صَبا، باللهِ هاكَ تحيةً تُبَلِّغُها خيرَ الأحبةِ مِن عندي[٥]

---

(١) في هذا البيت تضمين. وقضيت: هلكت، أي: قضيت نحبي، كنايةً عن الموت.
(٢) سامني: أرغمني وكلفني ما لا أطيق.
(٣) الهزار: طائر مغرد.
(٤) الجوزاء: من أبراج السماء المعروفة.
(٥) الصبا: ريح طيبة تهب من مطلع الشمس إذا استوىٰ الليل والنهار، ويقابلها: ريح الدبور.

وخبَّـــرْه أن القلـــبَ فيـــه متيَّـــمٌ فما زلتُ مذ فارقْتُه في لظىٰ الوَجْدِ
وصلَّــىٰ إلهــي مــا تــلألأ بــارقٌ علىٰ أحمدَ المختارِ مَن جاءَ بالرُّشدِ
وسلَّــمَ مــا قــال المتيَّــمُ مُنشــداً سلافَةُ ذاتِ الحُسْنِ قد هيَّجَتْ وجْدي

* * *

قلت:

وللشيـخ عليِّ بن عبـد الله الشاميِّ المذكورِ جملةٌ من الرسائل، وأجوبةٌ لمسائل، وشرحٌ علىٰ «فتح الرحمن» لابن زيادٍ سماه «فيض المنان»، وحاشيةٌ علىٰ «كتاب الإمام البخاري» في الحديث، في نحو خمسةَ عشرَ مجلداً، وقدِ ابتدأ الآن في حاشيةٍ أخرىٰ علىٰ الكتاب المذكور، فعسىٰ الله أن يمُنَّ بالتمام، وينفع به الخاصَّ والعام[١].

* * *

(١) تقدم التعليق علىٰ هذه العبارة في «الثبت».

مكاتباته مع
السيد محمد بن عبدِ القادرِ الأهدل
(. . . ـ ١٣٢٧هـ)

السيدُ العلامة، المتفنِّنُ في جميع العلوم، وفارسُ ميدان منطوقها والمفهوم، سيدي الهُمامُ الأفضل، محمدُ بن عبد القادر الأهدل، نفع الله به.

كتبت إليه سنة ١٢٩٤هـ بعد وصولي من الحج إلىٰ جزيرة (كَمَران)[١] مع جملةٍ من الحُجّاج، وأقمنا بالمحل المذكورِ نحواً من عشرة أيام، بأمر الدولة العثمانية، أيقظها الله من سنة الغفلة، وكتابي المذكور إليه.. كان بإشارة أخينا الفقيه العلامة عبد الله ابن الفقيه العلامة يحيىٰ مكرم، شارحاً له بعض أحوال الفقيه المشارِ إليه، وعلىٰ لسان حاله:

«حمداً لمن جعل للصابرين (بكَمَرانَ) أجرين، وأثابَ حجاج بيته العتيق بإحدىٰ الحسنيين، والصلاة والسلام علىٰ المخصوص بالإسراء، وعلىٰ آله وأصحابه الشاكرين علىٰ الضراء والسراء.

أما بعد، فقد هاج بالبال من تغير الأحوال، ما أذكَرَني المُحبَّ

---

(١) راجع ما تقدم عند ذكر (كَمَران) في ص(١٧٤).

والحبيب، وعرض لي من الأشواق ما يعرِضُ للنائي[١] الغريب، خاصةً إلىٰ الخليل الجليل، السيد النبيل، محمدِ المحمود ذي السجايا، نجل الكرام، الحسنِ الأفعال والمزايا، الحبْرِ الهُمام، لا زالت أوقاته بالخيرات معمورة، وفوائد علومه بين الأنام منشورةً ومشهورة.

وإليه أُنهي مزيدَ الأشواق، مع السلام الدائم إلىٰ يوم التلاق، وأقول متطفلاً بمعارض بعض أبيات لاميَّةِ العلامة الطُّغَرَائي[٢]، وأكشف للسامع والرائي، شرح بعض خبري، وما حصل في سفري.

لمّا رأيتُ الطغرائي المذكورَ توجَّعَ من إقامته ببغداد، وتذكرت خِصْبَ تلك البلاد، ومُقاساتي شدةَ هذه البلاد، فقلت حاكياً حالَ الفقيه:

فيمَ الإقامةُ في (كَمْرانَ) ممتطياً   شمْلَ الهمومِ بعيدَ الدارِ لم أحُلِ[٣]

---

(١) النائي: البعيد.

(٢) الطُّغَرَائي: هو العلامة الحسين بن علي بن محمدِ الأصبهاني (٤٥٥ ـ ٥١٣هـ)، شاعرٌ مُجيد، وزيرٌ من الكُتّاب المترسلين، ولد بأصبهان، وولي الوزارة للسلطان مسعود السلجوقيِّ صاحب الموصل، وقتله محمودٌ أخو السلطان المذكور، وأخباره طويلةٌ وكثيرة، يُنسب إلىٰ (الطُّغراء)، وهو نوعٌ بديعٌ من الخط ذو أشكالٍ جميلة، وكان يُحسنه. ومطلع «لاميته» الشهيرة:

أصالةُ الرأي صانتْني عن الخطَلِ   وَحِلْيَةُ الفضلِ زانتْني لدىٰ العطَلِ

«الأعلام»: (٢: ٢٤٦): و«الأنساب» للسمعاني.

(٣) أخذاً من قول الطغرائي في لاميته:

فيم الإقامةُ بالزوراءِ لا سكَني   بها ولا ناقتي فيها ولا جَملي

وقد استعار هذا المعنى قبله الإمام الشيخ أحمد بن عمر باذيب، فقال من أبيات له يذكر ضجره من الإقامة في (سنغافورا):

في (سنقفورةَ) لا مالٌ يُقيِّدُني   فيها ولا أهْلَ لي فيها، ولا إبلُ

سوى بضاعة علْمٍ غيرِ نافقةٍ   أعزُّ في السوقِ منها الثومُ والبصَلُ

قد كان دهريَ في إبّانِ طلعتِه ... لا يرتضي درهمي للبَذْلِ والنقَلِ
فمنذُ جدَّ بنا حادي الركابِ إلىٰ ... تلك القبابِ وحالَ الوقتُ للنُّزُلِ
طغىٰ، وحالةُ هذا الدهرِ متعبةٌ ... وانقضَّ يَنهَبُنا نهْبَ الكميْ البطَلِ
حتىٰ إذا لم يدَعْ مِثقالَ خردَلةٍ ... رمىٰ بنا بغتةً في السهلِ والجبلِ
فلا صديقٌ إليه مُشتكىٰ حُرَقي ... ولا أنيسٌ إليه مُنتهىٰ جذَلي

إلخ.... »، وختمت الكتاب بالسلام.

***

ثم إنه عُقيبَ[١] وصولي (الحديدةَ) أرسلَ إليّ بالجواب أولُه:

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمداً لمن عمَّر قلوب الأحبة بالوِداد، وصلاةً وسلاماً علىٰ سيدنا محمدٍ أفضل العباد، وعلىٰ آله وصحبه القامعينَ لأعناق أهل البغي والفساد، ما دامت محبةُ الأحبةِ في ازدياد، وقواطعُ الوصالِ في نفاد.

أما بعد،

فقد وصَلَ من محبٍّ في المحبةِ عريق، وأخٍ شقيق، كتابٌ وشَتْهُ[٢] يدُ المعاني ببديع البيان، أخجل فصاحة قسٍّ وسَحْبان، قَصُرتِ القرائح عن محاذاته، كيف لا؟ وبرهانُ الفصاحةِ شاهدٌ بمعجزاته، وذلك الأخ الحبيب،

---

(١) أي: عقب، لغةٌ فيها، وهي ضعيفة. قال ابن السِّكِّيت: لم أجد في الكتابين جوازه. اهـ، ويعني بالكتابين: «التهذيب» للأزهري، و«الصحاح» للجوهري.

(٢) من الوشْي وهو التحلية والتطريز وتعدد الألوان في الشيء، قال تعالىٰ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] أي: كلها بلونٍ واحد. وقال طرفة:

وبالسفحِ آياتٌ كأنّ رسومَها ... يمانٍ وشَتْه رَيْدةٌ وسَحُولُ

الأديب الأريب، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، أكرِمْ به مِن أديب، تفتقت أزهار الأدب عن كِمامِه[١]، وقام علم الأدب علىٰ ساقٍ في أيامِه.

وفي ضمن ذلك الكتاب بديعُ أبيات، لو رآها أبو الطيب لاستعبر، وبرِفعة قدرها أقرّ، ومن العجب أن يتصدىٰ لمعارضتها مثل الحقير، ذي الجهل والتقصير، ولكنَّ سابقَ القدَر حاكم، ونفوذ مقتضيه لازم، فرُضْتُ[٢] حماري في ميدان الفرسان، وجئت بتشغيبي في مواطن البيان، فقلت:

وافَتْ بُنَيّةُ فكْرٍ في حلا وحُلِي	وبهجةٍ تزدري بالشمسِ في الحمَلِ[٣]
فعندما أشرَقَتْ في سُوحِنا شرِقَتْ	منها العِداءُ وأهلُ الوشْيِ والعذَلِ
وسُرَّ كلُّ مُحبٍّ عندَ مَقدمِها	حتىٰ غدا مِن لهيبِ الوجْدِ في ثمَلِ
ومذ أُميطَ نِقابٌ كان يحجُبُها	فاهتْ بِوَشْيِ أُهيلِ المكْرِ والحيَلِ
فقلت: صبراً علىٰ مرِّ الزمانِ، فما	يعِزُّ فيه سوىٰ ذي الجهلِ والخبَلِ
أما ذوو الفضلِ والقدْرِ المُنيفِ فهم	في أُسوةٍ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

هذا، والمطلوب من سيدي الأخ أن ينظر إلىٰ هذه الوُريقة نظرَ المداوي، ولا يُذيقها ألم المكاوي.

والسلام عليكم وعلىٰ منَ لديكم، ومَن لدينا يُسلِّمون عليكمُ الجميع».

***

ومرةً سألته عن كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي[٤]، فأفادني أنه عند

---

(١) الكِمام: بكَسْر الكاف، وعاء الطلع، واحدُه كِمَامةٌ.

(٢) من الترويض، يقال: رضت الفرس أو روّضته، إذا كان جامحاً.

(٣) الحمل: أحد البروج الفلكية وهو أولها.

(٤) ابن الجوزي، هو الإمام المحدث الواعظ عبد الرحمٰن بن علي، علامة عصره في =

أحد فضلاءِ السادة أهل (المَراوِعَة)، وأنه سيرسل إليه يَستعيره منه، فعندما أبطأ الجواب، كتبت إليه هذه الأبيات أستحِثُّه في إرسال الكتاب، وحالي كما تضمنته الأبيات، مستمِداً منه الدعاءَ نفع الله به، وهي:

حبْرَ العلوم مُفيدَها ومُجيدَها حلف التجافي في الظلام العاكرِ

مَن مُخبرٌ أني رهينُ مضاجع وأنا الأسيرُ بذنبه المُتكاثرِ

صيدُ الدُّنيَّا مُوثَقٌ بحبالِها نفاثةٌ تخطو بلحظٍ فاترِ[1]

خطَرتْ تَجوسُ خلالَ فكرٍ حائرٍ لَهِيَ المُنىٰ وأنا لَصَيدُ الخاطرِ

فجرىٰ العقيقُ علىٰ سفوحِ المُنحنىٰ وأصابَ سهمٌ من مَحاجرِ حاجرِ[2]

يا سيداً نشَرتْ محاسنَ فضلِه سحُبُ الجلالِ علىٰ البديعِ الناشرِ

هل أنت تُدني مَن نأىٰ وتُجيرُ مَن ألقىٰ عُراه لدهرِ سُوءٍ جائرِ

عجِّلْ بما نرجو فأنت المُرتجىٰ واضْرَعْ إلىٰ الربِّ الكريمِ الغافرِ

واغنَمْ أُوَيْقاتِ الرجا وابعَثْ لنا من لفظِك الجوزيِّ «صيدَ الخاطرِ»[3]

وإليْكَها عِرِّيسةً بدويةً تُهدىٰ إليك منَ البليدِ الحاضرِ[4]

وعليك منّي ما حييتَ تحيةٌ وعلىٰ الهُمامِ اللوذَعيِّ الناصرِ

بحرِ العلومِ إمامِ أربابِ النُّهىٰ الأوحدِ المجْدِ العُبابِ الزاخرِ

= الحديث والتاريخ، ولد (ببغداد) سنة ٥٠٨، وبها توفي سنة ٥٩٧، كان كثير التصانيف، له نحو (٣٠٠) مصنف.

* وكتابه «صيد الخاطر» فصولٌ في الأدب والتأملات والسوانح الفكرية، مطبوعٌ، ومن أجود طبعاته ما صدر بتحقيق الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

(١) الدُّنيَّا: تصغير الدنيا.

(٢) في البيت جناس، وتورية وتشبيه وتصوير.

(٣) في البيت توريةٌ بذكر «صيد الخاطر» ومؤلفه ابن الجوزي.

(٤) العريسة: بتشديد الراء المكسورة: الزوجة المتوددة إلىٰ زوجها.

[أعني] عليْ السامي إلىٰ أوجِ العُلا ... غيثِ النّدىٰ فخرِ الزمانِ الآخرِ[١]
وعلىٰ العفيفِ المُقتفي سُبُلَ الهدىٰ ... حاوي المفاخرِ والشبابِ الوافرِ[٢]
ثم الصلاةُ علىٰ النبيِّ محمدٍ ... ما لاحَ برْقٌ في سَحابٍ ماطرِ
والآلِ والصحبِ الكرامِ وتابعٍ ... مِن كلِّ صبّارٍ مُنيبٍ شاكرِ[٣]

***

فأجاب نفع الله به، آمين:

أعقودُ دُرٌّ قد بدَتْ للناظرِ ... تزهو علىٰ نجمِ السِّماكِ الزاهرِ[٤]
أو روضةٌ قد فُتِّقتْ أزهارُها ... أم غادةٌ في ثوبِ حُسنٍ باهرِ
لا بل نظامٌ أبرزَتْه فكرةٌ ... وقّادةٌ للألمعيِّ الماهرِ[٥]
من أحرَزَ العرفانَ حقاً والتقىٰ ... بوراثةٍ من كابرٍ عن كابرِ
أما البلاغةُ فهي مِن أملاكِه ... فلذا يُرىٰ قد فاقَ كلَّ معاصرِ

---

(١) ما بين القوسين زدته لاستقامة البيت. والمقصود بالذكر هنا: الشيخ علي الشامي.

(٢) العفيف المشار إليه في البيت هو: الشيخ عبد الله بن يحيىٰ مكرم الجماعي، تقدم.

(٣) قال المصنف في هامش الأصل: غيرُ خافٍ أن البيتين الأخيرين لسيدنا العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن علوي الحداد، ختمتُ بهما قصيدتي المذكورة تبركاً بالناظم المذكور. اهـ (المؤلف).

أقول: وهما آخر بيتين من القصيدة التي مطلعها: «الحمدُ لله الشهيدِ الحاضرِ». التي نظمها الإمام في عام ١١١٩، وعليها شرحٌ لتلميذه الحبيب أحمد بن زينٍ الحبشي سماه «الروض الزاهر» (مخطوط).

(٤) السِّماك: من نجوم السماء. وهو في الحقيقة نجمان نيِّران يقال لهما: السِّماكان، في برج الميزان، يقال لأحدهما: الرامح، وللآخر: الأعزل، وهذا الأخير من منازل القمر، سمي الأعزل لأنه في أيامه لا يكون ريحٌ ولا بردٌ بل هو أعزل منهما.

(٥) النظام: الخيط الذي ينظَم فيه اللؤلؤ.

أتَــرىٰ أديبــاً قــاربَــتْ ألفــاظُــه ... ألفــاظَــه مِــن كــاتــبٍ أو شــاعــرِ!

قــرَّت بــه عيــنُ الــزمــانِ وكيــف لا ... وبــه غــدا يحكــي لــدهــرٍ غــابــرِ[1]

أعني الذي حُمِدَتْ جميعُ صفاتِه ... فدُعي (محمدَ) نجلَ شيخٍ طاهرِ

(ابــنَ أبــي بكــرِ أبــي ذيــبٍ) فــلا ... تُحصــىٰ معــاليــه بعــدٍّ حــاصــرِ

أمحمــدٌ وافــىٰ نظــامُــك ضِمنَــه التحــريــضُ فــي تحصيــلِ «صيــدِ الخــاطــرِ»

فلْيســعَ عبــدُ الــودِّ فــي تحصيلِــه ... فعسىٰ به يحظىٰ بفضلِ القادرِ[2]

والــرفــعُ والخفــضُ الــذي حبَّــرْتَــه ... العكــسُ فيــه مُصــوَّبٌ للنــاظــرِ

فأنا الحقيقُ بسكبِ دمعي حسرةً ... لفَــواتِ إعــدادي ليــومِ آخــرِ

الليــلُ نــومٌ والنهــارُ مــآكِــلٌ ... وتحمُّــلٌ لصغــائــرٍ وكبــائــرِ

فــالله يُــرزقُنــا رضــاه تفضــلاً ... فهْــو المُــرجّــىٰ وهْــو أكــرمُ غــافــرِ

وإليْكَهــا عمشــاءَ بــادٍ عيبُهــا ... خجْلاءَ من كشفِ اللِّثامِ الساترِ

تُقــري الســلام وتبتغــي منــك القِــرا ... وهْــو القَبــولُ وسَتْــرُ عيــبٍ ظــاهــرِ

إنْ شــانَهــا لفظــي فــذِكْــرُك زانَهــا ... حسُنتْ بحُسنِك في فؤادِ الناظرِ[3]

ثــم الصــلاةُ علــىٰ النبــيِّ وآلِــه ... والصحبِ معْ أزكىٰ سلامٍ عاطرِ

* * *

وكتب إليّ مرةً معتذراً عن تأخره عن الوصول، بعد أن وعدني بذلك:

«الحمد لله،

---

(١) المعنىٰ: أن الدهر حاكىٰ به مَن خلا في الزمان. الدهر الغابر أي: الزمان الماضي.

(٢) شبه القائل نفسه بأنه عبدٌ مملوكٌ لود المخاطب، وهذا من المجاز.

(٣) شانها: أي عابها. وفي البيت من البلاغة: المقابلة، في (شانها) و(زانها).

من الحريص على الوفاء بوعدِه، وإن حالَ القدَر بينه وبين قصدِه، محمد بن عبد القادر.

إلىٰ سيدي الأخِ العلامة، الجاري علىٰ سَنَن[١] الاستقامة، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، مَنَّ الله علينا وعليه بنصرٍ وفتحٍ قريب.

أما بعد،

فبينَما الحقيرُ مشمّر عن ساعِد الجد في الوصول إليكم، فإذا رسولٌ من طرفِ منصِبِ المَرَاوِعَة[٢]، ومنصب القُطَيْع[٣] قد وصل إليه، يذكُرُ أنه ملزومٌ بإحضاره من غير التفاتٍ إلىٰ عذره، وإنِ اتضح وجه اعتذاره.

فطفِقْتُ أقدِّمُ رجْلاً وأؤخر أخرىٰ، قد ضاقت عليَّ الأرضُ من إخلاف الوعد، الذي هو من أخلاق الوغد، ولكن لم ينجع معه الاعتذار، وإن كان العذر مقبولاً عند الخِيار، فأردت إخبارك بالواقع لعلمي بأنك من خيارِ الخيار، ونسأل الله أن يُبلِّغ المقاصدَ في عافية، بلا محنة، آمين، والسلام».

❊ ❊ ❊

وكتبتُ إليه مرةً هذه الأبيات، وقد بلغني أن بعض الفقهاء أشاع أنّ السيد المذكورَ رجع عمّا حرّره في رسالته المسماة: «ضوء الصباح في أنَّ الإعانةَ لا

---

(١) السنن، بفتحتين: الطريقة المستقيمة، أو الوجهة الصادقة.

(٢) كان المنصب في ذلك الحين هو: السيدَ العلامة الجليل الصالح، عبد الباري بن أحمد بن محمد بن عبد الباري (الكبير) الأهدل، المولودَ سنة ١٢٧٢، والمتوفىٰ سنة ١٣٣٥.

(٣) هو السيد عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ الأهدل، من شيوخ العلامة عبد الله مكرم، لم أقف علىٰ ترجمةٍ مفصَّلةٍ عنه. والقُطيع، بالتصغير: قريةٌ في الشمال الشرقي للمراوعة، تبعُد عنها (١٠) كلم تقريباً.

تختص بالسِّلاح»، وأنه رجع إلىٰ ما قاله الفقيه المذكور، من القول بصحة البيع مع عدم الحُرمة.

وكـان ذلك القول من الفقيه مجردَ إيذاءٍ للسيد المذكور، فكتبت إليه مُستحثـاً له أن يعضُـدَ تلك الرسالـةَ بأخـرىٰ، يجيب الفقيه بما هـو أوْلـىٰ به وأحرىٰ:

بيْنـا أُفكِّـرُ فـي بـثِّ العلـومِ ومـا	أبداه حِليةُ جِيدِ العلمِ والعمَلِ
إذ صادحٌ قد هوىٰ ينحَطُّ من صبَبٍ	يا لَلرجالِ! لِرفعِ الحادثِ الجلَلِ
إشاعةٌ بلغتْ في السُّقمِ غايتَه	ومُنيةٌ وقعَتْ في المخلِ والوحَلِ
غمامةٌ سترتْ «ضوءَ الصباحِ» فما	يُغني الدفاعُ بغيرِ البِيضِ والأَسَلِ
تلك الإساءةُ والحِلمُ اللذانِ هما	أُسُّ المكـارمِ نـالا خيبـةَ الأمـلِ
لا تتركوها مُسَجّاةً وقد ظهَرَتْ	بفضلِكم واضحاتُ الحقِّ والسبُلِ
فـإنمـا رجـلُ الـدنيـا وواحـدُهـا	مَن لا يُعوِّلُ في الدنيا علىٰ رجُلِ

فلما وصلت هذه الأبيات، حرر رسالتَه التي أولها:

«الحمـدُ لله الكبيـرِ المتعـال...»، وبيّـن خطـأ ذلك الفقيـهِ في هذه المسألة، من أربعةِ أوجه، وعضَدَها بأرجوزتِه المسماة: «إرشـاد الأخيار إلىٰ تركِ معاملةِ الكفار»[1]، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

***

وقد قرأتُ علىٰ السيد المذكور طرفاً صالحاً من العلوم، وذلك بعضاً من أوائل «تفسير الجلالين»، وبعضاً من «شرح العُمدة» في الحديثِ لابن دقيقِ

---

(١) هذه الرسالـة (المنظومـة) والمنثورة مضمَّنةٌ في كتاب «إرشاد الحائر» للشيخ محمد باذيب.

العيد، وبعضاً من «المنهاج» للإمام النووي، وبعضاً من «شرح المحَلِّي علىٰ الوُريقـات» لإمام الحرميـن في الأصول مِن آخره، وبعضاً من «شرح الألفية» لابنِ عَقيل، ومن «شذور الذهب» لابن هشامٍ في النحو.

وقرأت عليه في المتـون، من علوم الآلة: «المدخل في المعاني والبيان والبديـع»، ونُبـذاً أخرىٰ في «رسالـة في الاستعـارات»، و«إيسـاغـوجي» في الـمنطـق، و«منظومـة السلـم» في المنطق أيضـاً، و«الكـافـي في العـروض والقوافي».

وكان ــ نفع الله به ــ له اليدُ الطُّولىٰ في هذه العلوم وغيرِها[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) تقدم التعليق علىٰ هذه الفقرة في «الثبت»، وعرفنا بالكتب المذكورة وبمؤلفيها.

مكاتباته مع
السيد محمد بن عبدِ الله الزوّاك
(١٢٤١ ـ ١٣١١هـ)

قال الشيخ محمد رحمه الله:

ومنهم: سيدي الإمامُ العلامة، مفتي الشافعية ببلدِ (الزيدية)، وحاملُ لواء السُّنة في الديار اليمنية، الحبيب الهُمامُ الأفضل، محمدُ بن عبد الله الزوّاكُ صائمُ الدهر[١]، نفع الله به.

قرأت عليه في «حاشية المنسك» للخطيب، وخطبة «مقامات الحريري»[٢].

* * *

عَرَّضَ[٣] بذكْري في بعض مُكاتباته لأخينا الشيخ العلامةِ أحمد بن محمدِ الشحاريّ، وورّىٰ[٤] بذكر «بهجة المحافل» للعامريّ، وفي تلك الأيامِ كنا

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم التعريف بهذه الكتب في ترجمة الزوّاك المتقدمة، وذُكر قبلاً أنه قرأ «المقامات» ولم يحددها بخُطبتها فقط.

(٣) التعريض: ضد التصريح، يقال: عرَّض فلانٌ بفلان، إذا قال قولاً وهو يعنيه.

(٤) التورية: الستر وعدم الإظهار، مأخوذةٌ من وراء الإنسان، كأنه يجعل الشيء وراءه=

نجتمع لقراءتها، فأجبتُه في أثناء مُكاتبةٍ للحبيب من الشيخ المذكور، بقولي:

إلىٰ الحبْرِ بل والبحرِ والسيّدِ الذي ... تداعَتْ له كلُّ العُلا والفضائلُ[(١)]

شريفٌ مُنيفٌ لوذَعيٌّ مهذَّبٌ ... إليه لدىٰ الإشْكالِ تُطوىٰ المراحلُ

لقدْ بلَّغَ الحبْرُ الشِّهابُ أخو الندىٰ ... سلاماً دعاني للمديحِ أحاولُ

وقد ضُمِّنتْ تلك الرسائلُ «بهجةَ الـ ... ـمحافلِ» أيضاً وهْيَ عنكم تسائلُ

تثنَّتْ دلالاً ثم أومَتْ بطَرْفِها ... وغضّتْ حياءً، حيِّ تلك الشمائلُ[(٢)]

وإني لَمُهدٍ مِن سلامي عليكُمُ ... سلاماً يُحيِّيكم ومَن كان نازلُ

وأخبِرُكُمْ أني من الذنبِ مُوقَرٌ ... وهذا منَ الخيراتِ جِيديَ عاطلُ[(٣)]

فأسألُكُم أن تمنحوني تفضُّلاً ... دعاءً لجمعِ الخيرِ والعفوِ شاملُ

* * *

فأجاب ــ نفع الله به ــ في مُكاتبةٍ لي وللشيخ أحمدَ المذكور، بأبياتٍ صدَّر بها كتابَه، أولُها:

سلامٌ علىٰ بُعدِ المَزارِ وقُربِه ... يُخَصُّ به أهلُ الوِدادِ الأماثلُ

سلامُ مُحبٍّ لا يقُومُ بواجبِ الـ ... ـمحبةِ لكنْ هيَّجتْه البلابلُ

لقد هزَّ أعطافَ العميدِ سُلافةٌ ... من النظمِ أهداها الأديبُ الحَلاحلُ[(٤)]

= حيث لا يظهر. وهي من أنواع البديع عند أهل البلاغة.

(١) تداعت: أي تجمعت.

(٢) التثني: التمايل، وأومت: أشارت، أصله «أومأت»، خففت الهمزة للضرورة. غضت: أي أرخت عينها حياء. وفي البيت تشبيه.

(٣) موقر: محمّل. الجيد: صفحةُ العنق. عاطل: أي خالٍ مما يحلّيه، وهو من ذكر البعض وإرادة الكل تواضعاً.

(٤) الأعطاف، جمع عِطف بكسر العين: وهو جانب الرجُل، من لدُن رأسِه إلىٰ وِركَيْه، وعِطفُ كل شيءٍ: جانبه. والحلاحل: السيد الشجاع الكثيرُ المروءة.

هو ابنُ أبي بكرٍ، الأغرُّ محمدٌ ... نماه إلىٰ باذيب غُرٌّ أفاضلُ

دؤوبٌ علىٰ كسْبِ العُلا دأبُه التقىٰ ... وتحصيلُ علمٍ ما له عنه شاغلُ

مهذَّبةٌ أخلاقُه بتواضعٍ ... وصدقِ مقالٍ تقتضيه الشمائلُ

لقد وصلَتْ أبياتُكَ الغرُّ فانجلَتْ ... همومٌ بها فِكري عن النظمِ ناكلُ

فحرَّكْتُه حتىٰ أتىٰ بصُبابةٍ ... فكانت كطَلٍّ إذ يُلاقيه وابلُ[1]

ويا لكَ من نظمٍ ونثرٍ تألَّقا ... فزانَ بحُسنِ السَّبْكِ منها التشاكلُ

أتىٰ يا شِهابَ الفضلِ مُعْرِفُكَ الذي ... تجلَّتْ به عني همومٌ شواغلُ

فذكَّرَني عهدَ التواصلِ واللِّقا ... بمجلسِ علمٍ خيرُه متواصلُ

وما لَذَّةُ الأرواحِ إلا معارفٌ ... ونافعُ علمٍ، لا اللُّهىٰ والمآكلُ

(وإنَّ كبيرَ القومِ لا علمَ عندَه ... صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه المحافلُ)

فلا برِحَتْ تترىٰ فوائدُ علمِكم ... وأوقاتُكم تصفو لهنَّ المناهلُ[2]

ودونكُمُ نظماً تلفَّقَ لفظُه ... وقامتْ علىٰ التقصيرِ فيه دلائلُ

وغيرُ عجيبٍ فالقريضُ زمانُه ... شبابُ الفتىٰ، لا حينَ تنبو العواملُ[3]

وخيرُ زمانِ المرءِ ريعانُ عُمْرِه ... ومِن بعدِه تدنو إليه الغوائلُ[4]

فلا تتركوا محضَ الدُّعا لِمُحبِّكمْ ... بحُسنِ ختامٍ فهْوَ بالفوزِ كافلُ

بقِيتُمْ بقاءَ الدهرِ يا فخْرَ أهلِه ... وهذا دعاءٌ للبريّةِ شاملُ

«. . . مولاي، حِلْيةَ جِيدِ الأدب، وغُرّةَ وجهِ الزمان وزينةَ أهلِ الرُّتَب،

---

(١) الصبابة: بقية الماء في الإناء، يريد: أنه أتىٰ بشعرٍ قليل.

(٢) تترىٰ: أي مستمرة. والمناهل؛ جمع منهل، وهو: عين الماء التي يرِدُها الناس للشرب.

(٣) القريض: الشعر، يريد أنّ وقت نظم الشعر وزمانه هو في مطلع الشباب، لا حين يشيب المرء وتفارقه عوامل النشاط وأوقات المرح والسرور.

(٤) الغوائل: الدواهي.

صدْرَ المجامع، وبهجةَ المدارس والجوامع، زانَ الله بُوجودِكمُ الأيام، ونشَرَ من فضائلكم ما يشملُ الخاصَّ والعام.

وإنـه وصلني طرازكُم(١) البديع، وخطابُكم الفخيم الرفيع، وكنت عند وصوله غائباً عن البيت، ولدىٰ الرجوع تشرَّفتُ بمطالعته، وتنزَّهتُ فيما حواه من المنثور والمنظوم، فللّه دَرُّ مُنشِيه، وناسجِ بُرْدِه ومُوشِّيه. والحقيرُ أعمَلَ الفِكْرة، فجاءت بعدَ الحيرةِ بهذه الكلمةِ المهمَلة، الخاليةِ عن المعاني المهذبةِ المستكمَلة، فستراً عليها اجعَلوها في حيّزِ القبول، وذاك هو المأمول.

وهذا علىٰ عجلٍ وخجـل، وحركـةُ الصـائم ضعيفة، وأوقاتُه عن بسط المقال مصروفة، فالعذر مطلوب، ولا تنسَونا من الدعاء، بصلاح الوِعَاء، وهو لكم مبذول، والسلام».

***

وكتَـبَ سيـدي الحبيـبُ المذكورُ عـامَ حَجَجْـتُ لسيدي الشيخ أحمدَ الشحاريِّ المذكورِ كتاباً يسأله عن وصولي من الحج، متمثلاً ببيتِ ابن الفارضِ رحمه الله تعالىٰ بقولِه:

لو أن رُوحي في يدي، ووهبتُها ... لِمُبشِّري بقدومِه، لم أُنصِفِ(٢)

***

فعند وصولي إلىٰ (الحديدة) كتبتُ إليه بكتابٍ أولُه:

«سيـدي ومـولاي علامةَ العصر، وعميدَ هذا المصـر، مفتـيَ الزمـان

(١) الطراز: العلَم الذي يُجعل علىٰ الثوب، وهو فارسيٌّ معرب.
(٢) تقدم تخريج البيت في ترجمة الزوّاك.

والأوان. . . . » إلىٰ آخر ما كتبته.

وبعد أن قضيتُ ما يَليق بمقامه، من طلب الدعاء وتحبيرِ السلام، وعرَّفته بتبليغي سلامَه علىٰ النبي صلوات الله عليه، وعلى صاحبيه رضوانُ الله عليهما، وشكرت الله إليه علىٰ الرجوع آمناً مطمئناً.

وعند قولي: «صدَرَ الكتاب من (الحديدة) لتجديد العهد، وطلب الدعاء»، كتبتُ له قولي:

فهل أنتَ يا حَبْرَ المَعالمِ والرُّشْدِ　　وجامعَ أشتاتِ المفاخِرِ والمجدِ
لديكُمْ عُهودي بالوِدادِ وثيقةٌ　　أم الذنبُ منّي قد أغارَ علىٰ العهدِ

وأجبتُه علىٰ البيت الذي تمثَّل به ببيتينِ لابن الفارضِ من القصيدة المذكورة، بقولي متمثلاً:

يا أهلَ وُديَ أنتمُ أملي ومَن　　ناداكمُ: يا أهلَ وُدّي قد كُفِي
عودوا لما كنتمُ عليه منَ الوَفا　　كرَماً، فإني ذلك الخِلُّ الوفي

* * *

وأرسلتُ إليه شرحَ منظومة الإمام السُّيوطيِّ المسماة «عقود الجُمان في علم المعاني والبيان»[١]، فأجابني بهذا الجواب، وعلىٰ البيتين بقصيدة، مهنئاً

---

(١) هو اسم منظومةٍ للإمام السيوطي في علم البلاغة، نظم فيها «تلخيص المفتاح» للقَزْويني، طُبعت منفصلةً ببولاق بمصر سنة ١٢٩٣، وعليها شرحٌ لناظمها طبع (بمصر) سنة ١٣٠٢، ثم ١٣٠٥هـ، وبهامشه «شرح الدَّمنهوريِّ علىٰ اللب المَصُون» للخزرجي.

* ومن تواريخ طباعة تلك الكتب تعرف مدىٰ اهتمام القوم رحمهم الله بمتابعة كل ما يصدر عن المطابع المصرية، وتلقفِهم لها بتلهفٍ وشوق.

بالحج والزيارة، فجزاه الله خيراً، وسجيّتُه[1] حُسنُ الظن بي وبكافة المسلمين، وهو سجيةُ أولياء الله الصالحين.

وصدَّرَ مُكاتبته بقوله:

«سُقْياً لعهدِكُمُ والدارُ دانيةٌ والشملُ مجتمعٌ والجمعُ مشمولُ
يفدي الزمانُ الذي في عامِه قِصَرٌ هذا الزمانَ الذي في يومِه طُولُ

يهدي السلامَ وأجزلَ التحياتِ الفخام، المحبُّ الذي أقصاه البيْن، وأضناه تباعدُ الإلفيْن، إلىٰ الواصِلِ من أمّ القرىٰ، الفائزِ بأسنىٰ القِرىٰ[2]، محبُّنا العزيز، الذي أخلاقُه أصفىٰ من الذهب الإبريز، وآدابُه وسِعت كل بسيطٍ ووجيز، الهُمام السامي، الأديب الفاضل النبيل، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، شمَلَه الله بألطافِهِ الخفية، وعمَّه بمواهبه السَّنية، وأدام عليه العافية الوفية.

وبعد، فإن الحقير قد تشرَّف بقدوم مكتوبِكم البديع، وطرازِكمُ الرفيع، وقرّت به العين، وزال عن القلبِ الغيْن[3]، وحمِدتُ الله تعالىٰ علىٰ أن ردَّكم إلينا في عافيةٍ وسلامةٍ بعد بلوغ المراد، من واجب الحج وزيارة خير العباد ﷺ.

وقد كان محبُّكم في غايةٍ من القلق لاختلاف الأخبار، لا سيما معَ الإبطاء، والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والله المسؤول أن يُكافيَكم عنا بما هو له أهل، حيث تلطّفتم علىٰ الحقير المتطفِّل علىٰ ذلك الجناب بإبلاغ السلام، وبذْل الدعوات بما هو مرجوُّ الإجابة، بفضل الله وعظيم جاه رسول

(١) السجية: الخُلق والطبيعة.
(٢) القرىٰ، بكسر القاف: الضيافة التي تقدم للضيف.
(٣) الغين: ما يغطي القلب من أمورٍ معنوية.

الله ﷺ، وقلتُ متمثلاً عند رؤية كتابكم وقراءته:

لك البِشارةُ فاخلَعْ ما عليكَ فقد ... ذُكِرْتَ ثَمَّ علىٰ ما فيكَ من عِوَجِ

هذا... والحقيرُ لا ينساكم، ومدةَ غيبَتِكُم لم تخرُجوا عن الضمير، والدعاء ثمرةُ المحبة، وطريقُ الأحبة، ومطلوبُنا منكمُ المداومةُ علىٰ ذلك كما هو لكم مبذول.

وأبلغِ السلام شيخَنا الجمالي[١]، والولدَ الأنجبَ الفخريّ[٢]، عبدَالله بنَ يحيىٰ، فتَحَ الله عليه بكل خير، وخُصَّ المحبَّ خاصةَ الأحباب، الشهاب الأنور الساري، أحمد بن محمدٍ الشحاري، بأضعاف ذلك، وكلَّ من حواه المقام من المحبين الكرام، ومِن لديَّ الولدُ أحمد بن محمدٍ يسلم عليكم، والسلام».

* * *

وكتب في آخر كتابه هذه القصيدةَ مهنئاً:

قـدِمـتَ يـا بـدرَ العُـلا والأوانْ ... من مَهبِطِ الوحيِ وكهفِ الأمانْ

بعـد بلـوغِ السُّـؤْلِ مـن خـامـسِ الأركـانِ والعُمـرةِ بـالإقتـرانْ

وبعـدَه زوْرةُ خيـرِ الـورىٰ ... صلـىٰ عليـه الله طـولَ الـزمـانْ

فـابْتَـزَّكَ الشـوقُ إلـىٰ طِيبـةٍ ... فلم يكن يُثْنِيكَ عن ذاك ثانْ[٣]

خـرَجْـتَ حقـاً عـن وعيـدِ الجَفـا ... بقولِه: «مَن لم يزُرْني جَفانْ»[٤]

---

(١) الجمالي: لقب يطلق عند أهل تهامة علىٰ منِ اسمُه علي، والمراد هنا: الشيخ عليٌّ الشامي.

(٢) الفخري: لقبٌ لمنِ اسمه عبد الله عند أهل تهامة.

(٣) ابتزك: استلبك، فيه تشبيهٌ للشوق بأنه سلبه وذهب به إلىٰ طيبة الطيبة.

(٤) في البيت إشارةٌ إلىٰ حديث: «من حج ولم يزرني فقد جفاني»، أخرجه ابن عَدِيٍّ في=

فكم بهذا العام طَرًا مانعٌ ... في البرِّ والبحرِ منَ الامتحانْ[١]

وإنما الصادقُ في حبِّه ... لم يلْقَ صعباً فيه إلا وهانْ

لولا التكاليفُ لنيلِ العُلا ... لسادَ كلُّ الناسِ قاصٍ ودانْ

فالحمدُ لله وشكراً له ... علىٰ الذي أسداه ذو الامتنانْ

(لئنْ شكرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ) ... قد قالَ في مُحكمِ آيِ القُرانْ

هذا، وإني قد تشرَّفتُ يا ... بَدْري بما وشَّته تلك البَنانْ

شممتُ من (طَيبةَ) طِيبَ الشَّذا ... فانتعشَ الرُّوح برَوحِ الجنانْ[٢]

ذكَّرْتَنِي ثَمَّ وقد سرَّني ... ذِكْرُكَ للعاني عسىٰ أن يُعانْ

فإنني عبدُ الهوىٰ آبقٌ ... ما عقَدَ التوبةَ إلا ومانْ[٣]

فلاحِظوه بالدُّعا منكمُ ... لعلَّ ما قد شانَ منه يُزانْ

والتمرُ وافىٰ مع عقودٍ زَهَتْ ... بها المعاني وبديعُ الزمانْ[٤]

لا غروَ، أنت البحرُ، والبحرُ مِن ... عادتِه يُهدي «عقودَ الجُمانْ»[٥]

* * *

ثم لم يمكن لي الجوابُ علىٰ السيد المذكور حتىٰ وصلْتُ: من

= «الكامل»: (٧: ٢٤٨٠)، وابن حبان في «المجروحين»: (٣: ٧٣)، والدارقطني في «غرائب مالك»، والسهمي في «تاريخ جرجان»: (٢١٧).

(١) يشير إلىٰ ما جرىٰ لهم من أمر النزول في جزيرة كمران كما تقدم في ترجمة السيد محمدٍ الأهدل.

(٢) الرُّوح تُذكَّر وتؤنث. والرَّوح بالفتح: من الراحة. وفي البيت جِناسٌ تام.

(٣) مان، من المَيْن: وهو الكذب وعدم الصدق.

(٤) يريد بالعقود: الأبيات الواردة إليه، وفي البيت توريةٌ بذكر بديع الزمان.

(٥) لا غرو: لا عجب، وفي البيت توريةٌ بذكر كتاب «عقود الجمان» الذي أهداه له المصنف.

(الحديدة) إلىٰ بلدي (شبامَ حضرموتَ) المحروسة، فكتبت إليه كتاباً قلت في أثنائه:

«ولما اتّقَدَتْ نارُ الشَّوق، وتحملتُ من ألم النّوىٰ[١] ما أربىٰ[٢] عن الطَّوق[٣]، قلتُ مضمِّناً بيتَ الصَّفِيِّ الحِلِّيِّ[٤] رحمه الله:

يا سائلي عن رُبا نجدٍ وساكِنها ... هذا ــ فدَيْتُك ــ ركنُ المجدِ فالتزِمِ

هذا الفتىٰ السيدُ الزوّاكُ، مَن تُليَتْ ... آياتُ إحسانِه في العُربِ والعجَمِ

عَلّامة الدهر مفتي العصرِ عمدتُنا ... من عصبةٍ حبُّهمْ فرضٌ علىٰ الأممِ[٥]

حازَ المَكارمَ والإفضالَ منِ قدَمِ ... وفي العُلا والمعالي ثابتُ القَدَمِ[٦]

(حدِّثْ عن البحرِ إن حدَّثْتَ عن كرَمٍ ... وارْوِ أعاجيبَه في الجُودِ والكرَمِ)

(تــراه إن جئتَــه فــي أيِّ حــادثــةٍ ... ندْباً هُماماً يُجلِّي حِندِسَ الظُّلَمِ)[٧]

مولاي، إني بشرطِ الوُدِّ لم أقُمِ ... ولم أُطِقْ شُكرَ ما أولَيْتَ فاحتَكِمِ

يـا سيـدي دعـوةً مـن مُغـرَمٍ دَنِـفٍ ... أودىٰ بـه ألـمُ الهِجْـرانِ والسَّقَـمِ

---

(١) النوىٰ: البعد.

(٢) أربىٰ: زاد.

(٣) أي: الإطاقة والتحمل.

(٤) هو عبد العزيز بن سرايا بن عليٍّ الطائي، شاعرُ عصره، ولد سنة ٦٧٧، ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد)، واشتغل بالتجارة، وترحل في البلدان، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠.

(٥) يشير إلىٰ وجوب محبةِ آل البيت، ومما ورد في وجوب محبتهم: ما أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٩٢) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يَغذوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي»، قال الترمذي: حسنٌ غريب، وذكره الحاكم في «المستدرك»: (٣: ١٥٠).

(٦) في البيت جناسٌ تام.

(٧) الحندس: الليلُ المظلم.

يا غائبينَ، لقد أضنىٰ الهوىٰ جسَدي ... والغُصنُ يَذْوي لفَقْدِ الوابلِ الرَّذِم[١]
لم أنسَ تلك الأُوَيقاتِ التي سلَفَتْ ... والطيرُ تصدَحُ بالألحانِ والنغمِ
كم ليلةٍ أنِسَتْ نفْسي بزوْرتِكُمْ ... محميّةً مِن أذىٰ الطاري ومَن يَلُمِ
لكنها عادةٌ في الدهرِ يا سَندي ... عيشُ المسَرَّةِ لا يصفو منَ السَّأمِ
فهل تُرىٰ تجمَعُ الأيامُ في عجَلٍ ... بيني وبينَ أُحيْبابي بذي سلَمِ[٢]

إلىٰ آخرِ ما قلتُه من النثر، وأرسلتُ إليه الكتابَ المذكور.

***

فأجابني بهذه البديعية التي اكتنفَتْها البلاغةُ من كلِّ مكان، فللّه أبوه! ثابتُ الجَنان، نادرةُ الزمان، صافي السريرةِ في السرّ والإعلان، فما قسٌّ وما سَحبان!

فكنتُ به أجلو همومي وأجتَلي ... زمانيَ طَلْقَ الوجهِ مُلتمعَ الضِّيا
أرىٰ قُربَه قُرْبي ومغناه غُنيةً ... ورؤيتَه رِيّاً ومَحْياه لي حَيَا

***

وهذه القصيدةُ المشارُ إليه، فسُبحانَ المانح!

حُيِّيْتَ مرْبَعَ أحبابي بمُنسجِمِ ... ولا عدَتْكَ عَوادي الوابلِ الرّذِمِ
ولا برِحْنَ حماماتُ الأراكِ ضُحًى ... يصدَحْنَ فيك بألحانٍ منَ النغمِ
فإنّ لي فيك أحباباً كلِفتُ بهمْ ... حتىٰ حكَيْتُ خيالَ الطيفِ في السَّقَمِ[٣]

---

(١) أضنىٰ: أتعب. ويذوي: يذبُل. والوابل: تقدم. والرذم: السائل.
(٢) ذي سلم: موضعٌ بالحجاز، والمراد: موضعُ اجتماع الأحبة، وجعل (ذا سلم) رمزاً عليه.
(٣) كلفت: أي ولِعت بحبهم.

فلا عجيبَ لِذكْري مَنْ أُحِبُّ إذا (مزَجْتُ دمعاً جرىٰ من مُقلةٍ بدَم)[١]

حَلُّوا (شباماً) وما حلُّوا أسيرَهمُ فالقلبُ في أسْرِهمْ مِن بعدِ سيرِهم

مضىٰ الزمانُ، فلا وصْلٌ أُسَرُّ بهِ من أهلِ وُدّي، ولا علمٌ عنِ العَلَمِ[٢]

لله أيـــامُنـــا والشمـــلُ مجتمـــعٌ والجمعُ مشتملٌ في أوفرِ النِّعمِ[٣]

ونحن في بهجةٍ والبدرُ حاضرُنا (محمدُ بنُ أبي بكرٍ) أخو الكرم

أُنسُ الجليسِ وذو القدْرِ النفيسِ ومَن أخـلاقُـه روضـةُ الآدابِ والحكَـمِ

يـا نـازليـنَ شبـامـاً مَـن لِصَبِّكـمُ لو يَنطفي وجْدُه من مائها الشَّبِمِ[٤]

بِنتُـمْ فبـانَ فـؤادي فهـو بينَكُـمُ لا ذُقتُ بينَكُمُ يا عُرْبَ ذي سلَمِ[٥]

كم ليلةٍ قلتُ والذكرىٰ تهيِّجُ لي شوقاً إليكمْ أُهيلَ السفحِ من إضَمِ[٦]

يا ليلةَ السفحِ، هلاّ عُدْتِ ثانيةً سقىٰ زمانَكِ هطّالٌ منَ الدِّيَمِ[٧]

لعـل عـودةَ وصـلٍ منـكِ يـا أملـي يدِبُّ منها نسيمُ البُرْءِ في سَقَمي

فليس يُبرِىءُ ما بي غيرُ وصلِ أُحَيْـ ـبابي الأُلىٰ أرضَعوني دَرَّ وُدِّهِمِ[٨]

---

(١) في البيت تضمينٌ من «بُردة البوصيري».

(٢) في البيت جناسٌ تام، في العِلم والعَلَم.

(٣) في البيت قلب، وهو من ضروب البلاغة، في: (الشملُ مجتمع) و(الجمعُ مشتمل).

(٤) الشبم: البارد، وفي البيت جناسٌ ناقص.

(٥) «بينكم» الأولىٰ ظرف، أي: موجودٌ بينكم، والثانية: من البيْن وهو البعد، وفي البيت جناسٌ تام.

(٦) إضم، بوزن عنب: الوادي الذي فيه المدينةُ المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام. والمراد هنا ليس عينَ ذلك الوادي، بل المحلُّ الذي نزل فيه المحبوب أو الممدوح، استُعير له ذلك الاسم المهِيب الجليل.

(٧) الدِّيَم: السحب المحمَّلة بالماء، جمع دِيمَة.

(٨) الأُلىٰ: اسمٌ موصولٌ بمعنىٰ الذين. الدر: اللبن؛ لأنه يُدرُّ من الثدي، يقال: لله دره! أي: خيره.

مولايَ يا ابنَ أبي بكرِ الإمامُ أَصِخْ للنَظْمِ واستمعِ المعروضَ من كَلِمِي
لأنْتَ يا ابنَ أبي بكرٍ بعيدُ مدًى وهمــةٌ لــك تَعلــو ســائــرَ الهِمَــمِ
والعلمُ والعمَلُ المرْضيُّ فيكَ معاً هذا هو المقصِدُ الأسنىٰ لمُغتنمِ
وطـولُ بـاعِـكَ فـي الآدابِ مشتهِـرٌ نثراً ونظماً بديعُ السبكِ والحكمِ
أشكو إليكَ تباريحَ البِعادِ، فما تهدَأ همومي ولا بُعدي بمُنصرمِ[1]
لـولا كتـابُكُـمُ وافـىٰ فـأعـرَبَ عـن تلك الشمائلِ والأخلاقِ والشيَمِ
لزَلزَلَتْ قلبيَ الأحزانُ وانفصَمَتْ عُرىٰ اصطباري، وأعيا البُرءُ للألَمِ
فــالله يجمَعُنــا يــا بــدْرُ فــي دَعــةٍ وصحــةٍ وســرورٍ، فهــو ذو كــرَمِ
واقبَـلْ لنـاظمِهـا اليهْفـوفِ معـذرة فقــد أتيْــتُ بنظْــمٍ غيــرِ ملتئــمِ[2]
واسلَـمْ ودُمْ لابسـاً أثـوابَ عـافيـةٍ مُبـاركَ العمْـرِ مغمـوراً مـنَ النِّعـمِ

❊ ❊ ❊

ثم بعد تلك المدةِ حصَلَ الاتفاق بيني وبين الحبيب محمدٍ المذكور، ثم أقـام فـي (الحديدة) ما شاء الله، حتىٰ سافر إلىٰ بلدة (الزيدية)، واتفق لي أن سافرت إلىٰ (عدنَ) وأقمت بها نحواً من خمسةِ أشهر.

فعنـد رجوعـي أُخبِرتُ أنّ السيد المذكـور لـم يـزل يسألُ عني الصادرَ والوارد، فدعاني التعطشُ إلىٰ تلك الموارد، أن كتبت له كتاباً، واعتذرتُ إليه عن تأخير الكتاب بنزول جماعةٍ عندي من أهل (سواكن)[3]، هاربينَ من الفتن التـي أخْلَـتِ الـدُّور والأماكـن، وعرَّفتـُه بعـض أخبـار القائـم، ويقال: إنه

---

(١) منصرم: منقطع.
(٢) اليهفوف: الجبان. وفي البيت انكسارٌ واعترافٌ بالتقصير.
(٣) سواكـن: بلدٌ بالسـودان تقـع علىٰ البحر الأحمر، كانت شهيـرةً بالتجـارة في ذلك الوقت.

=

المهديُّ[١] أو المتمهدي.

***

وفي أثناء ذلك الكتاب[٢] كتبتُ إليه بعض هذه الأبيات طالباً منه الدعاء، شاكياً إليه من جورِ الزمان، متوسّلاً به إلىٰ الله في دفع الهم والأحزان، فأجابني، ودخل البلد كما وعَد.

فأتممتُ الأبيات، وطلبتُ منه في كتابي إليه، كتابَ «صيد الخاطر» لابن الجوزي، فعرّض بذكره في الأبيات، وصرّح به في الجواب، وطلب مني أن أكتُب له أبياتي المذكورةَ كاملة، فكتبتها، وهي هذه:

متىٰ تدنو أيامُ الوصالِ وترجِعُ ... ويُدرَكُ مكلومٌ منَ الهجرِ مُوجَعُ

فلا لَذَّ لي بعدَ التفرُّقِ مشرَبٌ ... ولا طابَ لي بعدَ الأحبةِ موضِعُ

ألا رُبَّ ليلٍ هيَّجَ الوجْدَ في الحشا ... فحاكىٰ انسجامَ الغيثِ في الخدِّ أدمُعُ[٣]

أقولُ لصحبي: ما ترَوْا جانبَ الحِمىٰ؟ ... أبرْقٌ شَرىٰ، أم ذلك النور يلمَعُ؟[٤]

فلمَّا بدَتْ لي لحظةٌ من جَمالِهم ... تبيَّنتُ أنّ البدرَ في الأُفْقِ يطلُعُ

---

(١) المهديُّ السودانيُّ اسمه: محمد بن أحمد بن عبد الله، وُلد في جزيرةٍ تابعةٍ لدنقلةَ سنة ١٢٥٩، من أسرةٍ شريفةٍ تُنسب للإمام الحسين عليه السلام، طلب العلم علىٰ والده، مات أبوه وهو صغير، وتصوف وانقطع للعبادة في جزيرةٍ في النيل الأبيض لمدة (١٥) عاماً، وكثُر مريدوه واشتُهر بالصلاح، تلقب بالمهديِّ سنة ١٢٩٨، وصارت بينه وبين الحكومة مناوشاتٌ كان النصر فيها حليفَه، وانقاد السودان كله له، وكان فطناً فصيحاً صاحب حجة، وسكن في (أم درمان)، مات بالجدري سنة ١٣٠٢هـ. «الأعلام»: (٦: ٢٠).

(٢) أي: الرسالة.

(٣) الانسجام: الانصباب.

(٤) شرىٰ البرق: أي لمع، لا يقال ذلك إلا للبرق فقط.

هو الحافظُ العلاّمةُ السيدُ الذي بـرؤيتِـه أجْلـو الهمـومَ وأدفَـعُ
حليفُ النّدىٰ (الزّوّاكُ) أفضلُ جِهبِذٍ ولا عجـبٌ فـالعلـمُ للمـرءِ يـرفَـعُ
فلا تروِ عن قسٍّ وسَحْبانِ وائلٍ ودونَـك بحـرٌ للفضـائـلِ منبَـعُ[١]
محمدُ عزَّ الدينِ والعزُّ في التقىٰ فلا زلتَ في روْضِ المعارفِ ترتَعُ[٢]
أغِثْ مُدنَفاً أضحىٰ أسيراً بذنبِه بكـمْ وإليكـمْ يستغيـثُ ويفـزَعُ[٣]
ركوني إلىٰ الدنيا فمن عُظْمِ مكْرِها لهـا كـلَّ يـوم للمُحبِّيـنَ مصـرَعُ
وإن وعدَتْ يوماً فأُفٍّ لوعدِها تميـلُ اطّـراحـاً للجميـلِ وتخـدَعُ
ولم تزَلِ الأيامُ تُدني إلىٰ الرَّدىٰ وحِبُّكُمُ من مَوردِ الجهلِ يكرَعُ[٤]
ألا فادركوا!! حتىٰ إلامَ وكيفَما؟ وإن لم وحاشا أخبِروا: كيفَ أصنَعُ؟[٥]
بقيتُـم غِيـاثَ المُستغيـثِ وملجـأً تُعينوا علىٰ رَيْبِ الزمانِ وتمنَعوا[٦]
فجدُّكُـمُ المبعـوثُ للخلْـقِ رحمـةً وخيـرُ نبـيٍّ فـي القيـامـةِ يشفَـعُ
عليـه مـنَ المـولـىٰ سـلامٌ مكـرَّرٌ وآلِ وأصحـابٍ ومَـن جـاءَ يتبَـعُ

***

فأجاب نفع الله به، والجوابُ علىٰ بعض الأبيات المذكورة كما مرَّ ذكره آنفاً، بقوله:

تحيـــةَ ودٍّ نشــرُهــا يتضَـــوّعُ تُواصِلُكم عني وفي القُربِ تشفَعُ

---

(١) دونك: اسم فعلٍ للإغراء، بمعنىٰ خُذْ أو تناوَلْ، ويقال للإغراء بالشيء: دونكَه.
(٢) عز الدين: يطلق علىٰ من اسمُه محمد، ويقال له عند التّهاميين: العزيُّ.
(٣) المُدْنف: المريض مرضاً ملازماً.
(٤) الحِب: المُحب أو الحبيب.
(٥) في البيت اكتفاءٌ في قوله: (إلام) أي: إلىٰ متىٰ تتركونَني؟ و(كيفما): أي: ادركوني كيفما أردتم، و(إن لم. .) أي: إن لم تدركوني، و(حاشا) أي: عدمُ قيامكم بذلك.
(٦) جزم الفعلين للضرورة الشعرية، وحقهما الرفع بثبوت النون.

تقاصَرَ صبري إذ تطاوَلَ بُعدُكم ... فنومي وعقلي نافرٌ ومضيَّعُ
وأُخبِرُكم أني علىٰ العهدِ واقفٌ ... ووُدّيَ وُدّي ليس فيه تصنُّعُ[1]
وأنّ اصطباري عزَّ بعدَ فِراقِكم ... ولم يبقَ في قوسِ التصبُّرِ منزِعُ[2]
فحيَّ هلاً منكُمْ بوصْلٍ محقَّقٍ ... بأطيبِ وقتٍ والخليُّونَ هُجَّعُ[3]
فيصفو لنا من مَوردِ الوصْلِ منهلٌ ... وتصدَحُ وُرْقُ الأُنسِ شكراً وتسجَعُ[4]
ونطوي أحاديثَ النّوىٰ لانقطاعِها ... ونروي أحاديثَ الوِصالِ ونرفَعُ[5]
مُعَنعنةً عن واصلٍ لمحبِّه ... جمال المعالي، الجهبذ المتضلعُ[6]
محمدٌ المدعو (أبا ذِيبَ) نسبةٌ ... إلىٰ ابنِ أبي ذيبِ المحدِّثِ ترجِعُ[7]

---

(١) في البيت تأكيدٌ لفظي، في قوله: وديَ ودي، أي: هو المعهود عندكم.

(٢) يقال: لم يبق في القوس منزِع، إشارةً إلىٰ أن الأمر ضاق جداً، وأن الحاجة شديدةٌ وماسة.

(٣) حيَّ هلاً: اسم فعلٍ بمعنىٰ هلُمّ وأقبل، أو حيّ: هلم، وهلا: حثيثاً أو أسرع، وإذا نونت هلاً كان المعنىٰ: حثاً. الوصل: المواصلة. الخليون: الفارغون عن المحبة والأشواق. هُجّع: نيام.

(٤) المورد والمنهل، تقدم معناهما. والورق، بضم الواو: جمع ورقاء، وهي الحمامة التي يكون فيها بياضٌ وسواد.

(٥) النوىٰ: البعد، تقدم. وفي البيت توريةٌ وتعريضٌ بذكر مصطلحات الحديث من وصل وانقطاعٍ ورفع، وفيه: مقابلة، من ضروب البلاغة، بين النوىٰ والوصال، والانقطاع والرفع.

(٦) في الشطر الأول تعريضٌ أيضاً بذكر مصطلحات الحديث، من العنْعنةِ والوصل.

(٧) قوله: (نسبة): مبتدأ خبره الجملة الفعلية (ترجع).

وابن أبي ذيب المحدث، هو: الإمام محمد بن عبد الرحمٰن بن المغيرةِ بن الحارث ابن أبي ذئب، من بني عامر بن لؤي، من قريش، تابعي، يُكنىٰ أبا الحارث، ولد سنة ٨٠، وتوفي سنة ١٥٨، من أهل المدينة المنورة، كان يشبه بسعيد بن المسيب، من أورع الناس وأفضلهم في عصره، سئل عنه الإمامُ أحمد فقال: ابن أبي ذئبٍ أصلح =

لـه فـي قـريـشٍ نسبـةٌ عـامـريـةٌ ... ومجـدٌ أثيـلٌ عنهـمُ يتفـرَّعُ
وحِلـمٌ وعِلـمٌ مـع خلـوصٍ وعفّـةٍ ... وقوةِ جأشٍ بالنصائحِ يصدَعُ[١]
لطيـفُ السجـايـا ذو أيـادٍ كـريمـةٍ ... أديـبٌ عـريـقُ المجـدِ أورَعُ أرْوَعُ
إليـك أديـبَ العصـرِ أبيـاتُ شيِّـقٍ ... للقُياكَ في كلِّ الأحايينِ يضرَعُ[٢]
ألا فاقبلَنْها فهي من «صيدِ خاطري» ... وعما قريبٍ شملُنا بك يجمعُ[٣]
ودُمْ لابسـاً ثـوبَ السيـادةِ والتقـىٰ ... وقـدرُك مـرفـوعٌ وجـاهُـك أوسـعُ

تُهدىٰ إلىٰ الحضرة المنتخَبة، المخصوصةِ بلطف السجايا والأخلاقِ المُستعذَبـة، تحيـةً من عنـدِ الله مبـاركـةً طيبـة، تشمـلُ ذاتَ وصفاتِ المحبِّ المحبوب، الحاوي غايةَ المطلوب، من أوصاف الكمالات، والجامعِ منها بين المكتَسب والموهوب، بُشرىٰ الكئيب، وأُنسِ الغريب، محمدِ بن أبي بكرٍ باذيب، كان الله له ولياً، وبه لطيفاً وحفياً.

وبعد، فالكتابُ الكريم، والعقدُ الوسيم، المشتملُ علىٰ الزهر المنثور، والسِّمط المنظوم، وقد تشرَّفَ محبكم بقدومه، وأحاط بمنطوقِه ومفهومه، ولله جزيلُ الحمد علىٰ وصولكم من (ثغر عدن)، وأنت منشرحُ القلب صحيحُ البدن، قرير العين بعافيةِ الأخ العزيز عمر[٤]، فذلك من فضل ربي، والمزيدُ

= في دينه وأورع وأقوَمُ بالحق من مالكٍ عند السلاطين. «الأعلام»: (٦: ١٨٩).
* وقول السيد الزوّاك بنسبة آل باذيب إلى الإمام ابن أبي ذئبٍ المحدث وهْمٌ عائد إلى التشابه بين الأسماء، ولبعده عن القطر الحضري. والصحيح أن نسبهم يرتفع إلى قبيلة الأزد الكهلانية القحطانية. وانظر مقدمة الأستاذ عمر أبو بكر باذيب لهذا الكتاب.

(١) الجأش: اطمئنان القلب إذا اضطرب عند الفزع.
(٢) شيق: مشتاق. الأحايين: جمع حين، وهو الوقت.
(٣) في البيت تعريضٌ بذكر كتاب «صيد الخاطر».
(٤) يعني به: الشيخ عمر بن أبي بكرٍ باذيب، أخو الشيخ محمدِ المصنف. سيأتي ذكره =

لمن شكر. ومحبكم لا ينساكم إن قرُبْتَ أو بَعُدت:

ما زال ذكْرُكَ في الظلامِ سميري أبْعِدْ وشُطَّ فأنتَ طيَّ ضميري

وقال غيره:

ومن عجبٍ أني أحِنُّ إليهمُ وأسألُ عنهم مَن لقِيتُ وهم معي
وتشتاقُهم عيني وهمْ في سوادِها ويشتاقُهمْ قلبي وهمْ بينَ أضلُعي

وما لمحتم إليه من تحريك الساكن، وتَنائي أهلِ (سواكنَ) عن المساكن، بإزعاجِ المتمهدي، فهذه اللفظة تدُلُّ علىٰ التكلف، كالمُتفعِّل والمُتَمفعِل، ونخشى من الاتصاف بها وقوعَ النكوص لعدم الخلوص، وأسأل الله تعالىٰ أن ينصُر الحقَّ وأهله[١].

والكتابُ «صيد الخاطر».. فالفقير قد حصَّله، وهو الآن في المقابلة[٢]، وعن قريبٍ يصلكم، غيرَ أن النسخة فيها من الأغلاط شيءٌ خارج عن الانضباط، وما نقلتُها إلا طمعاً أن يُهيىءَ الله سبحانه تصحيحَها بوجود نسخة[٣]، حتىٰ لقد أرسلتُ إلىٰ (زَبيد) عند السيد داودَ فما وجدتُ لديهم، وأسأل الله تعالىٰ أن يقدِّر الاجتماع، ويديمَ بكمُ النفع والانتفاع.

= في الكتاب.

(١) في هذه العبارة ما يشير إلىٰ أن السيد الزواك رحمه الله كان يرىٰ صواب قيام دعوة المهديِّ السوداني، لِمَا بلغه عنه من إقامة الدين وإشاعة الأحكام، وقد جاء ــ في بعض المراجع ــ أن بيْعةَ الناس للمهديِّ المذكور تنص علىٰ قولهم: «بايعنا الله ورسولَه، وبايعناك علىٰ طاعة الله، وأن لا نسرق، ولا نزني، ولا نأتيَ بهتاناً نفتريه، ولا نعصيَك في أمرٍ بمعروفٍ ونهْيٍ عن منكر، بايعناك علىٰ الزهد بالدنيا وتركها، وأن لا نفرَّ من الجهاد، رغبةً فيما عند الله». من «الأعلام»: (٦ : ٢٠ ــ ٢١ حاشية).

(٢) أي: مقابلة النسخة المنسوخة للشيخ محمدٍ بالنسخة الأصلية التي لديهم.

(٣) أي: أخرىٰ صحيحة.

والمُحبُّ الصفِيُّ أحمدُ الشحاريُّ أبلِغوه جزيل السلام، وعرّفوه بما عرّفتُكم، وكذلك أبلغ السلام شيخَنا الشامي، ولولدِ شيخنا[1] الفقيه عبد الله، والسيدِ الهُمام محمد بن عبد القادر الأهدل، ومَن لديكم من الإخوان، ومن لديَّ الولد أحمد يسلم عليكم».

***

وكتب إليّ سنة ألفٍ وثلاثِمائةٍ وثلاث (١٣٠٣هـ) جواباً لكتابٍ منّي إليه بما صورتُه:

«الحمد لله،،

إلىٰ جنابِ الشيخ الفاضل النبيل، العلامةِ الهُمام، حسنةِ الأيام، محمد ابن أبي بكرٍ باذيب، جعل الله له من كل خيرٍ أوفىٰ نصيب.

السلام عليكم ورحمة الله، وعلىٰ مَن لديكم من مُحبٍّ وحبيب.

وبعد،

فصدرَتْ للسلام بعد وصول الأرجوزة الوجيزة[2]، وكان وصولُ كتابكم والحقيرُ في غاية شغلِ البال بأحوال الوقت، فما فرَغْت للمسارعة، بل كنت أختلس خِلسةً في بعض الأحيان، حتىٰ كمُلَ كما تراه منظوماً ومنثوراً.

أما النظمُ فهو مساجلةٌ للسؤال، والأراجيز ينشرح بها البال، وأما النثرُ فهو لأجل ما يفهَمه السامع، وتأخذ منه حظَّها المسامع، والله يوفق الجميع

---

(١) يعني بقوله: (شيخنا): العلامة يحيىٰ مكرم، والد الفقيه عبد الله.

(٢) يعني بالأرجوزة: السؤالَ المنظوم الذي رفعه الشيخ محمد باذيب رحمه الله تعالىٰ لعلماء تهامةَ في مسألةِ التعامل مع الكافر الحربيّ، وحكم البيع والشراء منه. وهو مُدرَجٌ مع أجوبته في كتاب «إرشاد الحائر».

لسلوك الحق، ولا تـرَوْا علىٰ الحقيـر[1]، فهو قليل البضاعة في الصناعة، وأسبِلوا ثوب السَّتر، ولا تقابلوها بالسبر[2].

وأبلغِ السلام محبَّنا الأوحد أحمد بن محمد شحاري، ومِن لديَّ العلامةُ السيد عبد الرحمٰن القُدَيمي[3]، والولد أحمدُ بن محمد»[4].

قلت: الأرجوزة المشارُ إليها في الكتاب هي: سؤالٌ في حكم البيع علىٰ الكافر الحربيِّ بما يستعين به علىٰ القتال، وجوابُ السيد المذكورِ مع السؤال المشارِ إليه مذكورانِ في الرسالة المسماة «إرشاد الحائر فيما سئل عنه السيد محمد بن عبد القادر»[5].

***

ومما كتَبَ به إليّ أيضاً سنة ١٣٠٤هـ:

«الحمد لله . .

جَنـابَ المحب الفاضـل الأديـب، الشيـخُ الهُمامُ العلامـة، محمد بن أبي بكرٍ باذيب، حفظه الله تعالىٰ، وعافاه من جميع الأمراض والأسقام.

---

(١) هذا أسلوبٌ يأتي به أدباء تهامة وعلماؤها، وتفيد الاعتذار عما قد يرىٰ تقصيراً.

(٢) السبر: أي النقد.

(٣) هـو السيـد العلامة الفقيه النحريـر: عبـد الرحمٰن بن عبد الله بن إبراهيم القديمـي الحسيني، مولده سنة ١٢٥٤هـ، ووفاته سنة ١٣٣٠هـ. كان فقيه (تهامة) في زمنه، تولى القضاء سنة ١٢٨١هـ ثم عزل نفسه سنة ١٢٨٩هـ لما استحدث الأتراك النظام القانوني، من تلامذته: السيد إسماعيل الوشلي.

(٤) أي: يقرئونكم السلام.

(٥) انظر الكلام علىٰ هذه الرسالةِ في ترجمة المصنف في المقدمة.

وشريفُ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَرَت للسلام، واستمداد الدعوات المستجابات، بعد وصول مُحبّكم من (بلاد الواعظات)[١]، وصلتُ البيتَ يوم السبت وأنا مريض، لزمني المرض من الزهرة إلىٰ اليوم، قدْرَ تسعة أيام، فادعوا الله لنا بالعافية، والله المسؤول أن يشفيَنا ويشفيكم.

وكتابكـم وصـل، وقد غِبتُ فلا تؤاخذوا في الجواب، وتظنوا أنه من الإهمال، فأنت المحبُّ الروحي، وصاحبُ القلبِ النورانيِّ الفُتوحي.

والصَّبِر ــ الدواء ــ والعُود وصَلا، فأخذْنا من الصَّبِرِ: التمسكَ بعُرىٰ الصَّبْر، ومن العُـود: فتحَ العينِ ليحصُل الاتفاق، والعَوْدُ أحمد. أحسَنَ الله إليكم وكافأكم بالحسنىٰ، ونسأل الله أن يجمَع بيننا وبينكم علىٰ أحسنِ حال، قبل توجهكم إن تيسّر، وإلا فنسأل الله أن يُصحِبَك السلامةَ حيث كنت، وأبلغِ السلام والدَك وإخوانَك، واستمدَّ لنا الدعاءَ منهم، والسلام».

قلت: وقد وصل السيد المذكورُ من بلده إلىٰ (بندر الحديدة) في اليوم الذي سافرتُ فيه منه، فكان من عجيب الاتفاق، واتصلتُ به في ذلك اليوم، نفع الله به.

***

وكتبت إليه سنة ١٣٠٦، بعد أن بلغني أنه استبطأ المكاتبة مني، فبعد أن ذكَرْتُ ما يليق بجَنَابِهِ، اعتذرتُ إليه بقولي:

---

(١) بلاد الواعظات: قبيلةٌ من بطون قبائل علكّ، يسكنون في وادي مور، وأهم بلدانهم: الزهرة ــ اللحيّة ــ القابورية ــ سوق الخميس ــ حِصن مختارة ــ المعترض. وبها عددٌ من العيون الحارّة يقصِدها الناس للاستشفاء.

«. . وقد هممْتُ أن أكتب إلىٰ حضرتكم عقِبَ وصولي من البلاد، أسألُ عن أحوالكـم وعافيتكـمُ التي هي القصدُ والمراد من ربِّ العباد، فمنعني من ذلك تراكمُ الأشغال المعلومـةِ لديكم، حتىٰ خِفت أن أندرج في سلك القائل فيهمُ النبيُّ ﷺ: «مَن أصبح وهمُّه الدنيا. . » إلخ[١].

غيرَ أني كما تعهَدوني. . وإن سَعَيتُ سعْيَ المنهمكين، لا أدَعُ أورادي صباحاً ومساء، مع ما تيسَّرَ من المطالعةِ في كتبِ العلم، مع مذاكرةِ الأصدقاء من أهـل الفضل[٢]، فأرجـو من سيدي أن يتفضل عليَّ بالدعاء بأن يُهيِّـئَ ليَ المولىٰ عزَّ وجلَّ تسهيل سلوك طريق العلم والعمل.

وقد تطفّلتُ بتلفيقِ أبياتٍ أرسلتُها إليكم تَرَونهـا طَيَّ هذا الكتاب، من بـاب المديح، ولطُـول العهـد من قـولِ الشعر وكثرةِ المُكثِّفات[٣] وقَعتْ كما

---

(١) نص الحديث ـ بتقديم وتأخير عما أورده المصنف ـ: «منَ أصبح والدنيا أكبرُ همِّه فليـس من الله في شيء»، وله تتمـةٌ عند بعض المُخرِّجيـن: «وألـزَمَ الله قلبَـه أربعَ خِصال: همّاً لا ينقطعُ أبداً، وشغلاً لا يتفرَّغُ منه أبداً، وفقراً لا يبلُغ غناه أبداً، وأملاً لا يبلُغُ منتهاه أبداً». الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤: ٣١٧، ٣٢٠)، وتعقبه الذهبي، ولم ينفرد به الحاكم، فرواه الخطيب البغداديُّ في «تاريخه»: (٩: ٣٧٣)، وأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير»: (٥: ١٥٤)، و«الأوسط» (٥٠٢٥)، وابن عَدِيٍّ في «الكامل»: (٧: ٢٥٣٠).

(٢) المذاكرة في العلم ديدَنُ طلاب العلم وأهله وحمَلَتِه، قال القائل:

من حازَ العِلمَ وذاكرَهُ ... صلُحَتْ دنياه وآخرتُهْ

فـأدِمْ للعلـمِ مُـذاكـرةً ... فحياةُ العلمِ مذاكرتُهْ

(٣) أي: أمـورِ الدنيـا وعوارضِها التي تكثّـف الأرواح، وتُفقِـدها شفافيتَها؛ لأن الروح تُصقَـل بكثرة الأعمـال الصالحة وبالأوراد، وشاهـدُ هـذا ما ورد في حديـث: «إنّ القُلُوبَ لتَصدَأُ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها الاستغفار» الحديث أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧: ٢٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤: ٢٨٨).

ترون، فأصلِحوا منها ما رأيتموه من خلل، إذ لم يكن عندي شيءٌ من كتب اللغة فأراجع، بلِ استعملتُ بعض كلماتٍ علىٰ الظن، ولم أكتفِ بما صنعتُ حتىٰ ادّعيتُ أنها مهذّبةٌ، لكنِ اعتماداً علىٰ ما أمّلتُ، فاعذروا وأصلحوا..»، إلخ ما كتبتُ به إليه.

والأبياتُ المشارُ إليها هذه، تتضمن شرح الحال، وطلب الدعاء بالانتقال، من حالٍ إلىٰ حال:

بعيْشِكَ هل سبيلٌ للوِصالِ ... تعودُ به اللُّيَيْلاتُ الخَوالي

وهل سمحَتْ فتاةُ الحيِّ فَضْلاً ... علىٰ حزبِ العِبِدَّىٰ والموالي[1]

وهل رُفِعتْ سِجافُ الحُجبِ حتىٰ ... تلوحَ لناظري سُحُبُ الجمالِ[2]

مُبرقَعةٌ تُريكَ الشمسَ ليلاً ... وتُبدي في الضِّيا سُودَ الليالي[3]

تجُرُّ ذَوائباً فتُذيبُ قلباً ... فواحَزَني منَ السُّودِ الطِّوالِ[4]

كلِفْتُ بحبِّها ونعِمتُ دهراً ... ولم يخطُرْ ببالي حوْلُ حالي[5]

ولكنَّ الإساءاتِ اللواتي ... مُنِيتُ بها منَ الداءِ العُضالِ

جديرٌ بالكَذوبِ وذي الأماني ... ليرعىٰ الشوكَ في روضِ الهُزالِ

مضىٰ زمنُ الشبيبةِ وهْو غَضٌّ ... وطرْفي لا يُغَضُّ عن المُحالِ[6]

قضيْتُ العُمْرَ في سكَراتِ لهوٍ ... وجمعٍ مستحقٍّ للزَّوالِ

---

(١) العِبِدَّىٰ: جمع عبد.

(٢) السجاف: الستر.

(٣) في البيت طِباق.

(٤) الذوائب: الضفائر الطويلة. وفي البيت توريةٌ بذكرِ الضفائر السود الطِّوال.

(٥) حول: أي تحوُّل.

(٦) غض: أي طريّ.

ولـو أنـي عصَيْـتُ هـوى أمِّ دَفْـرِ ... وخـالَفـتُ العـذولَ وكـلَّ قـالِ[١]
صـرَفْـتُ مَطـامعـي وعِنـانَ فكـري ... لتحصيـلِ العلـومِ ولا أُبـالـي[٢]
فمـا طـرَبـي وإنّـي لابْـنُ ذيـبٍ ... إلـىٰ الغـاداتِ ربّـاتِ الحِجـالِ[٣]
سـوىٰ لمحـافـلِ النبـلاءِ أصبـو ... وإخـوانِ التفضـلِ والنَّـوالِ[٤]
وشـوقـي للشيـوخِ وكـلِّ حَبْـرٍ ... كمُفْتـي العصـرِ محمـودِ الفِعـالِ
إمـامٍ فـي العلـومِ ذَكـاً وفهمـاً ... فسَـلْ عنـه العَـوِيصَـاتِ المنـالِ
ضليـعُ الحـلِّ أبكـارَ المعـانـي ... ضجيعُ المَكرُماتِ، أبو المعالي[٥]
هـو الـزَّوّاكُ عـزُّ الـديـنِ حقـاً ... شـريـفُ الأصـلِ مفقـودُ المثـالِ
فيـا ابـنَ الأكـرَميـنَ ولسـتُ نـاسٍ ... عهـودَكُـمُ وعنكُـمْ غيـرُ سـالِ[٦]
أتتْـك غـريبـةٌ لِحمـاكَ تسعـىٰ ... مهـذَّبـةٌ مـن السحـرِ الحـلالِ[٧]
تُطيـلُ لـك الشكـاوي والـدعـاوي ... مثقَّلـــةٌ بحـــاجـــاتٍ ثقـــالِ
فعجِّـلْ بـالقِـرىٰ واشفَـعْ لتُعطـىٰ ... مـنَ الـربِّ المهيمـنِ ذي الجـلالِ

---

(١) أم دفر: الدفر هو النتَن، ويقال للدنيا: أم دفر. العذول: كل مَن يعذِلُ ويلوم، والقالي: المُستنكف المتباعد.

(٢) العِنان: سَيْرُ اللجام الذي تُمسك به الدابة، واستُعير هنا للفكر تشبيهاً له بالفرس الجامحة.

(٣) الغادات، جمع غادة وهي: الفتاة الناعمة. الحجال: الخلخال الذي تلبَسه النساء في أرجلهنّ.

(٤) أصبو: أميل.

(٥) الضليع: المتشبعُ بالشيء، ويراد هنا: المتشبعُ بالعلم.

(٦) سال: من السلوّ، وهو: النسيان والانصراف عن الشيء. وانظر تعليق السيد الزواكِ علىٰ هذا البيت في الرد.

(٧) السحر الحلال: هو الشعر، أخذاً من الحديث الصحيح: «إنّ من البيانِ لَسحراً»، رواه البخاري (٢٨٥١).

=

فجـدُّكُـمُ الـرسـولُ عليـه صلـىٰ   إلـهُ العـرشِ مـعْ صحـبٍ وآلِ
وطِـبْ وانعَـمْ وعِـزَّ وقَـرَّ عينـاً   ونِلْ واجزِلْ وطالِعْ شرحَ حالي[1]

***

فأجاب سيدي المشارُ إليه بقوله:

«الحمد لله..

مولايَ أبو الفتوح، وحبيبَ الروح، وحيدَ العصر، بدرَ الأدب، الأنورَ الألمعيَّ الأديب، محمدَ بنَ أبي بكرٍ باذيب، حرسه الله وحفِظَه، وبعينِ عنايته لحَظَه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرَتْ للسلام، وقد عمَّ كُلِّي السرورُ بقدومكمُ السعيد، فصار بحذْفِ السينِ[2] عندَ محبكم العميد، والحمد لله.

أنِسَـتِ القلـوبُ والأشبـاحُ والديـار، والخـريـدةُ[3] الفريـدة وصلَت، وأنفاسُها محمدية، ونوافُحها مِسكية وعُودية، فأحيَتِ الفؤاد الكئيب، لمّا أخبرَتْ بوصول الحبيب، ولله الحمد.

وما ذكـرتُم من تراكـم الأشغـال، فما حرَكاتُكُـم بحمـدِ الله إلا طاعة، محروسـةٌ من الإضاعـة، ولا يحجُبُـك ما أنت فيه عما تنْويه، وأنـت من أهل التنويه[4].

---

(١) نل، أصلها: أنِلْ، حُذفت ألفها تخفيفاً للضرورة.
(٢) أي: بحذفها من (السعيد)، فتصير (العيد).
(٣) الخريدة: هي البِكر التي لم تُمس، والمراد هنا: القصيدةُ المتقدمة الذكر.
(٤) التنويـه: رفِعـةُ الـذكْر.

والحقيرُ حرَّكَ الفكر الفاتر، بما لا يستحق أن يُجعل في الدفاتر، خصوصاً مع المرض الذي عرَض، بعد وصولي من الغيبة، فهزني الشوق، لأنْ أصعَد من تحتُ إلىٰ فوق، تكلفاً بما هو فوق الطَّوق، فالمحب ستّار، والكاشح[١] يطلب العِثار.

وإنما صدّرْتُ الجوابَ بـ (نعم)[٢] جواباً لاستفهام المُحب، هل سبيلٌ للوصال؟ فقلنا: نعم، عسىٰ الله أن يحققَ المقال، ويعجّلَ بالعافية، ويديمَ الألطاف، ويُذهبَ كل ما يُخاف.

وذكرتم جرَيانَ النظرِ في القصيدة، فهي معانيها فائقة، وألفاظُها رائقة، وأحسنُ النظم ما كان سالماً من الوحْشِيّ[٣]، ولو كان باللغةِ المتعارَفةِ في الاستعمال[٤]، بشرط عدم الخروج عن العربية.

والحقيرُ امتثل[٥].. وكتبتُ بعض كلماتٍ لا تخلو من فائدة، وتنبيهاتٍ علىٰ بعض أشياءَ عائدة، والمرجِعُ في هذا الشأن: تحصيلُ «القاموس»[٦]، فهو العمدة، وما تيسر من كتب الأدب، مع مراعاة ما لا بد منه من المعاني وتوابعِها[٧]، وهذا معلومٌ عندَكم، ولكم به فيما سبَقَ إلمام[٨]، إنما هو يزداد

---

(١) الكاشح: الذي يُضمر العداوة، أو المُقاطع.

(٢) أي: في القصيدة الجوابية الآتية.

(٣) الوحشيُّ من الكلام: الغريب غير المعهود، الذي تنفِرُ منه الأسماع حين يُلقىٰ.

(٤) يعني: باللهجة الدارجة، ومنه الشعر الحميني.

(٥) أي: لِمَا طلب منه.

(٦) أي: كتاب «القاموس المحيط» للإمام الفيروزأباديِّ اللغويِّ الشهير، وشهرته تغني عن التعريف به.

(٧) أي: علم المعاني والبيان، وما يتعلق بهما.

(٨) لأن من مقروءات المصنف علىٰ شيخه صاحب الترجمة «مقاماتِ الحريري».

بالمطالعة، لا سيما عند ارتياح البال، والمُباسَطة معَ الأمثال[١]، وإن كان في هذا الزمـان قد قلّ به الاشتغـال بل عُدِم، والله سبحانه يتولىٰ عونَكم ويُصلح شؤونكم.

قولـه: «بعيشِك هل سبيـلٌ إلىٰ الوصـال»، يتَّزِنُ البيتُ بتسكين اللام، وجاز مع الضرورة، ولكنْ لا ضرورةَ إلىٰ ذلك، مع إمكان إبدالِ «اللام»، وهو جائزٌ في العربية، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣] أي: لك. كما جاء أيضاً وضعُ «اللام» في موضع «إلىٰ» كما في الآية: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، أي: إليها.

أمّا لفظةُ (العِبِدَّىٰ)، فهو كذلك: جمع عبد، وذكر في «القاموس» في جمع العبد أربعةَ عشرَ جمعاً[٢]، هذا أحدُها، وقد تكلم بها المتنبي في بعض القصائد، وهي بكسر العين والباء والدال المشددة بعدَها ألفٌ مقصورة.

وأمـا قـولُكـم: (ولسـتُ نـاسِ)، هو يُعرَب إعراب المنقوص، وهو في حالة النصـب يُنصـب بفتح الياء، وأصله: ولست ناسياً، لكن قد نقَلَ الأزهريُّ في «الصريح»: أنّ من العرب من يُسكِّن الياء في النصب، قال الشاعر[٣]:

ولـو أنّ واشٍ بـاليمـامـةِ دارُه ... وداري بأعلىٰ حضرَموتَ اهتدىٰ ليا

والجواب.. فيه بيتٌ من شعر العارف البوصيريّ، قعَدَ لي طريقَ القافية فأخذتُه استعانةً لمناسبة، وذلك جائزٌ عندهم، والبيت هو قوله:

---

(١) أي: أمثالِ الرجل ونظرائه.

(٢) وهذه الجموع هي: عبدون، عبيد، أعبد، عباد، عُبدان، عِبدّان، مَعْبَدة ـ كمَشْيَخَة ـ معابـد، عبـدّاء، عبدّى، عُبُد، عَبُد، معبوداء، أعابد. والأخير هو جمع الجمع. «القاموس»: مادة (عبد).

(٣) هو مجنون ليلىٰ: قيس بن الملوّح.

وما لي والفضولَ أعيرُ قلبي. . إلخ

والدعـاء مستمـدٌّ منكم بالعافيـةِ ودوامِها، واللطفِ الملازم، والولـدُ الصفيُّ أحمدُ بن محمدٍ يسلم عليكم، ومَن لديّ من الإخوان، وأبلغْ مَن لديكم من المحبين وافرَ السلام.

تحرر ٢٧ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٠٦

الحقير محمدُ بن عبد الله الزواكُ غفر الله له».

* * *

وأبياتُه المشارُ إليها هي هذه:

نعَمْ طَلَعَتْ لنا شمسُ الوصالِ	فضاءتْ باللِّقا دُهْمُ الليالي[١]
وبـان البَيْـنُ مـن بيـنٍ، وغنّـتْ	علىٰ بانِ اللِّوىٰ وُرْقُ العوالي[٢]
وهـبَّ نسيـمُ قُـربِكـم وأحيـا	عميـداً دَقَّ جسمـاً كـالهـلالِ
وفـاحَ شـذاكـمُ سحـراً فـأَزْرَتْ	نـوافحُـه الـذكيـةُ بـالغـوالـي[٣]
ودارتْ مـن شمـائِلكـم شمُـولٌ	شفتْنـي مـن تبـاريحي الثِّقـالِ[٤]
حـلاَ عيْشـي بكـمْ يـا أهـلَ وُدِّي	ولكنْ بالنوىٰ قد مَرَّ حالي[٥]
فعـامُ الـوصـلِ منكـمْ بعضُ يـومٍ	ويـومُ البعـدِ كـالحِقَـبِ الطِّـوالِ

---

(١) الدهم: السود.

(٢) البان: شجرٌ نافعٌ مفيد، له منافع عديدة. واللوىٰ: الرمال.

(٣) الغوالي، جمع غالية: وهي نوعٌ من الطيب الفاخر.

(٤) الشَّمول، يطلق علىٰ أمورٍ كثيرة، منها الريح الشمال التي تهبُّ ليلاً وتكون باردة، ويقال للخمر: الشمول لأنها تشمَلُ الناس بريحها، أو لأن لها عصْفةً كعصفةِ ريح الشمال. ولعل الثاني أنسبُ لقوله: (ودارت).

(٥) في البيت طباق، في قوله: (حلا) و(مر).

فيا شوْقي لكمْ عندَ التنائي ... ويا أُنسي بكمْ عندَ اتصالي
نزلتُمْ بالمنازلِ من (شِبامِ) ... فصارَ بها هُيامي واشتغالي
وما حبُّ الحِلالِ شغفْنَ قلبي ... ولكن حبُّ سكانِ الحِلالِ[١]
كلِفتُ بحبِّ أقوامٍ كرامٍ ... ولم يخطُرْ سواهم لي ببالِ
وما شوقي إلىٰ ظبْياتِ أُنسٍ ... صَقيلاتِ الترائبِ كاللآلي
وما شَبّبْتُ في رَيعانِ عُمْري ... بربّاتِ الدلائلِ والدلالِ[٢]
(ومالي والفضولَ أعيرُ قلبي ... لِيتلَفَ في يدي مَن لا يُبالي)
فما جرَحَتْ لواحِظُها فؤادي ... ولا أحشايَ بالأَسَلِ الغوالي[٣]
ولا الخدُّ المورَّدُ إذ حَمَتْه ... بأهدابٍ بها شوكُ النِّبالِ
ولا برقُ الثغورِ ولا لَماها ... ولا ليلُ الشعورِ به ضلالي[٤]
ولا ظبيُ الصَّريمِ لي التفاتٌ ... إليه ولا الخدورِ ولا الحِجَالِ[٥]
ولكنّي ربطتُ عزيزَ قلبي ... علىٰ حبِّ الفضائلِ والمعالي
كما رُبِطتْ علىٰ الهِمَمِ العوالي ... عزائمُ بدرِنا قبلَ الفِصالِ[٦]
محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ ذيبٍ ... أجَلُّ بني العُلا، طوْدُ الكمالِ[٧]
همَامٌ هَمُّهُ تحريرُ علمٍ ... وتقريرُ المباحثِ في المجالِ

---

(١) الحلال، بالكسر، جمع حِلّة: يُطلق علىٰ ما اجتمع من البيوت، أو مائة بيت.
(٢) شبب: وصف النساء بالشعر، ويقال له: النسيب. والريعان: قوة الشباب.
(٣) الأسل: الشوك الطويل من الشجر، وتسمىٰ الرماح.
(٤) الثغور: ما تقدم من الأسنان، واللمىٰ: سُمرةٌ تكون في الشفاه، يتغزل بها الشعراء.
(٥) الصريم من أسماء الأضداد: يطلق علىٰ الليل، أو النهار. والخدور الستور التي تختبىء خلفها الجواري (الفتيات) لئلا يراهنّ أحد. والحجال: تقدم شرحه.
(٦) الفصال: كالفطام وزناً ومعنىٰ. وفي البيت مبالغةٌ في وصف الممدوح بأنّ همَمَه رُبِطت على معالي الأمور من قبل فصاله.
(٧) الطود: الجبل العظيم العالي الأشمّ.

فقيهُ العصرِ منهجُه قويمٌ ... وفي إرشادِه أسنىٰ النَّوالِ[١]

فقل للطالبينَ له: هلُمّوا ... إلىٰ منهاجِ ساداتِ الرجالِ

لهم نسَبُ الأباطحِ من قريشٍ ... أصولُ المجدِ: خيرُ أبٍ وخالِ[٢]

فيا أسمىٰ الأحبةِ قد أتتْني ... خريدتُكَ البديعةُ في الجمالِ

لقد أذكرْتَني عهدَ التصابي ... وأيامَ الشبيبةِ في كَمالِ

وما الستونَ مع ستٌّ تليها ... تُرخِّصُ بالتغزلِ في الغزالِ

ولكني كددْتُ كليلَ فِكري ... فجاءَ بما تراه كالخيالِ[٣]

لتعلمَ أنّ ودي فيك باقٍ ... وحبي لا تغيِّرُه الليالي

ولا برِحَتْ صِلاتُك واصلاتٍ ... عليك العزُّ ممدودَ الظلالِ[٤]

ودمتَ علىٰ صراطٍ مستقيمٍ ... وحُسنِ الاتباعِ بكلِّ حالِ

علىٰ خيرِ الورىٰ والآلِ جمعاً ... وأصحابٍ ومن لهمُ يُوالي

قوله: (حال)، أي: حالِكَ، وفيه الاكتفاء، وعدُّوه من أقسام البديع،

---

(١) في البيت توريةٌ بذكر بعض كتب الفقه، وهي: «المنهج القويم» للشيخ ابن حجرٍ الهيتميِ، و«الإرشاد» لابن المقري، و«الأسنىٰ» لشيخ الإسلام زكريا. وفي البيت الذي قبله ذكر «تقرير المباحث»، وبهذا الاسم يعرَفُ متنٌ لطيفٌ للعلامة محمد بن عبد الله باسودان، وعليه شرحٌ للسيد أبي بكر بن شهاب الدين يسمىٰ «فتوحات الباعث».

(٢) تقدم في أبياتٍ قبل هذه ذكرُ انتساب آل باذيبٍ للمحدث ابن أبي ذئبٍ العامريِّ القرشي فراجع التعليق عليها. والأباطحُ، جمع أبطح: هو مَسيلُ الماء (السيل)، ويكون فيه حصًى صِغار، ويُجمع علىٰ بطاح، وكان يقال لقريش: (قريشُ البطاح) لنزولهم بين الجبلين الأخشبينِ (بمكة).

(٣) كددت: أتعبت. كليل: ضعيف.

(٤) الصِّلات: الهدايا ونحوُها. وفي البيت جناسٌ بين: (صِلات) و(واصلات). وجملة (عليك العز) إنشائيةٌ طلبيةٌ دعائية.

وهو أنواع: اكتفاءٌ بجملة، واكتفاءٌ بكلمة، واكتفاءٌ بحرفٍ كما هنا.

وأحسنُ الاكتفاءِ بالحرف: ما كان مع التورية، كقول ابن نباتةَ المصري[1]:

بروحي أمَرُّ الناسِ نَأياً وجفوةً ... وأحلاهُمُ ثغراً وأملحُهمْ شكلا
يقولونَ في الأحلامِ: يوجدُ شخصُه ... فقلت: ومَن ذا بعدَه يجدُ الأحلا[2]

***

وكتَب السيد المشارُ إليَّ مرةً بما سيظهَر في الجواب، فأجبتُه:

«الحمد لله،،

إلىٰ جناب سيدي ومولاي، العُبابِ الزاخر، فخر الأوائل والأواخر، جهبذِ العلوم، والأوحدِ الذي تطأطأتْ لفضله النجوم، السيد العلامة محمدِ بن سيدي عبد الله الزواكِ صائمِ الدهر حفظه الله تعالىٰ، ونفع به.

وعليه مني جزيلُ السلام

وبعد،

فقد وصلَني يا سيدي كتابُكم بشيراً بحصول العافية، وليس الأمر علىٰ ما ذكرتم من كون العمل مدخول، بل العملُ إن شاء الله مقبول: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارِقِيّ، ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦، وتوفي بها سنة ٧٦٨هـ، كان شاعر عصره. وهو المصري الشاعر تمييزاً له عن ابن نباتةَ الخطيب، فذاك اسمُه عبد الرحيم بن محمد، توفي سنة ٣٧٤.

(٢) التورية هنا في قوله: (الأحلىٰ)، فيُفهم منها الأجملُ والأحسن، ويُفهم منها الاكتفاءُ عن قولِه: (الأحلام).

وقد بلغْتُـم هذا السنَّ المبارك[١]، متمسكينَ بالكتاب والسنة، جاذبين الأسِنّةَ والأعِنّة[٢]، مع ما لكـم من السوابـق التي لم يسبقْها سابق، مقرونةً بما لكم من الاتصال بحضرات الوصل والاتصال، مع ما لكم من القرابةِ: النسبية والمعنوية[٣] إلىٰ سيد السادات، وقدوة القادات ﷺ.

.... وهل قصَباتُ السبْقِ إلا لِمَعبَدِ

انظروا يا سيدي كيف حالُ الغريق في اللُّجة، المائلِ عن المحَجَّة، بين هِمّةٍ تغلو ونَفَسٍ يعلو:

ولكـلِّ جِسـمٍ فـي النحُـولِ بليـةٌ ونُحُولُ جسْمِي مِن تفاوتِ هِمّتي

بينَما أنا أتطفلُ بسؤال أهل العلم والمُذاكَرات، وتتوق[٤] نفسي إلىٰ المُطالعات، إذ عصفَت ريحُ الجنوب[٥]، وأسلمتْني إلىٰ الغموم والكروب، شُغلٌ في إثرِ شُغل، وانحطاطٌ من عُلوٍ إلىٰ سُفل، أسيرُ الدنيا مُوثَقٌ بحبالها، فأنا منها نِضْوُ وَجىً[٦]، وحليفُ شَجْوٍ وشجىً[٧]:

سلِ الليلَ عني: هل أذوقُ رُقادَهُ وهل لضُلوعي مُستقَرٌّ علىٰ فَرْشِي

---

(١) قوله: (هذا) إشارةً إلىٰ السن، وهي قد تُذكّر وقد تؤنث.

(٢) الأسِنة: جمع سنان، وهو طرف الرمح. والأعِنة جمع عنان، وهو يشيرُ بهذا المعنىٰ إلىٰ كفاح السيد الزواك في نشر العلم وتبليغه لأهل البوادي في ناحيته.

(٣) أما القرابةُ النسبية فمعلومةٌ لانتساب السيد الزواك إلىٰ الإمام الحسين بن عليٍّ عليهم السلام، وأما القرابةُ المعنوية فلاتصافه بالعلم الذي هو ميراث الأنبياء والمرسلين عليهمُ الصلاة والسلام.

(٤) التوق: الاشتياق للشيء.

(٥) ريح الجنوب، تُخالف ريح الشمال في هبوبها.

(٦) النضو: الهزيل الضعيف، والوجىٰ: الحفا.

(٧) الشجو: الحزن. والشجىٰ: ما يشرَقُ به الإنسان، أو ما يعترض في الحلق.

أخَـذَتِ الزمـامَ بـل ملَكَتِ الأزِمَّة، فهواهَا معي وهوايَ معَها[١]، ذي الرُّمةِ[٢] معَ ميّا[٣]، وميّا معَ ذي الرُّمة:

لو شَمّرَتْ فكرَتي فيما خُلِقْتُ له ... ما اشتدَّ حِرْصي علىٰ الدُّنيا ولا طلَبي

فقد وجبَ عليكم سيدي الاعتناءُ بصاحبِ هذا الحالِ الحائل، ووسيلتي إليكم محبتي الصادقةُ إن شاء الله:

همُ النفرُ البيضُ الذينَ بِحُبِّهِم ... إلىٰ الله فيما نَابَني أتقرَّبُ

وإنّ من خلائـق الكـرام، رحمـةَ ذي البـلاءِ والأسقام، «عطفةً يا جيرةَ العلَمِ»[٤].

وقد أسرّنـي لذيـذُ الخِطـاب من ذلك الجَناب، والتصريحُ بما بيننا من القرابة الأدبية والمحبة الروحية.

وليـس أخـي إلا الصحيـحُ وِدَادُه ... ومَن هُو في وصْلِي وقُرْبيَ راغبُ

والمعَوَّلُ علىٰ اتصالِ القلوبِ كما ذكرتم». اهـ.

---

(١) الضمير عائدٌ إلىٰ الدنيا.

(٢) أي: حالي مع الدنيا كحال ميا مع ذي الرُّمة... إلخ. وذو الرُّمة: غيلانُ بن عقبة بن نهيسٍ العدَويّ، ولد سنة ٧٧، ومات بأصبهان سنة ١١٧، وقيل: بالبادية. قال أبو عمـرو بنُ العلا: فُتح الشعـر بامـرىء القيس، وخُتم بذي الرُّمة، كان دميماً شديد السـواد. «الأعلام»: (٥: ١٢٤).

(٣) هي: مية أو ميا بنت طلبةَ بن قيس بن عاصمِ المنقرية، شاعرة، جميلة، لها أخبار مع ذي الرمةِ وله فيها أشعار، ماتت سنة ١٥٠ تقريباً.

(٤) اقتباسٌ من قصيدةٍ للإمام الحداد مطلعُها:

كم بقلبي فيك من شَجَنِ ... يـا حيـاة الـروح والبَـدَنِ

«ديوان الإمام الحداد»: (٥١٢).

مكاتباته مع
الشيخ محمد الصالح السَّنوسيّ

قال الشيخ محمد رحمه الله:

ومنهم: الشيخ الإمام، المُجمَعُ علىٰ فضله وولايته، سيدي العارفُ بالله تعالىٰ، محمدٌ الصالح بن محمد بن محمدٍ السَّنوسيُّ الفاسيُّ المدنيُّ الدرقاويُّ الشاذليّ[١]، نفع الله به، شيخُ الطريقةِ الشاذليةِ بالحجاز.

***

كتبتُ إليه ما صورتُه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمَدُك اللهم بجميع مَحامِدك، ما علمِتُ منها وما لم أعلَم، وأُصلي وأُسلم علىٰ سيدنا محمدٍ ﷺ عبده ورسولِه النبيِّ الأكرم، وعلىٰ آله وصحبه والتابعينَ لهم علىٰ المنهجِ الأقوم.

فأخُصُّ كتابي هذا حضرةَ الإمامِ الأوحد، سيدي ومولاي، العارفَ بالله تعالىٰ، محمدَ بن محمد بن محمدٍ السَّنوسيَّ الشاذليّ، حفظه الله تعالىٰ، ونفع به، ونفعنا والمسلمينَ ببركاته وأسراره، آمين.

---

(١) انظر عنه ما تقدم في «الثبت».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعدُ يا سيدي :

فإن مُحبّكمُ العميد، لم يزلْ يستنشق نسيم ذِيَّالِكَ[١] المقام، ويمتد أملُه أن يكون خُوَيْدِماً لخدمِ عبيد أولئك القومِ الكرام، وطمعاً أن ينتظم في سلك المُقبلينَ المقبولين، غيرَ أن المانع لي عنِ الارتكاضِ في حلبةِ الوصْلِ والاتصال، هو اشتغالي بمعاناةِ أحوال التجارة، وشؤم اتّباع الهوىٰ والنفْس الأمّارة.

ثم خطر ببالي أن أقفَ علىٰ أعتاب فضلكم، وأتطفّل بطلب الإجازة منكم، ورأيتُ ذاك منَ التعرض لنَفحات الله، فلعلّ وعسىٰ بالحبِّ والتشبه يُكرَمُ الطُّفيليُّ في ساحةِ الكرام.

فأطلب منكم يا سيدي ــ وإن أسأت الأدب، ولم أكن أهلاً للطلب ــ إجازةً عامةً في كل مُقرِّبٍ إلىٰ الله تعالىٰ، وإجازةً خاصةً في الطريقةِ الشاذلية[٢]، تتصل بسيدي أبي الحسنِ إلىٰ أبي الحسن إلىٰ جدِّ الحسن ﷺ، وفي جميع الأحزاب والأوراد.

وأطلب منكم وصيةً نافعة، ودعوةً صالحة، في حضرةِ النبيِّ الكريم ﷺ، وما وسيلتي إليكم غيرَ محبتي الصادقة.

وقد منَّ الله تعالىٰ بعزمِ سيدي وحبيبي، أحبِّ الأصدقاء، وأصدقِ الأحبة، السيدِ الفاضل علَوي بن عبد الله البارّ، لقصْد الاتصال بحضرتكم، وحضرةِ الرسول ﷺ، بلَّغه الله تعالىٰ وإيانا والمسلمين كلَّ سولٍ ومأمول.

---

(١) ذيالك : اسم إشارة، مصغر «ذلك».

(٢) انظر الكلام علىٰ الطريقة الشاذلية وأصولها في الصفحات التالية.

وقد جعلتُ هذا الكتـاب بيـده، وبلِّغـوا سلامـي علىٰ سيـدي وحبيبي وشفيعي وقرة عيني: محمدٍ ﷺ، وعلىٰ صاحبيْه رضوانُ الله عليهما، وأنتم مخصوصون بجزيل السلام».

***

فأجاب سيدي المشارُ إليه بقوله:

«الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلام علىٰ مَن لا نبيَّ بعدَه..

إلى أخينا في الله إن شاء الله، الوليِّ الصالح، الشيخِ العالمِ العاملِ بما علِم، أورثه الله علم ما لم يعلم[1]، بجاهِهِ ﷺ، أبي الخير النجيب، أصلح الله أحواله وبلَّغه في الدارَينِ آمالَه، آمين، الشيخ سيدي محمدِ بن أبي بكرٍ باذيب.

السلام عليكم ومَن هو لديكم ومَن معكم ورحمةُ الله وبركاته

شرَّفَ الله تعالىٰ قدركم، ورزقَنا وإياكم كمال معرفته، والتمسكَ بسنةِ رسوله ﷺ.

وبعد،

فقد ورَدَ علينا مُشرِّفُكُم[2] في هذا الشهر الشريف، رجبِ الأصمِّ الأصـبِّ[3]، ولله در الزُّوار الأخيـار الأبـرار، منهمُ الأستاذ: سيـدي الشيـخ

---

(١) هذه الجملة اعتراضيةٌ دعائية، مأخوذةٌ من الأثر: «من عمِلَ بما علِمَ أورثَه الله علْمَ ما لم يعلَم»، وهو من كلام عبد الواحد بن زيد، من صالحي التابعين، وقيل برفعه، يُنظر: «كشف الخفاء»: (٢: ٣٦٥).

(٢) يعني الرسالة الواردة إليه من المصنِّف رحمه الله.

(٣) يقال لشهر رجب: الأصم؛ لأنه الشهرُ الحرام الفرد الذي لا يتلوه ولا يسبِقُه شيءٌ من الأشهر الحرم، والأصبّ؛ لأنه تُصَبُّ فيه البركات والخيرات: الحِسِّية والمعنوية. =

الحبيبُ علويٌّ البار، ناولنا الكتاب المُستطاب، ما ألذَّه من خطاب! الكلامُ دليلٌ علىٰ المتكلم.

أوصلكمُ الله إليه، وجمع شملَكم علينا وعليكم، وجعلنا وإياكم وإياه ـ أي: الموصِلَ لذلك الكتاب ـ من المستغرقين[١] به فيه.

وإن تحكَّمَ فيكمُ العشق أو التعشق[٢] حقَّ التحكُّمِ، فعليكم براح الراح،

---

(١) الاستغراق: هو استيعاب الشيء والانهماكُ فيه، والاستغراق في الله تعالىٰ أي: بذكْرِه ومراقبته وشهود منته، إلىٰ غير ذلك من المرادفات. ويُنظر في ذلك: «الرسالة القشيرية».

(٢) العشق: هو شدة المحبة، والتعشق للشيء: التحبب والتودد له. والمحبة لها معانٍ شريفةٌ وحالاتٌ لطيفةٌ عبَّر عنها القومُ رضي الله عنهم بتعبيراتٍ فائقة، وعباراتٍ رائقة، قال الأستاذ القُشيريُّ في «رسالته» (٣١٨): «المحبة حالةٌ شريفة، شهد لها الحقّ سبحانه للعبد، وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه يوصَف بأنه يحب العبد، والعبد يوصَف بأنه يحب الحق سبحانه، والمحبة علىٰ لسان العلماء هي: الإرادة، وليس مرادُ القوم بالمحبة الإرادة، فإن الإرادة تتعلق بالقديم، اللهم إلا أن يُحمل علىٰ إرادة التقرب إليه والتعظيم له».
ثم قال: «وسمعته، أي: الأستاذ أبا عليٍّ الدقاق، يقول: العشق مجاوزة الحد في المحبة، والحق سبحانه لا يوصَف بأنه يُجاوز الحد، فلا يوصَف بالعشق، ولو جُمِعَ محابُّ الخلق كلهم لشخصٍ واحدٍ لم يبلغ ذلك استحقاق قدْر الحق سبحانه، فلا يقال: إن عبداً جاوز الحد في محبة الله تعالىٰ، فلا يوصف الحق بأنه يعشق، ولا العبد في صفته سبحانه بأنه يُعشَق، فنفىٰ العشق، ولا سبيل إلىٰ وصف الحق سبحانه.. لا من الحق للعبد، ولا من العبد للحق سبحانه». انتهىٰ كلامُ الأستاذ القُشيريِّ رحمه الله تعالىٰ.
وكلام الشيخ السنوسيِّ رحمه الله هنا علىٰ المعنىٰ اللغوي الجاري علىٰ الألسنة، لا علىٰ المعنىٰ الاصطلاحي، فمرادُه بالتعشق التشممُ إلىٰ الحالات الشريفة والمُنازَلات القلبية المُنيفة، والله أعلم.

راحِ الأرواح[1]، فإنها باب الكريم الفتاح، ومِغناطيسُ القلوب والأرواح، ويُستغرَبُ أن قلنا: يلحَقُ بذلك القوالبُ والأشباح[2].

فعليكم بولـدِنا العزيز، الذهبِ الإبريز، خلاصةِ الخلاصة من خاصّةِ الخاصّة، الفرعِ الرَّيّان، . . . .[3]، أبو البركات في ذي الدار وفي تلك الدار، سيدِنا ومولانا الشيخ علويِّ البار، صافِحوه وخذوا عنه من راحِه، فإنه صافح براحته راحةَ رسول الله ﷺ، وتلقَّوا منه كما تلقىٰ عنه ومنَحه وحباه[4].

---

(١) راح الأرواح: الذكر، أو الصلاة علىٰ النبي ﷺ.

(٢) أي أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ ليست مغناطيساً للقلوب والأرواح فحسب، بل هي أيضاً مغناطيسٌ للقوالب وهي الأجسام، والأشباح، وهي مقابلةٌ للأرواح ومرادفةٌ للقوالب.

(٣) هاهنا كلمةٌ لم أستطع قراءتها في المخطوط.

(٤) هذه الرؤيا، التي ذكرها الشيخ رحمه الله، يجوز أن تكون رؤية منام أو رؤية يَقظة، وكلاهما جائزٌ ممكنٌ: شرعاً وعقلاً، والأدلة متظافرةٌ علىٰ جواز ذلكَ، قال رسول الله ﷺ: «مَن رآني في المنامِ فسيراني في اليَقظة، ولا يتمثَّلُ الشيطانُ بي»، متفقٌ عليه، رواه البخاري (٦٩٩٣) ومسلمٌ (٢٢٦٦).

قال الشيخ المرشد الأستاذ أحمد عز الدين البيانونيّ (ت ١٣٩١) رحمه الله تعالىٰ في كتابه: «الرؤىٰ والأحلام»، ص(١٣٠ ــ ١٣١): «هذا وقد ذكر علماء السلف: أنه من الممكن أن يُرىٰ النبي ﷺ يقظة، فيكون ذلك من بركة رؤيته ﷺ في المنام أولاً، ولا يتسنىٰ هذا الشرف العظيم إلا لمن زكَتْ نفسه وتطهر من رُعونتها وآفاتها؛ لأن رعونات النفس وآفاتها قاذوراتٌ تمنع من الارتقاء في مقامات القُربِ ودخولِ العبد في حضرة الله تعالىٰ وحضرةِ رسوله ﷺ». انتهى.

وقال الإمام ابن الحاجِّ المالكي (ت ٧٣٧) في كتابه النافع المفيد «المدخل»: «رؤية النبي ﷺ في اليقظة بابٌ ضيق، وقلَّ مَن يقع له ذلك، إلا من كان علىٰ صفةٍ عزيزٍ وجودُها في هذا الزمان [وزمانه القرن الثامن الهجري]، بل عدمت غالباً، مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم». انتهىٰ. ==

ولذلك قصة[١]، فهذا حِبَائي لك وأيَّ حِبَاء! ولكافة أهل (اليمن) عامة، ولك ولكافة الأخوال[٢] الحَضارمِ خاصة، والله يعلم ذلك، إني لكم لمن الناصحين.

قال إمامُنا عليٌّ كرم الله وجهه:

ولقد نصَحْتُكَ إن قبِلتَ نصيحتي ... فالنُّصحُ أغلىٰ ما يُباعُ ويوهَبُ

واجعَلْ جليسَك سيداً تحظىٰ بهِ ... حَبْراً لبيباً عاقلاً يتأدبُ

انتهىٰ. أي: مَن لم يأخذ أدبَه عنِ المتأدبين أفسد نفسه وأفسد مَن تبِعه.

وبادِرْ إلىٰ الأخذ عنه[٣]، ولا مانع، وعليك بتعظيمه وتوقيره، لتكونوا يداً واحدة، وكذلك الطريقُ تؤخَذُ من واحد، سواءٌ كانت من يده أو عن نائبه[٤]، ويكفي في ذلك المُعاصرة، ولذلك قال مَن قال:

ولا تقْدُمَنْ قبلَ اعتقادِك أنه ... مُرَبٍّ ولا أوْلىٰ بها منه في العصْرِ

= ومن المراجع في المسألة: «تنوير الحَلك في إمكان رؤية النبي والمَلك» للحافظ السيوطي، ضمن «الحاوي»: (٢: ٤٣٧)، «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظةً بسيد الدنيا والآخرة» لابن مغيزيل الشافعيِّ الشاذليِّ: (٨٦٥) وما بعدها، «فتح الباري»: (٧: ٤١٣ ـ ٤١٤)، «منتهىٰ السول» للشيخ عبد الله اللحجي: (٤: ٣٥١).

(١) لم يذكرها رحمه الله تعالىٰ، وفي هذا مَنقَبةٌ للسيد علويٍّ البار جليلة، وقد كان رحمه الله تعالىٰ خاملاً جداً، لا يرىٰ لنفسه أي فضيلةٍ.

(٢) كذا في النسختين.

(٣) أي: السيد علويٌّ البار المذكور.

(٤) الضمير يعود للشيخ المسلك سواءٌ أكان عن الشيخ نفسه أم عن نائبه كما سيضرب لجواز ذلك أمثلةً صريحة.

حَـرِّرْ ذلك رحمـك الله، ويكفيـك قصةُ أبي مَديَـنَ الغـوثِ مع الفقيه المقدَّم[١]، لكونها مشهورةً عندكم.

وكذلك ابنُ العربي[٢]، أخذ عن خليفته ولم يلْقَه[٣].

وكذلك الشاذليّ، أخذ عن خليفته ولم يلقه، ومع هذا مَن لقيه وغيرُهم حسبـوا له اثني عشرَ ألـفَ مُريد، شيـخٍ مربّـي مُوصِـل، منهـم: ابـنُ العربي والشاذلي، عن شيخه[٤] عليِّ بن حِرْزِهِمٍ[٥] المدفونِ بفاس، مشهورٌ، وصاحبُ

(١) تقدم ذكر القصة.

(٢) ابن العربي، هو الطائيُّ الحاتميّ، المعروفُ بابن عربي تمييزاً له عن ابن العربي الفقيهِ المالكـي، واسمه: محمد بن علي بن محمد، مُحيي الدين، الشيخُ الأكبر، مولده (بمرسيةَ) من بلاد (الأندلس) سنة ٥٦٠، وتـوفي (بدمشق) سنة ٦٣٨، أخذ العلوم الشرعيـة عن جمعٍ منهم: الإمام عبد الحق الإشبيلي، وابنُ بشكوال، واستجـاز من الحافـظ السِّلَفـيِّ وابن عساكرَ وجمعٍ غيرِهـم.. ثـم انقطع واشتغل بالرياضات، وصنف المصنفاتِ الكثيرة.

(٣) كان الشيخ ابن العربي معاصراً للشيخ أبي مَدْيَن، وكان يتمنىٰ لقاءه، وقد أخذ عنِ اثنين من كبـار أصحابـه وهما: العارف يوسفُ بن يخلُفَ الكوميُّ العبسي، وأبو محمدٍ عبدُ الله الموزوري.
وكثيراً ما يعبِّر ابن العربي عن أبي مَدْيَنَ بشيخنا، ومرةً خطر له أن يذهب ويسافر إليه، فدخـل عليه أبو عمران السـدرانيُّ وكلَّمـه علىٰ لسان الشيخ أبي مَديَن قائلاً له: أما الاجتماع بالأرواح فقد صحَّ بيني وبينَك وثبت، وأما الاجتماع بالأجسام في هذه الدار فقد أبىٰ الله ذلك، فسكِّنْ خاطرَك، والموعدُ بيني وبينك عند الله في مستقر رحمته. «المطرب» للتليدي: (١١٧).

(٤) الضمير في «شيخه» يعود علىٰ الشيخ أبي مدين.

(٥) الشيـخ علي بن حرزهم وهو الأصـح، ويقال له: ابن حَـرَازِم، وهـو المشهور علىٰ الألسنة، من علماء فاسَ الكبار ومشاهير صوفيته، واسمه: علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم. ولد (بفاسَ) ونشأ بها، ومن شيوخه: الإمام القاضي أبو بكرٍ ابن العربيِّ المالكي، وغيرُه، وممن أخذ عنه: الشيخ شعيبٌ أبو مدين، وكان=

«الإبريز» فُتح عليه عندَ قبره[١]، رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما ما طلبتَ من أورادٍ فإنه في اسمِه الجامع[٢]، فإنها قائمةٌ به ومركَّبةٌ منه، مثلُ قول: «لا إله إلا هو، بسمِ الله، لا قوةَ إلا بالله، حسبُنا الله، سبحانَ الله، ما شاء الله»، إلىٰ ما لا يتناهىٰ.

فالذاكر إن ذكر واحدةً منها[٣]، أو ما شاء الله، كان ما كان، حجبتْه هذه الآخراتُ مطلقاً، هذا ذِكْرُه المركَّبُ في الكلمات. وأما ذِكْرُه مفرداً مجرداً، فإنّ ذاكرَه ذاكرٌ لله بجميع تلك الكيفيات، علىٰ اختلاف ألفاظها بلا دفاع[٤].

فاعلم ذلك وحرِّرْه، فإنه نفيس، علىٰ ما قيل:

= المترجَم ممن وافق على حرق «إحياء علوم الدين» لمّا دخل المغرب، فرأىٰ رؤيا هائلةً تأثر بها تأثراً عظيماً كانت سبباً في تصوفه ورجوعه عن فتواه، توفي سنة ٥٥٩، ودُفن خارجَ باب الفتوح (بفاس)، «المطرب»: (٤٨ ــ ٤٩).

(١) صاحب «الإبريز» هو: السيد الجليل عبدُ العزيز الدباغُ الحَسنيُّ الإدريسي، مولده (بفاس) سنة ١٠٩٥، وبها وفاتُه سنة ١١٣١، وقصةُ فتوحه التي أشار إليها الشيخ السَّنوسيُّ هنا: هي ما ذكَرَه المؤرخون، أنّ سيدي عبدَ العزيز المذكورَ كان يبحث عن شيخٍ يسلك علىٰ يديه، وطاف البلاد ثلاثَ عشرةَ سنة متحيراً في أمره، وكان يأوي إلىٰ ضريح العارف ابن حرزهم، ويبيت عنده، وذات ليلةٍ وجد رجلاً جالساً تحت شجرةٍ بِحذاء قبرِ الشيخ، فجلس معه، وكان مما تلقنه منه يومياً سبعة آلافٍ من «اللهم يا ربّ، بجاه سيدنا محمدٍ ﷺ، اجمَعْ بيني وبين سيدنا محمدٍ في الدنيا قبل الآخرة»، وأُخبر فيما بعد أنه الخضِرُ عليه السلام، «المطرب»: (١٩٧).

(٢) أي: في اسم الله الجامع للأسماء كلها، وهو اسم الجلالة (الله).

(٣) أي: من الأذكار المذكورة آنفاً.

(٤) المعنى: أن الذاكر لله سبحانه بلفظ الجلالة (الله) مجرداً مفرداً هو ذاكر لله بكل أسمائه الحسنى، ولا يخرج من ذلك الذكر المركب لأنه من الذكر، وأفضل الذكر (لا إله إلا الله).

. . . . واخترْ لنفسِك في الهوىٰ مَن تصطفي[١]

والسلام».

* * *

فلما وصل سيدي الحبيب الفاضل علَويُّ بن عبد الله البار من المدينة، علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام، اتصلتُ به، ولقَّنني الذكْر[٢]، وأجازني، وصافحني، وكتب الإجازة بيده الشريفة، وأمرَني بنقل سلسلةِ الطريقة الشاذلية، فرضِيَ الله عن الجميع، وجمَعنا بهم في الفردَوس الأعلىٰ، آمين.

* * *

وهـذه صورةُ الإجازة من الشيخ محمد بن محمد بن محمدِ السنوسيِّ لسيدي الحبيب علويٍّ بن عبد الله المشارِ إليه:

---

(١) من قصيدة ابن الفارض الفائية المتقدِّم ذكْرُها، وتمام البيت:
أنتَ القتيلُ بحبِّ مَن أحببتَهُ فاخترْ لنفسِكَ في الهوىٰ مَن تصطفي
«ديوان ابن الفارض»: (٩٠).

(٢) سيأتي لاحقاً ألفاظُ الذكر المخصوص عند السادة الشاذلية.

سلسلة الطريقة الشاذلية

بسم الله الرحمن الرحيم اما

حمد لمن قام بحق حمده اسم الله يقول الفقير الى الله تعالى

محمد الصالح ابن محمد ابن محمد السنوسي عفى الله عنه وعافاه وغفر له ولوالديه

ولكافة الامة المحمدية الحمد لله الذي جعل الاذن من اهم المهمات

في انواع الاذكار والقربات والصلاة والسلام على سيد السادات

وعلى آله واصحابه وازواجه الطاهرات اما بعد فانه لما كان الطريق

الى الله تعالى عويص والسالك فيه بمجرد ليله لا يامن على نفسه من التعطيل

والتنكيص وجب على اهل الهمم العلية الاقتدا بطريقة السادة

الصوفية فكان الاذن من الشيخ لتلميذه من اكبر الفتوحات وبه

يتصل حبل من اراد النجاة فلذلك توجهت بصالح الدعوات والتضرع

الى فاطر الارضين والسموات الى اخينا في الله الولي الصالح والاخ الناصح

الحبيب النسيب سلالة الاقطاب وخلاصة الاحباب السيد الشريف الفرع

النبوي العارف بالله والدال به عليه الشيخ السيد علوي ابن السيد عبد الله البار

بان يفتح الله عليه وعلى يديه بالفتوحات الربانية والعارف اللدنية حتى

يتصل معناه بمعاني مشايخه السادات الشاذلية ويدرك شمايلهم الحسية

والمعنوية ويكون من اهل الفنا والبقا ويسقى من شراب اهل التقا

فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياه من اهل العرفان وان يجمعنا

واياه في مقامات اهل الاحسان وبعد فقد اذنا للشيخ المذكور

اعلاه

صورة الصفحة الأولى من إجازة السنوسي للبار

لبسم الله مجراها ومرساها والشركة منزه عن الشك بغير ريبه في الخواص محمد
لا بأس بغيره فاعلم ذلك واما من لم يرى فيه ما ذكر فليأمره
بقراءة هذه الأوراد وما جرى مجراها وان امره بشيء من احزاب
شيخنا الشاذلي كحزب البحر لانه افضل الاحزاب ووقت قراءته
من العصر الى ليلي لا نهاري وكذلك الحزب الكبير المشهور بحزب البر
وغيرها فانه واسع ان استطاع المواظبة لان الكلام عليها
لا يتلقى المريد ولا يلتقي اليه الا ما استطاع فان حصلت على
ما ينبغي فلا بأس بالاكثار وذلك كله بعد الاجازة الربانية
الشاذلية ثم البشارة العامة وارخيناه العذبة كما البسنيها
استاذي رضي الله عنه وهو عن استاذه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعظم ومجد وكرم وعلى آله وصحبه وذلك بمكة شرفها الله تعالى
تمت الاجازة ومن خط سيدي الشيخ محمد بن محمد بن محمد ابن السنوسي نقلت بتاريخه الفقيه حسن

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فقد اجزت الشيخ الكامل العارف بالله محمد ابن ابي بكر باذيب كما اجازني استاذي
وشيخي القطب محمد صالح الشاذلي في جميع اوراده واذكاره وحزبه ودنيسي يتقوله
والتحاني كل وقت كثيرا وسادتي علوي عبد الله بن عمر ابن عبد الله بن عمر ١٠٠٠ سبع ومن صحبته
وذاكرته وقرأت عليه في وابل علم من الكتب الفقهية وغيرها الشيخ العلامة المحقق علي بن محمد
شنتوع ساكن بلد بيت الفقيه باليمن نفع الله به ولما عزمت على الخروج من اليمن طلبت منه الاجازة

صورة الصفحة الأخيرة من إجازة السنوسي للبار

[نصُّ إجازةِ الشيخِ السَّنوسيِّ للسيدِ علَويٍّ البار]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمداً لمن قام بحق حمدِه اسمُ الله.

يقول الفقيـر إلىٰ الله تعـالىٰ، محمدٌ الصالح بن محمد بن محمدِ ابن السنوسيّ ـــ عفا الله عنه وعافاه، وغفر له ولوالديْه ولكافة الأُمة المحمّدية ـــ:

الحمـدُ لله الذي جعـل الإذْن[١] من أهـمّ المهمـات، في أنواع الأذكـار والقُرُبات، والصلاةُ والسلام علىٰ سيد السادات، وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجِه الطاهرات.

أما بعد، فإنه لمّا كان الطريقُ إلىٰ الله تعالىٰ عويص[٢]، والسالكُ فيه بغير دليلٍ لا يأمَنُ علىٰ نفسه من التعطيل والتنكيص[٣]، وجَبَ علىٰ أهل الهِمم[٤]

---

(١) الإذن بكسر الهمزة: رفع المنع، وإطلاق التصرف في الشيء، قال الراغب: «الإذْنُ في الشيء: الإعلام بإجازته والرخصة فيه». انتهىٰ. «التوقيف»: (٤٧).

(٢) عويص: صعب.

(٣) التنكيص: الإحجام عن الشيء والرجوعُ عنه.

(٤) الهمم، جمع همة: وهي قوةٌ راسخةٌ في النفس، طالبةٌ عواليَ الأمور، هاربةٌ من خسائسها، وقيل: الهمة: اعتناء القلب بالشيء. والهمة عند أهل الحق: توجه القلب وقصْـده بجميع قواه الروحانيـة إلىٰ جَنـاب الحـق، لحصول الكمال له أو لغيره. «التوقيف»: (٧٤٣).

العِليّة، الاقتداءُ بطريقة السادة الصوفية[١]، فكان الإذْن من الشيخ لتلميذه من أكبر الفتوحات[٢]، وبه يتصل حبلُ مَن أراد النجاة.

فلذلك توجهّتُ[٣] بصالح الدعَوات، والتضرعِ إلىٰ فاطر الأرضينَ والسماوات، إلىٰ أخينا في الله، الوليِّ الصالح، والأخ الناصح، الحبيب النسيب، سُلالةِ الأقطاب[٤]، وخلاصة الأحباب، السيدِ الشريف، الفرع النبوي[٥]، العارفِ بالله والدالِّ عليه، الشيخ السيد علَويِّ ابن السيد عبد الله

---

(١) **طريقة الصوفية**: هي سلوك الطريق الموصل إلى الله تعالىٰ، علماً وعملاً. ومراقبة الله سبحانه ظاهراً وباطناً، وهذا مقام الإحسان الوارد في الحديث الصحيح المعروف بحديث جبريل الذي رواه الإمام مسلم في «صحيحه» (٦): «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، وهي طريقة السلف الصالح، المقتدين بأنبياء الله ورسله، وخلاصتها: تنقية الظاهر من الأدناس، والباطن من الأرجاس، ويترقى المتحقق بذلك بتوفيق الله في المقامات المقرِّبة من الحق سبحانه، فمقام الولاية مقام الآمنين، قال الله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(٢) الفتوحات، جمع فتوح، وهو: حصول الشيء مما لم يُتوقَّعْ ذلك منه. ويقال: فتوحُ العبارة في الظاهر، وفتوح الجلالة في الباطن، وفتوح المكاشَفة في السرّ. «التوقف»: (٥٥٠).

(٣) توجهت: أقبلت علىٰ الشأن المراد، والتوجه إلىٰ الله: الإقبال إليه سبحانه بكُنْهِ الهمة وصدق العزيمة.

(٤) تقدم معنا ص(٨٠) تعريف القطب، وأنه أكمل أهل عصره إيماناً وصلاحاً، ووصْف السيد علويٍّ البارِّ بأنه «سلالةُ الأقطاب»؛ لأن آباءه وأجداده كانوا من أهل التقوىٰ والصلاح، وكان جده الأعلىٰ: الحبيبُ عمرُ بن عبد الرحمٰن البار الكبير، المتوفىٰ سنة ١١٥٨، من أكابر أهل عصره علماً وعملاً وتُقىً وصلاحاً، وله مناقبُ مشهورة، يعلَم ذلك من نظر في مناقبه المسماة «معادن الأنوار والأسرار» للسيد محمد البار الآتيةِ ترجمته عقب هذه.

(٥) وصفه بالفرع النبوي لأنه من السُّلالةِ العلوية الحسينية الهاشمية.

البار . . بأن يفتح الله عليه وعلىٰ يديه الفتوحاتِ الربانية، والمعارفَ اللدنية، حتىٰ يتصلَ معناه[١] بمعاني مشايخه السادات الشاذلية، ويدركَ شمائلَهُم: الحسيةَ والمعنوية، ويكونَ من أهل الفناء والبقاء[٢]، ويُسقىٰ من شراب أهل النقاء[٣]، فنسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياه من أهل العِرفان، وأن يجمعنا وإياه في مقامات الإحسان.

وبعد، فقد أَذِنَّا للشيخ المذكورِ أعلاه، الأخِ في الله والدالِّ به عليه، أن يذكُرَ الله وأن يُذكِّرَ عبادَ الله، وأن يدُلَّهم علىٰ الله، فكيف لا! وقد قال السيد الأَوّاه ﷺ: «تخلَّقوا بأخلاقِ الله»[٤].

وأن يعطيَ الطريقة الشاذلية لجميع من أتاه راغباً فيها، في جميع ما تلقاه عنّا، إذْناً خالصاً لوجه الله تعالىٰ، من الأوراد والأذكار والصلوات والوظيفة[٥]، وأن يأذن لمن شاء بإعطاء العهود، وصيَّرناه نائباً عنا، لكي يتصل حسُّه بحسِّنا ومعناه بمعنانا، فالله تعالىٰ يفتَحُ عليه وعلينا، وعلىٰ يديه وعلىٰ أيدينا.

---

(١) قال في «اللسان»: معنىٰ كل شيء: حاله التي يصير إليها أمره. انتهىٰ.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. والبقاء: وجود الأوصاف المحمودة. «التوقيف»: (٥٦٥).

(٣) أي: الصفاء.

(٤) أورده الإمام السهروردي في «العوارف» (٢: ٨٧٠)، في الباب الحادي والستين (في ذكر الأحوال وشرحها)، قال العلامة أحمد الغماري في تخريج أحاديث الكتاب المذكور (٥٦٧): (لم أجده). اهـ. وللإمام الغزالي كلامٌ رائق على معناه في «معارج القدس».

(٥) الوظيفة في اللغة هي: ما يعيَّن لك في اليوم من عمل أو طعام أو رزقٍ ونحوه، وتُطلق علىٰ العهد والشرط. والمراد هنا: ما يرتبه الشيخ علىٰ المريد السالك من أورادٍ وأعمال يوميةٍ يقوم بها ولا يتخلف عنها.

[سندُ الطريقة الشاذلية]:

وهذه سلسلة رجال سلسلتنا نفعنا الله بها؛ لأن المُريدَ واجبٌ عليه أن يعرِف آباءه وأجداده في الطريق، فمن لم يتصل إسنادُه بسيد الوجود، فهو عن الباب مطرود.

أقول:

أخذ هذا الطريقَ الفقيرُ إلىٰ الله المُقِرُّ بالعجز والتقصير، مَن قلبُه من كثرة المعاصي قاسي، عُبيدُ ربِّه: محمدٌ الصالح بن محمد بن محمدِ ابن السنوسيّ الشاذليُّ الفاسي، وذلك في سنةِ ثمانيةٍ وستينَ بعد المئتين والألف (١٢٦٨) (بمكةَ) المحميّة شرّفها الله، عن شيخه وأستاذه مربّي المُريدين بالهمة والحال، وموصلِهم إلىٰ مقامات الرجال، السيدِ الإمام، والغوْثِ الهُمام، قطب الدائرة والعدّ، و. . . [(١)] الفردِ الجامع، الشيخ سيدي محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمٰن الفاسيِّ المغربيِّ الشاذلي[(٢)].

وهو رضي الله عنه وعنا، أخذَه عن سيده: سيدي الشيخ محمد بن حمزةَ ظافرٍ[(٣)] قدَّس الله سرَّه العزيز، [وهو عن

---

(١) في هذا الموضع كلمةٌ غير واضحة.

(٢) قدمنا ترجمته في «الثبت».

(٣) هو الشيخ الجليل المرشد، محمد بن حسن بن ظافرِ بن حمزةَ بن عبد الوهاب ظافرٍ المدني، من قبيلة الظوافر من عرب الحجاز، ولد بمدينة مسراته بليبيا سنة ١٢٤٤، أخذ عن والده الشيخ حسن، وكان يجول في المدن والبوادي داعياً إلىٰ الله تعالىٰ، فأخذ عنه جمٌّ غفير، وكان من خاصة السلطان عبد الحميد، وبنىٰ له تكِيّةً في (الآستانة) سنة ١٣٠٥، توفي سنة ١٣٢٥، ودفن في زاويته المعروفة بالتكية الظافرية في (الآستانة). «الأعلام الشرقية»: (٢: ٥٩١).

قلت: ووالده هو: الشيخ حسن ظافر المدني، ولد بالمدينة المنورة سنة ١١٩٤هـ، =

والده][١].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا يا ربّ ــ أخذَ عن شيخِه ذي التجريد والتفريد، الشريف مولانا وولي نعمتنا، سيدي الشيخ العربي بن أحمدَ الدُّرقاويِّ الفاسي[٢].

وهو رضي الله عنه وأرضاه وعنا، أخذَ عن القطب الشريف، سيدي عليٍّ الجملِ العمرانيِّ الحسَنيِّ الفاسي[٣].

وهو رضي الله عنه وعنا، أخذه عن سيدي الشيخ القطب العربي[٤].

= وساح في بلاد الإسلام (٢٥) عاماً، ودخل خلالها بلاد المغرب وأخذ عن الشيخ أحمد التجاني، ثم انقطع لملازمة الشيخ العربي الدُّرقاوي وبه كان تخرجه، وكانت مدة ملازمته له تسع سنوات، وتوفي بزاويته بمصراته بليبيا سنة ١٢٦٣هـ. «الرحلة الحجازية» لمحمد عثمان السنوسي: (٣: ٣٣ ــ ٤١).

(١) ما بين القوسين ساقطٌ من الأصل، ولا يستقيم السند بدونه.

(٢) هو شيخ مشايخ المغرب المتأخرين، الشريف محمدٌ العربيُّ بنُ أحمدَ الدُّرقاوي، ولد في منتصف القرن الثاني عشر بقرية بني عبد الله من قبيلة بني زروال، والدُّرقاوي نسبةٌ إلىٰ جده: العارف الشيخ محمد أبي دُرقة، المنتهي نسبُه إلىٰ مولاي إدريسَ باني فاس، أخذ عن جمع، وعمدته في الطريق سيدي علي الجمل العمراني، لقيه بفاس بزاويته بالرميلة سنة ١١٨٢، وكانت وفاته سنة ١٢٣٩، «المطرب»: (٢٠٥ ــ ٢١٥). وإليه تُنسب الطُّرُق: الغُمارية، والصدِّيقية، والعجيبية، والصِّقلِّية، والفاسيّة وغيرُها نحوٌ من أربع عشرة طريقة.

(٣) هو العارف الجليل، الشيخ علي الجمل العمراني، أخذ بفاس عن العارف بالله الشيخ العربيِّ بنِ أحمد بن عبد الله الأندلسي، ولازمه ستة عشر عاماً، وكان صاحب أحوالٍ باهرة، توفي سنة ١١٩٤ عن سنٍّ عالية، فقد عُمّر مئةً وستة أعوام.

(٤) هو الشيخ العارف العربيُّ بن أحمد بن عبد الله بن معنِ الأندلسي، لم أقفْ له علىٰ ترجمة. أخذ عن والده، وعنه أخذ الشيخ علي الجمل.

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن والده: أحمدَ بن عبد الله الفاسيِّ[١] المشهورِ عند أهل المغرب بالغوْث، صاحب المَخْفيَّة[٢].

وهو ــ رضي الله عنه ــ أخذ عن القطب: سيدي قاسمِ الأخصاصيِّ[٣].

وهو ــ رضي الله عنه وعنهم وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي عبد الرحمن الفاسي[٤].

---

(١) هو العارف بالله الشيخ الوليّ أحمدُ بن عبد الله بن معنٍ الأندلسي، وُلد في حدود سنة ٩٤٨، وطلب العلم، ثم حُبِّبت إليه العبادة، واجتمع بأبي المحاسن يوسف الفاسي، ثم صحِبَ العارف الشيخ عبد الرحمٰن الفاسيَّ وهو عمدته، وبه تأهّل وتكمل، توفي سنة ١٠٦٢، «المطرب»: (١٨٤ ــ ١٨٥).

واضطرب المؤرخون في اسمه، فالبعض يسميه محمد بن عبد الله كما في «فهرس الفهارس»: (٢: ٧٣٦)، و«المطرب»: (١٨٤)، واضطرب صاحب «المطرب» في نفس الترجمة فقال: «ووارث سره هو ولده سيدي أحمد بن عبد الله»!

(٢) المخفية: هو موضعٌ بالمغرب بنىٰ فيه الشيخ ابن معن زاويته، وكان بها سكناه، «المطرب»: (١٨٤).

(٣) هو الشيخ العارف قاسم الخصاصيُّ، كذا سماه أكثر أصحاب الطبقات والتراجم، وهو مدفونٌ بباب الفتوح بفاس، أخذ عن الشيخ أبي زيدٍ عبد الرحمٰن الفاسي، وعنه ابنُ معنٍ الأندلسي، «فهرس الفهارس»: (٢: ٦٠٤)، «طبقات الكوهن»: (٢٣٦ ــ ٢٣٧).

(٤) في «طبقات الشاذلية الكبرىٰ» للكوهن ص(٢٣٧): أن الشيخ قاسماً الخصاصيَّ أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله الفاسي، وهو عن أبي زيدٍ عبد الرحمٰن الفاسي عن أبي المحاسن يوسف الفاسيِّ الآتي لاحقاً. وفي هذا السند اضطرابٌ وبُعد!

ثم وجدت ترجمة الشيخ أبي زيدٍ في «فهرس الفهارس»: (٢: ٧٣٥)، وفيه: أن وفاته سنة ١٠٩٦، واسمه كاملاً: عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن عليٍّ الفاسي. تُنظر ترجمته في «الفهرس» المذكور. ومنزلته في العلم عالية، ويسميه البعض بصاحب العلم الأعلىٰ، «طبقات الكوهن»: (٢٣٧).

وهـو ــ رضي الله عنه وعنـا ــ أخـذ عن القطـب الكبيـر والـد سيدي أحمد[١].

وهو عن القطب: سيدي يوسفَ الفاسيّ[٢].

وهـو ــ رضي الله عنـه وعنا ــ أخذ عن القطـب: سيـدي عبد الرحمٰن الفاسيِّ المجذوب[٣].

---

(١) يعني بهذا: أن الشيخ أبا زيدٍ عبد الرحمٰن الفاسيَّ أخذ عن الشيخ ابن معنٍ والدِ أحمد ابن عبد الله بن معـن. وفي «فهرس الفهـارس» أن للشيـخ أبي زيدٍ تأليفاً في مناقب الشيخ ابن معنٍ سماه محقق الكتاب: «عوارف المنة في مناقب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن معنٍ محيي السنة»: «الفهرس»: (٢: ٧٣٦) (هامش). وفي هذا السند وتراجم رجاله تقديمٌ وتأخيرٌ لا يخفىٰ علىٰ البصير!

* إلا أن يقال: إن الشيخ ابن معنٍ (الأبَ) والشيخ الخصاصيَّ والشيخ أبا زيد.. كانوا متعاصرين، وكلهم أخذوا عن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، فكان أخذهم عن بعضهم أخْذَ معاصرة. وبهذا يستقيم السند.

(٢) هو العارف العالم الجليل، سيدي أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسيُّ القصْريّ، أحد أعلام التصوف في المغرب العربي، أصله من الأندلس، وقدم جده إلىٰ المغرب وتوطن بها، ولد في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٣٧ في القصر الكبير، وأخذ العلـم عن علماء فاسَ في عصره، ولازم الشيـخ عبد الرحمٰن المجذوب الآتيَ ذكره منذ صغـره في بلدتـه (مِكْناس)، ولقي منـه امتحاناتٍ شديدةً فصبر لها، ثم انتقـل المترجَـم إلىٰ فاس وسكنهـا منذ سنـة ٩٨٨ إلىٰ وفاته، وهو أصـل الطريقـة الفاسية الشاذليـة، وكانـت وفاتـه في ١٨ ربيعِ الأول سنة ١٠١٣، «المطرب»: (١٧٤ ــ ١٨٣)، «التقاط الدرر»: (٢: ٤٣).

(٣) هو الشيـخ الجليـل العارف بالله، الوليُّ عبد الرحمٰن بن عيّادِ بن يعقوب بن سلامةَ الصِّنهاجيُّ ثم الفاسيّ، الشهيرُ بالمجذوب، ولد بساحل بلد آزمور من مدينة (دكالة بالمغرب)، ثم سكن (مِكناس)، وكان فتحه علىٰ يد شيخه الشيخ عليٍّ الصِّنهاجي، وتوفي (بمكناسَ) ليلة الجمعة من عيد الأضحىٰ سنة ٩٧٦، «المطرب»: (١٦٧ ــ ١٧٣).

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: سيدي عليٍّ الصِّنْهاجيِّ[١].

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: سيدي إبراهيمَ أفحام[٢].

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: أحمدَ زرُّوقٍ الفاسيِّ[٣].

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: سيدي أحمد بن عقبةَ الحضرميِّ[٤].

---

(١) هو الشيخ العارف المجذوب عليٌّ الدوارُ الصنهاجي، توفي (بفاسَ) أواسطَ القرن العاشر، وقبره بباب الفتوح، وكان الأشراف حكام الدولة المرِينية بالمغرب يحترمونه ويكرمونه، «المطرب»: (١٦٧) (حاشية)، «طبقات الكوهن»: (٢٣٧).

(٢) هو الشيخ العارف إبراهيم أفحام، من الأولياء الأبدال، أخذ عن الشيخ زرّوقٍ وصحبه في الطريق، «طبقات الكوهن»: (٢٣٧).

(٣) هو الشيخ الإمام الجليل، محتسبُ الصوفية، أحمد بن أحمد (مكرراً) بن محمد بن عيسىٰ البرنسيُّ الفاسي، الشهيرُ بزروقٍ نسبةً لجدٌ له كانت في عينيه زرقةٌ فلقب بذلك، ولد في ٢٨ محرم سنة ٨٤٦، وطلب العلم صغيراً وجد في الطلب، ونال من العلوم الشرعية حظاً وافراً. من شيوخه: العلامة حلولو، وإبراهيم التازي، والسنوسيُّ صاحب «العقيدة» وغيرُهم. ومن تلامذته: الإمام القسطلانيُّ والشَّعرانيُّ واللقّانيُّ وغيرُهم. دخل مصر والتقىٰ فيها بشيخه ابن عقبة، وإليه ينتسب في الطريق، وله مصنفاتٌ عديدة، توفي بقرية مسراته بليبيا سنة ٨٩٩.
ينظر: «الضوء اللامع»: (١: ٢٢٢، «نيل الابتهاج»: (٨٤)، «شذرات الذهب»: (٢: ٢٨١)، «فهرس الفهارس»: (١: ٤٥٥) «طبقات الكوهن»: (١٤٤)، «المطرب»: (١٤٧).

(٤) هو الشيخ الإمام الوليُّ الصالحُ العارف بالله، أحمد بن عبد القادر بن عقبة الشباميُّ الحضرمي، الشهيرُ بأبي العباس الحضرمي، نزيلُ (مصر)، الشاذليُّ الوفائي، ولد بمدينة (شبام بحضرموت)، وطلب العلم وأدرك الشيخ عبد الرحمٰن السقاف (ت ٨١٩) وأخذ عنه وعن ابنيْه: أبي بكرٍ السكران (٨٢١هـ)، وعمرَ المحضار =

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: يحيىٰ القادري[1].

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن القطب: سيدي علي بن وفا[2].

وهو ـ رضي الله عنه وعنا ـ أخذ عن والدِه: سيدي محمد بحرِ الصفا[3].

= (ت ٨٣٣)، رحل إلىٰ الحرمين الشريفين سنة ٨٤٦ وأقام (بمكة) عشرين سنة، ولقي عدداً من الأكابر، ثم استقر به المقام (بمصر) بعد سنة ٨٦٦، و(بمصر) صحب السادة بني وفا، وصحب العارف يحيىٰ القادريَّ الوَفائي، وعليه كان فتوحه، توفي (بمصر) سنة ٨٩٥. وبين الشيخ أحمدَ وتلميذه زرّوقٍ مكاتبات، وللشيخ زرّوقٍ كتابٌ في «مناقب شيخه الحضرمي».

ينظر: «الضوء اللامع»: (٢: ٥)، «الكواكب الدرية» للمناوي: (٣: ١٣٨).

(١) هو الشيخ العارف الوليُّ يحيىٰ القادريُّ الوفائي، صحب السيد العارف عليَّ وفا المصري، وكان من ذوي الفضل الكبير، مقبولاً عند الخاص والعام.

* تنبيه: يظن بعض المؤرخين أن يحيىٰ القادريَّ هو أبو السيادات بن السيد شهاب الدين يحيىٰ وفا الوفائي، المتوفىٰ سنة ٨٥٧، والتحقيق أنه رجلٌ آخر يُنسب إلىٰ آل وفا طريقةً لا نسباً كما حققه العلامة السيد أحمد الصديق الغُماري في «البرهان الجلي»: (١٧ ـ ٢٠).

(٢) هو السيد الشريف الصالح، الوليُّ الشهير، علي بن محمد وفا الإدريسيُّ الحَسني، الإسكندريُّ الشاذليُّ المالكي، مولده (بالقاهرة) سنة ٧٥٩، وجلس في مكان أبيه بعد بلوغه سن التاسعةَ عشرة، وكان له صِيتٌ شهيرٌ وأتباعٌ كثر، توفي في الثاني من ذي الحجة سنة ٨٠٧.

ينظر: «جامع الكرامات»: (٢: ٣٥٨)، «الضوء اللامع»: (٦: ٢١)، «شذرات الذهب»: (٨: ٧٠)، «ذيل الدرر»: (١٠٥)، «إنباء الغُمر»: (٥: ٢٥٣)، «طبقات الكوهن»: (١٢٦).

(٣) كان من أكابر العارفين، وله لسانٌ غريبٌ في علوم القوم، وكان أمياً، ولد (بالإسكندرية) سنة ٧٠٢، ونشأ بها، وصحب الشيخ داود بن ماخلا، وأول ما أقام زاويته بإخميم، ولما كثُر مريدوه وطلابه انتقل إلىٰ الروضة (بالقاهرة)، وتوطن بها=

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيدي داودَ الباخِليّ[١].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي أحمد ابنِ عطاء الله[٢] صاحبِ . . . .

= إلىٰ وفاته سنة ٧٦٥.

ينظر: «الدرر الكامنة»: (٤: ٢٧٩) ــ وفيها: أن السيد محمد وفا أخذ عن ياقوت بن عبد الله الحبشيِّ (العرشيِّ) المتوفىٰ سنة ٧٣٢ الآخذ عن أبي العباس المرسي، فسنده بهذا أعلىٰ مما ذكر في الإجازة ــ و«طبقات الكوهن»: (١٢٤) وما بعدها.

(١) كذا بالأصل، وهو تصحيف، وصوابه: ابن ماخلا.. وهو الإمام الجليل والعارف النبيل، صاحبُ المصنفات النافعة، الشيخ داود بن عمر بن إبراهيم بن ماخل أو ماخلا الكهاريُّ الإسكندريُّ الشاذليُّ المالكي، كان علامةً عارفاً بعدة فنون، أخذ عن الشيخ ابن عطاء الله والشيخ أبي العباس المرسي، وعُرف بصحبتهما، توفي (بالإسكندرية) عام نيفٍ وثلاثينَ وسبعمئة.

تنبيه: الذي في «الدرر الكامنة» و«طبقات الكوهن» أن اسمه داودُ بن ماخلا، واسمه عند ابن الملقن ــ في «طبقات الأولياء» ــ كما أوردته، وجعله الشيخ مخلوف صاحب «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» رجلين، سمىٰ أحدهما بداود ماخلا، والآخر بداود بن عمر الشاذلي، والله أعلم بالصواب.

ينظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن: (٣٣٣)، «الدرر الكامنة»: (٢: ٥٨)، «شجرة النور الزكية»: (١: ٢٠٤)، «طبقات الكوهن»: (١٣٢).

(٢) هو الإمام الجليل، العارف بالله وبرسوله، الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن عيسىٰ بن الحسين بن عطاء الله، الجُذاميُّ نسباً، الإسكندريُّ المالكيُّ الشاذلي، ولد (بالإسكندرية) ونشأ بها، صحب الشيخ أبا العباس المرسي، والشيخ ياقوتاً العرشيَّ الحبشي، توفي (بالقاهرة) في ١٣ جمادىٰ الآخرة سنة ٧٠٩ بالمدرسة المنصورية، ودفن بسفح المُقطَّم بزاويته التي كان يتعبد بها. له تصانيفُ نافعة، أجلها «الحكم» التي اشتُهر بها اشتهاراً عظيماً واعتنىٰ بها العلماء من بعده، وشرحها الكثيرون، وله: «التنوير في إسقاط التدبير»، و«القول المجرد في الاسم المفرد» وغير ذلك.

قال في حقه الإمام الذهبي: «كانت له جلالةٌ عجيبة، ووقْعٌ في النفوس، ومشاركةٌ =

«الحكم»[١].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي أحمد بن العباس المِرسي[٢].

= في الفضائل»، أخذ عنه الحافظ تقي الدين السبكيُّ وروىٰ عنه، وأما الآخذون عنه فلا يُحصَون كثرة».
ينظر: «ذيل العبر» للذهبي: (٦: ٤٨)، «طبقات السبكي»: (٩: ٢٣)، «الدرر الكامنة»: (١: ١٦٢) «الديباج المذهب»: (٧٠)، «البدر الطالع»: (١: ١٠٧)، «جامع الكرامات»: (١: ٣١٧)، «طبقات الكوهن»: (١١٧).

(١) كتاب «الحكم» من أجلِّ ما صنف في علم التوحيد والتصوف، قصد فيه مؤلفه إيضاح طريق العارفين الموحدين، وإبانة مناهج السالكين والمتجردين. شروحه كثيرة، من أشهرها: شرح ابن عبّاد، وشرح ابن عجيبة، وللشيخ زروقٍ نحوٌ من ثلاثين شرحاً عليها.
* ومن شروح علماء (حضرموت) عليه: شرحُ العارف بالله الشيخ علي بن عبد الله باراسٍ (ت ١٠٩١) في مجلدٍ كبير ينيف علىٰ السبعمئة صفحة، وشرْحُ الشيخ الذائق العارف حسن بن عوض مخدم المقدمةِ ترجمته في هذا الكتاب كلاهما (مخطوط).
وللعلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الدمشقيّ (معاصر) شرحٌ طُبع منه خمسة أجزاء.

(٢) هو الإمام الجليل، والشيخ العارف الكبير، أبو العباس أحمد بن عمر بن محمدٍ الأندلسيُّ المرسي ــ نسبةً إلىٰ مدينة مِرسِيَة (بالأندلس) ــ الأنصاري، نزيلُ (الإسكندرية) ودفينها، اشتهر بصحبة شيخه الإمام أبي الحسن الشاذلي، وعنه أخذ ابن عطاء الله وياقوتٌ العرشي، توفي بالإسكندرية سنة ٦٨٦، ودفن بمسجده (بالإسكندرية)، ومقامُه مشهور. وفيه صنف تلميذُه ابن عطاء الله «مواهب المنن في ذكر الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن».
يُنظر: «طبقات الأولياء»: (٢٨٨)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي: (٧: ٣٧١)، «نفح الطيب»: (٢: ١٩٠)، «شجرة النور»: (١٨٧)، «جامع الكرامات»: (١: ٣١٤).

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي الشيخ أبو الحسنِ الشاذليّ[١].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا وأرضاه ــ أخذ عن سيدي القطب عبد السلام ابن مشيش[٢].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيدي القطب: عبد الرحمٰن العطارِ الزياتِ الحسَنيِّ المدني[٣].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيدي القطب: سيدي تُقَيِّ الدين[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته، وهو أصل الطريقة الشاذلية وإليه تنسب، وهو ينسب إلىٰ مدينة (شاذلةَ بالمغرب).

(٢) الشيخ الجليل الإمام العارف بالله، عبد السلام بن مشيش بن أبي بكرٍ الإدريسيُّ الحسَني، مولده سنة ٥٥٩ أو ٥٦٣ علىٰ التقريب، صحِب الشريفَ العارفَ عبدَ الرحمٰن بن الحسن العطارَ المدنيَّ الزيات، ولم يُشتَهر من الآخذين عنه سوىٰ أبي الحسن الشاذلي، توفي شهيداً سنةَ ٦٢٥، قتله ساحرٌ يدعىٰ ابن أبي الطواجن، ودفن بأعلىٰ جبل الأعلام بتطوان بالمغرب.
ينظر: «المطرب»: (٩٠ ــ ١٠٦)، «جامع الكرامات»: (٢: ١٦٧)، «الأعلام»: (٤: ٩).

(٣) كان الشريف العطار يسكن حارة الزيّاتينَ (بالمدينة المنورة)، وكان من العارفين ذوي الخَفاء والخمول، وهو عمدة الشيخ ابن مشيشٍ في الطريق، توفي (بالمدينة المنورة) في القرن السادس الهجري، «طبقات الكوهن»: (٧٤).

(٤) هو الشيخ تُقَيُّ الدين الفُقَيِّر، بالتصغير، سمىٰ نفسه بذلك تواضعاً. وهو واسطيٌّ من (العراق)، توفي ببلدته (نهروند) من أعمال واسطَ سنة ٥٩٤ علىٰ ما حدّده بعضهم، ومن شيوخه الإمام أبو العلمين الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٠) لزم صحبته زمناً، «طبقات الكوهن»: (٧٤).

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيدي القطب: سيدي فخر الدِّين. وهو ــ رضي الله عنه ــ أخذ عن القطب نور الدين، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي تاج الدين، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: شمس الدين، المدفونِ بأرض الترك، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي زين الدين القَزْويني. وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي إسحاقَ بن إبراهيم البصري.

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي أبي محمد سعد[١]، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي محمد سعيد، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي سعدٍ رضي الله عنه، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي محمّدِ فتحِ السُّعود، وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن سيده القطب: سيدي سعدِ الغزوانيّ[٢].

---

(١) هاهنا وهم، فإن أهل الإسناد متفقون على أن إبراهيم البصريَّ أخذ عن أبي القاسم أحمدَ المرواني، وهو عن سعيدٍ عن سعدٍ عن فتح السعود، والذي في كتاب «المعْزَىٰ في مناقب الشيخ أبي يعْزىٰ» (ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥): المرواني عن أبي سعيد عن أبي محمد فتح الله السعودي عن سعد الدين الغزواني عن جابر.
ولعل تكرُّر اسم (سعد الدين) و(سعيد) سببت هذا الإرباك في السند، هذا. . . وهناك أسانيد أجود من هذا تؤخذ من كتاب «المعْزَىٰ» و«البرهان الجلي» وغيرهما.

(٢) وللعلامة السيد أحمد بن الصديق الغماري تحقيق لرجال السند، انتهى فيه إلى الآتي: تقي الدين الفُقَيِّر، عن فخر الدين محمد، عن نور الدين أبي الحسن علي، عن تاج الدين محمد، عن شمس الدين محمدِ المقيم بأرض الترك، وزاد بعضهم وصْفَه بالمعداني، عن زين الدين القزوينيِّ وسماه البعض محموداً والبعض محمداً، عن أبي إسحاق إبراهيمَ البصري، عن أبي القاسم أحمد المرواني وقيل: أبو القاسم بن مروان، عن سعيد، عن سعد ــ وعكس البعض فقال: سعدٌ عن سعيد ــ عن فتحِ =

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن القطب: سيدي أبي محمد جابر.

وهو ــ رضي الله عنه وعنا ــ أخذ عن أولِ الأقطاب، سيدنا ومولانا الحسنِ ابن الإمامِ عليّ[١].

وهو ــ رضي الله عنه وعنا بجاهه ــ أخذ عن والده: مولانا الإمامِ عليٍّ كرم الله وجهه.

وهو ــ رضي الله عنه وعنا بجاهه ــ أخذ عن سيدنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله ﷺ، وهو ﷺ أخذَها عن الله تعالىٰ جلّ وعلا.

فهـذه هي السلسلـة الذهبيـة المُسلسلـةُ بالأقطـاب، المُعنعَنةُ بخلاصةِ الأحباب[٢]، والله الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، والموفـقُ للصواب، والله أعلمُ

= السعـود وقيل: فخر السعـود، والبعض سماه فتـح السعودي، عن عيدٍ الغزواني، وقيل: القيرَواني، وقيل: الفـرواني، وقيل: القزويني.. وهو عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ومن أراد المزيـد فعليـه بكتـاب «البرهان الجلي» للعلامة أحمدَ الغُماريّ: (٢٥ ــ ٣١)، ففيه ما يشفي.

(١) فائدةٌ جليلة:

قال الحافظ جلال الدين السيوطيُّ في «تأييد الحقيقة العلية»: (٥٥): «فإن قلت: كيف يكون الحسن أولَ الأقطاب وقبلَه أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي؟

قلت: ظهر لي أن يقال: إن معناه: أن الحسن أولُ من كانت له الخلافة الباطنة منفردةً عن الظاهرة، فإن القطب هو خليفة النبي ووارث الأمر من بعده، وكأن الحسن رضي الله عنه لما ترك الخلافة الظاهرة ابتغاء وجه الله وحقْـن دماء المسلمين، عوضه الله ما هو أجل منها، وهو الخلافة الباطنة، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، وأما الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم فكانت لهم الخلافتان: الظاهرة والباطنة معاً، ولم يجتمعا لأحد بعدهم». انتهىٰ المراد.

(٢) قال تقي الدين أبو عبد الله محمدٌ الإسكندريُّ سِبط الشيخ أبي الحسن الشاذليّ في =

وإليه المرجع وحُسنُ المآب.

***

ثم إذا أتىٰ المريدُ إلىٰ شيخٍ من مشايخ الطريقة الشاذلية، ويريدُ أن يأخذ عنه الطريقة الشاذلية، يأمرُه بالجلوس بين يديه كجلوسِه للصلاة[١].

ثـم يأمره بتقوىٰ الله تعـالىٰ، وينهاه عن محارِمه عزّ وجل، ثم بعدَ ذلك يقول له: امدُدْ يدَك، فيمدُّ يدَه إلىٰ أستاذه بإجلالٍ وتعظيمٍ وهيبةٍ ووَقار، ثم يلاحِظُ هذا المريدُ ــ في هذا التصافح والمصافحة ــ أنه أول فتوحٍ من فتوحات الله عزّ وجل، وأنّ راحةَ الشيخ هي باب الله[٢].

= كتابه «النبذة المفيدة» ــ وهو ممن أدرك أصحاب أبي العباس المرسي ــ: «واعلم أني ظفِرتُ بهذه السلسلة واتصالها بعد الفحص الكبير، وجدتها منقولةً عن الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله صاحب الشيخ أبي العباس المرسي، ومُطابقةً لقول المرسي: إن طريق المدني متصلةٌ بالأقطاب، ففي هذا إشعارٌ بصحة هذا الطريق واتصال سلسلتها». انتهىٰ، عن «البرهان الجلي»: (٣٠) **وذكروا أن تسلسل سند الطريق هو بالصحبة والاقتداء.**

(١) أي: متوركاً كجلسة التشهد كما ورد في حديث جبريل المشهور في كيفية جلوسه بين يدي النبي ﷺ، فهذا دليلٌ علىٰ مشروعية هذه الجلسة في غير الصلاة.

(٢) وقالوا في معنىٰ ذلك: إن الشيخ لا يقوم في مقام البيعة والتلقين إلا إذا كان من كُمَّل الورثة الربانيين، فعند ذلك يكونون في مقام التبليغ عن رسول الله ﷺ، وقد قال تعالىٰ لعبده ونبيه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ . .﴾ الآية، قال الشيخ صفي الدين القَشَاشيُّ المدنيُّ نفع الله به: «. . . يتلو الآيةَ تيمناً وتفاؤلاً بتحقيق المتابعة في الطريقة كالشريعة، إلىٰ أن يُبديَ الله لهم أعلام الحقيقة». انتهىٰ. ويُنظر للمزيد: «السمط المجيد»: (٣١ ــ ٤٠).

* **فائدة:** قال الأستاذ المرشد سعيد حوىٰ رحمه الله تعالىٰ في رسالته «غذاء العبودية»: (١٥): «ولقد كان رسول الله ﷺ يأخذ العهد علىٰ أصحابه إذا دخلوا في الإسلام، ويأخذ العهد علىٰ بعضهم لبعض الأعمال، ومن هٰهنا توارثت الأمة فكرة=

ثم يقرأ الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

ثم يقول له: قل:

١ ـ أستغفر الله (مئة مرة)[١].

= البيعة. ووُجد نوعان من البيعة: بيعةٌ لذوي السلطان على الطاعة، وبيعةٌ للشيخ على التقوى. وقد خلط كثيرٌ من الناس ما بين البيعة التي تُعطى لشيخ وبين البيعة التي تعطى لسلطان، ومن هٰهنا نرىٰ أن يُفرَقَ بين بيعة السلطان وبيعة الشيوخ، بأن تُسمىٰ بيعة الشيوخ عهداً، وهذا العهد له حكم اليمين.

وقد جرت عادة الشيوخ أن يقرأوا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ..﴾ الآية، ولأنه ليس لتلاوة هذه الآية أصلٌ في السنة في موضوع البيعة، ولأن تلاوتها في هذا المقام تثير اشتباهاً، فإننا نرىٰ أن تُستبدل بآيةٍ تذكِّر بالعهد مع الله تعالىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]. انتهىٰ.

(١) الأصل في الاستغفار قوله تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]. وإنما أُمِرَ بالاستغفار ـ في بداية سلوكه وسيْرِه إلىٰ الله تعالىٰ ـ ليكون متطهراً: حِسّاً ومعنىً عن المعاصي والذنوب التي تعوّقه عن مواصلة السير والسلوك.

قال الحافظ السيوطيُّ في «الدر المنثور»: (٧: ٤٩٣): «أما قولُه تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، أخرج الطبراني [في «الأوسط»] وابن مِردويه والديلَميّ، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «أفضلُ الذِّكرِ: لا إله إلا الله، وأفضلُ الدعاء الاستغفار»، ثم قرأ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

وأخرج أبو يعلىٰ [برقم (١٣٦)]، عن أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه، عن رسول الله=

٢ ــ وبعدها: اللهمَّ صَلِّ علىٰ سيدِنا محمدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِكَ النبيِّ الأمّيِ، وعلىٰ آله وصحبِه وسلِّمْ تسليماً كثيراً، بقدْرِ عظمةِ ذاتِك في كل وقتٍ وحين، (مئةَ مرة).

٣ ــ وبعدها: لا إلٰـهَ إلا الله (مئةَ مرة). ويختِمُها عند تمام المئة: (مرةً واحدةً): لا إلٰهَ إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ. (ثلاثَمئةٍ بعدَ الصبح، وثلاثَمئةٍ بعدَ المغرب).

[مبايعةُ النساءِ والصبيان]:

وإذا كانـت المبايعـةُ للنساء، سواءٌ كانـت واحـدةً أو أكثر، فالترتيب واحد، إلا المصافحة، فإن النساء لا مصافحةَ لهن أبداً، هذا أصلٌ مقطوعٌ به ومُجمَعٌ عليه[1]، والله أعلم.

= ﷺ قال: «عليكم بلا إلهَ إلا الله والاستغفار، فأكثِروا منهما، فإن إبليسَ قال: أهلكتُ النـاسَ بالذنوب، وأهلكـوني بلا إلهَ إلا الله والاستغفار، فلمّا رأيتُ ذلك أهلكتُهـم بالأهواءِ وهم يحسَبونَ أنهم مهتدون». انتهىٰ.

أقول: وعند الترمذي (٣٣٨٣) من حديث جابر رضي الله عنه رفعه: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضـل الدعاء الحمد لله»، وقـال: حديـث حسن، ومثله عند ابن ماجه (٣٨٠٠)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٨٣١)، وغيرهم.

(١) الأصل في بيعـة النساء ما روىٰ الإمـام البخـاريُّ في «صحيحه» في كتاب المغازي (٤١٨٢)، بسنده إلىٰ عُروةَ بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها أخبرته، أن رسول الله ﷺ كان يمتَحِنُ من هاجَرَ إليه من المؤمنات بهذه الآية، يقولُ الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ . . .﴾ الآية [الممتحنة: ١٢].

وفي باب بيعة النساء من كتاب «الأحكام» منه حديثُ (٧٢١٤)، بسنده إلىٰ عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبيُّ ﷺ يُبايعُ النساءَ بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢]، قالت: وما مسَّتْ يدُ رسولِ الله ﷺ يدَ امرأةٍ إلا امرأةً يملِكُها.

وأما الصبيانُ[١] إذا كانوا أهل فِطَنٍ وذكاءٍ ولَبابةٍ وأدبٍ وقريحة، وإن كان مجرد صبيٍّ لعَّابٍ مِضْحَاكٍ فلا أَرَبَ[٢] له في ذلك.

وكيفيةُ إعطائه: مثلُ الأول[٣]، إلا العددَ، فإن جملة ما يُلقىٰ إليه ويتلقاه (ثلاثين)، من كل واحدٍ (عشرة)، والترتيبُ واحدٌ بدءاً وختْماً، حتىٰ إذا بلغ فيؤمرُ عند ذلك بالثلاثمئةِ بغير مصافحة.

وأما الاسمُ فلا يُعطاه إلا إذا كان كاملَ القريحة وافرَ العقل، ومع ذلك يكون، أي: الصبي، تحت الحجرِ والتحجير لا يختلُّ عن نظر الشيخ أبداً في الحضَر والسفر، وإذا كان كذلك فيعطيه الاسمَ ويربيه، فإنه أتمُّ وأنفع، وأجمع وأرفع، وهو واسع، فلا مانع للشيخ إن وجَدَ فيه ما ذُكِر.

وأما النساء إن كُنَّ محارمَ وأزواجاً فله، أي: الشيخ، ولهنّ، أي: النسوة، البيعةُ بتمامها، من المصافحة وما جرى مجراها[٤].

---

(١) أي: تصح بيعتهم. . والأصل في بيعة الصبي ما رواه الإمام البخاريُّ في باب بيعة الصغير، حديث (٧٢١٠)، بسنده إلىٰ أبي عقيلٍ زهير بن مَعبَد، عن جده عبد الله بن هشام ــ وكان قد أدرك النبي ﷺ ــ وذهبت به أمه زينبُ ابنة حميدٍ إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، بايِعْه، فقال النبيُّ ﷺ: «هو صغير»، فمسَحَ رأسَه ودعا له، وكان يُضحّي بالشاة الواحدة عن جميع أهله.

* قال العلامة الإمامُ القِشاشيُّ في «سِمطِه»: (٥٦): «قلت: الظاهرُ أن مراده أن الصغير لا يُبايَع بيعة الكبير؛ لأنه يصنع معه ما يليق بحاله مما يحصل به نوعُ اتصال، فإن رسول الله ﷺ قد مسح رأسه ودعا له، ومسْح رأسِه نوعٌ من الاتصال الحِسّي لائقٌ بحال الصغير، كالمصافحة اللائقة بحال الكبير. . وسوف تظهر نتيجة إمداده كنتيجة دعائه له بالبركة». انتهىٰ. قال الحافظ ابن حجرٍ في «الفتح»: (١٥ : ١١٣): «وفيه إشارةٌ إلىٰ أن عبد الله بن هشام عاش بعد النبي ﷺ زماناً ببركةِ دعائه له». انتهىٰ.

(٢) أي: لا قصد له.

(٣) أي: الكبير.

(٤) لما تقدم من الأدلة في بيعة النساء.

وأما الشيخ إن أراد أن يُقرِّبَهن إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بالاسمِ الأعظم فلا يزيدُهنَّ علىٰ عددِ قِوامِه، أي: حروفه، (٦٦)، دُبُرَ كلِّ صلاة، ولا يزيدُ علىٰ ذلك، وذلك أن النساء ماؤهنّ[١] قريب، ويخشىٰ عليهن من الجذب[٢]، وهذا هو السببُ في ذلك، مخافةَ من سلبِ العقل بالكلية، وأمّا إذا كانت المرأة مُحالة[٣]، ولا أربَ لها في شيءٍ دون شيء[٤]، فلا مانع أبداً؛ وذلك لأن النساء شقائقُ الرجال في جميع الأحكام. وهنا كذلك تُعطىٰ الاسمَ كالرجال، وتؤمرُ بذكرِه آناءَ[٥] الليل وأطراف النهار، والله أعلم.

***

وبعد هذا؛ فلْنرجِعْ إلىٰ ما كنا بصدده من سردِ بقية الأذكار والأوراد:

ثم يأمرُه بقراءة الوظيفةِ[٦] وحفظها، ويأمرُه بحفظ الصلاةِ

---

(١) الماء: يقصد به هنا العقلُ وحاسة الإدراك.

(٢) الجذب هو: السلب، والتحول عن الموضع الأول، والمجذوب في عُرفهم: منِ اصطفاه الحقُّ لنفسه، وأدخله حضرةَ أُنسِه، وطهّره بماء قُدسه، فحاز من المِنح والمواهب، ما حازتْه جميع المقامات والمراتب، بلا كُلفةِ المكاسب والمتاعب، «التوقيف»: (٦٣٨). وقال مُطرفُ بن الشخير: «وجدت الإنسان مُلقًى بين الله وبين الشيطان، فإن لم يجتذبه إليه، جذَبَه الشيطان». انتهىٰ، عن «اللسان»: (ج ذ ب).

(٣) المحالة: القوية، من الحوْل: وهو القوة والقدرة علىٰ الشيء.

(٤) أي: أن تكون متفرغةً للعبادة والذكر، فيكونَ حالها كحال النسوة العابدات المُتبتّلات، كالسيدة رابعةَ العدوية وأضرابِها، أو بأن تجمع بين ذلك وبين أشغالها وأعمالها الواجبةِ عليها والمنوطة بها من تربية الأولاد وخدمة الزوج كما هو معلوم.

(٥) آناء الليل: ساعاته.

(٦) المقصود وظيفةٌ مخصوصة، لا التي بالمعنىٰ العام، السابقُ ذكْرُها، والوظيفة عند متأخري الشاذلية: الصلاة المشيشية ممزوجةً بشرح العارف بالله أبي المواهب الشاذليِّ التونسي، إلىٰ قوله: «وعدَدَ كلماتِ ربّنا التاماتِ المُباركات»، وما بعدها =

الياقوتية[١]، ثم يأمرُه بالاجتماع مع الإخوان في حالة الذكْرِ والمذاكرة والسماع[٢]، ومواضعِ اجتماعهم.

ثم يأمرُه بقراءةِ المُسبَّعاتِ العشرِ المشهورةِ عند كلِّ وليّ[٣]، ثم يختِمُها، أي: يقول بعدها: يا جبار، يا جبار، يا جبار (إحدىٰ وعشرينَ مرة). ثم حسبُنا الله ونعم الوكيل (خمساً وعشرين مرة)[٤].

= زيادةٌ للشيخ محمد بن حسن ظافرِ المدني، ويُسمىٰ مجموعُها بالوظيفة، ويقول سيدي العلامة المرشد الشيخ عبد الرحمٰن الشاغوريُّ الدمشقيُّ رحمه الله تعالىٰ ونفع به: إن المواظبة عليها تَحفظ من السحر بإذن الله تعالىٰ.

(١) الصلاة الياقوتية: هي من إنشاء الشيخ العارف بالله، محمد بن محمد بن مسعودٍ الفاسي.

(٢) السماع: هو الإنشاد للمدائح النبويةِ والرقائق. والكلام علىٰ مسألة السماع طويل، وصنفت فيه مصنفاتٌ كثيرة، وأنقل هنا عبارةً للإمام القشيريِّ في «الرسالة القشيرية»: (٣٣٦)، قال رحمه الله: «واعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيّبة إذا لم يعتقد المستمع محظوراً، ولم يسمع علىٰ مذمومٍ في الشرع، ولم ينجرَّ في زمام هواه، ولم ينخرط في سلك لهوِهِ.. فهو مباحٌ في الجملة.
ولا خلاف في أن الأشعار أُنشِدت بين يدي رسول الله ﷺ، وأنه سمعها ولم ينكِرْ عليهم في إنشادها، فإذا جاز استماعها بغير الألحان الطيّبة فلا يتغير الحكم بأن يسمَع بالألحان، هذا ظاهرٌ من الحال. ثم ما يوجب للمستمع توفرَ الرغبة علىٰ الطاعات، وتذكُّرَ ما أعد الله تعالىٰ لعباده المتقين من الدرجات، ويحمله علىٰ التحرز من الزلات، ويؤدي إلىٰ قلبه في الحال صفاءَ الواردات، مستحبٌّ في الدين، ومختارٌ في الشرع..» إلىٰ آخر ما قال رحمه الله.

(٣) انظر المسبعاتِ العشر في «إحياء علوم الدين»: كتاب الأوراد، وفي كتابِ مخ العبادة.

(٤) ورد في فضلها أحاديث، منها ما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٣) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم... =

[الكلامُ على الاسمِ الأعظم]:

وأما اسم الله الأعظم[١]، فالشيخ ـ رضي الله عنه وعنا ـ بالخيارِ ونظرِه السديد، فمَن رآه أهلاً لذلك منحَه إياه، فإنه وديعة الله عند المشايخ.

وهو[٢] علىٰ كل حالٍ وتقدير، وفي كل مقالٍ وتقرير.

فهو لأهل الإرادةِ الذاتية[٣]، والتربية[٤]، والوصولِ إلىٰ

= الحديث، وغير ذلك، ينظر «تفسير ابن كثير» و«الدر المنثور» للسيوطي.

فائدةٌ في التحديد بالأعداد:

قال الشيخُ زرُّوقٌ رحمه الله في «قواعده»: (٧٩): «قاعدة: اعتبارُ النِّسب الحكمية جارٍ في الأمور الحكمية علىٰ وجه نسبتها منه، فمِن ثَمّ اعتُبر العدد في الذكر، إذ مرجع الوجود إليه، باعتبار جواهره وأعراضه. فإذا وافقت النسبة محلها وقع التأثير حسب القسمة الأزلية». انتهىٰ.

(١) الاسم الأعظم: هو الذي إذا سئل به الحق تبارك وتعالىٰ أعطىٰ، وإذا دُعيَ به أجاب كما ورد في أحاديثَ شريفة، منها: ما أخرجه أهل السنن الأربعة وابنُ حبان في «صحيحه»، من حديث بُريدةَ رضي الله عنه، أنه في هذا الدعاء: «اللهم إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنت الله لا إلهَ إلا أنت الأحدُ الصّمد، الذي لم يلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كفُواً أحد»، قال الحافظ ابن حجرٍ رحمه الله: إن هذا الحديث أرجحُ ما ورد من حيث السند. والأقوال في تعيينه كثيرة، تبلغ العشرين قولاً حسبَ الأدلة الواردة فيها، أفردها الحافظ السيوطيُّ برسالةٍ سماها: «الدر المنظَّم في الاسم الأعظم» تقع ضمن «الحاوي للفتاوي»: (٢: ٣١ ـ ٣٦).

(٢) أي: الاسم الأعظم، والخبر مستترٌ تقديره كائنٌ ونحوُه.

(٣) أي: مريدو الله سبحانه، والإرادةُ هي: بَدءُ طريق السالكين، وهي اسمٌ لأول منزلة القاصدين إلىٰ الله تعالى، وإنما سميت هذه الصفةُ إرادةً لأن الإرادة مقدمة كل أمر، فما لم يُرِدِ العبدُ شيئاً لم يفعله. ولكن المريد في عُرف هذه الطائفة: مَن لا إرادة له! فمَن لم يتجرد عن إرادته لا يكون مريداً، كما أن مَن لا إرادة له علىٰ موجب الاشتقاق لا يكون مريداً! وتَرْكُ العادة أمارة الإرادة. وقيل: الإرادة لوعة، تُهوِّنُ كل روعة. عن «الرسالة القشيرية»: (٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٤) التربية: الترقي من حالٍ إلىٰ حالٍ إلىٰ حدِّ التمام.

الذات[١]. فلا سبيلَ إلىٰ الوصولِ إلىٰ الله إلا بالله. فافهم، فديتُ من يفهَم، واعقِلْ إن كنت ممّن يعقِل. فهذا للخواصّ بغير رِيبة، منزَّهٌ عن الشكِّ والشرك، بسمِ الله مَجْراها ومُرساها لا باسمِ غيرِه.

وأما مَا لم يرَ فيه ما ذُكر، فلْيأمرْه بقراءة هذه الأوراد[٢] وما جرىٰ مجراه. وإن أمره بشيءٍ من أحزاب شيخنا الشاذليِّ كـ (حزب البحر)، فإنه أفضلُ الأحزاب[٣]، ووقتُ قراءته من العصر، أي: ليليٌّ لا نهاريّ[٤]. وكذلك

---

(١) أي: إلىٰ تمام المعرفة بالأسماء الحسنىٰ والصفات العلا؛ لأنه لا يُدرِكُ الحقَّ سبحانه إلا هو، والوصول هنا بمعنىٰ نهاية العبودية والانطراحِ بين يدي الله تعالىٰ والتسليمِ لأقضيته وأحكامه ومقاديرِه في عباده.

(٢) أي: المتقدم ذكرُها آنفاً.

(٣) ولهذا الحزب شأنٌ جليل، شرَحَه عددٌ من الأكابر، من أجلهم: الشيخ أحمد زروقٍ قُدس سره، ومن أقدم شروحه: «شرح الشيخ داود بن ماخلا». (مخطوط).

(٤) **فائدةٌ جليلةٌ في تخصيص الأوراد بأوقاتٍ معلومة:**

قال الشيخ الإمام أحمد زروقٍ قدّس الله سره العزيزَ في «القواعد»: (١٣٤): «قاعدة: إقامة الورد في وقته عند إمكانه لازمٌ لكل صادق. فإذا عارضه عارضٌ بشرية، أو ما هو واجبٌ من الأمور الشرعية... لزِمَ إنفاذه بعد التمسك بما هو فيه جهدَه، من غير إفراطٍ مُخلٍّ بواجب الوقت. ثم يتعين تَداركُه بمثله لئلا يعتاد البطالة، ولأن الليل والنهار خِلفة، والأوقاتُ كلها لله، فليس لك اختصاصُ وجهٍ إلا من حيث ما خُصّص، فمِن ثَم قال بعض المشايخ: ليس عند ربكم ليلٌ ولا نهار. يشير للكون بحكم الوقت، لا كما يفهمه البطّالون من عدم إقامة الورد.

وقيل لبعضهم ـ ورئيَتْ بيده سبحة ـ أتعُدُّ عليه؟ قال: لا، ولكن له. فكل مريدٍ أهمل أوقاته فبطّال، وكل مريدٍ تعلق بأوقاته دون نظرٍ للحكم الإلهيِّ فهو فارغٌ من التحقيق، ومن لا يعرف موارد الأحوال عليه فغيرُ حاذق، بل هو غافل. ولذلك قيل: من وجد قبضاً أو بسطاً لا يُعرَف له سبب، فلعدم اعتنائه بقلبه، وإلا فهما لا يَرِدانِ دون سبب، والله أعلم». انتهىٰ.

=

الحـزبُ الكبيـرُ المشهـورُ بـ (حزب البِرّ)[1]، وغيرُها، فإنه واسعٌ إن استطاع المواظبة لأن الكلام عليها؛ لا يتلقّىٰ المريدُ ولا يُلقَىٰ إليه إلا ما استطاع، فإن حصَلْـتَ علىٰ ما ينبغـي فلا بأس بالإكثـار، وذلك كلُّـه بعـد الإجازةِ الربانية الشاذلية[2].

ثم ألبسناه العِمامة، وأرخَيْنا له العذبة[3]، كما ألبَسَنيها أستاذي رضي الله

---

(١) ويعرف بالحزب الكبير، الذي قال في حقه الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: «من قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا».

(٢) لأن الإجازة هي المفتاح، وهي الإذن في الإرشاد والتسليك والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ دينه وشرعه، يقول الأستاذ المرشدُ المربي سعيد حَوّىٰ عليه الرحمات، في رسالتـه «إجازة تخصص الدعـاة»: (٢٠): «إن إجـازة تخصـص الدعاة، أو إجازة الإرشـاد الكامل، لا يجـوز أن تعطـىٰ لغيـر مستحقيها، ولا يجـوز أن يحـرَم منهـا مستحقوها. واستحقاقُها ليس منوطاً بالانتخاب أو الاختيار، وليس منوطاً بالقِدَم والزمن، فإذا كان للاختيار وللزمن مكانٌ في المعايير الحزبية المعتادة فإن ذلك غير ملاحظ بالنسبة لمنصب الإرشاد أو تخصص الدعوة. فمنصب الإرشاد الكامل منوطٌ بالخصائـص والصفات، ومنوطٌ بإجازة العالِم الربانيِّ العامل». انتهىٰ، ومن أراد المزيد فعليه بهذه الرسالة، فهي مفيدةٌ جداً، وكذلك رسالة «ربانية لا رهبانية» لمولانا أبي الحسن الندويِّ رحمه الله.

(٣) قال الإمـام ابنُ الصلاح رحمـه الله: «لُبس الخرقـة مـن القُرَب، وقـد استخرج لها بعض المشايـخ أصـلاً من سنة النبي ﷺ، وهو حديث أم خالدٍ بنتِ سعيد بن العاص: أن رسـول الله ﷺ أُتـي بكُسـوةٍ فيها خميصـة، فقـال: «من تـروْنَ أحـقَّ بهـذه؟». فسكـت القـوم، فقال: «ائتـوني بأمِّ خالـد» فأُتي بها، فألبَسها إياها ثم قـال: «أبلي وأخلِقـي» مرّتين، أخرجه البخاريّ». انتهـىٰ. وهو عنـد البخاري برقم: (٥٤٨٥) و(٥٥٠٨).

وروىٰ البيهقيُّ في «الشعب» (٦٢٥٤)، عن عطـاءٍ الخراسانيِّ، أن رجلاً أتىٰ ابن عمر، فسأله عن إرخاء طرف العِمامة، فقال عبد الله: إن رسول الله ﷺ بعث سرية، وأمّر عليها عبد الرحمٰن ابنَ عوفٍ وعقد لواءهُ وعلىٰ عبد الرحمٰنِ عِمامةٌ من كرابيسَ=

عنه، وهـو من أستـاذِه إلىٰ رسـول الله ﷺ وعظَّمَ ومجَّدَ وكرَّم[1]، وعلىٰ آله وصحبه، وذلك (بمكةَ) شرّفها الله تعالىٰ».

تمت الإجازة، من خطِّ سيـدي الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن السَّنوسيّ، نُقلَتْ بتاريخ القعدةِ سنةَ ١٣٠٦.

❋ ❋ ❋

= مصبوغةٍ بسواد، فدعاه رسول الله ﷺ، فحل عِمامتَه ثم عمَّمه بيده، وأفضَلَ موضعَ أربع أصابع أو نحوها، فقال: «هكذا فاعتمَّ، فإنه أحسنُ وأجمل». ورواه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٤٦٧١) بإسنادٍ حسن.

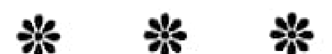
(١) فائدة: قال الشيخُ زرّوقٌ رحمـه الله تعالىٰ في «القواعـد»: (٩٦): «قاعـدة: لباسُ الخرقـة، ومناولـةُ السبحـة، وأخذُ العهد، والمصافحة، والمشابكة... من علم الرواية، إلا أن يُقصد بها حالٌ فتكونَ من أجله. وقد ذكر ابن أبي جمرة أخذ العهد في باب البيعة، وألحقه بأقسامها، وأخذوا إلباس الخرقة من أحاديثَ وردت في خلعِهِ عليه الصلاة والسلام علىٰ غير واحدٍ من أصحابه. ومبايعةُ سلمة بن الأكوع تشهد لإيداع السر فيها، ووجهُها وطريقتُها ليس هذا محلَّه. نعم، هي لمحبٍّ أو منتسب، أو محقق، وفيها أسرارٌ خفيّةٌ يعلمها أهلها، والله أعلم». انتهىٰ.

إجازةُ السيدِ علَوي البار للشيخِ محمد باذيب

«الحمـد لله ربِّ العالميـن، وصلـىٰ الله وسلَّم علىٰ سيدنا محمدٍ سيد المرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد أجَزْتُ الشيخ الكامـل[١]، العارفَ بالله، محمد بن أبي بكرٍ باذيـب، كما أجازني أستـاذي وشيخي، القطبُ محمد صالح الشاذلي، في جميع الأوراد والأذكار.

وأُوصيه ونفْسي بتقوىٰ الله، والدعاءِ في كل وقتٍ لكثير الأوزار، علَويَّ ابن عبد الله البار، عفا الله عنه، آمين».



---

(١) الكامل: هو التام، أو الذي استكمل المراد منه، أو الذي انتهىٰ إلىٰ غايةٍ ليس وراءَها مزيدٌ من كل وجه.
والمراد هنا: المجازُ لا الحقيقة، أي: أنه وصَفَه بهذا الوصف من باب حسن الظن وشهود الأفضلية، لا من باب الجزم، والإنسانُ الكامل حقاً وحقيقةً هو رسول الله ﷺ.

مكاتباته مع
السيدِ محمدِ بنِ عبدِ الله البار

قال الشيخ محمد رحمه الله :

ومما كتبتُه إلىٰ الولد الأفضل، الحبيبِ محمد بن عبد الله بن محمدِ البار[1]، جوابَ أبياتٍ وصلَتْ منه يتشوق إلىٰ اللقاء، ويمدح الفقير :

---

(١) السيد محمد بن عبد الله البار (١٢٨٥ ـ ١٣٤٨هـ) :
هو السيد الأديب، العلامة الفقيه، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيدروس (ت ١٢٢٥) بن عبد الرحمٰن بن الحبيبِ العلامة الإمام عمر بن عبد الرحمٰن البار العلَويّ الحُسينيّ القرينيّ الدوعني.
مولده (بالقرين) سنة ١٢٨٥، أخذ عن عمّ أبيه الحبيب العلامة أحمد بن عبد الله البار، ولازَمَه إلىٰ وفاته سنة ١٣١١، ثم لازم بعده عمه الحبيب حسين بن محمدٍ إلىٰ وفاته سنة ١٣٣١، وأخذ في هذه الأثناء عن السيد سالم بن محمدٍ الحبشي، والحبيبِ أحمد بن حسنٍ العطاس، والحبيب عيدروس الحبشي، وغيرِهم.
وكانت وفاته (بالقرين) في محرمِ سنةَ ١٣٤٨، ومن أخص تلامذته : سيدي وشيخي الحبيبُ العلامة عبد الله بن حامدٍ البار، المتوفىٰ (بجدة) سنة ١٤١٨هـ، رحمه الله تعالىٰ :
من مصنفاته :
١ ـ «معادن الأسرار والأنوار في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البار» في مجلدين حافلين (مخطوط). =

يحـدثُنـي قلبـي وإن هُـوَ غـافـلُ بنيْـلِ الـذي يـرجـو ومـا هُـوَ آمـلُ
من المَقصِدِ الأسْنىٰ فيا حبَّذاكِ مِن مُواصلةٍ قد فاز مَن هُوَ واصلُ
ألا يا رَعىٰ المولىٰ لياليَ قد مضَتْ بـأُنـسٍ وتـأنيـسٍ وللكـلِّ شـامـلُ
يـدورُ علينـا دائـرُ الكـأسِ بينَنـا بكـأسِ الهَنـا فيـه التـوددُ جـائـلُ
رَعـىٰ الله وقتـاً لـذَّ فيـه لنـا الهَنـا عن الحبِّ والمحبوبِ ما حالَ حائلُ
وِصالٌ بلا قطْعٍ وقُربٌ معَ الرِّضا ومُزنٌ يُزيحُ الهمَّ، بالجودِ هاطلُ
ألا يـا أُحَيْبـابـي غـدوْتُ بـذكْـرِكُـمْ أهيـمُ ولا تَهنـا لنفْسـي المـآكـلُ
فمُنّـوا بمـا أمّلْـتُ فيكـمْ فـإننـي عبيدُكمُ رِقّاً وقصْدي التواصلُ[١]

❊ ❊ ❊

فأجبْتُه بهذه الأبيات:

تحيـةَ ودٍّ خيـرُهـا متـواصـلُ وتسليـمَ مشتـاقٍ لقُـربِـك سـائـلُ
حبيبـي أتـانـي منـك دُرٌّ منظَّـمٌ فيا حُسنَ ما تحويهِ تلك المسائلُ
وما زلتُ بعدَ البعدِ أصبو لذِكْرِكمْ إذا رُوِيـتْ أعـلامُكـمْ والفضـائـلُ
فطِبْ منك نفساً أنت مني علىٰ الوفا وحبُّك في طَيِّ الجوانحِ نازلُ[٢]

= ٢ ــ «الدلالات البيّنات فيما يلزم المنتسب والمنتميَ إلىٰ أرباب المقامات» في مجلدٍ (مخطوط)، كتابٌ مفيدٌ ونافع.

٣ ــ «المشرب الأعذب في صحة النطق بقاف العرب» منظومة (ط).

٤ ــ «توضيح الأدلة في إثبات الأهلة»، رسالة تقع في ٤٠ صفحة، طُبعت بمطبعة المدني سنة ١٣٨٧هـ، وطُبعت مرةً أخرىٰ مضموماً إليها منظومة «المشرب الأعذب» السابق ذكرها.

ويُنظر للمزيد: «تاريخ الشعراء»: (٥: ١٢١ ــ ١٣٢).

(١) الأبياتُ نُقلت عن «تاريخ الشعراء»: (٥: ١٣٢).

(٢) الجوانح: الأضلاع مما يلي الصدر.

وقد لاح فجرُ الوصْلِ عن حينِ غفلةٍ — فبُشراكَ ربْعُ الفضلِ بالجودِ آهلُ[1]
وفي طَيٍّ ما تنوي وتطوي له الحشا — سيأتيك ما ترجو وما أنتَ آملُ
وإن نابَ خطبٌ في الزمانِ فلا تخَفْ — ولا تبتئسْ إنّ المُقدِّرَ فاعلُ
وبالصبرِ تنقادُ الصِّعابُ جميعُها — وتسمو إلىٰ العليا وتدنو المنازلُ
فثِقْ بخَفِيِّ اللُّطفِ والزَمْ جَنابَهُ — وناجِ قريباً فهْوَ بالنُّجحِ كافلُ[2]
ولا تنسني إني علىٰ اللهوِ عاكفٌ — كثيرُ التجنيّ ساهيَ القلبِ غافلِ
صلاتي وتسليمي مدىٰ الدهرِ سرمَداً — لأكرمِ مَن تُطوىٰ إليه المراحلُ
وآلٍ كرامٍ ما سرَتْ نسمةُ الصَّبا — وما ازدحمَتْ بالمأزِمَينِ المَحاملُ[3]

***

[مكاتبةٌ مع السيد البار]:

وهذه مكاتبةٌ أخرىٰ من الشيخ محمد باذيب إلى السيد البار رحمهما الله تعالى، هي غير مؤرَّخة، لكنها لا تعدو أن تكون كتبت في عام ١٣٢٠ أو قريباً منه، قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى:

«الحمد لله فاتح أبواب الكرم، ومُسْدِي جزيلات النعم، حمداً يعيد علينا

---

(١) آهل: أي مأهول، بالسكان.
(٢) بالنجح: أي بإنجاح الأمور وتيسيرها.
(٣) المأزمين: طريقان ضيّقان من طرق المشاعر المقدسة، الأول بين مزدلفةَ وعرفة، والثاني بين (مكةَ ومنىٰ)، وهما المرادان هنا. والمحامل، جمع محمل: وهو الهودج الذي يُحمل علىٰ البعير ليجلِس فيه الناس، ويطلق ويراد به: القوافل التي تأتي إلىٰ (مكة المكرمة) محملةً بهوادجِ الحجاج، وقد كانت ـ إلىٰ وقتٍ قريب ـ تأتي المحامل من البلدان الإسلامية، وأشهرها المحملُ المصريُّ الذي كان يأتي بالكسوة الشريفة في أول أيام ذي الحجة، من (القاهرة) إلىٰ (مكة)، وهناك محملٌ شاميٌّ ومحملٌ يمنيٌّ وغيرُ ذلك. يُنظر: «مرآة الحرمين» لإبراهيم باشا المصري.

به عوائد تفضلاته ونعمه، ويبسط لنا به بساط موائده وكرمه، ويعمر قلوبنا بذكره، ويوفقنا لمزيد شكره، حتى لا نتَقَلَّبَ إلا فيما يرضيه، وحتى نقف على حدود الأدب فيما يقدره ويقضيه.

والصلاة والسلام على السيد الذي قرنت طاعته بطاعة ربه، وجرى قلم القضاء بأن من أحبه واتبعه معدودٌ من أهل وده وحزبه[١]، وعلى آله وأصحابه صدور الملة، وبدور الأهلة.

وعلى المقتفي أثرهم، المخصوص بالإدناء والتقريب، الحبيب الفاضل الجهبذ الأديب، من بسقت أغصان دوحته، وأينعت ثمرة معرفته، الكارع من فيض الأسرار ومنح الغفار، ولدي وأخي الْمُحِب الْمَحبوب، محمد بن عبد الله البار، حفظه الله وأصلح باطنه وظاهره حتى يَرِدَ العذبَ من مناهل الأبرار.

وبعد؛ فقد وصلني كتابك الكريم، عُوَاد الفِطْر، والحمد لله على عافيتكم، وعافية الولد هاشم[٢]، وقد أنبأنا بصحة المودة وقوة التعلق، وأقول إنك قد استسمنت ذا ورم، ونفخت في غير ضرم[٣]، غير أن حسن الظن لا يصدر إلا عن صالح السريرة، وعن أهل القلوب المنيرة.

لا زلت شريف الأخلاق، لطيف الصفات، كامل الآداب، وافر العقل دائم البشر، مخفوض الجناح، كثير التواضع، شديد الحياء، أبيّاً في اتباع أحكام الشرع وآداب السنة، محباً لأهل الفضل، مكرماً لأرباب العلم. وبحول الله إنك قد أحرزت هذه الأخلاق، وإلا فاسْعَ في تحصيلها بالجد والاجتهاد،

---

(١) وشاهده قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].
(٢) هو السيد هاشم بن محمد بن عبد الله البار، أكبر أنجال أبيه، توفي ولم يعقب.
(٣) الضرم: الجمر المتقد، وهو مثل يضرب لمن خاب ظنه في الشيء.

فبها تدرك شأو[١] آبائك الكرام، وتعلو بها منازل السادة الأعلام.

وإن سألت عن الحقير؛ فالحال على ما تعهد، تارة نتشبه بأهل الشوق والذوق، وتارة من أبناء السوق، وفي هذه المدة قراءتنا مع العيال ومن حضر في الفقه والنحو، وعشية في بعض كتب الرقائق والحديث، وأما «صحيح البخاري» فقد ختمناه، والموعد في إعادته إن شاء الله رجب.

ونهنىء لكم بالعيد السعيد عيد الحج الأكبر، أعادها الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين على أحسن عوائده الجميلة وهباته الجزيلة، وقد أكمل الله النعمة في هذا الشهر المبارك بالرحمة العامة لبلدنا[٢]، حتى لم يبقَ فيها رافع ولا واطىء إلا شرب من السيل، وكذلك سائر الأودية، وادي عَمْد على ما قيل، ووادي العين، وسَرْ، ويَبْهُوض، والْجَوادِهْ، ونِعَامْ، وعَرْمَا، ودُهْر، وهَيْنَن[٣]، وكل من وصل من محل أخبر بالحيا[٤]، فلله جزيل الحمد.

وحركات الأسباب في التجارة قائمةٌ في الصورة قاعدةٌ في المعنى، لقلة الأرباح، لكن العمدة على مسبب الأسباب لا على الأسباب، قال بعضهم: (من أراد أن يمتحن يقينه فلينظر إلى ما وعده الله عز وجل ووعده الناس، بأيهما قلبه أوثق؟). فحجاب الخلق عن الحق: تدبيرُهم لأنفسهم، ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله تعالى.

---

(١) الشأو: المدى البعيد.

(٢) يعني بلد (شبام)، لأنه كتب هذه الرسالة بعد عودته واستقراره بها.

(٣) هذه أسماء أودية ومناطق بوادي حضرموت الكبير.

(٤) هو المطر.

وقبل العيد بأيام وصل الحبيب سالم بن طاهر[١] الحبشي[٢]، منصب الحبيب أحمد بن زين، راجعين من زيارة دوعن، وسألناهم عن الحبيب حسين[٣] وأولادكم فأخبَروا أنهم بكمال العافية.

هذا، والعفو منكم مطلوب من تأخر الجواب، فلا نقدر نحصي لكم كثرة الأعذار، من معاناة الصغار والكبار.

ولا نزيدك توصية في الجد والاجتهاد، والتعليم والإرشاد، واستعمل الرفق مع الصبر، فأنت في بلد[٤] أهلها محتاجون للعلم، فابذل نفسك لله بحسب الاستطاعة، والأسباب إن شاء الله صالحة، والمتاجر رابحة.

وادع لأخيك الغاوي، كثير الشهوات كبير الدعاوي، وبِحَول الله لا أنساك، فإنك لم تزل نصب الخيال، كثير الذكرى على البال:

إذا كنت عني في العيان مغيَّباً فما أنت عن سري وقلبي مغَيَّبُ

والسلام عليكم وعلى من لديكم: الحبيب هاشم، وكافة أولادنا وأصحابنا، ومن سأل عنا، ومن شئتم له السلام منا، ويسلم عليكم الولد أحمد ابن محمد، والخط منا واحد، وبلغ سلامي على من لديك: الحبيب محمد بن

---

(١) كذا في الأصل، والمشهور: طه.

(٢) هو الحبيب الفاضل المنصب الأجَلّ: سالم بن طه بن علي بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن الإمام أحمد بن زين الحبشي، ولد (بالحوطة) وبها توفي سنة ١٣٣٤.

(٣) يعني به: الحبيب حسين بن محمد البار، عم السيد محمد المترجم له، وشيخ تخريجه، توفي (بالقرين) سنة ١٣٣٠.

(٤) يعني بها: بندر عدن، محل إقامة السيد البار ومن سيذكر آخر الرسالة.

أحمد البار[١]، والحبيب محمد بن علوي[٢] وإخوانه[٣].

مستمد الدعاء

محمد بن أبي بكر باذيب»

* * *

(١) هو الحبيب محمد بن أحمد بن عبد الله البار، كان مقيماً أول وقته (بعدن)، ثم هاجر إلى (جاوا) واستقر بها وهناك كانت وفاته، وهو أصغر من أخيه العلامة الحبيب عمر ابن أحمد المتوفى سنة ١٣٣٩.

(٢) هو أكبر أبناء الحبيب علوي بن عبد الله المتقدم الذكر في ثبت الشيخ محمد، توفي (بعدن) سنة ١٣٤٥.

(٣) وهم: عبد الله وحامد وعمر وحسن.

ومما كتبته الى الولد الافضل الحبيب محمد بن عبد الله بن محمد البار جواب
ابيات وصلت منه يتشوق الى اللقا ويمدح الفقير فاجبته بهذه الابيات

تحية ود خيرها متواصل ... وتسليم مشتاق لعزيك سايل

حبيبي اتاني منك در منظم ... فيا حسن ما تحوي به تلك المسايل

ومازلت بعد البعد اصبو لذكركم ... اذا ما رويت اعلامكم والفضايل

فطب منك نفساً انتمي على الونا ... وحبك في طي الجوانح نازل

وقد لاح فجر الوصل عن جنح غفلة ... فبشراك ربع الفضل بالجود آهل

وفي طي ما تنوي وتطويه الحشا ... سيأتيك ما ترجو وما انت آمل

وان ناب خطب في الزمان فلا تخف ... ولا تيئس ان المقدر فاعل

وبالصبر تنقاد الصعاب جميعها ... وتسمو الى العليا وتدنو المنازل

فتى يحيي اللطف والزم حبا به ... وناج قريباً فهو بالنجح كافل

ولا تنسني اخي على اللهو عاكف ... كثير التجني ساهي القلب غافل

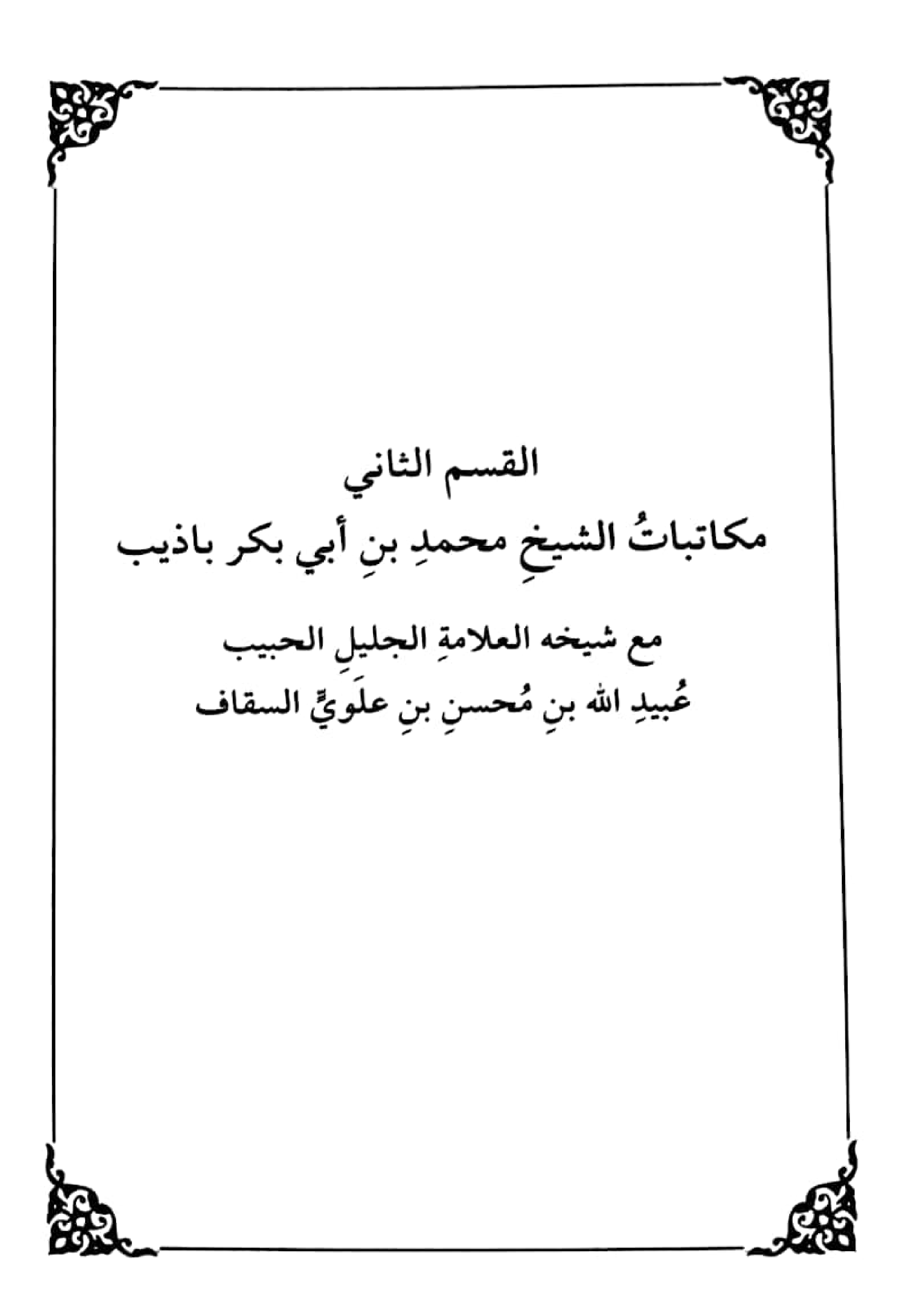
صلاتي وتسليمي مدى الدهر سرمداً ... لاكرم من تطوى اليه المراحل

وآل وصحب ما سرت نسمة الصبا ... وما ازدحمت بالمانهلين المحافل

تمت الابيات

وما ازدحمت بالمازمين المحامل

قصيدة الشيخ محمد باذيب للسيد محمد البار، بخطه



القسم الثاني

مكاتباتُ الشيخِ محمدِ بنِ أبي بكر باذيب

مع شيخه العلامةِ الجليلِ الحبيب
عُبيدِ الله بنِ مُحسنِ بنِ علَويٍّ السقاف

تمهيد

هذه ثلاثَ عشرةَ رسالةً تبودِلت بين الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب وشيخه العلامة عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف[١]، كلُّها مرسَلةٌ من السقاف لتلميذه، وواحدةٌ فقط صدرَتْ من الشيخ باذيب له، توضيحاً ورداً علىٰ بعض الأمور.

كان الحبيبُ عبيدُ الله بنُ مُحسنٍ من ذوي الأقلام السيّالة، وله مفاهيمُ وأساليب كتابيةٌ راقيةٌ جداً، فليست هذه المكاتَبات رسائلَ عادية، كتبها أخٌ لأخيه، أو صاحبٌ لصاحبه، ولكنها شيءٌ أجلُّ من هذا بكثير.. فهي رسائلُ علميةٌ وذوقية، رسائلُ فاخرة، ذاتُ عباراتٍ باهرة، حوَتْ لفوائد ثمينة، لا تقدَّرُ بقيمة، تعبّرُ عن حال رجُلين من أهل الفُهوم العالية، ذوي مشاعرَ هي عن الغِشّ والتدليس خالية، كُتبت بأقلام علماءَ أفاضل، من خِيرة الناسِ ومن أمثل الأماثل.

لا أجدُ الكلام والوصف موفِياً بحقيقة حالها؛ لأنها فوقَ وصفي وتعبيري... كفاها أن تكون صدرت من أنفاس الحبيبِ عبيد الله بن مُحسن، ذلك العابد الزاهد الورعِ المُتقي، وقُلْ في وصفه ما شئت، وإن أردت أن

---

(١) اكتفينا عن ترجمته هنا بما قدّمناه عنه في «الثبت».

تعرف المزيد من أحواله فلن تجدَ أبلغ من وصف ابنهِ له، فقد جاء في ترجمته له بما يُحيرُ العقول والأفكار، بما كان عليه من عبادةٍ ومُكابدةٍ للسهر، وكلَفٍ ومحبةٍ للمُجاهَدات والرياضات الروحية، التي تُرقّي الرُّوح وترفعها إلىٰ أعلىٰ مراقيها. وقد تقدمت ترجمته في «ثبَت» الشيخ محمد باذيبٍ أولَ هذا الكتاب.

لقد كان الحبيبُ عبيد الله بن مُحسنٍ من الأولياء المتقين، وهذا أمرٌ يعرِفه ويقرُّ به من عرَف حاله، واطلع علىٰ سيرته. وكان رحمه الله وقدَّس سرَّه العزيز، يُسهب في مكاتباتِه بما يقضي لقارئها بالعجب، وبعضُ هذه المكاتبات تستحقُّ أن تكون مؤلَّفاً بحاله[1]، لما حوتْه من مفاهيمَ عزَّ أن توجد مجموعةً في كتابٍ من الكتب؛ لأنها من فيض الخاطر، ومن المدد الإلٰهيِّ الذي يمُدُّ الله تعالى به عبادَه الصالحين.

وقد قيّض الله لهذه المكاتبات ـ أعني مكاتباتِ الحبيب عبيد الله بن مُحسن ـ مَن يجمعها، وهو تلميذه الأخص، السيدُ الحبيب سالم بن حفيظٍ بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفّى سنة ١٣٧٨هـ، فجمعها في عدة مجلداتٍ كما ذكر ذلك في كتابه «منحة الإله» هي موجودة لدى الكثيرين.

أما هذه المكاتباتُ ـــ التي بين أيدينا ـ فقد وجدتها بخط سيدي الشيخ محمد باذيبٍ رحمه الله تعالىٰ، مجموعةً في دشتة، ضَمَّ بعضَها إلىٰ بعض، ولا أظنُّه جمعها علىٰ ترتيبٍ معين، لذا فقد قمت، اجتهاداً مني، بترتيبها تاريخياً حسبَما يرىٰ القارىء الكريم، وبالنظر إلىٰ ما ذُكِرَ فيها من وقائعِ أحوالٍ تقضي

---

(١) كما هو الحال في «الوصية» التي كتبها لتلميذه العلامة الشيخ محمد باكثير السيووني المتوفى بها سنة ١٣٥٥هـ، فقد جاءت هذه «الوصية» في مجلد كامل.

بتقديم إحداها علىٰ الأخرى .

* * *

ولقد كان الشيخ محمدٌ رحمه الله ضنيناً بهذه المكاتبات، وحريصاً عليها أيَّما حرص، يدُلُّ علىٰ ذلك قوله لمّا ذكَر شيخَه الحبيب عبيد الله في «ثَبَتِه»، وتعرّض لذكر هذه المكاتبات، فقال: «. . وكاتبني بمكاتباتٍ جمعتُها في كراريس، حَداني فيها إلىٰ سلوك طريق العلم والعمل، جمَعَتْ من الفوائد الفرائد، والمواعظ الحسنة، ما لا يوجد في كتاب، فلَهِيَ عندي أشهىٰ من الرحيق، وألذُّ وأعذب من وصْل الصديق، جزاه الله عني خيراً. وقد رزقه الله الفهم في كتابه العزيز». انتهىٰ[١] .

وما قاله الشيخ رحمه الله تعالىٰ من الفهم الذي رزقه الحبيبَ عبيد الله سيراه القارىء ماثِلاً للعيان في هذه المكاتبات، فمفاهيمُه مبثوثةٌ في ثناياها وأعطافها، فلْيتأملْها المتأمل .

وأتركُ القارىء يقضي سُويعاتٍ ولحظات، يتأمل في «محاسن» هذه المكاتبات، ويعيدُ النظر ويكررُه في هذه الرسائل المستجادات، فلعله يقف علىٰ فائدةٍ عزيزة المنال، ينفعه الله بها في الدارَين، أو موعظةٍ تأخذ منه بمجامع القلب، فيتعظَ بها، أو غيرِ ذلك مما هو مرادٌ من نشر هذه الرسائل الفاخرة .

ونسأل الله تعالىٰ أن ينفعنا والمسلمين بما نقرأُ ونكتب، وأن يرزقنا الفهم الصحيح، والعمل بما نعلم، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) انظر ما تقدّم في «ثبت الشيخ محمد باذيب» .

وصف النسخة المعتمدة:

لقد عثرت على النسخة الأصلية من هذه المكاتبات، بعد أن كدت أيأس من الحصول عليها، لاحتمال ضياعها كما قيل لي، ثم تبين لي أن هناك سبباً لاختفائها وبُعدها عن الأعين، لأنها كانت متداولة بأيدي الأجداد، وتناقلوها جيلاً عن جيل، إلى خمسة عقود بعد وفاة صاحبها الشيخ محمد باذيب، ثم لم يُعلم عنها أي خبر إلى يومنا هذا!

وحاصل ما كان من أمرها: أنها كانت في ملك جدي عبدِ الله بن سالم باذيب رحمه الله سبط الشيخ محمد، المتوفى سنة ١٣٨٢هـ، وكان قد أعارها في حياته لابن عم أبيه الشيخ أبي بكر بن أحمد، وتوفي الجدُّ عبدُ الله وهي عنده، ثم توفي الشيخ أبو بكر بعده بخمس سنوات، أي في عام ١٣٨٧، وظلت في بيته ولم تعد لمالكها الأول، ولم تزل ـ منذ ذلك الحين ـ محفوظة في ذلك البيت حتى عثرت عليها في سنة ١٤٢٠، بعد (٣٣) سنة تقريباً، والأهل يظنون أنها قد ضاعت.

فقد وجدتها ـ ولله الحمد والمنة ـ محفوظة في مكان آمن، مرتبة، مما يدل على وضعها في ذلك المكان في وقت قريب، ولما نظرت فيها، عرفت خط كاتبها وهو الشيخ محمد بن أبي بكر نفسه، فعرفت أنها النسخة الأصلية، وأنها هي البغية والمطلوب، فللّه جزيل الحمد والشكر.

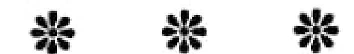
* * *

تقع هذه المكاتبات في (٥٥) صفحة من القطع المتوسط، احتوت كل صفحة غالباً على (٢١) سطراً، وفي بعض المواضع (١٨) سطراً.

وعددها (١٢) مكاتبة من الحبيب عُبَيد الله بن محسن، ويضاف إليها

رسالة واحدة من الشيخ محمد ردّاً على إحدى الرسائل، فصار عددها (١٣) رسالة كلها مع الردّ (الجواب).

وقد قمت بتحقيق النص، وإيراده مصححاً بقدر الإمكان، واللّهَ أرجو أن ينفع بهذه المكاتبات، وأن يكتب لهذا العمل القبول عنده، إنه أكرم الأكرمين.



بسم الله الرحمن الرحيم قال ربنا جل وعلا فيما هو بين أمركنا به تنزيلا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الإيمان
المذكور في هذه الاية على مراتب ومن هم يوصفه على مذاهب فإنه
يزيد وينقص ويقوى ويضعف والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف
كما أتى هذا عن صاحب المقام الشريف وله مدارج تنيف تهدي إليها
كل موفق ظريف سبق اولا أنه من أهل المعرفة والتعريف والإيمان
هذا ما له نهاية ولا غاية بل كلما انكشف للسالك غيب كان مؤمنا
به ارتقى إلى الإيمان بغيب آخر مع إحراز الأول وهكذا والله غيب
الغيب ولا يدرك ولا يحاط وإنما في هذه الدار تقع مشاهدات ممن صفت
مرآة العبودية وفنيت منه البشرية وما هي إلا تبصرات بواسطة الأسماء
والصفات وأما الذات فهي محتجبة ومن دونها أنوار محرقات تطمس الأبصار
وتدك طور السمع من وقع عليه أنموذج من أنوار تلك التجليات وإنما
العارفون بالله لهم التمتع في رياض جنة المعارف من دخلها لم يشتق إلى
جنة الزخرفات هذه مقالة من سكر بشربه وتاه فخرا بالله جل. وصول
عطيته وإلا ففي جنة النعيم تجليات مضاعفات وإنما كانت
موجلات وهذه من النعم المعجلات يومئذ هذه أعظم العطيات وهيهات
هيهات وفي الدار الآخرة يكون النظر إلى وجه الكبير المكتسب عن إحاطات
الهدى لا تنتهي التجليات كل يوم هو في شأن فسبحانه سبحانه ما أوسع
عطاه وما أعظم علاه وما أحلى ما أبدعه مما أطربه وأحماه لهذي يرون
أهل مقام الجمعية بالله في ذهول واستغراق في مشاهدات جمالات وجلالات
وكمالات الرب الخلاق حتى إن قائلهم يقول

صورة الصفحة الأولى من المكاتبات

وهم الذئاب التي تحت الثياب فلا تكن الى احد منهم بمرتكن ،
قد كان لي كنز صبر فاضطرني الى انفاقه في مداراتي لهم ففني ،
وقد قرأت اعاجيب الزمان فما سمعت فيها بحر غير ممتهن ،
واشكر الله اذ كانت الاذيات بلاغات ليست فعلياً ت . وانما
عليك في بحسن المداراه والصبر ان تتم جراه . وقد قلت لك ان تتسلى
بهذه الابيات من حيث الشكايه . فانك كما تشكو الآن فقد سبقك
من شكى باعظم مما شكيت . اما سمعت ان هذي القابل فني صبره في
مدارات الناس . وما اكثر الحث في كتابه العزيز من ذكر الصبر الا لكون
الانسان وخصوصا المخصوص منبوذا . وخصوصا انه من الخصوص
فاصبر وصابر ورابط . فهي لك نعم الضوابط والروابط . ووفاة
الوالده رحمها الله وقد رتبنا لها الفاتحه بالمغفره لها من ربها
والدعا منك مطلوب كما هو لك مبذول . من الفقير الى الله عبده محمد بن يحيى بن علوي

صورة الصفحة الأخيرة من المكاتبات

المكاتبةُ الأولىٰ [١]

«الحمدُ لله، مادِّيـنَ[٢] إليه أكُـفَّ الضـراعة، متوسلينَ ـ في طلباتنا: الحِسّيةِ والمعنوية ـ بصاحب الشفاعة ﷺ، في أن يُنيلَنا المولىٰ كل نَفاعة، أن تكـون أيامُنا وليالينا مُزَجّـاةً[٣] في الطاعـة، سالمـةً من الإهمـالِ والإضـاعة. والصلاةُ والسلام علىٰ سيّدِنا محمدٍ القائل: «بُعِثْتُ أنا والساعة..»[٤]، وعلىٰ آلِه وصحبِه كرامِ الأصلِ ورِفاعَهْ.

ثم علىٰ مُحبِّنا، ومحبوبِ قلوبنـا وقوالبنا، الأخِ الصادق، سلمانِ أهل البيـت، ودِهانِ ذلك الزيت، المترقـي للخيرات، والطالبِ لما به السعادات والزيادات، محمـدِ بن أبي بكرٍ باذيب، تعود تحياتي، وأخَصُّ دعَواتي، في خَلَواتي وجلَواتي، بانتهاضِ الهمّةِ القوية، والعزْمةِ في اقتناصِ العلوم التي بها تُنالُ الرتبُ العلية، في المقاعد الصِّدْقيةِ العِنْديةِ العِرفانية.

---

(١) كتبت في سنة ١٣١٤؛ لأن فيها ذكراً للحبيب عيدروس بن عمرَ وهو على قيد الحياة، وقد توفي في رجب ١٣١٤.

(٢) تعرب حالاً، أي: نحمد الله تعالىٰ حالَ كونِنا مادِّينَ أكُفَّ.. إلخ.

(٣) أي: مُدافَعة، يقال: زجّىٰ الشيءَ تزجيةً: دفعه برفق.

(٤) تمام الحديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وأشار بأصبعيه: السبابة والإبهام، رواه البخاري (٤٦٥٢)، ومسلمٌ (٨٦٧).

فإنّ بالهِمَم، المتنوعةِ بنقْلِ القدم، فيما به يُعزُّ المرءُ ويُكرَم، هنا وثَمّ، تحصلُ البركاتُ: الحِسّيةُ والمعنوية، الظاهراتُ منها والخِفيّات، فالسعيدُ من العبيدِ مَن ألقىٰ السمْعَ وهُو شهيد، فزيَّنَ ظاهرَه وباطنَه بتقوىٰ الحميدِ المجيد، فـلا حِرفـةَ أعـزُّ للمؤمنِ من التقـوىٰ، سـرَّه والنَّجْـوىٰ، وإذا كمُلَـت صَيَّـرتِ المُباحاتِ عبادات، وما ظاهِرُه الدنيا قُرُبـاتٍ مُوصلاتٍ إلىٰ رضا ربِّ الأرضِ والسمـاوات، الله يرزقُنا ومحبِّنا ــ المعنـيَّ بهذا ــ خاصَّها وعامَّها، مُجمَلَها ومفَصَّلَها.

فإنهـا إذا حصلَتْ للعبـدِ فمـا فاته شيء، بل أدركَ كلَّ كرامةٍ من الكريم الحـيّ، فدُمْ ــ يا مُحبِّي ــ بوصفِهـا ونعتِها، وعَضَّ عليها بالنواجِذ، تُـدرِكْ لبُغيتِها، فعلىٰ البابِ علىٰ الدوام فقِفْ، وبذلك النادي فاعتكِفْ، وبالفقرِ إلىٰ المولىٰ فاتَّصفْ، وبالقُصُورِ فاعترفْ، فبذلك مِن بحار النورِ والحكمةِ تغترف، وعلىٰ منـازلِ من تهـوىٰ تُشرِف. وحينَئذٍ ترىٰ ما ليـس في بالك، ولا كان في خيالك، مما لا يُعبَّر، ولا يسطَّر، ولا يُذكَر، ولا يُنشَر.

ولا تقل: لستُ أنا هنالك! فإنّ من جدّ وصدق، وتخلَّقَ بذلك وتحقَّق، فهو علىٰ الله الكريم الموفَّق، و«**لا فضْلَ لأسودَ علىٰ أبيضَ إلا بالتقوىٰ**»[1]. والآدمِيّـةُ قابلـةٌ لِمَا يُلقىٰ فيها إذا كانـتِ الفِطـرةُ طيّبةً نقيـة، الله يعطينا حسَنَ الهِبات، هنا وفي الآت.

صدرَتْ هذه الأحرفُ والفقيرُ ومَن لاذَ به، وسيدُنا عظيمُ الحال، عذبُ المقال، وزيْنُ الفِعال، صاحبُ القَطَابة، القائمُ في مِنبرِ الخَطَابة، الوالدُ الأبرّ،

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٥٣٦) بسندٍ رجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في «المجمع»: (٣: ٢٦٦).

عيدروسُ بنُ عمر[1]، بأتمِّ العافية، المرجوُّ أنكم ومَن لاذَ بكم من حبايبَ ومُحبِّينَ كذلك.

الداعي لكم والطالبُ منكم

عبيدُ الله مُحسنُ بنُ علَويٍّ السقاف».

❋ ❋ ❋

(١) يعني به الإمام الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، شيخَ الكاتب والمكتوب إليه، تُنظر ترجمته في «الثبت» ضمن هذا الكتاب.

المكاتبةُ الثانية

« بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال ربُّنا جلَّ وعلا، فيما هو بَيِّنٌ مِن كتابِه يُتلىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧]، الإيمانُ المذكورُ في هذه الآيةِ علىٰ مراتب، ومن هم بوصْفِه علىٰ مذاهب.

فإنّـه يزيـدُ وينقـص، ويقوىٰ ويضعُـف[١]، و«المـؤمنُ القويُّ خيرٌ منَ المؤمنِ الضعيفِ»[٢]، كما أتىٰ هذا عن صاحبِ المقام الشريف، وله مدارجُ[٣] تنيف، يُهدَىٰ إليها كلُّ موفَّقٍ ظريف، سبَقَ أولاً أنه من أهل المعرفةِ والتعريف.

والإيمانُ هذا ما له نهايةٌ ولا غاية، بل كلَّما انكشف للسالك غيْبٌ كان مؤمناً به، ارتقىٰ إلىٰ الإيمان بغيبٍ آخرَ معَ إحرازِ الأوَّل، وهكذا.

واللّهُ غيْـبُ الغيـب، ولا يُدرَكُ ولا يُخيَّـل، وإنمـا في هـذه الـدارِ تقعُ مُشـاهَـداتٌ ممن صَفَـتْ منه العبـوديـة، وفَنِيـتْ منـه البشـريـة، ومـا هـي إلا

---

(١) وهذا ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إنه لا يزيد ولا ينقص.

(٢) رواه مسلمٌ من حديث أبي هريرة (٢٦٦٤).

(٣) أي: مراتب.

بَصِيرات[١]، بواسطةِ الأسماءِ والصفات.

وأمّا الذاتُ فهي محتجبة، ومن دونها أنوارٌ مُحرِقات، تَطمِسُ الأبصار، ويُدَكُّ طُورُ السمعِ ممَّنْ وقَعَ عليه أُنموذجٌ من أنوارِ تلك التجلّيات.

وإنما العارفونَ بالله لهمُ التمتّعُ في رياضِ جنة المعارف، مَن دخلها لم يشتَقْ إلىٰ جنةِ التعرُّفات[٢]، هذه مقالةُ مَن سَكِرَ بشُربه، وتاه فخراً بالله حين وصول عطيّتِه، وإلا ففي جنةِ التمتعاتِ[٣] تجلياتٌ مضاعفات.

وإنما لمّا كانت[٤] مؤجَّلات، وهذه من النِّعم المستعجَلات.. توهَّمَ أنّ هذه أعظمُ العطِيّات، وهيهاتَ هيهات. وفي الدارِ الآخرة يكونُ النظرُ إلىٰ وجهِ الكبيرِ المكبَّرِ من غير إحاطات، لهذا لا تنتهي التجلّيات، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، فسبحانَه سبحانَه، ما أوسعَ عطاه! وما أعظمَ عُلاه! وما أجلَّ ما أبدَعَه مما أظهَرَه وأخفاه!

لهذا، يُرَوْنَ أهلُ مقامِ الجمعيّةِ[٥] بالله في ذهولٍ واستغراق، في

---

(١) البصيرة: قوة القلب المنوَّر بنور القدس، ترىٰ حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس، «التوقيف»: (١٣٣).

(٢) والفرق بين المعارف والتعرفات: أن المعارف جمع معرفة، وهي: إدراك الشيء علىٰ ما هو عليه وبدون اختيار، كما في وقوع بصر الإنسان على شيء بدون اختياره، فإنه يحصل له معرفة المبصر بأنه حجر أو مدر أو غير ذلك، فهي تحصل بسابق معلومة عن الشيء الذي وقعت عليه. وأما التعرف فيدل علىٰ طلب المعرفة، أي: أنها لمّا تحصلْ بعد، والله أعلم.

(٣) جنة التمتعات: هي الجنة الحقيقية التي يخلُد فيها المؤمنون، وهذه هي ثالث الجِنان التي ذُكرت هنا، واللتان سبق الكلام عنهما ذُكِرتا في مقام المجاز.

(٤) أي: جنتا المعارف والتعرفات.

(٥) الجمعية: اجتماع الهمم في التوجه إلىٰ الله، والاشتغال به عما سواه.

مُشاهَـداتِ جمالاتِ وجَلالاتِ وكمالاتِ الربِّ الخلاق، حتىٰ أن قائلَهم[١] يقول:

يا ليتَني قد غِبتُ عن هذا الوَرىٰ	ودُعِيتُ بالمُستغرِقِ المبْهوتِ
مـاذا علـيَّ مـنَ الأنـامِ وقـولِهـم	إنْ أُدْعَ بالمحبوبْ أوِ الممقوتِ

فمقامُ الفَنَاء[٢] هذا فيه لهم كلُّ الغَنَاء[٣]، بل وكلُّ العناء، لهذا لمّا سُمِع بعضُهم يُنشِد بقوله:

سبحانَ مَن خلَقَ السماءْ	إنّ المُحِـبَّ لَفِـي عَنـاءْ

فأقرّه علىٰ ما قال، وتعرّف منه كبيرَ معنىٰ. ثم سَمِعه ثانياً ينشِده، فقال: لا تقل هكذا، بل قل: إنّ المُحِبَّ لَفي غَنَاء، بالغين المُعجَمة. فأوّلاً: كان هذا ضعيفَ الحال، ثم قَوِيَ علىٰ مشهدِ الجمال، فقال ما قال.

والعارفونَ يشتاقونَ إلىٰ هذا المقام؛ لأنّ فيه لهم سُلواً[٤] عن الأنام، وروْحَنةً بُمجالسةِ ذي الجَلالِ والإكرام، في المقاعدِ الصِّدقيةِ العِنْديةِ الفِخام العِظـام، وإنمـا المولىٰ يُنقِّلُهم من هذا المقامِ[٥] إلىٰ مقامِ البقـاء، لطفاً بهم وبالعباد، لِيدعوَهم إلىٰ طريقِ الرشاد.

---

(١) وهو الإمام الحداد، من قصيدةٍ له، مطلعُها:

الله لا تشهَدْ سِواهُ ولا تَرىٰ	إلّاهُ في مُلكٍ وفي ملَكوتِ

«الديوان»: (١٠١).

(٢) تقدم الكلام علىٰ هذا المقام في «تتمة التراجم» ضمنَ هذا الكتاب.

(٣) أي: الاستغناء.

(٤) السلوّ: انكشاف الهم من القلب.

(٥) أي: من مقام الفناء.

قال قائلُهم(١) في هذا المقام:

وإن أبقىٰ بـهِ بعـدَ التفـانـي ... فيا بُشرايَ ما أوفىٰ نصيبي

فانظُـرْ يا من يفهَم ويغوصُ في معاني الكلام: نثرِه والنِّظـام! والقائلُ الأولُ والثاني هو: قطبُ الإرشاد، سيدُنا عبدُ الله الحداد، الخائضُ في بحورِ الكمالات، الحاملُ لجواهرِها المستجادات، فرضِيَ الله عنه وأرضاه، وجعلنا مِن حزبِه وحزبِ مثلِه، هنا وفي الآخرة.

* * *

فإبراهيميُّ(٢) الحالِ والمقامِ لا يرضىٰ من الإيمان بأقلِّه، ولا يجمُدُ معَ ظاهـرِ العلمِ ونَقْلِه، بل مَن كان فتًى كسَّـرَ أصنامَ النفس(٣)، وارتقىٰ مِن رؤيةِ الكوكبِ ثم القمرِ إلىٰ الشمس(٤)، ثم منها إلىٰ ربِّ الشمس، وهذه الأنوارُ ليست هي علىٰ ظاهرِها، وإنما هي عبارةٌ عن ترَقِّيه.

فأولاً رأىٰ نـورَ الطَّيـف(٥) كي تقْـوىٰ عليه قُواه، ثم ما هو أكبرُ منه، ثم

---

(١) هو الإمام الحداد، من قصيدةٍ له مطلعُها:

ألا يـا نـازِليـنَ علـىٰ الكَثيـبِ ... منَ الوادي على المرعىٰ الخَصيبِ

«الديوان»: (٥٧).

(٢) أي: المنسوبُ إلىٰ إبراهيمَ الخليل عليه السلام، والمراد مَن هو في مقامه، وهو مقام الشهود لله تعالىٰ.

(٣) إشارةً إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ . . .﴾ [الصافات: ٩٣ وما بعدها].

(٤) إشارةً إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٦ ــ ٧٨].

(٥) الطيف: هو خيال الشيء المُتراني، في المنام أو اليقظة.

ما هـو أعظـمُ منه وأوسع، وهذه أنوارُ خفائه. ومعنى «أفولها»: تغطيتُها عن نظَرِه رفقاً به، وليتعرَّفَ مدارجَ الترقيات، وهي عبارةٌ عن: الإسلامِ والإيمانِ والإحسان.

***

وأيضاً إبراهيميُّ الحالِ لا يرضىٰ بالأثَـر(١)، والنجـمِ والشمسِ والقمر، بل يقول: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، وما هي إلا دِلالاتٌ وعِبر، يُعبَرُ منها إلىٰ ما هـو أجـلُّ وأفخـر، وقال أيضاً: ﴿أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾، قال له المولـىٰ: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ؟﴾ ـ من الإيمـان الكامـل ـ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فقصَّ الله مِن أمرِه ما قصَّ، وعمَّم وخصَّص.

وما قـصَّ ربُّنا حكايـاتِ الأنبيـاء إلا لِيدُلَّـنا علـىٰ التأسِّـي والاقتداء، ويُرشدَنا، قال الله لنبيِّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، يعنـي: بالهـدىٰ اقتَدِ لا بهـم، فإنهم كلُّهم في تبعيتِـه، وخُلقـوا من حقيقتـه. وقولُه: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ أنّ في ذاتِ نبيِّنا وُسْعاً لأن يهتـدي بهـم بهداهـم كلِّهم! فما أعظمَ هذا الرسولَ الذي هو التعيُّنُ(٢) الأول! وهو للكل طريقُ معرفةِ الوصول إلىٰ الربِّ الوَصُول.

فمقاماتُ مَن عداه من الأنبياء مِن فيضِ بحره، ومن تجلِّيات نورِه، ومن مِشكاةِ صدرِه، ومَن تبِعه من أُمته، فيقال: هذا منهم إبراهيميُّ الحال، وهذا داوديّ، وهذا سُليمانيّ، وهكذا، وما هناك إلا السرُّ المصطَفَويّ.

---

(١) وهو العرَض الزائل.

(٢) التعيين والتعيُّن: ما بـه يمتـاز الشـيء عن غيـره، بحيث لا يشاركـه فيه غيـره، «التوقيف»: (١٩٠).

وطائفةٌ يقال لهم: «المُحمّديُون»، هم أكرَمُ الناس، لكونهم علىٰ تَبعيّتِه وتحتَ إشارتِه وبسِرِّه متحققون، ولهم خصوصيةٌ علىٰ غيرهم بها يُعرَفون، ذلك كلُّه من سرِّ الإيمان.

وأمّا العملُ الصالح المذكورُ في الآية، فأنواعه وطرُقُه لا تخفىٰ وغير منحصرة، إذِ الطرقُ إلىٰ الله علىٰ عدَدِ أنفاس الخلائق. والعملُ يكون تارةً بالأركان، وتارةً بالجَنان. وعملُ الأركانِ يضِيقُ بتضايُقِ الزمان.

وأما عملُ القلوب، وسيرُها وسفرُها إلىٰ علّام الغيوب، فشيءٌ لا يقال، ولا يحكيه مقال؛ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] معناه ــ من حيثُ الإشارة ــ: من يقلِبُ الأعيانَ ويردُّ كثائفَها لطائف، وتكون كلُّ الأعيانِ فرداً فرداً كالكعبةِ هو بها طائف، يستخرجُ منها المعارف، إذ كلُّ ذرةٍ من الوجود هي اسمٌ من أسماءِ خفيِّ اللطائف. والقلبُ إذ قد وسِعَ الرب[١] فالأكوانُ كلُّها تكون في زاويةٍ من زواياه.

والإنسانُ الذي هو الإنسان، هو المَقُولُ فيه: «إن الله خلَقَ آدمَ علىٰ صورتِه»[٢] يعني: صورتَه المعنوية، من كونه ذا سمع، وإبصار، وعِلم،

---

(١) في هذا إشارةٌ إلىٰ أثرٍ يُروىٰ علىٰ أنه حديث قدسيّ: «ما وَسِعَني أرضي ولا سمائي، إنما وَسِعَني قلبُ عبدي المؤمن»، قال الحافظ العراقي: لم أرَ له أصلاً، وقال ابن تيميةَ رحمه الله: هو مذكورٌ في الإسرائيليات، وليس له إسنادٌ معروفٌ إلىٰ النبيّ ﷺ، ومعناه: وسع قلبَه الإيمانُ بي ومحبتي ومعرفتي، وإلا فمَن قال: إن الله يحلُّ في قلوب الناس فهو أكفرُ من النصارىٰ.
وعندَ الطبرانيِّ من حديث أبي عُتبةَ الخوْلانيِّ رفَعَه: «إنّ لله آنيةً مِن أهلِ الأرض، وآنيةُ ربّكم قلوبُ عبادِه الصالحين، وأحَبُّها إليه ألْيَنُها وأرقُّها»، «كشف الخفاء»: (٢: ٢٧٣).

(٢) الحديث في «صحيح مسلم» (٢٦١٢) في كتاب (البر والصلة)، وتمامه: «إذا قاتَلَ =

وقـدرة، واختيـارٍ من تحـت الاختيـار، فهـو علىٰ هذا فيه صفاتٌ من صفاتِ القهّار، علىٰ حدٍّ واعتبار، إذ هو محلُّ تجلّيه، وأخصُّ مَن خلق وقد طوىٰ سرَّه فيه:

أتحسَـبُ أنـك جِـرمٌ صغيـرٌ وفيكَ انطوىٰ العالَمُ الأكبرُ

فالإنسانُ الملحوظُ هو عرشُ الرحمن، وهو المتخلّقُ بأخلاقِه في كـلِّ آن، فمـا مِنَ اسمٍ من أسمـاء الله إلا ومخصوصُـه له به تعلُّقٌ وتحققٌ وتخلُّـقٌ وتعبُّد.

فالعارفُ من الرجال سِرُّه كبير، وشأنُه خطير، ومَن أراد أن يعرِفَ هذه المعاني، فيفهَمَ أخْذَها من المباني، وخصوصاً حديث: «ما تقَرَّبَ المُتقرِّبونَ إليَّ بمثْلِ أداءِ ما افترَضْتُ عليهم، ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أُحِبَّه، فإذا أحبَبْتُه كنتُ سمْعَه الذي يسمَعُ به، وبصَرَه الذي يُبصِرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، ولسانَه التي ينطِقُ بها، ورِجْلَه التي يمشي بها..»[1] إلىٰ آخرِه، فبهذا يعرِفُ المتأمِّلُ عظيمَ المعنىٰ.

= أحدُكم أخاه فلْيجتَنبِ الوجه، فإنّ الله خلَقَ آدمَ علىٰ صورتِه». قال الإمامُ النوويُّ في «شرحـه»: «فهـو من أحاديـث الصفـات.. ومن العلماء من يُمسِـكُ عـن تأويلها، ويقول: نؤمنُ بأنها حق، وأن ظاهرَها غيرُ مرادٍ ولها معنًى يَليقُ بها، وهذا مذهبُ جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم. والثاني: أنها تتأوَّلُ علىٰ حسَبِ ما يَليقُ بتنزيه الله تعـالىٰ». ثم قال: «واختلـف العلمـاء في تأويلـه، فقـالت طائفـة: الضميـرُ في «صورته» عائدٌ علىٰ الأخ المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم. وقالت طائفة: يعود إلىٰ آدم، وفيه ضعف. وقالت طائفة: يعود إلىٰ الله تعالىٰ، ويكون المراد: إضافةَ تشـريفٍ واختصـاص، كقولـه تعـالىٰ: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وكما يقال في الكعبة: بيتُ الله، ونظائرِه». انتهىٰ.

(١) رواه البخاريُّ في «صحيحه» (٦٥٠٣).

وقُربُ هذا العارفِ من ربِّه ومنزلـه الإدناء. فمن كان علىٰ صورةِ الحقِّ المعنويـة، فأحوالُه ومقاماتـه عليّـة، وأسرارُه العرفانيةُ خفِيةٌ وجلِية، وما هو مخصوصٌ به لا يعرَّفُ ولا يُكيَّـف، ولا في الأوراقِ يوصَف، ولا تُفيدُ في بَثِّه إشارة، ولا تفي بتقريبِ فهمِه؛ لأنه من قَبيلِ المعاني، لا يعرِفُهُما إلا مَن حصلَتْ له، ونزلت مَحِلَّه.

* * *

وكلُّ ذلك من برَكاتِ ثمراتِ الأعمال الصالحة، والمُتاجَراتِ الرابحة؛ لأن الله يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فإن قيل: ما السبلُ هذه المُهدَىٰ إليها هذا المجاهِد؟

فنقـول: هي مختلفـة، وهـي علىٰ حَسَبِهـا، بعملِ القاصدِ إلىٰ حضرة الأجلِّ الواحد.

فبعضُهم يكـون له التعلُّـقُ باسمٍ من الأسمـاء، ويُفتَـحُ لـه علىٰ حَسَبِه، وبعضُهم له الاسمان، والثلاثة، وهكذا.

وبعضُهم تُقابلُه الأسماءُ كلُّها: التسعـةُ والتسعون، من كلِّ الجهات ولا جهات، وهو ينظُرُها من كلِّ الجهات، ولا جهاتٍ، كما ذكَرْنا.

وهذا لا يكونُ له تصريف؛ لأنه تتَمانَـعُ عندَه الأسماءُ جلالاً وجمالاً. وأمّا مَن عداه فيكون له ذلك؛ لأنه يكون إمّا بمشهدِ جلال، أو بمشهدِ جمال، فلا تمانُـعَ عنـدَه، وأمّا مَن ظاهَرَتْـهُ كلُّهـا فهو يشهـدُ الكمال، فيُحجِمُ عن التصريف، إلا إنِ استترَ عنه المانع، فيكونُ منه ذلك، وكلُّ ذلك بإذن المالك.

والتصريـفُ المذكـورُ لا يكـون إلا ممـن زَهِـد في الكـرامات. وإلا فإبراهيمـيُّ الحال، لا يكـون نظَـرُه إلىٰ الوسائـط، بـل إلىٰ ذي الجَـلال،

فإنه[١] قال لمّا أُلقِيَ في النار، وعرَضَ له جبريلُ قائلاً: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا، وحاجتي أعلَمُ بها المولىٰ.

وهذا[٢] لا يناقض ـ عندنا ـ ندْبَ الدعاء[٣]، بل هو مندوبٌ إليه علىٰ جهةِ الافتقار إلىٰ الكريم الغفار، لا بمعنىٰ أنّ الحاجاتِ تكون به، بل ذلك إلىٰ مَن له التدبيرُ لأمرِنا والاختيار.

فالدعاءُ مندوبٌ إليه، والعبدُ عليه أن يطرَحَ أثقالَه علىٰ الله ولا يختار، فربما واختيارُه له فيه الدمار، فيسألُ الله العافيةَ من حيثُ كونُها عافية، وكذلك كـلُّ أمورِه: الظاهـرةُ والخافية، إذا طلب تحصيلَهـا، أو دفْعَها، فتكونُ بهذه المثابة، يُسلِّمُ أمرَها لمالكِها، فمنه مصدَرُ ما يلائم منها، وما لا فهو الذي يغلق بابَه، فما الدعاءُ جلْباً أو دفْعاً إلا بمحْضِ عُبوديتِه، وافتقارٌ إلىٰ مَن كلُّ شيءٍ عندَه بمقدار.

***

قال سيدُنا الحدّاد:

فـدعـائـي وابتهـالـي	شـاهـدٌ لـي بـافتقـاري
فلهــذا الســرِّ أدعــو	في يَساري وعَساري[٤]

والعارفُ فقيرٌ علىٰ الـدوام، فقيرُ حال، وذوق، ووجدان، ومعرفة، وإيقان، وإلا فالكـلُّ فقيـرٌ إليـه دنيا وآخرىٰ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى

(١) أي: إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

(٢) أي: قولُ الخليل عليه السلام الآنفُ الذكْر.

(٣) لأنه مندوب إليه شرعاً، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

(٤) «الديوان»: (٢٥٦).

ٱللَّهِۖ﴾ [فاطر: ١٥].

لِينظُرِ التـالي، كيف قال الإلٰهُ الوالي في نسبةِ الفقر إلىٰ اسم «الله»، الذي له الهيمنـةُ علىٰ كلِّ الأسماء، فكأنه قال: أنتم الفقراءُ إلىٰ كل اسمٍ من أسماءِ الله! فمن تأمَّلَ القرآنَ وهو من أهلِ العِرفان، عرَفَ معانيَه الحِسان، ومبانيَه، المُطرِبةَ لتاليه، إذا هو يتلوه بأدبٍ وافرٍ وإتقان.

* * *

وإذ قد أشرنا أنّ الإنسان ــ فيما سبق ــ هذا صغيرُ الجِرم، فهو مختصَرُ العالَمِ الأكبر، ففيه ــ علىٰ صِغَر حجمِه ــ ما في العالَمِ الأكبر، يعرِفُ هذا مَن سِرُّه منوَّر، وقلبُه مطهَّر، مِن كلِّ قذر.

بل هذا الجرمُ الصغيرُ زاد علىٰ الأكبر، إذ معناه كبير، إذ هو وَسِعَ ــ مع صِغَرِه ــ الكبيرَ الجليلَ القدير، وحمل الأمانة التي أبتْ مِن حمْلِها السمواتُ والأرض، طولُها والعرض، وإن كان ظَلوماً جَهولاً في ظاهر الأمر، فهو في باطنِه مظلومٌ ومجهول، اسما مفعول، ومعناه: مظلوماً مجهولاً، لا ظالماً جاهلاً!

* * *

فمـا أعظَمَ قـدْرَ وشأنَ الإنسان، إذ صَلُـحَ لِمَا يُـرادُ بـه [من] مجـالسةِ الرحمـن[1]، قـال تعـالىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التيـن: ٤] رُوحـاً مجردة، ذاتَ معرفةٍ بنا، موحِّدةً لنا، ومُفرِدة.

---

(١) إشارةً إلىٰ الحديث القُدسي: «أنا جَليسُ مَن ذكَرني»، رواه البيهقيُّ في «الشُّعب» (٦٨٠) و(٧٠٩)، ونحـوُه عنـد أبي الشيـخ في «الثـواب»، «كشف الخفاء»: (١: ٢٣٢).

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين: ٥]، هذا الجسم، مع كثافتِه بالعناصر[١] المختلفة، الغيرِ مؤتلفة، حكمةٌ حكَمَ بها ربُّ العالمين.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، معناه: لكنِ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين: ٦]. وهو: أن يرجِعوا بالمُجاهَداتِ[٢] والرياضات[٣] إلىٰ وصْفِهمُ الأول، وذلك الرُّوحُ المجردة.

فمَـن خلَقَ الله فيـه قوةً من قوتـه، رجَعَ مِن غُربتـه، بعدَ بُعْـدِ سفْرتِه، إلـىٰ وطنه وحقيقـةِ أصليتِـه، إذِ الأركـانُ علـىٰ معـانٍ، و«حبُّ الوطـنِ مِنَ الإيمان»[٤].

فالموفَّقُ المراد، إذا عقَلَ الأمرَ بإلهامٍ من الكريم الهاد، رجَعَ إلىٰ ذلك المَعاد، بقصْدِ تلطيفِ بشريته بكثرةِ الجهاد والجِلاد، فإذا رجَعَ من غُربته، بعدَ طول غيبتِه، كانت رُوحُه أتمَّ مما كانت، وطابتْ وزانت؛ لأنها لَمّا صاحبَتِ الجسم، اكتَسَبتْ بواسطتِه أموراً حصلَتْ عليها، لأنها بفروعِ التكاليفِ قامتْ في الجسم. من هذه الحيثية تُمدَح؛ لأنه ظرفٌ لهذه الروح، لولاه ما كانت بهذا المصطلح.

---

(١) العناصر: جمع عنصر، وهو: الأصل الذي تتألف منه الأجسام المختلفة الطبائع.

(٢) المجاهَدات: محاربة النفس الأمّارة بالسوء، بتحميلها ما يشُقُّ عليها، مما هو مطلوبٌ في الشرع، «التوقيف»: (٦٣٨).

(٣) الرياضات: هي كثرة استعمال النفس والبدن ليسلُسَ ويمهَر، واستُعيرت لتهذيب الأخلاق النفسية، فإن تهذيبها: تمحيصُها عن خَلطات الطبع ونزَعاته.

(٤) مقولةٌ معروفة، والبعض يجعلها حديثاً نبوياً، قال الحافظ السخاوي: لم أقفْ عليه ومعناه صحيح، وقال الصغاني: موضوع، أي: بالقول بنسبته ورفعه إلىٰ النبيِّ ﷺ، ينظر «كشف الخفاء»: (١: ٤١٣).

فسبحانَ مَن فتحَ قلوباً وشرَح، ووَهبَها عطاياه ومنَح، وسبحانَ من مَنَعَ أخرىٰ وعليها لم يفتَح، وما الأمرُ يدور إلا علىٰ صِفَتَيِ العدل والفضل، ولله الأمر من بعدُ ومن قبل.

* * *

وإذ قد ذكَرْنا أن هذه النسخةَ الآدَمِيّة، مختصرُ الأكوانِ العلوية والسفلية.. فهي أيضاً حاويةٌ لما قُدِّر لها أزَلاً من العلوم: النقْلية والعقلية، فهي مكتوبةٌ في لوْحِ قلبِ مَن له شيءٌ منها. فالعلم للغير ــ قرآناً أو غيرَه من سائر العلوم ــ لا يُقال: إنه أفاده فائدةً من عندِ نفسه لم تكن عند ذلك المتعلِّم، كلا! بل هو إنما نشَرَ له مرقُومَه، الذي علومُه فيه معلومة.

فالمعلّمُ له المِنّةُ علىٰ المتعلم، من حيث إظهارُه العلمَ الذي هو مكتوبٌ في دفترِ قلبه لا غير، وعلامةُ ذلك: أنّ مَن ليست هذه الكتابةُ في لوْحِ قلبِه لم يُفِدْ فيه تعليمُ معلِّم، ولا تفهيمُ مُفهِّم! وهذا بابٌ واسع، وفيه أغوارٌ وأنجاد، وعليه يدورُ أمْرُ العباد.

وأيضاً، ممّا يدُلُّ علىٰ صحّة هذا المعنىٰ قولُ المولىٰ جلَّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧].

ففي القرآنِ من هذا النوعِ كثير. لِينظُرِ المتأملُ المتدبِّر أنّ الذكْرَ والذِّكْرىٰ لا تكون إلا ممّن عندَه بهما معرفة، ثم كأنه نَسِي، فقيَّض الله له المعلمَ فذكَّرَه ذلك.

فما أعظَمَ عبارةَ القرآن! حيث نبَّهَنا علىٰ هذه المعاني الحِسان، وبالتذكرِ يحصُلُ التذكير، وبالفِكْرِ الصّافي يكون التأثير، وإنّما الحجاب[1] إذا كَثُفَ

---

(١) الحجاب: كل ما ستَر المطلوب، أو منَع من الوصول إليه، «التوقيف»: (٢٦٨).

منَع، وكذلك يصنَعُ الطَّبَع[١]، والمهْديُّ يبعَثُ ما عندَه؛ لأنه وإن لم يُلهَمْ ما هو مجعولٌ في صدره من العلم، علّمه إياهُ أو غيرَه.

وسبحانَ الحكيم، الباعثِ لهذا علىٰ التعلم والتعليم، وسبحانَ المانع للآخَرِ بوصْفِ العديم، وهذا مُفرَدٌ في جميع الحرَكات والسَّكَنات، فلا يتحرّكُ متحرِّكٌ ولا يسكُنُ ساكنٌ إلا وقد سبَقَ تقديرُه وتيسيره، وله أوقاتٌ فيها يظهَر، كما هو مأخوذٌ من الآياتِ والخبَرِ عن خير البشر ﷺ.

والمفتـوحُ عليه[٢] إذا شرَع في بحث، ظهَرَ له من نفْسِ هذا البحثِ آخَـرُ، وهكـذا.. ولا ينتهي ما في الصـدر، ولا يقـدِرُ صاحبُـه أن يُمليـه في السطر[٣]، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ ﴾ [الكهف: ١٠٩].

وهذا ممـا تجاسَرْنـا في الكلامِ عليه، والإيماءِ إليه، ولكنّه لمّا كان به فتحُ بابٍ كبير، يسلُكُه مَن حالُـه كبيـر، ولا يحصُـلُ إلا بالتذكير، قلنا: لعلَّ ذلك ممَّـا البحـثُ فيه، فإذا طالعَ هـذا مُطالعٌ أظهَـرَ خافيـه، كما وقـع عليه التنبيه.

* * *

---

(١) الطبع: الجبِلّة التي خُلق الإنسان عليها، وعند الصوفية: ما سبق به العلمُ في حق كل شيء. والطَّبَع، بفتحتين: الختم والغطاءالدنس، ومنه قول ثابتِ قُطنة:

لا خيرَ في طمَع يدني إلىٰ طبَع | وغُفّةٌ من قِوام العيشِ تكفيني

(٢) الفتح هو: إزالة الانغلاق والإشكال، وهو ضربان: ما يُدرَك بالبصر، كفتح الباب ونحوه. والثاني: ما يُدرَك بالبصيرة، كفتح الفهم. ومنه: فتح المستغلِق من العلوم. فيقال: فلانٌ فُتح عليه بابٌ من العلم، «التوقيف»: (٥٥٠) بتصرّف. والمفتوح عليه: مَن أُكرم بإزالة الحجاب العائق له عن الفهم والتلقي.

(٣) وكأن الحبيب عبيدَ الله ــ بهذا الكلام ــ يعني نفسه؛ لأنه يصدُقُ عليه هذا الحال، والله أعلم.

وقد طال البحثُ في هذا المقام، لطُغيانِ الأقلام، وتموُّجِ المُذاكرةِ في الصدر، ولا هناك مُتَلَقٍّ لها من خاصة الأنام، لهذا الفقيرُ يُطِيل الخطابَ في الكتاب، ويُحسُّ تروُّحاً إذا خرج، فالله يجعلُه صواب، وينفَعُ به الأصحابَ والأحباب.

ونسألُه أن يرزقَنا الصّدقَ والإخلاص، وإن يجعلَنا ومَن نُشيرُ إليه بهذا الخطابِ من ذوي الاختصاص، ومِن خواصِّ الخواصّ، اللهُمَّ آمينَ يا ربَّ العالمين.

***

ثم إن الفـردوسَ فـي الآيةِ الكريمة[١]: وقوعُ السالكِ[٢] المُجدِّ المريدِ المرادِ[٣]، المُحِبِّ المَحبُوب، علىٰ غايةِ ما يريد، من إشراقِ شموس الحقائق عليه، وطلبِها السعيد، وحينَئذٍ يشهَدُ الجمالَ والجلالَ[٤] والكمال[٥]، وتكونُ له شهـيُّ المُخاطَبـاتِ القلبيّة، ثم الرُّوحيّة، ثم السرِّية، وذلك علىٰ مناسباتِ أحوالِه المرْضية؛ لأن خطاباتِ القلبِ غيرُ خطاباتِ الرُّوح، وخطاباتِ الروحِ غيرُ خطاباتِ السرّ.

---

(١) أي: التي في صدْر المكاتبة.

(٢) السالك: من مشىٰ علىٰ المقاماتِ بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عِياناً يأمَنُ ورودَ الشُّبَهِ المُضِلّةِ عليه، «التوقيف»: (٣٩٤).

(٣) المراد هو: المجذوبُ عن إرادته مع تميُّزِ الأمر له، فهو يجاوزُ الرسوم والمقامات في غير مشقة، «التوقيف»: (٦٤٧).

(٤) الجلال: احتجاب الحق عنّا بعزته. والجمال: تجليهِ لنا برحمته، «التوقيف»: (٢٤٧).

(٥) الكمال: الانتهاء إلىٰ غايةٍ ليس وراءها مزيدٌ من كل جهة. «التوقيف»: (٦٠٩).

فهذه الأحـوالُ هو بها مُتّصف، وبها يصيرُ هو المعروفَ والمعترِف، وهذا يلَذُّ له لذةَ ما نال، لذةً لا يُعرِّفُها مقال، ولا يشيرُ إليها إلا كُمَّلُ الرجال، وعند حصوله علىٰ هذا العطاء الفيّاضِ الجاري، الذي هو في كل ذراتِه ساري، يكـونُ هو المهنّـأَ بغايةِ المُنىٰ، من التقريـب والإدنـاء، فإنه يكونُ له شريـفُ المعنىٰ.

وهنا يصِفُ العبارةَ عن ذلك حتّىٰ بالإشارة، ولو وقَعَ لنا ذرةٌ من ذلك لرُبّمـا وذكَرْنـا شيئاً مما هنالك، ولكنّ الفُلَيـسَ لا يكـونُ للمملـوكِ من أعزِّ حُلَيس.

* * *

وأنا كما ترىٰ متلبِّسٌ بصنوف الزَّرَا[١]، ومع أمِّ حَبَوكَرىٰ[٢]، فأعمالي قبائح، وأحوالي كلُّها فضائح، وقد كنت أسمَعُ حِسانَ النصائح، فبعُدَ عنّي مَن ينصحُني، لهـذا كانت لطائفي كلُّها فواتِح، ولولا ألمي ما قلت: آه! ولا أكثـرتُ من التأسُّـفِ والمَشْكاة[٣]، ولكنّي لمـا عرفـت، ثم قصّـرتُ عمّا له تعرفْت، أظهرتُ ما كان في كِنِّ خَفاه.

فإني قد لمعَتْ لي بارقاتُ الإحسان، ورعدَتْ علىٰ ساحاتِ قلبي رعْدُ الامتنـان، ثم أمطَـرتْ عليها صَيِّبـاتُ الأمْـزان[٤]، واهتـزت أرضي بالحَيَا[٥]

---

(١) الزرا: العيب، أو ما يورِثُ الاحتقار.

(٢) كنيةٌ للدنيا.

(٣) أي: الشّكاية.

(٤) أي: السحب.

(٥) الحَيَا؛ بدون مدّ: المطر.

المُغـدِق، ونبت فيها كل نبتٍ مُورِق. ولكنْ، لمّا أفلَـت شموسي، وطلَعَت طالعـات[١] نُحوسي، أجدبَتْ أرضي، ويبِسَـت من شدة حرِّ قَيْظي، إلا أني أرجو ببركات أحبابي، حصولَ ما صار لي هنا يومَ إيابي.

فإني لا أظنُّ أن بَذْرَهم يكون في سِبَـاخ، وأن هِباتِهم تقعُ في إناءٍ حوىٰ مقـذَّراتِ الأوساخ، هذا لا يرضاه عاقل، وأشياخـي، الكلُّ منهم كاملٌ وابنُ كامل، وعندَ هذا اطمأنّ خاطري، وقرّ ناظري، وأنا لا أغترُّ بذلك، فربّما وذلك عليٰ شروطٍ لم أوفِ بها، ولم أقُم بحقِّها، فالأمرُ لله، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾.

والأمـل في المـولىٰ طويـل، أن يقبَل صحيحَنـا والعليـل، فإنّما عليه التعويل، هنا ويومَ الرحيل، ونحن في ضِيافتِه، وعبيدُ مِنّتِه، وإن لم نَفِ بحق خدمتِه، إذ هو واسعُ الجود، وعطاه علىٰ الدوامِ ممدود، وقد لُذْنا ببابِه، ووَقَفْنا علىٰ أعتابِه، وهُو الرحيم الودود، انقطعت آمالُنا إلا منه، وذهبت أطماعُنا إلا فيه، فعليه اتكالُنا في هذه وأُخرانا.

❊ ❊ ❊

والحمدُ لله علىٰ ما أسعَدَ العبدَ وهو لابسٌ أثوابَ تقواه بظاهرِه وخفاه، ومُتَحلٍّ بحُلىٰ إخلاصِه وصدقه في معاملته إيّاه، ومُتقلِّدٌ سلاحَ جهادِه علىٰ أعداه، وطائرٌ بأجنحة غرامِه وشوقه إلىٰ أوطانِ مَحْياه، ومجالي رضاه، ينتظرُ لذيذَ الخطاب: أنْ بادِرِ الوصولَ أيها الموفَّق، تحصُلْ علىٰ سعادة الأبد، وتفُزْ من الله بغايةِ حِماه، وجزيلِ عطاه.

---

(١) الطالـع: الهلال، ويقال للنجوم والكواكب: الطوالع، وهي عندَهم: طوالعُ خير، وطوالعُ نحس. والمراد بها هنا المجاز لا الحقيقة.

والصلاةُ والسلام علىٰ حبيبهِ ومرتضاه، سيدِ رسُلِه وأنبياه، حبيبِنا محمّد، أفضلِ مَن أولاه وحبَاه، وعلىٰ آله وصحبِه الهُداة، وعلىٰ التابعينَ لهم، الدالِّينَ علىٰ الله والدعاة.

ونرجو أن يكون محِبُّنا ومحبوبُنا، ومحسوبُنا ومنسوبُنا، كريمُ الأخلاق، وطيّبُ الوِفاق، ومَن له في حلَباتِ الجدِّ والاجتهاد كريمُ السباق ــ وأعنيه ــ محمدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب، وفَّرَ الله له الحظَّ والنصيب، مِن أسباب التقريب، وكان له ومعه في كل حال، هنا وفي المآل، ووهَبَه ومنَحَه هِباتِ ومِنَحَ الرجال، وأشهدَه مشاهدَهم، ورقّاه مراقيَهم، وأعطاه ما لا يخطُرُ علىٰ بال، هو ومَن له يُوال.

ثم أُهدي سلامي التام، بمعناه الخاصِّ والعام، وأطوي له فيه سرّاً يُنهِضُ قُواه إلىٰ ما هو غاية الفوز والمَرام، فإن السلامةَ بهذا المعنىٰ هديةُ الأحبابِ للأحباب، والأصحابِ للأصحاب.

ولولا خوفُ الإطالة لأبدَيْنا من معاني السلامِ العجَبَ العُجاب، ولكنا خِفنا التطويل، واللبيبُ يكفيه عن الكثير القليل، وما جعله ربُّ البريةِ تحيةً مرْضِية، إلا لأمورٍ خَفِيّةٍ وجَلِيّة.

***

[من معاني السلام]:

وهو من أسماء الربّ[1]، فإذا قال المُسلِّمُ للمسلَّمِ عليه: «السلام عليكم»، فكأنه قال: أنت في أمانٍ مني ظاهراً وباطناً، حِساً ومعنىٰ، فلا أُضمِرُ

---

(١) وقد ورد في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ . .﴾ [الحشر: ٢٣] الآية.

لك غِشاً ولا حِقداً، ويصفو لك وُدِّي، ولا ينالُك مني بغضٌ ولا حسد، ولا يصلُك مني أذَى قطّ، ولا شيءٌ مما فيه لحالتِك مشقةٌ أو حَطّ، بل لا يأتيك مني إلا كلُّ ما تحِبُه وترضاه، فأنا أخوك في الله.

فإذا سلّم المُسلِّمُ علىٰ أخيه وهو بهذه النية، فتحيتُه لأخيه خيرُ تحية، وبها ينالُ كلَّ أمنيّة، هنا وبعدَ المنية. ولْيحذَرِ المُسلِّمُ من الذب والافتراء، وهو أن يسلِّم عليه بالأمانِ له، فإذا هو بعدُ ينالُه منه صنوفُ الزَّرىٰ. هذا معنىٰ السلام من العامة للعامة.

وأما سلامُ الخاصة للخاصة فمعناه ــ بعد إحرازِ المعنىٰ من بابِ أولىٰ ــ: السَّلامُ ــ الذي هو اسم الله ــ عليكم، بالحفظِ والوقاية، وزيْنِ الرعاية، في أن لا يكونَ لكم ركونٌ إلىٰ السِّوىٰ، أو تكونَ عندكم دعوىٰ أو متابعةُ أهواء، فإن السلامَ يُسلِّمُكم من ذلك، وهو عليكم رقيب، يحفَظكم من جميع المَهالك، ويُرقّيكم إلىٰ خيرِ المَدارك.

وهذا في المقامَينِ من بعض معاني السلام: انظُرْ إلىٰ الملائكة وتسليمِهم علىٰ أهل الجنة، وانظر إلىٰ تسليم الله عليهم، فما أجلَّ معنىٰ السلام، هنا وبدار السلام. وانظر إلىٰ الجنّة، فإن اسْمَها «دارُ السلام»، وأهلُ الله وخاصتُه من الأنام هم في جَنّة، وإن كانوا هنا فلهم منه عظيمُ المِنّة، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، في كل وقتٍ وحين، رضي الله عنهم أجمعين.

***

صدرَتْ هذه الأحرفُ ونحن واللائذونَ بنا بعافيةٍ ضافية، وفي ألطافٍ ظاهرةٍ وخافية، معَ أنّ الزمان قد شدّ علينا بخيْلِه ورَجِله، وأحْرَبَنا

بسلاح جهلِه وبغيِه وعذلِه، وكل ذلك بسببٍ، لو عقَلْنا ـ وما تنبَّهنا! ـ وخصوصاً من بعدِ ما غابت نجومنا والأقمار، دهَتْنا حوادثُ الأغيار، وبُلينا بمعاناةِ الصِّغار والكبار، ولا هناك يا مُحِبُّ مَن يخوضُ في علمِ الخاصّة، ما[1] غيرَ الخوضِ في القيلِ والقال، حتىٰ ممن نظُنّ أنهم رجال، ولكنّ الأمرَ للمُتَعال.

وإذا تراكمَتْ خواطرُ الغيريّة، وظهرَتْ منا البشرية، أبرَدْنا ذلك الإيحاش، وسلَّينا الخاطرَ والجأش، بـ «لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليِّ العظيم»، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة[2]، وبها إذا مرَّتْ علىٰ البال زوالُ كل محنةٍ وإحنة، فهذا مستنَدُنا، وهذا مشهَدُنا، حيثُ الدهرُ عضَّنا وأوبقَنا، وهو آخرُ زمان، وما أتىٰ فيه ومنه صَبَرنا علىٰ مضَضِه، ورفعنا شكوانا إلىٰ الملكِ الديّان، وبحولِه وقوته نُعَان، في كل شأن، سراً وإعلان، جَناناً وأركان، ديناً وأديان.

هذا، وكتابُكم وصَل، وبأيدينا اتصل، وعرَفْنا ما فيه، ظاهره وخافيه، وأعجَبَنا خطابُه النفيس، وحكىٰ لنا أنك علىٰ حالٍ أنيس، وأنك رجلٌ لك

---

(١) «ما» نافية عاملة عمل: «ليس»، أي: ليس هناك غير.

(٢) لما ورد في «الصحيحين»، من حديث أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه، قال ـ واللفظ للبخاريِّ (٣٩٦٨) ـ: لمّا غزا رسولُ ﷺ خيبر، أو قال: لمّا توجّهَ رسولُ الله ﷺ، أشرَفَ الناسُ علىٰ وادٍ، فرفَعوا أصواتَهم بالتكبير: الله أكبرُ الله أكبرُ لا إلٰهَ إلا الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «أربِعُوا علىٰ أنفُسِكم، إنكم لا تدْعُونَ أصَمَّ ولا غائباً، إنكم تدعُونَ سميعاً قريباً وهُو معَكم»، وأنا خلفَ دابةِ رسولِ الله ﷺ، فسمِعَني وأنا أقول: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، فقال لي: «يا عبدَ الله بنَ قيس»، قلت: لبّيك يا رسولَ الله، قال: «ألا أدُلُّك علىٰ كلمةٍ من كنز من كنوزِ الجنة؟» قلت: بلىٰ يا رسولَ الله فِداك أبي وأمي، قال: «لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله». ومثله عند مسلم برقم (٢٧٠٤).

مقامٌ وتعريس(١)، في منازل الخيَرة البرَرةِ من ذوي التقديس.

***

[تأكيدُه علىٰ صحّةِ أخْذِ الشيخِ محمّد باذيب عن الأستاذِ الأبرّ]:

وذكَرْتَ: هل يصِحُّ لك أن تَرويَ عن سيّدِنا الأبرّ، والإمامِ الأفخر، الذي هو الكبريتُ الأحمر(٢)، والكنزُ الأكبر، صاحبُ الختْميّة، ونائبُ الحضرة المحمّدية، نقطةُ دائرة الصوفية، ومقرُّ أنهار أمواهِ(٣) السادةِ العلَوية، المعروفُ لدىٰ أهلِ البحر والبرّ، سيّدُنا عيدروس بن عمر، نفَعَنا الله ببركاتِه في حياته وبعدَ مماته.

فنقول: نعم، لك ذلك، فقد حضَرْنا إجازتك مِن سيِّدنا(٤)، وحبَّذا ما هنالك، فلك به كبيرُ المُنىٰ، دنيا وديناً، حيث اتصلَتْ حلقَتُكم بالسلسلة المسلسَلةِ إلىٰ خيرِ البرية.

وإن حصّلتَ ــ مُحِبّي ــ مجموعَ سيدي المسمّىٰ بـ «عَقْدِ الجواهرِ الجوهرية وسِمطِ الدُّررِ الذهبية»(٥)، وكذلك «منحةُ الفاطرِ» له أيضاً، ففيهما

---

(١) التعريس: النزول في المَحلّ والإقامة فيه.

(٢) الكبريت الأحمر: عنصرٌ نادر، قليل الوجود، يضرَبُ مثلاً للرّجل القليل أمثالُه ونظراؤه.

(٣) الأمواه: جمع ماء، أحدُ جموعه، ويجمع أيضاً علىٰ: مياه.

(٤) يُنظر ما تقدم في: «ثبَت الشيخ محمد باذيب» في ترجمة الحبيب عيدروس بن عمر.

(٥) إنما اسمه الذي اشتُهر به، ووُضع عليه عند طبعه هو: «عقدُ اليواقيت الجوهرية وسِمطُ العين الذهبية»، ولعل هذا الاسمَ سُمّي به أولاً ثم عُدِل عنه إلىٰ هذا، وفي «ثبَت الشيخ سالم باصهيّ» ورد قولُ الحبيب عبيد الله له في إجازته: إنه هو الذي جمع «عقد اليواقيت» للحبيب عيدروس، وقام بترتيبه علىٰ هيئته الحالية. =

كل بغية، ولك أن ترويَ عنه ما اشتملا عليه وهَدَيا إليه، فإنّ سيدَنا قال: ما مِن شيخٍ في الدنيا ولا كتاب إلا ولي به اتصال، تارةً مطوّلاً وتارةً عال، وأما «سندُ صحيحِ البخاري» فإن شاء الله نرسلُه إليك.

والكتابانِ المذكوران هما عندَنا، إن أردتَ نظرَهما أرسلْناهما إليك، وفيهما ما تقَرُّ به عينُك، ويكمُلُ به زينُك، ويذهب به غيْنُك.

***

وذكـرتَ أنـك تتعاطىٰ السَّبب[١]، فتعاطيه مما يتعيّن علىٰ المُستبرِىءِ لدِينه، المربِّي ليقينِه، فإنه مما أرشد إليه السلَفُ والخلَف، ووصَّوْا به أتباعَهم ليصِحَّ لهمُ الحال، ويَرِيضَ[٢] منهمُ البال، وهو لا يناقض التوكل، بل هذا من بـاب «اعقِلْها وتوكَّـلْ». فالأسبابُ الصالحةُ معَ النياتِ الصالحـة مِن أعظـم الطرُقِ المُوصلةِ إلىٰ الله وإلىٰ رضاه، فإنها إذا صَلَحتِ النيةُ كانت نِعْمَ المطِيّةُ إلىٰ المقاماتِ العُلْوية.

فالله الله ـ مُحبّي ـ في قيامِه معَ الإجمال! ومعَ مُصاحبةِ الورَع والتقوىٰ علىٰ حد الاعتـدال! فقـد عُدّ كثيـرٌ من الصحابـة[٣] والتـابعيـن[٤]، والسلَـف الماضيـن، والخلَـف الذيـن لهـم قدَمٌ راسـخٌ في العلـمِ واليقيـن، يتعـاطَـوْن الأسباب، ويقصِدون بها مقاصدَ تزكو[٥] علىٰ القيامِ والصيام.

---

(١) أي؛ تمارس العمل الذي هو من أسباب الرزق.
(٢) دارجة، أي: يطمئن.
(٣) كعثمانَ وعبد الرحمٰن بن عوفٍ رضي الله عنهما.
(٤) كأبي حنيفةَ النعمانِ رضي الله عنه.
(٥) أي: تزيد.

وأنـت آخـذٌ ــ مُحبًّا ــ خلْـفَ تلك الأقـدام. ومعَ ذلك أنت جمعْتَ بذا السبـبَ: الدنيويَّ والأخروي، بارك الله لك في أسبابِك، ويسَّـرَها لك حسَبَ المراد، وصحَّحَ لك القصْدَ في القيام بها في ذهابك وإيابِك، اللهمَّ آمين.

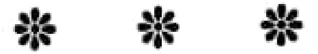
وقد دعَونا لك بالسَّعادة أولاً وآخراً.. والسلام.

الداعي لك والطالب

الفقيرُ إلىٰ الله

عبيدُ الله بنُ مُحسنِ بنِ علَويِّ السقاف

١٨ رمضانَ سنةَ ١٣١٧».



المكاتبةُ الثالثة

ومما كتَبَ به إليّ جواباً:

«الحمد لله الحي القَيُّوم الباقي، الذي هو لنا نِعْمَ الساقي، وإذا لسَعَتْنا حيّةُ الهِجرانِ فما أكرمَه من راقٍ! سائلينَ منه أن يُحسِّن لنا المراقي، لنظفَرَ منه بجميل الوِفاق، وطيْب التلاقي، بجاهِ مَن أعلىٰ الله رتبتَه، وأجزل عطيتَه، سيّدِنا محمّدٍ ﷺ، أجلِّ من أُتحِفَ مِن مولاه بما هو باقي، صلىٰ الله وسلّم عليه، وزاده شرفاً لديه، وحشَرَنا في زُمرتِه، معَ خاصّتِه، من أهل مُتابعتِه، في عاداتِه وعباداتِه، الفائضةِ منه لهم صافياتُ المساقي.

وبعد،

فيُنهي الفقيرُ الحقير، المُعترِفُ بالقصور والتقصير، المُخلِّطُ المُخبِّط، المُسرِفُ علىٰ نفسِه المُفرِّط، عبيدُ الله بن مُحسن بن علَويّ، السلامَ: اللسانيَّ والخفيّ، إلىٰ مُحِبِّه ومُودِّه، الصادقِ إن شاء الله في كل قصْدِه، البالغِ بحول الله في الخير طاقتَه ووُسعَ جهدِه، محمدِ بن أبي بكر باذيب، أسألُ الله لي وله أوفرَ الحظِّ من كل خيرٍ خَصَّصَ به أهلَ القُرْب والتقريب، وجعَلَنا جميعاً ممن إذا دعاهم يُلبّي ويُجيب، إنه المُجيبُ لعبده والقريب، اللهم آمينَ يا ربَّ العالمين.

* * *

صدرَتْ هذه بعدَ وصولِ خطابِك الكريم، وحديثك القويم، بارك الله فيك، وفي ذويك، وجملةِ تابعيك، وجعل مكنونَ علمِك وعزيزَ فهمِك يجري نُطقاً مِن فيك، لينفعَ به الطالبَ الراغب، فتقَعَ أنت وهو علىٰ سَنِيِّ المطالب، إذ هذا الوقتُ قد كثُرَ ظلامُه، وخبَتْ[1] أنوارُه، وتوارَتْ أعلامُه[2].

فمِن حقِّ من أكرمَه مولاه ولو بقليلٍ من العلم، أن يحكيَه ويُعلِّمَه كلَّ غِرٍّ فَدْمٍ[3]، فبذلك يُكرَمُ من المُكرِم المُنعِم، بكلِّ ما يسُرُّ خاطرَه، ويُقِرُّ ناظرَه، مما لم يكن لديه عُلِم.

واللعين[4]، كلَّ وقتٍ وحين، يقول لمن يُعلِّم هذا العلم: لست أنت من أهل التمكين، ويُخافُ عليك من الرياءِ والعُجُب، يا ضعيفُ يا مسكين!

وهذا ـ من الشيطان ـ حقٌّ أرادَ به علىٰ هذا العبدِ الإفساد، ليَقصُرَ به عن ما هو عينُ المراد، فينبغي أن يُرَدَّ عليه ويقول: اخسَأْ يا لعين، فهذه دعوةُ ربِّي، وبه أستعين، وهو لي يُعين، وإن دخلَ عملي شيءٌ من العِلَل فأسألُه أن يجعلَني من المُخلِصين، ببركة تبعيَّتي لسيد المرسلين ﷺ، من تعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين.

ومعَ هذا لو حصلَ الرياءُ والعُجْبُ حقيقةً لم يُعـذَرْ به العالِمُ عنِ التعليم، إذِ الرياءُ قنطرةٌ إلىٰ ما وراه من المقام العظيم، فهو أولاً قد يكون عندَ من لديه فضيلةُ علم، ثم لا يزالُ يزولُ من بركةِ العلم، حتىٰ ينمحيَ بالكُلية، ويخلِصَ العبدُ الفعلَ والنيّة، لربِّ البرية.

---

(١) خبَتْ: طُفئت.

(٢) الأعلام؛ جمعُ علَم: إمّا بمعنىٰ الرجال، أو الرايات.

(٣) الفَدم: العيي، أو الذي لا يفهَمُ بسرعة.

(٤) أي: الشيطان الرجيم.

وقد قالوا: إن المُهلِكات جميعَها مركوزةٌ[١] في كلِّ إنسان، ولولاها ما نالته فضيلةُ المُجاهَدة، التي ثمرتُها المشاهدة، ولا يكون العبدُ كاملَ الإنسانية، حتىٰ تكونَ كلُّ الأوصافِ: المحمودةِ والمذمومةِ فيه، ثم هو يجاهد نفسَه وشيطانَه حتىٰ يغلبَهما، وينالَ فوقَ ما يرتجيه، فإذا المطرودُ المبعودُ من حضرة المعبود، بالحسرة والويل والثُّبورِ يعود.

وهذا المؤمنُ القويُّ الذي هو خيرٌ من الضعيف كما في الحديث[٢]، وأرجو الله أنك ــ مُحبِّي ــ ذلك المؤمنُ القويّ، الذي يصرَعُ اللعينَ الغويّ، ويُخالفُ نفسَه وهواه ويسيرُ بالسيرِ السَّوِيّ، جعَلَنا الله وإياك ممن سار بسيرةِ العارفين، أهلِ التوحيد والتمكين[٣]، الذين لهمُ القِدْحُ المُعلّىٰ، والكأسُ المُمَلّا، مِن سرِّ ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذا إذا صدَقْنا يصِلُ إليّ وإليك، فما الشأنُ إلا الصدقُ في المعاملة، فإنه سيفٌ ما وقَعَ علىٰ شيءٍ إلا قدَّه، ومعَه يُدرِكُ العبدُ مِن كل حالٍ ومقامٍ أعلاه، وأكملَه.

فيا محبِّي، عليك دائماً بقَرْعِ الباب، والأسبابَ الصالحةَ اجعَلْها من قرْعِ الباب، وذلك بالنيَّةِ فيها كنيَّةِ أولي الألباب، الذين كانت أسبابُهم وُصْلةً[٤] إلىٰ ربِّ الأرباب، وغيرُهم كانت لهم أكثفَ حجاب.

فالدنيا للرجُل الموفَّق تِريَاق، ولغيرِه عذابٌ أيُّ عذاب، وإنما ضِيقُ

---

(١) أي: مدفونة.

(٢) وهو ما رواه مسلمٌ في «صحيحه» (٢٦٦٤): قال رسولُ الله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلىٰ الله منَ المؤمنِ الضعيف، وفي كلٍّ خير..» الحديث.

(٣) التمكين عند أهل الله: مقامُ الرسوخ والاستقرارِ علىٰ الاستقامة، وما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين؛ لأنه يرتقي من حالٍ إلىٰ حال، وينتقل من وصفٍ إلىٰ وصف، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين، «التوقيف»: (٢٠٧).

(٤) أي: سبباً مُوصلاً.

القلوبِ وعدمُ اتِّساعها لِفُقْدانِ النورِ فيها، وأما التي مُلئتْ نوراً فهي تسَعُ لكلِّ شيٍّ، وما هو بصورة الميِّتِ عندَها يرجِعُ بعدُ حيّ، لوُسْعِها وحُسنِ نظَرِها، فإنه ما وَسِعَ الحقَّ[١] وُسْعَ معرفةٍ إلا قلبُ المؤمنِ الوازع.

وكلُّ شيءٍ عند المؤمن العارف حقٌّ، وإنما الحقُّ عندَه يختلف من حيث الشريعةُ والحقيقة، وهنا تطُولُ العبارة، ويكفي فيها الإيماءُ والإشارة، وعلىٰ الله التُّكْلانُ وبه المُستعان، في كلِّ شيءٍ: سرّاً وإعلان.

وقد دعَوْنا لك ــ مُحِبَّنا ــ ولأنفُسِنا، ولكلِّ مَن تعلَّقَ بنا، أن يُرقِّيَنا إلىٰ مراقـي أوليائه، فإن لم يوفِّقْنا لذلك، فيُقرِّبُنـا منهـا، ويُشرِفُ بنا عليها، وإن لم فيحبِّبُنـا إلىٰ كل من أحبّ، ويرزُقُنـا النسبـةَ[٢] بهم هنـا لنكونَ معَهم في المُنقلَب».



(١) إشارةً إلىٰ الحديث المتقدم: «ما وسِعَني أرضي..».
(٢) كذا في الأصل، وتقرأ أيضاً: التشبه.

المكاتبةُ الرابعة

ومما كتَبَ به إليّ:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨].

المُبشِّرُ هو المصطفىٰ ﷺ، أمَرَه المولىٰ أن يُبشِّر عبادَه المنسوبين إليه نسبةَ اختصاصٍ، لكونِهم لديه من الخواصّ، والمُبشَّرُ به محذوف، وهو شيءٌ عظيمٌ لا يُعبَّرُ عنه بعبارة، بل يُومَأُ إليه بالإشارة.

والسماعُ المذكورُ يحصُلُ بالآذانِ الرُّوحية، المُتلقَّىٰ بالآذانِ الشخصيّة فيَسمَعونَه أولاً من مُعلِّم التعليم، ثم ممن فوقَه، وهكذا ثم يسمَعونَه من مُنزلِهِ ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، وللوارث حكمُ الموروث، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فمن كان في رُتبةِ التعليمِ الإلٰهيّ، فهو العبدُ الموصوفُ بأنّه المُستيقظُ لا الساهي اللاهي، ومَن هو في هذا المقامِ لا يقالُ: ذهبَتْ واسطتُه العظمىٰ، التي هي وَساطةُ سنةِ أهلِ الأرض والسما، وإنما هي حينَئذٍ تكادُ تخفَىٰ، وإلا فلا بدَّ منها، وعندَ هذا.

مثالُها في الخارج: لا تقول ـ إذا أبصرتَ شيئاً ـ: أبصرْتُه بعيني البصَريّة بواسطةِ الشمس، وفي الحقيقةِ أنك أبصرتَه بعينيكَ بواسطةِ الشمس،

لكنك لا تذكُرُها، بل تقولُ: نظرتُ كذا، سمِعْتُ كذا، ولا تقول: بأذُني، كما في العين. وعندَ هذا تنفتحُ علومٌ أبوابُها متسعةٌ لطالبي دخولها، لينالوا مقامَ الرِّفعةِ والمنَعة.

و﴿ٱلْقَوْلَ﴾ هو: القرآنُ العظيم، و﴿أَحْسَنَهُۥٓ﴾ . . .[1]، فالمجموعُ باطنَه يتخيلُ روحانيةَ المُشرِّع ﷺ يُلقيه كلّما تلاه عليه. فإذا دامَ علىٰ ذلك ربما وظهرت ذاتُه الشريفة[2]، فأوصَلَتْ وألقَتْ إليه، ثم بعدُ يَمُنُّ الله بحالةٍ كبرىٰ، فيكونُ العبدُ حالةَ التلاوة كأنه علىٰ مُنزِله يقرَأ.

❊ ❊ ❊

والحمدُ لله الكريم، الواهبِ للمواهب، لسائلِها والطّالب، الذي هو إلىٰ ربِّه ذاهب، في جميع المذاهب، فهو حاضرٌ بجسمِه مع جِنْسِه، بروحِه غائب:

كم شخصٍ تنظُرُه حاضراً ... ورُوحُه في العُلا تَجُولُ

فما أجلَّ حالةَ عبدٍ خُلِعَتْ عليه خِلَعُ التقريب، فإذا هو القريبُ من القريب، الفائزُ بجميع المطالب والمآرب.

والصلاةُ والسلام علىٰ سيدِنا محمدٍ ﷺ، أفضلِ وأجلِّ أهلِ الرتَب والمناصب، مَنِ الكلُّ مُستمدٌّ من بحوره السَّواكب، الحاضرُ منهم والغائب، وعلىٰ آلِه الأطايب، وصحبِه الحبايب، وعلىٰ التابعين لهم علىٰ قدَم التقوىٰ، الشاربينَ من تلك المشارب.

وإن شاء الله أنّ مُحبَّنا ومحبوبَنا، مَن هو متَّصفٌ بحول الله بصفةِ الإدناءِ

---

(١) بياضٌ بالأصل.

(٢) هذا من باب الاجتماع بالنبيِّ ﷺ يقَظة، وقد تقدم في ص(٣٣٩) تفصيل هذه المسألة.

ولها مُقَارب، ومن هو لاحق ـ إن شاء الله ـ بمرفوعي المناقب، وأعنيه الصادقَ الوامق(١)، الذي هو نِعْمَ المرافق، محمدَ بنَ أبي بكرٍ باذيب، جعلَه الله من أجلِّ مَن يُسارع في مرْضاتِه وعليها يُنافسُ ويسابق، فإذا هو معَ الرفيقِ الأعلىٰ تُدهَقُ(٢) له الكأسات، بالمقاعدِ الصِّدقيات، وكلُّ ما سِوىٰ هذا زاهق، اللهم وإيانا، آمين.

وهذه المطالبُ في هذه الدعَوات، لِمُحبِّنا صحيحِ النيّات، بحولِ الله لا تُرَدّ، إذِ الكريمُ لا تتخطاه الآمال، ولا يُبرِمُه إلحاحُ السؤال، وما منه لا يُحصَرُ ولا يُحدُّ، ولا يختَصُّ بزمنٍ دونَ زمن، ولا بأحدٍ دون أحد، بل هو مبذولٌ للأبيضِ والأسود، ممن سعىٰ في طلبِه وجَدّ، خصَّصَنا الله ـ ومن عنَيْناه بهذا ـ بكل خصوصية، وجعَلَنا من أهل النفوسِ الزكيّة، الرضيّةِ المرْضيّة، آمين.

ثم تحياتي الكريمة، الكاملةُ السليمة، تختصُّ بمُحِبِّنا المخصوص، الذي هو ـ إن شاء الله ـ من أهل الخصوص، تُهدَىٰ إليه وتكون شفاءً له من الأمراض السَّقيمة، وعوْناً علىٰ سلوكِ الطريق المستقيمة، لكونها صدرت من قلبٍ محفوف. . .(٣) يحصُلُ بها علىٰ أكبرِ غنيمة، ويرتَعُ هو ومُحِبُّه في رياضِ الهنا، ويجني هو وإياه نعيمَه، اللهمَّ آمين.

* * *

---

(١) الوامق: المُحب.

(٢) أي: تُملأ، ومنه قول المولىٰ تعالىٰ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] أي: مملوءةً إلىٰ آخرها.

(٣) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمة.

صدَرَت ونحن بعافية، وعسىٰ أنها مشكورة[١]، والتجارةُ تكون مبرورة، ونرجـو أن مُحبَّنـا سعيُـه حميـد، وقولُـه سديد، وأنـه مُعانٌ في هذا الوقت الشديد.

وكتابُ محبنا وصَل، والعُمدة الكبرىٰ: الأمورُ المعنوية، والدعاءُ الذي هو أعظمُ عطيّة، وأجلُّ هدية، فادْعُ لنا كما أنّا لك داعون، وبك معتنون، وإن شاء الله نُقابلُ المكتوبَ ونرسلُه.

***

ويا مُحبِّي الأحبّ، أراكَ لا تذكُرُ لي السلامَ من «فلانٍ» القريب، وأرجو أن يكون ذلك لِنسيان، لا لشيءٍ في الجَنان، وإن كانَ فينبغي منكم التنصُّلُ منه لأنكم زِيانُ الزيان، ونَقْوةُ[٢] أعيان.

وقد عرفْنَاكم معرفةً روحيةً فوقَ الشَّبَحيّة، ومن حقِّنا أن نتحسَّسَ[٣] أخباركـم، ونعـرِفَ أسراركم، فإن كـان ما حصَلَ عندي كـذلك فعرِّفْني بما هنالك، والأَوْلىٰ الإصلاحُ وتطييبُ الخاطر، علىٰ كل أحد، قريبٍ وبعيد، والقريبُ آكَد.

فيا أخي، أسألُ الله أن يُبقِيَ بيتَ القلبِ منكم نظيف، ما فيه تحريف، فإن القلبَ السليم من الأحقاد والأحساد هو الذي تُنقشُ فيه محاسنُ العلوم، منطوقُها والمفهوم.

مـن أتـانـا كبيـاضٍ ليـس فيـه مِـن كتـابَـهْ
كتَـبَ «الإرشـادُ» عنـا فيه «منهاجَ» الإصابَهْ

---

(١) أي: العافية.

(٢) النقوة: الخلاصة من الشيء، من الانتقاء.

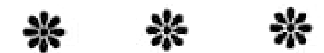
(٣) أي: نتلمس ونتفقد، كلها بمعنىٰ.

وقلوبُنا وقلوبُ مُحبِّنا ــ إن شاء الله ــ طيّبةُ الأبيات، كريمةُ الذات والصِّفـات. ووالله يا محبِّـي، إنّ ما قلتُه لكَ لم يقُلْ لي به أحد، وإنما عرفتُه بالقرينة، وإن شاء الله لا أسمَعُ عنكم إلا السَّماعاتِ الحسَنة[١].

والسلام عليكم ورحمة الله

المستمِدُّ والداعي لكم

عبيدُ الله بنُ مُحسن».



(١) وسيأتي في الرسالة التالية ردُّ الشيخ محمدٍ على هذه التساؤلات، وأنه لم يكن بينَه وبين ذلك الرجل المعني بالتساؤل أيُّ خلاف.

جوابُ الشيخِ محمّد علىٰ الرسالةِ السابقة

قال رحمه الله تعالىٰ: «فأجبتُ الحبيبَ عبيد لله بن مُحسنٍ بما صورتُه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله المتّصفِ بالأفضال، المبتدىءِ بالنوالِ قبل السؤال، أحمَدُه علىٰ كل حال، وفي كل حال، ومِن كل حال، والصلاةُ والسلام علىٰ حبيبِنا وسيدِنا محمدٍ ﷺ، وعلىٰ الصحابة والآل.

وأخُصُّ بكتابي سيدَنا وبركَتَنا، ومولانا الإمام، قدوةَ الأنام، جوهرةَ الآل، وواسطةَ عِقد اللآل، الحبيبَ العارف بالله عبيدَ لله بنَ مُحسن بن علَويِّ السقاف، حفظه الله تعالىٰ ونفع به كافة المسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَرَتِ الأحرفُ من بلد (شبامَ) لتجديد العهد، وللسؤال عن أحوالِكم، وطلباً للدعاء، وقد وصَلَ إليّ كتابُكمُ الكريم، وحصل به الأُنسُ العظيم، حيث أنبأنا عن حُسن النظر، وقوةِ الاعتناء، وجميل المحافظة والملاحظة للخاصّ والعام، ولَمّا وقفتُ علىٰ جوابكم ذكرتُ ما قيل:

جزَىٰ الله عنّا الحاسدينَ، فإنهم قدِ استوجَبوا منّا علىٰ فعلِهمْ شُكْرا

ثم وقفتُ علىٰ كتابِكم «الفلانِ» فقلت: اللهم غُفْراً. وما توهمتُموه فهو

ظنٌّ ووهم، نشأ بقرينةِ عدم ذكْري «الفلان»، فعذري: أنه لم يكن حاضراً، ولا أمَرَني بتبليغ السلام إليكم، ومرةً بلّغتُه سلامَكم فأخبرني أنه كتَبَ إليكم، ورأيتُ جوابَكم له، فعدَمُ الذكْر إن تكرَّر فهو لنسيانٍ لا لشيءٍ في الجَنان، بل لم يَسمَعْ مني ولم أسْمَع منه بادرةً ولا نادرةً، فالقلوبُ سليمةٌ والأحوالُ مستقيمة، وأنا معه حارزُ نيْلِ الأمل، وافرُ جناحِ الحُبورِ والجذَل.

بل أقول ــ ولله الحمد ــ: إن الأباعدَ فضلاً عن الأقارب لو بعُدوا لقرُبت، ولو أخطأوا لأصَبت، بل لو مدَّ الزمانُ حبلَ الوِداد، وكَفَّ كفَّ العِناد، وفتح بابَ السداد، لكنتُ عبدَهم وخادمَهم في جميع حاجاتهم.

وجديرٌ بالعاقلِ المُستبرِىءِ لدينه أن يستديمَ الوسيلةَ التي نال بها الفضيلة، ويستبقيَ الذريعة، التي أسكنته المنزلةَ الرفيعة، أتُرىٰ يا سيّدي بعدَ صُحبتي الأحبار[1] الأخيار، والاتصالِ بالمشايخ الكبار، يحسُنُ بِمُحبّكم أن يُخيِّبَ ظنَّهم فيه، وأن يعرِّجَ على ما لا يعنيه؟!

والله، لقد أكسَبَني مطالعةُ أحوالِكم وأحوالهم، والتطلعُ علىٰ محاسنِ سيرِهم وأخبارِهم، والتعلقُ بهم وبأقوالهم وأفعالهم، أني لا أجِدُ في قلبيَ الآن علىٰ أحدٍ من خلْق الله تعالىٰ غِلاًّ ولا حقداً.

***

[ذكْرُ حادثةِ الإصلاحِ التي جرَتْ في الحديدةِ للشيخِ محمّد]:

وأُخبِرُكم ــ والشيءُ بالشيِ يُذكَر ــ: أني خرجتُ من اليمنِ بعد تكرارِ السفرِ إليها نحو اثنتين وعشرين سنة، علىٰ كثرة الخُلَطاء والمُعامِلينَ في أمورِ السبب، وأنا سليمُ الخاطر عليهم، معمورُ القلب، لم أجِدْ في قلبي مشقةً من

---

(١) جمع حبر، وهو: العالم الكبير.

أحدٍ منهم، حتىٰ منَ الظلَمةِ وأهل المَكْس، وقد جعلتُهم في حِلٍّ مما تناولوه من الأموال والأعراض. وأرجو من الله تعالىٰ أن يُرضيَ عني جميع مَن له حقٌّ عليَّ ولم أطّلع عليه، بل كنت حالَ صُحبتي للأشياخ، واقتباسي من أخلاقهم، أكرَهُ كلَّ خُلُقٍ دنِيّ، وقولٍ رديّ، ولا أُبرِّىءُ نفسي.

ولما وقعَ التنازعُ في مسألة «البيع علىٰ الكافر الحربِيّ»[1] بين فقيهَين في «الحديـدة»، وجـرىٰ بينَهما ما لا يحسُنُ ذكْرُه، أمـرَني بعضُ أهل العلمِ من السادة[2] أن أُصلِحَ بينَهما، فكتبتُ لهما تعريفاً، ثم جمعتُهما فاصطلحا، ومِن غريب الاتفاق أنّ أحدَهُما توفِّي في تلك السنة، والآخرُ في السنة الثانية.

* * *

وصورة التعريف:

«إلىٰ سيّدي وأخي، نخبةِ الأفاضل، الفقيه العلامّة «فلانِ بنِ فلان».

أمّا بعدُ يا أخـي فإنك بالمحـلِّ الذي لا يُنكَـر، والفضـل الـذي جَلَّ أن يُشهَر. وقد وقفْتُ علىٰ الأراجيز الصادرة منكما، المُسيئةِ للعاذل والعاذر، فرأيتُ الشيطانَ قضىٰ بها المآرب، واستولىٰ عليكما من كل جانب، أنتجَتْ بينَكما الإحَنَ والشحنا، وكدَّرَتْ عيشَكما الأهنا.

ولستم أولَ مَن وقع بينَهما الاختلاف، وما استُشْكِلَ مرجعُه إلىٰ كتابِ الله وسنةِ رسوله ﷺ وأقوالِ الأئمة، والذي بينَنا لا يبلُغ الأديان، فاللَّجْأُ إلىٰ الملكِ الديّان.

---

(١) ينظر رسالة «إرشاد الحائر» للشيخ محمد، ففيها ذكر ذلك الخلاف، ولكن من دون تسمية الرجلين.

(٢) هو السيد حسن بن مُحسنِ العطاس. تنظر ترجمته في هذا الكتاب ص (٢٥٤).

وقد أمرني سيدي القدوةُ «فلان» أن ألتمسَ منكمُ الأصغاءَ إلىٰ الإصلاح، ليكون سبباً للنجاح والفلاح، فقدمتُ بين يديْ نجوايَ هذا التعريف، وأنتم بالمحلِّ الأعلىٰ، وغيرُ خافيكم هذا الإملا، لكنْ قد نُدِبَ التذكيرُ للمفضولِ والفاضل، والمنتبهِ والغافل. لا جرَم أنّ اللعينَ أصاب فرصةً فانتهزها، وخاضَ بنا فيما جرىٰ، حتىٰ صيرَنا إلىٰ ما نرىٰ، أرَضِيتُم أن تكونا ضُحْكةً للناظرين، ومُضغةً في أفواه الماضغين؟!

هذا، وقد وخَطَكما المَشِيب، وآذنَتْ شمسُ النهارِ بالمغيب، وأظلَّكم شعبانُ ثم رمضان، أيحِلُّ لرجلٍ مسلمٍ أن يهجُر أخاه فوق ثلاث؟ أين «إنّ أعراضَكم وأموالَكم عليكم حرام»[1]؟

أيُغفَلُ عمّا ورد للمُشاحِنِ في رمضان؟ أتسمَحُ بالهجرِ أنفُسُ الكرام؟ وقد شَمِلتكم أخوّة الإسلام!! هذه هي [التي] تطوي المراحل، والأحبةُ ما بين مُستوفِزٍ وراحل.

وإنّ افتقادِي واحداً بعدَ واحدٍ　　　دليلٌ علىٰ أنْ لا يدومَ خليلُ

فالمأمولُ من سيدي: المبادرةُ بالصَّفْح والتجاوز لأخيه المُشارِ إليه، وتصفيةُ الباطنِ الذي المعوَّلُ عليه، دعُونا نقضي هذه الحياةَ الدنيا بصدورٍ نقيةٍ من الغِشّ، بريئةٍ من الغِلّ:

يا فدَتْك النّفسُ كانت هفوةً　　　فاغفِروها واصفَحوا عمّا مضَىٰ

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، هذا وحُسنُ الظنّ أولىٰ ما ادخره المؤمن لنفسه، لا تنظروا إلىٰ من قال، وانظروا إلىٰ ما قال: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا

---

(١) متفق عليه؛ البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

ﭐسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

* * *

هذا وقد جرىٰ القلم ـ يا سيدي ـ بما جرىٰ، كما تراه.

وما قطُّ تعجبُني دعاوٍ عريضةٌ ... وإن جاءَ في تصديقِها ألفُ شاهدِ

ولكنْ فتىٰ الفِتيانِ مَن راح واغتدَىٰ ... قليلُ الدعاوي، وهو جمُّ الفوائدِ

لكنْ ألجَأني إلىٰ ذلك تطمينُ خواطرِكم، ونحن ـ إن شاء الله ببركاتِ نظَراتِكم ـ محفوظون من كل ما يُخاف، هذا ظننا وأملُنا في الله تعالىٰ وفي رسولِه ﷺ.

* * *

والمسألةُ المشارُ إليها[1] أجابَ عنها جماعةٌ من علماء العصر، وقد جمعتُها[2] كالرسالةِ بأمرِ شيخِنا الحبيبِ محمّدِ بن عبد القادر الأهدل، ونسبتُها إليه لكونِه المنتدَبَ في الردِّ علىٰ المُخالفِ، وقد نُقِلَ منها في اليمن و«عدنَ» نحوٌ من عشرِ نسخ، ونسخةٌ منها في «تَرِيمَ» عند الحبيب العلامة علَويِّ بن عبد الرحمٰن مشهور[3]، فإن أحببتمُ الاطلاع عليها أرسلْناها إليكم.

والسلامُ عليكم ورحمة الله».

---

(١) وهي مسألة البيع علىٰ الكافر الحربيّ.

(٢) هذا دليل صريح علىٰ صحة نسبة الرسالة المذكورة للشيخ محمد، وإن ذكَرَها البعض ضمن مصنفات السيد الأهدل المذكور، وإنما لم ينسُبْها الشيخ لنفسه في ديباجتها وعنوانها تأدباً مع شيخه المذكور، كما هو مبيَّنٌ في مقدمتها.

(٣) العلامة الرحّالة الجليل، ولد (بتريم) سنة ١٢٦٢، وتوفي بها سنة ١٣٤١، تنظر ترجمته في «ثبت الشيخ أحمد لعجم باذيب».

المكاتبةُ الخامسة

وفيها تعقيبٌ واستدراكٌ منَ الحبيبِ عُبيدِ الله علىٰ رسالتِه السابقة

قال الشيخُ رحمه الله تعالىٰ:

«فأجاب سيدُنا المشارُ إليه بقوله:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، إذا شهد العبدُ الفضلَ من الله فلْيفرَحْ بذلك، فإنه فرَحٌ بالله مأمورٌ به من مولاه.

والفرَحُ المنهيُّ عنه: ما ليس فيه هذا الشهود، للكريم المعبود، وكذلك يقالُ في التحدّثِ بالنعمةِ إذا شهِدَها مَن وصَلَت إليه، وحصَلت لديه، مِن ربِّه نزلَتْ عليه، فإنه مأمورٌ بأن يُحدِّث بها، ولغيرِه يُظهِرُها، شكراً لمُسديها ومُبديها، وعلامةُ صدقِ هذه: أن لا يَشْهدَ أحداً حين التحدّثِ بها[1].

ومن هذا أنّ أبا مَدْيَنَ[2] يقولُ لأصحابه: أظهِرُوا كلَّ أعمالِكم: خَفِيَّها

---

(١) أي: أن لا يشهد صاحبُ النعمة أحداً من الخلق، سوى المنعِمِ سبحانه وتعالى؛ والله أعلم.

(٢) تقدمت ترجمته في «ثبت الشيخ محمد».

وجليِّها، فإنه ما ثَمَّ غيرُه، تراءونَه وتراقبونَه وتشهدونَه، ما هو إلا الله وبسْ[١]، وما عداه فهَوَس، عندَ من معه قبَس، من النور الذي اقتبسَ منه منِ اقتبس، في الوادي المقدَّس.

وكلُّ سالكٍ إلىٰ الله تعالىٰ فله وادٍ، يسمَعُ المنادِيَ ينادي: هيا هيّا إلىٰ كلِّ علمـا[٢]، فالألمعيُّ الخطّاب، يبادرُ الجواب، بالمجيءِ إليه والذهاب، وإذا انتفتِ الغيريّة، انتفىٰ التأثير، وإلا فهيَ موجودة، تُذهِبُ منه كل نحوسِه، ويكون أولاً في شهودِ الواحدية ثم الأحَدية.

***

والحمدُ لله الذي شرحَ صدورَ خاصَّتِه[٣]، بأنوارِ معرفتِه، وحَباهم بنعَمِه وفضلِه وجميلِ بركته، حتىٰ لم يشهدوا مُنعِماً سواه، ولا متفضّلاً غيرَه فيما أبداه وأخفاه، من باهرِ حكمتِه في بديع صنعتِه، فهم به مع الأكوان، إن قلت: يشهدونَها[٤]، صدقْت! وإن قلت: لا، صدقْت! وهؤلاءِ أخصُّ برِيّتِه، فنعيمُهم هنا لا يُشاكَل ولا يُماثَل في لَذَّتِه.

فإذا كان جمالُ الصدِّيقِ ابنِ الصدِّيقِ[٥] أغنىٰ أهلَ (مصرَ) عن القُوت، وقطَّعْنَ أيديَهنَّ النساءُ مِن لحْظِ نظرتِه، وهو مخلوقٌ وُهِبَ أُنموذجاً[٦] من

---

(١) أي: فقط.

(٢) كذا في الأصل، ولعله: إلىٰ كل علياء.

(٣) ورد ذكر خاصة الحق سبحانه في حديث: «**أهلُ القرآنِ هم أهلُ الله وخاصّتُه**»، رواه ابن ماجه (٢١٥)، والإمام أحمد في «المسند» (١٢٣٠١).

(٤) أي: الأكوان. أو: حكمة الله في بديع صُنعه لها.

(٥) هو نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

(٦) الأنموذج، فارسي معرّب، معناه: القليل من الكثير.

الجمالِ في كريمِ صورتِه، فما حالُ مَن شهِد شيئاً من الجمالِ المُطلَقِ حالةَ أُنسِهِ بالله في خَلْوتِه أو جَلْوتِه؟! ما هو إلا لأجلِ يعبَّرُ عنه بعبارة[١]، لكونه من آثار الأسماء الحسنىٰ وبواسطةِ صفتِه، وكلُّ جمالٍ فمِن جمالِ حضْرتِه.

قال سيدُنا الحدّاد:

هـذا جمـالُ الحـقِّ قـد تجلّـىٰ	ولم يكن محجوبَ قبلُ، كلاّ
لكـنّ قلـبَ العبـدِ حيـنَ يُجلـىٰ	شاهَدْ، وكانتْ منهُ السَّواترْ[٢]

فهذا الجمالُ ظاهرٌ في جميع المظاهر، وما عليه إلا قشورُ الأكوانِ عند المحجوبِ بها، وإذا أزيلَت رأىٰ ما وراءَها من الجمال، الذي مَن شهِدَه فقد خرَجَ عن عُموميتِه، وحصَل علىٰ خصوصيتِه، وما هناك حجابٌ في الحقيقة، وما إثباتُه إلا مجازٌ عند العارفينَ بحقيقتِه.

* * *

والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدِنا محمدٍ ﷺ، مِشكاةِ الأنوارِ لأمتِه، وعلىٰ آله وصحبه وكلِّ عشيرتِه.

ثم تحيّتي المسنونة، تتصِلُ بِمُحِبِّي المُخصَّصِ بالأسرارِ المَصُونة، محمدِ بنِ أبي بكرِ بن محمدٍ باذيب، وهَبَه الله الترقيَ إلىٰ حضَرات التقريب،

---

(١) كذا العبارة في الأصل.

(٢) من قصيدة للإمام الحداد مطلعها:

نسيم حاجر يا نسيم حاجرْ	هل من خبر تشفىٰ به السرائرْ

«ديوان الإمام الحداد»: (٢٧٩).

وفي «فوائد» الحبيب محمد بن سُميطٍ علىٰ الديوان قال رحمه الله: «ومن عرائس نظم سيدي نفع الله به: نسيم حاجر، إلخ.. إلىٰ أن ذكر فيها المرتبة الثالثة من مراتب اليقين، التي هي أول درجات النبيين، وآخر درجات الصديقين قوله فيها: هذا جمال، إلخ»، انتهى بتصرف يسير.

فإنّ بها عيشَ العبدِ يطيب، وبِها عما سواها يغيب، وشأنُها وأمرُها عجيبٌ وغريب، أوصَلَنا الله ومحبَّنا وكلَّ حبيب، ورزَقَنا علَّها ونهْلَها، اللهمَّ آمين.

صدرَتْ من سيون، والفقيرُ ومن لديه بعافية، المرجوُّ من الله أنكم ومَن لديكـم كذلك، والعافيـةُ تحتاجُ إلىٰ عافيـة، وهكذا، والأمرُ غَيب، ولا فيه ريْب، إلا عندَ أهل العيْب.

وكتـابُ محبِّنا، المُفْرِح لقلوبِنا وقوالبِنا، وصَـل، وبـه الأُنسُ حصَل، حيث أظهَرَ لنا المخبَّآت، من جميلِ المُخاطَبات والمُحاوَرات، بارك الله فيك، وبلَّغَك فوقَ ما تؤمِّلُ مِن أمانيك.

وأنتـم يا آل باذيب، موفَّرٌ حظُّكم والنصيـب، من القريـبِ المُجيب، زادَكمُ الله مِن فضلِه، وجعلَكم من خاصّةِ أهلِه.

وما توهَّمَه الفقير، الذي استدَلَّ بواهي القرينةِ عليه، بطَل، والحمدُ لله علىٰ بُطلانه، ونشكرُ مولانا عزَّ وجل، وهذا الذي توهمتُه، ولكم حكَوتُه، فيه لكم مصلحةٌ كبيرة، ومَنقَبةٌ جليلةٌ خطيرة، تعرفونَها إن شاء الله بنورِ البصيرة، وإن شـاء الله أنكـم من أهـل الجنة، المتلـوِّ في حقِّهـم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فنِعمَ تلك المِنة، الله يكفيكم شرَّ العائنين، من الشياطين والحاسدين، اللهمَّ يا ربَّ العالمين.

والكتابُ الذي فيه الرسالةُ أرسِلْه إلينا ننظُرْ ما فيه، كان الله لك ومعَك، والحمد لله الذي جعل في زماننا من أمثالِكم، حفِظ الله الجميع بحفظه.

* * *

هـذا وصدرَتِ المُكاتبـة، وقـد قابلْناهـا حسبَ الطاقة، ولمّا قابلْناها أعجَبَنـا مبانيهـا ومعانيها، لعل وتنكتِبُ نسخـةٌ بخطٍّ جيدٍ حسَنٍ من كاتبٍ له

معنىٰ، فإنها نفيسةُ المعنىٰ في بحثها، وأنت إن شيءٌ غلطٌ فيها أصلحْه، فإنك فَطِن، وكتابُنا[1] في غايةٍ من السُّقم! ولكنْ مَن عرَف قاعدةَ حروفِنا عرفَه.

وأيضـاً صدَرَ معَ المكاتبـةِ والنقـلِ وصيـةُ الولـدِ أبـي بكرٍ بن سالـم[2]، أعطوهـا إياه، وقابلوهـا أنتم، وأصلحـوا إن شـيء غلـط مِن حيـثُ حروفُ الكتاب، ومن حيثُ المعنىٰ إذا ظهَر.

وأيضاً صدرَتْ مقدّمةُ مُكاتبةٍ لنا، كتبناها لبعض الأولادِ من أهلِ الناد، لعلّ الولدَ أبو بكرٍ ينقُلُها ويجعلُها مع الوصية، ومرادُنا من الولدِ أبي بكرٍ يقرَأُ الوصيةَ والمقدّمةَ علىٰ سيدِنا الحسنِ بنِ أحمد بن سُميط[3]، وكذلك رُدُّوا لنا المقدمة، ورجِّعوا لنا نسخةً من المُكاتبةِ التي لكم منا.

واعلَموا أنّا مُغتبِطونَ بكم في هذا الزمانِ الفاسد، وإن شاء الله معرفتُنا بكم رحمةٌ متّصلة، هنا وفي الدار الآخرة.

والسـلامُ عليكـم وعلىٰ مُحبِّنـا الميمـون، فـي حـركتِـه والسكـون، عبدِ الرحمٰن[4] أخيكـم، كما لكـم من ولدِنـا الوجيـهِ عبد الرحمٰن[5]، ومن

---

(١) يعني: خطه.

(٢) هو الحبشـي، تلميذ الشيـخ محمـد باذيب، المقـدَّمُ الذكـر في مقدمـة «ثبـت الشيخ محمد».

(٣) تقدمت ترجمته في «ثبت باذيب»، انظر ص(١٩٢).

(٤) ستأتي ترجمته مستقلةً في هذا المجموع.

(٥) هو السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله، نابغةُ عصـره، وفريد مِصره، ولد سنة ١٣٠٠، وتـوفـي سنة ١٣٧٥، كـان مفتيَ (حضرموت) في وقته، وشهرته منتشرة في الآفاق، له عـددٌ من المؤلفات، منهـا: «العود الهندي» في الأدب (ط) في (٣) مجلـدات، «وإدام القـوت في تاريخ حضرموت»، رتّبه علىٰ البلدان، طبع مؤخراً بتحقيق كاتب هذه الأسطر.

صاحبِنا الشيخِ محمد[١]، والدعاءُ لكم مبذول، ومنكم مسؤول.

عبيدُ الله بنُ مُحسنِ بنِ علَويّ

٢٥ في الحجة سنة ١٣١٧».

«**مُلحَقٌ بما سبق**:

نُعلِمُكُم أنّ البارحةَ وقعتْ عندَنا رَوحةٌ[٢] عظيمة، حضَرَها جملةٌ من الإخوان، ومع حصُول أولئكَ قلتُ لصاحبي الشيخ محمد: اقرَإِ المكاتبةَ التي فيها الاستعطاف، والقولَ الذي فيه الإنصاف، التي هي منكم للفقيهَين الأجَلَّين، وببركتها صَارا مصطلِحين.

ثم إن الصاحبَ قرأها، وأُعجِبَ بها مَن سَمِعها، ولم نذكُرْ أنها لكم، فجزاكم الله خيراً، دنيا وأخرىٰ، فالتواصي بالحقِّ والصبر، شأنُ رفيعي القَدْر، وبه لكم في الدارَين عظيمُ الأجر. آواكم الله، سدَّدَكمُ الله، نصَرَكمُ الله، أيَّدَكمُ الله، وجعلكم علىٰ الدوامِ سُعاةً في رضاه، والسلام».

❊ ❊ ❊

---

(١) هو الشيخ الفقيه الصالح محمد بن شيخ الدثني، من بلدة (دثينة) قرب (عدن)، قدم (حضرموت) صغيراً، ولازم الحبيب عبيد الله بن مُحسنٍ مدةً طويلة، وكان نازلاً عنده في بيته يقوم بخدمته والقراءة عليه، ينظر للمزيد: «إدام القوت» في ذكر (سيون).

(٢) الروحة: الدرس أو المجلس الذي يعقد عشية بعد العصر، ويتصدره أحد الشيوخ، ويقرأ فيه عددٌ من الكتب، وتدار القصائد والأناشيد والمدائح وغيرُ ذلك، وسمي روحةً لأنهم يروِّحون فيه عن أنفسهم من عناء الدروس والارتباطات الدنيوية، فتطيب أرواحهم فيه.

المكاتبةُ السادسة

ومما كتَبَ به إليّ قولُه:

«الحمـدُ لله مُزيلِ الهمـومِ والغمـوم، بإزاحـةِ سُحُـبِ الغيوم، وظهورِ سواطعِ شوارقِ شموسِ التجلِّيـات(١) في كلِّ معلـوم، فسبحانَـه الحيُّ القَيّوم، الذي فَتّح قلوبَ خاصّتِه حتىٰ فهِمَتْ عنه ما كان عندَها ليس بمفهوم، ثم صارَ مرويّاً لهم يقرءونَه من صفَحاتِ الأكوانِ الذي هو فيها مرقوم.

وكلُّ هذا ثمراتُ التجلِّياتِ عما هو في الحقيقة موهوم، بل هو في عينِ وجـودِه معـدوم، إذ كلُّ ما سواهُ(٢) موجودٌ مجازيّـاً، يعرِفُ هذا ذَوقاً أهلُ الفُهوم، ومع ذلك لأنه من إثباتِ المُثبَتِ خاصة، وما هو عن قصدِ العموم.

فالجامِعُ(٣) الكاملُ يُثبت، وينفي الرسوم(٤)، وإلا لِيطلُبِ الشرائعَ مع

---

(١) التجليات، من التجلي: وأصله من الانكشاف، وقد يكون: ١ ـ بالذات نحو: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ٢]، أو ٢ ـ بالأمر نحو: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وعنـد الصوفيـة: هو ما ينكشـف للقلـوب من أنـوار الغيوب، «التوقيف»: (١٦١).

(٢) الضمير عائد إلىٰ (الحي القيوم) سبحانه وتعالىٰ.

(٣) الجامع من هو في مقام الجمع، وهو شهود الأشياء بالله، والتبري من الحول والقوة، «التوقيف»: (٢٥٢).

(٤) أي: الآثار.

العلـوم، فكيف ينفي ما جعلـه الحـقُّ دِلالةً عليه، وطريقـاً موصِـلاً إليه؟ ففي الحديث القُدسيّ: «كنتُ كنْزاً مخفِياً، فأحببْتُ أن أُعرَف، فخلقْتُ خلقاً، فبي عرَفـوني»[1]، وفـي الآيـة: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣]، وفي أخرىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، و: ﴿عَنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. فكلُّ هذا يدلُّ علىٰ أن الحـقَّ لم يخلُـقِ الخلـقَ عبثاً ولا باطـلاً، بل خلقهـم ليُعرَفَ بهـم، فيعبـدوه ويوحِّدوه، وبعدَ نصبِ الدلائل فمنهمُ المرحوم، ومنهم المرجُوم.

والصلاةُ والسلام علىٰ سيّدِنا محمد، الشافعِ المشفَّع يومَ الكلُّ منَ الناسِ لِربِّه يقوم، وعلىٰ آله وصحبه الذين بهم يُهتَدَىٰ كالنجوم.

ثم سلامي من قلبِ قلبي، وسُوَيداء لُبِّي، وخالصِ حُبّي، يتصلُ بمن هو مِن خاصَّـة صحبي، ومَن له شِـربٌ مَـرْويٌّ من شِرْبي، وهو الأريب الأديب، الآخـذُ من أخيَرِ الخيرِ بأوفـىٰ نصيب، محمّدُ بنُ أبي بكرٍ باذيـب، بوّأه الله منـازلَ التقريـب، التـي مَن نزَلَهـا فغصنـه رَطِيب، وعيشُـه خصيـب، وهو المخطوبُ من القريـبِ المُجيب. ونرجو أن يُكرِمَ مُحبَّنا ويُكرمَنا بما ذكَرْنا، وإليه أشَرْنا، إذ مؤمِّلُه لا يَخيب، بل يوهَبُ كلَّ عطاء، وكلُّ حالاتِه تطيب، وإذا كان الله عندَ ظنِّ عبدِه به، فظنُّنا فيه: أن يُتحِفَنا بقُربِه، ومعرفتِه وحبِّه، اللهم آمين.

---

(١) قـال ابن تيمية: ليس من كـلام النبي ﷺ، ولا يُعـرَف له سنـدٌ صحيحٌ ولا ضعيف. وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في «اللآلي»، والسيوطي، وغيرُهم. وقال الملاّ علي القاري: لكن معناه صحيح، مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: ليعرفوني، كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما.. وهو واقعٌ كثيراً في كلام الصوفية، واعتمدوه. انتهىٰ. من «كشف الخفاء»: (٢: ١٩١).

صدرَتْ هذه الجُمَل، ونحن في ألطافِ من المولىٰ عزَّ وجلَّ، وآمالُنا فيه طويلة، وظنونُنا فيه حسنةٌ جميلة، وإن كنا في شططٍ وغلَط، فهو أهلٌ لأن يغفرَ لكلٍّ منا ما فرَّط فيه وفرَط.

فقد طلبَ بعضُ الأنبياء من ربِّه أن يُريَه رجلاً من أهل النار، فأوحىٰ الله إليه: «أنِ اخرُجْ إلىٰ بابِ المدينة، فأولُ رجلٍ يخرُجُ منها فهو من أهلِ النار»، فخرج إلىٰ باب المدينة وخرجَ أولُ خارجٍ منها فعرَفَه، ثم طلبَ من مولاه أن يُريَه رجلاً من أهـل الجنـة، فأوحـىٰ الله إليه: «أنِ اخـرُجْ إلىٰ بـاب المدينة، فأولُ داخلٍ يدخُلها فهو من أهلِ الجنة»، فدخلها أولُ داخل، فكان هو ذلك الرجلَ الذي كان أولَ خارجٍ بالأمس.

فحارَ ذلك النبـيُّ في الأمر من مولاه، بشأن ذلك الحال! فأوحىٰ إليه: «أنّ ذلك الـرجـلَ المُسـرفَ علىٰ نفسِه، بعدَما كان داخـلاً بالأمـسِ إلىٰ تلك المدينة، قـال في نفسِه: ما ذنوبي في مغفرةِ ربي وسَعَتِها؟ ونَدِم علىٰ ما كان منه»، فبعدَما كان من حيثُ العملُ من أهلِ النار، صار بعدُ من أهلِ الجنة، التي هي دار الأبرار! اللهمَّ مغفرتُك أوسَعُ من ذنوبِنا، ورحمتُك أرجىٰ عندَنا من أعمالِنا.

***

فحُسـنُ الظـنِّ مغناطيـسٌ كبيـر، وإكسيرٌ خطير، يجعـلُ القليـلَ كثير، وإلا مَن كان قد خـرَجَ عن رِقِّ الاعتبـار، فصـارَ من الأحـرار، لم يلحَـظِ الأسرار، فهذا الذي يُظاهرُه الأبرار، لهذا قال القائل شعراً:

الحَـظِ الأسـرارَ تظفَـرْ ... إنهـا تخفـىٰ وتظهَـرْ
وإذا مـا كنـتَ غِـرّاً ... لا تسيءَ الظَّنَّ تخسَرْ[1]

---

(١) الغر: الغافل، أو المغفل.

خــذْ يمينــاً خُــذْ يمينــاً عن سبيلِ السوءِ والشرّ
وتعلَّــــــقْ وتشــــوَّقْ واطلُبِ الإكسيرَ الاكبرْ
وهـو حُسـنُ الظـنِّ يـاذا إنــه بــالفتــحِ أجــدَرْ

قال سيد البشر ﷺ: «لو اعتقد أحدُكم في حجَرٍ لَنَفَعه»[١]، فكيف من اعتقد في بشر! معناه ــ والله أعلم ــ: لنفَعَه اعتقادُه، أن يحصُلَ مرادُه، وإمدادُه وإسعادُه، وإلا فالحجَرُ لا يزيلُ ضرَر، ولا يجلِبُ ما يسرّ، وما الأمر إلا كما قيل شعراً:

والمرءُ إن يعتقدْ شيئاً وليس كما يظُنُّـهُ لـم يخِـبْ والله يُعطيـهِ[٢]

ومُحِبُّنـا هو حَسَـنُ الاعتقـادِ في السادة الأمجـاد، فبحولِ الله الملكِ الجواد، أنه معَهم في الدنيا والمعاد، اللهم آمين.

❋ ❋ ❋

هذا والمكاتبةُ نقْلُها وصَل، وفيها بعضُ غلط، لعلَّ ترسِلُونَ النسخةَ التي هي كتابُنا، ونُقابِلُهـا عليهـا ثم نرُدُّ النسختين، كتابتُنـا تبقىٰ عندَكم، والأخرىٰ تقابِلونَ عليها نسختكم، ثم تُرْجِعونَها إلينا، والمقصود الفائدة، التي هي خيرُ عائدة، فمَن فتَّشَ علىٰ الفوائد، المُخدَّراتِ[٣] كالخرائد، لا بد له أن يظفَرَ بها

---

(١) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة»: لا يصح. وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له. وقال ابن تيمية: كذب. «كشف الخفا»: (٢: ٢١٦). ولابن عبيد الله في كتابه «إدام القوت» كلامٌ حول هذا الحديث، وقد شدد النكير علىٰ القائلين به. ولكن كلام والده هنا فيه توجيهٌ جميلٌ لهذا القول علىٰ فرَضِ أنه ليس بحديث.

(٢) للعلامة ابن بنت الميلق، في قصيدته التي مطلِعُها:

من ذاقَ طعمَ شرابِ القومِ يدْريهِ ومَن دراه غدا بالروحِ يشْريهِ

انظر ما تقدم في «الثبت».

(٣) المخدرات: النساء اللواتي في الخدور، أي: الستور، والمراد هنا: التشبيه.

ويحضُرَ أطايبَ الموائد.

ومُحبُّنا هو كذلك، لم يزلْ ينقِّبُ عليها، ويتوصَّلُ إليها، ويخطُب حُورَها، ويبني قصورَها، ويستضيء بنورها، وإن شاء الله يعتلي دورَها، ويتنعَّمُ بسرورها وحبورِها، فاللوذَعيُّ مَن جاهدَ ثم شاهد، فإذا هو داخلَ المدينة ومحيطٌ به من الأعداءِ سورُها! وما ذلك علىٰ الله بعزيز.

هذا وصدَرَ مع حاملِ هذا «ختمُ البخاريّ» و«بدايتُه»[١]، لسيدِنا الوالدِ الأبرِّ عيدروسِ بنِ عمر، فإنّا طلبناه منه، لكونِنا نقرأه كلَّ سنةٍ في شهرِ رجب، ونختِمُه فيه، والبدايةُ عليها والختمُ عندَه، وقد فعَلَه بقصْدِنا، وفيه السندُ المطلوبُ لكم، انقُلوه وردُّوه[٢]، والسلام.

* * *

(١) وهي أدعيةٌ من إنشاء الحبيب عيدروس بن عمر، منها نسخةٌ في مكتبة الأحقاف (بتريم) برقم (١٨٨٩).

(٢) لم أجد سند الحبيب عيدروس ضمن أوراق الشيخ محمد رحمه الله، لكن عثرتُ علىٰ سنده عن طريق أهل تهامة اليمن، فأوردتُه ضمن هذا المجموع.

المكاتبةُ السابعة

ومما كتبه إليّ قولُه:

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال ربُّنا في الكتاب المحفوظِ المَصُون: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]، فإلهامُ الله عبدَه محبةَ الخيرِ وفعلَه، فضلٌ عليه منه ورحمة، لولاه ما انتهَضَ لِفعلِه، ولم يكنْ لديه هِمّة، ولا له إليه عزْمة؛ لأنه كان في حجابِ الظُّلمة، فإذا رأىٰ العبدُ فضلَ الله ورحمتَه مَسوقتَين إليه فلْيفرَحْ بذلك، فإنه من أكبرِ النعم عليه.

وإذا قد مُدِحَ الفرحُ ــ ولكن بهذا الاعتبار ــ فقد ذُمَّ إذا كان بغير مَشهَدِ من الفعَّال المختار، وقال الله تعالىٰ: ﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، والذي يرىٰ المِنةَ لله في كلٍّ ما [يظهر][1] فرحَه بالله، فهو مأمورٌ به، كما قد ذكَرْناه، وقولُه: ﴿ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، أن المنادي المذكور: هو الإلهامُ بالخير الذي يقعُ في الصدور.

وأيضاً إن المؤمنَ إذا مُدحَ ربا الإيمانُ في قلبِه، وآخرُ مدَحَ آخر،

(١) بياض بالأصل، وما بين القوسين زدتُه لاستقامة المعنىٰ.

فقال له ﷺ: «قطَعْتَ عنُقَ صاحبِك»(١)، فالمؤمنُ الذي مدْحُه يُرْبي إيمانَه، ما هو إلا ملحوظٌ محظوظ. والذي فيه: «قطَعْتَ عنُقَ صاحبِك» هو مرفوض.

***

والإنسانُ قد آتاهُ الله القرآن، وجعلَ له الفُرقان، وأعطاه الميزان، قال تعالىٰ: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، فهذا الميزان ميزانُ الأعمال. ومعرفةُ مُقَدَّمِها من مؤخَّرِها، وأفضلِها من مفضولِها، ثم معرفةُ حسَنِها من [قبيحِها]، فالحمدُ لله ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤ ـ ٥]، كان في كُنهِ العدَم، ثم عقَلَ وتعرَّفَ وتعلَّم وتفهَّم.

وكيف لا وقد قال الربّ: «إنّ الله خلَقَ آدمَ علىٰ صورتِه»(٢)؟ وكلٌّ مِن بنيهِ نسخةٌ من نسخته، فهو علىٰ هذه الصورةِ المعنوية، فافهَمْ يا أيها المشارُ إليه، فدَيْتُ مَن يفهَم، واتْلُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [يونس: ٥٨]، تعلَمْ بعدُ تعلَم.

وأيضاً الروحُ في هذا الإنسانِ هي ما ذكَرْنا، فإنه ليس بالواهي، فالإنسانُ أفضلُ المخلوقاتِ من كلِّ الحيثيات، إذا نظرتَ إلىٰ الأُولَيَاتِ وكذا الأُخْريات، ولكن ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠] بِنسيانِ ربِّ البريات، وإيثارِ المستعجَلات.

---

(١) متفقٌ عليه، ولفظ البخاري (٢٥١٩) عن عبد الرحمٰن بن أبي بَكْرةَ، عن أبيه، قال: أثنىٰ رجلٌ علىٰ رجل عندَ النبي ﷺ، فقال: «ويلَك! قطعْتَ عنُقَ صاحبِك، قطعْتَ عنُقَ صاحبِك» مِراراً، ثم قال: «مَن كان منكم مادحاً أخاه لا محالةَ فليقلْ: أحسَبُ فلاناً والله حسيبُه، ولا أُزكّي علىٰ الله أحداً، أحسَبُه كذا وكذا، إن كان يعلَمُ ذلك منه». وهو عند مسلم برقم (٣٠٠٠).

(٢) هو حديثٌ نبوي، وليس قدسياً، وسبق تخريجه وشرح معناه في ص (٣٩٦).

والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدِنا محمدٍ أفضلِ المخلوقات، فقولُنا: «أفضلِ المخلوقاتِ» من المولوداتِ لهذه المذكورات، بل هو أفضلُ كلِّ الكائنات، الملَكيَّات والملَكُوتيات، وعلىٰ آلِه وصحبه مِمَّن لهمُ الأعمال الطيّبات، والهمَمُ العاليات، وعلىٰ التابعين لهم علىٰ هذا القدَمِ إلىٰ يوم الميقات.

ومنهم محِبُّنا المُضمَّخُ بمِسْكِ أهل الله والمطيَّب، وبحولِ الله يُدنىٰ مما دنَوْا إليه ويقرَّب، وإليهم يُجذَب، وأعنيه صالح الأعمال، وطيِّب البال محمدُ بن أبي بكرٍ باذيب، لا زال في دنوٍّ وتقريب، إلىٰ القريب المُجيب، وإذا دعاهُ إلىٰ مكرُمةٍ مّا فهو المجيب، اللهم آمين.

* * *

كتابُك ــ مُحِبَّنا ــ وصَل، وقولك: «إنها قطعَتْ بك الأسباب، عن الذَّهاب إلىٰ ربِّ الأرباب»، فنقول: لا، بل هي مُنِيلةٌ لكَ إلىٰ مجلس الاقتراب، والحضَرات الرِّحاب، فإنّ مَن وسَّعَ الله بالَه، وسدّدَ أعمالَه، لو تناولَ الدنيا بأسرِها [فهي][1] مقرِّبةٌ له، ومنَحَتْه نيتُه الصالحةُ كمالَه.

والأسبابُ اليومَ مأمورٌ بها الإنسان، وإنما عليه فيها الإحسان، فادخُلْ فيها ــ يا مُحِبِّي ــ بالله، تخرُجْ منها بالله، ومَن عندَه مِغناطيسُ الأشياء، صلحَت له الآخرةُ والدنيا.

وحبيبُكَ يطلبُ الدعاء، فإنه خالي الوعاء، ولا له زاد، إلا حسنَ ظنِّه في الكريمِ الجواد!

وكتابُك وصَلَنا من طريق محبِّنا «هادي» بعد العشاء، وقرأناه، ودعَوْنا

---

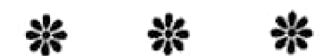
(١) ما بين القوسين غير موجودٍ بالأصل، وزدته لتوضيح المعنىٰ.

لك بصلاح باطِنِك وظاهِرِك، ثم طلَعنا مسجدَ الجَدِّ «طـه»[١] لختْمِه الكبير، وذكَرْناكم باللسانِ والضمير، والله يُجمِّلُنا ويُجمِّلُكم، ويُسعِدُنا ويُسعِدُكم.

والسلامُ التامّ نُخصُّكم به، ونطوي فيه سرَّ الإلهام، معَ الدعَواتِ العظام التَّوامّ، كما ذكَرْنا لكم، وإن شاء الله [تحيا] منا الجُدوب، وتلِينُ منا القلوب، ويطيبُ لنا المأكولُ والمشروب، حتىٰ يحصُلَ لنا المطلوبُ والمرغوب، وسَلِّمْ لنا علىٰ أخيك المُعان[٢]، وعلىٰ خاصَّتِك من الأعوان.

الداعي والطالبُ الفقيرُ إلىٰ الله

عبيدُ الله بنُ مُحسنٍ السقاف».



(١) مسجد «طه»، مسجدٌ معروفٌ في (سيون)، أسَّسه وبناه الحبيب الأجلُّ طه بن عمر بن طه الصافي السقاف المتوفىٰ سنة ١٠٠٧هـ، وجُدِّد بناؤه أواخر القرن الرابعَ عشر، وللعلامة السيد علويّ بن عبد الله السقاف، المتوفىٰ (بمصر) سنة ١٣٩٢، كتابٌ سماه «النص الوارد في تجديد المساجد» ألفه بهذه المناسبة.

(٢) الأغلب أنه يعني: الشيخ عبد الرحمٰن، فقد تكرر ذكره في هذه المكاتبات.

المكاتبةُ الثامنة

ومما كتَبَ إليّ عَزاءً في الأخِ المرحوم عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ[١] رحمه الله قولُه جواباً[٢] للكتابِ مني إليه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال مَن أمرُهُ بين الكافِ والنونِ، في كتابِه المَصُون، المكنون: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

والحمدُ لله علىٰ ما قضىٰ[٣] من القضاء[٤]، الذي وظيفةُ العبدِ عند نزولِه الصبر، وأجلُّ منه الرضا[٥]. والصلاةُ والسلام على سيدِنا محمدٍ ﷺ

---

(١) كانت وفاته (بعدن) عصر الثلاثاء ٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٩، ودُفن بالمُعلاّ (بتشديد اللام): موضعٌ معروفٌ (بعدن)، وهو غيرُ (المعلاة)، فتلك مقبرةٌ شهيرةٌ (بمكة المكرمة)، مقبورةٌ بأعلاها أم المؤمنين خديجةُ عليها السلام، وستأتي ترجمته في آخر هذه «المحاسن».

(٢) أي: فرسالته هذه المضمّنةُ (قوله) هي جواب منه.

(٣) أي: حكم.

(٤) القضاء: إنفاذ المقدر.

(٥) الرضا: طيب النفس بما يفوتها ويصيبها، مع عدم التغيُّر. وعند القوم: سرور القلب بمر القضاء، «التوقيف»: (٣٦٦).

المـرتَضىٰ، وعلـىٰ آله وصحبـه الذيـن هم [نِعْمَ][1] الأتباع لمشرّفهم في كل إحجامٍ وإمضاء.

ثم السلامُ الكثيرُ المدَد، الذي فوائدُه لا تُحصَىٰ ولا تُعَدّ، وهي هكذا علىٰ مرِّ المُدَد[2]، تُهدىٰ إلىٰ محبِّنا ومحبوبِنا المسدَّدِ والمؤيَّد، القائمِ في مقامِه بالواحدِ الأحـد، الذي هو حَسَـنُ الاعتقادِ في الأمجـاد، وعنـدَه فيهم عظيمُ المشهد، الجمالُ محمّدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب، وفَّرَ الله حظَّه والنصيب، من مُوجِبات الإدناءِ والتقريب، وبحوْلِه وقوّتِه ما وهبَه من النور في باطنِه لا يذهبُ ولا يغيب، بل يتزايدُ وينمو، وغُصنُه إن شاءَ الله بأثَرِ التوحيد واليقينِ رطيب. اللهمَّ آمين.

***

صدرَتْ والفقيرُ مغمورٌ بالأحزانِ والهموم، حالةَ كونِه قائماً ومضطجعاً وحينَ يقوم، وجُلُّ ذلك من ترحُّلِ المشايخِ والخِلّان، والأصحابِ والإخوان، الذين بوجودهم ينتعشُ الْجَنان[3]، وتزهو بالله الأركان لتكثُّرِ الأنوار، ومحادثةِ الأسرارِ[4] للأسرارِ، والظواهرِ للظواهر، علىٰ أحسن ما كان من خيرِ مشتهىٰ، الذي مَطاعِمُه ألوان، ومشارِبُه لا يَعرِفُ معناها البيان، لكونها من الأذواق[5] التي لا تعبِّرُ عنها لسان.

---

(١) ما بين القوسين زيد لاستقامة الكلام.

(٢) المدد: جمع مدة، وهي الزمان الطويل.

(٣) الجنان، بالفتح: القلب.

(٤) السر: من اللطائف الخمس، وقد تقدم شرح معناه.

(٥) الأذواق، جمع ذوق وهو: عبارة عن نورٍ عرفانيٍّ يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرِّقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتابٍ ولا غيره، «التوقيف»: (٣٥٢).

واليومَ ـــ يا مُحبِّي ـــ انطوىٰ ذلك البِساطُ الذي كان ممدوداً، ومعناه مشـهـوداً، وثمـره موجـوداً، تتـروّحُ بـه الأرواح، وتتنـعَّـمُ بـه الأشبـاح، وتستضـيءُ بأنـواره التي هي كالمصبـاح والصَّبـاح، بل هي أجلـىٰ من ذلك، وأضْـوأُ مما هنالك. وما تلكَ الليالي والأيام إلا مُعجَّلـةٌ[1] من جناتِ التكريم والإنعام!

فلمّا أظلَّنا هذا الزمان، الذي هو دَمَان الدَّمَان[2]، غرَّتْنا الفانياتُ التي هي قُرة الأعيان، فصِرنا في نَحْسٍ كثير، وتَكدُّرٍ كثير، وبُسِطَت بعدَ تلك موائدُ الشَّهوات، المُثقِلةُ المُكسِّلةُ عن الطاعات، واشتغفتِ الْجُلُّ بها، وصارتْ هي المقصودات.

وبريقُ هذا المتـاع خطَفَ الأبصـارَ والأنظـار، وبه الكلُّ ضاع، إلا من عصَمَ الله وقليلٌ مَّا هم، والأمرُ في ذلك في اتِّساع.

ومن ترحَّـل إلىٰ الله، ولـم يشهَد هذه الأشياءَ الغيرَ مُرضِيةٍ عندَ الله.. فهـو المسعـودُ الفـائـزُ برضـا الله، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٣]، وأشْهَدَ مقاماً فخيماً، ولكنَّ الأمرَ لله!

وما أرىٰ حالي وحالَ أمثالي، إلا كما قيل:

شيـخٌ كبيـرٌ لـه ذنـوبٌ	تعجَزُ عن حملِها المطايا
قد بيَّضَت شعْرَه الليالِي	وسـوَّدتْ قلبَـه الخطـايـا

يا مُحبِّـي ظهـرَ الشَّيب، ولـم يذهَـبِ العَيـب، ولم ندْرِ ما في الغيـب! ويا ليتَنا أشرَفْنا في الجيْب، وتنصَّلْنا من كل رَيب، ما غير نعْمُرُ في هذا الفاني،

---

(١) في العبارة حذف، والتقدير: ما هي إلا معجلة.

(٢) الدمان هو: الدبل أو السّرْجين، روث البهائم.

ونَصَالي[١] عليه ونعاني، فلو كُلِّفنا ما نحن فيه وعليه لما وجَدْنا متسعاً لغيره:

يا عامرَ الدنيا علىٰ شَيْبِهِ ... فيكَ أعاجيبٌ لمَنْ يعجَبُ
مـا عُـذرُ مَـن يعمُـرُ بنيـانَـهُ ... وعمْـرُه مستهـدَمٌ يُخـرَبُ!!

فها نحن ـ يا مُحبّي ـ أهمَلْنا وظيفةَ الوقت، لهذا رُمينا بوصْفِ المقْت، ولكنّا في انتظار الفرج، من رفيع الدرَج، اللهمَّ آمين.

* * *

هذا وكتابُك وصَل، وفيه الخبَرُ بوفاة مَنِ اندرَجَ[٢] إلىٰ رحمةِ الله عزَّ وجلّ، محبوبِنا ومحسوبِنا، ومَن هو منّا، المرحوم برحمةِ الرحيم الرحمن، صاحبِنا «عبدِ الرحمٰن»، فأشجىٰ ذلك الجَنان، وأبكىٰ الأعيان[٣]، ولكن الأمرَ لمن هو كلَّ يومٍ في شان.

رحِمَ الله ذلك الإنسان، وبوّأه فراديسَ الجِنان، وجمع بينَنا وبينَه مع خاصّةِ الأعيان[٤].. اللهمَّ آمين.

ومثله يُبكَىٰ عليه؛ لأنه من زيانِ الزيان، ومن التُّجّار المرْضيّينَ عند الرحمٰن، يا بُشراه بلقاء مولاه، في برزخِه وبدار الأمان، والموتُ للمؤمنِ تُحفةٌ[٥] أيُّ تحفة، ولمن بعدَه شُغلَة، وللعين طَرْفة.

---

(١) أي: نقاسي.
(٢) المندرج: هو من مات ولم يعقب؛ يقال: درج القوم إذا انقرضوا، وقد يكون في حياة الوالد أو بعده، والأول أكثر شيوعاً عند النسّابين (عمر باذيب).
(٣) جمع عين، وهي الباصرة.
(٤) جمع عين، وهو الرجل الشريف في قومه.
(٥) أي: هدية. وفي «المعجم الكبير» للطبراني (٨٧٧٦)، من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «تحفةُ المؤمنِ الموت»، قال الهيثمي: (٢: ٣٢٠): =

ولكن هذا سبيلُ الدنيا، وسنةُ الله في الأحياء، رزَقَنا الله وإياكمُ الصبرَ الجميل، الذي هو نعْتُ كل نبيلٍ جليل، وأمّا الحزْنُ المذمومُ فهو صفةُ النساء، ومُحِبُّنا وإخوانُه ـ الجميع ـ وأولادُهم، هم رجال، يتحمّلونَ الأثقال، ويُرجِعونَ الأشياءَ إلىٰ الكبيرِ المُتَعال.

* * *

وموتُ ذلك الصاحبِ بـ (عَدَن)[١]، هو مقدّرٌ عليه من جزيل المنّ، وفيه خيرةٌ كبيرة، لأهلِ صلاحِ السِّيرةِ والسَّرِيرة، لا يخفىٰ ها هنا علىٰ مُنوَّرِ البصيرة.

تُوفِّي سيدُنا عمرُ بنُ عبد الرحمٰن البار[٢] في «جلاجل»[٣]، بساحلِ خالِ قربَ البحر، فخطَرَ بخاطر مَن حضَر: هٰاهنا يموتُ الحبيب؟ فتمثل سيدُنا عمرُ بهذين البيتين:

لا تقُلْ: دارُها بشرقِيِّ نَجْدٍ　　　كـلُّ بيـتٍ للعـامـريَّـةِ دارُ
ولهـا منـزِلٌ علـىٰ كـلِّ مـاءٍ　　　وعلـىٰ كـلِّ دِمنـةٍ آثـارُ

إشارةً منه إلىٰ أن معيّةَ الله: الخاصةَ والعامّة، مصحوبةٌ كلَّ إنسان، حيثُما كان، لهذا قال قائلهُم:

ومِـن عجَـبٍ أنـي أحِـنُّ إليهِـمُ　　　وأسألُ عنهمْ مَن أرىٰ وهُمُ مَعي

= ورجاله ثقات.

(١) (مدينة عدن)، من أشهر البلدان اليمنية والموانىء في جزيرة العرب، تقع علىٰ باب المندب، ملتقى بحر العرب، ذات موقع هام في بلاد العرب.

(٢) توفي رحمه الله ونفع به مسيرَه للحج عام ١٢١٢، وكان معه تلميذه الأنجب الشيخ العلامة عبد الله باسودان والحبيب العلامة عبد الله بن علي بن شهاب. ينظر للمزيد «فيض الأسرار».

(٣) جلاجل: بلدة ساحلية بقرب القنفذة، علىٰ خط سير الحاج اليمني.

وتطلُبُهم عيني وهم في سوادِها ويشتاقُهم قلبي وهم بينَ أضلُعِي

فالمَيْتُ من حيثُ مات هو في عينِ الرحَماتِ والمُواصَلات، والأقدامُ عليها أحكام، جرَتْ بها الأقلام، وإذا أرادَ الله وفاةَ عبدٍ بمكانٍ حَبَّب له الرِّحلةَ إليه، لكون ذلك مقدَّراً عليه، وهذا أصلَحُ له من تدبيرِه، وأهنأُ له من مرادِه وإشارةِ مُشيرِه، معَ هذا فالشأنُ كما قيل:

إذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدةٍ وعنه إليها حاجةٌ مَّا أتاها

غيرُه:

مشيناها خُطًى كُتِبتْ علينا ومَن كُتِبتْ عليه خُطًى مشاها

وأرزاقٌ لنا متفرِّقاتٌ فمن لم تأتِهِ منّا أتاها

ومن كُتِبَتْ منيتُه بأرضٍ فليس يمُوتُ في أرضٍ سواها

فواجبٌ علىٰ الإنسانِ لزومُ بُدِّه اللازم، من: طُمأنينةِ القلب علىٰ التوجّه، ورؤيةِ الأشياءِ كلِّها للحميدِ المجيد، وأنه مسيَّرٌ فينا ما هو مرادٌ له، جعل الله مرادَه فينا خيراً، آمين.

***

هذا وذكرتَ لنا في كتابِكمُ القراءةَ في «صحيحِ الإمامِ البخاريّ»، فحبَّذلك، ونِعمَ هذا الخيرُ الذي معناه عليك جاري، معَ مُذاكَراتٍ أُخَرَ في العلمِ الشريفِ تُحيي الليالي، فهذا الذي خُلِقْتَ لحملِ أمانته، إذ طالبُ العلمِ لا تُكتَبُ عليه خطيّةٌ في حياتِه، كما هذا حديثٌ[1] عن خير مخلوقٍ لله، من أخصِّ بريّاتِه ﷺ.

---

(١) رواه الترمذي في «جامعه» (٢٦٤٨) من حديث سَخْبرةَ عن النبي ﷺ قال: «من طلَبَ العلمَ كان كفّارةً لما مضىٰ».

وذكـرْتَ نكتُـب لك «وصية الشيخ ابنِ حجـر»[١] لتلميذِه ابن رعيّة الشحري[٢]، فإن شاء الله نحصّلُها ونرسلُها إليك.

* * *

والدعـاءُ لك مبذول، ومنك مسؤول. وكتابُنـا هـذا لك ولأخـوَيْك الميمونَين الأمثلَين: عمرَ وأحمد، ومَن تعلّقَ بكم من صاحبٍ وولد، ولْيجهَدْ كلٌّ منكم فيما يُحمَدُ في الغد، وبه هنا وهناك يَسعد، وما ذاك إلا التحليةُ بصفةِ التقوىٰ، سِراً ونجوىٰ، معَ قمْع الأهواء، وإماتةِ النفسِ وإسقاطِ كلِّ دعوىٰ، فبهذا يندحِرُ اللعين، وبنارِ أسفِه يُكوَىٰ، وفَّقنا الله وإياكم لما يحبُّ ويرضىٰ، اللهم آمين. ويُسلِّمُ عليك ولدُنا وصاحبُنا.

الداعي لكم والطالبُ منكم الفقيرُ إلىٰ الله

عبيدُ الله بنُ مُحسنِ بنِ علَوي السقاف».

* * *

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي، الفقيه الشهير، مولده (بمصر) سنة ٩٠٩، ووفاته (بمكة المكرمة) سنة ٩٧٤، وهو صاحب «تحفة المحتاج» الكتاب الشهير في فقه الشافعية، شرح به منهاج الطالبين للإمام النووي، وهو معتمَد أهل (حضرموت) في الفتوىٰ.

(٢) هو الشيخ الفقيه سعيد بن يعقوب بالرعيّة، المتوفىٰ سنة ٩٧٢، كان متولياً التدريسَ والإمامةَ في جامع الشحر. أخذ عن الشيخ ابن حجرٍ مكاتبة، وهذه الوصية توجد عند أحفاده بالشحر، ومنها نسخٌ متفرقةٌ في (حضرموت).

المكاتبةُ التاسعة

ومن مُكاتباتِه :

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالىٰ في كتابه، الذي مَن عَلِمه وعمِل بما دعا إليه فاز منه بإسعادِه، هنا وفي مَعادِه، والمقولُ هو : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى : ١٩].

فاللطيف تعريفُه : أنه إذا دعاه عبدُه لبّاه، وإن قصدَه آواه، وإن أحبّه أدْناه، وإن أطاعه كافاه، وإن أغضبه عافاه، وإن أعرَضَ عنه دعاه، وإن أقبلَ إليه هداه، وإن عصاه راعاه. فمَن هذه صفاتُه معَ عبادِه، فالأحسَنُ منهم إلاَّ أن يسعَوْا في مُـرادِه، إذ هو باسـطٌ عليهـم يدَي ودادِه، فله الحمدُ إذ هو سبقَتْ رحمتُه غضبَه، فطوبىٰ لمن تأهّبَ للقاه بحسن استعدادِه، فهذا له من غاية طَوْلِه يومَ إشهادِه.

والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدِنا محمدٍ ﷺ، الداعي إلىٰ طريقِ رشادِه، وعلىٰ آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حقَّ جهادِه.

وبعد :

فيُهـدِي الفقـيرُ إلىٰ عفـو ورحمةِ ربِّـه القديرِ خفـيِّ الألطـاف، عبيـدُالله ابـنُ مُـحسـنِ بـنِ سـقـاف، مسـنـونَ السـلام الـذي يـتـواصـلُ بـه أهـلُ

الإسلام(١)، فإذا أهداه الأخُ منهم إلىٰ أخيه، فقد أمّنَه من جميع المذامّ، معَ صلتِه إياه بجزيلِ الإنعام، الذي هو ليس كالمشروبِ ولا هو كالطعام، بل هو أشهَىٰ منهما عند من يعرف المُدَام، التي يذكرونَها أهلُ الله في نَثرِهم والنِّظام.

وإذا أجابَ الأخُ أخاه كذلك، كان له ما هنالك، والبادي له أكثر، إذ هو السابقُ بهذا المفخَر، وإن كان المسبوقُ أتىٰ بما هو الواجب، ليعرِفَ أن السابقَ هو الذي يفوزُ بأسنىٰ المطالب، والأعمالُ بالنيات، كما جاء عن خيرِ البريّات ﷺ. وبها التفاضلُ في الأعمالِ الصالحات، وبها تتفاوت الدرَجاتُ في الجنات.

والمُهدَىٰ إليه ذلك بهذه المعاني التَّوَامِّ، وغيرِها مما هيَ في حيّزِ الانكِتام، هو: مُحبُّنا في الله، ولله، ومن أجل الله، الجمالُ محمدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب، وهبَه الله فتحَه القريب، وأجزَلَ له منه النصيب، وأدناه إلىٰ مجالِي الأُنسِ به والتقريب، وإيانا، آمين، اللهمَّ آمينَ يا قريب.

* * *

صدَرتِ الأحرفُ ونحن ومَن لدينا الجميعُ بعافية. المرجوُّ أنك وأخاكَ الأبرّ، والحبايبَ والمُحبينَ في حالٍ أسرّ، وكُلّاً من المذكورين في مُتاجرة الكريم البرّ، في عشاياهم والبُكَر، وفيما بينَهما، وخصوصاً وقتَ السحر، وقتَ تنزُّلِ الكبير المكبَّر، فإن المستيقظَ فيه يحصلُ علىٰ شيءٍ عنه لا يعبَّر، الله أكبر، الله أكبر.

والموفَّقُ أمرُه ميسّر، وأمرُه مدبّر، وتَسوقُه العنايةُ الأزليةُ إلىٰ ما هو أجلُّ العطاءِ وإلىٰ المقام الأفخر، بحيثُ لا يرىٰ إلا الله الكريمَ البرّ، في هذا الوجودِ الذي هو في الحقيقةِ ظلٌّ وأثر.

---

(١) تقدم في الرسالة الثانية ذكر شيءٍ من معاني السلام.

ولكنّ أحولَ العينين، يرىٰ الواحدَ اثنين، ولا ثانيَ مع الربِّ الصَّمَداني، غير أنّ الحجابَ لما كَثُفَ وقعتِ التوهُّمات والتشكُّكات، وإلا فالله كما جاء: **«كان الله ولا شيءَ معَه»**[1]، وهُو الآن علىٰ ما عليه كان، والسِّرُّ لا يُبان، والله المستعانُ في كل شان، وعليه التُّكْلان.

وأنت ـ يا محبُّ محمدُ ـ اللّهَ اللّهَ في بذلِ المجهود، في رضا المعبود، فبه تبلُغُ مقامَ الشهود، الذي هو المقصود. والدعاءُ لك مبذول، ومنك مسؤول، وعلىٰ الله فضلاً القبول.

وحبيبُك[2] يزيدُ عليه الكلام، ولا عتبَ ولا ملام، فالصَّدرُ ملآن، ولكن ما هناكَ ـ يا مُحبّي ـ مَن له آذان، يُسقِطُ ما سمِعَه إلىٰ الجَنان، فإن الزمانَ أهلُه اشتغلوا بما هو في الحقيقة أقذَرُ من الدَّمان، وعسىٰ اللطفُ من اللطيف، ولولاه لكان أشدَّ مما نحن فيه وعليه.

والسلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاته»

---

(١) أصله عند البخاري (٦٩٨٢)، من حديث عمرانَ بن حُصينٍ قال: إني عندَ النبيِّ ﷺ، إذ جاءه قومٌ من بني تَميم، فقال: «اقبَلوا البُشرىٰ يا بني تَميم»، قالوا: بشَّرْتَنا فأعْطِنا، فدخَلَ ناسٌ من أهل (اليمن)، فقال: «اقبَلُوا البُشرىٰ يا أهلَ اليمنِ إذ لم يقبَلْها بنو تميم»، قالوا: قبِلْنا، جئناك لِنتفَقَّهَ في الدين، ولنسألَك عن أولِ هذا الأمرِ ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكنْ شيءٌ قبلَه، وكان عرشُه علىٰ الماء..» الحديث.
وفي روايةٍ «معه»، وفي رواية «غيرُه»، قال المُلاّ عليٌّ القاري في «المصنوع»: (١٣٢): «ثابتٌ، ولكن الزيادة وهي: «وهُو الآن علىٰ ما عليه كان»، من كلام الصوفية». انتهىٰ. وقال في موضعٍ آخر: «وقد نصَّ ابنُ تيميةَ كالحافظ العسقلانيِّ علىٰ وضعِها ـ أي: الزيادةِ ـ، وإنْ صحت.. فتأويلُها: أنه تعالىٰ ما تغيَّرَ بحسَبِ ذاتِ الكمالِ وصفاتِ الجلال، عمّا كان عليه بعدَ خلقِ الموجودات». انتهىٰ ملخصاً، «كشف الخفا»: (٢: ١٨٩).

(٢) يعني: نفسه.

المكاتبةُ العاشرة

وكتَبَ إليّ أيضاً:

الحمدُ لله، الطريقُ واضح، والعطرُ فائح، ولا بقِيَ إلا مَن ينشَقُ تلك الروائح، فإن كان له أحدٌ ناشقاً، وبما ندعو إليه عاشقاً، سمِع ذلك الصَّادح[١]، فاستجابَ له مِن قريب، فإذا هو بالبابِ واقفٌ وعما خرَجَ منه نازِح، فلا شكَّ أن يفتَحَ لهذا الكريمُ الفاتحُ المانح، إذ هو الدَّاعي إلىٰ ما فيه لعبده أكملُ المصالح، وما به يكون بنَعْتِ الرابح.

والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيدِنا محمدٍ ﷺ، الذي له المولىٰ في سورة ﴿نٓ﴾ بأكمل الثناءِ مادح، وعلىٰ آله وصحبه من الذين كلٌّ منهم بسِيمَاه عليه لائح، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ممن لم يكن غيرُ المولىٰ في قلوبهم جائلٌ وسانح، ومَن إذا رآهم الجهولُ الجَموحُ رجَعَ عن جُمُوحِه فإذا هو لربه مُصالح.

ثم السلام بأتمِّ مَبنىٰ، وأكمل معنىٰ، يُهدَىٰ إلىٰ مُحبِّنا الأدنىٰ، صالحِ السرِّ والإعلان، وميمونِ الحركاتِ والسكناتِ دنيا وأديان، الداخلِ في حَيْطةِ مَن لهمُ البشرىٰ، في الدنيا والأخرىٰ، ولهمُ المعاملةُ منه بجزيل الامتنان،

---

(١) يقال: صدح الديك، إذا صاح.

ومنهـم معه بالإحسان في كلِّ شـان. وأعنـي به مُحبَّنـا المُصـان، ومحبوبَنا المعان، محمدَ بنَ أبي بكرٍ باذيب، جعله الله من المحبوبينَ الموهُوبينَ لطائفَ التقريب، وخصوصياتِ كلِّ ذي صدرٍ رحيب، وله منه أوفرُ الحظِّ والنصيب، وإيانا، آمينَ يا سميعُ يا مجيب.

* * *

صدرَتْ هذه الأحرف، والفقيرُ ومَن تعلَّق به في حالٍ ـ إن شاء الله ـ حالٍ[١] وقال[٢]، محمولةٌ عنه الأثقال، ومنزولُه بمولاه الكريمِ المتعال، الذي يعطي من سأله بلسانِ الاضطرار والانكسار ما فوق الآمال، هنا وفي المآل، وها نحن لجأنا إليه، وتوكّلنا في جميع أمورِنا عليه، وعلمُه بالحال يكفي عنِ السؤال، والسؤالُ منّا له عبوديةٌ تُصحِّحُ ما هو ماكنٌ بالبال، فلهذا البركةُ[٣](؟) من خاصّةِ العباد، الدعاء إلىٰ الله مع الابتهال.

والعبدُ ليس له غنًى عن مولاه، بل في كلِّ ما نفَسٍ هو فقيرٌ إليه، متأثرٌ بصفاته وأسماه، يُطالعُها بقلبٍ حاضر، وفكرٍ ثاقب، يفهَم الأفعالَ والمصادر، لا يُشبِّه، ويُنزِّه، كما قال تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾، وهذا التنزيه، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وهذا التشبيه، وهذه الآيةُ جمعَتِ العقيدةَ المُفيدة للفقيه.

والتوحيدُ بحرٌ عميق، لا يَلِجُه إلا من سلَكَ في مَحَجَّةِ[٤] الطريق، وكَنَسَ سرَّه من مُوجِبات التعويق، فهذا ـ والله ـ الصدِّيق، الذي عرَفَ الحقَّ

---

(١) من التحلي بالخصال المحمودة.

(٢) من القِلىٰ، وهو: البعد، أي: البعد عن الصفات المرذولة.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) المحجة، بالفتح: جادّة الطريق.

الحقيق، ألبَسَنا الله ملابِسَ تقواه، وأغرَقَنا في بحور واحديّتِه وأحدَيّتِه، لِنلقُطَ جواهرَها، ويفوزَ كلٌّ منا بمُنتَقاه، آمين.

***

هذا وكتابُكم وصَل، والحمد لله ـ يا أخي ـ وشكراً لله كثيراً، لساناً وضميراً، من حيث أنّا بالنسبةِ لما عليه أهلُ الزمانِ في قناعة، في المطاعمِ والمشاربِ والملابس، وعسىٰ الله يوفقُنا للطاعة ويُسلِّمُنا من الإهمال والإضاعة.

وقد قيَّضَ المولىٰ القدير، للعُبيدِ الحقيرِ الفقير، صاحباً[1] يُعينُه علىٰ المطالعات والقراءات، وأما وَلدُنا عبدُ الرحمن فهو ذو نَباهةٍ وذكاء، ولكنْ قَد يغلِبُ عليه طبعُ أهلِ الزمان، فأسألُك يا مُحبِّي أن تدعوَ لي وله ولصاحبي، كما هو لك ولكل أصحابِك.

* * *

(١) هو الشيخ محمد بن شيخ الدثني، تقدم ذكره.

المكاتبةُ الحاديةَ عشرة

وممّا كتَبَ به إليّ:

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الحمدُ لله المُسبَّحِ بكُلِّ لسان، الموجودِ في كلِّ مكان، المعبودِ طوْعاً وكرْهاً في كلِّ آن، الذي خلق الأكوان، وجعلَ خُلاصتَها هذا الإنسان، وخصَّه بالمعرفةِ التامةِ وعلَّمه البيان، وأعطاه الفهمَ في القرآن، ثم منَحه الميزان، فبه تَميَّزَ من بينِ الأقرانِ والإخوان، وبه رفعَ قدرَه وعظَّم له الشان، وكان مشهدُه[١] هنا بالجَنان، وبَعْدُ من حيثُ لا يُكيَّفُ بالأعيان.

فما أجَلَّ حالَ من وسِعَ قلبُه الرحمن، وُسْعَ معرفةٍ، هذا الإيمان! فهذا لا يكون مشهدُه في كل شيءٍ إلا الحنّانَ المنّان، مع إعطاءِ الموجوداتِ حقَّها ورُتبتَها التي رتَّبَ الله عليها جملةً من فروع الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن كان كذلك، مع ربِّه المالك، فهو بوصفِ الجمْعِ والفَرْق[٢]،

---

(١) أي: مشهد العبد لربه تعالى. (هنا) أي: في الدنيا.

(٢) الفرق: ما نُسب لك، والجمع: ما سُلب عنك. ومعناه: أنّ ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يليق بأحوال البشرية فهو فرْق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ، وابتداء لطائفَ وإحسانٍ فهو جمع، ولا بد للعبد منهما، ومن لا =

والبقاءِ والفناء[١]، وليس هنا تضادٌّ، ويخالفُ ما في الإمكان، فإنّ مَن شرَحَ الله صدرَه بأنوار الإيقان، يجمَع بين الأضدادِ[٢] صورة، إذ لا أضدادَ حقيقةً إلا عندَ الواقفينَ مع الظواهر، الذين لم تَنفُذْ منهمُ البصائرُ إلىٰ حَسِين المعاني.

إلا أن السادةَ الصوفية علىٰ حالين:

* منهم: من كثُرَت عَطِيته، فضاقَ بها عطَنُه[٣] فاشتدّت بليّتُه، فكان من أمرِه ما كان، حيث بثَّ الأسرار التي من حقِّها أن تُصان، ولا تذاعَ فيصيرَ صاحبُها مُهان، فهذا قالُ[٤] مَن هذا حالُه:

سَقَوْني، وقالوا: لا تُغَنِّ، ولو سقَوْا جبالَ حُنينٍ ما سَقَوْني لغنَّتِ[٥]

فهذا عبدٌ حقّانِيٌّ[٦] غلَبت عليه الأحوال، فهو معذورٌ بنصِّ القرآن.

* ومنهم: مَن حكَم علىٰ الأحوال، وغلبَها وقهرَها بكلِّ حال، لِمَا أعطاه مولاه من الهيمنة عليها والسُّلطان، وواضحِ البرهان.

فالأولُ إذا أنكرَ عليه الفقيه، الذي لم يعرِفْ دَليلَه، ولم يسلُكْ سبيلَه، لم يخرُجْ عن شريعة سيدِ ولد عدنان ﷺ.

= تفرقةَ له لا عبوديةَ له، ومن لا جمع له لا معرفةَ له، فقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ طلب للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة، والجمع نهايتها، وقيل: الجمع: الإشارة إلى الحق بلا خلق. «التوقيف»: (٢٥٢)

(١) تقدم شرح المقصود بهما.

(٢) الأضداد: الأمور المتخالفة، التي لا يمكن اجتماعها عقلاً.

(٣) أي: خلقه.

(٤) أي: قول.

(٥) البيت للمجنون؛ مجنون ليلى.

(٦) أي: متكلمٌ في الحقائق.

فدليلُ من عاسَفَتهمُ الأحوالُ[١] واضح، ومَن ملَكُوها[٢] دليلُهم أوضَح، والكلُّ منهم أعيان، وجِلّتُهم يغترفونَ في بحر المصطفىٰ ﷺ، فمنهمُ الصافي ومنهمُ الأصفَىٰ، ومنهم الوافي بعهدِه ومنهمُ الأوفىٰ.

والأمرُ يدورُ علىٰ إحكام البيان، وهو متابعةُ سيدِ الإنسِ والجانّ، وأفضلِ مَن كان، جعل الله حِرْفتنا متابعته، ونَعْتَنا محبّته، ولا حرَمَنا في الدارَين رؤيتَه، صلىٰ الله وسلَّمَ عليه عِدَادَ الذرّات التي هي في ضمن الزّمان.

***

ثم إني أُهدي تحيّاتي الساميات، بمعانيها ومبانيها التامّات، مُطيَّبةً بالأرواحِ[٣] النّدِيّاتِ والمِسْكيّات، صادرةً أولاً منَ الجَنان، ثم ثانياً هي منَ اللسان، تصِلُ بهداياها المنوَّعة، وفوائدِها المجتمعة، إلىٰ محبٍّ السادةِ المطهَّرين من كل شيْن، كما يُقرَأُ في تنزيل ربِّ العالمين[٤].

وأعني بهذا «المُحبِّ» محسوبَهم ومنسوبَهم، ومحبوبَهم ومخطوبَهم، محمدَ بنَ أبي بكرٍ باذيب، زيّن الله باطنَه وظاهرَه بخاصّةِ التقوىٰ، وجعل ساحةَ قلبِه برياضِ العلم يزهو ويَطيب، ونفسَه إذا دُعِيتْ لما فيه صلاحُها مُسرعةً تُجِيب، اللهمَّ آمين.

صدرَتْ هذه الأحرفُ والفقيرُ ــ ومن لاذَ به، وجدَّ[٥] مِن صَحْبِه ــ بعافيةٍ

---

(١) وهم الأوَّلون.

(٢) وهم الطائفة الأخرىٰ.

(٣) أي: الروائح.

(٤) في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٥) أي: استجدّ.

جسميّة، مع العافية ــ بحول الله ــ القلبيـة، المرجـوُّ أنك ومَـن لديك بأتمّ العافيتين[١]، وأكملِ المعنيين والمسرَّتين، وأنك ومَن تعلقَ بك في زيادةٍ من الخيرات، المؤديةِ إلىٰ الزياداتِ المحبوبات، هنا وفيما هو آت.

جعلَ الله السَّمَاعاتِ مسَرَّات، ومُعلِناتٍ بحصولِ البشـارات الحسّيات والمعنويّات، فإنّ ظنَّنا في ربِّ البرياتِ: أن يرفَعَ لنا الدرجات، ويهَبنا أجزلَ العطِيّات، هنا وبالديار الأخرَويّات. بانُعظِمُ ــ يا مُحِبَّنا ــ المسألة، فالله كريم؛ يهَبُ مَن يسألُه فضلَه، ويعطيه نيْلَه، ويُصلِحُ بصلاحِه أولادَه وأهلَه، آمينَ اللهمَّ آمين.

* * *

هذا ويا أخي؛ الوقتُ مريض، ولا نفَعَ في أهليهِ صريحُ الموعظة بعد التعريض، ولا نَثْرُ الكلام ولا القريض[٢]، فالسَّيرُ من بني الزمان القَهْقَرىٰ، وهَمُّهمُ الغالبُ: الجمْعُ لأمِّ حَبَوْكَرَىٰ[٣]، فبالاشتغالِ بها نسُوا الله والدارَ الآخرة.

قـد عـمَّ أهلَ الوقتِ ــ إلا من ندَر ــ الصمَمُ معَ البَكَم، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، إذ هم[٤] مُكلَّفون، وهي[٥] ــ من حيث الظاهر ــ لا تَعلَم.

* * *

---

(١) أي: الجسمية، والقلبية.

(٢) القريض: الشعر، وهو نظم الكلام.

(٣) الدنيا.

(٤) أي: أهل الوقت.

(٥) أي: الأنعام.

فلئن كان في الأممِ السابقةِ المسْخُ قِرَدةً وخنازير، ففي هذه الأمةِ مسخُ القلوب وقسوتُها، بحيث لا تَلينُ عند التّذكير.

ومن علامات مسْخِ القلوب:

* التثاقُلُ عن أمور الخير.

* والكراهيةُ لها.

* والكسَلُ عنها.

* والسآمةُ لها.

إذا قيل لأحدِنا: افعلْ كذا، واترُكْ كذا، فيرىٰ أبوابَ الخيرِ أثقلَ من حمْلِ الجبال، ويرىٰ القيلَ والقال، والخوضَ فيما لا يعني أشهَىٰ له من السلسال، ويثقُلُ عليه الجلوسُ في المسجد، والقيامُ في اللَّيال.

فالقلوبُ ـ كما ذكرنا ـ قاسية، والأعضاءُ عاصية، وقد أجمَعَ أهلُ الله علىٰ أن القلوبَ إذا قسَت، والأعضاءَ إذا عصَت، أنّ معالجتَها بالأدوية المركّبةِ والمُفرَدات، من الفروض المُتَحتِّمات. وقد عكس أهلُ الزمان الشان! فعالَجوا الأبدان، وترَكوا معالجةَ الأعضاءِ العاصيةِ وأمراضَ الجَنان[١].

ولكنْ، لو رأىٰ أحدُنا بعين البصيرة ما الأوْلىٰ بالمعالجة؟ لَعرفَ الحال، وصلَحَت منه السيرة، وصفَت له السَّريرة، ولكن أين اليومَ مَن يُحَدِّقُ النظَر، ويُعمِلُ الفِكَر، فيما قلبُه به يتنوَّر؟!

بل صاحبُ الكشفِ اليومَ يرىٰ اللعينَ الخناس، راكباً علىٰ ظهور الناس، كما يركَبُ أحدُنا الدابةَ ويسوقُها إلىٰ حيث شاء! فهو لا ينزِلُ عن ظهورِهم حتىٰ

---

(١) قيل هذا الكلام قبل قرنٍ من الزمان، فكيف لو رأىٰ القائلُ حالَ أهل زماننا هذا؟!

في دُجَىٰ الأَغلاس، إلا عند الصلواتِ ونحوِها من القُرُبات، إن كانت مع حضورٍ وإخبات[١]. وإن كانت مع الغفلات، والأفكارِ المُرْدِيات، فهو يعلوهم في جميع الحالات!

حفِظَنا الله ومحبَّنا من اللَّعين، الذي هو عدوُّ الدين، وحمانا من متابعةِ الأهْوِية، والنفوسِ المُطْغِيةِ المُلهِية، وسيَّرَنا في منهاجِ المتّقين، اللهمَّ آمين.

***

هذا ويا مُحبِّي، أخوك في حيرةٍ مما يرىٰ ويسمَع! نُطالعُ كُتُبَ القومِ ونحن بمعزِلٍ عنها، لا نتوبُ من المخالفات، ولا إلىٰ الله نرجع!

فيا محبِّي ادعُ لـي وأدعو لك، فإنّ الأخَ إذا دعا لأخيه بظهْرِ الغيْب، يستجيبُه الله فيه من غير شكٍّ ولا ريْب. فنِعْمَ الصِّلةُ الدعاءُ للإخوان، بصلاحِ الأديان والأبدان، والمعاشِ الذي يتقوّىٰ به الإنسان، علىٰ طاعةِ الرحمن.

والحمدُ لله علىٰ فضلِه المتَوالي، ونعَمِه الّتي علينا لا تزال، سائلينَ منه حُسنَ القبولِ والإقبال، في أيامِنا والليال، اللهمَّ آمين.

ويُسلِّمُ عليكم ولدُنا، وصاحِبُنا، وسلِّموا علىٰ سادتِنا وأحبتِنا.

الداعي لكم والطالبُ منكم

عُبيدُ الله بنُ مُحسنِ بنِ علَوي السقاف

محرَّرٌ شعبانَ سنةَ ١٣٢٠هـ».

---

(١) أي: خشوعٍ وخضوع.

المكاتبةُ الثانيةَ عشرة

ومما كتَبَ به إليَّ أيضاً:

«الحمدُ لله، وليس نحمَدُه إلا بحمده، وليس ـ أيضاً ـ نقصِدُه إلا بتحريكِه إيّانا لما يريدُه منا، ونُثني عليه بلسانِ مجْدِه، فإنا كلُّنا آلة، تحتَ أحكامِ الجلالة، فمنّا مَن هداه لما يحبُّه وبرضاه، ومنا من حقَّتْ عليه الضلالة، فهو بنعْتِ تماديهِ في حجابِ بُعدِه وصدِّه.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، فيُقبِلُ إليه بكُنهِ قصْدِه، وإن وقَعَ منه خلافٌ بحكم القضاء، فيغفِرُ لخطإه وعمْدِه. إذِ الغايةُ[١] لا تضُرُّ صاحبَها الجناية، بل يُوفِّقه مولاه، بحبه إياه، ليبلُغَ رشده. والمعوَّقُ عن الطريق، لا يفيدُه البيانُ والتحقيق، بل ينفِرُ قلبُه منه، ويبوءُ بعنادِه وجحْدِه.

سائلينَ مِن مولانا: أن يُعظِم في الدارين قِرَانا[٢]، ويُتحِفَنا فيهما ببُشرانا، ويهَبَنا عنايةً من عنده، اللهمَّ آمين، بجاهِ سيدنا محمّدٍ ﷺ رسولِه وعبدِه، صلىٰ الله عليه وسلَّمَ وعلىٰ آله وصحبه من بعده.

***

---

(١) أي: غاية الأمر أنه.. إلخ.

(٢) القِرىٰ: ما يقدَّم للضيف من الطعام، والمراد هنا: هِباتُه وأُعطياتُه.

ثم سلامُ الله الأتَمّ، بمعناهُ الأخصّ والأعم، الجاري علىٰ لسان عبدِه المفتقـرِ إلىٰ رحمتِـه هنا وثَمّ، عبيدِ الله بنِ مُحسنِ بن علَوي بـن سقاف، يُهدَىٰ بكثـرة، المرّةَ بعدَ المرة، والكرَّةَ بعدَ الكـرة، إذ المعانِـي لا تُحصَـر، بل لها الإطلاقُ دنيا وآخرة. لهذا شرَعَه الله عندَ اللقاء، وفي إرسال الرسائل بين ذوي التُّقىٰ، وهو كذلك من الله وملائكتِه في دار البقاء، دارِ السلام.

فمـا أسعَدَ مَن أطْلعَه الله سرَّه، فهو به يمشي ويصِلُ بواسطتِـه إلىٰ كلّ حضرة، وكلُّ ذرةٍ في الوجود فهي للعارفِ حضرة، إذ هي مُعلِنةٌ بالأحَدِيّة، يسمَعُها هذا العارفُ بلسانِ المقال، فذرّاتُ هذا الوجودِ كالمناظرِ له، بواسطتِها يرىٰ ما وراها الذي هو المقصود. فما من ذرّةٍ مَلَكيةٍ إلا ولها ملَكوت، يشهدُه أهلُ الخصوصية.

فالعارفُ المذكورُ ما يخفىٰ عليه خافية[1]، حتىٰ ما كان في السماواتِ العالية، قال سيدُنا عمر بن طٰه البار[2] لسيدنا الحبيبِ عبد القادر بن محمدٍ الحبشيّ[3]: الحمدُ لله؛ أخوكَ عمرُ الآنَ أطلَعَه الله علىٰ سبعينَ عالماً، الدنيا والآخرةُ عالمٌ واحدٌ منها!

---

(١) أي: مما أذِنَ الله به بالاطلاع عليه، وكلٌّ له مقام معلوم.

(٢) أحد كبار العارفين، وهو الحبيب عمر بن طه بنِ الحبيب عمر بن عبد الرحمٰن البارّ، توفي بالقرين بعد سنة ١٢٠٠، كان من ذوي الشأن الكبير، خاملاً ومجهول القدر، له عددٌ من المؤلفات منها: «خاطفة القلوب إلىٰ علام الغيوب»، منه نسخةٌ (بتريم) رقمها (٢٧٨٦)، و«طب القلوب» رقمه بها (١٧٣٤).

(٣) هو الحبيب الوليّ الصالح، العالم العامل، عبد القادر بن محمد بن حسين بن زين بن علويّ الحبشيّ، جده حسينٌ أخو الإمام أحمدَ بن زين، توفي المترجَم بالغرفة سنة ١٢٥٠، كان صاحب كرامات ومكاشفات، وحالٍ عظيم، له «مكاتبات» توجد عند بعض أحفاده.

فما لِلْعـارف لا يُقدَّر، ولا يُضبَطُ ولا يُحصَـر، ولو فتحْنـا هـذا البابَ لضاقَ علينا مدخلُ سلوكِه، لكونِنا غيرَ مُلوكِه، وهذا النّزرُ اليسير، من التطفّلِ علىٰ حالِ كلِّ كبير، ولكنّ اللسانَ قد يطغَىٰ، ويساعدُه القلمُ والبَنان، وبهذا يُبغَىٰ، والله لنا يُسامِح، ويستُرُ قبائحَنا والفضائح.

فإنّا لولا عنايـةُ الكريم الغفـار، لأيقنّـا أنّا من أهلِ النار، لِمَا عندَنا من الأوزار، صغـارٍ وكبـار، ولكن نُرَجّي أنفسَنـا السيئةَ الفِعال، غَفْـرَ الكبيـرِ المتَعـال، وإلا فنحن ماش[١]، ولا عندَنا من الأعمال قشاش[٢]، إلا أنّـا قد صاحَبْنـا الكرام، ونظَرُونا ــ إن شاء الله ــ بنظرِهِمْ: الخاصِّ والعام، فعسىٰ تحتَ المسابيطِ طعام[٣]، نتمتَّعُ به في ليالينا والأيام، ونحن إلاّ كما قيل:

إذا تفكَّـرْتُ فـي ذُنُـوبـي　　　خِفتُ علىٰ قلبيَ احتـراقَـهْ

لكنّـــه ينطفـــي لَهِيبـــي　　　بذِكْرِ ما جاءَ في البِطاقَهْ[٤]

---

(١) أي: ما شيْ باللهجة اليمنية = لا شيء، يريد: ما نحن إلا كلا شيءٍ، تواضعاً منه.

(٢) جمع قشة.

(٣) مثلٌ يضرب للشيء الذي لا تأتي منه فائدة، والمسابيط: جمع مسباط، وهو عصاً غليظة يُدَقُّ بها الحب من قمح وذرة عند الحصاد لفصل القشر عن الحب.

(٤) البطاقة، يعني به: حديث البطاقة الشهير: وهو ما رواه أحمد: (٢: ٢١٣)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم: (٢: ٢١٦)، وغيرُهم، من حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله سيُخلِّصُ رجلاً من أُمتي علىٰ رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامة، فينشُرُ عليه تسعةً وتسعينَ سِجِلاً، كلُّ سِجِـلٍّ مثلُ مدِّ البصر، ثم يقول: أتُنكِرُ من هذا شيئـاً؟ أظَلَمَك كتَبَتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: أفَلَكَ عُذر؟ فيقول: لا يا ربِّ. فيقول: بلىٰ، إنّ لك عندَنا حسَنة، فإنه لا ظُلمَ عليكَ اليوم. فتُخرَجُ بطاقةٌ فيها: «أشهدُ أنْ لا إلـهَ إلاّ الله وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه»، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ معَ هذه السِّجلاّت؟ فقال: إنك لا تُظلَم». قال: «فتوضَعُ السِّجلاّتُ في كِفّةٍ والبطاقةُ في=

وعندَ مثل هـذا قـد برَدَ الجـأش[1]، ويزولُ نـوعٌ مـن الإيحـاش، والآن إذا ذكَرْنا السلف، وخوفَ كلٍّ مما اقترف، اعترافاً منهم، وإلا فهم بالله أعرَف، كِدنا نُسحَقُ ونُمحَق؛ لأنّ ما عندَنا من الخِلاف محقَّق.

***

والمـاضونَ نعتُهـمُ البكـاءُ والإشفاق، و﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، من خوفِ حسرةِ السِّباق والفِراق. ومع هذا فلهم أعمالٌ لأمثالِنا اليومَ لا تُطاق، منها: صيامُ الهواجرِ، وقيامُ الدَّياجر، والتلذُّذُ بِمناجاة الكريمِ الخلّاق، يحيُونَ الليل ويكرهون تقَضّيَه، لِمَا يجدون فيه، فرُؤاهم[2] صفرُ الوجـوهِ من السهـر، غُمْصُ العيونِ من العِبَـر[3]، قد نَحُلوا من خوف الجليل، حتىٰ كأنّ الكلَّ منهم عليل.

أفترُاهم لم يعرِفوا سَعَـة الفضـل؟! حاشـا وكلا، بل هم به منّا أعلم، ولكنهم بَقُوا في جانب السلامةِ علىٰ خوفٍ وطمع، ورجاءٍ وفزَع، وفي غايةٍ من الورَع، لهـذا حباهُـم المولىٰ بهباتِـه ومشاهداتِـه، وفتَـحَ عليهـم بفتوحاتِه ومُنوحاتِه.

ونحـن ــ أهلَ الزمان ــ كأنّا عرَفْنـا ما لـم يعرِفوه، واطّلعنا علىٰ ما لم يطَّلعـوه. فنقـولُ مع العِصيان: ربُّنا كريمٌ رحيـمٌ رحمٰن! فهذا صدق، ولكنْ رحْمتُه يخصُّ بهـا المحسنين، وغَفْرُه للتائبين. فأمانيُّ المغفرةِ ثقّلتنا، وعنِ

= كِفّة، فطاشَـتِ السّجـلاّتُ وثقُلَتِ البِطاقة، فلا يثقُـلُ معَ اسمِ الله شيء». قال أبو عيسىٰ: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

(١) أي: الضمير.

(٢) أي: أشكالهم ومناظرهُم المرئية.

(٣) أي: العبَرات، جمع عَبرة، بفتح العين.

المقصودِ بطَّأتْ بنا، اللهمَّ خلِّصْنا مما نحن فيهِ خلِّصنا، آمينَ يا ربَّنا.

* * *

ثم إنّا نسينا السلامَ عند فتحِ هذا الكلام، ولكن لا مَلام، حيث القلبُ مُمتَلِىءٌ بما فيه من الأُوام[1]، فالله [يتكرَّم] علينا بنظرة، تزيلُ هذه العُسرة، وتزيحُ هذه القَسْوة، آمين.

ثم ذلك السلامُ يُهدَىٰ إلىٰ مُحبِّنا ومحبِّ السادة الكرام، الداخلِ في حِمَاهم في كلِّ مقام، محسوبِنا الفَخْرِ محمدِ بن أبي بكرٍ باذيب، أصلحَ الله شأنَه، وثقَّلَ بالحسنات ميزانَه، وأعطاه فُرقانَه، وزيّن بالتقوىٰ المحضَةِ جَنانَه وأركانَه، وقوّى فيها بُنيانَه، وشَمِل بهذا الصلاحَ أنصارَه وأعوانَه، اللهم آمين.

صدرَتْ ونحن بعافية، ونسألُ الله أن ينشُلَنا من الأوحال، ويرقّيَنا إلىٰ مراقي الرجال، إياك وسائرَ أهلِنا وأهلِك وكلَّ العيال.

وكتابُك وصَل، وعرفْنا ما فيه، فرَّحَك الله بفوْقِ ما ترجوه، هناك وهنا، ويسَّر أسبابَك، وفتَحَ أبوابَك، وأجزَلَ ثوابَك، آمين.

ويُسلِّم عليك ولدُنا وصاحِبُنا، وسلِّمْ علىٰ جميع الإخوانِ والمُحبِّين.

* * *

---

(١) الأوام: العطش.

المكاتبةُ الثالثةَ عشرة[١]

ومن مُكاتباتِه قولُه:

الحمـدُ لله الّذي سَبَقت محبتُـه محبةَ عبـدِه، ورضاه رضـا مَن يسبّحه بحمـدِه، ورحمتُه سبقَت غضبَه، لطفاً منه بمُوحِّدِه، في سيْرِه إليـه وقصدِه، وكلُّه من عندِه، للّهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ في صدور العبد وورْدِه[٢]، ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، في مُرِّ الحال وشهْدِه.

والصلاةُ والسلام علىٰ سيدِنا محمدٍ ﷺ، صاحبِ الرِّياسةِ الكبرىٰ، في الدنيا والأخرىٰ، الذي الكلُّ راجُونَ جميلَ رِفْده[٣]، وعلىٰ آله وصحبه الذين مجدُهم من مجدِه، وعلىٰ التابعينَ لهم بإحسان، ممن وفَّىٰ كلٌّ منهم بعهدِه، وعلى مَن خلَفَهم كذلك، في جميع المناحي والمسالك، فمشىٰ إثْر أولئك، فكان في غايةٍ من اجتهاده وجِدِّه، حتىٰ وصل إلىٰ ركْبِهم، وشرِبَ نَهْلاً وعلاً من شِرْبِهم، وسلَّ من التقوىٰ سيفاً لا يماثل في حُسنِه وحدِّه.

ومنهم ــ بحول الله وقوّته ــ مُحِبُّنا الأحب، الصادقُ في جميل مشهدِه، وحُسـن معتقَـدِه، المكتسِـي بخلِـع أهـل الله، السـابغـةِ لبـاطنِـه وجسـدِه،

---

(١) لم تؤرخ، ومن تعزيتِه للشيخ محمدٍ في والدته، نعلَم أنها كُتبت سنة ١٣٢٢.

(٢) الصدور: الذهاب. والورد: الإياب = العودة.

(٣) الرفد: العون والعطاء والصلة.

الجمالُ[١] محمدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب.

عليه سلامي الذي فوائدُه نوامي، وقدرُه سامي، يتصلُ به قائماً ومضطجعاً، وحيث يطمئنُّ في مقعدِه، ليفُوهَ بالعلمِ النافع، حين ينصِبُ كريمَ عُمُدِه[٢]، في بيته أو مسجدِه، فيفيدُ الطالبَ الراغب، ويُدخِلُه تحت لواء عِقْدِه، فينفعُ الكلَّ بإفادتِه، ويرجِعُ المدْبِرُ عن صدِّه، اللهمَّ آمين، يا ربَّ العالمين.

* * *

صدرَتْ هذه الأحرفُ ونحن ـ الجميعَ ـ بعافية، ونسألُ الله تمامَها، ودوامَها، وشكرَها، فإنّا في تقصيرٍ كبير، عن شُكر نِعَمِ الكبير، ولا ننتهي عن الذنب: صغيرِه والكبير، ولكنّ حُسنَ ظنِّنا في مولانا جميل، وأملُنا فيه طويل، أن يعكسَ القضية[٣]، ويمُنّ علينا بما فوقَ الأُمنيَّة، لصغيرنا والكبير. اللهم غُفْراً، اللهم ستراً، في الدنيا والأخرىٰ، ممن تَجرأ علىٰ جَنابِك يا ربَّ الوَرَىٰ، وأتىٰ بصنوف الزرا، فرحمتُك واسعة، وحضراتُها للكلِّ جامعة.

* * *

أتىٰ طائرٌ إلىٰ حضرةِ المصطفىٰ ﷺ، وفي فمِه قليلُ طِين، فصفَّرَ في حضرةِ الرسول الأمين ﷺ، فسُرّ بذلك سيدُ الأولين والآخرين ﷺ، ثم بشَّرَ الجالسين. فقيل له في ذلك، فقال ﷺ: «إنَّ هذا الطائرَ قال في صفيرِه: جئتُ لأَسُدَّ بما في مِنقاري منَ الطِّينِ بحرَ القُلْزُم[٤]، فلم أقدِرْ علىٰ ذلك، فكذلك

---

(١) الجمال: لقبٌ يطلق علىٰ كل مَن اسمُه محمد، فيقال: جمال الدين محمد.

(٢) أي: في الوقت الذي ينصب فيه أعمدةَ علْمِه الكريم.

(٣) أي: الشأن الذي نحن بصدده، وهو: قضية التقصير من العبد في حق مولاه سبحانه.

(٤) هو الاسم العربي القديم للبحر الأحمر، قيل: نسبة إلى (قليزمة)، مدينة قرب =

ذنوبُ أُمتِك في جانبِ سَعةِ الرحمة، لا تكون شيئاً»[١]، فسبحانَ المقتدرِ المالك!

* وكانت عجوزٌ تدورُ أيامَ حياتِها تسألُ الناس، وكلٌّ منهم يقولُ لها: علىٰ الله[٢]، فلمّا ماتتْ رؤيتْ في المنام، وسألها الرائي عن حالها، فقالت: قالت لي ملائكةُ ربِّ العزة: ماذا جئتي به؟ فقلت لهم: يقولونَ لي هكذا، وأنا في عمُري أُدفَعُ عن الأبواب إلىٰ هذا الباب، والآنَ ما جئتُ بشيء، وما أنا إلا طالبة، والفقيرُ إذا جاءَ إلىٰ بيت الملِكِ لا يقال له: ما جئت به؟ بل يقال له: ما تريد؟ فنادى مُنادٍ أنْ: خلُّوها فإنها صادقة.

وقريبٌ من هذه الحكاية ما حُكِيَ عن أبي يزيدَ في رؤيا منامية، لا نُطوِّل بذكْرها.

* * *

وحَبيبُكَ قامَ عندَه حالُ خوفٍ كبير، ولكنّه يتسلّىٰ بمثلِ هذا ليخِفَّ ما في الضمير. وإلا فإن تسألْ عن حالِ حبيبِك فأعمالي أعمىٰ لي، وأفعالي أفعىٰ لي[٣]، وحالِي ــ يا أخي ــ مريرٌ غيرُ حالي، ووِعَايَ ما هو إلا خَالي، وبالِي

= السويس في مصر، والأفصح: أنه مشتق من القلزمة، وهي ابتلاع الشيء والتهامه، لأنه يلتهم من ركبه، وفيه كان غرق فرعون وآله. «لسان العرب» (قلزم). اهـ. (عمر باذيب).

(١) لم أقف علىٰ تخريجٍ لهذا الحديث. وهو يشبه أحاديث القُصّاص الموضوعة المختلقة، والله أعلم.

(٢) بتقدير مبتدإٍ محذوف، أي: رزقُك علىٰ الله.

(٣) هذه الألفاظ التي سيذكرها كلها متجانسة، أي: تحتوي علىٰ جناسٍ تامّ، كقوله: أفعالي أفعىٰ لي.. إلخ. =

كما الشَّنِّ[١] البالي، ولكني أطلبُ مولايَ فضلَه الدائم المتوالي، يشملُني به وصحبي وأهلي وعيالي، اللهم آمين، يا كبيرُ يا متعالي.

فحبيبُكَ من حيثُ مهماتُ دينِه، وصحةُ يقينِه، ليس هو فيها علىٰ ثبات، ولكني قد جالستُ أهلَ النظَرات، وبحولِ الله لا أُخيَّبُ منها حياةً ومَمات، إلا أني مرتقبٌ ظهورَ العلامات، وإن شاء الله وهي تلوحُ في الخيال، وتبدو في المقال، حقَّقَ الله ذلك لي، ولمن هو لي يُوالي، آمين.

وأما من حيثُ الأسبابُ المعاشيّة فإنا ــ إن شاء الله ــ كما قيل:

قنَعْتُ بالقُوتِ من زمانِي	وصُنتُ نفسي عن الهوانِ
لا ينبغــي أن أرَىٰ بعينــي	مكان مَن لا يرَىٰ مكاني
لي ــ قبلَ أنَ أموتَ ــ رزقٌ	لو جَهِدَ الخلقُ ما عَداني
فـاستَغـنِ بـالله عـن فـلانٍ	وعـن فـلانٍ وعـن فـلانِ

فالحمدُ لله علىٰ كلِّ حال، والمكالِفُ[٢] عليه، وعليه حطُّ الأثقال، فكلُّنا له عيال[٣]، الله يرزُقُنا الطاعةَ والقناعة، والعفافَ الذي هو أجلُّ بضاعة. والآنَ الزمانُ ــ يا مُحبّي ــ شديدٌ وعسير، والقانعُ فيه حقير، عند الكبيرِ والصَّغير، ولكنه لا يضُرُّه ذلك، إذا كان في طاعةِ اللطيف به والخبير.

* * *

وأنت ــ مُحبَّنا ــ نرجو أنك معمِّرُ الأوقات بالطاعات، خصوصاً في

---

(١) الشَّن: الجلد اليابس؛ القربة القديمة.

(٢) أي: الأمور التي كُلِّفنا بها.

(٣) أي: هو يعُولُنا سبحانَه؛ لأنه المتكفل بالرزق، وفي الحديث الصحيح: «الخلْقُ عِيالُ الله، وأحبُّهم إليه أنفعُهم لِعيالِه».

شهر الخيرات والمَبَرّات، وعسىٰ العودةُ فيه علىٰ أحسنِ الحالات.

وأيضاً، لَمَحْتَ إلىٰ الشكوىٰ ممن ينقِمُ عليك، فلا تبالِ بما وصَلَ من كلامٍ إليك، فكيف لا يحسدُك حاسد، وأنت في مقام العلم الشريف، تُفيده كل طالب، وترُدُّ به كل شارد.

وتسلَّ ــ أخي ــ بمثل قول القائل:

لا أشتكي زمَني هذا إلىٰ أحد	وإنما أشتكي من أهلِ ذا الزَّمنِ
همُ الذئابُ التي تحتَ الثيابِ، فلا	تكُنْ إلىٰ أحدٍ منهم بمُرتكِنِ
قد كان لي كَنْزُ صبرٍ فاضطُرِرتُ إلىٰ	إنفاقِه في مُداراتِي لهم. ففَنِي
وقد قرأتُ أعاجيبَ الزمانِ، فما	سَمِعتُ فيها بِحُرٍّ غيرِ ممتَهَنِ

واشكُرِ الله إذ كانتِ الأَذِيّاتُ بلاغات[1]، ليست فعليّات، وإنما عليك بِحُسن المداراة والصبر، إن ثَمّ جُرْآت[2].

وقد قلنا لك: تسَلَّ بهذه الأبياتِ من حيثُ الشِّكاية، فإنك كما تشكو أنت فقد سبقَك مَن شكىٰ بأعظمَ مما شكيتَ. أمَا سمِعتَ أنَّ هذا القائلَ فَنِيَ صبرُه في مُداراةِ الناس!

وما أكثرَ اللّهُ في كتابه العزيزِ من ذِكر الصَّبر[3] إلا لكون الإنسان ــ وخصوصاً المخصوص[4] ــ سيُؤذىٰ، وخصوصاً: أخصاصَ الخصُوص، فاصبِرْ، وصَابرْ، ورابِط[5]، فهي لك نِعْمَ الضوابطُ والروابط.

---

(١) أي: بالسماع، وتناقل الكلام، لا بالفعل.

(٢) أي: إن كان هناك تجرؤٌ منهم علىٰ جنابك.

(٣) تكرر ذكر الصبر في القرآن الكريم بمشتقاته في (١٠٤) مواضع.

(٤) أي: صاحب الخصوصية.

(٥) أخذاً من قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ=

ووفاةَ[١] الوالدةِ[٢] رحمها الله، وقد رتَّبْنا لها الفاتحة[٣] بالمغفرة لها من ربها، والدعاءُ منك مطلوب، كما هو لك مبذول.

من الفقير إلىٰ الله

عبيدِ الله بن مُحسن بن علَوي».

* * *

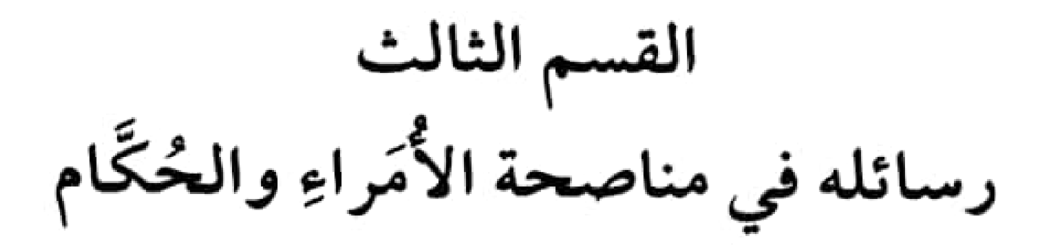
= تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(١) منصوبٌ علىٰ المفعولية، والعامل فيه فعلٌ محذوفٌ تقديره «ذكرت».

(٢) هي المرأة الحرة الصالحة: شيخةُ بنت محمد بن علي بن مبارك أم (الإخوة الأربعة)، ، توفيت (بشبامَ) عصرَ يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان المعظَّم سنة ١٣٢٢هـ.

(٣) أي: قرأنا الفاتحة المعظمة بنية غفران ذنوبها، وقد روي عن فقيه الحرم المكي الإمام عطاء بن أبي رباحٍ قوله: «إذا أردتَ حاجةً فاقرأ بفاتحة الكتاب حتىٰ تختمها، تُقضىٰ إن شاء الله» أخرجه بسنده يوسفُ بن المبرد في «جزء الفاتحة»: ص(١٧).





القسم الثالث
رسائله في مناصحة الأُمَراءِ والحُكَّام

مستَلٌّ مِن تحقيقِ تلك الرسائل

بقلم الأستاذ عمر بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

نزيل المدينة المنورة



تمهيد[١]

العُلماءُ المخلِصون، والدُّعاةُ الناصحون، هم وحدَهُم الذين يُتقنونَ أسلوبَ الدعوةِ الخالصةِ إلىٰ اللّه، وهم وحدَهم الذين يُجيدونَ أسلوبَ النُّصح والتَّناصُح لوُلاةِ الأمْر في كلِّ زمانٍ ومكان، بلا ضَجّةٍ ولا إثارةٍ ولا طلَبِ شُهرةٍ أو حبِّ ظهور، وقليلٌ ما هم!

ولمّا كان النُّصحُ لوُلاةِ أُمورِ المسلمينَ مِن أوجبِ الأشياءِ علىٰ الدعاةِ إلىٰ اللّه، كان لِزَاماً عليهم أن يُجيدوا أدَبَ الموعِظةِ الحسَنة، والتناصحِ بالحُسنىٰ، معَ إنكارِ الذاتِ في نُصحِهم ذلك.

ولقد تصَدَّرَ لهذا مِن علماءِ المسلمينَ وفقهائهم في كلِّ عصرٍ رجالٌ استطاعَ المُخلِصونَ منهم ذوو النيّاتِ الحسَنةِ أن يصِلوا بنُصحِهم ذاك إلىٰ إصلاحِ الحاكمِ والمجتمع، وأمثلتُهم كثيرة، وأخبارُهم مشهورة في كتُبِ السيَرِ والتاريخ.

وبيَدِنا وثيقةٌ مخطوطة مِن نصائحِ العَلامةِ الشيخِ محمّدِ بن أبي بكرٍ باذيب، أحَدِ الدُّعاةِ إلىٰ اللّهِ في القُطرِ الحضرَميّ، ومِن مدينةِ شِبام، أرسَلَها

---

(١) معظم هذا التمهيد مأخوذ من مقالة أخي الأستاذ عمر أبو بكر باذيب في تحقيق نص الرسائل الواردة هنا، المنشور في ملحق الأربعاء، صحيفة «المدينة المنورة»، بتاريخ الأربعاء ٢٨ شوال سنة ١٤١٥هـ، الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٩٥م.

إلىٰ وليِّ عهدِ السلطنةِ القَعِيطية: السُّلطانِ غالبِ بنِ عوضٍ القعيطي[١]، وأُخرىٰ إلىٰ والي القسمِ الداخليِّ منَ السلطنةِ في وادي حضرَموت: الأميرِ صَلاحِ بنِ محمَّدٍ القَعِيطي[٢]، يوضِّحُ لهما ما حَلَّ بأهلِ مدينةِ شِبام، ويشرَحُ لهما فيهما ما وقَعَ مِن ظُلمٍ علىٰ الضعفاءِ والفقراء، وعلىٰ أهلِ المدينة، مِن بعضِ الجنودِ والعبيدِ وبعضِ المتَنفِّذين، بأسلوبٍ لطيفٍ مقبول كما سنرىٰ مِن عرْضِنا للوثيقتَيْن.

العصرُ الذي كُتِبَتْ فيه الرسالتان:

كانتِ الدولةُ القَعِيطيةُ الناشئةُ في ذلك الوقت (العَقْد الثاني منَ القرنِ الرابعَ عشرَ الهجري) لا زالت في توسُّعٍ وٱمتدادِ نفوذ، ولم تُسيطرْ بعدُ علىٰ وادي حضرَموتَ بأكملِه، وكانت بينَهم وبينَ آلِ العموديِّ في وادي دَوْعَنَ مناوشات[٣]، ولم يَستَتِبَّ الأمنُ فيه إلاّ بعدَ أن وضَعوا والياً علىٰ دَوْعَنَ الأيمنِ المقدَّمَ عمرَ بنَ أحمدَ باصُرَّة[٤]، أمّا الوادي الأيسرُ فكان لا يزالُ خارجاً عن

---

(١) النجل الأكبر لمؤسس السلطنة القعيطية، مولده بحيدرأباد الدكن بالهند ووفاته بها سنة ١٣٤٠ هجرية، ترجمته في «رحلة إلىٰ يافع» للشيخ العلاّمة عبد الله الناخبي، وكتاب «إدام القوت» لابن عبيد الله السقاف.

(٢) هو من بيت السلطنة، ابن محمد بن عمر القعيطي، أخي عوض بن عمر مؤسس الدولة، عاش في حضرموتَ الداخل، وكانت وفاته في القَطَن سنة ١٣١٨هـ، وهو والد السلطان علي بن صلاح أمير شبام الآتي ذكره في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر باذيب (الأخ الرابع) آخر هذا الكتاب.

(٣) يُنظر لمعرفةِ المزيد منَ التفاصيل: «بضائعُ التابوت» للعلامة عبدِ الرحمن بنِ عبيد الله السقاف، و«القولُ المختار فيما لآل العمودي من الأخبار» للعلاّمة الشيخ عبد الله الناخبي.

(٤) عمر بن أحمد باصُرّة، ويقال له: عمر بَحْمَدْ، مِن قبيلةِ الخامِعَة من سَيْبَان، من بلدة (عُوْرَة) بوادي دوعَنَ الأيمن. كان صاحبَ بطْشٍ ودهاء، مات سنة ١٣٥٢هـ.

سيطرتِهـم، ثمّ إنهم أرسَلوا قواتٍ حربيـةً لمُعاونـةِ باصُـرّةَ فـي القضـاءِ علىٰ المُناوِئين، فكان مِن نِتاجِ هذه الإمداداتِ الحربيةِ ما ذكَرَه الشيخُ محمّد باذيب في هاتيْنِ الرسالتيْن.

قـال الأستـاذُ عمـر باذيب: (بأستقـراءِ التـاريـخ الخـاصّ بالسلطنـةِ القَعِيطية[١]، نجدُ أنه في سنةِ ١٣١٦ أو التي تليها، أرسَلَ السلطانُ عوضُ بنُ عمـرَ القَعِيطيُّ تجريدةً[٢] منَ المُكَـلاّ لمُناصَـرةِ الشيخ عمرَ بنِ أحمدَ باصـرة للاستيلاءِ علىٰ وادي دَوْعَنَ الأيسر، وكان علىٰ رأسِ هذه التجريدةِ عبدُ الخالق الماس[٣] أحدُ عبيدِ السلطان. ولما كان العددُ غيرَ كافٍ، فقد أنفَذَ السلطانُ أوامرَه إلىٰ الأميرِ صَلاحِ بنِ محمّدِ القَعِيطي، حاكمِ حضرَموتِ الداخل، أن يُمِدَّ الجيشَ بمدَدٍ من عندِه، فأرسَلَ جيشاً منَ (القَطَنِ) وشِبام، التَقَيا في أعلىٰ وادي دَوْعَنَ معَ جيشِ (المُكَلاّ)، ثم كان فتحُ دَوْعَنَ وأستيلاءُ القَعِيطيِّ عليه، واستتَبَّ بعدَ ذلك الأمن.

ويغلِبُ علىٰ الظنِّ أنّ جنودَ تلكَ (التجريداتِ) قد أفسَدوا في شِبامَ وما حولَها، ممّا حدا بالشيخِ محمّد باذيب أن يكتُبَ هاتيْنِ الرسالتيْن، وقدَّمَهما للأميرِ عليِّ بنِ صَلاح، ولولِيِّ العهدِ السلطانِ غالبِ الذي يبدو أنه كان في شِبامَ في ذلك الأوان).

❋ ❋ ❋

---

(١) كما في كتاب «بضائع التابوت» لابن عبيد الله السقاف (مخطوط).
(٢) التجريدة: تشبه الكتيبة، وهي أصغر منها عدداً.
(٣) قتَلَ نفسه منتحراً في دوعن لمّا بلغه غضبُ السلطان عليه بسبب تحايُلِه في أخذ شيء من أموال الدولة سنة ١٣١٨، ودفن في الخريبة. «إدام القوت».

الرسالةُ الأُولىٰ
إلىٰ الأميرِ غالبِ بنِ عوضِ بنِ عمرَ القَعِيطي
وليِّ عهدِ السَّلطنةِ القَعِيطيةِ آنَذاك
(. . . ــ ١٣٤٠هـ)

وهـذه الرسالةُ فُقِدَ مَطلعُها ودِيباجتُها، وقد تبيَّـنَ مِن خلالِ الفحصِ والسَّبْـرِ أنها قُدِّمتْ لوليِّ عهدِ السّلطنةِ القَعِيطيةِ آنَذاك، وهُـو الأميرُ غالبُ بنُ عوضٍ القعيطي، المتوفىٰ سنةَ ١٣٤٠ هجرية، بدِلالةِ قولِ الشيخِ له في آخرِها: (والسَّلامُ عليكَ وعلىٰ والدِك)، ولأنّ الشيخَ بطبيعةِ الحالِ لم يكنْ ليكتُبَ مثلَ هذه النّصيحـةِ أوِ الشِّكاية ويُقدِّمَها إلاّ إلىٰ مَن يعتقـدُ أنه يستطيـعُ عمَـلَ شيءٍ ملموس، ويُوقفُ الاعتداءاتِ الصادرة، وهذا مِن شأنِ صاحبِ أعلىٰ سُلطةٍ في الدولة أو ممّن تحتَه مباشرة.

وقد ضاعتْ مقدِّمةُ الرسالةِ بسببِ عَوادي الزمن، والمتبقِّي بينَ أيدينا منها قولُ الشيخِ رحمه اللّه:

(. . . خوفاً ورُعْباً، فرِفْقاً بأولادِك الضُّعفاء، وهَبْ مُسيئَهم لمُحسِنِهم، فهـؤلاءِ رعيّتُك، قاطنيـنَ في أوطانِهـم بأمَانِ اللّهِ وأمانِـك، وفيهـمُ العُقَلاءُ والصُّلَحاءُ وأربابُ الجِدِّ والاجتهاد.

وقد مرَّتْ عليهمُ السِّنونَ والأعـوامُ وهم مُستظِلُّونَ بظِلِّ عدْلِكم، حتىٰ دهَمَهم هذا الأمرُ المَهُول، فأختلَّتْ أمورُهم، وخرِسَتْ ألسنتُهم، إذْ لم يجدوا ناصـراً، وسـاءتِ الظنونُ وتغيَّرتْ قلوبُ أهلِ الضّعفِ والمَسْكنة، وعظُمَتِ المُصيبةُ علىٰ ذوي الحاجاتِ منَ النساءِ والأراملِ والأيتام، فمَنِ آحتاجَ إلىٰ بيْع شيءٍ مِن مالِه لم يجِدْ نصفَ الثمنِ المعهودِ الذي كان مِن قبلِ الواقعة، لخوفِ المشتري وتراكُمِ الأوهامِ في صدرِه. وقد أوقَفتْهمُ الأيامُ موقفَ الاضطرار، وما عندَ الفقراءِ والأراملِ والأيتامِ شيءٌ في هذهِ الأرضِ الحقيرة، إلاّ أموالَهم يبيعونَها شيئاً فشيئاً علىٰ قدْرِ الحاجة!

وقد مرَّتِ الأيامُ والناسُ مترَجِّين إرجاع الدراهم المأخوذة[١]، ومترَجِّين سبار[٢] الأحوالِ وأمانَ القلوب، فما كان شيءٌ من ذلك، بل لا زالتْ أعراضُ أهلِ الدِّينِ وأموالُهمُ ونخيلُهم مهتوكة، ولا سامعَ يسمَع، ولا رادعَ يرْدَع.

فانهَضْ يا ولَدي للنَّفَاعة، وأقبَلِ الشفاعة، وقُمْ في هذا الأمرِ المهمّ، والخَطْـبِ المُدْلَهِـمّ، واجتهـدوا أن تُرجِعـوا للنـاسِ ما أخذَتْـه هذه الفِـرقةُ الباغيـة، وسَكِّنوا رَوْعَهم بإجـراءِ أرزاقِ الجنـد، كيـلا يحتاجـوا إلـىٰ أحد، وأنصِفـوا المظلومَ منَ الظَّلَمة، وارفَعوا أيديَهم منَ التسلُّطِ علىٰ أمـوالِ الناسِ ونخيلِهم.

---

(١) من الأمور التي كانت شائعة في ذلك الزمان: أن يأخُذ السلطان أو الحاكم إذا عزم علىٰ قتال أو أمر كبير، أخذ من رعيته مالاً للمعاونة منهم في ذلك الأمر المهم، ثم قد يُعادُ إليهم وقد لا يعاد، وهذا ما يفسر لنا الشكوىٰ الواضحة في هذه السطور. كما أن للجنود غيرِ النظاميين وهم من البادية أفاعيلَ منكرةً في أخذ أموالِ الناس ظلماً وعدواناً، لا سيما في حال عدم إعطائهم ما يسُدُّ حاجتهم من خزينة الدولة.

(٢) السبار: أي الاستمرار، وعودُ الأمورِ علىٰ المعهود.

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فإنّي ــ واللّهِ الذي أرجو منه النجاةَ لي ولكم يومَ العرض ــ أخافُ علىٰ مَن رضِيَ بمِثلِ هذا أن تُصيبَه دعـوةُ مظلـوم، أو سهمٌ مِن سِهامِ الليلِ مسموم.

وقد نصحتكم للّه، وامتثالاً لأمرِ رسُولِ اللّه، وٱبتغاءَ وجْهِ اللّه، ومحبّةً فيكَ وفي آبائكَ وأجدادك[1]، وشفَقةً عليكم، وما كنتُ لأبيعَ نُصْحي بعرَضٍ منَ الدنيا، فلهذا لم أُثبِتِ ٱسمي، بل لم يطّلِعْ علىٰ ما كتبتُه إليكَ غيرُ اللّهِ تعالىٰ ملِكِ الملوك، شديدِ العقابِ سريعِ الحسَاب، وهُو الذي يرىٰ منكَ ما عُقِدَ عليه قلبُك، وأضمرَتْه جَوارحُك.

وقد مدَدْتُ يديَّ ضارعاً إلىٰ اللّهِ تعالىٰ، أن يوفِّقَك لمَرْضاتِه، ويؤيِّدَك بنَصْرِه، ويُعيذَكَ مِن مكْرِه، ويمُدَّ في عمُرِك، ويجعلَني وإياك ممّن يستمعونَ القولَ فيتَّبِعونَ أحسَنَه، والسلامُ عليكَ وعلىٰ والدِكَ منّي ومِن كلِّ وليٍّ ناصح وعبدٍ صَالح).

انتهتِ الرسالة

❊ ❊ ❊

---

(١) لأن أجداد السلاطينَ القعيطيينَ مِن شبام، وهي مسقِطُ رأسِهم.

الرسالةُ الثانية
إلىٰ والي القَطَنِ الأميرِ صَلاحِ بنِ محمّدٍ القَعِيطي
(. . . ــ ١٣١٨هـ)

قال الشيخُ محمد باذيب رحمه اللّهُ تعالىٰ:

(وكتبتُ أيضاً بهذا التاريخِ[١] إلىٰ والي القَطْن[٢]، وكان إذْ ذاكَ مِن أجلِّ رجالِ الدولة، ومِن بيتِ المُلكِ، بما صورتُه:

(الحمدُ للّه، وإليه مَرجِعُنا في الشدائدِ والنوائب. والصّلاةُ والسلامُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصحبِه الأطايب.

ثم السّلامُ التامّ مِن كافةِ أهلِ بلدةِ شِبام، خصوصاً الضعفاءَ والأراملَ والأيتام، تخُصُّ حضرةَ الصّدرِ الهُمَام، رفيعِ المقام، حامي الجار، وراعي

---

(١) لم نجد في الأوراق التي بين أيدينا أي تاريخ، ولكنا نخمّن أنه سنة ١٣١٧هـ علىٰ التقريب أو مطلع ١٣١٨هـ؛ لأن الأمير صلاحاً القعيطي توفي آخر هذه السنة.

(٢) **القطن**: مدينة كبيرة في وادي حضرموت، بالكسر، وتربتها من أخصب الترب الزراعية لوقوعها في ملتقىٰ السيول القادمة من أودية دوعن والعين وعمد، تبعد عن المكلا مسافة (٣٥٠) ميلاً، كان بها مطار افتتح في الثلاثينات الميلادية، وهو أول مطار بحضرموت إلىٰ أن توقف العمل فيه سنة ١٩٦٧م. «السلطان علي بن صلاح»، لعبد العزيز القعيطي ومحمد سعيد القدال، ط. دار الساقي، ٢٠٠١؛ ص: (٤٢).

الذِّمارِ والذِّمام، عضُدِ الدولةِ وعميدِها، الجَمْعَدارِ صَلاحِ بنِ محمّدِ بنِ عمرَ القَعِيطي، بوَّأه اللّهُ أعلىٰ المَراتب، وأنالَه أسنىٰ الرغائبِ والمطالب، ونفَعَ بهِ الخاصَّ والعام.

أمّا بعد، فلمّا كان «الدينُ النصيحة»، ومَولانا ــ أيَّدَه اللّهُ ــ من أهلِ العقولِ الراجحةِ الصحيحة، وممن لا يختلفُ في فضلِه وعدْلِه اثنان، بل ممّن جُبِلَتِ القلوبُ أيّها المَوْلىٰ علىٰ محبتِك، وانطلَقَتِ الألسُنُ بالثناءِ عليكَ في حالِ غيبتِكَ وأَوْبتِك، وما ذاك إلاّ لصَلاحِ نيتِك وصفاءِ طويَّتِك، فوجَبَ علينا حينَئذٍ أن نرفَـعَ حالَ أهلِ هـذه البلدةِ علىٰ لسانِ مَن لا يستطيعُ الحِراك، فدَرَاكِ يا ابنَ الكرامِ دَرَاكِ[١]!

وذلك، بأن تنهَضَ في الشفاعةِ إلىٰ وُلاةِ الأمرِ ليَجبرُوا الكَسِير، ويحُلُّوا الأَسِيـر، فإنّ هجـومَ العبيدِ في شعبانَ أضرَّ بالمَحاويجِ منَ الرِّجالِ والنساء، والأراملِ والأيتام[٢].

وقاعدةُ هذه البلدِ[٣] وعادتُهم: أنَّ مَن ركِبَه دَيْنٌ فما عندَه منَ الأداءِ إلاّ أن يبيعَ مالَه في دَيْنِه، ومَن خلَّفَ منَ الهالكينَ[٤] تركةً وترَكَ أهلاً وأولاداً، فما معَهم منَ النَّفَقةِ إلاّ أن تُباعَ أموالُهم في نَفَقاتِهم، شيئاً فشيئاً.

وقد مرَّتِ الأعوامُ والناسُ مُستظِلُّونَ بعدْلِ هذه الدولة، ولمّا حصَلَتْ هذه الواقعةُ منَ العبيدِ اختَلَّتِ الأُمور، وانحَلَّتِ الروابط، وساءَتِ الظُّنون، وتغيَّرَتْ قلوبُ أهلِ الضعفِ والمَسْكنة، فلا يحتاجُ أَحَدٌ لبيْعِ مالِه إلاّ ويرجِعُ

---

(١) دراك: اسم فعل أمر، بمعنىٰ: أدرك.
(٢) في هذه الفقرة وما يليها تصريحٌ وشرح لأسباب كتابة الرسالة.
(٣) أي: مدينة شبام.
(٤) أي: المتوفَّيْن.

خائباً، وربما لم يُعْطَ النصفَ منَ الثمنِ لخوفِ المشتري وتكاثُرِ الأوهامِ في صدرِه[١].

وما زالوا منتظِرينَ رجوعَ دراهمِ العبيد[٢]، لتطمينِ القلوب، ويقضي اللّهُ حاجـةَ المحتاجين، فلم يكنْ شيءٌ مِن ذلك، وطالَـتِ المُـدّةُ علـىٰ الضعفاءِ والمساكين.

فالمأمولُ مِن مَوْلانا ولِيِّ النعمة، وعليِّ الهمّة: أن لا تفُوتَه هذه المَكرُمةُ الجليلة، والفضيلةُ العريضةُ الطويلة، بمراجعةِ ولِيِّ الأمرِ ومُناصَحتِه.

وغيرُ خافٍ علىٰ أهلِ السياسة، وأُمراءِ العدلِ والرِّياسة، أنّ عِمارةَ البلادِ وتوفيرَ خَراجِها لا يكونُ إلاّ:

١ ـ بترفيهِ الرعيّة.

٢ ـ وبسْطِ العدل.

فالراعي والرعيةُ بمنزلةِ الجسَدِ الواحدِ كما لا يخفىٰ علىٰ جَنابِك.

بل كلُّ كلمةٍ من مُحاضرتِنا معَكَ تستدعي بسْطاً يضيقُ عنه نِطاقُ النظم والنثر، وكَلْنا شرْحَها وسبْرَ معانيها علىٰ فهْمِكَ الصائب، وذهنِكَ الثاقب، متَّعَ اللّهُ المسلمينَ بوجودِ أمثالِك.

بل لو وقَعَ تقصيرٌ من بعضِ الرعيّةِ في جَنابِ الدولة، فالمأمولُ مِن أُمراءِ

---

(١) لأنه لا يستطيع أن يبيع لوجود الخوف وعدم الأمان، فيخاف المشتري أن يبذل ماله في شراء أرض أو نخل، ثم يسطو عليها العبيد والرعاع فيتلفون النخل، أو يستولون علىٰ الأرض، فيضيع ماله.

(٢) أي: تعويض المتضررين من قبل الدولة؛ لأن العبيد مملوكون لها، وعليهم دفع التعويضات إلىٰ الأهالي.

العدلِ والإحسان أن يهَبُوا مُسيئَهم لمُحسِنِهم، وكَفاهم ما جَرىٰ عليهم، ممّا لا يُسمَعُ بمِثلِه في جاهليةٍ ولا إسلام، فقد تغيَّرَتْ مَحاسنُ البلدِ وظهَرَ غَوْغاؤها:

وقد أخلَقَ الأيامُ خِلْعةَ حُسنِها فأضحَتْ ودِيباجُ البهاءِ رِمَامُ
وعادتْ قَلُوصُ العزْمِ عنها كَلِيلةً وقد جُبَّ منها غاربٌ وسَنَامُ[1]
تبَدَّلَتِ الأوطانُ وانحَلَّ عَقْدُها وزال عنَ أدوارِ الزّمانِ نظامُ
وراحَ عنِ الأيامِ نورٌ ورَوْنقٌ وطبَّقَ أكنافَ البلادِ قَتَامُ

ولا شكَّ أن دواءَ هذه العلة، وبرْدَ هذه الغِلَّة، ترجيعُ ما أخَذوه منَ الدراهمِ التي سارتْ بأخبارِها الرُّكْبان، وانتَشَر ذِكرُها في كافةِ البلدان، واستلَمُوها قسْراً علىٰ وجْهِ الذلِّ والهَوان، بعدَ الحبْسِ في محِلِّ أهلِ الجناية، والهجومِ علىٰ بيوتِ أهلِ الصِّيانة.

بل رُبَّ مُصادَرٍ في ذلكَ اليومِ فقيرٌ في نفْسِ الأمر، لا يعلَمُ حالَه إلاّ علاّمُ الغيوب، أحاطَتْ بهِ الغمومُ والكروب:

وسِيقَ إلىٰ بيتِ المَهَانةِ عُنْوةً مَساقَ أسيرٍ لا يزالُ يُضَامُ
وقادَهمُ قسْراً علىٰ الذلِّ والأذىٰ وأقْفَرَ عنهمْ منزِلٌ ومَقامُ).

انتهىٰ ما وُجِد منَ الرسالة

❊ ❊ ❊

(١) القَلوص من الإبل: الناقة الشابة الفتية. كليلة: ضعيفة. جب: قطع. غارب: الغارب؛ موضع بين العنق والسنام من الناقة، وهو الذي يلقىٰ عليه خِطامُ البعير إذا أرسل ليرعىٰ حيث شاء. والسنام في الإبل، معروف.

خوفا ورعبا فرقا باولادهم الضعفا وهيبة بنفسهم المسنين فهو كذي

رعيتك قاطنين في اوطانهم بامان الله وامانك وفيهم العقلاء والعلماء

وارباب الجد والاجتهاد وقد مرت عليهم السنون والاعوام وهم مستظلون

بظل عدلكم حتى دهمهم هذا الامر المهول فاختلت امورهم وخرست

السنتهم اذ لم يجدوا ناصرا وساءت الظنون وتحيرت قلوب اهل الضعف

والمسكنة وعظمت المصيبة على ذوي الحاجات من النسا والارامل والايتام

فمن احتاج الى بيع شي من ماله لم يجد نصف الثمن المعهود الذي كان من

قبل الواقعة لخوف المشتري وتراكم الاوهام في صدره وقد اوقفتهم الايام

موقف الاضطرار وما عند الفقرا والارامل والايتام شي في هذه الارض

الحقيرة الا ■ اموالهم يبيعونها شيا فشيا على قدر الحاجة وقد مرت الايام

والناس منتظرين ارجاع الدراهم المأخوذة ومنتظرين سبار الاحوال

والامان القلوب فما كان شي من ذلك بل ما زالت اعراض اهل الدين واموالهم

وتخيلهم مهتوكة ولا سامع يسمع ولا رادع يردع فانهضوا يا ولدي للشفاعة

واقبلوا الشفاعة وقوموا في هذا الامر المهم والخطب المدلهم واجتهدوا ان

ترجعوا للناس ما اخذته هذه الفرقة الباغية وسكنوا روعهم باجرا ارزاق

الجند كيلا يحتاجوا الى احد وانصفوا من الظلمة وارفعوا ايديهم من التسلط

على اموال الناس وتخيلهم وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض

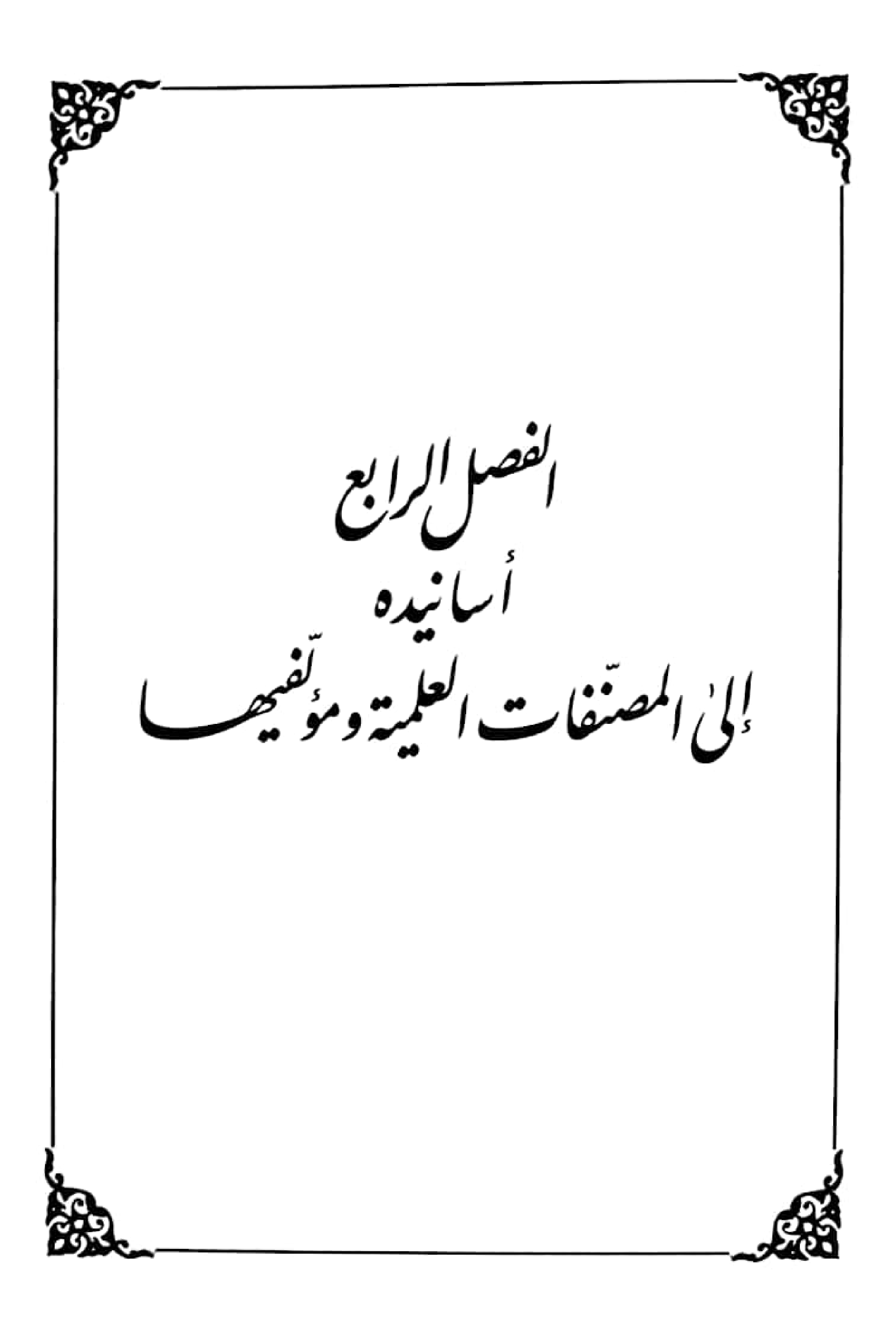
صورة لإحدى صفحات الرسائل

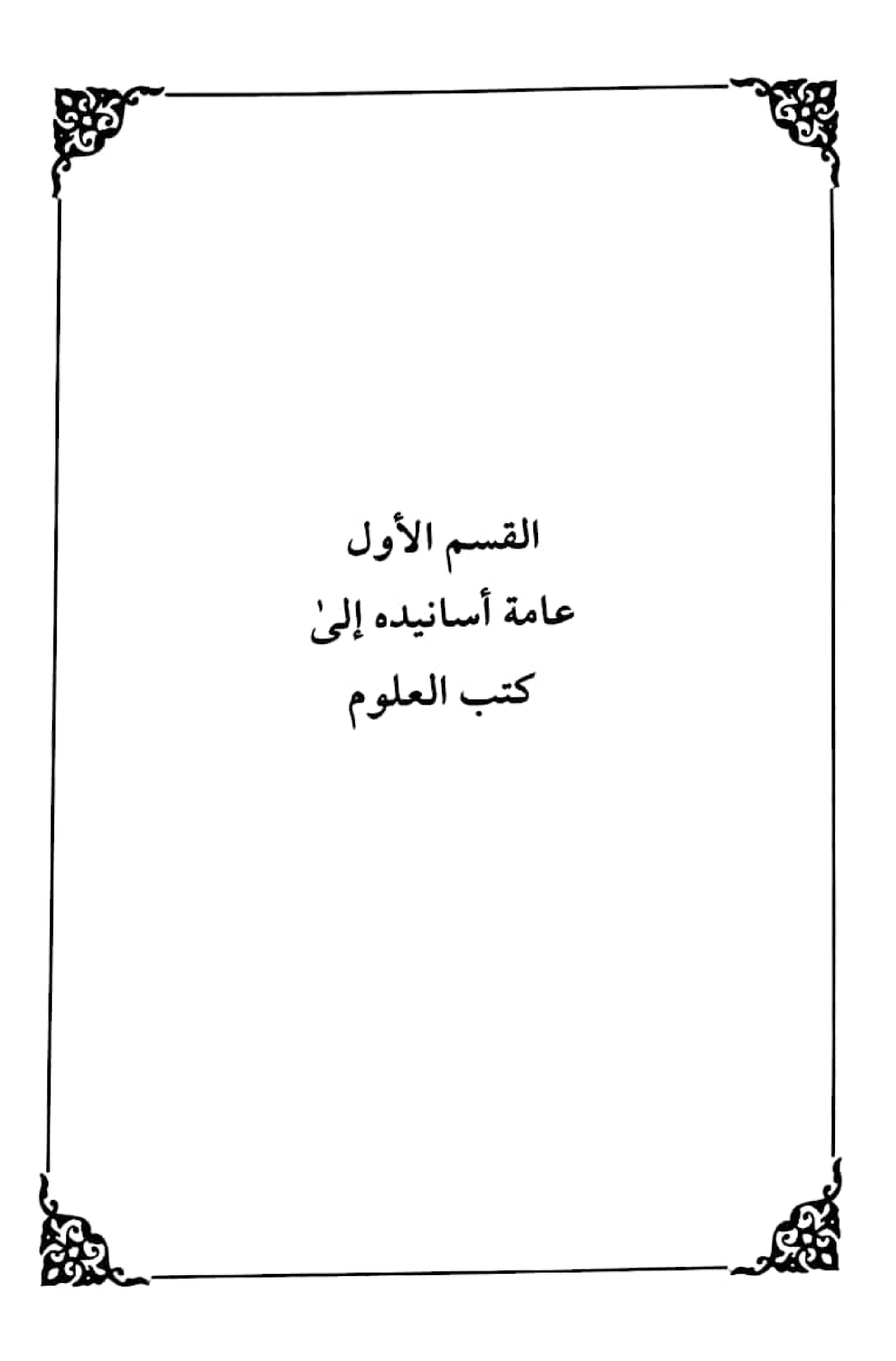
فاني والله الذي لا رجوا منه النجاة لي ولكم يوم العرض أخاف على من رضي بمثل هذا أن تصيبه دعوة مظلوم أو سهم من سهام الليل مسموم وقد نصحتكم لله وامتثالا لأمر رسول الله وابتغاء وجه الله ومحبة فيكم وفي أبائكم واجدادكم وشفقة عليكم وما كنت لابيع نصحي بعرض من الدنيا فلهذا لم أثبت اسمي لئلا يطلع على ما كتبته اليكم غير الله تعالى ملك الملوك شديد العقاب سريع الحساب وهو الذي يرى منكرا ما عقد عليه قلبك واضمرته جوارحكم وقد مددت يدي ضارعا الى الله تعالى أن يوفقكم لمرضاته ويؤيدكم بنصره ويعيذكم من مكره ويمد في عمركم ويجعلني واياكم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه والسلام عليكم وعلى الذكر مني ومن كل ولي ناصح وعبد صالح. ا هـ وكتب ايضا بهذي التاريخ الى الفقي وكان اذ ذاك من جل رجال الدولة ومن المكلفين صورته

الحمد لله واليه مرجعنا في الشدايد والنوايب والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه الاطايب ثم السلام التام من كافة اهل بلدة شبام خصوصا الضعفا والارامل والايتام نخص حضرة الصدر الهمام رفيع المقام حامي الجار وراعي الذمار والذمام عضد الدولة وعميدها الجهبذ صلاح بن محمد بن عمر القعيطي بواه الله اعلى المراتب وانا له اسنى الرغايب والمطالب ونفع به الخاص والعام اما بعد فلما كان الدين النصيحه

ابن ...

صورة أخرى لإحدى صفحات الرسائل


الفصل الرابع
أسانيده
إلى المصنّفات العلمية ومؤلّفيها



القسم الأول

عامة أسانيده إلىٰ

كتب العلوم



أسانيدُه
إلىٰ كتُبِ علومِ القرآن

١ / ١ ـ **«تفسيرُ الجلالَين»**: للإمامين: جلالِ الدين المحلي، وجلالِ الدين السُّيوطيِّ الشافعيين:

يرويه قراءةً لبعضِه علىٰ السيد العلامةِ محمد بن عبد القادر الأهدل مفتي (الحُدَيدة)، وهو عن الشيخِ يحيىٰ مكرمِ الجماعيِّ الدُّرَيْهمي، عن السيد عبدِ الله بن عبد الباري الأهدل، عن السيد عبد الرحمٰن بن سليمانَ الأهدل، عن والده سليمان، عن والدِهِ السيدِ يحيىٰ بن عمرَ الأهدل، عن العلامةِ الشيخ أحمد النخليِّ المكي، عن عبد الله بن سعيدِ باقشير، عن السيدِ عمرَ البصريِّ الحسينيِّ المكي، عن الشيخ أحمدَ بن حجرِ الهيتميّ، عن العلامة محمد بن سالمِ الطبلاويّ، والعلامةِ الشريف يوسُفَ الأرْمَيُوني الحسيني، كلاهما عن الحافظ الجلالِ السُّيوطي.

ويروي السيد عبد الرحمن الأهدل عن السيد محمد مرتضى الزبيدي وعبد القادر بن خليل الخطيب المعروف بكدك زاده، كلاهما عن المعمر أحمد ابن شعبان بن رمضان الأزهري الزعبلي (١٠٦٨ ـ ١١٩٦هـ) عن الشمس البابلي عن النور علي بن يحيى الزيادي عن الأرْميوني عن السيوطي، وهذا أعلى بدرجتين.

ح ويروي ابنُ حجرِ الهيتميُّ عنِ السيوطيِّ بالعامةِ لأهل العصر.

ح ويروي ابنُ حجرِ الهيتميُّ عن أبي الحسنِ البكريّ، عن البرهانِ ابن

أبي شريف، عن الجلالِ المحلي.

وبالسند السابق إلى البابلي عن الشمس الرملي ـ وقد أدخل عليه في صغره، وعادت عليه بركته ـ وهو يروي عن البرهان بن أبي شريف، وإبراهيم ابن علي بن أحمد القلقشندي، وشيخ الإسلام زكريا الشافعيِّين برواياتهم جميعاً عن الجلال المحلِّي.

٢ / ٢ ـ «**الإتقانُ في علومِ القرآن**» للإمام السيوطيِّ رحمه الله:

يرويه قراءةً لبعضِه علىٰ العلامة الشيخ أحمدَ بن محمدٍ الشحاري، وهو يروي عن السيد محمد بن عبد الله الزوّاك، عن الشيخِ الشهيدِ محمد بن عليٍّ العِمْرانيِّ، عن العلامة الإمامِ محمد بن عليٍّ الشوْكانيِّ، عن السيد عبد القادر ابن أحمدَ الكوكَبانيِّ، عن العَلامة السيد سليمانَ الأهدل، بالسندِ السابق إلىٰ الجلالِ السُّيوطيِّ.

* رواية الكوكباني عن السيد سليمان نازلة، وعنده أعلى منها، كروايته عن محمد حياة السندي، بإجازته من البصري.

ويروي الكوكباني أيضاً عن محمد بن الطيب الشرقي ـ نزيل المدينة المنورة ـ عن الحسن العجيمي باستدعاء أبيه له منه.

والعمراني يروي عن أحمد بن محمد بن عبد الهادي الصنعاني المعروف بقاطن، عن محمد حياة السندي. وهذا أعلى بدرجة.

ويروي قاطن أيضاً عن يحيى بن عمر الأهدل، ومحمد بن الحسن العجيمي، وسالم بن عبد الله البصري.

قلت: وإنما حرصت على إيراد هذه الأسانيد مع كونها نازلة بعض الشيء لأنها مسلسلة باليمنيين، لمناسبة رواية الشيخ محمد باذيب عن مشايخه من أهل اليمن.

أسانيدُه
إلىٰ كتُبِ السُّنةِ المطهَّرةِ وعلومِها

٣ / ١ ـ «صحيحُ الإمامِ البخاري» واسمُه: **«الجامعُ الصحيحُ من أخبارِ رسولِ الله ﷺ وسُننهِ وأيامِه ومغازيه»**:

يرويه عن جملةٍ من شيوخه الأجِلّاء، منهم: الحبيبُ عبْدِ الله بن عمرَ بن سُميط، والسيدُ العلامة داودُ حجر القديميُّ الزَّبيدي، والشيخ العلامةُ محمد حسَبَ الله المكي، والشيخُ العلامة علي بن عبد الله الشاميّ، والشيخُ العلامة المفتي محمدُ حسن فرج الفقيهي، بأسانيدهم المتشعّبة والمتكاثرة.

وقد حَرَّر رحمه الله سندَه المتصلَ به عن طريق الشيخِ الشامي، وأوردتُه في هذا المجموعِ في فصلٍ مستقل، يأتي لاحقاً.

٤ / ٢ ـ «سننُ أبي داود»:

يرويها بالقراءةِ والسماع لبعضِها عن العلامةِ الحبيب عليٍّ بن محمد بن حسينِ الحبشيِّ بسيون، وهو يروي عامةً عن والده العلامةِ المفتي محمد بن حسينِ الحبشي، عن العلامةِ عمر بن عبد الرسول العطارِ المكي، عن الشيخ صالحِ الفلّاني، وهو يرويها عن الشريفِ مولايَ سليمان الدرعيِّ التنْبُكتي، عن الشريف مولايَ أبي عبد الله الولاتي، عن الإمام أبي عثمانَ سعيد قدورة الجزائري[1]، عن أبي عثمان المَقَّريِّ مفتي تلمسان، عن أبي عبد الله محمد بن

---

(١) السند من لدن محمد بن حسين الحبشي إلى قدورة المالكي هناك ما هو أجود منه وأقوى، وهو: رواية الحبشي عن السيد عبد الرحمٰن الأهدل عن محمد بن سليمان الكردي المدني عن أبي طاهر الكوراني المدني عن الروداني المغربي عن قدّورة. =

محمد بن عبد الجليل التنسي، عن والده، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوقٍ الحفيد، عن جده محمد بن مرزوقٍ الخطيب، عن زيْن الدين الطبريّ، عن عمٍّ أبيه يعقوبَ بن أبي بكرٍ الطبريّ، عن الحافظ أبي الفتوحِ نصرِ بن محمد ابن علـيٍّ الحُضْـري، قال: أخبرنا أبو طالبٍ محمدُ بن محمـدِ العلَويّ، قال: أخبرنا القاضي القاسمُ بن جعفرِ الهاشميّ، قال: أخبرنا أبو عليٍّ محمدُ بن أحمد بن عمر اللؤلؤيّ، عن مؤلفِه أبي داودَ سليمانَ بنِ الأشعث السجِسْتانيّ.

٥ / ٣ ــ «جامعُ الترمِذيّ»:

يرويه بالسماع لبعضِه علىٰ الحبيبِ علي بن محمدٍ الحبشي، وهو عن أبيه، عن الشيخِ محمد صالح الريس، وهو عن السيد عليٍّ الونائيِّ الحسَنيّ، عن السيد الإمام محمد مرتضىٰ الزَّبيديّ الحسينيّ البَلْكَرَاميّ، عن السيد عمرَ بنِ عقيلٍ باعلَويٍّ المكي، عن خالِه السيد عبدِ الله بن سالمٍ البصري.

ح ويروي الشيخُ عمرُ العطارُ عن الشيخ محمد طاهر سنبل، عن الشيخ محمد عارف، عن الشيخ حسن عجيمي.

ويروي العجيميُّ والبصريُّ عن الشمسِ محمد علاء الدين البابلي، عن النورِ الزِّيادي، عن الشِّهاب الرمْلي، عن الزينِ زكريا الأنصاري، عن العزِّ ابن

= وهذا السند متصل بلا نزاع. وهو صحيح عالٍ بجلالة رجاله.

ثم إن إسناد قدورة إلى الزين الطبري مغربي نازل، وللسنن أسانيد أعلى من هذا بكثير، فمنها: بالأسانيد السابقة [في «الجلالين»] إلى الشيخين زكريا والقلقشندي كلاهما عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفراتِ عن الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي عن الفخر ابن البخاري عن عمر بن محمد بن طبرزذ عن أبي البدر الكرخي وأبي الفتح الرومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي.

والخطيب عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي عن مؤلف «السنن» الحافظ أبي داود.

الفـرات، عن أبي حفـصٍ عمرَ المَـراغـي، عن الفخـرِ ابن البخاريِّ، عن ابن طبرزذ، عن أبي الفتح الكَروخيّ، عن القاضي أبي عامرٍ محمودِ الأزديّ، عن أبي محمدٍ عبد الجبار المروَزيِّ الجَرَّاحي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوبٍ المحبوبيِّ المروَزيّ، عن مؤلفه الإمامِ الحافظ أبي عيسىٰ محمدِ بن عيسىٰ الترمذي.

٦ / ٤ ـ «**إحكامُ الأحكامِ بشرح عمدةِ الأحكام**» للإمامِ ابن دقيقِ العيدِ الشافعيِّ المتوفىٰ سنةَ ٧٠٢هـ:

يرويـه قراءةً لبعضِـه عن شيخه العلامةِ محمد بن عبد القادر الأهدل، بسنـده إلىٰ الجلالِ السيوطـي، قال: أخبرني بجميعِ تصانيف التقيِّ ابن دقيقِ العيد شيخُنا العلَمُ صالحٌ البُلقينيّ، عن والده السراجِ عمر البلقيني، عن أثيرِ الدين أبي حيانَ محمد بن يوسُف، عن مؤلفِه الإمام محمد بن عليٍّ القُشَيريِّ المعروفِ بابنِ دقيقِ العيد.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ الفِقه

٧ / ١ ـ «**منهاجُ الطالبين**» للإمام النَوويّ:

يرويه قراءةً لمعظمِه عن السيدِ العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل، بسنده السابقِ في «الجلالين»، إلىٰ السيوطي، عن العلَمِ البُلقيني، عن أبيهِ السِّراج، عن الحافظ يوسُفَ المِزّي، عن الإمامِ شيخ الإسلام أبي زكريا يحيىٰ النوويِّ رضي الله عنه.

ح ويروي العلَمُ البُلقينيُّ عن أبي إسحاقَ التَّنوخيّ، عن الشيخِ علاءِ الدين ابن العطارِ تلميذِ الإمام النووي وجامعِ فتاواه، عنه رحمه الله.

وبالأسانيد السابقة إلى العلامة إبراهيم القلقشندي عن أحمد بن محمد ابن أبي بكر الواسطي عن الصدر الميدومي.

ويروي القلقشندي عن عبد الرحمٰن بن عمر القباقبي عن محمد بن إسماعيل بن الخباز. كلاهما: الميدومي وابن الخباز عن الإمام النووي.

٨ / ٢ ـ «حاشيةُ منسكِ الخطيبِ الشِّربيني» تأليفُ شيخه العلامة محمد حسَبَ الله المكيِّ الضرير:

يرويها قراءةً علىٰ السيد العلامة محمد بن عبد الله الزّواك، وهو عن العلامةِ عبد الله بن محمد عباس الغَمْراويِّ المصري، عن العلامة الباجُوريِّ، عن الأمير الكبيرِ المصريِّ بسنده إلى الخطيب الشِّربيني صاحبِ المتن.

* والمؤلفُ الشيخ حسَبَ الله معدودٌ من شيوخ الفقيه باذيب، ولكنه لم يُجَزْ منه كما مرَّ في ثَبتِه.

٩ / ٣ ـ «الإيضاح» في المناسك، للإمامِ النوَوي:

يرويه قراءةً علىٰ العلامة الشيخ علي بن عبد الله الشاميّ، وهو عن شيخِه العلامةِ حسن بن إبراهيم الخطيب، عن السيد عمر مقبول، عن السيدِ سليمانَ ابنِ يحيىٰ، بسنده إلىٰ السيوطيِّ ومنه إلىٰ الإمام النوويِّ كما مرَّ في سَند «المنهاج» قريباً.

١٠ / ٤ ـ «شرحُ الرحْبِيّة» للعلامةِ الشَّنشُوري المتوفى سنة ٩٩٩هـ:

يرويه قراءةً علىٰ العلامة الشيخ أحمدَ الشحاريِّ بسنده إلىٰ السيد سليمانَ الأهدل، وهو عن أبيه يحيىٰ، عن العلامة حسن عجيمي الحنفيِّ وأحمدَ

النخليِّ، عن البرهانِ الكُوراني، عن الصَّفِيِّ أحمد القِشَاشيِّ المدني، عن العلامة أحمدَ بن عليٍّ الشِّنَّاوي، عن مؤلفه العلامة الإمام عبدِ الله الشنشُوريِّ الفَرضيِّ المصري.

١١ / ٥ ــ **«فتحُ الوَهّابِ شرحُ منهَجِ الطّلاب»** للإمامِ العلامة الشيخ عبدِ الله الشرقاويِّ المصريِّ الشافعيِّ المتوفىٰ سنة ١٢٢٧هـ:

قراءةً علىٰ الفقيه أحمدَ الشحاري، وهُو عن السيد الزوّاك، عن الشيخ عبدِ الله الغَمْراوي، عن الباجُوري، عن مؤلفه العلامةِ الشرقاويِّ رحمه الله.

١٢ / ٦ ــ **«غايةُ البيانِ شرحُ زُبَدِ ابنِ رسْلان»** للإمامِ العلامةِ محمد بن أحمدَ الرّمليِّ المصريِّ الشافعي:

قراءةً لبعضِها علىٰ السيد العلامة المفتي حسينِ بن محمدِ الحبشي، عن أبيه، بسنده إلىٰ العلامة القِشَاشيِّ المدني، عن مؤلِّفها الإمام الشمسِ الرمْلي.

١٣ / ٧ ــ **«فتاوىٰ الأشخر»** للعلامةِ الفقيه محمد بن أبي بكرِ الأشخرِ الزَّبيديِّ المتوفىٰ سنة ٩٩١هـ:

قراءةً لبعضِها علىٰ العلامةِ أحمدَ الشحاري، بسنده إلىٰ السيد يحيىٰ الأهدل، عن الشيخ حسن عجيمي الحنفي، عن السيد العلامة محمدِ بن أبي بكرِ الشليِّ باعلَوي، عن السيد العلامة القاضي أحمد بن الحسين بلفقيه، عن محمد بن إسماعيلَ بافضلِ التريمي، عن مؤلفها الإمام محمدِ الأشخر.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ السيرةِ النبوية

١٤ / ١ ــ «بهجةُ المحافل» للإمام يحيىٰ بن أبي بكرٍ العامريّ:

يرويها قراءةً لبعضِها علىٰ العلامة الشحاري، وهو عن العلامة الزوّاك، عن السيد عبد الله بن عبد الباري الأهدل، عن الوجيه الأهدل، عن العلامةِ عبدِ الخالق بن عليٍّ المِزجاجيِّ الحنفيِّ، القائل في «النزهة»[1]: (٨٥): «أرويها عن مشايخي: العلامةِ محمد بن علاء الدين، وعبدِ الخالق بن أبي بكر، ووالدي، رحمهم الله تعالىٰ. يروونَها عن الشيخ علاء الدين والدِ الأول، والأولُ والثالثُ يَروِيانِها أيضاً عن الشيخ الزين. . كلاهما عن أخيهما عبد الله ابن محمد بن الزين بن الصديق، عن عمّه العلامةِ الصديق بن الزين، ووالدِه العارف بالله تعالىٰ محمد بن الزين بن الصديق، والشيخ العلامةِ أحمد بن محمد بن أحمد بن العِجْل، والفقيه المحدث عبد الهادي بن جُنيدٍ القُرَشيّ.

* فالثلاثةُ الأوّلونَ عن الزين بن الصديق، عن خالِه علي بن أحمد، عن والدِه أحمد بن علي. والزينُ بن الصديق يرويه عن السيد طاهر بن حسينٍ بروايته، وأحمدَ بن عليٍّ عن الحافظِ وجيه الدين عبد الرحمٰن بن الديبع.

* والرابعُ يرويها عن الفقيه إبراهيم بن محمد جعمان، عن السيد الطاهر، عن ابن الديبع، عن الإمام وليِّ الله تعالى برهان الدين أبي القاسم بن جعمان، والإمامِ الحافظ رضيِّ الدين أبي بكر الصديق بن محمدٍ الحكمي، عن

---

(١) أعني بها ثبته المسمّى: «نزهة رياض الإجازة المستطابة»، طبع بعناية السيد عبد الله الحبشي، وصدر عن دار الفكر في طبعة سقيمة مليئة بالأخطاء!

المؤلف رحمه الله تعالىٰ». انتهىٰ.

١٥ / ٢ ـ «الأنوارُ المحمّدية مختصرُ المواهبِ اللدُنّية» تأليف الشيخ العلامة يوسُفَ بن إسماعيل النبْهانيِّ المتوفىٰ بلبنان سنة ١٣٥٠هـ:

يرويها عن الحبيبِ حسن بن أحمد بن سُميطٍ قراءةً لبعضِها بروايته عن الشيخ يوسُفَ النبهانيِّ بالإجازةِ لأهل العصر.

ح ويرويهـا الشيـخُ محمـد باذيـبٍ وجميـعَ كُتـبِ النبهانيِّ عنه مباشرةً بالإجازةِ العامة لأهل العصر أيضاً.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ اللغةِ والنحوِ والأدب

١٦ / ١ ـ «شرحُ الألفية» للعلامة ابن عَقيل:

يرويه قراءةً لبعضِه عن العلامة السيد محمد بن عبد القادر الأهدل، بسنـدِه المتقـدم إلىٰ الحافـظ السيوطي، عن علَمِ الدين البُلقيني، عن أخيه جلالِ الدين، عن مؤلفها العلامة بهاءِ الدين عبدِ الله بن عبد الرحمٰن بن عَقيلٍ القرشيِّ الهاشميِّ المتوفى سنة ٧٦٩هـ.

١٧ / ٢ ـ «شرحُ شذورِ الذهب» للإمامِ ابن هشامٍ النحوي:

يرويه قراءةً علىٰ السيد محمدِ الأهدل، بسندِه عن الوجيهِ الأهدل، عن العلامة الفُلانيِّ، عن العلامة ابن سنة، عن الشريفِ الوولاتي، عن الشيخ عليٍّ الأجْهُوريِّ المالكي، عن العلامة الشمسِ محمدِ الرملي، عن شيخ الإسلام

زكريـا الأنصـاري، عـن الحافظ ابن حجرِ العسقـلاني، عن محبِّ الدين ابن هشـام، عن والده الإمـام المؤلـفِ محمـد بن جمال الدين بن هشامٍ النحوي المتوفىٰ سنة ٧٩٩هـ.

١٨ / ٣ ــ **«متمِّمةُ الآجُرومية»** للعلامة محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الحطابِ المالكيِّ المكيِّ:

يرويها قراءةً لبعضها علىٰ العلامةِ الشحاري، بسنده إلىٰ العجيمي، عن الشيخ عبد الله بن محمدٍ العيّاشيِّ، عن أبيه الشيخ محمدٍ العيّاشي، عن السيد محمد بن أحمدَ الحسيني، عن بركاتِ بن محمدٍ الحطاب، عن أخيه المؤلف الشيخ محمدِ الحطابِ الرُّعَينيِّ المكي[1].

١٩ / ٣ ــ **«الكافي في العَروضِ والقوافي»** للعلامة أحمدَ بن عبّادٍ القنائيِّ الخوّاصِ المتوفىٰ سنة ٨٥٨هـ:

قراءة لبعضه على السيد محمد بن عبد القادر الأهدل بسنده.

٢٠ / ٤ ــ **«مقامات الحريري»**:

قـراءةً لبعضِهـا علىٰ العلامـة محمـدِ الـزوّاك، بسنـده إلـىٰ الوجيـه الأهدل، عن الشيخ صالحِ الفلاني، بسنده إلىٰ الحافظ ابن حجرِ العسقلاني، وهو عن أبي الحسنِ عليِّ بن محمد بن أبي المجد، عن عيسىٰ المُطعِم، عن

---

(١) ساق السندَ هكذا ــ من عند العجيمي إلىٰ الحطاب ــ: الشيخُ الفاداني في «إتحاف المستفيد»: (٦٨)، وقال: عن بركات عن أبيه.
وعليـه ملاحظـاتٌ أهمها: أن مؤلف «المتممـة» هـو العلامة محمد بن محمـد بن عبد الرحمٰن، توفـي سنـة ٩٥٤هـ، ووالده محمدٌ سنة ٩٤٩هـ كما في «نشر النور» (المختصر)، وأما بركاتٌ كما في المرجع المذكور فهو أخو صاحب «المتممة»، وهو ما اعتمدتُه هنا، والله أعلم.

عبد اللطيف القُبَّيطي، عن عبد الله بن محمدِ النقُّور، عن مؤلفها القاسمِ بن عليٍّ الحريري.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ الأسانيدِ والأثبات

٢١ / ١ ـ «عِقدُ اليواقيتِ الجوهريةِ وسِمطُ العينِ الذهبية» للعلامةِ الجليل المسندِ عيدروسِ بن عمر الحبشيِّ المتوفىٰ سنة ١٣١٤هـ:

يرويه قراءةً لبعضِه علىٰ مؤلفه رضي الله عنه، وإجازةً منه له بجميع مؤلفاتِه.

٢٢ / ٢ ـ «إتحافُ الأكابر بإسنادِ الدفاتر» للعلامة الجليل الإمام محمد ابن عليٍّ الشوكانيّ.

يرويه إجازةً عن السيد العلامة داودَ حجرِ الزبيدي، عن العلامة محمد ابن عليٍّ العمراني، عن مؤلفه العلامة الشوكاني.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ أصولِ الفقه

٢٣ / ١ ـ «شرحُ الورَقات» للعلامة جلالِ الدين محمد بن أحمد المحلي:

يرويه قراءةً علىٰ السيد العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل، بسندِه إلىٰ

الوجيـه الأهـدل، وهـو بسندِه إلىٰ الحافظ السُّيوطي، عن الجلالِ المحلي مؤلفِه.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ المنطِق

٢٤ / ١ ــ «منظومةُ السلم» للعلامة الأخضَريِّ المالكي:

يرويه قراءةً علىٰ العلامة السيد محمد عبد القادر الأهدل بسنده.

٢٥ / ٢ ــ متنُ «إيساغوجي» للعلامة الأبهري:

يرويه قراءةً على السيد محمد عبد القادر الأهدل، بسنده إلى مؤلفه.

أسانيدُه
إلىٰ كُتبِ السلوكِ والرقائقِ والأوراد

٢٦ / ١ ــ «إحياءُ علومِ الدين» للإمام حُجةِ الإسلامِ الغزاليّ:

قراءةً لبعضِه علىٰ جمعٍ من الشيوخ منهم: العلامةُ المفتي عبد الرحمٰن المشهور، والشيخ أحمدُ الشحاري، والسيد محمدُ بن طاهرٍ الحداد.

فأمّا الأوّلُ فعن أحمدَ بن عليٍّ الجُنيدِ عن الشوكانيِّ بسنده إلىٰ الفُلَّاني.

وأمّا الأخيرُ فعن عيدروسِ بن عمر، وهو عن محمد بن عمرَ العطار

المكّي، عن أبيه عن الفُلّاني.

وأمّا الثاني فبسندِه إلىٰ الوجيه الأهدل، وهو عن الفُلّاني.

ويرويه الشيخ صالحٌ الفُلّاني، بسندِه إلىٰ الحافظ ابن حجرِ العسقلاني، عن التَّنوخي، عن سليمانَ بن حمزة، عن عمر بن كرَمِ الدينوري، عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر البغدادي، عن مؤلفه الإمام حجةِ الإسلام أبي حامدٍ الغزاليّ الطُّوسِي.

٢٧ / ٢ ــ «**الأربعونَ الأصْل**» للإمامِ الغزاليّ أيضاً:

قراءةً لبعضِه علىٰ الحبيب عبْدِ الله بن عمرَ بن سُميط، وهو عن الشيخ عبد الله باسودانَ بالإجازةِ العامة، عن الشيخ الجِرْهَزي، عن السيد سليمانَ الأهدلِ بسندِه إلىٰ الحافظ ابن حجرِ العسقلاني، وهو بالسند السابق في «الإحياء».

٢٨ / ٣ ــ «**وصايا العيدروس**» للإمام عبد الله العيدروسِ الأكبر:

قراءةً لبعضِها علىٰ الحبيب عيدروس بنِ عمر الحبشيّ، وهو يرويها عامةً عن الحبيبِ أحمد بن عمر بن سُميط، عن والدِه الحبيبِ عمرَ بن زيْن، عن أخيه محمدِ بن زين، عن الإمامِ شيخِ الإسلام عبد الله بن علَويِّ الحداد، عن الحبيب عمرَ العطاس، عن الحسينِ بن الشيخ أبي بكر بن سالم، عن أبيه الإمام الكبيرِ الشيخِ أبي بكر بن سالم، عن الإمامِ شهاب الدين أحمدَ بن عبد الرحمٰن، عن أبيه عبد الرحمٰن، عن أبيه الشيخ علي بن أبي بكر، عن أخيه الإمامِ العيدروس الأكبر.

ح ويروي الشيخُ عبد الرحمٰن بنُ الشيخ علي، عن العلامة الفقيهِ عبد الله ابن عبد الرحمٰن بافضلٍ بلحاج، عن العلامةِ محمد بن أحمدَ باجَرْفيلٍ

الـدَّوْعَنـي، عن الإمام العيدروسِ الأكبر عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن السقاف.

ح وأعلىٰ من ذلك: رواية السيد عبد الرحمٰن بن الشيخ علي عن عمه العيدروس الأكبر مباشرةً.

٢٩ / ٤ ـ «طبقـاتُ الخَـواص أهـلِ الصـدقِ والإخـلاص» للعـلامـة الشرجي:

يرويها قراءةً لبعضِها علىٰ الحبيبِ عبْدِ الله بن عمر بن سُميط، وهو عن والدِه عمر، عن عمِّه الإمام أحمد بن عمر بن سُميط، عن الوجيه الأهدل، عن أبيه عن جدِّه، عن السيد أبي بكر بن عليٍّ البطّاح، عن عمِّه السيد يوسُف بن محمدِ البطاح، عن السيد العلامة محمدِ الطاهر بن الحسين الأهدل، عن المحدِّث ابنِ الديبع، عن الإمام أحمدَ بن عبد اللطيف الشرجيِّ مؤلِفه، ومؤلفِ «التجريد الصريح في اختصار الجامع الصحيح».

٣٠ / ٥ ـ «شرحُ قصيدةِ ابنِ بنتِ الميلق» للعلامةِ ابن دِعْسَين:

قراءةً علىٰ الحبيب عبدِ الله بن عمر بن سُميط، بسندِه إلىٰ الإمام الحدّاد، وهو عن الحبيبِ العلامة أبي بكر بن علي بن عبد الرحمٰن بن الشيخ علي، عن الحبيـبِ عبد الله بن شيخِ العيـدروس، عن أبيه شيخِ بن عبد الله العيـدروسِ صاحـب الشحر، عن عمِّـه السيـد عبد القادر بن شيخِ العيدروس، عن السيد حاتمِ الأهدل، عن مؤلفِه العلامة عبدِ الملك ابن دعسينِ الأُمويِّ المتوفىٰ سنة ١٠٠٦هـ.

٣١ / ٦ ـ «دلائلُ الخيرات» للإمام الجَزُوليّ:

تلقاها إجازةً عن الحبيبِ أحمد بن عبد الله الكاف، عن الشيخ محمدِ العزب الدِّمياطيِّ المدني، عن الشيخ أحمد بن عليٍّ الدمهوجيِّ المصري، عن

العلامة عبد الله الشرقاويّ، عن محمد بن سالمِ الحفْني، عن الشيخ محمدِ المِكنَاسِيّ، عن أبي القاسم السُّفياني، عن محمدِ الشرقي، عن ابن ساسي، عن الغزواني، عن التباع، عن مؤلفِها الإمام الجَزُولي(١).

٣٢ / ٧ ــ «حزبُ البِر» للإمام الشاذلي: إجازةً عن العلامةِ الشيخ عليٍّ الشامي، والسيد محمدِ السَّنوسي المدني. وسندُ الشيخ السنوسيِّ معروفٌ كما تقدم في إجازته.

٣٣ / ٨ ــ «بُردةُ المديحِ» للعلامةِ البُوصِيري:

يرويها قراءةً علىٰ الحبيب المفتي حسين بن محمدِ الحبشي، وهو عن أبيه بسندِه إلىٰ السيد مرتضىٰ الزبيدي، عن السيد عمرَ بن عَقيلٍ العلَوي، عن خاله العلامة البصري، عن العلامة محمد علاء الدين البابلي، عن سليمانَ بن عبد الدائم البابلي، وعبد الرؤوف المَنَاوي، وسالمِ السَّنهوري، ثلاثتُهم عن النجم الغَيْطي، عن شيخ الإسلام زكريا، عن أبي إسحاقَ الصالحي، عن الصلاحِ أبي عبد الله محمد بن محمدِ الشاذلي، عن أبي الحسن علي بن جابرٍ الهاشمي، عن ناظمِها شرفِ الدين محمد بن سعيدٍ البُوصيريِّ رحمه الله تعالىٰ(٢).

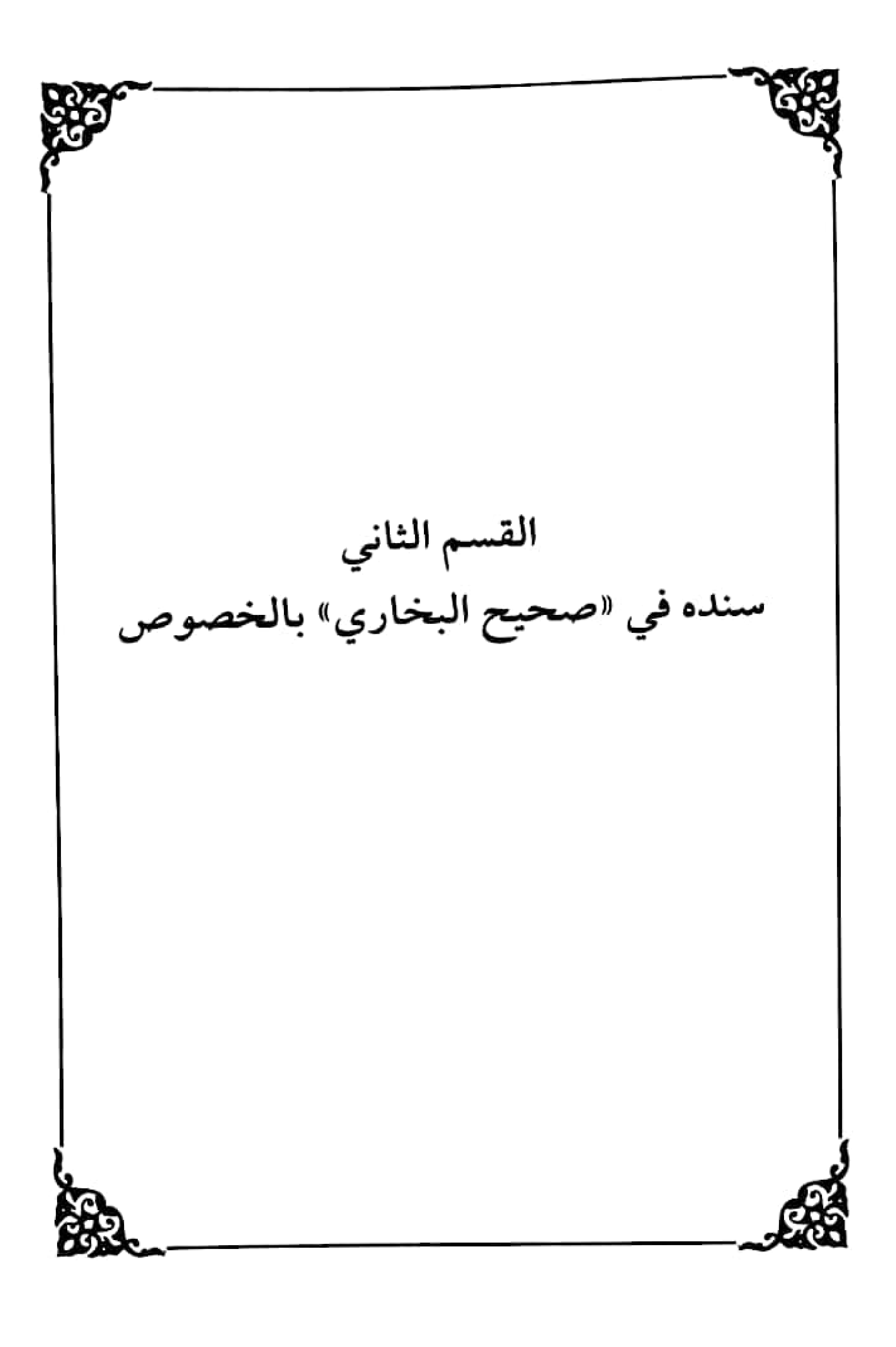


---

(١) هذا السند عن «ثبَت العلامة الشرقاوي».

(٢) «فتح القوي»: (١٩٨ ــ ١٩٩).





القسم الثاني
سنده في «صحيح البخاري» بالخصوص



بينَ يدَيِ السنَد

جرَت عادةُ أهل الحديث أنهم، عندَما يشرَعونَ في قراءة شيءٍ من كتُب الحديث، أن يذكروا سندَهمُ المتصَل إلىٰ مؤلفِ ذلك الكتاب.

ولم تكن هذه العادةُ منتشرةً عندَ علماءِ (حضرَموت)[1]، وإنما أخذوها من أهلِ تهامة، الذين كانوا ولا زالوا يعتنون بهذا الأمر اعتناءً كبيراً.

وقد كانت كلُّ أسرةٍ من الأُسر الشهيرة بكثرة العلماء، كآل المِزْجاجيّ، أو آل الناشريّ، أو آل الأهدل، وأمثالِهم، يتناقلونَ هذه الأسانيدَ: شيخاً عن شيخ، بسندٍ متّصلٍ صحيح، بنقْلِ العدول الثقات عنِ العدول الثقات.. وهكذا إلىٰ نهاية السند، وفي هذا من القوة والضبط ما لا يخفىٰ علىٰ ذي البصيرة.

وكان الشيخُ محمد باذيب رحمةُ الله عليه ممن نقَلَ هذه الأسانيدَ وهذه

---

(١) جاء في ترجمة السيد المحدث علي بن جديد المتوفّى سنة ٦٢٠هـ، أنه أول من حذف السند من كتب الحديث من أهل اليمن، وهذه المعلومة وإن كانت محلَّ بحث ونقد، إلا أننا نجد أن هذا التوجه عام في كتب ومصنفات أهل اليمن وحضرموت بعد ذلك، ولعل أول من أحياها من الحضارمة هو شيخ المؤلف، الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رحمه الله، وقد مَرَّ معنا في «المكاتبات» (المكاتبة السادسة) ما يشير إلى ذلك، وهناك سند لصحيح مسلم مسلسل بالعلويين الحضارمة أورده العلامة محمد السري في «ثبته» ونقله عنه السيد سالم بن حفيظ في «منحة الإله».

العادةَ إلىٰ بلدتِه (شبام)، ونقَلَ السندَ ــ الذي نحن بصدد التقديم له ــ عن نُسَخِ شيوخه المضبوطة، والمحررة المصحَّحة، وجعَلَ له مقدمةً علىٰ عادةِ أهل زَبِيدَ وتهامة في ذلك.

وكانـوا يصدِّرون تقديمهم ذاك بالدعاء، ويدرجون فيه الدعاء لسلطان زمانهم، والمذكورُ في هذا السند هو الخليفةُ عبدُ الحميد خان، آخرُ خلفاءِ بني عثمان، وقد ترجمْنا له في موضعِه.

وبالنظـر إلىٰ نماذج الأسانيـد التـي أوردها البحاثةُ الشيخُ عبد الرحمٰن الحضرميُّ الزَّبيديُّ المتوفىٰ بها سنة ١٤١٣هـ، رحمه الله، في كتابه «زَبيد»[١]، فإن هناك أوجهاً كثيرةً للشبَه بينَها وبينَ سند الشيخِ محمدٍ باذيب، فنُحيلُ القارىءَ الكريم عليه لمعرفة المزيد.

وبهذا؛ فيكون هذا السند من الأسانيد المعتبرة، ويرينا ما كان عليه علماء حضرموت من الضبط والثقة في النقل، كما أنه يعرفنا مدى التواصل والترابط بين علماء حضرموت وتهامة اليمن، ترابطَ علم وعمل ورحم وقربى.

* * *

(١) «زبيد، مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ»: (٢٦٧ ــ ٣٠٠).

بعد قراءة السند بالتوبة سابقنا بهدي الدعا فليبدأ الابتدا في كل مجلس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل المخلوقين، ووفقنا لحفظ حديثه ونقله مسلسلا كابرا عن كابر من الثقات الى يوم الدين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال، حمدا يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافي مزيده، والصلاة والسلام الاكملان الافضلان الادومان على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا وقرة عيوننا ووسيلتنا الى ربنا ابي القاسم الامين محمد بن عبد الله سيد المرسلين، وامام المتقين، وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين، وافضل خلق الله اجمعين، وقايد الغر المحجلين الى جنات النعيم، وعلى اله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن الصحابة اجمعين، وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين، وعني وعن والدي ومشايخي في الدين، وعنكم سادتي الحاضرين وعن والديكم وجميع المسلمين، برحمته انه هو الغفور الرحيم، اللهم افتح لنا حكمتك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركتك واسبغ علينا نعمتك والبسنا لباس عفوك وعافيتك وعلمنا من لدنك علما

صورة الصفحة الأولى من نسخة سند البخاري

بخط الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب

به شيخنا الامام القدوة الحافظ الحجة ابو النجا سالم بن محمد السنهوري رحمه
الله تعالى قال اخبرني به شيخنا الحافظ الحجة الامام نجم الدين محمد بن احمد
الغيطي رحمه الله تعالى قال اخبرنا به شيخ مشايخ الاسلام القاضي زكريا
بن محمد الانصاري رحمه الله تعالى قال اخبرنا به شيخنا شيخ السنة
والحافظ المرجع للامة احمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى
قال اخبرنا به الحافظ الحجة الزين العراقي رحمه الله تعالى قال اخبرنا
به الحافظ المسند المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد ابو العباس احمد بن ابي
طالب الحجار رحمه الله تعالى قال اخبرنا به شيخنا الشيخ الامام ابو
عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي رحمه الله تعالى قال اخبرنا به
شيخنا الحافظ ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي رحمه الله تعالى
قال اخبرنا به شيخنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي رحمه الله تعالى
قال اخبرنا به شيخنا الامام الحافظ ابو محمد عبد الله بن حموية السرخسي
رحمه الله تعالى قال اخبرنا به الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري
رحمه الله تعالى قال اخبرني به مولفه امير المومنين في حديث سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
الجعفي البخاري رحمه الله تعالى قال

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة سند البخاري

[دعاءٌ يؤتىٰ به
قُبيلَ الشروعِ في قراءةِ سندِ «صحيحِ البخاريّ»][1]

قال الشيخ رحمه الله:

«وعند قراءة السند في الحديث، يأتون مشايخُنا بهذا الدعاء قبيل الابتداء في الحديث، وعند الختم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي جعَلَنا من أُمةِ محمدٍ ﷺ، الذي هو أفضلُ المخلوقين، ووَّفقَنا لحفظ الحديث ونقْلِه مُسلسَلاً، كابراً عن كابر، من الثقاتِ إلىٰ يوم الدين، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه، علىٰ كلِّ حال، حمداً يُوافي نِعَمَه، ويُدافعُ نِقمَه، ويكافىءُ مزيدَه.

والصلاةُ والسـلام الأكمـلانِ الأفضلان الأدوَمـان علـىٰ سيدِنا ومولانا وحبيبِنا وشفيعنا وقرة عيوننا، ووسيلتنا إلىٰ ربنا، أبي القاسمِ الأمين، محمدِ ابن عبد الله ﷺ، سيدِ المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وحبيب ربِّ العالمين، وأفضلِ خلْقِ الله أجمعين، وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ[2] إلىٰ جنات

---

(١) هذا العنوان من إضافة المحقق وليس بالأصل.

(٢) الغر: ذوو الغرر جمع غرة، وهي بياضٌ يكتنف الناصيةَ للمؤمن من آثار الوضوء. =

النعيم، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين.

ورضي الله تعالىٰ عن الصحابة أجمعين، وعن التابعينَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وعني وعن والديَّ ومشايخي في الدِّين، وعنكم سادتي الحاضرين، ووالدِيكم، وعن جميع المسلمين، برحمته، إنه هو الغفور الرحيم.

اللهمَّ افتَحْ لنا حكمتَك، وانشُرْ علينا رحمتَك، وأنزِلْ علينا بركتَك، وأسبِغْ علينا نعمتَك، وألبِسْنا لِباسَ عفوِك وعافيتك، وعلِّمْنا من لدُنْك علماً نافعاً متقبَّلاً يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحمَ الراحمين.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهمَّ إنا نسألُك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وعملاً متقبَّلاً، وتوبةً نصوحاً، ولساناً صادقاً، وقلباً سليماً، وسعادةً في الدارَينِ لا نشقىٰ بعدَها أبداً، وأن تختِم لنا منك بخيرٍ في عافيةٍ بلا محنةٍ وأنت راضٍ عنا، يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ استُرْ عوراتِنا، وآمِنْ روعاتِنا، اللهمَّ احفَظْنا من بينِ أيدينا ومن خلفِنا، وعن أيْمانِنا وعن شمائلنا، ومِن فوقِنا، ونعوذُ بك أن نُغتالَ من تحتِنا.

اللهمَّ إنا نسألُك العفوَ والعافية، في الدِّين والدنيا والآخرة.

اللهمَّ مُقلِّبَ القلوب، ثبِّتْ قلوبَنا علىٰ دينك.

= والمحجلون من التحجيل: وهو بياضٌ ونورٌ يكون في الأيدي والأرجل، مصداقاً لما جاء في الحديث: «إنّ أُمتي يُدعَوْنَ يومَ القيامة غُرّاً محجَّلينَ من آثار الوضوء»، متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاريّ (١٣٦).

اللهمَّ مُصرِّفَ القلوب، صرِّف قلوبَنا علىٰ طاعتك.

اللهمَّ زيّنـا بزينة الإيمـان، واجعَلْنـا هُـداةً مهديـين، غيـرَ ضالّينَ ولا مُضِلين.

اللهمَّ إنا نسألُك توفيقَ أهلِ الصدق، وأعمالَ أهلِ اليقين، ومُناصَحةَ أهلِ التوبة، وعزمَ أهلِ الصبر، وجدَّ أهلِ الخَشية، وتعبُّدَ أهلِ الورع، وعِرفانَ أهلِ العلم. . حتىٰ نخافَك.

اللهمَّ إنّا نسألُك مخافة تحجُزنا عن معاصيك، حتىٰ نعمَلَ بطاعتك عملاً نستحـقُّ به رضاك، وحتىٰ نناصحَـك بالتوبـة خوفاً منك، وحتىٰ نُخلِصَ لك الأعمال حباً لك، وحتىٰ نتوكل عليك في الأمورِ كلِّها، حُسنَ ظنٍّ بك يا أرحمَ الراحمين.

اللهمّ إنا نعوذُ بك مِن علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ونفْسٍ لا تشبع، ودعاءٍ لا يُسمع.

اللهـمّ إنا نعوذُ بك من جهْـدِ البلاء، ودرْكِ الشقـاء، وسوءِ القضـاء، وشماتةِ الأعداء.

اللهمّ إنّا نعـوذُ برضاك من سخَطِك، ونعوذ بمُعافاتِـك من عقوبتِـك، ونعـوذُ بك منك، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنَيْـتَ علىٰ نفسِك، فلك الحمدُ حتىٰ ترضىٰ.

ربَّنا آتِنا في الدنيا حسَنة، وفي الآخرةِ حسَنة، وقِنا عذابَ النار.

اللهمّ وأدِمِ النصرَ والتمكينَ والظفَرَ والفتحَ المُبين، لمنِ اخترتَه لإصلاحِ أمور الدنيا والدين، عبدِك المتضرِّع إليك، المتشرِّع[1] بشريعةِ أكرمِ الخلقِ

---

(١) أي: المتصف بالحكم بالشريعة.

عليـك، سلطانِ البرَّيـن(١)، وخاقانِ البحرين(٢)، خادمِ الحرمَين الشريفَين، السلطـانِ ابنِ السلطان ابـنِ السلطـان، عبـدِ الحميدِ خـان(٣)، ابـنِ السلطان عبـد المجيـد خان(٤)، ابنِ المرحـوم السلطـان محمـود(٥)، ابـنِ السـلطـان عبد الحميد خان(٦).

اللهمّ انْصُرْه وانصُرْ عساكرَه، وكنِ اللهمّ مؤيدَه، وناصرَه، اللهمّ أصلِحْ بدولتِه العباد والبلاد، وامحَقْ بسيفِه طائفة البغي والفساد، واجمَعْ له بين خيرَيِ الدنيا ويومِ المَعاد.

اللهمّ وعُـمَّ بالصّلاحِ والتوفيـق رعايـا المسلمين ودعاتَهم، وقضاتَهم وولاتَهم، وعلماءَهم وعمّالَهم، وكافتْهم وجَلِّلْ برحمتِك أحياهم وأمواتَهم، إنك علىٰ كل شيءٍ قدير.

---

(١) أي: بر العرب والعجم، وكذلك البحرين.

(٢) الخاقان: اسم أعجمي يطلق على ملوك الترك. والبحران هما: بحر الروم وبحر العرب. (عمر باذيب).

(٣) هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان، ولد سنة ١٢٥٨ في تركيا، وتولىٰ الحكم سنة ١٢٩٤هـ خلفاً للسلطان مراد، وفي عهده قامت الحرب بين الدولة العلية وروسيا، وأنشئت سكة الحديد الحجازية، وكان خلعه سنة ١٩٠٩م = ١٣٢٧هـ، وتوفي سنة ١٣٣٦هـ، «الأعلام الشرقية»: (١ : ٢٩).

(٤) هو السلطان الغازي عبد المجيد، مولده سنة ١٢٣٧، وجلس علىٰ تخت السلطنة بعد موت والده سنة ١٢٥٥، وهو صاحب التجديد والتوسعة لمسجد النبي ﷺ، توفي سنة ١٢٧٧ عن عُمرٍ (٤٠) سنة، «حلية البشر»: (٢: ١٠٣٠).

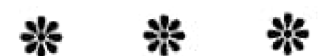
(٥) ولد سنة ١١٩٩، وتولىٰ السلطنة سنة ١٢٢٣، ومات سنة ١٢٥٥، «حلية البشر»: (٣: ١٤٥٦).

(٦) هو عبد الحميد الأول، تولى الخلافة من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٠٤هـ، وهي السنة التي مات فيها، فكانت مدة حكمه (١٦) سنة. «تاريخ الدولة العثمانية» شكيب أرسلان: ٢٥٥.

اللهمّ أعزَّ الدين، وانصُرِ المجاهدين، وأذِلَّ الظالمين، واقمَعِ الجبارين، وأهِنِ المتكبرين، واقْضِ بفضلك دَيْنَ المدينين، وفرِّج عن المكروبين، وعافِ مرضىٰ المسلمين، وسلِّم الحُجّاجَ والغُزاةَ والمسافرينَ في البرِّ والبحر أجمعين.

واغفر لنا ولوالدِينا ولمشايخِنا في الدين، ولمَن أحسَنَ إلينا، ولمن أوصانا بالدعاءِ من عبادك المؤمنين.

ربَّنا تقبَّلْ منّا إنك أنتَ السميعُ العليم، وتُبْ علينا أنكَ أنتَ التوّابُ الرّحيم.



سندُ «صحيحِ البخاريّ»

قال الشيخُ الفقيهُ محمدُ بنُ أبي بكرٍ باذيب رحِمَه الله تعالىٰ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلىٰ الله وسلَّمَ علىٰ سيدنا محمدٍ خاتمِ النبيين والمرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أخبَرَني بكتابِ «الجامعِ الصحيحِ المختصرِ من أمورِ رسولِ الله صلىٰ الله عليه وآلِه وصحبِه وسلَّمَ وأحكامِه وسُننِه ومغازيه»[1]، تأليف الشيخ الإمام الحافظ الحجة، أميرِ المؤمنين في حديثِ سيد المرسلين صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، أبي عبد الله محمد بن إسماعيلَ بن إبراهيم بن المُغيرةِ الجُعْفيِّ البخاريِّ رحِمَه الله تعالىٰ:

سيدي وشيخي شيخُ الإسلام وبركةُ الأنام، العلامةُ السامي عليُّ بن عبد الله الشامي[2]، رحمه الله، قراءةً مني عليه لبعضِه وإجازةً لباقيه، قال:

---

(١) الذي حققه شيخي العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالىٰ أن الاسم الصحيح لكتاب الإمام البخاريِّ هو: «الجامعُ المسندَ الصحيحُ المختصَرُ من أمورِ رسولِ الله ﷺ وسُننِه وأيامه»، ونقله عن الإمام ابن الصلاح والإمام النووي، وصنّف في ذلك رسالةً مطبوعة.

(٢) تقدمت ترجمته ص(١٣٦).

أخبرنـي به شيخُ الإسلام ومفتي الأنام حامـلُ لواء السُّنةِ المحمدية، ومُنقِّحُ أسرارِ الآيِ القرآنية، ومحررُ قواعد المسائل الفروعية، رُحَلةُ الطالبين، وعمدةُ الراغبيـن، وبقيةُ الأئمـة المجتهديـن، ملحِـقُ الأحفادِ بالأجداد، أبو محمـدٍ الحسـنُ بن إبـراهيـمَ بن الحسـن بن مسعـودٍ الجمّـاعـيُّ الخطيـبُ الدُّرَيهمـيّ[١]، تغمده الله برحمتـه وقـدَّس رُوحَـه، وجـلَّلَ بشآبيـبِ الرضـا والرضوان ضريحَه، آمين، قراءةً مني عليه لبعضِه وسماعاً لباقيه، قال:

أخبرنـي به سيدي وشيخـي السيـدُ الجليل، والعالمُ النبيل، ذو القـدر الحفيل، أحدُ أغصان الشجرة النبوية، والدوحـةِ الهاشمية، السيدُ الأكمل، والقاضي الأعدل، عمرُ بن إبراهيمَ مقبول الأهدل[٢]، رحمه الله تعالىٰ: قال:

أخبرني به شيخي وسيدي، السيدُ الجليل والعالمُ النبيل، إمامُ الأولياء،

---

(١) من محققي علماء بندر الحديدة، وهو خالُ الفقيه يحيى مكرم الجُماعي المتوفىٰ سنة ١٢٩٣، وهو شيخ تخريجه في جميع العلوم، والجماعيُّ نسبةً إلىٰ قبيلةٍ من قبائل خولان القضاعية، مساكنها نواحي (صعدة)، والدريهمي نسبةً إلىٰ بلدة الدريهمي قرب الحديدة.
قال عنه الوشلي: «كان صاحب الترجمة مقيماً بالبندر ومفتيه، والمعوَّل عليه في حل المعضـلات فيه وفي غيـره، لم أقفْ له علـىٰ ترجمـة، غيرَ أنه كان مشهوراً بكثـرة الاطـلاع وسَعة العلم ونشره: إفتاءً ودرسـاً وتدريسـاً، متقناً متفننـاً، ولـه مشايـخُ كثيرون، منهم: السيد العلامة شيخ الإسـلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل»، ثم قال: «وترجمه الفقيه القاضي حسـن بن أحمـد عاكش مفتي أبي عريش، ولم أظفر بذلك». انتهىٰ ملخصاً من «نشر الثناء»: (٢: ٦٠٦).
ولصاحـب الترجمة ولد يدعى محمـداً. كان عالماً فقيهاً أخذ عنه جماعة، منهم: الفقيه عبد الله يحيىٰ مكرَّم الجماعي كما تقدم في ترجمته ص (٢٨٩) ضمن «التتمة»، وله مسجد بالحديدة بحارة الحوك يعرف بمسجد الخطيب.
(٢) لم أقف له علىٰ ترجمة.

وتاجُ الأصفياء، ذو الفضل التامّ، والنفع العامّ، أحمدُ بنُ سليمان الهجّام[١]، رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به سيدي وشيخي، شيخُ الإسلام، ومفتي الأنام، السيدُ سليمانُ ابنُ يحيىٰ بن عمرَ مقبول الأهدل[٢]، رحمه الله تعالىٰ.

* * *

ح وقال سيدُنا وشيخُنا الحسنُ المذكورُ أيضاً: وأخبرني به سيدي وشيخي شيخُ الإسلام، ومفتي الأنام، أبو محمدٍ السيد عبدُ الرحمٰن بن سليمان بن يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به الوالدُ الكريم، والجهبذُ العليم، السيدُ سليمانُ بنُ يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل، رحمه الله تعالىٰ.

* * *

ح وقال[٤]: وأخبرني به أيضاً سيدُنا وشيخنا شيخُ الإسلام، مفتي الأنام، السيدُ الجليل، والعالم النبيل، أبو سليمانَ محمدُ بن عبد الرحمٰن

---

(١) بنو الهجام من بني الأهدل الحسنيين، يسكنون (القُطَيع)، والمذكور من العلماء الأكابر، أخذ عن أبيه، وهو عن السيد يحيىٰ الأهدل. وترافق مع السيد محمد مرتضىٰ الزبيدي في الأخذ عن عددٍ من علماء زَبيد كالسيد مشهورِ الأهدل وغيرِه، أخذ عنه عددٌ من أهل العلم منهم: السيد مسند المدينة في عصره زين بن علَوي جَمَل الليل (١٢٣٧هـ)، والعلامة السيد عبد الرحمٰن بن سليمان، والعلامة محمد عابد السندي، «معجم الشيوخ» للزبيدي (خ)، «نشر النفحات المسكية» لباحسن، «حدائق الزهر»: (٧٢).

(٢) تقدمت ترجمته في «الثبت».

(٣) تقدمت ترجمته في «الثبت».

(٤) القائل هو الشيخ حسن الجمَّاعي.

مقبول الأهدل[1] رحمه الله تعالىٰ، قراءةً مني عليه لبعضِه وإجازةً لباقيه، قال:

أخبرني به سيدي ووالدي، شيخُ الإسلام ومفتي الأنام، عبدُ الرحمٰن بن سليمان بن يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخي وسيدي الوالدُ الكريم، أبو عبد الله سليمانُ بن يحيىٰ ابن عمر مقبول الأهدل رحمه الله تعالىٰ. . قال:

أخبرني به سيدي وشيخي الجليل، والعالمُ النبيل، بقيةُ المجتهدين، وبغيةُ الطالبين، عمادُ الدين يحيىٰ بنُ عمر مقبول الأهدل[2]، رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخي الشيخ الإمام، شيخُ الإسلام، ومفتي الأنام، أحمدُ بن إسحاق بن جَعْمانَ[3] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخي ووالدي شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، إسحاقُ بن محمد بن جعمان[4]، رحمه الله تعالىٰ. . قال:

أخبرني به شيخي ووالدي شيخُ الإسلام ومفتي الأنام، محمدُ بن إبراهيم

---

(١) هو ابن السيد عبد الرحمٰن بن سليمان، توفي سنة ١٢٥٨.

(٢) ترجمته ومَن قبله تقدمت.

(٣) توفي بزَبيد سنة ١١١٠، خلَفَ والده في رئاسة الحديث في عصره، وقام بوظائف الإفتاء والتدريس وإملاء الحديث، «الهجر»: (١: ٣٨٧)، «تحفة الإخوان» لقاطن (خ)، «نشر العرف»: (١: ٨٦).

(٤) هو إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم جعمان، مولده في زبيد سنة ١٠١٤، وبها وفاته سنة ١٠٩٦، وقيل: ١٠٧٦. كان عالماً محققاً في الفقه، شاعراً أديباً، تولىٰ القضاء بزبيد، أخذ عن أبيه وعمه الطيب، «خلاصة الأثر»: (١: ٣٩٤)، «الهجر»: (١: ٣٨٧)، «ملحق البدر الطالع»: (٥٤).

ابن جَعْمان[١]، رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به عمّي، شيخُ الإسلام، ومفتي الأنام، جمالُ الدين محمد بن أبي القاسم بن إسحاقَ جَعْمان[٢]، رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخُنا العلامة، شيخُ الإسلام، ومفتي الأنام، شرَفُ الدين أبو القاسم محمد بن الطاهر بن أحمد بن عمر بن جَعْمان[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به مشايخي الأئمةُ الأعلام: شيخي ووالدي الفقيهُ الصالح العلامة: جمال الدين الطاهرُ بن أحمد بن عمر بن جَعْمان[٤] رحمه الله تعالىٰ، وشيخي الفقيهُ الصالحُ العلامة برهانُ الدين بن أبي القاسم بن جَعْمان[٥] رحمه الله تعالىٰ، وشيخي الفقيهُ الصالحُ العلامة تقيُّ الدين عمر بن محمد بن جَعْمان[٦] رحمه الله تعالىٰ، وشيخي وأخي العلامةُ صفيُّ الدين أحمدُ بن محمد

---

(١) لم أجد له ترجمة.
ملحوظة:
ورد في كتاب «زبيد» للحضرمي ص (٢٦٨) سند آخر لبني جعمان، وهو: رواية (إسحاق بن محمد جعمان عن عمه محمد بن أبي القاسم جعمان)، فسقط من هذا السند محمد بن إبراهيم جعمان، والد إسحاق.
وأرى أن الأثبت ما ذكره الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب هنا عن مشايخه، ففيه إضافة تفيد مزيد علم، والمثبت مقدم على النافي، فيكون محمد بن أبي القاسم عماً لمحمد ابن إبراهيم لا عماً لابنه إسحاق بن محمد، فليحقق هذا، والله أعلم.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٣) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٥) لعله إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم، المولود سنة ٨٣١ والمتوفىٰ سنة ٨٩٧، شارح «بلوغ المرام» لابن حجر، و«الحصن الحصين» لابن الجزري، «الهجر»: (١ : ٣٨٥).

(٦) لعله الفقيه عمر بن محمد بن أبي بكر جعمان، المتوفىٰ ببيت الفقيه سنة ٩٢٣، =

ابن الطاهر بن جَعْمان رحمه الله تعالىٰ.

فالأولُ والثاني يروِيانِه[١] عن الفقيه الصالح وليِّ الله تعالىٰ، أحمدَ بن عمر بن جَعْمان[٢] رحمه الله تعالىٰ.

والثالث والرابعُ يروِيانِه عن الفقيهِ الصالحِ المُعمَّر، عبدِ الله بن عمر بن جَعْمان[٣] رحمه الله تعالىٰ.

عن الفقيهِ أحمدَ بن عمر بن جَعْمان رحمه الله تعالىٰ.

* * *

قال[٤]:

أخبرني به الفقيهُ برهان الدين إبراهيمُ بن عبد الله بن جَعْمان رحمه الله تعالىٰ.

عن الفقيه جمال الدين محمدِ بن موسىٰ الذُّؤاليِّ[٥] رحمه الله تعالىٰ.

عن والده الفقيهِ موسىٰ بن محمدِ الذُّؤاليِّ رحمه الله تعالىٰ.

= «الهجر»: (١ : ٣٨٦).

(١) بسندٍ عالٍ يعلو علىٰ السند الذي يتلوه بدرجة.

(٢) هو الوليُّ الصالح أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله جعمان، الذؤاليُّ الصريفيُّ العكّي، فقيهٌ فاضل، زاهدٌ في الدنيا، توفي سنة ٨٣٤، «الهجر»: (١ : ٣٨٣).

(٣) عالمٌ محقِّق، عُمِّرَ طويلاً، توفي ببيت الفقيه سنة ٨٩١، «الهجر»: (١ : ٣٨٥).

(٤) أي: العلامة أحمد بن عمر جعمان رحمه الله.

(٥) كان إماماً علامة، حنفيَّ المذهب، ثم تحول شافعياً، وكان يفتي علىٰ المذهبين، قرأ علىٰ أبيه وعلىٰ شيخ أبيه إبراهيم بن عمر العلوي، وغيرِهما، توفي سنة ٧٩٠.

عن الفقيه برهانِ الدين إبراهيمَ بن عمر العلَويِّ[١] رحمه الله تعالىٰ.

عن الإمامِ الحافظ شِهابِ الدين أحمدَ بن أبي الخير الشمَّاخيِّ[٢] رحمه الله تعالىٰ.

عن والده الفقيهِ أبي الخير بن منصورِ الشماخيِّ[٣] رحمه الله تعالىٰ.

عن المشايخِ الأجِلّاءِ الأعلام: أبي بكرِ بنِ أحمد بن محمدٍ الشَّرَاحِيِّ رحمه الله تعالىٰ، ومحمد بن إسماعيلَ الحضرَميِّ[٤] رحمه الله تعالىٰ، وبطّالِ ابن أحمد الرَّكْبِيِّ[٥] رحمه الله تعالىٰ، وعبدِ السلام بن عبد المُحسنِ الأنصاريِّ رحمه الله تعالىٰ، وسليمانَ بن خليلٍ العسقلانيِّ رحمه الله تعالىٰ.

عن الشيخ أبي عبد الله محمدِ بن إسماعيلَ بن أبي الصَّيفِ اليمنيِّ[٦] رحمه الله تعالىٰ، والشريف يونُسَ بنِ يحيىٰ بن أبي البركاتِ

---

(١) هو العلامةُ الفقيه إبراهيمُ بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكرِ العلَويُّ العكّيُّ الأزديّ، وليس هو من الأشراف العلويين. مولده بزَبيد سنة ٦٩٣، وبها توفي سنة ٧٥٢. انتهت إليه الرئاسة في الحديث في (اليمن)، وكان مرحولاً إليه من أماكن شتىٰ، «العقود اللؤلؤية»: (٢ : ٩١)، «طبقات الخواص»: (١١).

(٢) هو العلامةُ الجليل المحدِّثُ الصالح أحمد بن أبي الخير منصورٍ الشمَّاخيُّ السعديُّ المِذْحَجِيّ، والشمَّاخيُّ نسبةً لآل شمَّاخ: قبيلةٌ معروفةٌ (بحضرموت). هاجر أجداد المترجَم منها إلىٰ زبيد. أخذ العلم عن والده وطبقته من علماء (اليمن)، توفي بزبيد سنة ٧٢٩، «طبقات الخواص»: (٨٣ ــ ٨٤).

(٣) المتوفىٰ سنة ٦٨٠، «طبقات الخواص»: (٨٤).

(٤) الوليّ الشهير، المتوفىٰ سنة ٦٥١، «طبقات الخواص»: (٢٧٩ ــ ٢٨٠).

(٥) العلامة المحدث الفقيه، اسمه محمدٌ ــ ويلقب (بطّالاً) ــ ابنُ أحمد بن سليمان بن بطّالٍ الركبيّ، نسبةً إلىٰ قبيلة الركْبِ من بطون قبيلة الأشاعر اليمنية، توفي سنة ٦٣٣ علىٰ التقريب، «بغية الوعاة»: (١ : ٤٣)، «المدارس الإسلامية في اليمن»: (١١٧).

(٦) المتوفىٰ (بمكةَ المكرمة) سنة ٦٠٩، «الأعلام»: (٦ : ٣٦).

الهاشميّ[١] رحمه الله تعالىٰ.

عن الشيخ أبي الحسن عليٍّ بن حُميدِ بن عمَّارِ الطرابُلسيِّ[٢] رحمه الله تعالىٰ.

عن الشيخ أبي مكتومٍ عيسىٰ بن الحافظ أبي ذرٍّ الهرَوِيِّ[٣] رحمه الله تعالىٰ.

عن والده الإمام أبي ذرٍّ الهَروِيِّ[٤] رحمه الله تعالىٰ.

عن الشيوخ الثلاثة: أبي محمدٍ عبدِ الله بن أحمدَ بن حَمُّويَهْ السرْخَسِيِّ[٥] رحمه الله تعالىٰ، وأبي إسحاقَ إبراهيمَ بن أحمد المستَمْلِي[٦] رحمه الله تعالىٰ، وأبي الهيثمِ محمدِ بن المكيِّ بن محمدٍ الكُشْمِيْهَنِيِّ[٧] رحمه الله تعالىٰ.

عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسُفَ بن مطرِ الفِرَبْرِيِّ[٨] رحمه

---

(١) هو الهاشميُّ الأَزْجيُّ القصّار، المُجاور. توفي (بمكة) سنة ٦٠٨، «سير النبلاء»: (٢٢: ١٢).

(٢) هو الشيخ الصَّدوق الجليل، أبو الحسن، الطرابلسيُّ ثم المكي، النحويُّ المقرىء، راوي «صحيح البخاريّ» عن عيسىٰ بن أبي ذرٍّ الهرَويّ، والمنفردُ بذلك، بقي إلىٰ سنة ٥٧١، إحدىٰ وسبعين وخمسمئة، وقيل: إنه عاش إلىٰ سنة خمسٍ وسبعين وحدَّث فيها، «سير أعلام النبلاء»: (٢٠: ٥٤١).

(٣) توفي سنة ٤٩٧، «شذرات الذهب»: (٣: ٤٠٦).

(٤) الإمام الحافظ المحدث الزاهد، توفي سنة ٤٣٤، «معجم المؤلفين»: (٥: ٦٥).

(٥) توفي سنة ٣٨١. «تذكرة الحفاظ»: (٣: ٩٧٥).

(٦) مسند خراسان، توفي سنة ٣٧٦.

(٧) يُنسب إلىٰ قريةٍ من قرىٰ خراسان، بضم الكاف وسكون الشين وكسر الميم وفتح الهاء، توفي سنة ٣٨٩، «تذكرة الحفاظ»: (٣: ١٠٢١).

(٨) توفي سنة ٣٢٠، وينسب إلىٰ فِرَبر، بكسر الفاء وفتح الراء وسكون الباء: بلدةٌ قرب بخارىٰ.

الله تعالىٰ.

عن الإمام الحافظ، أميرِ المؤمنينَ في حديث سيدِ المرسلينَ صلىٰ الله عليـه وآله وصحبه وسلَّم، أبي عبـد الله محمـدِ بن إسماعيـلَ بـن إبراهيم بن المُغيرةِ الجُعْفيِّ البخاريِّ[١] رحمه الله تعالىٰ.

* * *

ح، قال السيدُ يحيىٰ:

وأخبرني به عالياً شيخي السيدُ الإمام، قدوة علماء الأنام، السيدُ الجليل، والعالمُ النبيل، ذو القدر الحفيل، أبو بكرِ بن علي البطّاحُ الأهدلُ[٢] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنـي به شيخـي وعمّي صِنْـوُ أبي، السيدُ الجليل، والعالم النبيل، يوسُفُ بن محمد البطّاحُ الأهدلُ[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

---

(١) مولده رضي الله عنه سنة ١٩٤، ووفاته سنة ٢٥٦. أفرده الحافظ القسطلانيُّ بترجمةٍ مطبوعة، ومن أوسع ما كتب عن «حياته وسيرته» ما ألفه العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري، بالأردية، وقد قام بتعريبه الدكتور عبد العليم البستوي ونشر في مجلدين حافلين.

(٢) هو أبو بكر بن علي بن محمد البطاحُ (الأول)، تمييزاً له عن السيد أبي بكرٍ (الثاني) المتوفىٰ سنة ١٢٠٣، وهذا الأول من شيوخ السيد يحيىٰ بن عمر، وأما الثاني فهو من تلامذة ابنه السيد سليمان بن يحيىٰ ومن شيوخ حفيده عبد الرحمٰن، ترجم له في «النفس»: (١١٨).

* والأول المذكور هنا له أبياتٌ شرحها العلامة عبد الخالق المزجاجيُّ صاحب «النزهة»، ذكرها فيها ص(٢٨٠). وكثيرون يخلطون بين هذا وذاك؛ لأن أبا بكرٍ الأول لم تؤرَّخ وفاته، فلينتبه لهذا الأمر.

(٣) هو السيد العلامة يوسُفُ بن محمد بن يحيىٰ البطاحُ الأهدل (الأول)، لم تؤرخ =

أخبرنـي به شيخُنا الإمام الحافظ الحجة، الطاهرُ بن حسينِ الأهدلُ(١) رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخُنا الإمامُ الحافظ الحجة، وجيهُ الدين عبدُ الرحمٰن بن علي الديبع الشيبانيُّ(٢) رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخُنا الحافظ أبو الخيرِ محمدُ بن عبد الرحمٰن السَّخاويُّ(٣) رحمه الله تعالىٰ.

* * *

ح وقال السيد يحيىٰ أيضاً:

وأخبرنـي به عاليـاً أيضاً شيخُنا الإمـام، المُجمَعُ علىٰ فضلـه وجلالته وورعِه وزُهده، أحمدُ بن محمدِ النخليُّ المكيّ(٤)، رحمه الله تعالىٰ، سنةَ سبعِ

= وفاته، وهو من تلامذة العلامة محمدِ الطاهر بن الحسين الأهدل الآتي ذكره. وهو غير يوسُفَ (الثاني) بن محمد بن عليٍّ البطاحِ المتوفىٰ (بمكة) سنة ١٢٤٦ صاحب «المنسك» المعروف، وهو ممن يخطىء كثيرٌ من أهل الأسانيد من المتأخرين فيهم، ويخلطون بين الأول والثاني. فليعلم.

(١) هو العلامة الجليل طاهر بن الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل، مولده بالمراوعة سنة ٩١٤، وتوفي بزبيد سنة ٩٩٨، «النور السافر»: حوادث سنة ٩٩٨.

(٢) الإمام المحدث الشهير، ولد سنة ٨٦٦، وتوفي سنة ٩٤٤، «البدرالطالع»: (١ : ٣٣٥).

(٣) الإمام المحدث الشهير، تلميذ الحافظ ابن حجرِ العسقلاني، توفي سنة ٩٠٢ (بالمدينة المنورة)، «النور السافر»: حوادث سنة ٩٠٢.

(٤) العلامة المسند الصوفيّ، توفي (بمكة) في محرَّم سنةَ ١١٣٠، له ثبَتٌ مشهورٌ اسمه «بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحقِّقين» طُبع بالهِندِ قديماً، أخذ عن كثيرٍ من علماء عصره، ينظر: «فِهرس الفهارس»: (١ : ٢٥).

ومائةٍ وألفٍ (١١٠٧هـ) في بيتِه بقرب المسجد الحرام، سماعاً منّي لبعضِه وإجازةً لباقيه، قال:

أخبرني به شيخُنا الحافظ الحُجةُ القدوة محمدُ بن علاء الدين البابليُّ[١] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخُنا الإمام القدوةُ الحافظ الحجة، أبو النجا، سالمُ بن محمدٍ السنهوريُّ[٢] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به شيخُنا الحافظ الحجةُ الإمام نجمُ الدين محمدُ بن أحمد الغيطيُّ[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به شيخُ مشايخِ الإسلام، القاضي زكريا بنُ محمدٍ الأنصاريُّ[٤] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به شيخُنا شيخُ السنة، والحافظُ المرجِعُ للأُمة، أحمدُ بن عليِّ بنِ

---

(١) الإمام الحافظ المسند، مولده سنة ١٠٠٠، ووفاته سنة ١٠٧٧، كان أعلمَ أهلِ عصره بالحديث متناً وسنداً، أفرده الحافظ الزَّبيديُّ بمصنفٍ سماه «الفجر البابلي في ترجمة البابلي»، ينظر: «فهرس الفهارس»: (١: ٢١٠)، و«خلاصة الأثر»: (٤: ٣٩).

(٢) العلامة الجليل مفتي المالكية، مولده بسنهورَ سنةَ ٩٤٥، وتوفي (بالقاهرة) سنة ١٠١٥، «الأعلام»: (٣: ٧٢)، و«خلاصة الأثر»: (٢: ٢٠٤).

(٣) العلامة المسند الجليل، توفي (بالقاهرة) سنة ٩٨٢ أو ٩٨٤، أخذ عن شيخ الإسلام زكريا والسنباطيِّ والكمال ابن حمزةَ وغيرِهم، «فِهرس الفهارس»: (٢: ٨٨٨)، و«شذرات الذهب»: (٨: ٤٠٦).

(٤) الإمام شيخ الإسلام، قاضي القضاة بالديار المصرية، الصوفي المُعمَّرُ الشافعي، مولده سنة ٨٢٦، ووفاته سنة ٩٢٦، وقيل: ٩٢٥، يُنظر: «فهرس الفهارس»: (١: ٤٥٧)، «الضوء اللامع»: (٣: ٢٣٤)، و«الكواكب السائرة»: (١: ١٩٦).

حجَرِ العسقلانيُّ[١] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به الحافظُ الحجة الزيْنُ العراقيُّ[٢] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنـا به الحافظُ المسنِد، ملحِقُ الأحفاد بالأجداد، شيخُنا الشيخ أبو العباس أحمدُ بن أبي طالبِ الحجار[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

---

(١) الإمام الحافظ المحدث الحجة، أحدُ أمراءِ المؤمنين في حديث سيد المرسلين، توفي سنة ٨٥٢، أفرده بالتأليف تلميذُه الحافظ السخاويُّ بسِفْرٍ ضخم سماه «الجواهر والـدرر» طُبع في ثلاثـة مجلدات، ينظر: «الضـوء اللامـع»: (٢: ٣٦)، «البدر الطالع»: (١: ٨٧)، «الأعلام»: (١: ١٧٤)، و«فهرس الفهارس»: (١: ٣٢١).

(٢) الإمـام الحافظ الكبيـر، زيـن الدين عبد الرحيم بن الحسيـن، المصريُّ الشافعي، المولود سنة ٧٢٥، والمتوفى سنة ٨٠٦، ينظر «فهرس الفهارس»: (٢: ٨١٤)، «إنباء الغُمْر»: (٢: ٢٧٦)، و«الضوء اللامع»: (٤: ١٧١).

(٣) مسنِدُ الدنيا في وقته، أحمد بن أبي طالب ابن نعمةَ الحجار، المعروفُ بابن الشِّحْنة، كان شيخـاً صالحـاً معمَّـراً، توفي سنة ٧٣٣، «فهـرس الفهـارس»: (١: ٣٤٠)، و«الدرر الكامنة»: (١: ١٥٢).

تنبيه مهم:

رواية الحافظ ابن حجر العسقلاني عن العراقي صحيحة لا ريب فيها، ولكنها لا تصح عن طريق أحمد بن أبي طالب الحجار المعمَّر؛ لأن الحافظ العراقي لم يصحَّ أخذه أو روايته عنه، بل لم يرَه أو يجتمع به.

ولنفصِّـل هنا أسانيد الحافـظ ابن حجر عـن طريق شيخه العراقي، وعن طريق شيخ شيوخه الحجار المعمر، والله الموفق.

* فأما سند الحافظ ابن حجر في «صحيح البخاري» برواية كريمة المروزية فعن شيخه الحافـظ عبد الرحيـم العراقي، قال الحافـظ في «المعجـم المفهـرس» (٢٦): (وأما طريـق كريمة: فأخبرنا بها الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر العراقي سماعاً عليه للكثير منه، وإجازة لسائره، أنبأنا أبو علي عبد الرحيم بن عبد الله الأنصاري المعروف بشاهد الجيش، أنبأنا المشايخ الثلاثة: إسماعيل بن عبد القوي بن عزون، وأحمد بن علي بن يوسف =

أخبرنا به شيخنا الشيخُ الإمام أبو عبد الله الحسينُ بن المبارك الزَّبيديُّ[١] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به شيخنا الحافظ أبو الوقت عبدُ الأول بنُ عيسىٰ السجزيُّ[٢] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به شيخنا الإمام أبو الحسنِ عبدُ الرحمٰن بن محمدٍ الداوديُّ[٣] رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرنا به شيخُنا الإمامُ الحافظ أبو محمدٍ عبدُ الله بن حمويهِ السرْخَسِيُّ

= الدمشقي، وعثمان بن عبد الرحمن بن رشيق، سماعاً عليهم، . . . قالوا: قرىء على كريمة بنت أحمد بن حاتم المروزية ونحن نسمع، قالت: أنبأنا الكشميهني، أنبأنا الفربري، أنبأنا البخاري).

* وأما روايته عن طريق الحجار؛ فعن شيوخه: نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن عبد الكريم بن رزين الحموي ثم المصري، وأبي علي محمد بن محمد الزفتاوي الجيزي، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي المعروف بالبرهان الشامي، وأبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن أبي المجد الدمشقي، وأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد المقدسي الحنبلي، جميعهم عن الحجار بسنده المذكور أعلاه كما أورده الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب إلى البخاري رحمه الله، وأسانيد هؤلاء جميعهم مذكورة في «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر في أوله ص (٢٥ ــ ٢٧)، والله أعلم.

(١) العلامة المحدِّث، المُقرىءُ الفقيه، بغداديُّ المولد والوفاة، مولده سنة ٥٤٦، ووفاته سنة ٦٣١. «سير النبلاء»: (٢٢ : ٣٥٧)، «شذرات الذهب»: (٥ : ١٤٤)، و«الأعلام»: (٢ : ٢٥٣).

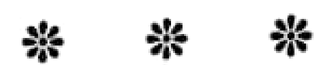
(٢) من أهل هَراة، كان مسندَ الدنيا في زمانه، إماماً صالحاً زاهداً، توفي سنة ٥٥٣، «مشيخة ابن الجوزي»: (٧٤).

(٣) هو الإمام أبو الحسن الداوديُّ البوشنجي، اشتهُر بروايته للبخاري عن ابن حمويه، توفي سنة ٤٦٧، «المنتظم»: (٨ : ٢٩٦).

رحمه الله تعالىٰ، قال:

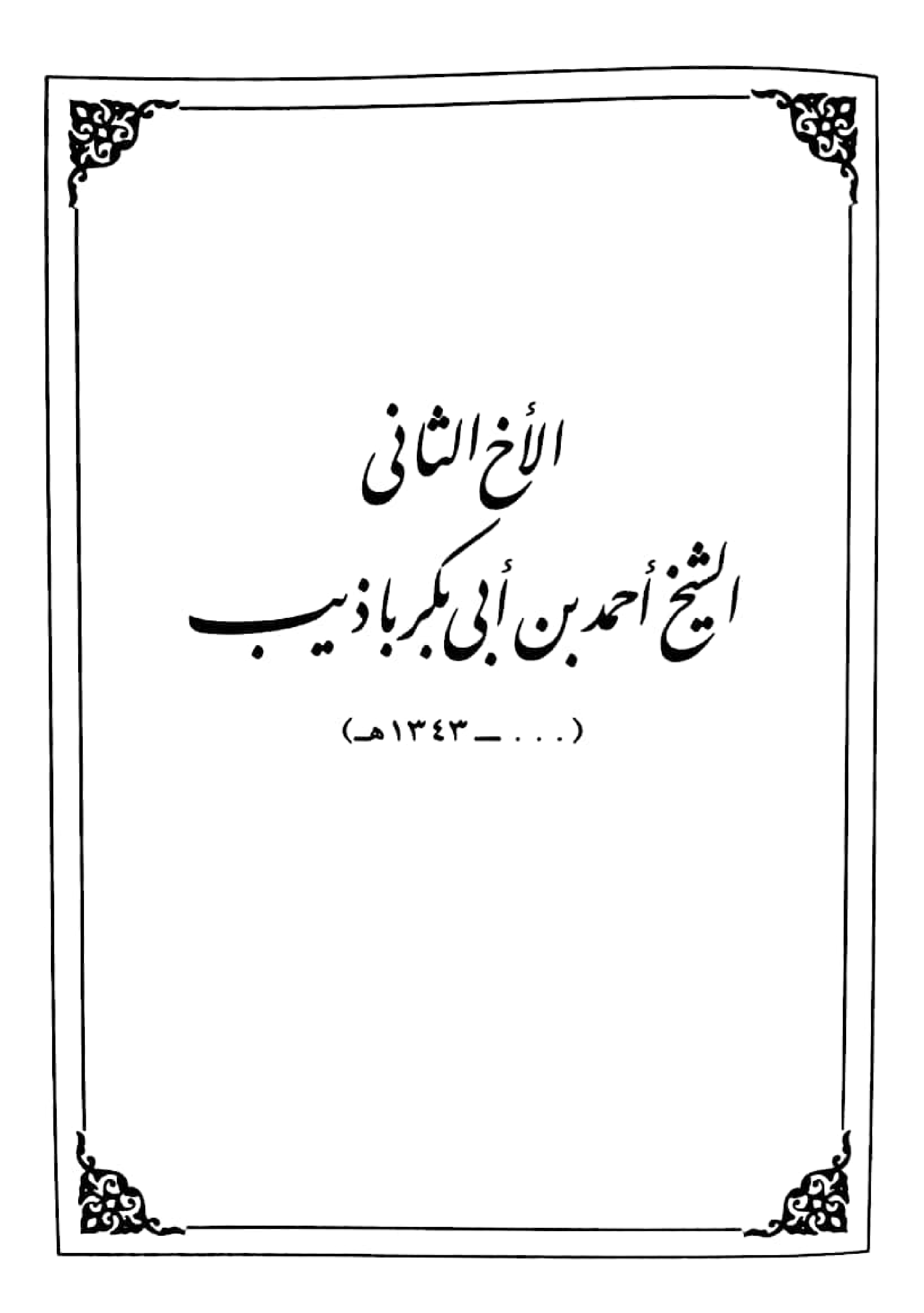
أخبرنا به الحافظ أبو عبد الله محمدُ بن يوسُف بن مطرِ الفربريُّ رحمه الله تعالىٰ، قال:

أخبرني به مؤلِّفُه، أميرُ المؤمنينَ في حديث سيدِ المرسلين صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلَّم أبو عبد الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بن إبراهيم بن المُغيرة الجُعفيُّ البخاريُّ رحمه الله تعالىٰ، قال.



تمَّ

بحمد الله

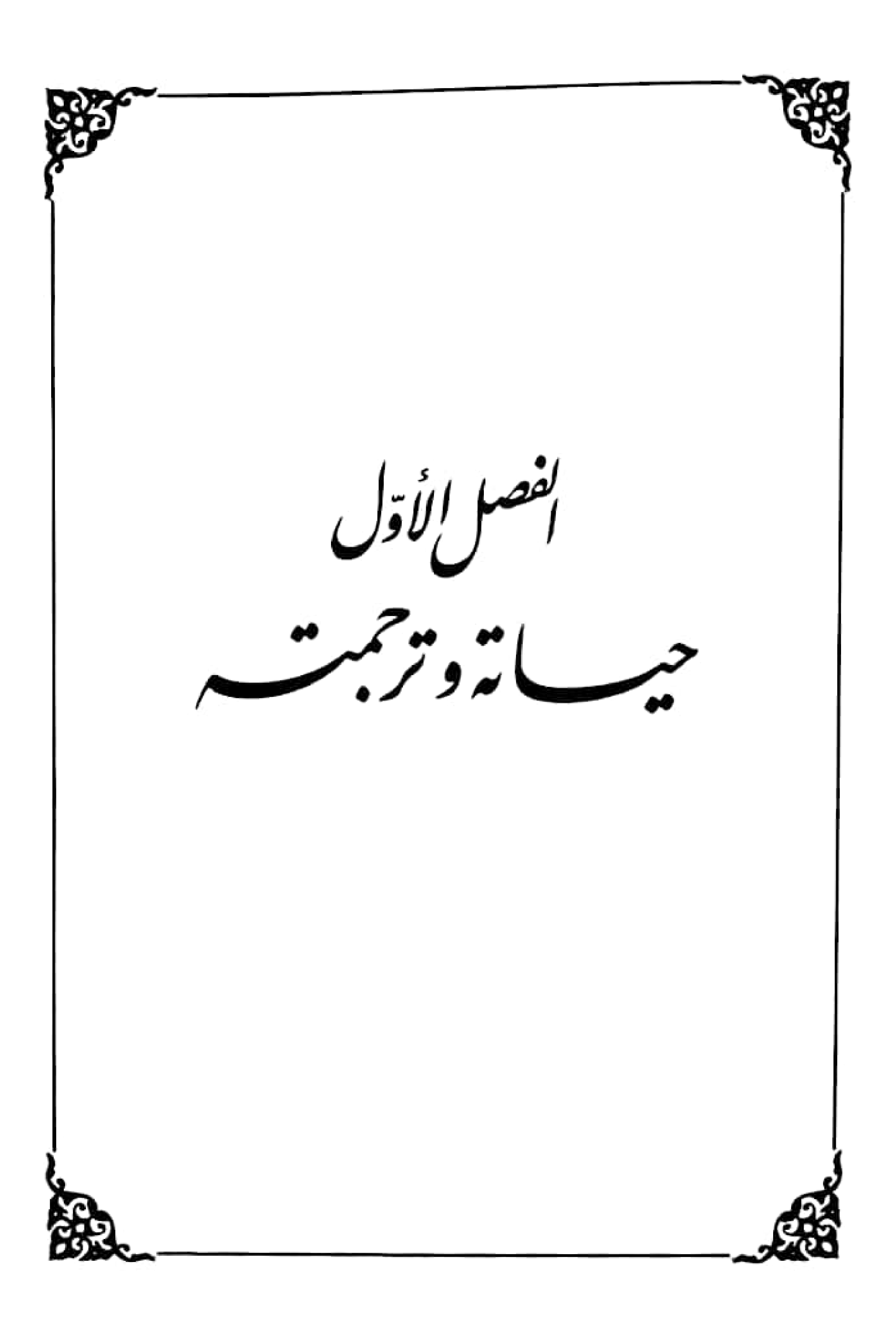


الأخ الثاني

الشيخ أحمد بن أبي بكر باذيب

(... ـ ١٣٤٣هـ)





الفصل الأوّل

حياته وترجمته

ترجمةُ
الشيخِ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ باذيب[(١)]
(حوالي ١٢٦٥ ــ ١٣٤٣هـ)

هو الشيخُ الفقيه، العالِمُ الصالح، أحمدُ بن الشيخِ أبي بكرٍ بن محمدِ بن عبود باذيب، الشِّباميُّ الحضرَميُّ الشافعي.

مولدُه بشبامَ حضرَموت، بتاريخ ١٢٦٥هـ تقريباً، وهو الثاني في إخوانِه بعد أخيه الشيخ عمر.

نشأ كبقيةِ إخوته نشأةً طيبة، أخذ العلم عن أبيه الشيخ أبي بكر، ثم عن غيرِه من شيوخ وعلماء بلدته (شبام).

فمِن شيوخِه بها: الشيخُ العلامة عمرُ بن إبراهيم مشغانَ شراحيل، والحبيبُ عبْدِ الله بن عمرَ بن سُميط، والحبيبُ حسنُ بن أحمدَ بن سُميط، والحبيبُ حسنُ بن عبدِ الله العيدروس، والحبيبُ طاهرُ بن عبد الله بن سُميط، والشيخُ سالمُ بن عبدِ الرحمٰن باصهي. وقد شارك أخاه محمداً في الأربعةِ الأوَّلين، وتفرَّدَ عنه بالأخيرَين.

---

(١) مراجع الترجمة: أوراق بخط صاحب الترجمة، وما جمعته سابقاً في كتابي «بغية الأريب»، ومعلومات شفهية من بعض أفراد الأسرة.

أما الحبيبُ أحمد بن حسنِ العطاسُ فهو من أكابر شيوخه، بل هو شيخُ الإخوة الأربعة كلِّهم، بحُكم العلاقةِ القويةِ التي تربِطهم بالسادةِ آلِ العطاسِ من أيام والدِهم، الشيخ أبي بكر باذيب رحمهم الله تعالىٰ.

كما أخذ المترجَم عن الحبيبِ عبدِ الله بنِ عَلَوي العطاسِ صاحب «سبيل المهتدين»، وكان تعرفه به عن طريق ابن أخيهِ الشيخ سالم بن عمرَ باذيب.

وتردَّد علىٰ مدينة (تَرِيمَ) المحروسة، وأخذَ عن جماعةٍ بها، من أجَلِّهم: الحبيبُ محمد بن إبراهيم بلْفقيه، والحبيبُ مُحيي الدين بنُ عبد الله بلفقيه، وقد شاركه أخوه محمدٌ في الأخذ عن الأول.

(وبسيون): أخذ عن الحبيبِ عبد القادر بن قِطْبانَ السقاف، وشيخِ بن محمدِ الحبشي.

(والحوطة): عن الحبيبِ عبد الله بن محمدِ الحبشي.

(وبالشحر): عن الشيخِ الصالح عُبُود مَعْدَان، الشاميِّ الأصل.

(وبعدن): عن الحبيبِ صادق مكنون السقاف، وهو من أهل الحامي بلدة قرب الشحر، والسيدِ عبد القادر الجيلانيِّ الهندي، وقد شاركه في الأخذ عن الأخير أخوه الشيخ محمد.

ثم إنه رحل إلىٰ (اليمنِ) كأبيه وإخوته، ومارسَ بعضَ الأعمال التجارية، ومكَثَ بها مدة، ثم تحوّل إلىٰ عدن.

وكأخيه الشيخ محمد فإنه لم يدَعْ زيارةَ الشيوخ والأخذَ عنهم، فتردَّد علىٰ دروسِهم ومجالسِهم، إلا أنه لم يكن مُكثراً، وكان يميلُ إلىٰ الأذكار والأوراد، إلى جانب علمه وفقهه وأدبه.

فتلقىٰ في (الحديدة) عن الشيخ علي شِنده، صاحب بيت الفقيه، عندما كان يأتي إلىٰ (الحديدة) لحضور ختمِ «البخاريِّ» السنويِّ لها.

وأخـذ عن اثنينِ من علمـاء آل الحـازمي، السادة الحسَنيين، من أهالي ضَمَـد، وهما السيدان: محمدُ بن حسـنٍ الحازمي، والسيدُ يحيىٰ بن محمدٍ الحازمي، وأجازاه كلاهما كتابياً، وكتب له الأخيرُ إجازةً «بصحيح البخاريِّ» مع سندِه فيه.

وقد حجَّ الشيخ أحمدُ بن أبي بكرٍ المترجَمُ له عدة مرات، وكان يجلِبُ من (مكة المكرمة) الكتبَ النافعة، المخطوطةَ والمطبوعة، كما هي عادةُ أبيه وإخوته.

وأخـذ عن جماعةٍ بالحرم الشريـف، من أجَلِّهـم الشيخُ الإمام العلامة محمد سعيد بابصيل المكي، أجازه في «وِرد الإمام النوَويّ».

آثارُهُ العلمية:

كـان الشيخ أحمد رحمـه الله كثيـرَ التدويـن والتقييـد للفوائـد العلمية والمسائـل الفقهيـة، وجمعَ بخطّه العديدَ من الكُنّاشات، منها سفينتُه الكبيرة التـي سمّاها «الدُّشتة» تقع في مجلدٍ كبير، حـوَت فوائدَ هامة ونادرة من عدّة كتبٍ مخطوطةٍ ومطبوعة، وقد شرعتُ في ترتيبِها، وأسألُ الله أنْ يعينَ علىٰ إخراجِها وطباعتِها، إنه أكرمُ الأكرمين.

* * *

وفاة الشيخ أحمد وذريتُه:

وبعد عُمرٍ ناهز الثمانين عاماً، كانت وفاةُ الشيخ أحمد بن أبي بكرٍ باذيب في (شِبامَ) في الثالث من رمضان سنة ١٣٤٣هـ، ودُفن في تربةِ (جرب هيصم)

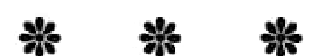
المعروفةِ (بشبام)، رحمه الله رحمةَ الأبرار، وأسكنه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار.

أخبرني سيدي الوالد: أنه لما توفي الشيخ أحمد بن أبي بكر، صاحب الترجمة، دخل العلامة السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف إلىٰ شبام لأداء واجب العزاء لأهله، وقام في جامع شبام بعد إحدى الصلوات وأبّنه بكلمة مؤثرة، وقال في أثنائها: أكبّر علىٰ شبام وأهلها أربع تكبيرات، فقد مات العلم فيها بعد أحمد باذيب.. أو بما هذا معناه، رحمهم الله.

وقد أعقب من زوجتِهِ مريم بنتِ ابن عمه الشيخ أحمد بن عمر بن محمد ابن عبود باذيب: (ولداً) هو الشيخُ أبو بكر بن أحمدَ الذي توفي (بشبامَ) في جمادى الآخرة سنة١٣٨٧هـ، و(بنتاً) هي عائشة، وله أولاد غيرهما ماتوا صِغاراً.

وأما الشيخُ أبو بكر بن أحمد فزوجته عائشة بنت عبد الله بن سالم بن عمر جرهوم، المتوفاة (بشبام) سنة ١٣٨٠هـ، وهي أخت المرحوم يسلم جرهوم، أعقبَ منها (ولداً) هو الشيخ عبد الله بن أبي بكر، الذي توفي (بشبام) في ٢/ ٩/ ١٩٨٩م، و(بنتاً) هي فاطمة اقترن بها المكرَّم عوضُ بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن حميد شَراحيل رحمه الله، وهي أم ابنِه حسين وأختيه.

وللشيخ عبد الله بن أبي بكرٍ من الأولاد: أحمد، في (الإمارات)، ويحيىٰ (بجدة)، وابنتان (بشبام).

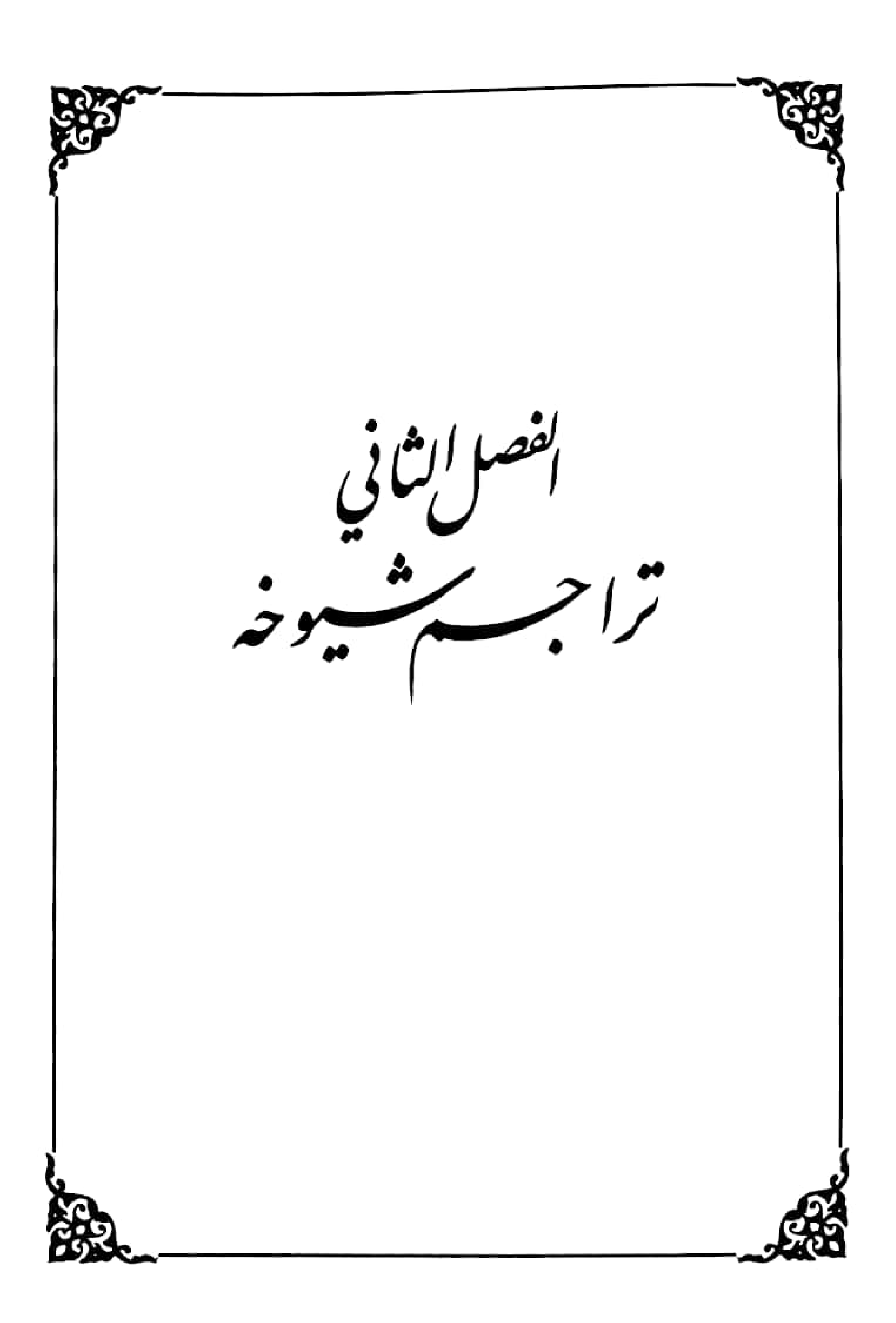


نعمايك واجعل اللهم رغبتي فيما لديك وراحتي عند لقايك
فاذا اراد العبد ان يستخير بدعاء الاستخارة في كل يوم في
امور قد تعرض له ولا يعلم فليقل عند قوله اللهم ان كنت
تعلم ان هذى الامر تقول بدل ذلك اللهم كل امر عزمت عليه
ونويت فعله من ساير الاشياء والامور في هذى اليوم
اللهم ان كنت تعلم ان في ذلك خير الي في ديني ودنياي
ومعادي ومعاشي وعاقبة امري ثم يتم الدعاء كما تقدم انتهى
وفي سلخ جماد ١٣٠١ اجازني الحبيب المنور طاهر بن عبدالله
بن سميط في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى اجرا الايه
عشرا كل يوم صباحا ومساء واجازني سيدنا وشيخنا
مربي السالكين الحبيب عبدالله بن عمر بن محمد بن سميط في لا اله الا الله
الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة في سلخ جماد ١٣٠١
وتاريخ ربيع الاول لعله ٢٠ منه ١٣١٦ اجازني الحبيب
الفاضل البركه سيدي الحسن بن احمد بن زين بن سميط
في قراة الفاتحه بالبسملة في نفس واحد بعد كل
فريضه كما اجازه مشايخه [illegible]
ساجعل فضل مالي في كتابي وارضى بالرثاثة في ثيابي

نموذج من خط الشيخ أحمد بن أبي بكر باذيب

واجازني الحبيب العلامة عبد القادر بن قطبان
ببلد سيون غرة ربيع الأول ١٣٢٩ في قراءة الكتب العلوية
والمشار إليه وفي التعلم والتعليم كما اجازه مشايخه
الحبيب عبد الله بن حسين والحبيب بشرط
تقوى الله والدعاء له ولمشايخه والمسلمين [illegible]
وفي غرة جماد الآخر ١٣٣٤ اجازني الحبيب الفاضل
عبد الله بن جعفر بن محمد الحبشي في اوراد وروا تب
سيدنا عبد الله بن علوي الحداد كما اجازه في ذلك
الحبيب الفاضل علي بن حسن الحداد

نموذج آخر من خط الشيخ أحمد بن أبي بكر باذيب



الفصل الثاني

تراجم شيوخه



الشيخ الأول
الحبيبُ أحمدُ بنُ حسنٍ العطاس

قال الشيخُ أحمد بن أبي بكر باذيب رحمه الله :

هذه الصلاةُ علىٰ النبي ﷺ، أجازني فيها الحبيبُ العلامة أحمدُ بن حسنٍ العطاسُ[1] إجازةً مُطلقة[2] :

«اللهمَّ صَلِّ صلاةً كاملةً كما هِيَ في عِلمِك صلاةً كاملة، وسلِّمْ سلاماً تاماً كما هو في عِلمِك سلاماً تاماً، على سيدِنا ومولانا محمد، عدَدَ صلاتِك عليه، وصلاةِ مَن صلىٰ عليه مِن خلقِك، وعددَ سلامِك عليه، وسلامِ مَن سلَّم عليه مِن خلقِك، ومثلَ صلاتِك عليه وصلاةِ مَن صَلىٰ عليه مِن خلقِك، ومثلَ سلامِك عليه، وسلامِ مَن سلَّم عليه مِن خلقِك، في كلِّ لمحةٍ ولحظةٍ وخطْرةٍ وطَرْفةٍ يطرِفُ بها أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرض، وكلُّ شيءٍ في علمك كائنٌ أو قد كان، عدَدَ ما علِمت، وزِنَةَ ما علِمت، وملءَ ما علِمت.

صلاةً تُرضيك وتُرضيه، وترضىٰ بها عنا وعن والدِينا وعن أولادِنا وعن مشايخِنا وعن معلِّمينا، وعن أهلِ الحقوقِ علينا، في الدين والدنيا والآخرة.

---

(١) تقدمت ترجمة الحبيبِ أحمد بن حسن. ولم يحدد الشيخ أحمد رحمه الله تاريخ هذه الإجازة.

(٢) أي: من غير تعيين عددٍ لها، أو بأن يجيزَ فيها غيرَه.

وأَجْـرِ يا ربَّنا لُطفَكَ الخفيَّ في أمورِنـا وأمورهم، وأمورِ المسلمينَ في الديـن والدنيا والآخرة، آمين. سبحانَ ربِّك ربِّ العـزّةِ عمّا يصِفُون، وسلامٌ علىٰ المُرسَلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين»[١].

* * *

وفي ١٣ جمادىٰ الآخرةِ أجازني الحبيبُ العلامة، برَكةُ الأنام، أحمدُ بن حسنٍ العطاسُ في قراءةِ هذه الصلاة:

«اللهمَّ صَلِّ وسلِّم علىٰ سيدِنا محمد، وعلىٰ آلِ سيدِنا محمد، وهَبْ لنا اللهمَّ بسيدِنـا محمدٍ من رزقِـك الحـلالِ الطيـبِ الواسعِ المباركِ ما تَصونُ به وجوهَنا عن التعرُّضِ إلىٰ أحدٍ من خلقِك، واجعَلِ اللهـمَّ لَنا إليه طريقاً سهلةً من غيرِ فتنةٍ ولا محنةٍ ولا مِنّةٍ ولا تبِعةٍ لأحد.

وجنِّبنا اللهمَّ الحرامَ حيثُ كان وأينَ كان، وحُلْ بينَنا وبينَ أهلِه، واقبِضْ أيديَهم عنا، واصرِفْ عنا وجوهَهم وقلوبَهم، حتىٰ لا نتقلَّبَ إلا فيما يُرضيك، ولا نستعينَ بنعمتِك إلا فيما تحبُّه وترضاه، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، في خيرٍ ولطفٍ وعافية، آمين»[٢].

---

(١) وهذه الصلاة مما أملاه الحبيبُ أحمد بن حسنٍ علىٰ تلميذه العلامة علَويّ بن طاهرٍ الحـداد في ربيعِ الأول سنـة ١٣٢٧هـ من أوراده فيِ وقت السحر، «إرشاد العباد»: (٤٣)، وتوجَد ضمن ما جمعه السيد عبدُ الله بن علويٍّ العطاسُ من صلَواتٍ لشيخه المترجَم كما في «إرشاد العباد»: (٨٧)، وتوجد بينها وبين ما ورد هنا فروقٌ طفيفة.

(٢) جـاء في «إرشاد العباد»، الذي جمعـه الحبيـبُ علي بن أحمد بن حسن، من أوراد والـده، قال: «لمّا أتىٰ إلىٰ حريضـةَ العلامـةُ السيـد حسين بن أحمـد الكـاف (ت ١٣٣٧هـ) والسيد محمد بن حَسَن عيديـد (ت ١٣٦١هـ)، لزيـارة الوالد في سنة (١٣٢٩)، طلباً منه الإجازة، فأجازهما بإجازةٍ عامةٍ في جميع الأذكار والأوراد، ومن جملة ما أجازهما به هذا الدعاءُ بعد قراءة سورة «الواقعة» بعد العصر كلَّ يوم، =

الشيخ الثاني
الحبيبُ حسنُ بنُ أحمدَ بنِ سُميط

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وبتاريخِ ربيعِ الأول، لعله ٢٠ منه، سنة ١٣١٦هـ، أجازني الحبيبُ الفاضل البركة حسنُ بن أحمد بن زيْن بن سُميط[١] في: قراءةِ الفاتحة بالبسملةِ في نَفسٍ واحدٍ بعدَ كلِّ فريضةٍ[٢] كما أجازه

= وهو... (وأورد نص الدعاء المذكور هنا).
وقد أجاز به رضي الله عنه تلميذَه العلامةَ عَلَويَّ بن طاهرِ الحداد وأملاه عليه وأمرَه به صباحاً ومساء، وقال: إنه لِتيسيرِ الرزق، وذلك في ٢٢ من رمضان سنة ١٣٢٧، ورواه عنه بزيادةٍ في آخره وهي: (يا سميعُ يا عليمُ يا مَن هو بكلِّ شيءٍ عليم)، وأمرَه أن يكرر هذه الزيادةَ ثلاثاً. انتهىٰ منه.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) يُروىٰ في فضل هذا حديثٌ قُدسيٌّ يعرَفُ عند المحدثين «بالحديث المسلسَل بقولِ كل راوٍ: بالله العظيم لقد حدثني شيخي»، يُروىٰ مسلسَلاً إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: بالله العظيم، لقد حدثني محمدٌ المصطفىٰ ﷺ وقال: «بالله العظيم، لقد حدثني جبريل، وقال: بالله العظيم، لقد حدثني ميكائيل، وقال: بالله العظيم، لقد حدثني إسرافيل، وقال: قال الله تعالىٰ: «يا إسرافيل، بعزتي وجَلالي وجُودي وكرَمي، مَن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلةً بفاتحة الكتاب مرةً واحدة، اشهدوا عليَّ أني قد غفرتُ له، وقبِلتُ منه الحَسنات، وتجاوزْتُ عن السيئات، ولا أحْرِقُ=

مشـايخـه[1].



= لسانَه في النار، وأُجيرُه من عذاب القبرِ وعذاب النارِ وعذاب القيامةِ والفزَعِ الأكبر، ويلقاني قبلَ الأنبياءِ والأولياء أجمعين». انتهىٰ.

قـال الحافظ السخـاوي: «هذا حديـثٌ باطـلٌ متناً وتسلسـلاً، ولولا قصدُ بيانِه ما استبَحْتُ حكايتَه، قَبَّحَ الله واضعه». انتهىٰ، وبحثَ العلامة الشيخ إبراهيم بن حسنٍ الكورانيُّ في سند الحديث وحكَمَ عليه بالضعف فقط، وعلله بوجود طرقٍ أخرىٰ له كما في «إتحاف الإخوان» للفاداني: (١٩٨ ــ ٢٠١).

فعلى ما بحثه الإمام الكوراني يكون الحديـث ضعيفاً لا موضوعاً، والعمل به يدخل في باب فضائل الأعمال، والله أعلم.

(١) ومن مشايخه الحبيبُ عيدروس بن عمرَ الحبشيّ، وله منـه إجازة، وقد أوردَ هذا الحديـث في كتابـه «عِقد اليواقيت الجوهريـة» في ترجمـةِ شيخه العلامة عبد الله بن حسينٍ بلفقيه: (١: ١٤٣)، يُنظر «العقد» وتعليقي عليه.

الشيخ الثالث
الحبيبُ حسنُ بنُ عبدِ الله العيدروس

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

أجازني سيدي الحبيبُ حسنُ بن عبدِ الله العيدروس[١] في قراءةِ وِردِ الحبيبِ عبد الله الحداد: «حزبِ الفتْح والنصر»[٢].

---

(١) وهو الشبامي المتوفىٰ بمكة سنة (١٢٩٨هـ)، قدمنا ترجمته في «الثبت».

(٢) وهو هذا:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ ـ ٣]، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ﴾ [الصف: ١٣ ـ ١٤].

آيةُ الكرسي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ...﴾ [الحشر: ٢١ إلىٰ آخرِ السورة].

أُعيذُ نفسي بالله تعالىٰ مِن كلِّ ما يسمَعُ بأُذنين، ويُبْصِرُ بعينَين، ويمشي برجلَين، ويبطِشُ بيدَين، ويتكلّمُ بشفَتين، حصَّنْتُ نفسي بالله الخالق الأكبر، من شرِّ ما أخافُ=

= وأحذَر، من الجنِّ وأن يحضُرون، عزَّ جارُه، وجلَّ ثناؤه، وتقدَّسَتْ أسماؤه، ولا إلٰهَ غيرُه.

اللهمَّ إني أجعلُك في نُحورِ أعدائي، وأعوذُ بك من شرورهم وتحيُّلِهم ومكْرِهم ومكائدِهم. أطفِئْ نارَ مَن أرادَ بي عداوةً من الجنِّ والإنس، يا حافظ يا حفيظ، يا كافي يا مُحيط، سبحانك يا ربُّ، ما أعظمَ شأنك وأعزَّ سلطانَك. تحصَّنتُ بالله، وبأسماءِ الله، وبآياتِ الله، ورُسُلِ الله، والصالحينَ مِن عبادِ الله، حصّنت نفْسي بـ«لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ».

اللهمَّ احرُسني بعينِكَ التي لا تنام، واكْنُفْني بكنَفِك الذي لا يُرام، وارحَمْني بقدرتِك عليّ فلا أهلِكُ وأنت ثقتي ورجائي. يا غياث المستغيثين (ثلاثاً)، يا دركَ الهالكين (ثلاثاً)، اكفِني شرَّ كل طارقٍ يطرُقُ بليلٍ أو نهار، إلا طارقاً يطرُقُ بخيرٍ يا رحمن، إنك علىٰ كلِّ شيءٍ قدير.

بسم الله أرقِي نفْسي، مِن كلِّ ما يؤذي ومن كل حاسد، الله شفائي، بسم الله رُقِيْت، اللهمَّ ربَّ الناس، أذهِبِ الباس، اشفِ أنتَ الشافي، وعافِ أنتَ المُعافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادرُ سقَماً ولا ألماً.

يا كافي يا وافي، يا حميدُ، يا مجيدُ، ارفَعْ عني كُلَّ تعبٍ شديد، واكفِني من الحدِّ والحديد، والمرضِ الشديد، والجيشِ العديد، واجعَلْ لي نوراً من نورِك، وعِزاً من عِزِّك، ونصراً مِن نصرِك، وبهاءً من بهائك، وعطاءً مِن عطائك، وحراسةً من حِراستِك، وتأييداً من تأييدك.

يا ذا الجلالِ والإكرام، والمواهِب العِظام، أسألُك أن تكفيَني من شرِّ كل ذي شر، إنك أنتَ الله الخالقُ الأكبر. وصَلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ظاهراً وباطناً وعلىٰ كلِّ حال».

انتهىٰ الحزبُ المبارك

الشيخ الرابع
الشيخُ سالمُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ باصهي

وممـن أخذ عنهمُ الشيـخُ أحمد بن أبـي بكـرٍ رحمـه الله تعالىٰ: الشيخُ العلامـة، الفقيـه المتفنِّن، سالمُ بن عبد الرحمٰن بن عـوض بن عبد الرحمٰن باصهي[1] الشباميُّ الحضرَمي، رحمه الله، وقد استجازه فأجازه إجازةً خطيةً مكتوبةً محرَّرة، وهذا نصها:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ لله ربِّ العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنـا محمـدٍ وآله وصحبه وسلم.

وبعد،

فقد طلب مني الإجازةَ الشيـخُ العلامـةُ المنوَّر، حسَنُ السيرةِ، وصافي السريرة، الوالدُ أحمدُ بن أبي بكر بن محمدٍ باذيب، مُرادُه: الاتصالُ بأهلِ الله

---

(١) مولده (بشبام) سنة ١٢٨٠هـ، وبها وفاته سنة ١٣٣٦هـ، أخذ عن جمعٍ من علماءِ: (شبام وتريم وسيون)، وله مؤلفاتٌ عديدةٌ مفيدة، طُبع بعضُها. انظرْ ترجمته في مقدمة «ثبته»، ولمزيد الفائدة تُنظر: مقدمة تحقيقي لكتابه «تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن» المطبوع بدار الفتح للدراسات والنشر بعمّان ــ الأردن.

والانتماءُ إليهم، والارتباطُ بهم.

واغتناماً لبركة الاستمداد، واستمساكاً بحبل الاتصال، بكُمَّلِ[١] الرجال، وقياماً بحق التحملِ لهذا الدين، ومبادرةً إلىٰ رتبة الاستماع والتبليغ عن سيِّدِ المرسَلين[٢]، معَ أني أعلَمُ وأتحقّقُ أني لا أُعَدُّ في العيرِ ولا في النفير[٣]، ولا ممن يُجازُ فضلاً عن أن يُجيز.

ولكن، لمّا أدىٰ الحالُ في اتصالِه بأولئك الرجال إلىٰ وَساطتي، واحتاج إلىٰ الارتباطِ بهم من طريق إجازتي[٤]، أجبتُه إلىٰ ذلك مُسرعاً إلىٰ قضاءِ حاجته، طلباً لصالح دعوته، وعملاً بخبَر: «مَن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجتِه»[٥]، وخبَر: «لا يؤمِنُ أحدُكم حتىٰ يحبَّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسِه»[٦].

فأقول:

أجَزْتُ الوالدَ أحمدَ بن أبي بكرٍ المذكور، إجازةً خاصةً وعامة، شاملةً

---

(١) الكمل، جمع كامل.

(٢) عملاً بحديث: «نضَّرَ الله امرءاً سمعَ مَقالتي فوَعاها فأدّاها كما سمِعَها، فرُبَّ مبلَّغٍ أوعىٰ من سامع».

(٣) العيـر: الدوابُّ التي تحمِـلُ الميرة، لا واحدَ لها من لفظهـا، والنفير: القومُ الذين يتنادَوْن للقتال.
وهو مثالٌ يُضرَب لمن يكونُ خاملَ الذكْر، وليس له مشاركةٌ في أي أمرٍ كان. ولكنّ القول من الشيخ هنا جرىٰ مجرىٰ التواضعِ والانكسار، ومن باب هضم النفْس وعدم رؤيتها، وهو ديدَنُ العلماء الصالحينَ الورِعين.

(٤) لأنه لم يدرِكْ زمانَهم، لتقدُّمِ وفاتهم، أو لعدم تمكنه من السفرِ للأخذ عنهم، وشيوخُ المجيزِ كثيرون، منهم: الحبيبُ عيدروس بن عمرَ الحبشي، والسيد محمدُ بن أحمد ابن إدريسَ العرائشي. انظر تراجمهم في «ثبت الشيخ سالم باصهي».

(٥) متفقٌ عليه، البخاريُّ برقم (٢٣١٠)، ومسلمٌ برقم (٢٥٨٠).

(٦) متفقٌ عليه، أخرجه البخاريُّ برقم (١٣)، ومسلمٌ برقم (٤٥).

لكلِّ ما للإجازة فيه مدخل، وعلىٰ الإسنـادِ فيه معوَّل، وفي جميع ما تصحُّ لي روايتُه ودِرايتُه من منطوقٍ ومفهوم، وفي سائر العلوم، والأذكار، والأوراد، والأحزاب، وقراءةِ القرآن، والصلاةِ علىٰ النبي ﷺ.

وبجميع ما تضمنتْه إجازتي التي أجازني بها شيخُنا العارفُ بالله أحمدُ بنُ حسنِ العطاس[1] إجازةً مطلقةً كما أجازني، وأذِنتُ له أن يُجيزَ بها مَن شاءَ كما أذِنَ لي.

وأسألُه أن لا ينساني من صالح دعواتِه في خَلَواته وجَلَواته، رزَقَني الله وإياه العلمَ والعمل، وحماني وإياه من الزيْغ والزلَل، وختَمَ لي وله بصالح العمـل، عند حلول الأجل، وصلـىٰ الله علىٰ سيدنـا محمـدٍ وآلـه وصحبه، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

قال ذلك الفقير إلىٰ ربِّه القدير

سالمُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ عوضٍ باصهي

حرر [في] ١٠ محرمِ الحرام عامَ ١٣٣٢».

* * *

(١) انظرها في «ثبت الشيخ سالم باصهي».

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد فقد طلب مني الإجازة الشيخ العلامة المنور حسن السيرة وصافي السريرة الولد أحمد
بن أبي بكر بن محمد باذيب مريداً الاتصال بأهل الله والانتماء إليهم والارتباط بهم واغتناماً
لبركة الاستمداد واستمساكاً بحبل الاتصال بحملة الآثار وتبركاً بحق التحمل لهذا الدين
ومبادرة إلى رتبة الاستماع والتبليغ عن سيد المرسلين مع أني أعلم والحقيق أني لا أعد
في العير ولا في النفير ولا ممن يجاز فضلاً عن أن يجيز ولكن لما أدى الحال في اتصاله
بأولئك الرجال بوساطتي واحتاج إلى الارتباط بهم من طريق إجازتي أجبته إلى
ذلك مسرعاً إلى قضاء حاجته طلباً لصالح دعوته وعملاً بخبر من كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته وخبر لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأقول أجزت الولد
أحمد بن أبي بكر المذكور إجازة خاصة وعامة شاملة لكل ما للإجازة فيه مدخل وعلى
الإسناد فيه معول وفي جميع ما يصح لي روايته ودرايته من منطوق ومفهوم وفي
سائر العلوم والأذكار والأوراد والأحزاب وقراءة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وبجميع ما تضمنته إجازتي التي أجازني بها شيخنا العارف بالله أحمد بن حسن العطاس
إجازة مطلقة كما أجازني وأذنت له أن يجيز بها من شاء كما أجاز [شطب] وأذن لي وأسأله
أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته رزقني الله وإياه العلم والعمل وحماني
وإياه من الزيغ والزلل وختم لي وله بصالح العمل عند حلول الأجل قال ذلك الفقير إلى ربه
القدير سالم بن عبد الله بن عوض باصهي ... محرم الحرام عام ١٣٣٢

إجازة الشيخ سالم باصهي بخطه

الشيخ الخامس
السيدُ شيخُ بنُ محمدٍ الحبشيّ

قال الشيخُ أحمدُ رحمه الله تعالىٰ:

«الحمدُ لله، بتاريخ ٢٦ جُمادىٰ الأُولىٰ ١٣٣٧هـ:

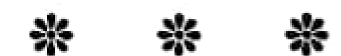
* أجازني الحبيبُ العلامةُ شيخُ بن محمدٍ الحبشيُّ[١] فيما أجازه فيه مشايخُه، وأجازني في: «اللهمَّ لكَ الحمدُ عددَ عفوِك عن خلقِك».

---

(١) السيد شيخ بن محمد الحبشي (١٢٦٤ ــ ١٣٤٨هـ):
هو العالم الأديب الرحالة، السيد شيخُ بن محمد بن حسينٍ الحبشي، مولده (بتريم) سنة ١٢٦٤هـ، أخذ عن علماء (تريم وسيون)، ولازم أخاه الحبيبَ علياً الحبشي، وهو شيخُ تخريجه، أما والده، مفتي الشافعيةِ بمكة، الحبيبُ محمد بن حسين، فكان قد سافر إلىٰ (الحجاز) سنة ١٢٦٦هـ بعد سنتين من مولده، ثم رحل إلىٰ (مكة) بعد وفاة والده سنة ١٢٨٢هـ، فلازم إخوتَه: عبد الله وأحمد وحسيناً، وأخذ عن السيد أحمدَ زيني دحلان، والشيخ بابصيل، وغيرِهما. هاجر إلىٰ جهة (جاوا) سنة ١٢٩٢هـ، ثم عاد إلىٰ (حضرَمَوتَ) سنة ١٣١٠هـ، ثم كانت وفاته (بسيونَ) في ٢٤ جمادىٰ الآخرةِ سنة ١٣٤٨هـ.
له من الآثار: رحلته، المسماة «الشاهد المقبول في الرحلة إلىٰ الشام ومصر وإصطنبول» (مخطوطة)، انظر ما كتبه عنها السيد عبدُ الله الحبشيُّ في كتابه «الرحالة اليمنيون».
وينظر للمزيد: «تاريخ الشعراء»: (٤: ٢٠٩ ــ ٢١٩).

* وأجازني أيضاً في: «ربِّ اكسُنِي مِن كمالِ جَلالِ سرِّ اسمِك العظيمِ الأعظم، خِلعةً أتظاهرُ بها علىٰ مَن تظاهر عليّ، وخِلعةً تغمُرُ بها باطني حتىٰ لا أعصيَك طرفةَ عين».. (ثلاثَ مراتٍ صباحاً ومساء).

* وأجازني أيضاً في: «ربِّ أصلِحْ لي حالي وبالي، ومالي ومآلي، وأهلي وعِيالي».. (مرةً واحدةً صباحاً ومساء)».



الشيخ السادس
الحبيبُ صادقُ بنُ عمرَ مكنون

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني سيّدي الحبيبُ صادقُ بن عمر مكنونٍ[١] في بندرِ (عدن) إجازةً مطلقةً في قراءةِ ﴿يسٓ﴾ المعظّمةِ للحُمَّياتِ بأنواعِها[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) الحبيب صادق بن عمر مكنون السقاف (. . . . ــ . . . .):
هو من أهل بلدة (الحامي) الواقعةِ شرقيَّ (الشحر)، ونسَبُ آل مكنونٍ يرتفعُ إلىٰ السيد الشريف علوي بن عبد الرحمٰن (توفي بتريمَ سنة ٨٥٧) ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف كما في «شمس الظهيرة»: (١ : ٢٢٠).
والحبيب صادق مكنونٍ من الآخذينَ عن سيدنا الحبيب الوليِّ أبي بكر بن عبد الله العطاس، وكان من أرباب القلوب السليمة، والأحوال المستقيمة، وكان أُمّياً، توفيَ (بالحامي) في مطلع القرن الرابعَ عشر، ومن الآخذين عنه: السيد عبد الله باحسن جمل الليل صاحب «نشر النفحات المِسْكية في أخبار الشحر المحمِيّة»، وذكره فيه: في أول الجزء الثاني (مخطوط).

(٢) الحُمّيات، بضم الحاء وفتح الميم المشددة: جمْع حُمّىٰ. ولها أنواعٌ متعددة، منها: حمىٰ الربع، وهي: التي تظهر يوماً وتغيب يوماً، وحمىٰ الثلث، وهي: التي تظهر يوماً وتغيب يومين، وحُمّى الوِرْد، وهي: التي تعتاد صاحبَها كلَّ يوم، أجارنا الله والمسلمين منها.

الشيخ السابع

الحبيبُ طاهرُ بنُ عبدِ الله بنِ سُميط

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وفي سَلْخِ صفر سنةَ ١٣٠١هـ أجازني الحبيبُ طاهرُ بنُ عبدِ الله بنِ سُميطٍ[١] في قولِه تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا

---

(١) **الحبيب طاهر بن عبد الله بن سُميط (١٢٥٢ ــ ١٣٣١هـ):**
هو الحبيبُ العالم الصالح، المرشد الفقيه، طاهرُ بن عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن الحبيبِ الإمامِ محمد بن زيْن بن سُميط، الشبامي، مولده (بشبامَ) سنة ١٢٥٢هـ، ونشأ بها في كَنف والده الحبيبِ عبد الله المتوفىٰ سنة ١٢٧٧هـ، وأدرك خمسَ سنواتٍ من عُمرِ الإمام أحمدَ بن عمر بن سُميط، وأخذ عن الحبيب عيدروسَ بن عمر الحبشي، وغيره من مشايخ وعلماء: (شبامَ وتريمَ وسيون).
ومن الآخذين عنه: العلامة الجليل، ابنُ ابنِ أخيه الحبيبُ عمر بن أحمد بن سُميط، وله منه إجازةٌ حافلةٌ توجد في كتابه «النفحة الشذية»: (٣٢ ــ ٣٤)، ومنهم: الشيخُ سالم بن عبد الرحمٰن باصهي، والشيخُ أحمد بن عمر لعجم، والشيخُ عبد الله بن عبد الرحمٰن حميد شَراحيل، والحبيب سالم بن حفيظ.
وكان شديداً علىٰ أهل المنكر، داعياً واعظاً، له كراماتٌ مشهورة، وكانت وفاتُه (بشبام) في ٢٠ شوالٍ سنة ١٣٣١هـ، ورثاه تلميذُه الحبيبُ عمر بن أحمد بقصيدةٍ طويلة مطلعُها:

نجمُ العلا قد هوىٰ منها علىٰ العفرِ ... وهَدَّ رُكْنَ المعالي سابقُ القدَرِ

﴿يَحْتَسِبُ﴾ إلىٰ آخر الآية[1]، كلَّ يوم، (عشراً أو سبعاً)، صباحاً ومساء.

* * *

= وهي بطولها في «النفحة الشذية»: (٣٤ ــ ٣٧).

(١) وتمام الآيتين: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢ ــ ٣].

الشيخ الثامن
السيدُ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ الجيلانيِّ

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني سيدي الحبيبُ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ الدِّلِّيُّ[١]، من أرضِ (الهندِ) في بندر (عدن): [في] ما تيسَّر مِن «يا صَبُور»، وهو لقضاءِ الحوائجِ ولقضاء الديْن[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) السيد عبد القادر بن علي الجيلاني (. . . . ـــ . . . .):
هو السيد عبدُ القادر بن عليٍّ الجيلانيُّ المتقدِّمُ الذكر ص (٢٧٨). والدلِّي: المنسوبُ إلىٰ (دلهي)، وقد يقال: (دهلويٌّ) كما هو شائع في الحجاز، وهي نفسُها عاصمة (الهند) المعروفة اليوم بـ(نيودلهي)، وكانت قديماً تُلفظ (دلِّي).

(٢) راجع ما كتبناه في ص (٢٧٨).

الشيخ التاسع
الحبيبُ عبدُ القادرِ بنُ قِطْبَان

قال الشيخ أحمد رحمه الله :

(وأجازني الحبيبُ العلامة عبدُ القادر بنُ [أحمد] بن قِطبان[1] في بلد

---

(١) عبد القادر بن قطبان السقاف (١٢٤٥ ــ ١٣٣١) :
هو السيد الشريف ذو القدر المنيف : عبد القادر بن أحمد بن محمد (ت بسيون : ١٢٥٠) بن عبد الله (ت ١١٩٦) بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن عبد الله بن عمر قطبان (توفي بالهند ببنقالة سنة ٩٩٤) بن أحمد بن عقيل بن أحمد بن الشيخ أبي بكر السكران بن عبد الرحمٰن السقاف .
وقطبان، بكسر القاف، هو لقب لعمر بن أحمد بن عقيل السكران، المتوفى ببنقالة (بنغلادش)، وآل قطبان من البيوتات العلوية التي غلبت عليها البداوة، وكان أجداد المترجم كذلك، ثم تحضّروا وسكنوا سيون .
قال عنه كاتب «الشجرة العلوية» : (كان شريفاً فاضلاً، حسن العقيدة ناسكاً متواضعاً، داعياً إلى الله، ولد بسيون سنة ١٢٤٥هـ، ويعرف بالقطب، توفي بسيون في ٥ صفر ١٣٣١ ، رحمه الله ونفعنا به) . انتهى .
شيوخه : أخذ عن عدد من أهل العلم والصلاح بحضرموت، منهم : الحبيب أبو بكر العطاس، والإمام الحسن بن صالح البحر الجفري، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والحبيب محسن بن علوي السقاف، وكان من أخص أصحاب الحبيب علي ابن محمد الحبشي، شديد التعلق به . كان مغترباً في الجهة الجاوية مدة طويلة، ثم عاد إلى موطنه (سيون) سنة ١٣٢٨ ، وبها كانت وفاته . =

(سيـونَ) غُرّةَ ربيعِ الأول سنةَ ١٣٢٩هـ في قـراءة الكتُـبِ العلَويةِ والشاذلية،

= وقد أبّنه الحبيب علي الحبشي بقوله: (هذا السيد ممن يرحم الله به العباد، منذ نشأ وهو في طاعة الله، ما أظن ملك الشمال كتب عليه سيئة، لأن أوقاته كلها مستغرقة في عبادة الله تعالى، وله مجاهدات كبيرة في الأعمال الصالحة، أخبرنا هو بها، كان يأتي كل يوم بخمس مرات من «الدلائل» بعد كل فريضة مرة)... إلخ.

* **فائدة نفيسة**: عثـرت في أحد مجاميـع المخطـوطات بمكتبة الأحقاف بتريم رقمه (٣١٢٠)، على إجازة للمترجم في «**دلائل الخيرات**» مؤرخة في شعبان ١٢٧٤هـ، من الشيخ الفاضل علي بن أحمد باعشن، وهذا نصها:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأقول وأنا الفقير الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، راجى عفو الكريم المحسن، علي بن أحمد باعشن، بأني أجزت السيد الشريف الحبيب عبد القادر بن أحمد بن أحمد بن قطبان، في قراءة «دلائل الخيرات».

كمـا أجازني بإجازته العامة سيدي وقـدوتي وليُّ الله في أرضه السيد الشريف مولانا الحبيب محمد بن عبد الرحمٰن المغربي الحسني، بالمدينة المنورة، في شهر رجب الأصَبِّ من عام ١٢٧١، والله الموفق.

قلت ذلك؛ وصحت هذه النسخة، بتاريخ خمسة من شعبان عام ١٢٧٤». انتهى. منقول بالحرف الواحد من خط الشيخ باعشن المجيز.

ومن الآخذين عن المترجم: الشيخ أحمد بن أبي بكر صاحب هذا «الثبت»، والحبيب سالـم بن حفيظ، والحبيـب محمد بن حسـن عيديـد، والحبيـب أحمـد بن محسن الهدار، وكلهم ترجموا له في «أثباتهم»، وقد أطلت في ترجمته لندرتها.

المراجع: «الفرائد الجوهرية» (٢: ٤٥١)، «فيوضات البحـر الملي» للسيد طه بن حسـن السـقاف (مخطوط) (١٤٩)، «شمس الظهيرة» (١: ١٨٨)، «العقـد الفريد» للهدار، «إجازات وأسانيد الحبيب عبد الله بن هادي الهدار»، «إتحاف المستفيد» (١٣٣).

وفـي التعلـمِ والتعليـم، كما أجازه مشايخُه: الحبيبُ عبدُ الله بنُ حسين[١]، والحبيـبُ. . .[٢]، بشـرطِ تقـوىٰ الله والدعـاءِ لـه ولمشـايخِـه، وألبَسَنـي الخِرقة).

❊ ❊ ❊

(١) هو الحبيـب الإمـام عبـد الله بن حسيـن بن طاهر، المتوفى سنة ١٢٧٢هـ، ببلدة (المسيلة) قرب تريم.
(٢) كذا بياضٌ بالأصل.

الشيخ العاشر
الحبيبُ عبدُ الله الحبشيّ

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني الحبيبُ الفاضل عبدُ الله بنُ جعفرِ بن محمدِ الحبشيُّ[١] في أورادِ ورواتبِ سيدِنا عبدِ الله بنِ علَويٍّ الحداد كما أجازه في ذلك الحبيبُ الفاضل عليُّ بنُ حسنِ الحداد[٢].

❋ ❋ ❋

---

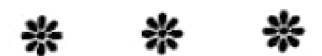
(١) لم أقف على ترجمته، إلا أن يكون المراد: عبدَ الله بنَ محمد بن أحمد بن جعفرٍ الحبشي، الذي كان قاضياً (بشبام)، وتوفي (بخلع راشد) سنة ١٣١٣ أو ١٣١٤هـ، والدَ الحبيب عمرَ بنِ عبد الله منصبِ الحوطة.

(٢) هو الحبيبُ الفاضل المنصب علي بن حسن بن حسين بن أحمد بن حسن بن سيدِنا الحبيبِ عبد الله بن علويٍّ الحداد، ولد (بتريمَ) سنة ١٢٣٨هـ، وتوفي بها في ٦ رمضان سنة ١٣٠٩هـ.
أخذ عن أبيه المتوفىٰ سنة ١٢٨١هـ، وهو عن أبيه الحسين المتوفىٰ سنة ١٢٤٨هـ، عن أبيه أحمدَ المتوفىٰ سنة ١٢٠٤هـ، عن أبيه الحسنِ المتوفىٰ سنة ١١٨٨هـ، عن أبيه الإمام، ح ويروي الحبيب أحمد بن حسن، عن جدِّه الإمام مباشرة. ينظر لترجمته: «تاريخ الشعراء»: (٤: ٦٩ ــ ٧١).

الشيخ الحادي عشر
الحبيبُ عبدُ الله بنُ علَويِّ العطاس

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني الحبيبُ العلاّمةُ عبدُ الله بنُ علَويِّ العطاسُ الحريضيُّ[1]: في «حزبِ البَرِّ» للشاذليّ، أجازني بتاريخ ٢٣ شوال ١٣٢١هـ.



---

(١) **الحبيب عبد الله بن علوي العطاس (. . . ـ ١٣٣٤هـ)**:
هو المعروف بصاحب «سبيل المهتدين»، وُلد ببلدة (شربون) (بجاوا الغربية)، وتلقىٰ معارفَه وعلومَه بحريضة، من أجلِّ شيوخه: الحبيبُ أحمد بن حسنٍ العطاس، كان كثير الرحلات والأسفار في أقطار العالم داعياً ومرشداً، وله أتباعٌ كثيرون في (الهند وسيرلانكا)، وله أعمال برٍّ وخيرٍ في (حريضةَ) وخارجها، توفي (بحريضة) سنة ١٣٣٤هـ.
صنف عدداً من الكتب النافعة، منها: «سبيل المهتدين في أدعية أصحاب اليمين» طُبع، و«العلَمُ النبراس في التنبيه علىٰ منهج الأكياس»: رسالةٌ لطيفةٌ نافعةٌ جداً، وغيرُ ذلك.
وكانت تربطه بأجدادنا آل باذيب علاقةٌ وطيدة، وكان وكيله في المُكلاّ هو الشيخَ محمد بن عمر بن أبي بكر باذيب، ابن أخي الشيخ أحمدَ صاحبِ هذا «الثبت»، وكان الواسطة في تعرف صاحب «الثبت» بشيخه المترجم: ابن أخيه الشيخ سالم بن عمر ابن أبي بكر، وقد أهدى له المترجم بعض مؤلفاته بواسطته.

الشيخ الثاني عشر
الحبيبُ عبدِ اللّهِ بنُ عمرَ بنِ سُمَيط

قال الشيخ أحمد رحمه الله :

وبتاريخ ٢٤ في الحِجةِ الحرام آخرِ سنة ١٢٩١هـ، أجازني سيدي الحبيبُ عبدِ اللّهِ بن عمر بن سُميط[1] في قراءة «الورد اللطيف» صباحاً، و«الراتب» لصاحب «الورد» الحبيبِ عبد الله الحدّاد مساء.

وفي فاتحةِ ربيع ثاني ١٢٩٥هـ، أجازني في قراءة «دلائل الخيرات»[2].

وأجازني لسَلْخِ صفر سنة١٣٠١هـ، في: «لا إلـهَ إلا الله الملِكُ الحقُّ المُبين»، كلَّ يومٍ (مئةَ مرة).

* * *

وأجازني في قراءة هذه الآياتِ والأدعِية :

[حِزْبُ الحبيبِ عبدِ اللّهِ بنِ سُميط]

الفاتحة، وآيةُ الكرسيّ، و [قولُه تعالىٰ]: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى

(١) المتوفىٰ سنة ١٣١٣هـ (بشبام)، وتقدمت ترجمته في ص (١٠٣).
(٢) انظر ما كُتب عن «الدلائل» في ص (١١١).

ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ . ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى * وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى * كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ، ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ . .﴾ إلىٰ ﴿مُّبِينٍ﴾ ، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ ، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ . ويقول : آمين .

نحن في كَنفِ الله ، نحن في كَنفِ رسولِ الله ، نحن في كَنفِ القرآنِ العظيم ، نحن في كَنفِ «بسمِ الله الرحمٰن الرحيم» .

ألفُ ألفِ ألفِ «لا إلٰهَ إلا الله» في قلوبنا حُشِرت . «لا إلٰهَ إلا الله ، محمدٌ رسول الله» علىٰ أكتافنا نُشِرت ، «لا إلٰهَ إلا الله محمدٌ رسول الله» ، تحول بيننا وبينَ نفْخةِ الصُّور إذا حضَرَت .

«لا إلٰهَ إلا الله محمدٌ رسول الله» دارت بنا ، كما دارت بمدينة الرسول ، بلا

خندقٍ ولا سُور، من كلِّ محذورٍ وقدَرٍ مقدور، تترَّسْتُ بالله من عدوِّنا وعدو الله بألفِ ألفِ ألفِ «لا حولَ ولا قوةَ الا بالله العليِّ العظيم».

سبحانَ مَن ألجَمَ كلَّ متمرِّدٍ بقُدرته، وأحاط علمُه في برِّه وبحره.

اللهمَّ اهدِني لأحسنِ الأخلاق والأعمال، لا يهدي لأحسَنِها إلا أنت، واصرِفْ عني سيئَها، لا يصرِفُ عني سيئَها إلا أنت.

اللهم اجعَلْني ممن امتثَل أمرَك واجتَنَبَ نهْيَك واتبع سُنةَ نبيك. اللهم انصُرْني كما نصَرْت أحبابَك علىٰ أعدائك (ثلاثاً).

اللهـم إنّ العِلمَ عندَك، وهو محجـوبٌ عنـي، ولا أعلم أمراً فأختارَه لنفسـي، وقـد فوَّضْتُ إليك أمري، ورجوتُك لعافيتـي، فأرشِدْني اللهمَّ إلىٰ أحب الأمـور، وأرضاهـا عنـدَك، وأحمدِهـا عاقبـةً لديك، في خيرٍ ولطفٍ وعافية.

اللهمَّ اجعَلْني منك في عِياذٍ منيع، وحِرزٍ حصين، من جميع خلقِك، حتىٰ تبلِّغَني أجَلي معافىٰ.

اللهـمَّ، يا مَن وَفَّق أهلَ الخير للخير وأعانهم عليه، وفِّقنا للخير وأعِنّا عليه.

الله الكافي، قصَدْت الكافيَ، لكلِّ كافي، كفاني الكافي، لله الحمد.

بسـمِ الله علىٰ ديني وعلىٰ نفسي، بسمِ الله علىٰ أهلي وعلىٰ أولادي، بسمِ الله علىٰ كل شيءٍ أعطانيـهِ ربي، أعـوذُ بكلمـاتِ الله التامّـاتِ من شرِّ ما خلَق (ثلاثاً)، بسمِ الله الذي لا يضُرُّ معَ اسمِه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهُو السميعُ العليم (ثلاثاً).

اللهـمَّ إني أصبحتُ أُشهِدُك وأُشهـد حَمَلةَ عرشِك وملائكتَك وجميعَ

خلقِك، إنك أنت الله لا إلٰه إلا أنتَ وحدَك لا شريكَ لك، وأنَّ محمداً عبدُك ورسولُك (أربعاً).

بســمِ الله خيرِ الأسماء، في الأرض وفي السماء، بسم الله ربِّ الأرض والسماء، بسم الله أفتتحُ وبه أختتم.

اللهمَّ صَلِّ علىٰ سيّدِنا محمدٍ صلاةً تكون لك رضاً ولحقِّهِ أداء (عشراً).

اللهمَّ صَلِّ علىٰ سيدِنا محمدٍ عدَدَ ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلكِ الله (عشراً).

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

انتهىٰ

❋ ❋ ❋

الشيخ الثالث عشر
الشيخُ عُبُود مَعْدان

قال الشيخ أحمد رحمه الله :

وأجازني الشيخ عبودُ بنُ. . . مَعْدان[١]، في الشحر، في الدعاءِ الذي أوصىٰ به الشيخُ معروفٌ باجمال[٢]، ودعاءِ أواخرِ سورة الكهف، ودعاءِ عند النوم.

[دعاءُ الشيخِ معروف باجمال]

وهو هذا:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهمَّ إني أسألُك بأسمائك التي إذا دُعِيتَ بها علىٰ مقاليدِ السمٰواتِ للفتحِ انفتحَتْ، وأسألُك بأسمائك التي إذا دُعِيتَ بها علىٰ مَغاليقِ الأرض للفرَجِ انفرَجتْ، وأسألُك بأسمائك التي إذا دُعِيتَ بها علىٰ أبوابِ العُسرِ لليُسرِ

(١) بياض بالأصل، ولم أقف علىٰ ترجمة هذا الشيخ.

(٢) يعني به الشيخ معروفاً الكبير، المتوفىٰ سنة ٩٦٨هـ، ترجمته في «النور السافر»، و«السناء الباهر»، وأفرده تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن سراج باجمال بكتاب في ترجمته سمّاه: «مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف» (خ).

تيسَّرت، وأسألُك بأسمائك التي إذا دُعِيتَ بها علىٰ الأمواتِ للنشْرِ نُشِرَتْ، صَلِّ وسلِّم علىٰ سيدِنا محمدٍ واقْضِ حاجتي.

* * *

[ذكر ودعاء يقرأ عند النوم]

وهذا دعاءُ وآياتُ آخرِ الكهف، يُقرأُ عند النوم، وذلك مجرَّبٌ للانتباه قُبيل الفجر، وهو هذا:

بسم الله، ربّيَ الله، حسبيَ الله، توكّلتُ علىٰ الله، فوَّضتُ أمري إلىٰ الله، ما شاءَ الله، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم، اللهمَّ إني أسلَمتُ نفْسي إليك، وألجأتُ ظهري إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، لا ملجأ ولا منْجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابِك الذي أنزَلْت، وبرسولِك الذي أرسَلْت.

باسمِك ربّي، وضَعتُ جنبي، وبك أرفَعه، فاغفِرْ لي ذنبي. باسمِك أحيا وأموت، وأعوذُ بك من شرِّ كل ذي شرّ، ومن شرِّ كُلِّ دابةٍ أنت آخِذٌ بناصيتِها، إن ربي علىٰ صراطٍ مستقيم.

أنت الأولُ فليس قبلَك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدَك شيء، وأنت الباطنُ فليس دونَك شيء.

اللهم أنت خلَقتَ نفسي وأنت تتوفاها، إن أمتَّها فاغفِرْ لها، وإن أحييتها فاحفَظْها بما تحفظُ به عبادَك الصالحين.

اللهم أيقِظني في أحبِّ الساعاتِ إليك، واستعمِلْني بأحبِّ الأعمالِ لديك [بما] يُقرِّبُني منك زُلفىٰ، ويُبعِدُني عن سَخَطِك بُعداً، أسألُك فتُعطيني، وأستغفرُك فتغفرُ لي، وأدعوك فتستجيبُ لي، يا أرحمَ الراحمين.

انتهىٰ، وذلك بإملاء وإشارة الوالد عبود معدان، وأجازني بجميعه.

الشيخ الرابع عشر
الشيخُ علي شنْدَه

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني سيدي الشيخُ عليُّ بن محمد شِنده[١] في بندرِ (الحديدة) إجازةً مطلقةً كما أجازه مشايخُه، في قراءة «الصلاةِ المشيشية»[٢]، وهي هذه:

[الصلاةُ المشيشية]

اللهمَّ صَلِّ علىٰ مَن منه انشقَّتِ الأسرار، وانفلَقتِ الأنوار، وفيه ارتقَتِ الحقائق، وتنزَّلت علومُ آدمَ فأعجزَ الخلائق، وله تضاءلتِ الفُهوم فلم يُدركْه منا سابقٌ ولا لاحق، فرياضُ الملَكوتِ بزهرِ جماله مُونِقه، وحِياضُ الجبَروتِ

---

(١) وهو من شيوخ أخيه الشيخ محمد، قدمنا ترجمته في «ثبته» ص (١٤١).

(٢) تُنسب للإمام الجليل العارف بالله تعالى الشريف عبد السلام بن مشيش الإدريسي الحسني المغربي، المتوفى سنة ٦٢٢هـ.

وهذه الصلاة جليلة القدر، وتلقاها العلماء بالقبول، وقد شرحها عدد من الأكابر، كالطيب الفاسي وابن زاكور والخرُّوبي وغيرهم من المغاربة والمشارقة. ينظر: «الأعلام» (٤ : ٩) و«جامع كرامات الأولياء» (٢ : ٦٩).

ولها مزج صاغه الإمام أبو المواهب الشاذلي، وعرف مزجه بالوظيفة، وقد شرحها مع هذا المزج عدد من العارفين. ولها مزجٌ مطبوع للعلامة السيد عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله.

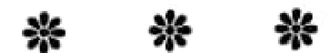
بفيْضِ أنوارِه متدفِّقة، ولا شيءٌ إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطةُ لذهبَ كما قيل الموسوط، صلاةً تليقُ بك منك إليه، كما هو أهله.

اللهمَّ إنه سرُّك الجامعُ الدالُّ عليك، وحجابُك الأعظمُ القائم لك بين يديك، اللهم ألحقني بنسَبِه، وحقِّقني بحسَبِه، وعرِّفني إياه معرفةً أسلَمُ بها من موارد الجهل، وأكرَعُ بها من مواهب الفضل، واحمِلْني علىٰ سبيله إلىٰ حضرتك حملاً محفوفاً بنُصرتك، واقذِفْ بي علىٰ الباطل فأدمغه، وزُجَّ بي في بحارِ الأحَدِيّة، وانشلْني من أوحالِ التوحيد، وأغرِقْني في عين بحر الوَحْدة، حتىٰ لا أرىٰ ولا أسمعَ ولا أجدَ ولا أُحِسَّ إلا بها.

واجعَلِ الحِجابَ الأعظمَ حياةَ روحي، وروحَه سرَّ حقيقتي، بتحقيق الحقِّ الأول، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، اسمَعْ ندائي بما سمِعتَ به نداء عبدِك زكريا، وانصُرني بك لك، وأيِّدْني بك لك، واجمَعْ بيني وبينَك، وحُلْ بيني وبينَ غيرك.

الله الله، ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

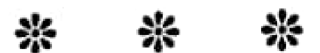
قرأتُها علىٰ الشيخ الفقيه اللوذَعيِّ عليِّ بن محمد شنده في (بندر الحديدة) ٢٧ ربيع الأول [لعله سنة ١٢٩٦هـ] بعد العصر، وأجازني في قراءتها إجازةً مطلقةً كما أجازهُ مشايخه.



الشيخ الخامس عشر
الشيخ عمر مَشْغان

قال الشيخ أحمد رحمه الله :

وبتاريخ ٢٤ الحجةِ الحرام آخرِ سنة ١٢٩١هـ، أجازني الشيخُ الوليُّ المعلِّم عمرُ بن إبراهيمَ مَشْغان[1] .. في سبعينَ [مرةً] من: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٦]، صباحاً.



(١) العالم الرباني الصالح، المتوفىٰ بشبام سنة١٢٩٣هـ. تقدمت ترجمته.

الشيخ السادس عشر
السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ حسنٍ الحازِميّ

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني العلامةُ محمد بن حسنٍ الحازميُّ[١] بما في «مُجرَّباتِ العلامة الديـرَبيِّ»[٢] كما أجازه شيخُـه الإمامُ العلامـةُ محمد عابد بن حسين[٣] مفتي المالكيةِ (بمكة)، بشرطِ تقوىٰ الله.

---

(١) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(٢) الديربـي، هو العلامة الفقيـه أبو العباس أحمـد بن عمـر الديـربيُّ الغنيمي الأزهريُّ الشـافعـي، أخذ عن علمـاء عصـره، كالفقيه عبد الله الشنشـوريِّ والشيـخ محمدِ الدنوشري، وطبقتِهما، له مصنفات، توفي سنة ١١٥١هـ. ومن مصنفاته: «غاية المقصود لمن يتعاطىٰ العقود» في المسائل المتعلقة بالنكاح (ط).
ومنها: كتاب المجربات، واسمه «فتح الملك المجيد المؤلَّف لنفع العبيد وقمع كل جبارٍ عنيد»، جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبيةِ وغيرِها، طبع بمصر عدة مرات. «معجم سركيس»: (١ : ٨٩٩).

(٣) هو العلامة الجليل مفتي المالكية (بمكة المكرمة)، مولده سنة١٢٧٥هـ، ووفاته بها سنة١٣٤١، تلقىٰ العلم علىٰ يد والده العلامة الجليل، وعنه أخذ أخوه العلامة المتفنن محمد علي مالكـي، المعروفُ بسيبويهِ زمانِه، يُنظر: «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار»: (١٥٢ ــ ١٥٣).

[وهذا نصُّ الإجازة]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«الحمدُ لله ربِّ العالميـن، والصلاةُ والسلام علىٰ أشرف المرسَلين، سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإنه قدِ استجـازَنـي الأخُ في الله، الشيـخُ أحمـد بن أبي بكرٍ باذيب، فاستَخَرْت الله في ذلك، حيث وجدتُه أهلاً لذلك.

فأجَزْتُه علىٰ ما في «الديرَبيّ»، كما أجازني في ذلك شيخي الشيخُ محمد عابد بن حسنٍ مفتي المالكيةِ (بمكة)، بشرط تقوىٰ الله، وباللّهِ التوفيق وعليه الاعتماد.

بخطِّ محمد بن حسنٍ الحازميّ».

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فانه قد استجازني

الاخ في الله الشيخ احمد بن ابي بكر باذيب فاستخرت الله

في ذلك حيث وجدته اهلا لذلك فاجزته على ما في الدرر كما اجازني في داره شيخي الشيخ محمد عابد بن حسين مفتي المالكية بمكة

بشرط تقوى الله وبالله التوفيق وعليه الاعتماد

بخط محمد بن حسن الحازمي

إجازةُ السيد محمد بن حسنٍ الحازميّ بخطِّه

الشيخ السابع عشر
الشيخ محمّد سعيد بابُصَيل

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني الشيخُ محمد سعيد بابُصَيل[١] في (مكةَ) المشرَّفة في قراءةِ «حزب الإمام النوَويِّ»[٢] بعد المغرب، وهو مشهور.

---

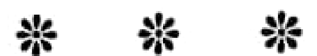
(١) **الشيخ محمد سعيد بابصيل (... ـ ١٣٣٠هـ):**
هو العلامة، الفقيه، الجليل، المحقق، محمد سعيد بن محمد بن سالم بابصيل الهجرينيُّ ثم المكي، مولده (بمكة المكرمة)، نشأ في حجر والده، الفقيه الصالح محمد بن سالم، أحد شُراح «الرسالة الجامعة»، وهو الذي هاجر من (الهجرين) إلىٰ مكة المكرمة.
وكان الشيخ محمد سعيد من ذوي الذكاء والحصافة، لازم دروس الإمام السيد أحمد زيني دحلان، ولم يفارقه حتىٰ توفي سنة ١٣٠٤هـ، وكان هو المقرئَ في حلقةِ دروسه بالمسجد الحرام، وعُيِّن أميناً للفتوىٰ ثم مفتياً للشافعية، أخذ عنه كثيرون، وله مصنفاتٌ نافعة، منها: «شرح سُلَّم التوفيق» للإمام طاهر بن حسين بن طاهر، وغيـرُه، توفي يوم الخميس٢٣ ربيعٍ الثاني سنة ١٣٣٠هـ. يُنظر: «سير وتراجم»: ٢٤٤، و«إدام القوت» لابن عبيد الله، وكتاب «منحة الإله» للحبيب سالم بن حفيظ.

(٢) حزب الإمام النووي من الأحزاب المباركة، وقد شرحه عدد من الأعلام، منهم: العلامة ابن الطيب الفاسي المدني، والعلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي الزبيدي ومفتي مكة الشيخ محمد صالح الريّس، وغيرهم.

فائدة:

نقل شيخُ الإسلام ابنُ حجرٍ عن ابن بَطَّالٍ رحمهما الله تعالىٰ، أن الفضائلَ الواردة في فضل الذكْر، إنما هي لأهلِ الشرَف في الدين والكمال، المُطهَّرينَ عن المحارمِ والمعاصي العِظام، فلا يظُنَّ أحدٌ أنَّ مَن أدمَنَ علىٰ الذكْرِ وأقدَمَ علىٰ ما يشاءُ من شهَواتِه، وانتهك دينَ الله وحرْماتِه، أن يلحَقَ بالمطهَّرين المقدَّسين، ويبلُغَ منازلهم بكلامٍ أجراه علىٰ لسانه، ليس معه تقوىٰ ولا عملٌ صالح. انتهىٰ، والله أعلم.

انتهتِ الفائدة، من كتاب «مصباح مطالب أهل القُرْبة شرحُ دعاء الوليِّ أبي حَرْبة» للإمام الهُمام الحبيبِ طاهرِ بن حسين الأهدل[1].



(١) المولود بالمَراوعِة سنة ٩١٤هـ، والمتوفى بزبيد سنة ٩٩٨هـ، المار ذكره في «سند البخاري».
وكتابه هذا هو اختصار لكتاب جده الإمام الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ الواقع في مجلدين.
وأبو حربة المذكور: هو الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميت، المتوفى بوادي (مور) ببلدة يقال لها: (المُرَيْخة) سنة ٧٢٤هـ. تنظر ترجمته في «طبقات الخواص»: (٢٧٤ ــ ٢٧٧).

الشيخ الثامن عشر
الحبيبُ مُحيي الدينِ بنُ عبدِ الله بلْفقيه

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني في بلدِ (تَريَم) سيدي الحبيبُ مُحيي الدينِ بنُ عبدِ الله بن حُسَين بلفقيه[1] المعروفُ بحَمْطُوط[2]، في: قراءةِ الفاتحة بعدَ كل فريضة، ثم النفْثِ ثلاثاً والمسحِ باليدين ما أستطيعُ من الجسد.

* وأجازني أيضاً ـ وهو لقضاء الحوائج ـ في: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ثم: اللهمَّ صَلِّ عليه (مئةَ مرة).

---

(١) **الحبيب محيي الدين بلفقيه (١٢٤٦ ـ ١٣٢٣هـ):**
العالم الصالح الوليُّ، مولده (بتريمَ) سنة ١٢٤٦هـ، ونشأ في حجر والده العلامة الإمام الفقيه، وأخذ عنه وعن علماءِ (تريم) في عصره، وكان المترجَم من أهل العلم والصلاح، خاملاً منعزلاً عن الناس، كثير الخلوة والأوراد، توفي (بتريمَ) سلخ محرم سنة ١٣٢٣هـ ليلة الأربعاء.
من الآخذين عنه الحبيبُ محمد بن حسن عيديد، وترجَم له ترجمةً طويلةً في «إتحاف المستفيد»: (١٦٤).

(٢) لعل المراد: (صاحب حمطوط)، من باب حذف المضاف؛ وحمطوط: موضعٌ في (تريم) في مُلك السادة آل بلفقيه أسرة المترجَم، وبه قصرٌ كبيرٌ لهم، انتقل إلى ملك السادة آل الكاف، ويعرف اليوم بدار السلام.

الشيخ التاسع عشر
السيدُ يحيىٰ بنُ محمدِ الحازميّ

قال الشيخ أحمد رحمه الله:

وأجازني السيدُ العلامة يحيىٰ بنُ محمدِ الحازميُّ[١] في الأُمّهاتِ الستِّ وفي الحديث كما أجازه شيخُه العلامة حسين بن مُحسنٍ السبعيُّ[٢] عن مشايخه.

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) العلامة المحدث المسند الفاضل، الشيخ حسين بن مُحسن بن محمدِ الأنصاريُّ الخزرجيُّ السَّبْعي، مولده (بالحديدة) سنة ١٢٢٥هـ، طلب العلم علىٰ عددٍ من الشيوخ، منهم: الشيخ أحمد ابن الإمام محمد بن عليٍّ الشوكاني، والسيد محمد بن ناصرِ الحازمي، والعلامة حسن بن عبد الباري الأهدل، لازمه ثمانيَ سنوات بالمَراوِعة، والسيد سليمان بن محمد الأهدل مفتي زبيد (من شيوخ الفقيه محمد باذيب)، كما أخذ عن أخيه القاضي محمد بن محسن الفقه والحديث والفرائض.
وتولىٰ القضاء ببلدة (اللُّحَيَّة)، واشتغل بالحديث ثم رحل إلىٰ (الهند)، واتصل بملِكِ (بهوبال) السيد صديق حسن خان، العالم السلفيِّ المعروف، وكان يجلب له نفائس المخطوطات من (اليمن).
له عددٌ من المصنفات، وفتاوىٰ مجموعةٌ في مجلدٍ حافلٍ نافع. وله أخَوانِ عالمان هما: حسنٌ ومحمد، من أهل العلم والقضاء والفتيا.
وكانت وفاته (بالهند في بومباي) سنة ١٣٢٧هـ، وحفيدُه العلامة اللغويُّ خليل بن محمد بن حسينٍ الأنصاريُّ هو أستاذُ مولانا وشيخنا العلامة السيد أبي الحسن=

[نصُّ الإجازة]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالميـن، والصلاةُ والسلام علىٰ سيد المرسَلين، وآله وصحبه وأزواجه وذريتِه وأهل بيتِه أجمعين.

وبعد،

فإنه لمّا كانت الإجازاتُ من عادات المشايخ الأعلام، والأئمة الكرام، طلب منِّي ولدُنا الشيخُ الجليل شِهابُ الدين أحمدُ بن أبي بكرٍ باذيب، الإجازةَ في الحديث، أعني: في الأُمهاتِ الست[1]، فأجبتُه إلىٰ ذلك، وإن كنتُ لست أهلاً لذلك، راجياً أن ينظمَني الله وإياه في سلكِ العلماء العاملين، فإن التشبُّهَ بالفلاح فلاح.

فأقول:

إني أجزتُ المذكورَ حسبَما أجازني به شيخي العلامةُ حسين بن مُحسنٍ السبعيُّ المذكورُ في أولِ السند[2]، إجازةً شاملةً «للجامعِ» المذكور وجميعِ الأُمهاتِ الست، راجياً من المذكور أن لا ينساني، من صالح دعَواتِه في الخَلَواتِ والجَلَوات، وأن يعفوَ عن تطفّلي في هذا الخطْبِ الجَلل، الذي لست مِن أهله.

= الندوي، وعليه كان تعلمُه وإتقانُه العربية.

ينظر: «هجر العلم»: (٤: ١٩٣٣)، «الأعلام»: (٢: ٢٥٣)، و«لآلىء الدرر»: (١٢٠)، «نشر الثناء الحسن» (خ)، «شخصيات وكتب» للسيد أبي الحسن الندوي.

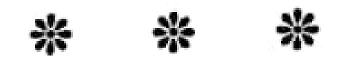
(١) الأمهات الست هي دواوين الإسلام الستة: «صحيحُ البخاري»، و«صحيحُ مُسلم»، و«سننُ الترمذي»، و«سننُ أبي داود»، و«سننُ النسائي»، و«سننُ ابن ماجه».

(٢) انظره فيما يأتي.

ونسألُه تعالىٰ أن يفتحَ علينا وعليه فتوحَ العارفين، ويوفِّقنا للعملِ علىٰ ما يحبُّه ويرضاه، إنه علىٰ ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وحسبنا الله ونِعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم، وبه التوفيقُ والإعانة، وصلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ خيرِ خلْقِه، وعلىٰ آله وصحبه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

حرّر بتاريخ ١٥ ربيع أول سنة ١٣١٨».



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وآله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين وبعد فإنه
لما كانت الاجازات من عادات المشايخ الاعلام والأئمة الكرام
طلب منا ولدنا الشيخ الجليل شهاب الدين احمد بن ابي بكر باذيب
الاجازة في الحديث اعني في الامهات الست فاجبته الى ذلك وان
كنت لست اهلا لذلك راجيا ان ينظمني الله دايا في سلك
العلماء العاملين فان التشبه بالفلاح فلاح فاقول اني اجزت
المذكور [illegible] بما اجازني به شيخي العلامة حسين بن محسن السبعي المذكور
في اول السند اجازة شاملة للجامع المذكور وجميع الامهات
الست [illegible] واجاز المذكور ان لا ينساني من صالح دعواته في الخلوات
والجلوات [illegible] وان يعفو عن تطفلي في هذا الخطب الجلل التي لست
من اهله ونسأله تعالى ان يفتح علينا وعليه فتوح العارفين
ويوفقنا للعمل على ما يحب ويرضى انه على ذلك قدير وبالاجابة
جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وبه التوفيق والاعانة

وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه
وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

حرر بتاريخ ١٥ ربيع اول سنة [illegible]

[illegible]

إجازة السيد يحيىٰ الحازمي للشيخ أحمد باذيب، في الحديث



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيبًا مباركاً فيه على كل حال حمداً يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافي مزيده والصلاة والسلام الاتمان الاكملان الادومان الافضلان على سيدنا ومولانا ﷺ وحبيبنا وقرة عيوننا ووسيلتنا الى ربنا ابي القاسم الامين محمد بن عبد الله سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله تعالى عن الصحابة اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعن مشايخنا في الدين وعنكم سيدي وعن والديكم وعني وعن والدي وعن السادة الحاضرين وعن والديهم وعن جميع المسلمين برحمته انه هو الغفور الرحيم اللهم افتح لنا ابواب حكمتك وانشر علينا رحمتك وانزل علينا بركتك والبسنا عفوك وعافيتك وعلمنا من لدنك علماً نافعاً متقبلا يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا واسعا حلالاً طيبًا مباركاً فيه وعملا متقبلا وتوبة نصوحا ولسانا صادقا وقلبا سليما وسعادة في الدارين لا نشقى بعدها ابداً [illegible] منك بخير في عافية بلا محنة وانت عنا راض يا رب العالمين اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع

صورة الصفحة الأولى من إجازة الحازميِّ للشيخ أحمدَ باذيب بـ «صحيح البخاري»

الحافظ ابي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن شيخ الانام الحجة
المسند المعمر ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار عن شيخ الامام ابي
عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي عن الحافظ ابي الوقت عبد الاول
السجزي عن الامام ابي الحسن عبد الرحمن بن مظفر بن محمد الداودي عن شيخ الحافظ
ابي محمد عبد الله بن حمويه الحموي السرخسي عن الحافظ ابي عبد الله محمد بن
يوسف ابن مطر الفربري عن مؤلفه الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة ابن الاحنف الملقب بردزبة الجعفي
هو لاهم البخاري رحمه الله تعالى امين تال

آخرُ صفحةٍ من سند «البخاري»

[دعاءٌ يؤتىٰ به
قُبيلَ الشروعِ في قراءةِ سندِ «صحيحِ البخاريّ»][١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، حمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه، علىٰ كل حال، حمداً يُوافي نعَمَه ويُدافعُ نقَمَه، ويكافىءُ مزيدَه.

والصلاةُ والسلام الأتمّانِ الأكمَلانِ الأدوَمانِ علىٰ سيدِنا ومولانا وحبيبِنا وقرّةِ عيوننا، ووسيلتنا إلىٰ ربنا، أبي القاسم الأمين، محمدِ بن عبد الله سيدِ المرسَلين، وإمامِ المتقين، وخاتمِ النبيين، وحبيبِ ربِّ العالمين، وقائدِ الغُرِّ المحجَّلينَ إلىٰ جناتِ النعيم، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين.

ورضي الله تعالىٰ عن الصحابةِ أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وعن مشايخِنا في الدين، وعنكم سيدي[٢]، وعن والدِيكم، وعن والـديّ، وعن السَّادةِ الحاضريـن، وعن والدِيهم، وعن جميـع المسـلمين، برحمتِه إنه هو الغفور الرحيم.

اللهـمَّ افتَـحْ لنا أبوابَ حكمتـك، وانشُـرْ علينا رحمتَك، وانزِلْ علينا بركتَك، وألبِسْنا لِباسَ عفوِك وعافيتِك، وعلِّمنا من لدُنك علماً نافعاً مُتقبَّلاً يا

---

(١) هذا العنوان أضفناه، وليس في الأصل.

(٢) الخطاب للشيخ المتصدّر في حلقة الإقراء.

ذا الجلالِ والإكرام، يا أرحم الراحمين.

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهمَّ إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وعملاً مُتقبَّلاً، وتوبةً نَصوحاً، ولساناً صادقاً، وقلباً سليماً، وسعادةً في الدارَينِ لا نشقىٰ بعدَها أبداً، وأن تختم لنا الإيمانَ منك بخيرٍ في عافيةٍ بلا محنة، وأنت راضٍ عنا يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ إنا نعوذُ بك من علمٍ لا ينفَع، وقلبٍ لا يخشَع، ونفْسٍ لا تشبَع، ودعاءٍ لا يُسمع.

اللهمَّ إنا نعوذُ بك من مُنكراتِ الأعمالِ والأهواءِ والأسواءِ والأدواء.

اللهمَّ إنا نعوذُ بك من جَهدِ البلاءِ، ودرْكِ الشقاء، وسُوءِ القضاء، وشماتةِ الأعداء.

اللهمَّ إنا نعوذُ بك مِن زوالِ نعمتِك، وتحوُّلِ عافيتِك، وفُجاءةِ نقِمتِك، وجميع سخَطِك.

اللهمَّ إنا نعوذُ برضاك من سخَطِك، وبمعافاتِك من عقوبتِك، ونعوذُ بك منك، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيْتَ علىٰ نفسِك، فلك الحمدُ حتىٰ ترضىٰ.

اللهمَّ استرْ عوراتِنا، وآمِنْ روعاتِنا.

اللهمَّ احفَظْنا من بين أيدينا ومن خلفِنا، وعن أيمانِنا وعن شمائلِنا، ومن

فوقِنا، ونعوذُ بك أن نُغتالَ من تحتِنا.

اللهمَّ إنا نسألُك العفوَ والعافية، في الدينِ والدنيا والآخرة.

اللهمَّ مُقلِّبَ القلوب، ثبِّت قلوبَنا علىٰ دينك.

اللهمَّ مُصرِّفَ القلوبِ، صرِّفْ قلوبَنا علىٰ طاعتك.

اللهمَّ زيِّنا بزينةِ الإيمان، واجعَلْنا هُداةً مهديين، غيرَ ضالّينَ ولا مُضِلّين.

اللهمَّ إنا نسألُك توفيقَ أهلِ الصدق، وأعمالَ أهلِ اليقين، ومُناصَحةَ أهلِ التوبة، وعزمَ أهلِ الصبر، وجدَّ أهلِ الخَشية، وتعبُّدَ أهلِ الورَع، وعِرفانَ أهلِ العلم.. حتىٰ نخافَك.

اللهمَّ إنا نسألُك مخافةً تحجزُنا عن معاصيك، حتىٰ نعملَ بطاعتك عملاً نستحقُّ به رضاك، وحتىٰ نُناصحَك بالتوبةِ خوفاً منك، وحتىٰ نخلِصَ لك الأعمالَ حباً لك، وحتىٰ نتوكلَ عليك في الأمورِ كلِّها، حُسنَ ظنٍّ بك يا أرحم الراحمين.

اللهمَّ مُفرِّجَ الهم، مُجيبَ دعوةِ المضطرين، فرِّجْ همومَنا، واكشِفْ غمومَنا، واقضِ ــ بفضلِك ــ ديونَنا، واستجِبْ دعاءنا، وأصلِحْ وصَفِّ سرائرَنا، ونوِّرْ بصائرَنا، وتولَّنا في الدارَين.

اللهمَّ وأدِمِ النصرَ والتمكينَ والظفرَ والفتحَ المُبين، لمنِ اخترتَه لإصلاحِ أمورِ الدنيا والدين، عبدِك وفقيرِك، السلطانِ الأعظم، والخاقانِ الأكرم، سلطانِ سلاطين الإسلام، خادمِ الحرمين الشريفين، السلطانِ الغازي عبدِ الحميد خان، ابنِ السلطان الغازي عبدِ المجيد خان[١].

---

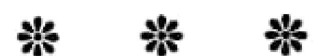
(١) انظر تراجمهم في «سند الشيخ محمد».

اللهــمَّ أصلِحْ بدولتِه العبادَ والبلاد، وامحَقْ بسيفِه طائفةَ البغيِ والأذيّةِ والفساد، واجمَعْ له بين خيريِ الدنيا ويومِ المَعاد، يا أرحم الراحمين.

اللهــمَّ عُمَّ بالصـلاحِ والتوفيق رعايا المسلميـنَ ودُعاتَهـم، وقضـاتهم وولاتهـم، وعلماءهـم وعمّالهـم، وكافتْهـم، وجـلِّلْ برحمتِـك أحيـاءهـم وأمواتَهم، إنك علىٰ كلِّ شيءٍ قدير.

اللهمَّ إنا نسألُك من خيرِ ما سألك منه عبدُك ونبيُّك محمدٌ صَلىٰ الله عليه وآلـه وصحبه وسلم، ونعوذُ بك من شـرِّ ما استعاذَك منه عبدُك ونبيُّك محمدٌ صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك البـلاغ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيـم، ربَّنـا تقبَّـلْ منا، إنك أنت السميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنت التوابُ الرحيم.

والحمـدُ لله ربِّ العالميـن، وصلَّىٰ الله علىٰ سيدِنـا محمـدٍ وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجه وذريتِه وأهلِ بيتِه أجمعين.



سندُ «صحيحِ البخاريّ»

* [قال المُجيزُ السيدُ يحيىٰ الحازميّ]:

أخبرَني بكتابِ «الجامع الصحيحِ المختصرِ من أمورِ رسولِ الله صلىٰ الله عليه وآله وصحبِه وسلَّمَ وأحكامِه وسُنَنِه ومغازيه»، تأليفَ الشيخِ الإمام الحافظ الحجة، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين صلىٰ الله عليه وآله وصحبِه وسلَّمَ، أبي عبدِ الله محمد بن إسماعيلَ بن إبراهيم الجُعفيِّ البخاريِّ رحمه الله تعالىٰ:

شيخُنا العالم العلامةُ النبيل، المحدِّثُ القاضي حسينُ بن مُحسنٍ السبعيُّ الأنصاريُّ الخزرجيُّ السعدي[١].

عن شيخِه الشريفِ العلامة المحدِّثِ في الديار اليمنية، محمدِ بن ناصرٍ الحـازميِّ الحسني[٢]. والقاضي العلامـة، ابنِ خاتمةِ المحدِّثين، أحمدَ بن محمد بن عليٍّ الشوكانيِّ الصنعاني[٣].

---

(١) المتوفىٰ في سنة ١٣٢٩هـ.

(٢) المتوفىٰ في سنة ١٢٨٣هـ، تقدمت ترجمته.

(٣) العلامة القاضي الفقيه، مولده سنة ١٢٢٩هـ، وقرأ علىٰ والده شيخ الإسلام، وحضر مجالسه، ولازم أخاه الأكبر القاضي عليَّ بن محمد، والعلامةَ السيد أحمد بن زيدٍ الكبسي، وأكثرُ مقروءاتِه علىٰ الأخير. توفي (بصنعاء) في جمادىٰ الآخرةِ سنة =

كلاهما عن والدِ الثاني، القاضي العلامة، بقية المحدِّثين، محمدِ بن عليٍّ الشوكانيِّ[١] رحمه الله تعالىٰ.

عن شيخِه السيد العلامةِ عبد القادر بن أحمدَ الكوكباني[٢].

عن شيخِه العلامةِ السيد سليمانَ بنِ يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل رحمه الله تعالىٰ.

***

ح وبروايةِ المذكورِينَ عالياً بدرجة: وشيخِنا، ذي المنهجِ الأعدل، السيدِ حسن بن عبد الباري الأهدلِ[٣] رحمه الله تعالىٰ آمين.

ثلاثتُهم[٤] عنِ السيدِ العلامة عبد الرحمٰن بن سليمانَ بن يحيىٰ بن

= ١٢٨١هـ، «نيل الوطر»: (١: ٢١٥ ــ ٢٢٣).
وهو ثالث ثلاثةٍ صنَّفَ العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل كتابَه «النفس اليماني» تلبيةً لطلبهم الإجازة منه، والآخران هما: أخوه علي، وعمُّهما يحيىٰ بن علي.

(١) تقدمت ترجمته ص (١٢٤).

(٢) السيد الإمام الفقيه، الأصوليُّ المنطقي، من ذريةِ الإمام المتوكل يحيىٰ شرف الدين، مولده (بصنعاء) سنة ١١٣٥هـ، وتوفي بها في سنة ١٢٠٧هـ. ينظر: «النفس اليماني»: (١٦٩ ــ ١٧٥)، «نيل الوطر»: (٢: ٤٤).

(٣) العلامة الجليل، الوليُّ الصالح، الحسنُ بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري الأهدل، ترجم له الوشليُّ في «نشر الثناء» ولم يؤرخ وفاته، وذكر له من المصنفات: رسالة «سِمط اليواقيت في المَذاري والمواقيت». وهو جد مناصب المَراوِعة الحالبين.

(٤) أي: الشريفُ محمدُ بن ناصرٍ الحازميّ، والقاضي أحمدُ الشوكاني، والسيد الحسَنُ ابن عبد الباري الأهدل. ثلاثتُهم عن السيد عبد الرحمٰن بن سليمانَ الأهدل.
والعلوّ بدرجةٍ هنا: هو في رواية أحمدَ الشوكانيِّ والحازميِّ، عن السيد عبد الرحمٰن، عن والده، بدون واسطة الإمام الشوكانيِّ الأب وشيخه الكوكباني. لكنّ رواية =

عمر مقبول الأهدل[١] رحمه الله تعالىٰ.

عن والدِه نفيسِ الدين وخاتمةِ المحدِّثين، السيدِ العلامة سليمانَ بن يحيىٰ بن عمر مقبول الأهدل[٢].

عن شيخِه السيد العلامة أحمدَ بن محمد، الملقبِ شريفَ الأهدل[٣].

عن شيخَيهِ العلامتين: عبدِ الله بنِ سالمِ البصريِّ المكي[٤]، وأحمدَ بن محمدِ النخليِّ المكي[٥].

كلاهما عن الإمامِ المحقِّقِ الربّانيِّ الشيخِ إبراهيمَ بن حسنِ الكردي[٦].

عن شيخِه العلامةِ صفيِّ الدين أحمدَ بن محمدِ القشاشيِّ المدني[٧].

= يحيىٰ الحازميِّ المُجيز، عن السيد الحسَنِ الأهدل، عن السيد عبد الرحمٰن، عن والده مباشرة، أعلىٰ من السند الأول بدرجتين، فهو غايةٌ في العلو.

(١) المتوفىٰ سنة ١٢٥٠هـ، تقدمت ترجمته.

(٢) المتوفىٰ سنة ١١٩٣هـ، تقدمت ترجمته.

(٣) المتوفىٰ سنة ١١٦٣هـ، تقدمت ترجمته.

(٤) علامةُ (مكة) ومسندها في عصره، الفقيه الشافعي، المحدث المسند، مولده (بمكة) سنة ١٠٤٩هـ، وبها وفاته سنة ١١٣٤هـ. من مناقبه الجليلة أنه أقرأ «صحيح البخاري» في جوفِ الكعبة مرتين سنة ١١٠٩هـ، له ثبَتٌ يسمّى: «الإمداد في معرفة علوّ الإسناد». ونسخته من «صحيح البخاري» تعد من أنفس النسخ وأصحِّها وأتقنِها، «فِهرس الفهارس»: (١ : ١٩٣ ــ ١٩٩).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) مسندُ القرن الحاديَ عشرَ، المتوفىٰ (بالمدينة المنورة) سنة ١١٠١هـ، له فِهرسٌ كبيرٌ في الأسانيد وهو: «الأمَم لإيقاظ الهمَم»، «فِهرس الفهارس»: (١ : ١٦٦)، «البدر الطالع»: (١ : ١١)، و«الأعلام»: (١ : ٢٨).

(٧) العلامةُ الوليُّ العارف بالله أحمدُ صفيُّ الدين بن محمد بن يونس المدعو بعبد النبي الدّجانيُّ القشَاشيُّ المقدسيُّ الأصل المدنيُّ الدار، توفي بها سنة ١٠٧١هـ. له ثبتٌ =

عن شيخِه العلامةِ محمد بن أحمد الرمليِّ المصريِّ الشافعي[١].

عن شيخ الإسلامِ زكريا بن محمدِ الأنصاريِّ المصري.

* * *

ح وبرواية البصريِّ والنخلي، عن الشمسِ محمد بن علاء الدين البابليِّ المصري[٢].

عن سالم بن محمدٍ السنهوري.

عن النجم محمد بن أحمدَ الغيطي.

عن القاضي زكريا بن محمدِ الأنصاريِّ المصري.

عن شيخِ الإسلامِ وخاتمةِ المحدثينَ الأعلام، أبي الفضلِ أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلاني.

عن شيخه زيْن الحفاظ، أبي الفضلِ عبد الرحيم بن الحسينِ العراقي.

عن شيخه الإمام الحجة، المسنَدِ المعمَّر، أبي العباسِ أحمدَ بن أبي طالبِ الحجار.

عن شيخه الإمام أبي عبد الله الحسينِ بن المباركِ الزَّبيدي.

= يسمىٰ «السِّمط المجيد» طبع (بالهند)، «فِهرس الفهارس»: (٢: ٩٧٠)، و«خلاصة الأثر»: (١: ٣٤٣).

(١) الإمام الفقيه العلامةُ الشهير، صاحبُ «نهاية المحتاج شرح المنهاج» في فقه الشافعية، ولد (بالقاهرة) سنة ٩١٩هـ، توفي بها سنة ١٠٠٤هـ. أخذ عن والده الشهاب أحمدَ المتوفىٰ سنة ٩٥٩هـ، وحضر عند شيخ الإسلام زكريا صغيراً وأُجيزَ منه، «خلاصة الأثر»: (٣: ٣٤٢)، و«الأعلام»: (٦: ٧).

(٢) جميعهم إلىٰ آخر السند، تقدمت تراجمهم في «سند الشيخ محمد باذيب» المتقدم.

عن الحافظ أبي الوقتِ عبدِ الأول السجزي .

عن الإمام أبي الحسنِ عبد الرحمٰن بن مُظفَّرِ بن محمدِ الداودي .

عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن حمُّويهِ الحمُّوييِّ[١] السرخسي .

عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسُفَ بن مطرِ الفربري .

عن مؤلفه : الحافظِ أبي عبد الله ، محمدِ بن إسماعيلِ بن إبراهيم بن المغيرةِ بن الأحنف ، الملقَّبِ بردِزْبَه[٢] ، الجُعفيِّ ، مولاهُم البخاريِّ ،

---

(١) في الأصل (الحموي) ، وهي نسبةٌ خاطئة إذ هي نسبة إلى (حماة) وهي من بلاد الشام؛ لأن هذا الإمامَ من خراسانَ ولا علاقة له ببلاد الشام ، والصواب : الحمُّوييّ ، بيائين ، نسبةً لجده حموية ، والله أعلم .

(٢) قوله : (الأحنف الملقب برَدِزْبَه) : المشهور في نسب الإمام البخاري أن اسم جده (بَرْدِزْبَهْ) ، ومعناه : الزراع أو الزارع بلغة فارس ، وكان على دين قومه . وقد اختلف العلماء في اسم (بردزبه) على خمسة أقوال :

١ ــ فمنهم من سماه (بَرْدِزْبَه) ، كالإمام النووي في «تهذيب الأسماء» (١ : ٦٧) ، والحافظ في مقدمة «الفتح» ، وابن ماكولا في «الإكمال» .

٢ ــ ومنهم من سماه (بَذْدِزْبَه) ، كالمزي في «تهذيب الكمال» (٢٤ : ٤٣١) ، وابن ناصر الدين في «تحفة الإخباري» (١٧٧) .

٣ ــ ومنهم من يسميه (يزْدِبَهْ) ، ذكره ابن ناصر الدين في «تحفة الإخباري» (١٧٨) ، وقدمه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١ : ١٤٤) .

٤ ــ ومنهم من سماه (يزْدِزْبَه) ، ذكره ابن ناصر الدين في «تحفة الإخباري» (ص ١٧٨) .

٥ ــ ومنهم من سماه (بزْدِبَهْ) ، كما في «أسامي من روى عنهم البخاري» للحافظ ابن عدي ٥٨ .

* وأما والد (بردزبه) ، ففي تسميته قولان :

١ ــ فسماه السبكي : (بَرْدِزْبَه بن بذْدِبَه) ، كما في «طبقات الشافعية» (٢ : ٢١٢) ، وقال : (هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله) . =

رحمه الله تعالىٰ، قال.

❊ ❊ ❊

تمَّ بحمد الله

= ٢ ــ وسماه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥ : ٣٨٤): (**بَرْدِزْبَه بن الأحنف**).

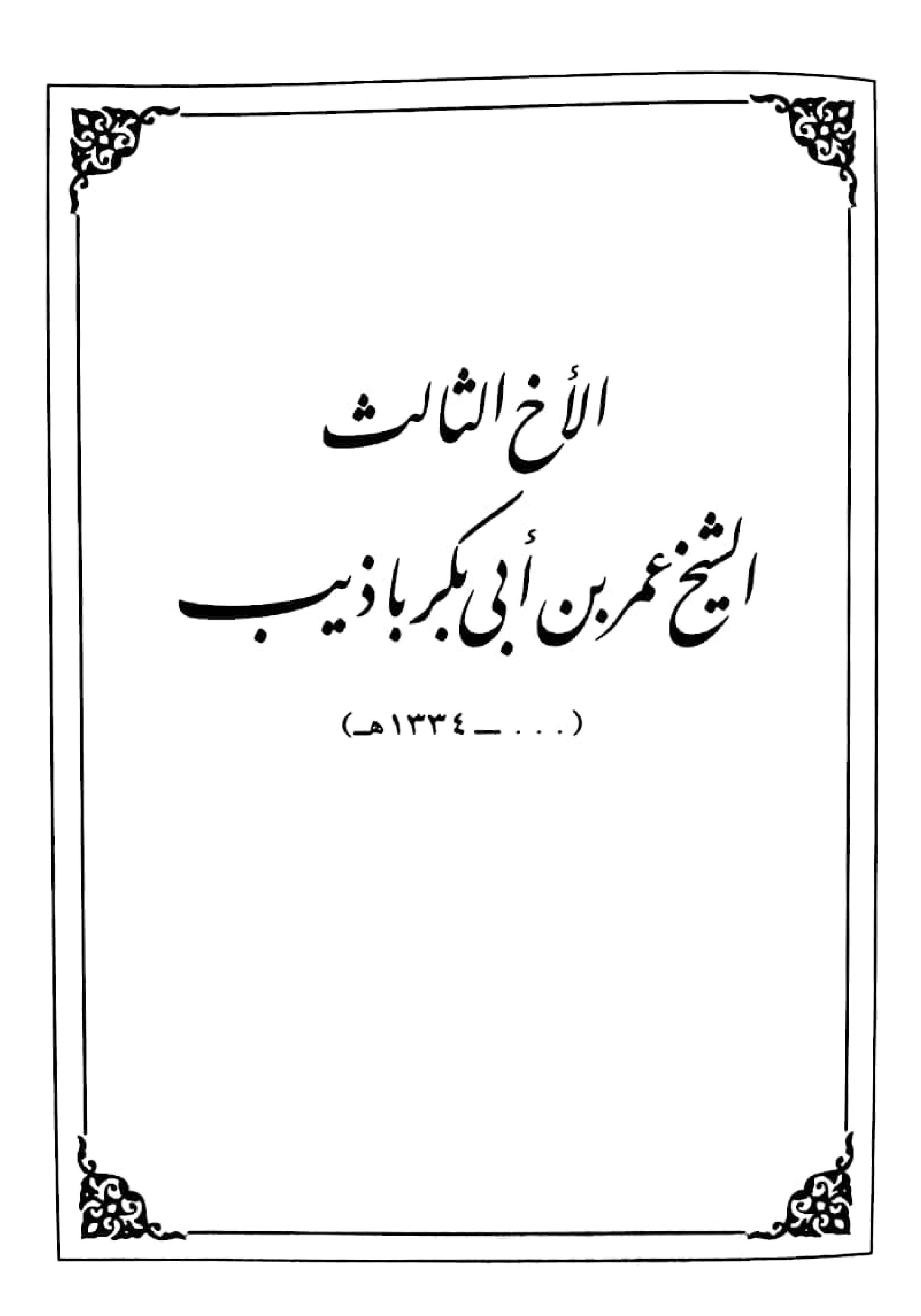
❊ **هل (الأحنف) والد (بَرْدِزْبَه) أم هو لقب له؟**

١ ــ تقدم عن الحافظ ابن حجر قوله: إن (**الأحنف**) هو والد بردزبه، كما في «تغليق التعليق».

٢ ــ وقال بعضهم: إنه قيل بدل بَرْدِزْبَه: الأحنف، ذكر ذلك السبكي في «الطبقات» (٢ : ٢١٢)، والمزي في «التهذيب» (٢٤ : ٤٣١). وهو ما ورد عند أبي نصر الكلاباذي في مقدمة كتابه «في رجال البخاري» (١ : ٢٣)، حيث سماه (**أحنف**) ولم يذكر بَرْدِزْبَه، وكذلك الصغاني في «أسامي شيوخ البخاري» (ص ١).

وعلل ابن خلكان ــ في «الوفيات» (٤ : ١٩٠) ــ هذا اللقب بقوله: (ولعل يزْذِبَةَ كان أحنف الرِّجْل، والله أعلم).

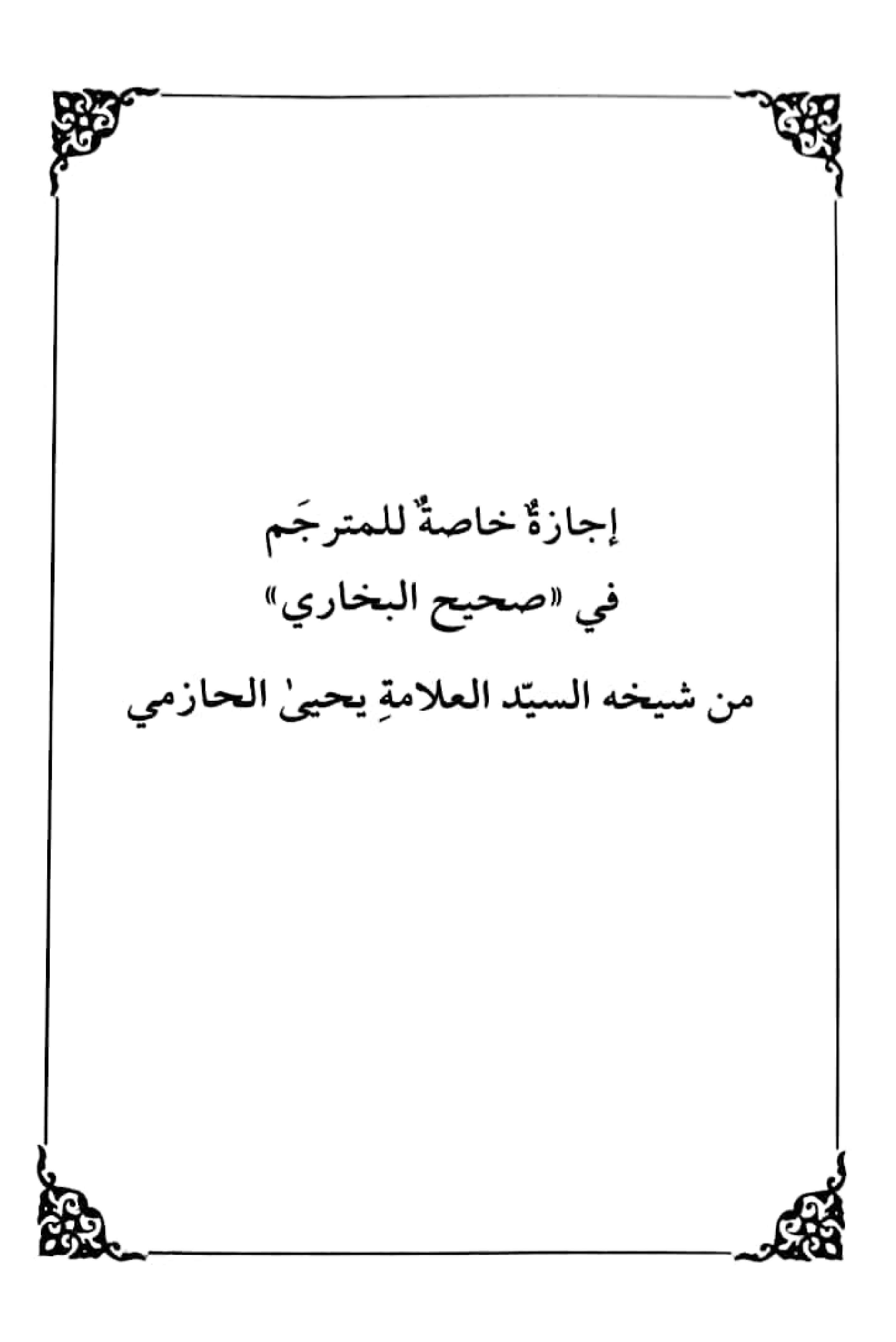
انتهى ذلك ملخصاً ومستفاداً من كتاب «سيرة الإمام البخاري» للعلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري، تحقيق الدكتور العلامة عبد العليم البستوي: (١ : ٥١ ــ ٥٦).



الأخ الثالث

الشيخ عمر بن أبي بكر باذيب

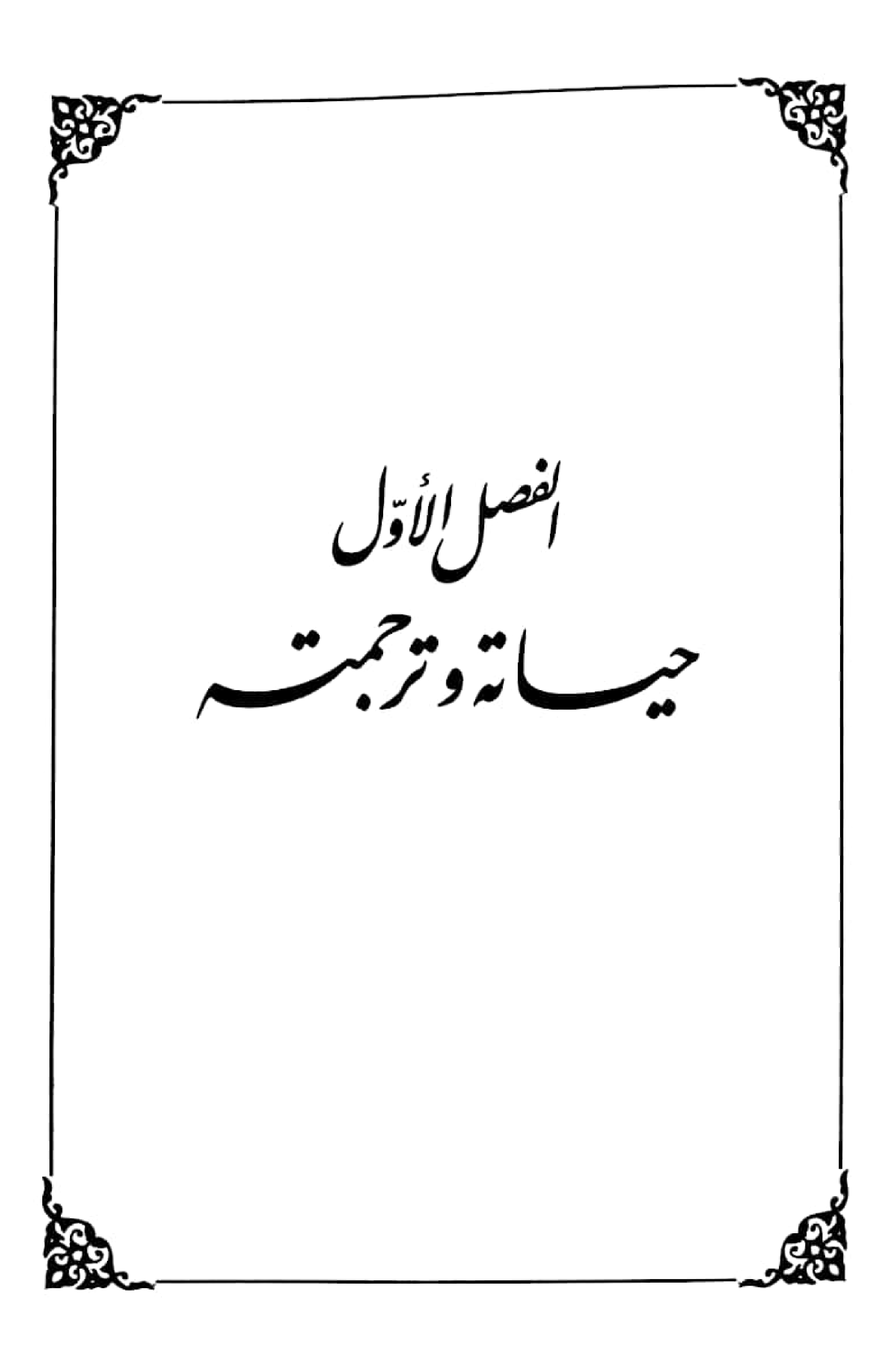
(... ـ ١٣٣٤هـ)



إجازةٌ خاصةٌ للمترجَم

في «صحيح البخاري»

من شيخه السيّد العلامةِ يحيىٰ الحازمي



الفصل الأوّل

حياته وترجمته



ترجمةُ
الشيخِ عمرَ بنِ أبي بكر باذيب
(في حدود ١٢٦٠ ــ ١٣٣٤هـ)

مولِدُه ونشأتُه وطلبُه للعلم:

وُلد الشيخُ عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب في مدينة (شبام) في حدودِ عام ١٢٦٠هـ، وهو أكبرُ إخوانه.

نشأ في حِجْرِ والده الفقيه الصالح، ولازم مجالسَ ودروس شيوخ (شبامَ) في عصره، وأجَلُّ شيوخِه هو: الحبيبُ العلامة، الداعي إلىٰ الله، عمرُ بن محمد بن عمر بنِ سُميطٍ رحمه الله تعالىٰ.

وقد تفقه الشيخ عمرُ علىٰ يد والده، والحبيبِ عمرَ المذكور، وعلىٰ غيرِهما من شيوخ (شبام)، وأخذ (بالحوطة) عن الحبيب العلامة الأجَلِّ محمد بن أحمدَ الحبشي، وأجازه، كما أخذ عن الحبيب أحمدَ بن حسنٍ العطاس، وله منه ولأبنائه ولأخيه الشيخ محمدٍ إجازة خطيةٌ منه، أمَرَ بكتابتِها لهم.

كما صحِبَ الإمامَ العارفَ بالله الوليَّ الصالح، الحبيبَ أبا بكر بن عبدِ الله العطاس، الذي كان يتردّدُ عليهم في (شبام)، وكان ينزل عند والده

الشيخ أبي بكر بن محمدٍ باذيب.

حليتُه وصفتُه:

وكان الشيخُ عمرُ من أهلِ العلم والفقه في الدين، صاحبَ هيئةٍ حسنة، كثَّ اللحية يخضبها بالحناء، له إلمامٌ بعلم الفلَك والمواقيت كما سمعتُ من بعض أحفادِه ممن أدرك حياتَه، يوصَف بأنه جماليُّ الحال، مُهابٌ ذو قدر، مسموع الكلمة عند أهل بلدته.

وكانت بينَه وبين جارهِ الحبيب حسن بن أحمد بن سُميط، المتوفىٰ سنة١٣٢٠هـ، محبةٌ وخصوصية، وكان كلٌّ منهما يقدُرُ للآخر قدْرَه.

وكان هو وإخوته الثلاثةُ لهم تجارةٌ (بعدَنَ واليمن) (الحديدة)، فكان الشيخ عمر وأخوه الأصغر عبد الرحمٰن مقيمان (بعدن)، وأما الشيخانِ أحمد ومحمدٌ فيترددان بين (عدنَ والحديدة).

وفاتُه وذريتُه:

كانت وفاةُ الشيخ عمرَ رحمه الله في (شبام) في السابع من صفر سنة ١٣٣٤هـ، عن سنٍّ ناهزَتِ الخامسة والسبعين، أو تزيد.

أعقبَ الشيخُ عمر من زوجته الحرةِ الكريمة، مَسْعدَ بنتِ الشيخ أحمد بن عبد الله باعبيد، ولدَين هما: محمدٌ وسالم.

١ ــ فأما أكبرُهما وهو: **الشيخُ محمد بن عمر** فوُلد (بشبام) وتوفي بها سنة ١٣٤٧هـ، وكان يتّجرُ في المُكلاّ، وكان وكيلاً لبعض وجهاءِ وأعيان (حضرَموت)، منهم السيدُ العلامة عبد الله بنُ علَويّ العطاسُ صاحبُ حريضة، وعن طريقه كان يجري التحويلُ الماليُّ والتموين لبناء مسجدِه الشهير بـ«مسجد باعلَوي» في حريضة.

أعقَبَ الشيخُ محمدُ بن عمر باذيب ولديْن من زوجتِه الحرة الصالحة المعمَّرة الجدة فاطمةَ بنتِ عمر بن مبارك المتوَفاةِ (بعدَن) سنةَ ١٤١٨، وهما:

١ ــ عمر، توفي سنة **١٤٠٩** بالطائف، وله من الأولاد: محمد (في الطائف) وبنت، أُمُّهما من آل عبّاد باذيب، وأبو بكرٍ وأحمدُ وبنت أخرىٰ، أُمُّهم بنتُ الشيخ عبد الله بن أبي بكرٍ بن أحمد باذيب.

٢ ــ ومحفوظ، توفي (بعدَن) سنةَ **١٤١٩** عن بنت وحيدة.

٢ ــ وأما الثاني من أولاد المترجم، فهو الشيخُ **سالم بن عمر باذيب**، ولد (بشِبامَ) وتوفي بها ليلةَ السابع والعشرين من رمضان سنةَ **١٣٦٧**. أعقَبَ من زوجتِه الأُولىٰ فاطمةَ ابنةِ عمِّه الشيخ محمد بن أبي بكرٍ ثلاثةً من البنينَ وابنتين لم تُعقبا. وأما البنون:

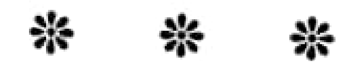
١ ــ **عبد الله بن سالم**، ولد (بشبام) سنة **١٣١٩** وتوفي بها سنة **١٣٨٢**، له من الذرية: أحمد، مات صغيراً، وعائشة، توفيت في حياة أبيها عن ولد وحيد، وسيدي الوالد أبو بكر بن عبد الله (بجدة)، أطال الله عمره في عافية.

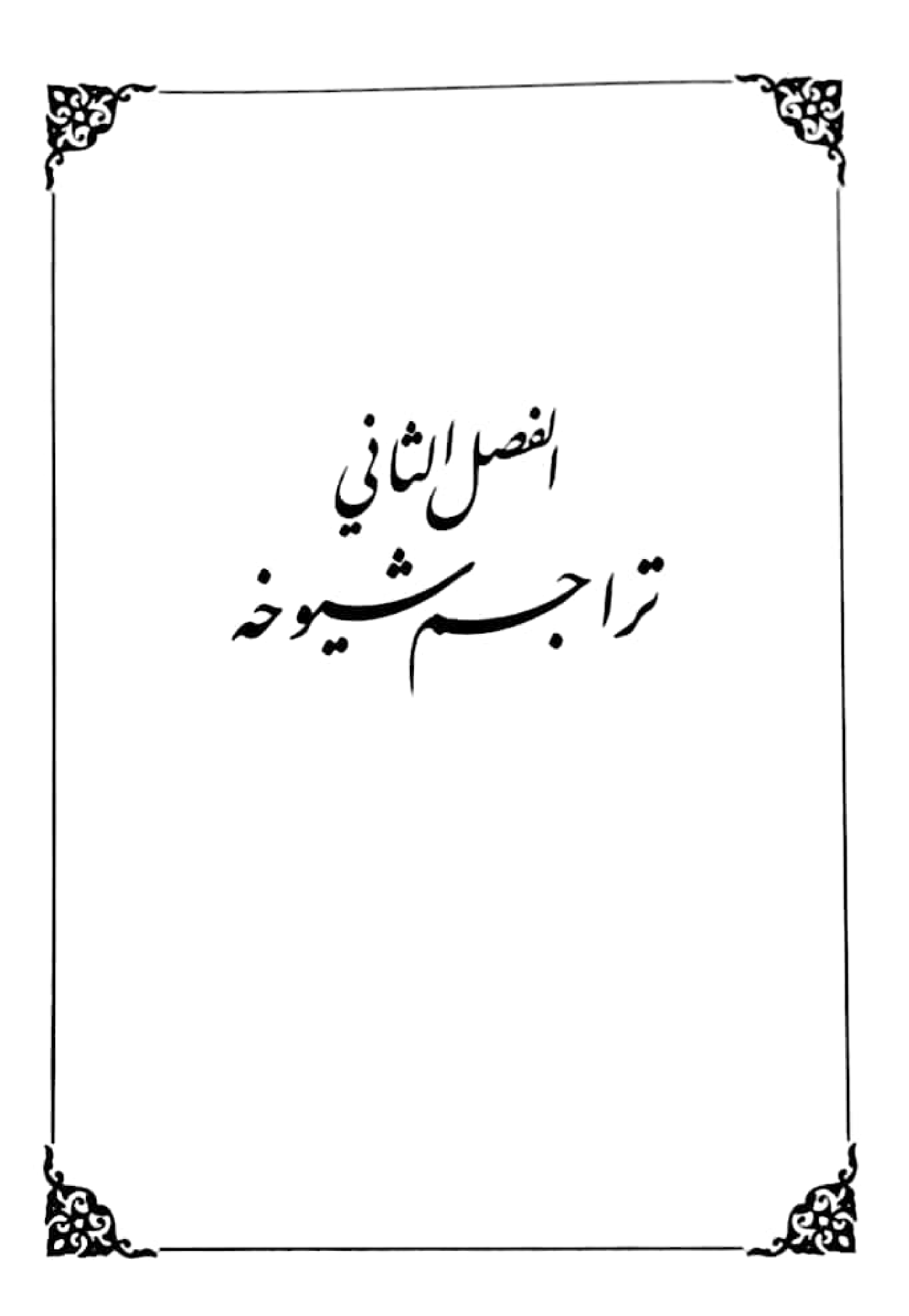
٢ ــ **وأحمد بن سالم**، توفي في حياة والده مندرجاً.

٣ ــ **وعوض بن سالم**، ولد (بشبام) وتوفي بالعاصمة الصومالية (مقديشو) سنة **١٣٩٩** عن ولدين: عمر (بمكة) ــ وأمه من آل بَحْوَلْ من المكلا ــ، وسالم (بجدة)، وابنتين أمهم من آل شُعَيب الشباميين المهاجرين إلى مقديشو.

٤ ــ وله من زوجته الثانية مريم بنت الشيخ أحمد بن عوض بالربيعة ولد هو: الشيخ **محمد بن سالم بن عمر**، توفي بجيبوتي سنة **١٤٠٠** هجرية، وعقبه من ابنه سالم بن محمد المقيم (بصنعاء) الآن.

هذا باختصار عن الشيخ عمر بن أبي بكر وذريته، والتفاصيلُ في كتابي الكبير «بغية الأريب» الذي ترجمت فيه بإسهاب لكافة علماء الأسرة وأدبائها وأعيانهـا، معَ الاهتمـام بذكر تفاصيـل مشجَّـرات الأنسـاب، والله المـوفق والمعين.





الفصل الثاني

تراجم شيوخه



الشيخ الأول

الحبيبُ أبو بكر بن عبدِ الله العطاس[١]

(١٢١٥ ــ ١٢٨١هـ)

هو السيد الشريفُ الوليُّ الصالح، العارفُ بالله، ذو الكرامات الشهيرة، أبو بكر بن عبد الله بن طالب الحسين ابنِ الإمام عمر بن عبد الرحمٰن العطاس.

مولده (بحريضة) سنة ١٢١٥هـ، أخذَ عن أبيه وعن أكابر أهل عصره، ومن أجَلِّ تلامذته: الحبيبُ أحمد بن حسنٍ العطاس، والحبيبُ علي بن محمدٍ الحبشي، والحبيبُ علي بن سالمٍ الأدعجِ ابنِ الشيخ أبي بكر بن سالم، والسيدُ الإمام مفتي الشافعية (بمكة المكرمة) أحمد زيني دحلان، وغيرُهم.

توفي (بحريضةَ) في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨١هـ.

***

أخْذُ الشيخِ عمرَ عنه:

كان سيدي الحبيبُ أبو بكرٍ المترجَم كثيرَ التردُّدِ علىٰ (شبام)، وكان للشيخِ أبي بكر بن محمدٍ باذيب تعلقٌ به، وكذلك لأولاده الكرام، وكان إذا

---

(١) ترجمته في: «تاج الأعراس» الجزء الأول، و«حلاوة القرطاس» لابنه الحبيب عبد الله.

دخـل (شبامَ) نزل عندَهم، لا عندَ غيرهم، مما يدُّلنا علىٰ مزيـدِ اختصاص، وعدِّهم له من جملة الخواص.

ذكر ذلك مؤرخُ آل العطاس وعَيْبَةُ أخبارِهم، السيدُ العلامة المتفنن عليُّ ابن الحسين العطاس، في كتابه «تاج الأعراس»[١]. وكفانا بهذه المعلومةِ أن ندرِك حصولَ الأخذ والارتباط بهذا السيد الجليل.

❋ ❋ ❋

---

(١) في الجزء الثاني.

الشيخ الثاني
الحبيبُ أحمدُ بنُ حسنٍ العطاس[١]

كان الشيخُ عمرُ بن أبي بكرٍ رحمه الله تعالىٰ من المتردِّدينَ علىٰ مجالس الحبيب، الإمام الجليل أحمدَ بن حسنٍ العطاس، هو وأخوتُه وأولاده، وكانوا جميعاً من المتعلقين بجَنابِه، يحضرون مجالسه، ويترددون عليه في (حريضة) كلما سنحت لهم الفرصة.

وقد أملىٰ الحبيب أحمدُ بن حسنٍ علىٰ محبِّه الشيخ عمر إجازةً فخيمة، وقلّده مِنحةً جسيمة، وهي إجازة عامة في جميع مروياته، وأشرك معه فيها أخاه الشيخ محمد بن أبي بكر، وولديه محمداً وسالماً ابني عمر بن أبي بكر، وهي هذه:

[إجازةُ الإمام أحمدَ بنِ حسنٍ العطاسِ لصاحب «الثبت»]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله حمـداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحبُّه ربُّنا ويرتضيه، حمداً يقوم بشكر نِعَمِه وأياديـه، وصلـىٰ الله علىٰ سيدِنا الحبيبِ المحبوب، الوجيه المقبول لدىٰ باريه، والمبلِّغ عنه أوامرَه ونواهيه، وعلىٰ آله وصحبه ومواليه،

---

(١) تقدمت ترجمته.

ومَن تبِعَه فيما يفعلُه وينويه .

وبعد ،

فإني أُجيزُ الشيخَ الفخيم ، ذا القلبِ السليم ، والمنهجِ القويم ، السالكَ المُنيب ، وخلاصتَنا القريب ، عمرَ بن أبي بكرٍ باذيب ، بكلٍّ ما تجوز لي روايتُه ودرايته ، من العلـوم : النقْليّةِ ، والعقلية ، والتفسيريةِ ، والحديثيةِ ، والفقهيةِ ، والصوفية ، وآلاتِها ، وفي الدعوة إلىٰ الله ، والإفادة والاستفادة ، وفي الأذكار والأحزاب المنسوبةِ للسلف العلويين ، وغيرهم من الصالحين .

أجزتُه بكل ما ذُكر ، إجازةً عامةً شاملةً جامعة ، كما أجازني مشايخي ، وكذلك أجزتُ ولدَيْه محمداً وسالماً ، وأخاه الفاضل محمداً بجميع ما ذُكر .

ثم إنه طلب مني إجازةً خاصةً في «التوحيد»[1] المنسوبِ لسيدِنا عمرَ بن عبد الرحمٰن العطاس ، الذي يُقرَأُ بعدَ الصّلوات في غالب مساجد الجهة ، ولا سيمـا وقد كان لسلفِه آلِ باذيبٍ اتصـالٌ ومشيَخـةٌ بالحبيب عمر ، ويُقرأُ هذا التوحيدُ في (مسجد آل أبي ذيبٍ)[2] والمسجد الجامع (بشبام) .

حرّر في حريضةَ سنةَ ١٣١٨هـ»[3] .

---

(١) ذكر «التوحيد» هو : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ثلاث مرات) ، ثم : لا إله إلا الله (خمس مرات) ، ثم : اللّهُ اللّهُ (خمساً وعشرين مرة) ، ثم : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ثلاث مرات) . ثم يرتب الفاتحة لروح الحبيب عمر العطاس والشيخ علي باراس والحبيب أحمد بن حسن العطاس ومشايخ التوحيد .

(٢) الذي بناه الشيخ الجليل عبد الرحمٰن بن عبد الله باذيب ، الملقب (الموقّر) ، في القرن السـادس أو السابـع الهجري ؛ ينظر «شبام حضرموت ، الأثر والتاريخ» للأستاذ عمر أبو بكر باذيب .

(٣) نقلتها من خط أخي الأستاذ عمر أبو بكر باذيب ، وهو عن خط الحبيب المنصب علي ابن أحمد بن حسنٍ العطاس ، ونقلها لي أيضاً السيد أحمد بن علي العطاس عن خط والده المذكور .

الشيخ الثالث
الحبيبُ أحمدُ بنُ محمدٍ الحبشي[١]
(. . . ــ ١٢٨١هـ)

هو الحبيبُ المُنيب، السيد المتَواضع، أحمدُ بن محمد بن أحمد بن جعفرِ ابن سيدنا الإمام أحمدَ بن زينِ الحبشي.

مولـدُه بحوطةِ جدِّه الإمام أحمـد بن زيـن، وتربىٰ في أحضان الشرف والسيادة، ونال ــ بفضل الله وتربية آبائه ــ الحُسنىٰ وزيادة.

أخـذ عن والده، العلامـة الفاضـل، الحبيـب محمد، المتوفىٰ سنـةَ ١٢٥٤هـ، وهو عن والده، السيدِ المُنيب الخاشع، الحبيب أحمد بن جعفر، المتـوفىٰ سنة ١٢٢٠هـ، وهو عن والـده، السيـد الهُمـام، الحبيب جعفـر، الملقَّب (السلطان)، المتوفىٰ سنة ١١٩٠هـ، وهو أخذ عن أبيه، سيدنا العلامةِ الأجلّ أحمدَ بن زينِ الحبشيِّ المولودِ سنةَ ١٠٦٥هـ، والمتوفىٰ سنةَ ١١٤٥هـ، وهو عن شيخ الإسـلام ومجـدِّد الديـن علىٰ رأس القرن الثانيَ عشر، الإمام عبد الله بن علويٍّ الحداد.

---

(١) كتب عنه في «الشجرة العلوية الكبرى»: «كان سيداً فاضلاً كريماً نبيهاً، توفي بخلع راشد سنة ١٢٨١هـ». انتهىٰ.

توفي الحبيبُ أحمد بن محمدٍ بالحوطة (خلع راشد) سنة١٢٨١هـ.

أخذُ الشيخِ عمرَ عنه:

أخذ الشيخُ عمر عن شيخه المذكور، وحضر دروسه ومجالسه، وكتب عنه فوائدَ جمة، وكان يتردّد عليه في بلدتِه (الحوطة)، وقد يأتي الحبيبُ إلىٰ (شبام)، وتلقىٰ عنه علوماً ومعارف، وحضر دروسَه ومجالسه، وكتَبَ عنه فوائد عديدة، ومما كتبه عنه من الفوائد كما وقفتُ عليه بخطّه:

قوله رحمه الله تعالىٰ:

(فائدة)

«يكتبها الإنسانُ عند خروجه للسفر، ويجعلُها علىٰ عتبةِ باب البيت الذي أكثرُ جلوسه فيه مَع أهله، وهما هذان البيتان:

إن الذي وجّهْتُ وجْهي له ... هُو الذي خلَّفْتُ في أهلي

فـإنـه أرفَـقُ منّـي بهـم ... وفضلُـه أوسَـعُ مِـن فضلـي

فإن الله يخلُفُه في أهله، ويحفظُه في سفرِه، صحيحٌ مجرَّب. انتهىٰ.

مـن إملاء سيدي الحبيب أحمدَ بن الحبيب محمد بن أحمـد بن زيـنٍ الحبشي، عن والده الحبيبِ الفاضلِ محمد بن أحمد بن زينٍ الحبشي».

❋ ❋ ❋

الشيخ الرابع
الحبيبُ عمرُ بنُ محمدِ بنِ سُميط
(. . . ــ ١٢٨٥هـ)

هو العلامةُ المرشد، الداعي إلىٰ الله، السيدُ الشريفُ الحبيب عمرُ بن محمد ابنِ الإمام الوليِّ العارفِ بالله الحبيبِ عمر بن زين بنِ سُميط.

مولدُه (بشبام)، ونشأ في كَنَفِ آبائه الكرام الصالحين، ولمّا توفي والدُه في موسم حج عام ١٢١٨هـ، كفِلَه عمُّه مولانا الإمامُ الجليل، الحبيب أحمد ابن عمر بن سُميط، صاحبُ الدعوة الإصلاحيةِ الشهيرة (بحضرموت)، المتوفىٰ سنة ١٢٥٧، فلازمَ عمَّه المذكورَ ملازمةً تامّة، وكان من أخصِّ الناس به، وزوَّجه عمُّه من إحدىٰ بناته، وكان هو خليفتَه في كرسيِّ الوعظ والإرشاد ببلدنا (شبام).

وكان للحبيب عمرَ شأنٌ كبير، وأخذ عنه الناسُ جماعاتٍ جماعات، ووفدوا إليه زُرافاتٍ ووحداناً، ومن أجَلِّ الآخذينَ عنه: الإمامُ الأبرُّ عيدروسُ ابن عمر الحبشي، وترجمَ له ترجمةً فاخرةً في «عِقد اليواقيت»، كما أخذ عنه وتربىٰ به ابنُه الحبيب المنيب الخاشعُ عَبْدِ الله بن عمر بن سميط، وغيرُهما.

وكانت وفاته في ذي الحجةِ من عام ١٢٨٥هـ، رحمه الله تعالىٰ

رحمةَ الأبرار[١].

❊ ❊ ❊

أخذُ الشيخِ عن المترجَم:

كان لأهل (شبام) في عصر المترجم وبعدَه مزيد تعلق بالحبيب عمر بن محمد بن سميط، فكان لهم إماماً ومرشداً ومعلماً، وبخاصة عندما قام في مقام عمه الإمام أحمد بن عمر بن سميط، في مقام الوعظ والإرشاد والتعليم.

ولقد بلغ من حصافة وفطنة أهل (شبام)، أنهم يدفعون بأبنائهم إلى مجالس العلماء، فلا يبلغ الولد مبلغ الرجال إلا ومعه من العلوم الدينية ما يكفيه، وبعد ذلك يخيَّر، فإما أن يكتفيَ بما معه ويمارسَ التجارة، أو يواصل طلبه للعلم حتى يتخرج ويتصدر.

فكانوا على ذلك أجيالاً تلو أجيال، منهم العلماء والدعاة، فتاجرهم عالم، وفقيرهم فقيه، بل لا يكاد يوجد بينهم فقير مدقع، لحرصهم على أن لا يكون بينهم مثله، وإن وجد فهم إلى أن يغنوه أسرع.

ومن أولئك العلماء التجار الذين لهم تعلق بالحبيب عمر بن سميط: الشيخ عمر بن أبي بكر باذيب، فكان يخصه بمكاتبات وتوصيات ودعوات، فمن ذلك ما وجد بخطه، قال:

ـ دعاءُ الإمامِ العيدروسِ العدَنيّ[٢]:

هذا دعاءٌ لسيدي الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني، نقلتُ ذلك بإشارة سيدي الحبيب عمر ابنِ سيدِنا الشجاع محمد بن عمر بن زين بن

---

(١) انظر ما تقدم ص (١٩٦).

(٢) هو المتوفَّى بعدن سنة ٩١٤هـ.

سُميطٍ نفَعَ الله به، وهو هذا:

«اللهمَّ أجِرْنا من غيرِ ضرَر، وأغنِنا من غيرِ بطَر، اللهمَّ أجِرْنا من غيرِ ابتلاء، وأغنِنا من غيرِ امتِلاء.

اللهمَّ ارزُقْنا من العقولِ أوفرَها، ومن الأذهانِ أصفاها، ومن الأعمالِ أزكاها، ومن الأرزاقِ أجزلَها، ومن الدنيا خيرَها، ومن الآخرةِ نعيمَها، وصلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وآلِه».

فائدة: تحصينٌ منَ العينِ لردِّها عليه(١):

«بسمِ الله عظيمِ الشان، شديدِ البرهان، ما شاءَ الله كان، حَبْسٌ حابس، من حجرٍ يابس، وشهابٍ قابس، اللهمَّ ردَدْتُ عينَ العاينِ عليه، وفي أحبِّ الناسِ إليه، وفي كَبِدِه وكليتِه رقيق، وعظمٌ دقيق، في مالِه يليق، ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۞ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤]. انتهىٰ.

نُقِلتْ من خطِّ سيدي وحبيبي وشيخي الحبيب عمرَ بن سيدنا الحبيب محمد بن عمر بن زين بن علويِّ بن عبد الرحمٰن بن سُميط، متَّعَ الله بحياته، ونفَعَنا به وجميعَ المسلمين، آمينَ اللهمَّ آمين، يا ربَّ العالمين».

ـ دعاءٌ بعد قراءةِ ﴿يسٓ﴾ المعظَّمة:

«سبحان المنفِّس عن كل مديون، سبحان المفرِّج عن كل محزون، سبحانَ مَن أمرُه بين الكافِ والنون، سبحانَ من إذا أرادَ شيئاً أن يقول له: كُن فيكون.

(١) أي: علىٰ العائن.

يا مُفرِّجَ الهموم، يا حيُّ يا قيّوم، صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمد.

وتكونُ قراءة ﴿يٰسٓ﴾ أربع مرات، في مكانٍ خالٍ طاهر، ويدعو بهذا الدعاء، ويسألُ الله حاجتَه فتُقضىٰ، ولا يفرِّقُ بكلام». انتهىٰ.

ـ وِرْدُ الحبيبِ عمرَ بنِ محمد بن عمر بن زينِ بنِ سُميط:

قال الشيخُ عمر رحمه الله تعالىٰ:

«وهذه أذكارٌ ودعَوات، نقلتُها من خطِّ سيدي وحبيبي القطبِ الغوْث، عمرَ بن سيدِنا الشجاع الحبيب عمر بن زين بن سُميط، فهذه الأذكار والدعواتُ غالبُها من الوارد:

اللهمَّ لك الحمدُ حمداً يوافي نعمَك ويكافىءُ مزيدَك، أحمَدُك بجميع مَحامِدك، ما علِمتُ منها وما لم أعلَمْ، علىٰ جميعِ نعمِك كلِّها، ما علِمتُ منها وما لم أعلَمْ، وأحمَدُك علىٰ كلِّ حال.

اللهمَّ صَلِّ وسلِّمْ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد.

اللهمَّ أَعِذْنـي من الشيطـان الرجيم، وأَعِذْني من كلِّ سُوء، وقنِّعْني بما رَزَقْتَني، وبارِكْ لي فيه.

اللهمَّ اجعَلْني مِن أكرم وَفْدِك عليك، وأكرِمْني بسبيلِ الاستقامةِ حتىٰ ألقاك يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ لك الحمـدُ كلُّه، ولك الجـلالُ كلُّـه، ولك الجمـالُ كُلُّه، ولك التقديسُ كلُّه، ولك الملكُ كلُّه، ولك الأمرُ كلُّه، يا إلٰهَنا وإلٰهَ كلِّ شيء، إلٰهاً واحداً، لا إلٰهَ إلا أنت، يا حليمُ يا عليمُ يا عظيم، أشهدُ أن كلَّ معبودٍ دونَ عرشِك إلىٰ قرارِ الأرض باطلٌ غيرَ وجهِك الكريم.

اللهمَّ إنا نسألُك ونتشفَّعُ إليك بخواصِّ عبادِك، أن تغفِرَ لنا ما سلَفَ من

ذنوبنا، وأن تعصِمنا فيما بقِيَ من أعمارِنا، وأن ترزُقنا أعمالاً صالحةً ترضاها وترضىٰ بها عنا، فإنّ الخيرَ كلّه بيدِك، وإنّك ذو الفضلِ العظيم، وأنت بنا رؤوفٌ رحيم.

اللهمَّ صَلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمد.

اللهمَّ إنك تعلَمُ سـرّي وعلانيَتي فاقبَلْ معذِرتـي، وتعلَمُ ما في نفْسي، فاغفِرْ لي ذنوبي، وتعلَمُ حاجتي، فأعطِني سُؤْلي.

اللهمَّ إني أسألُك إيماناً دائماً يباشرُ قلبي، ويقيناً صادقاً، حتىٰ أعلَمَ أنه لا يُصيبُني إلا ما كتَبَه عليّ، ورَضِّني بما قسمتَه لي.

اللهمَّ أطِلْ عمُري في طاعتِك ومعرفتِك، واملأ قلبي من اليقين، وهوِّنْ عليَّ سكَراتِ الموت، واختِمْ لي بالحُسنىٰ، وارزُقْني مُرافقةَ نبيِّك محمدٍ ﷺ في أعلىٰ جنةِ الخلد، ونعِّمْني بكمالِ لَذةِ النظرِ إلىٰ وجهِك الكريم.

اللهمَّ إني أسألُك إيماناً دائماً، وأسألُك قلباً خاشعاً، وأسألُك علماً نافعاً، وأسألُك يقيناً صادقاً، وأسألُك ديناً قيّماً، وأسألُك العافيةَ من كلِّ بليَّة، وأسألُك تمامَ النعمة، وأسألُك تمامَ العافية، وأسألُك دوام العافية، وأسألُك الغنىٰ عن الناس.

اللهـمَّ اهدِنـي من عنـدِك، وأفِضْ عليَّ مِن فضـلِك، وانشُـرْ علـيَّ من رحمتِك، فاطرَ السمٰواتِ والأرض، عالمَ الغيبِ والشهادة، أنت تحكُمُ بينَ عبـادِك فيمـا كانوا فيه يختلفون، اهدِني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنِك، إنك تهدي مَن تشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيم.

اللهمَّ يسِّـرْ ليَ اليُسـرىٰ، وجنِّبْني العُسـرىٰ، واغفِـرْ لـي فـي الآخـرةِ والأُولىٰ.

اللهمَّ اعصِمْني بألطافِك حتىٰ لا أعصيَك، وأعِنّي علىٰ طاعتِك بتوفيقِك، وجنِّبْني معاصيَك، واجعَلْني ممن يحبُّك، ويحبُّ ملائكتَك ورسُلَك، ويحبُّ عبادَك الصالحين.

اللهمَّ حبِّبْني إلىٰ عبادِك الصالحين.

اللهمَّ وكما هدَيْتَني للإسلامِ فثبِّتْني عليه بألطافِك ووِلايتِك واستعمِلْني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك، وأجِرْني من مُضِلّاتِ الفتن.

اللهمَّ اغفِرْ لي مغفرةً واسعةً، تُصلح بها شأني في الدارين، وارحَمْني رحمةً واسعةً أسعَدُ بها في الدارَين. وتُبْ عليَّ توبةً نصوحاً، لا أنكُثُها أبداً، وألزِمْني سبيلَ الاستقامةِ لا أزيغُ عنها أبداً.

اللهمَّ انقُلْني من ذلِّ المعصيةِ إلىٰ عزِّ الطاعةِ، وأغنِني بحلالِك عن حرامِك، وبطاعتِك عن معصيتِك، وبفضلِك عمّن سِواك، ونوِّرْ قلبي وقبري، وأعذْني من الشرِّ كلِّه، واجمَعْ لي الخيرَ كُلَّه، يا أرحمَ الراحمين.

وصلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آلِه الطيبينَ وأصحابِه الأكرمين، وسلَّمَ كثيراً».

انتهىٰ ما حُصِّل واستذكرتُه من الدعاء، وغالبهُ من الوارد، وأطلبُ من الطالب [أن] يدعوَ لي بغفرانِ الذنوب، وسترِ العيوب، وتيسير المطلوب. هذا.. وصلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم.

وأجزتُه في الدعاء به مطلقاً إذا أراد ذلك، أيَّما وقت، وفي مكان الإجابة، في [أي] وقتٍ أو محل، أو صفوِ خاطرٍ وبالٍ وحال، والله وليُّ التوفيقِ والإجابة، وصَلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم». انتهىٰ.

تمَّ الوِردُ المبارك

وحبيبي وشيخي الحبيب عمر بن سيدنا الحبيب محمد بن عمر
بن زين بن علوي بن عبد الرحمن بن سميط متع الله بحياته
ونفعنا به وجميع المسلمين آمين اللهم آمين يا رب العالمين دعاء
آخر بعد قراءة يس المعظمة سبحان المنفس عن كل مديون
سبحان المفرج عن كل محزون سبحان من أمره بين
الكاف والنون سبحان من إذا أراد يقول له كن فيكون
يا مفرج الهموم يا مجلي الغموم صل على محمد وعلى آل محمد
وتكون قراءة يس أربع مرات في مكان خال طاهر ويدعو
بهذا الدعاء ويسأل الله حاجته فتقضى ولم يعرف بكلام من يقضي

وهذه أذكار يوم عولت ونقلتها من خط سيدي وحبيبي
القطب الغوث عمر بن سيدنا الشجاع محمد بن زين بن سميط
نفعنا الأذكار والدعوات نفعنا الله بها من الوارد اللهم لك الحمد
حمداً يوافي نعمك ويكافي مزيدك أحمدك بجميع محامدك
ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها
وما لم أعلم وأحمدك على كل حال اللهم صل وسلم على محمد
وعلى

صورةٌ من «الأذكار» التي تلقاها الشيخ عمر، بخطه

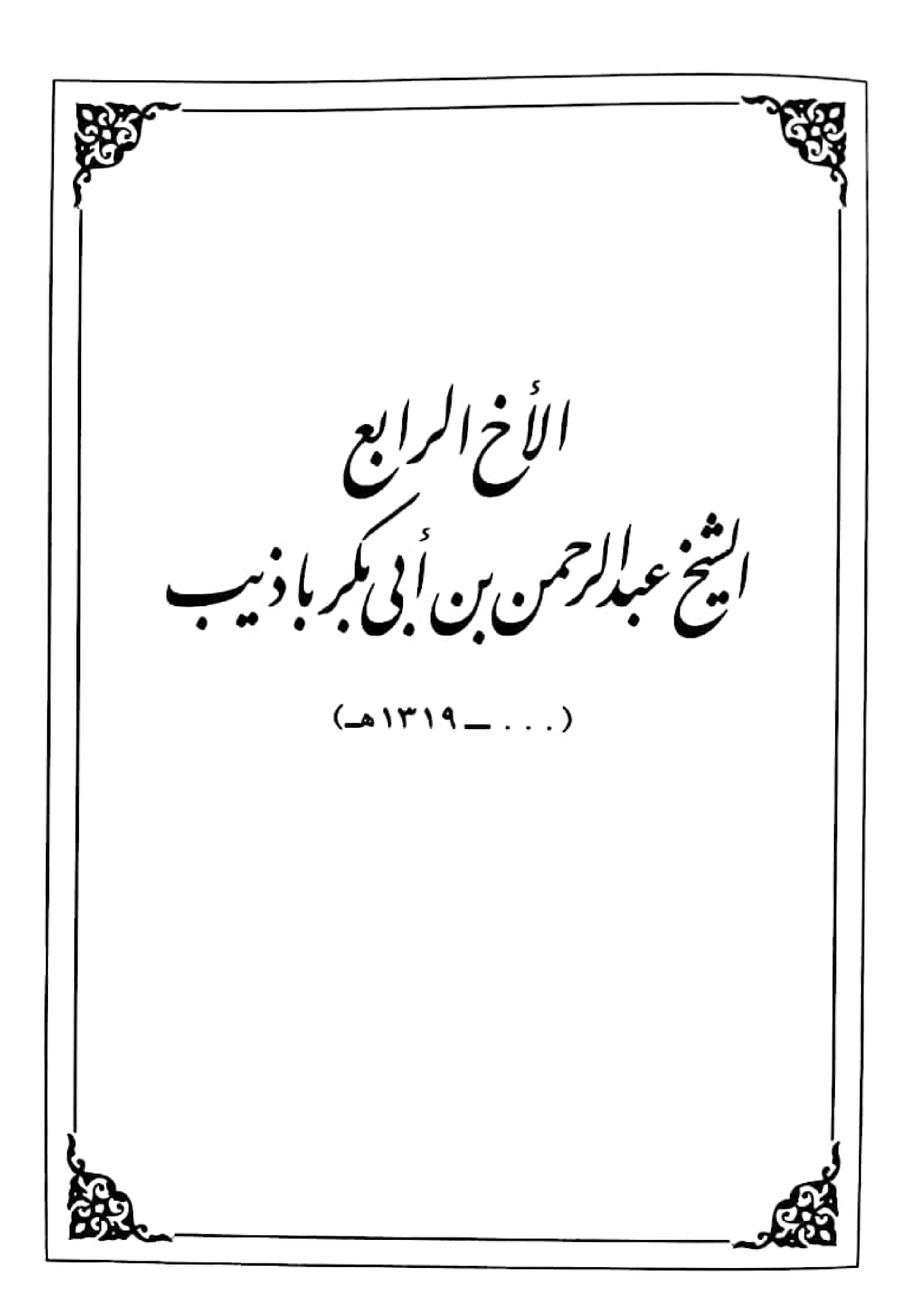
وصلى وسلم ربنا كل ساعة
على المصطفى والآل والصحب من بعد

وتمت بعون الله وهي نزيلة
على باب فضل الله تقبل بالحمد

تمت المنظومة وبحمد عمت نعم الله مولينا
وغفر الله لمن تأملها وكتبها وسمعها
وحفظها وجميع المسلمين انه
ارحم الراحمين واكرم
الاكرمين والحمد لله
رب العالمين
وصلى الله على النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

نموذجٌ آخر من خط الشيخ عمر، آخرُ منظومةِ

«ضوء المصباح» للعلامة عبد الله باسودان، كتبها سنةَ ١٢٨١هـ

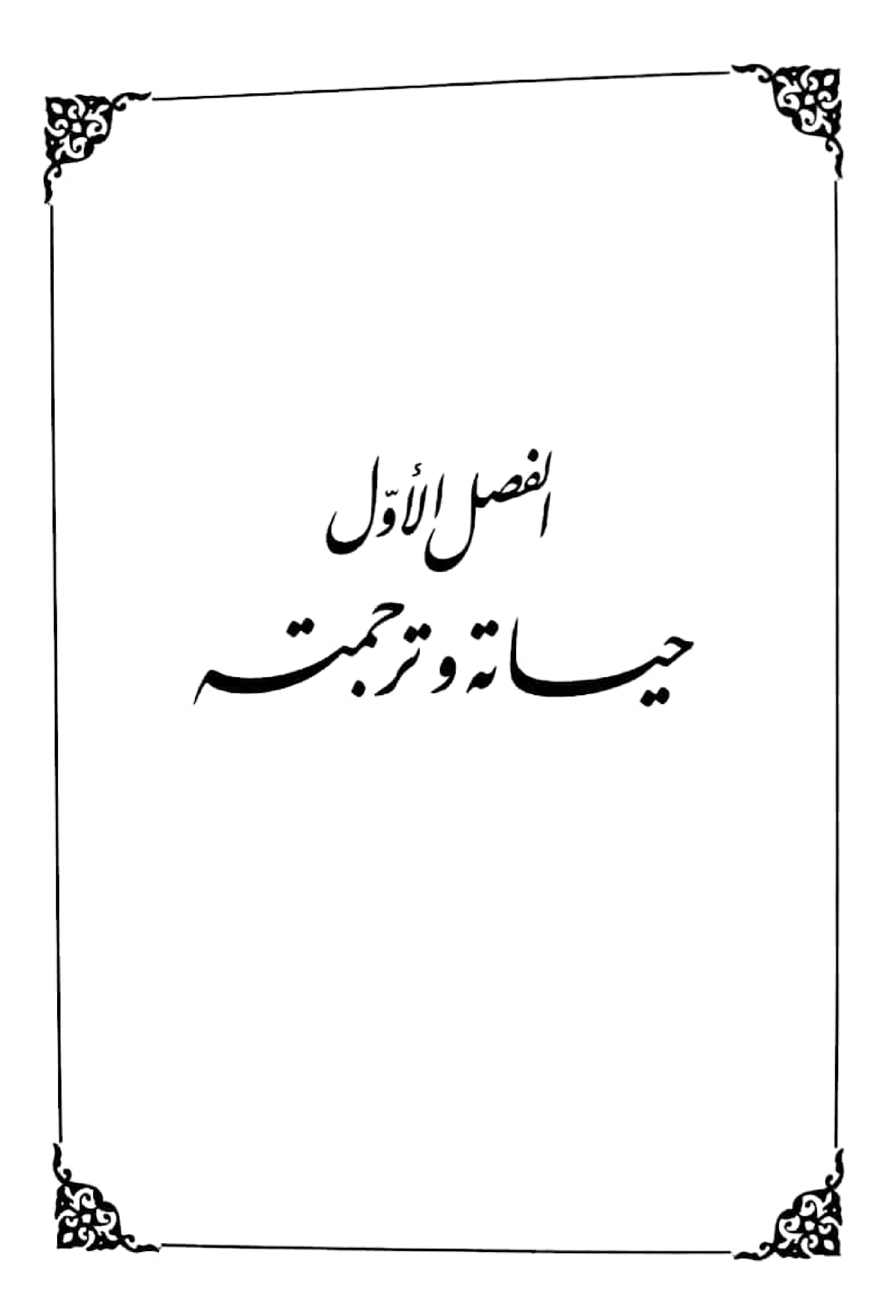


الأخ الرابع

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر باذيب

(... ـ ١٣١٩هـ)





الفصل الأوّل

حياته وترجمته



ترجمةُ
الشيخ عبدِ الرحمٰنِ بن أبي بكرٍ باذيب
(نحوَ ١٢٨٥ ـ ١٣١٩هـ)

هو الشيخُ الفقيه، العالمُ النبيه، التاجرُ الفالح، عبدُ الرحمٰن بنُ أبي بكر ابن محمد بن عبود باذيب.

مولـدُه (بشبـام حضرموت)، ونشأ في كنـف والـده الصـالح، وإخوته الفقهاءِ الكرام، وهو أصغرُ بني أبيه، ولد في حدود سنة ١٢٨٥هـ.

تفقَّه بوالده وإخوتِه: عمر ومحمد وأحمد، وأخذَ عن الحبيبِ عبْدِ اللّهِ ابن عمر بن سُميط، وبقيةِ علماء (شبام). وكان له صحبةٌ مع الحبيب العلامة عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف.

زاول الأعمالَ التجاريـة مع إخوتِـه في (عدن)، وكـان موفقاً محبوباً، وتوفي بعدنَ سنة ١٣١٩هـ ولم يعقِبْ أحداً من زوجته مريـم بنت عثمان بن عوض عباد باذيب، رحمهم الله.

آثارُه:

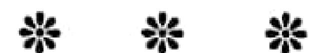
لم أقـفْ لـه علىٰ تأليـفٍ أو شيءٍ مثلمـا وُجِـدَ لإخوتـه من مذكِّراتٍ

وتقييداتٍ أو فوائد، سوىٰ بعضِ الكتب التي نسخَها بخطِّه[١].

وقفُهُ علىٰ طلبةِ العلم:

ومن آثاره الباقية، مما يُذكَر في مناقبه: وقفُه لبيتٍ صغيرٍ في سوق (شبام) ـ سوق سَلُّوم ـ علىٰ طلاب العلم، وهو لا يزال قائماً معموراً إلىٰ اليوم، وبه دكانٌ، ولا تزال وقفيتُه محفوظةً، وكان الناظرُ عليه المرحومَ الشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر باذيب، ابن أخيه، رحمهم الله.

هذا ما تيسَّر لنا معرفتُه وجمعه عن حياته، رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وأسكنه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار.



(١) تجد نموذجاً منها في الصفحات التالية.

عزاءُ الحبيبِ عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف في المترجَم

جاء في مكاتباتِ الشيخ محمد بن أبي بكرٍ مع الحبيب عُبيدِ الله السقاف[١]، ذكْرُ مكاتبةٍ صدَّرها الشيخ محمدٌ بقوله:

«ومما كتب إليَّ عَزَاءً في الأخِ المرحوم عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ رحمه الله، قولُه جواباً لكتابٍ مني إليه..».

***

وهذه المكاتبةُ هي «العاشرة» منه إليه، جاء فيها:

«.. هذا، وكتابُك وصَل، وفيه الخبر بوفاة منِ اندرجَ إلىٰ رحمةِ الله عزَّ وجلّ، محبوبِنا ومحسوبِنا، ومَن هو منّا، المرحومِ برحمة الرحيم الرحمٰن، صاحِبنا عبدِ الرحمٰن، فأشجىٰ ذلك الجَنان، وأبكىٰ الأعيان، ولكن الأمرَ لمن هو كلَّ يومٍ في شان.

رحِم الله ذلكمُ الإنسان، وبوّأه فراديسَ الجِنان، وجمعَ بينَنا وبينَه مع خاصةِ الأعيان، اللهمَّ آمين.

(١) وقد تقدمت.

ومثلُه يُبكَىٰ عليه؛ لأنه من زيان الزيان[١]، ومن التجار المرضيينَ عند الرحمن، يا بُشراه بلِقا مولاه في برزخِه وبدارِ الأمان، والموتُ للمؤمن تحفةٌ[٢] أيُّ تحفة، ولمن بعدَه شُغْلةٌ[٣] وللعين طَرفَة[٤].

ولكن هذا سبيلُ الدنيا، وسنةُ الله في الأحياء، رزَقَنا الله وإياكم الصبرَ الجميل[٥]، الذي هو نعلُ كلِّ مبيلٍ جليل، وأما الحزنُ المذموم[٦] فهو صفة النساء، ومُحبُّنا وإخوانه الجميعُ وأولادُهم هم رجالٌ يتحملونَ الأثقال، ويُرجِعون الأشياء إلىٰ الكبير المُتعال.

وموتُ ذلك الصاحب بعدن، هو مقدَّرٌ عليه من جزيل المنّ، وفيه خيرةٌ كبيرةٌ، لأهل صلاح السيرةِ والسريرة، لا يخفىٰ علىٰ منوَّر البصيرة.

توفي سيدُنا عمر بن عبد الرحمٰن البار[٧] في «جَلاجل»، بساحلِ خالٍ

---

(١) الزيان، جمع زين: كلمةٌ تدل علىٰ الأمر الجميل المستحسن.

(٢) التحفة: ما يُتحَف به، أي: يُهدىٰ. وجاء في «المستدرك»: (٤: ٣٥٥) (٧٩٠٠)، من رواية عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**تحفةُ المؤمنِ الموت**»، قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه الطبرانيُّ في «الكبير» بسندٍ رجاله ثقات.

(٣) أي: أمرٌ شاغلٌ لمن بعدَه، بالحزن والكمد.

(٤) من: «طرفت العين، تطرف»: إذا غصَّت بالدموع. وأصلها في العربية: نقطةٌ حمراء من الدم تحدُث في العين من ضربةٍ وغيرِها.

(٥) الصبر الجميل: هو الذي لا جزَعَ فيه ولا شكوىٰ. وأخرج الطبريُّ في «تفسيره»: (١٢: ١٦٦) بسنده، عن عبد الرزّاق قال: (أخبرنا الثوريُّ عن بعض أصحابه قال: يقال: ثلاثٌ من الصبر: أن لا تحدِّث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكّيَ نفسك). اهـ.

(٦) وهو إظهار الجزع والشكوىٰ والنِّياحة ونحوُ ذلك.

(٧) المتوفىٰ سنة ١٢١٢هـ.

قرب البحر[١]، فخطر بخاطرِ مَن حضر: هٰاهنا يموتُ الحبيب. فتمثل بهذين البيتين:

لا تقُلْ: دارُها بشرقيِّ نجدٍ   كـلُّ بيـتٍ للعـامـريـةِ دارُ
ولهـا منـزلٌ علـىٰ كـلِّ مـاءٍ   وعلـىٰ كـلِّ دمنـةٍ آثـارُ

إشارةً منه إلىٰ أن معية الله: الخاصةَ والعامة مصحوبةٌ كلَّ إنسان، حيثما كان، لهذا قال قائلُهم:

ومـن عجَـبٍ أنـي أحِـنُّ إليهـمُ   وأسألُ عنهمْ مَن أرىٰ وهمُ معيْ
وتطلُبُهمْ عيني وهمْ في سَوادِها   ويشتاقُهم قلبي وهم بين أضلُعيْ

والميـتُ مِن حيـثُ مات هو في عينِ الرحَماتِ والمواصَلات، والأقدامُ عليها أحكام، جرت عليها الأقلام.

وإذا أرادَ الله وفاةَ عبـدٍ بمكانٍ حبَّبَ له الرحلةَ إليه، ليكون ذلك مقدَّراً عليه، وهذا أصلحُ له من تدبيـره، وأهنَأُ له من مُرادِه وإشارةِ مُشيرِه، ومع هذا فالشأنُ كما قيل:

إذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدةٍ   دعته إليها حاجةٌ مَّا أتاها

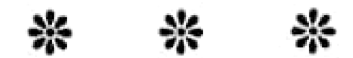
غيرُه:

مشَيْنـاهـا خُطـىً كُتِبـتْ علينـا   ومَن كُتِبَتْ عليه خُطىً مشاها
وأرزاقٌ لنـــا متفـــرِّقـــاتٌ   فمَـن لـم تـأْتِـه مِنَّـا أتـاهـا
ومـــن كُتِبـــتْ منيتُـــه بـــأرضٍ   فليس يموتُ في أرضٍ سواها

---

(١) ودفن بقرية (جَلاجل) في طريق الحاج اليمني علىٰ الساحل، قربَ (القنفذة).

فواجبٌ علىٰ الإنسان لزومُ بُدِّه اللازم مِن طُمأنينةِ القلب علىٰ التوجه، ورؤيةِ الأشياء كُلِّها للحميد المجيد، وأنه مسيِّرٌ فينا ما هو مرادٌ له، جعل الله مرادَهُ فينا خيراً، آمين».




كتاب عنوان البيان
وبستان الأذهان ومجموع نصائح
في الحكم للعلامة الحبر المحقق
الفهامة شيخ الإسلام وقدوة
الأنام عبد الله
الشبراوي
نفعنا الله به
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نموذج من خط الشيخ عبد الرحمٰن باذيب

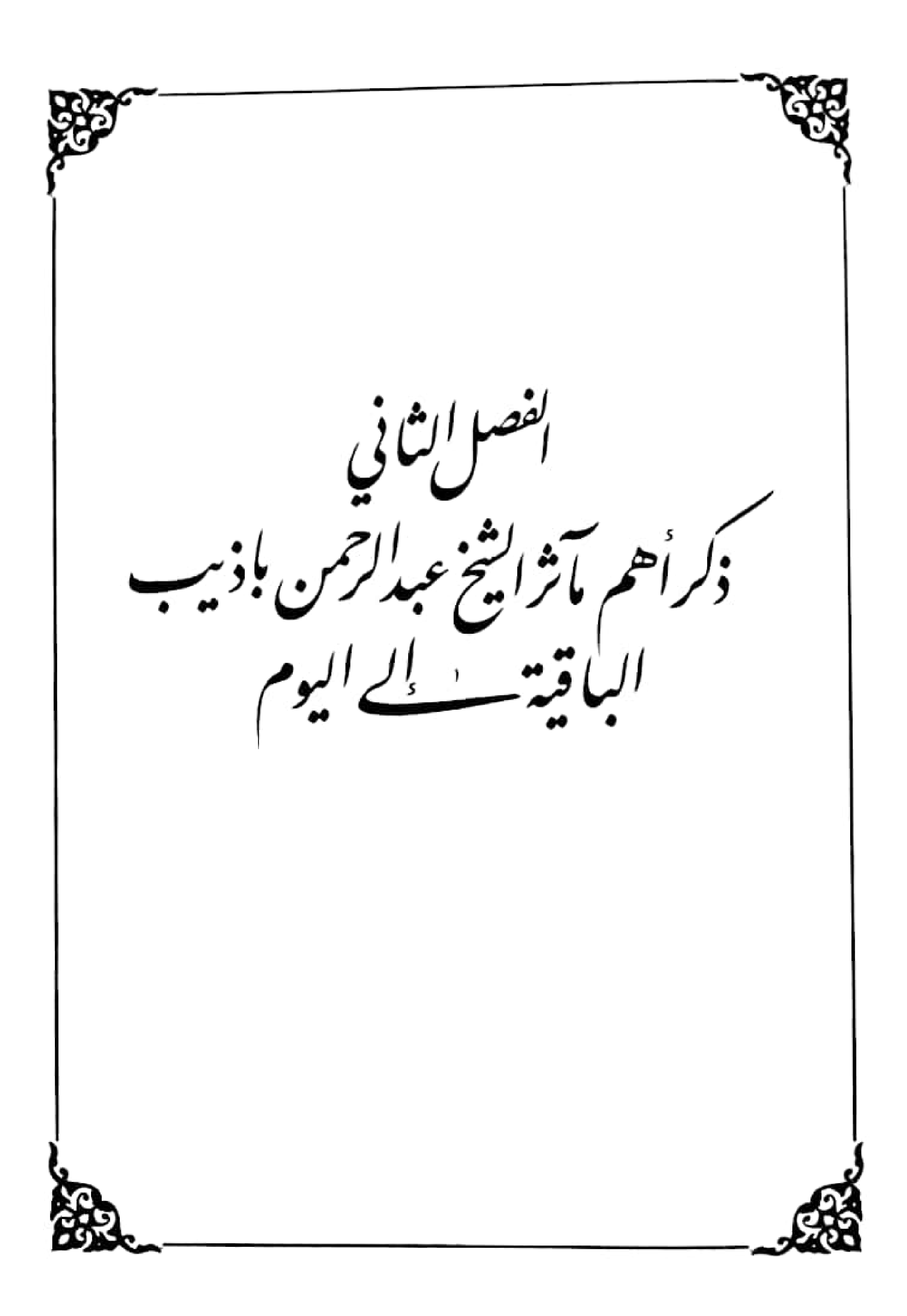
وهو نسخةٌ لكتاب «عنوان البيان وبستان الأذهان»

لشيخ الأزهر العلامة عبد الله الشبراوي المتوفى سنة ١١٧١هـ

وجنة حجرة إذا طار القلب بجناح الخوف والفزع واحرص عليه من الضجر والجزع
القصد من ينعم بالدنيا بالعطايا الفاخرة وإذا استرجعتها كانت
من عطايا الله مرة وتوكل عليه فيما يغشاك يا من غواك دنياك
عوايل
وأخراك وتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم شفاء السقيم
وهادي الصراط المستقيم فهو بيت عمرو التنزيل وخذ منه حين [illegible]
واسأل الله فإنه أقرب من ناجيت وأجوب من ناديت اللهم
أخرجنا من ظلمات الوهم إلى نور الفهم واجعلنا ممن حركك وحسناتك
ووفقنا لما يوافق رضاك وارزقنا من النعمة أخضرها ومن
العيشة أنضرها بجاه نبيك وخاصتك وصلى الله عليه وعليهم صلاة
تليق بكرامة مرتبته وعلى آله أجمعين وصحابته والتابعين
والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب عنوان البيان وكان الفراغ من
رقمه ظهر الأحد لخمس وعشرين في شهر
الأصب [illegible] عشمائة وسبع
على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام وكان الفراغ
من نساخته
١٣٠٧
بقلم أفقر الورى وأحوجهم إلى الله عبد الرحمن
بن بوبكر بن محمد بن عبود بن عمر بن أحمد بن أبي بكر باديب غفر الله
له ولوالديه ولإخوانه ولمشايخه وجميع المسلمين آمين
يلوح الخط في القرطاس دهراً وصاحبه رميم في التراب

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب «عنوان البيان»

ويظهر فيها اسم ناسخها، وسنة النسخ (١٣٠٧هـ)



الفصل الثاني

ذكر أهم مآثر الشيخ عبد الرحمن باذيب الباقية إلى اليوم



وقف الشيخ عبد الرحمٰن باذيب
على طلبة العلم والأقارب والفقراء والمساكين

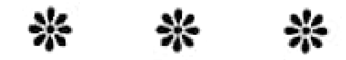
أوقف الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي بكر ــ المترجم له ــ رحمه الله، داراً صغيرة في سوق شبام على طلبة العلم والأقارب والفقراء والمساكين بشبام، وجعل الناظر على ذلك أخاه الشيخ محمد بن أبي بكر، وحدود هذا الدار ستأتي في صيغة التوكيل الآتية.

أما عن صيغة الوقف فلم يتسنَّ لي الاطلاع عليها عند كتابتي لهذه السطور، ولكن أخبرني سيدي الوالد حفظه الله تعالى: أن الشيخ عبد الرحمٰن إنما أوقف عواليَ ذلك البيت، وليس كله، إذ لم يتملكه بالكامل، لأن الدكاكين وما سفل منه موقوفة من قِبَل أناس آخرين قَبْلَ أن يشتريه هو.

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي بكر (الواقف) كان الناظر والقائم بشؤون الوقف أخاه الشيخ محمد بن أبي بكر، وبعد وفاة الشيخ محمد كان ابنه الشيخ أحمد بن محمد، ومن بعده ابن أخته الشيخ عبد الله بن سالم بن عمر ابن أبي بكر، لأنه كان وصياً على أبناء خاله الشيخ أحمد بن محمد، وظلت أوراق الوقف بعد وفاة الجد عبد الله عند سيدي الوالد أبي بكر بن عبد الله، ثم سلمها لولدَي الشيخ أحمد بن محمد: محمد ومحفوظ رحمهما الله تعالى.

* * *

وأما عن الوثيقـة التالية، التي تحتـوي علـى تفويض السلطان علي بن صلاح القعيطي للشيخ أحمد بن محمد في قبـض مال الوقف والتصرف فيه، فسببها: أن صيغة الوقف الأصلية فيها توكيل للشيخ محمد بن أبي بكر من أخيه عبد الرحمٰن (الواقف)، وليس فيهـا تفويض لورثتـه وذريتـه فـي ذلك الشأن بخصوصه، فطلب الشيخ أحمد من السلطان أن يثبت له النظارة تثبيتاً رسمياً، قطعاً لألسنة المتخرصين، وربما لأمر آخر لا نعلمه.



توكيلٌ منَ السلطانِ عليٍّ بن صلاحٍ القُعَيْطيِّ في قبض غلةِ وقفِ الشيخِ عبد الرحمٰنِ باذيب

وهذا هو نصه:

«الحمد لله؛

وبتاريخ (٢٢) اثنين وعشرين القعدة سنة ١٣٥٦

فقد حصل الإذن الشرعي الصحيح من السلطان المكرم علي بن صلاح ابن محمد القعيطي[١]، للرجل الكامل أحمد بن محمد بن بوبكر باذيب[٢]، في قبض واستلام ما كان لوقف المرحوم عبد الرحمٰن بن بوبكر باذيب على طلبة

---

(١) هو الأمير المكرم: علي بن صلاح بن محمد بن عمر القعيطي، ولد بقرية (خُرِيخِر) قرب الهجرين سنة ١٣١٤هـ، وتوفي في الشِّحْر سنة ١٣٦٨هـ. ينظر لمعرفة ترجمته وسيرته كتاب «السلطان علي بن صلاح القعيطي» لابنه عبد العـزيز، بمشاركة د. محمد سعيد القدال.
ملاحظة: لقب السلطان يختص به الحاكم الفعلي الذي هو على رأس السلطنة، كما أنه يطلق تغليباً على كبار الأمراء من الأسرة الحاكمة الذين يحكمون منطقة واسعة، والأمير علي بن صلاح منهم، كان يحكم منطقة كبيرة داخل حضرموت مركزها مدينة (شبام). (عمر باذيب).

(٢) توفي سنة ١٣٦٤هـ، ينظر «ثبت الشيخ محمد باذيب» والده.

العلم والأقارب والفقراء والمساكين، من كراء[١] وغلة من دار الوقف الكائن ببلد شبام، معروفاً مشهوراً.

يحدها من قبلة[٢]: المطراق[٣]، ودار آل نُصَير، وشرقياً: دار باسيف، ومن بحر[٤]: الخَوْر، ودار آل عوض عمر تَمَّان، ومن نجد[٥]: دار أحمد بن محمد المذكور وشركاه[٦].

وأذن السلطان علي المذكور لأحمد أن ينفق من جميع حاصلات الدار المذكـور: قرشـاً لطلبـة العلم، وقرش للأقارب والأرحـام، وقرش للفقراء والمساكين، وما زاد يبقى ذلك بطرَفِهِ، ويرفع به بياناً في ما استلمه وسلّمه في كل ستة أشهر، وبالله الاعتماد.

صحيح

حاكم شبام

علي بن صلاح القعيطي (توقيعه)

والدفع عن كل شهر من حال التاريخ، حسب التقرير أعلاه.

علي بن صلاح (توقيعه)

تمَّـــت

---

(١) الكراء: الإيجار.

(٢) القبلة: أي الجهة الغربية.

(٣) المطراق: مأخوذ من طرق المكان بالأرجل، أي لكثرة التردد عليه وغشيانه من قبل الناس، والمراد به: السكة والزقاق المفضي إلى السوق. (عمر باذيب).

(٤) الجهة البحرية: هي الجنوبية.

(٥) الجهة النجدية: هي الشمالية.

(٦) كان للشيخ محمد بن أبي بكر وأخيه عبد الرحمٰن دار مشتركة بينهما في تلك المنطقة، ثم لما توفيا قُسمت بين الورثه، وباع البعض منهم نصيبه للآخرين.

الحمد لله   وبتاريخ اثنين وعشرين القعدة ١٣٥٦

٢٢

فقد حصل الاذن الشرعي الصحيح من السلطان

الشهم علي بن صلاح بن محمد القعيطي للرجل الكامل احمد

بن محمد بن بوبكر باذيب في قبض واستلام ما كان لوقف

المرحوم عبدالرحمن بن بوبكر باذيب على طلبة العلم والارامل

والفقرا والمساكين من كرا وغلل من دار الوقف الكاين

ببلد شبام معروفا مشهورا يحدها من قبلة الطرائق ودار

ال نصير وشرقيا دار باسيف ومن بحر اكوبر ودار ال

عومين عمر ثمان ومن كبه دار احمد بن محمد المذكور وزكاه واذن

السلطان علي المذكور لاحمد المذكور ان ينفق من جميع حاصلات

الدار المذكوره وقرشا لطلبة العلم وقرش للارامل

والايتام وقرش للفقرا والمساكين ومازاد يدفع في الاثل

بالغرفه ... بما ناخيها استلمه وعليه في كل سنة

اشهر ... الاعتماد

والدفع على كل شهر من حال التاريخ ... اعلا

صورة من التوكيل بخط السلطان علي بن صلاح وعليها توقيعه



الخاتمة

وبعد،

فقد وصلتُ معَك أيّها القارئُ الكريم إلىٰ نهاية المطاف في هذه «المحاسن المجتمعة» بعد أن قضيتُ زماناً في جمعِها وترتيبها وترصيفها، حتىٰ جاءت كما ترىٰ، في أحسنِ الحُلَلِ وأبهاها، والحمدُ لله الذي وفَّق وهدىٰ لهذا العمل، وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هَدانا الله.

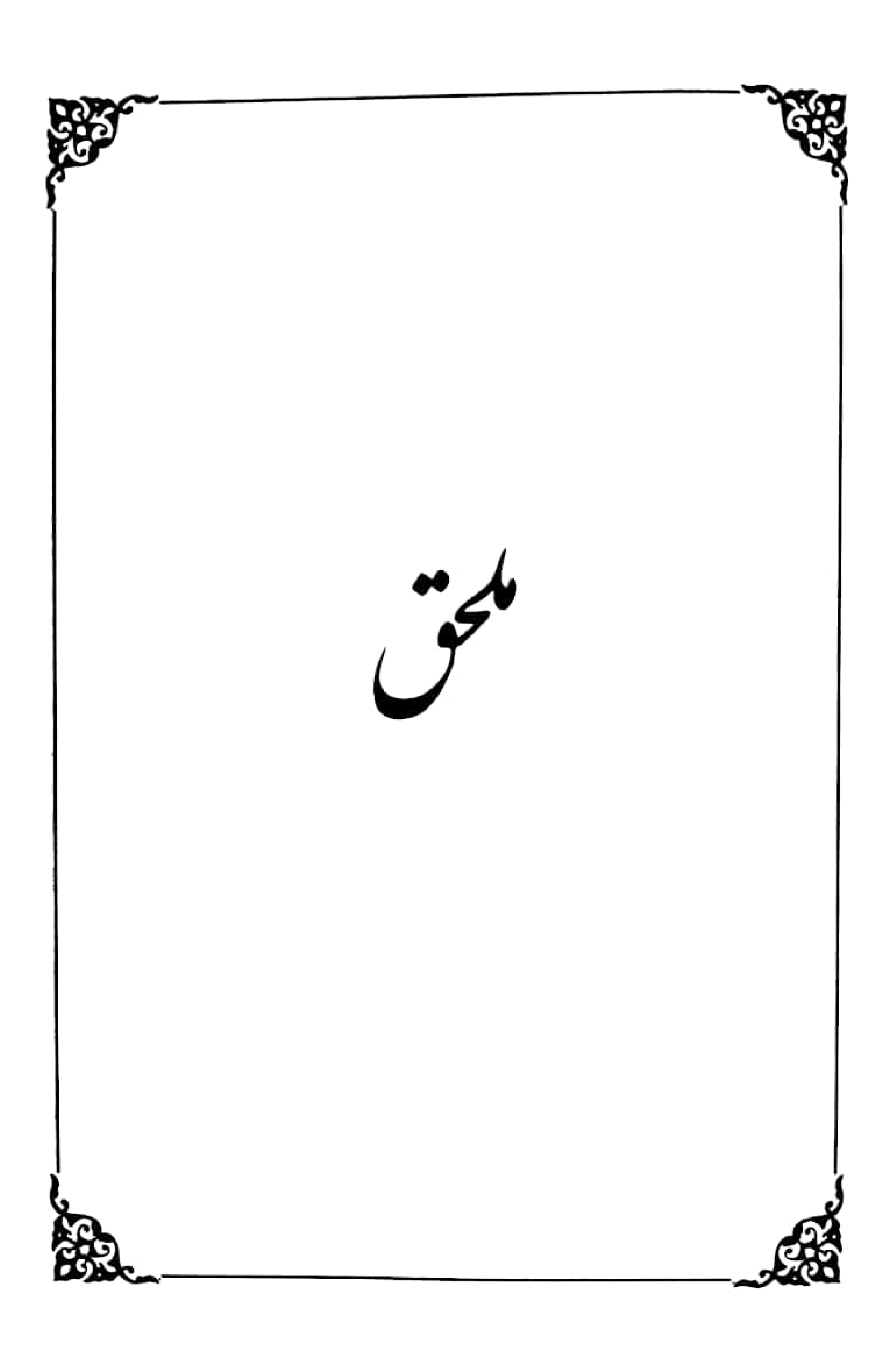
وما كان القصدُ إلا حفْظَ سِيَرِ هؤلاء العلماءِ الصالحين، الذين قضَوْا بالحق وبه كانوا يعملون، وإظهار مدىٰ حرصهم علىٰ التواصل العلمي مع غيرهم من علماءِ البلدان الأخرىٰ التي يحلُّون أو ينْزِلُون بها، فكانوا كالنحل يرعىٰ الأزهار، ويجني الطيِّبَ من الثمار، حتىٰ يُخرجَ للناس عِلماً صافياً كالشهد الحلال، والعذْب الزلال.

وإني أسألُ الله تعالىٰ أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يَمُدَّني بعَونِه ومددِه الرباني لجمع وإخراج غيره من التراث المفيد النافع، إنه علىٰ ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وصلّىٰ الله وسلَّم علىٰ سيدنا ونبيِّنا وأسعدنا وشفيعنا رسول الله محمّدِ بنِ عبد الله وعلىٰ آلِه وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋





ملحق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحدَه.

بعدَ أن أتممْتُ مراجعةَ الكتاب المراجعةَ الأخيرة، قدّر المولىٰ الكريم سبحانه أن أقفَ علىٰ بعض المراجع والمصنَّفات التي تخدمُ هذا الكتاب وتُعينُ علىٰ إتمام ما قمتُ به من عملٍ في خدمتِه وتحقيقه، وبعضُها ممّا صدَر حديثاً، فكان وضعُ هذا الملحق ــ لإتمام العمل ــ أمراً ضرورياً وواجباً صناعةً.

وإن ممّن يستحقُّ الشكرَ والثناء في هذا المقام الأخَ الأستاذَ الباحث عبد الله خادم العمري، أحدَ أبناء بيتِ الفقيه من تِهامةِ اليمن، الرجُل الذي يعمل ويجِدُّ في خدمة علماءِ وأعلام وطنِه بنشر النافع والمفيد من تراثِهم، وقد سبَقَ أن ذكرْتُه في بعض تعليقاتِ الكتاب، وقد صدَرَ له حديثاً كتابٌ بعُنوان **«النهضة الأدبيّة في اليمن»**[1] في جزأيْن، وقد بذل فيه جهداً كبيراً، ونقل عن العديد من المصادرِ الخطية.

ولمّا قابلتُه في صنعاءَ قبل سنوات مضَت (سنة ١٤٢١هـ)، أهديْتُ له صورةً عن **«ثبت الشيخ محمدِ بنِ أبي بكر باذيب»** مصفوفةً عن النسخةِ الأم،

---

(١) صدر عن وزارة الثقافة والسياحة ــ صنعاء ضمن إصدارات فعاليات (صنعاء عاصمة للثقافة العربية ــ ٢٠٠٤م)، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

فكانت مفاجأةً كبيرة له أن يعثُر علىٰ تراث أهل بيت الفقيه في حضرموت، وبواسطة شخصٍ لم يسبِقْ له أن تعرَّف عليه إلا خلال دقائقَ معدودةٍ في معرضِ الكتاب الدوليِّ بصنعاء[١]، فطفِقَ ينقُلُ عن هذا «الثبت» ويعزو إليه في كثير من تراجم كتابه المذكور، وأورد نصوصَ الإجازات التي تحصَّلَ عليها الشيخ محمد باذيب من شيوخه التهاميين بحذافيرها[٢]. كما أشاد ونوَّه بذكر هذا العاجز، ونقَلَ عن بعض أبحاثي، لا سيّما بحثي في هجرة جدِّ السادة بني الأهدل[٣]. فللأستاذ العمري ـ هذا الرجل المُنصف، والباحث المحقِّق ـ تحياتي العطرة، وشكري الجزيل، ولله الحمد والشكر علىٰ ما وفَّق وهدىٰ.

وبعدُ.. فهذا ما أفدْتُه ونقلْتُه من كتاب الأستاذ المذكور، بارك الله في جهوده، وأدام النفع به، وكثَّر في بلادِ المسلمينَ من أمثاله ممن يُنقِّبون عن تراث العلماء المخلصين، والأئمة المصلحين المغمورين في

---

(١) انظر قوله في (١ : ٢٠) ذاكراً العوامل التي ساعدته في إبراز كتابه: (ومن تلك العوامل: وقوف الكثيرين من الزملاء والأصدقاء إلىٰ جانبي، وإمدادي بما لديهم من المعلومات والوثائق الهامة. إلىٰ جانب كثير من المصادفات المفيدة في هذا الجانب، والتي انتظرتها كثيراً بعد جهد وعناء ويأس، فإذا بالمفاجأة التي لم أتوقعها تحصل بإرادة الله ومشيئته.
جاءتني كتب مخطوطة من أناس لا أعرفهم، وكذلك إجازات ووثائق قيّمة مخطوطة، أشرت إليها في مكانها، فيها معلومات مهمة استفدت منها في معظم فقرات الكتاب، لم يكن مجيئها من محيط بيئتي فحسب، بل من علماءَ ومهتمين من مناطق أخرىٰ من اليمن، وسنشير إلىٰ ذلك في محل آخر، في حين أنني لم أعرفهم ولم ألتقِ بهم سابقاً، ويأتي ذلك كله في إطار المصادفة وحسن الحظ، بعد عناء طويل في البحث عن مثلها). انتهى.

(٢) كما في (١ : ٢٦٠، ٢٩٦، ٣٨٧، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٥٧، ٤٦٠). (٢ : ١٥، ٢٥، ٣١).

(٣) كما في (١ : ٤٧٣ ـ ٤٧٧).

أعطاف صفحات التاريخ :

ـ فمن ترجمةِ الشيخ علي شنده الفقيهي :

نقل الأستاذ العمري في كتابه[١] عن كتاب «وَفَيات أعوام ١٣٢٠ ـ ١٣٢٢هـ»، للعلامة الأمين بن عبد القادر البحر القديمي (ت ١٣٢٥هـ) قولَه : (مات الفقيهُ علي بن محمد شنده ضحىٰ يوم الأحد حاديَ عشرَ من شهر صفرِ سنة عشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٠هـ). وهو فقيه فاضل شافعي المذهب، في بيت الفقيه ابن عُجَيل، وقد شاخ، رحمه الله تعالى). انتهىٰ.

ـ ومن ترجمةِ السيد أبي بكرٍ بن علي البطّاح الكبير :

نقل عن مصادره : أن وفاته كانت سنة **١٠٩٩ هجرية**. وأن اسمه : أبو بكر بن علي بن محمّد بن يوسُفَ بنِ أحمدَ البطاح الأهدل[٢].

وأما **الصغيرُ** فقد نقلْتُ في ترجمتِه : أنّ وفاتَه كانت **بصنعاءَ في شهرِ رمضان من سنة ١٢٠٣ هجرية**[٣].

ـ ومن ترجمةِ السيد يوسُفَ البطاحِ الكبير :

نقل عن مصادره أن وفاته كانت سنة **١٠٧٩ هجرية**. وأن اسمه : **يوسُفُ** ابن محمد بن يوسُفَ بنِ أحمدَ البطاح الأهدل. وهو عمُّ أبي بكرٍ البطاح (الكبير)[٤].

وأما **يوسُفُ** البطاح **الصغير**، **فهُو** المتوفىٰ بمكةَ المكرمة سنة

---

(١) (١ : ٤٣٠).

(٢) العمري (١ : ٢٧٢).

(٣) العمري (١ : ٢٧٤).

(٤) العمري (١ : ٢٦٧).

١٢٤٦ هجرية، وتمام نسَبه: يوسُفُ بنُ محمّدِ بنِ حسَينِ بن يحيىٰ بن أبي بكرِ ابنِ عليِّ البطاحِ (الكبيرِ) الأهدل[1]. وتقدم ذكرُه في موضعه من التعليقات.

وهنـاك **يوسُفٌ** ثالث؛ هو: **الأوسَط**، واسمه: يوسُفُ بن حسَينِ بن يحيىٰ.. إلخ؛ فهُو عمُّ يوسُفَ البطاحِ الصغير، توفي هذا الأوسطُ سنةَ **١٢٢٦** هجرية بصنعاء[2].

انتهىٰ ما أردت نقله من كتاب الأستاذ العمري

***

ـ إلحاقٌ بترجمةِ العلاّمةِ عبدِ الحميدِ الشّرواني:

من كتاب «ذيلِ الرشَحات»[3] للعلاّمةِ المؤرِّخ محمّد مراد بن عبد الله القازانـيِّ النقشبنـديِّ، المولـود بقـازان، والمتوفىٰ بشمال الصين سنةَ **١٣٥٢** هجرية، والذي جاوَرَ بمكةَ أربعينَ سنة، وهُو ممَّن صحِبَ الشيخَ **عبدَ الحميدِ الشّرواني**. وتُعَدُّ هذه الترجمةُ منَ النـوادر، لـذا سأنقلُ معظمَها، نشراً لسيرة أحدِ العلماء الربّانيين، الذين جُهلتْ حياتُهم، لقلةِ المصادر والمراجع عنهم.

قال رحمه اللّهُ تعالىٰ:

(عُمدةُ العلماءِ المحقِّقين، وقُدوةُ الكُبَراءِ المدقِّقين، ونُخبةُ الصُّلَحاء

---

(١) العمري (١ : ٢٦٩).

(٢) العمري (١ : ٢٧٢).

(٣) «ذيل الرشَحات»، طبع سنة ١٣٠٧ هجرية بالمطبعة الميرية بمكة المكرمة، بهامش كتاب «رشحات عيـن الحيـاة» الذي ألفه بالفارسيـة الشيـخ العارف علي بن حسين الواعظ الهروي (القرن العاشر)، وترجمه إلىٰ العربية الشيخ مراد القازاني المذكور، وطبع في (٢٧٠) صفحة.

المتـورِّعين، وزُبـدةُ الكُمَـلاء المتَشـرِّعين، العالِـمُ الربّـاني، مولانا الشيخُ عبد الحميـد أفندي بن الحسين الداغستاني الشِّروانيُّ مَحتِـداً، المكيُّ موطناً ومدفناً.

كان عالمـاً في العلـوم: الظاهريـة والباطنيـة، مُتقنـاً محقِّقـاً في جميعِ الفنون، عارفاً بالألسنِ الثلاثة: العربية، والفارسية، والتركية.

أخـذ العلـومَ أولاً في بـلادِه، ثـم رحَـلَ إلـىٰ بـلاد الإسـلام، وقـدِمَ القُسطنطينيةَ ومصر، وأخذ فيهما عن علماءَ أجلّاء، وفضَلاءَ أدِلّاء، مثلَ الشيخِ مصطفىٰ الوديني أستاذِ الكل، والشيخ إبراهيمَ الباجوريِّ صاحبِ التصانيف المفيدة، وبلغ من العلوم ذروتَها.

ثم قدِمَ مكةَ المكرمة، واستوطن بها، واشتغلَ بالتدريسِ والإفادة، وكان فيه عطشُ طلبِ الحق في مباديءِ حالِه، وتردَّدَ بهذا السبب إلىٰ مشايخِ وقته، وأخذ منهم التوجهات، ولكنْ لم يطمئنَّ قلبُه إلىٰ أحد منهم.

ولمّا قدِمَ سيدُنا الشيخ محمد مظهر[١] قدِّس سرُّه مكةَ المكرمة حاجّاً من بـلادِه في سفـره الأول، استدعىٰ منه الطريقة، فاعتذر إليه في ذلك الوقت، بسببِ عدَم توقفِـه. ولمّا قدِمَ مولانـا الشيـخُ أحمد سعيـد[٢] قدِّس سرُّه مكةَ

---

(١) هو الشيخ محمد مظهر بن الشيخ أحمد سعيد المجدِّدي الدِّهلَوي، مولده سنة ١٢٤٨ بدهلي، وتوفي بالمدينة المنورة في ١٢ محرم سنة ١٣٠١ هجرية، ودفن بالبقيع. «ذيل الرشحات» (١١٤ ـ ١٣١).

(٢) الشيخ الجليل أحمد سعيد ابن الشيخ الإمام أبي سعيد المجددي الدهلوي، مولده سنة ١٢١٧ هجرية برامفور من أعمال دهلي. أخذ عن أبيه وعن جُلِّ أبناء الشاهِ وليِّ الله الدهلوي. وهو والدُ الشيخ محمد مظهر المذكور، توفي بالمدينة المنورة في ٢ ربيع الأول سنة ١٢٧٧ هجرية، ودفن بالبقيع بجوار قبر أمير المؤمنين عثمانَ رضي الله عنه. وهو أخو الشيخ عبد الغني المجددي، أحد أعلام المدينة المنورة ومسنِديها=

المكرمة مهاجراً من بلادِه، بايَعَه في الطريقةِ بإرادةٍ صادقة، وعقيدةٍ راسخة، وتـرَكَ التدريسَ ولازَمَ صُحبتَـه الشريفة. . . ولمّا توجَّـهَ الشيخ إلىٰ المدينة المنورة في ربيعِ الأول، فوَّضَه إلىٰ سيّدِنـا محمـد مظهر قدِّس سره، واختصَّ به اختصاصـاً تامّـاً، وتوجَّـهَ معَـه إلـىٰ المدينة المنـورة في رجـبٍ مـن العامِ المذكور، . . . ثم شرَّفَه بالإجازة والخلافةِ بعد مُلازمةِ صحبتِه مدةً، وألبسه.

واشتغل آخرَ عمُرِه بتدريسِ علوم الدِّين للطالبين، وتربيةِ السالكين في مكةَ المكرمة. وكان قدِّس سرُّه وقوراً مَهيباً، حسَنَ السَّمت، كثيرَ الصَّمت، وكان يجتمعُ عندَه الإخوانُ صباحاً ومساء في (بابِ الزِّيادة) لقراءة خَتْماتِ المشايـخ المعمولـة في هذه الطريقة العَلِيَّة، وأخْذِ التوجهاتِ السَّنِيّة، وكان بعدَ حلقـةِ الصبـح يشتغـلُ بدرس «التحفـةِ» لابن حجرٍ في فقه الشافعيِّ رضي الله عنه.

وكان شافعيَّ المذهب، شديدَ الصلابة فيـه، حتـىٰ أن بعـضَ الجهَلـةِ كـان ينسبُه إلـىٰ التعصب، وذلك خطأً منه، لعدَمِ معرفتِه الفرْقَ بين التصلـب والتعصب، فإن الأول محمود، والثاني مذموم.

. . . وكان بعدَ أكل غدائه يذهبُ إلىٰ حُجرتِه في المدرسة السُّليمانية، ويقعُـدُ فيها إلىٰ العصـر، مشتغـلاً بوظائفِـه من الأذكـار والتـلاوة والمـراقبةِ والمطالعـة، لا يأذَنُ لأحدٍ بالدخـول في حُجـرتِه غيـر أولاده، في غيرِ يومـيِ الجمُعة والثلاثاء، فمَن كان له حاجةٌ إليه كان يعرِضُها عليه في هذيْن اليومين. كان محافظاً علىٰ أوائل أوقاتِ الصلَوات، ومتحرِّياً للاحتياط، وكثيراً ما يُصلِّي في المقـام الحنفـي، أو يمينِه أو خلفِه، لفضيلـةِ قُربِ الإمام، وسُنِّية اتصال

= في القرن الثالثَ عشر. «ذيل الرشحات»: (٩٨ ــ ١١٤).

الصفوف، إلا في أيام الحرِّ للعذر، يعني في الظهر والعصر.

وكان في تربيـة الإخـوان سالكـاً مسـلكَ الاقتصادِ في جميع أحوالهم، مثـلَ مشايخِه الكرام، وكانت النسبةُ العلمية غالبـةً عليـه، ولـذلك ما ذهبتُ إلىٰ خَلْوته إلا ورأيتُه في المطالعة، وخصوصاً في تصحيح «حاشيتِه» للتحفة، وهـي في ثماني مجلَّـداتٍ ضخمة، مشحونـةً بفرائـد التحقيقـات، وشـواردِ التدقيقات).

إلىٰ أن قال: (توفي قدِّس سره ليلةَ الخميس، السادسةِ والعشرين من ذي الحجة، سنةَ إحدىٰ وثلاثِمائةٍ وألف، قبلَ حَوَلانِ الحوْلِ من وفاة سيدي الشيخ محمد مظهر، قدِّس سرُّهما، بستةَ عشرَ يوماً، ودفن في المُعلىٰ أمامَ قبة سيدتِنا خديجةَ الكبرىٰ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها بعدَ الصلاة عليه بجماعة عظيمة، مع كونها في غيرِ أوقات الفريضة، واشتغال الناس لخروج القافلة إلىٰ المدينة المنورةِ في ذلك اليوم، وامتدَّ إيصالُ نعشِه الشريف إلىٰ المُعلىٰ إلىٰ أزيدَ من ساعـة لازدحامِ النـاس في حمـل نعشِـه. . . وبالجملة، كان يومُ موته ودفنه مشهوداً، رحمةُ الله تعالىٰ عليه رحمة واسعة، وروَّح رُوحَه ونوَّر ضريحَه، وجزاه عنا وعن سائر الإخوان خير الجزاء، آمين، بحرمةِ النبيِّ الأمين. ومن جملة ما أنشد هذا العاجزُ ــ سامحه الله ــ في صورة المرثية هذه الأبياتُ مُوَرِّياً في بعضها:

لقد حَلَّ في دارِ القرارِ وحيدُ عصْـ ـــرِهِ شيخُنـا عبـدُ الحميـدِ وخيَّمَـا

وآثَـرَ مـا عنـدَ المهيمـنِ تـاركـاً علىٰ شأنِنا شهرَ الفتوحِ محرَّما

وأخلَفَنـا كـلَّ الـرَّزِيّـةِ بعـدَمـا أذاقَ لنـا كـأسَ الهنـاءِ وأطعَمَـا

وأخلَـفَ كـلَّ العـالَميـنَ بحسـرةٍ وأحـرَقَ سـوداءَ الفـؤادِ وأضـرَمـا

فـأضحـىٰ لنا بـابُ الـزيـادةِ مُغلَقـاً وبابَ الصَّفا طُرّاً وضاقَ وأظلما

أعينيَّ جُودا بالذي قد بخِلتُما ... بأنواعِهِ دُرّاً عقيقاً وعَنْدَما
بأطلالِ مَن كانت رِياضاً بفيضِهِ ... فعادتْ قِفاراً مذ قلاها وأتْهَما
فيا ربِّ عامِلْه بما أنتَ أهلُهُ ... وأسكِنْه في أعلىٰ الجِنانِ تكرُّما)[1]

انتهت ترجمةُ الشرواني.

* * *

(١) من «ذيل الرشحات» ص (١٣١ ـ ١٣٩).

شكر وتقدير

لا يفوتنـي أن أتقـدم بالشكر لكل من أعانني في جمع المعلومات التي دُوِّنت في هذا الكتاب، وعلىٰ رأسهم: **سيدي الوالدُ أبو بكر بن عبد الله باذيب** أطال الله تعالىٰ عمُرَه في طاعته في خيرٍ وعافية، فهو صاحب الفضل الأول في جمع هذا الكتاب، وما كانتِ الأخبارُ والقصص التي أسمعها منه ليلَ نهارَ عن الآباء والأجداد إلا نَواةً لهذا العمل، فجزاه الله تعالىٰ عنِّي خيرَ ما جزىٰ والداً عن ولده.

وممن أعانني في الحصول علىٰ بعض الأصول الخطية: العَمّان العزيزان **محمّدٌ ومحفوظ أبنا أحمدَ بن الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب**، رحمهما الله تعالىٰ، وكم كنت حريصاً علىٰ أن يرَيَا آثارَ جدِّهما مطبوعة ماثلة للعِيان تمِيسُ في حُلَل التحقيق، وتزهو برَوْنق الطباعة الفاخرة، ولكنّ أمرَ الله نافذ، وقضاءه مُحكَم مُبرَم، فقد عاجلَتْهما المنيةُ قبلَ ذلك، رحمهما الله تعالىٰ وألحقَهما بالصالحينَ من عباده، آمين.

وكـذلك، كان للشيـخ الفاضل الوالد **أحمدَ بن عمر بن سالـم باضْهي** رحمه الله تعالىٰ، فضلٌ كبيرٌ في العثورِ علىٰ عددٍ من آثار جدِّه لأُمِّه الشيخ محمد ابن أبي بكر باذيب، بواسطة صهره **العمِّ محمدِ بن محفوظ بَلْفَقْيَه مُعَلِّم**، جزاه الله خيراً.

كما أشكرُ الأخَ العزيز ابنَ العم **يحيىٰ بنَ عبد الله بن أبي بكر باذيب**، وأبناء العم **عمرَ بن محمد بن عمر باذيب** شكراً جزيلاً علىٰ تعاونهم معي.

ولقد كان لأخـي وشقيقـي الأكبـر **عمر بن أبي بكر باذيب** دورٌ كبيرٌ في تصحيح الكتاب وقراءته والنظر في التعليقـات، وكانت لقراءته الفاحصة الأثرُ الواضـحُ في إخـراج الكتاب بصورتـه الحاليـة، وتفـادي بعـض الأخطـاء في التحقيق، فله مني أجلُّ الشكر والتقدير.

وللسادة الفضَلاءِ الأدباءِ العلماءِ الكرام: شيخيَ العلاّمة الفقيه المحقق السيد **عمرَ بن حامد الجيلاني**، والسيد الداعية **محمدِ بن سعيد البِيْض** اللذيْنِ تفضَّـلا بالتقديمِ والتقريظ، **والسيدِ حامـد بن أحمد مشهور الحداد**، وغيرِهم ممن رغِـبَ في عدم ذكر اسمـه، لهم جميعـاً مني أجـلُّ آيات التقدير والشكر والاحترام علىٰ ما تفضلوا به من نصائحَ وإرشادات كانـت محِلَّ القبول.

وأما الأخُ العزيز، الأستاذ المحقق **إياد أحمد الغوج**، من عمّانَ الأردن، فهو صاحب الأيدي البيضاء في متابعة سير العمـل في إخراج الكتاب، وإبداء الملاحظـاتِ الجـوهرية في طريقة ترتيبه وتبويبه، فله الشكر الجزيل، وكذلك الأخ الأستـاذ **سليمـان عليوات**، الذي عانىٰ مراحل القراءة والتصحيـح بصبر وجدّ.

والحمد لله ربِّ العالمينَ أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

وصلّىٰ الله وسلَّم علىٰ سيّدِنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم

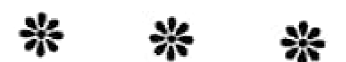
❋ ❋ ❋

تقاريظُ الكتاب

مُلاحَظة

أدرجـتُ هنا ما وصلنـي من التقريظـات التـي جادت بها أقلامُ المشايخ العلماء، والأساتذة الفضلاء، وكان حقُّها أنْ تكـونَ في مقدمةِ الكتاب، لكنها وصلَتْ بعد أن قمتُ بإعداد الفهارس ووضعِ أرقام الصفحات وإخراج الكتاب في صورته النهائية، فكان من الصعوبة بمكانٍ أن تدرَجَ في أول الكتاب، فأقدِّمُ اعتذاري عن هذا الأمر، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أن أستاذنا البحّاثة صاحبَ التحقيقات الكثيرة والمصنفات الشهيرة السيد عبد الله محمد الحبشي قد قرأ الكتاب وأثنىٰ علىٰ الجهدِ المبذولِ فيه، ووعـد بكتابـة كلمة ثم اعتذر، والعذرُ له مبسـوط، وعسـاه يتحفنا بها لاحقاً لنلحقها بطبعة قادمة للكتاب بإذن الله تعالىٰ.





تقريظُ
العلاّمةِ المحدِّث
فضيلةِ الشيخ محمود سعيد ممدوح
حفظه اللّه تعالىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ للّه ربِّ العالميـن، والصـلاةُ والسلامُ علـىٰ سيِّدنا رسولِ اللّه، وعلىٰ آلهِ الأكرمِينَ المقدَّمِينَ المطَهَّرين، ورضيَ اللّهُ عن أصحابِه الأكارِمِ وعن التابعين.

وبعدُ:

فقـد سرَّحْتُ نظري في كتـابِ «المحاسِـنِ المجتمعـة في مآثـرِ الإخوةِ الأربعة»، وهمُ المشايخُ: عمرُ وأحمد ومحمد وعبدُ الرحمٰن أبناءُ أبي بكرِ بن محمد باذيب الشافعيّ الحضرميّ الشِّبامي، وهو مجموعٌ في مآثِرِهم وأثباتهم، وبعضِ مكاتباتهم، وقد جمعَ هذا المجموعَ وعلَّق عليه أخونا الأستـاذُ الفاضلُ المعتني محمدُ بن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللّه باذيب الحضرميُّ الشِّباميّ، حفظه اللّه تعالىٰ.

وقد أفـادَ الأستـاذُ المذكورُ في التعريفِ بالمشايخِ الأربعةِ المذكورينَ

وبمشايخِهم وتلاميذِهم، معَ ما ضَمَّه إلىٰ ذلك مِنَ الأشعارِ والمكاتباتِ والفوائد، وحلّىٰ الحاشيةَ بتعليقاتٍ تمّمتِ الفوائدَ الكثيرةَ المنثورةَ في الأصل، فأصبحَ هذا المجموعُ مرجعاً مفيداً فيما يتعلّق بأسرتِه، وبالحياةِ العلميةِ في حضرموتَ في القرنِ الثالثَ عشرَ والنصفِ الأولِ من القرنِ الرابعَ عشر، وصِلَتِها بتهامةِ اليمن وبالحرمين الشريفين وبأقطارٍ أخرىٰ.

وأظهر الأستاذُ محمدُ بن أبي بكر باذيب من خلال اعتنائه بالمجموعِ المذكورِ عنايةً مشكورةً ودِرايةً حسنةً بعلماء شِبام حضرموت، بل وحضرموت كلِّها، وهذا إنْ دلَّ علىٰ شيءٍ فإنّما يدلُّ علىٰ غرامِ صاحبِ هذا المجموعِ بأهلِ ناحيتِه وبمَنِ اتصلَ بهم، لأنَّ الأقربينَ أولَىٰ بالمعروف.

ولم نَرَ كتاباً اختُصَّ بالكلام علىٰ علماءِ شِبَام حضرموتَ، فكانَ هذا المجموعُ سابقاً، ونرجو أنْ تعقُبَه أعمالٌ أخرىٰ نتعرَّفُ مِنْ خلالِها علىٰ مآثِرِ أهلِ حضرمَوت، هذه البلادِ المباركة، التي تشتاقُ أرواحُنا إليها، باعتبارِها مسكنَ السادةِ آل باعَلَوي مِن الأشرافِ الحسينيين الذين ذاعَ صيتُهم في الآفاق، بالإضافةِ إلىٰ أسرٍ علميةٍ أخرىٰ لها شأنُها عندَ المشتغلين بفقهِ إمامِنا الشافعيِّ رضيَ اللّهُ عنه، كآلِ بافَضْل، والخطيب، وبامَخْرَمة، وباغْشِن، وباسَوْدان وغيرِهم.

و«المحاسنُ المجتمعة» هي اليمنُ الميمون، والذي كانَ ولا زال قاعدةً للإسلام منذُ أيام الرسول صلّىٰ اللّه عليه وآلِه وسلَّم، وقد دخَلَه عددٌ من أكابرِ الصحابةِ رضيَ اللّهُ عنهم، ولا سيَّما بابُ مدينةِ العلمِ عليٌّ عليه السلام، ولأهلِ اليمنِ به وأهلِ بيتِه صلةٌ وموالاة، وبها جمْعٌ من البطونِ الحسَنية والحُسَينية.

فجمَعَ أهلُ اليمن «المحاسِنَ» من النصرةِ للّه ولرسولِه، والفقهِ، والقلب الفاقِه، فهم أرَقُّ قلوباً وأطيبُ أفئدة، وكانوا علىٰ مرِّ التاريخ سهلاً آمناً لآلِ بيتِ

الرسولِ صلَّىٰ اللّهُ عليه وآله وسلَّم، وبقيتْ فيهم دولةُ الإمامةِ العَلَويةِ الزّيديةِ بأئمتِها المجتهدين من فروعِ الدَّوْحـةِ النبويّة علىٰ ما يَزيدُ عن ألفِ عام، ولهم فقـهٌ معتبَر، وفيهم المجتهدون، والمخرّجـون، والمتكلّمون، والأصوليون، والأدباء، والمُؤرّخون، والمصنّفاتُ المحرَّرةُ الجامعة، التي غِبْنا عنها لأسباب معلومة.

وأوجّـهُ نظرَ أخي الشيخ محمد بن أبي بكـر باذيـب وأمثالـه ألا يقصُرُوا اهتمامَهم وجُهدَهـم علىٰ أهلِ تهامةَ وحضرموت، بل يوجّهوا الأنظـارَ لدراسةِ هذا الفقهِ المُغيَّب، فقهِ آلِ بيتِ رسولِ اللّه صلّىٰ اللّهُ عليه وآله وسلَّم.

فمن اعتنـىٰ بـ«المنهاج» و«التُّحفة»، وكتب بافضل، وفتاوىٰ السادةِ بني الأهـدل، فـلا يَحـرِمْ نفسَه من النظـرِ الفَسيح في «البحـر الزخّـار»، و«شـرح التجريـد»، أعنـي «تَجريدَ فتاوىٰ الإمامين القاسـم الرَّسّي والهـادي عليهمـا السـلام»، مع الشرح للإمام الحافـظ المؤيَّد الجُـرْجاني، وهـو شـرحٌ مُدَلَّل، وامتـلأ بالأحاديث المسنَدة، ولا يَحْـرِمْ نفسَه من النظـرِ في «الجامع الكافي» للإمام العَلَوي، وهو مفخرةٌ لا أدري كيف غابَتْ عنا؟ أمّا «الأزهار» وشروحُهُ وحواشيه ومناقشاتُ الجلال والسَّماوي والشوكاني فهذه تُحَفٌ؛ عَيْبٌ علينا أن نستدبرَها ونستقبِلَ أقوالَ المرجِّحِينَ من المتأخّرين، نسألُ اللّهَ تعالىٰ أنْ نكون جامعينَ للحُسْنَيَيْنِ، والحديثُ ذو شُجُون.

وفَّـقَ اللّهُ أخانا الشيخَ محمـدَ بن أبـي بكـرِ باذيـب الشباميَّ الحضرميَّ الشافعيَّ لكلِّ خير. ونحن معه، وبلَّغَنا الأمانيَّ، وختمَ لنا وللمسلمين بالحُسنىٰ.

وكتبَ

محمود سعيد محمد ممدوح الشافعيّ

دبي، في ١٤ محرَّم الحرام سنةَ ١٤٢٦هـ

تقريظُ
الأستاذِ البحّاثةِ المؤرِّخ
الشيخ محمدِ بن عبد اللّه بن عُبَيد آل رَشِيد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيَّ بعده، سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد:

فقد تعرفت علىٰ الأخ النجيب، البحاثة الأريب، الأستاذ الشيخ محمد ابن أبي بكر باذيب، منذ نحو عشر سنوات، كان أيامَها طالباً في مدرسة الفلاح في مرحلة الثانوية، وأعجبت بنبوغه المبكر، ودأبه في لقاء العلماء واستجازتهم، والحرص علىٰ الاستفادة منهم.

واستمرت الصلة العلمية تتنامىٰ، والعلاقة الأخوية تتوطد، حتّىٰ غدا الأخ الفاضل مرجعاً للباحثين فيما يخص بلاد حضرموتَ التي هي مسقط رأسه، وبلد آبائه وأجداده وأساتذته الذين تخرج بهم ونَهَل من علمهم، حيث أتم دراسته في المرحلة الجامعية في جامعة الأحقاف، وتخرج منها.

ولم يكتفِ أثناء دراسته الجامعية هناك بالمناهج المقررة، وإنما قام

بالاتصال ببقايا الأسر العلميـة، وفتش في المكتبات الخاصة، ونقب عما في داخل البيوت من كنوز مدفونـة، ونـوادرَ مخزونـة، وكان من بين هذه الكنوز التـي استخرجهـا، ما أُقـدمُ له فـي هذه الكلمـات المتواضعـة، وهو: كتاب «**المحاسن المُجتمعة في مآثر الإخوة الأربعة**»، في التعريف ببعض أعلام أسرته العلمية.

وقـد علـق علىٰ الكتاب تعليقـات نفيسـة، وأتمه بفوائدَ غاليـة، وقربـه للباحثين، وأخرجه بهذه الحلة القشيبة التي تثري المكتبة، ولا سيما فيما يتعلق بحضرموتَ وتاريخها العلمي، الذي يُعد الأخ الفاضل الأستاذ محمـد أبو بكر باذيب، مرجعاً متخصصـاً في معرفة تاريخها وأنسابها وعلمائها وأسانيدهم وعطائهم العلمي.

ومما زادني في الأخ الكريم إعجاباً: عنايتُه الخاصة بالسادة الكرام آل باعلـوي، ذريـة الإمام أحمد بن عيسىٰ المهاجـر، حفيد سيدنا الإمام الحسين السِّبـط عليه السلام، القاطنين بحضرموت، والحـرصُ علىٰ معرفـة تراجمهم وتحريرهـا والتنقيـب عن تراثهم العلمي الكبير؛ لأن تراثهم وتاريخهـم يشكل نسبة كبيرة من تراث عموم الحضارمة وتاريخهم العام، حيث لهم في التدوين التاريخي القدح المعلّىٰ.

وهذا الكتـاب الذي أسعَدُ بالتقديـم له، سبقتـه كتب متنوعـة، وبحوث محـررة، في تراث علمـاء حضرموت، في الفقـه، والحـديث، والتـاريخ، والأدب، والشعر.

ولا يزال الأخ الكريم، الباحث النبيل، دائماً بالعطاء العلمي المتواصل، والذي سيجعله ــ بفضل الله ــ في منزلة الباحثين الذين يشار إليهم في التحقيق والإتقان.

بارك اللّه لنا في جهود الأخ الكريم، ونفع بعلمه، وحقق آماله في خدمة تراث بلاده وأسرته خاصة، والتراث الإسلامي عامة.

وصلّىٰ اللّه وسلـمَ وبارك علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد للّه رب العالمين.

وكتبه

محمد بن عبد اللّه آل رشيد

الرياض، السبت ١٢ / ١١ / ١٤٢٥ هجرية

تقريظ

بقلم: العالِمِ الفاضلِ السيّد محمّدِ بن سعيدِ البيض

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ذي الجَلال والإكرام، والطَّول والإنعام، والصّلاةُ الدائمة والسلام، علىٰ سيدنا محمد خير الأنام، وعلىٰ آله الطيبينَ الكرام، وعلىٰ صحْبِه الأماجدِ العظام، وعلىٰ من في جَرْبِ هنْصَمَ في (شِبام) من الأعلام.

أما بعد،

فإنّ أخانا الألمعيَّ الأريب، الأديبَ اللبيب، له اليدُ الطُولىٰ في استخراج الخبايا من الزوايا، وإحياء الدَّواثرِ منَ المآثر، واستنهاض الأصاغر إلىٰ اقتفاء الأكابر، وهُو في الأصل شجرةٌ طيبة أصلُها ثابتٌ وفَرْعُها في السماء، تؤتي أكُلَها كلَّ حِينٍ بإذْنِ ربِّها، فكم من عظيم ضيَّعه أهلُه، وكم عبقريٍّ لم تُعرَف قيمتُه، وكم وكم... إلىٰ آخر «كم».

وقد جمع أخونا البحاثةُ النقّابةُ الفهّامة، في كتابه «المحاسنِ المجتمِعة في مآثرِ الإخوةِ الأربعة» ما فوّتَه الزمنُ الغابر، وآتىٰ ذوي القُربىٰ حقوقَهم

وافيـة، ولـم يهضم حقَّ أحد، بل بوَّأه منزلَه، وتلك الشهامةُ والفتـوة، وذلك الإنصافُ المنشود، والمفقودُ في عصرنا الراهن وما قبلَه.

فللّهِ دَرُّك يا ابنَ باذيب، عرفْتَ من أينَ تؤكَلُ الكتف. والله، راقَني ما جمعْتَه في كتابك هذا وفي غيره مما سطّرتْه يراعتُك، وأنتجَتْه براعتُك، فجزاك الله عنـا وعن أهليكم وعن المسلمينَ خيراً، ووُقِيتُم طُولَ حياتِكم ضَيْراً، ودام نفعُكم للأمة الإسلامية، وبورك لكم في خطاكم، آمين.

* * *

وهذه نفَثـات من أخيكـمُ ابنِ البيض يقدّر قدركم، ولا ينسىٰ مساعيَكم وفضلَكم فاقبَلوها:

أتتـكَ المحـاسِـنُ مجتمِعـهْ	تنـوِّهُ بـالأَنجُـمِ الأربعـهْ
فتلـكَ منـاقبُهـم فـاتْلُهـا	وهم أحرَزُوا السبْقَ في المَعْمعهْ
(شِبَـامُ) العـروسـةُ قـد أنجبَـتْ	فطـاحِـلَ إذْ طـابـتِ المـزرعـهْ
وذي (جَرْبُ هَيْصَمَ) معْ وُسْعِها	تضـمُّ الأئمـةَ حسْـبَ السَّعـهْ
وفي (ناطحاتِ السحابِ) علاً	ومجْـدٌ أثيـلٌ وأزكـى رَعَـهْ
وفـي (آلِ بـاذيـبَ) أنْمُـوذَجٌ	تَسَلسَـلَ فـي العِلـمِ والمنفَعـهْ
مشـايـخُ صِـدقٍ علـىٰ منهـجٍ	قـويـمٍ أنـاروا لـذا مَـربعَـهْ
بهم (حضرَموتُ) ازدَهتْ مَفخَراً	(شِبامُ) اهنَئِي قد وُقِيتِ الضَّعَهْ
طـريقتُهـم فـي اقتفـا المصطفىٰ	بـواسطـةِ الآلِ فـي المَشـرَعـهْ
ألبنـا أبـي بكـرِ المنتقـىٰ الـ	ـمزكّـىٰ فـروعـاً كَـذِي الأربعَـهْ
وذاكُـمْ سليلُكُـمُ مُبـرِزاً	خَبـايـاكـمُ كـان ربِّـي معَـهْ

وصلَّــىٰ وسلَّـــم ربِّـــي علــىٰ نبــيٍّ حــوىٰ شــرَفــاً أجمعَــهْ
معَ الآلِ والصّحبِ ثم الذي ارتقىٰ صَهـوةَ الفضْـلِ واستَجمَعـهْ

بقلم

محمّدِ بن سَعيدِ بن عبد الله بنِ سَعيد بن سالمِ البيض

منَ الغنّاءِ الإسلامية منبَعِ الرو، (مَمْبروي)، كينيا

كتبه بجدةَ أيامَ موسم حجٍّ سنةِ ١٤٢٤

بما اتفَق، كيف اتفَق، وعفواً إن هفَا أو زلَّ به القلم

مصادر ومراجع التحقيق[1]

ـ المراجع المخطوطة :

١ ـ **إتحاف المستفيد بشيوخ السيد محمد بن حسن عيديد** (ت ١٣٦١هـ)، جمع الشيخ مبارك باحريش التريمي.

٢ ـ **بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت**، للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ).

٣ ـ **بغية الأريب في تاريخ آل باذيب**، محمد أبو بكر باذيب.

٤ ـ **بغية من تمنى في توضيح معالم تريم الغنا**، للقاضي السيد عمر المشهور.

٥ ـ **ثبت العلامة محمد بن سالم السري** (ت ١٣٤٦هـ).

٦ ـ **الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية**، علوي بن طاهر الحداد.

٧ ـ **رحلة جاوه الجميلة**، صالح بن علي الحامد.

٨ ـ **سفينة الشيخ رضوان بارضوان بافضل** (ت ١٢٦٥هـ).

٩ ـ **السنا الباهر ذيل النور السافر**، العلامة محمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ).

١٠ ـ **عقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر**، العلامة محمد بن أبي بكر الشلي.

١١ ـ **العقود الجاهزة في تراجم بعض الشخصيات البارزة**، وهو ثبت مؤلفه العلامة السيد عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد (معاصر).

---

(١) اعتنيت في هذا الفهرس بذكر المعلومات التفصيلية لكل المصادر والمراجع بحسب المستطاع، وأغفلت ذكر معلومات مصادر أخرىٰ لعدم توفرها بين يدي حال وضع هذا الفهرس، لكوني نقلت عنها في أوقات وأزمنة مختلفة، والله الموفق.

١٢ ــ **الفرائد الجوهرية بتراجم رجال الشجرة العلوية**، جمع السيد النسابة عمر بن علوي الكاف (ت ١٤١٢هـ).

١٣ ــ **فهارس المؤلفين اليمنيين لمكتبة الأحقاف**.

١٤ ــ **فهرس الكتب المخطوطة بمكتبة الأحقاف بتريم**.

١٥ ــ **فيض الأسرار شرح منظومة الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار**، للشيخ عبد الله باسودان (ت ١٢٦٦هـ).

١٦ ــ **الفيض المديد في ذكر الأسانيد**، للعلامة الأمين بن عبد القادر البحر القديمي.

١٧ ــ **فيوضات البحر الملي بمناقب الحبيب علي (الحبشي)**، للسيد طه بن حسن السقاف (معاصر).

١٨ ــ **قرة العين في مناقب الحبيب أحمد بن زين (الحبشي)**، للعلامة محمد بن زين بن سميط (ت ١١٧٢هـ).

١٩ ــ **مجمع البحرين في مناقب الحبيب محمد بن زين (بن سميط)**، للشيخ معروف بن محمد باجَمّال (ت ١٢٨٦هـ).

٢٠ ــ **من مواعظ ومجالس العلامة أحمد بن حسن العطاس**، جمع الشيخ محمد بن سالم بلخير.

٢١ ــ **منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه**، وهو ثبت مؤلفه العلامة السيد سالم بن حفيظ (ت ١٣٧٩هـ).

٢٢ ــ **المنهل العذب الصاف في مناقب الحبيب عمر بن سقاف**، للشيخ عبد الله بن سعد بن سُمَير (ت ١٢٦٥هـ).

٢٣ ــ **المواهب والمنن في ترجمة قطب الزمن الحسن (بن عبد الله الحداد)**، لحفيده العلامة علوي بن أحمد الحداد (ت ١٢٣٢هـ).

٢٤ ــ **نشر الثناء الحسن**، للعلامة المؤرخ إسماعيل الوشلي.

٢٥ ــ **نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية**، للسيد عبد الله باحسن جمل الليل (ت ١٣٤٧هـ).

* * *

ـ المراجع المطبوعة:

(أ)

١ ـ **آداب سلوك المريد**، الإمام عبد الله بن علوي الحداد، دار الناشر ـ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٢ ـ **أئمة اليمن (الجزء الثالث)**، للسيد محمد زبارة، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ.

٣ ـ **إتحاف الإخوان اختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان**، للعلامة محمد ياسين الفاداني المكي، دار البصائر ـ دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٤ ـ **إتحاف الفرقة برفو الخرقة**، للحافظ جلال الدين السيوطي، ضمن «الحاوي للفتاوي»، المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٤١١هـ.

٥ ـ **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، للعلامة المناوي، مع شرح محمد منير الدمشقي، دار ابن كثير ـ دمشق، ١٤٢٠هـ.

٦ ـ **إتمام الأعلام**، نزار أباظة، رياض المالح، دار صادر ـ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٧ ـ **إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت**، عبد الخالق بن عبد الله بن صالح البطاطي، مطابع البلاد، جدة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨ ـ **إجازة تخصص الدعاة**، سعيد حوى، دار السلام ـ القاهرة.

٩ ـ **إحياء علوم الدين**، للإمام الغزالي، عالم الكتب ـ بيروت، (مصورة).

١٠ ـ **إدام القوت**، لابن عبيد الله السقاف، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٢هـ.

١١ ـ **إدام القوت**، لابن عبيد الله السقاف، تحقيق محمد أبو بكر عبد الله باذيب، ومحمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٢ ـ **الأدب المفرد**، للإمام البخاري، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، (تصوير)، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، ١٤٠٩هـ.

١٣ ـ **أدوار التاريخ الحضرمي**، محمد بن أحمد الشاطري، دار المهاجر للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٤ ـ **الأذكار**، للإمام النووي، تحقيق سبيع حاكمي، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥ ـ **الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين**، للحافظ محمد الطائي الهمذاني، تحقيق عبد الستار أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦ ــ **إرشاد العباد إلى أوراد الحبيب أحمد بن حسن العطاس**، جمع ابنه السيد علي بن أحمد العطاس.

١٧ ــ **استحالة المعية بالذات وغيرها من متشابه الصفات**، للعلامة محمد الخضر الشنقيطي.

١٨ ــ **الاستعانة بالفاتحة على قضاء الأمور**، يوسف بن حسن بن عبد الهادي، تحقيق عبد الهادي الخرسة.

١٩ ــ **الاشتقاق**، محمد بن الحسن بن دريد، دار الجيل ــ بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٠ ــ **أشعة الأنوار على مروية الأخبار في سيرة النبي المختار وآله الأبرار وصحابته الأخيار**، محمد بن سالم البَيْحاني، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢١ ــ **إعانة الطالبين**، للسيد بكري شَطَا المكي، دار الفكر ــ بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٢ ــ **أعلام الحجاز**، محمد علي مغربي، مكتبة تهامة، ط١، ١٤٠١هـ.

٢٣ ــ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية**، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٤ ــ **أعلام المؤلفين الزيدية**، عبد السلام الوجيه، دار الإمام زيد للدراسات والنشر ــ الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥ ــ **إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر**، لشمس الحق العظيم أبادي، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة، بدون تاريخ.

٢٦ ــ **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام**، للسيد عبد الله الصديق الغماري.

٢٧ ــ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ــ بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م.

٢٨ ــ **إفادة النفس والإخوان بما يجب تعلمه على كل إنسان**، الشيخ عمر إبراهيم مشغان الشبامي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن ــ عمان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٩ ــ **الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حِميَر**، للحسن بن أحمد الهمداني، مكتبة الجيل الجديد ــ صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٠ ــ **الأمالي في تراجم الشيوخ**، الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف، دار الفقيه للنشر والتوزيع.

٣١ ــ **الإمام المهاجر**، محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، دار الشروق ــ جدة.

٣٢ ــ **الأنوار اللامعة شرح الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة**، للشيخ عبد الله باسودان

الكندي، تحقيق محمد أبو بكر باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر ــ الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٣ ــ **الإيضاح في المناسك**، للإمام النووي، بحاشية عبد الفتاح راوَه المكي، المكتبة الإمدادية مكة، ط٤، ١٤١٨هـ.

(ب)

٣٤ ــ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الإمام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ــ بيروت.

٣٥ ــ **البرقة المشيقة بذكر لبس الخرقة الأنيقة**، الشيخ علي بن أبي بكر السكران، ط١.

٣٦ ــ **البرهان الجلي في صحة حديث: مدينة العلم علي**، للحافظ أحمد الغماري.

٣٧ ــ **بغية المسترشدين**، للعلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور، دار الفكر ــ بيروت.

٣٨ ــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للجلال السيوطي.

٣٩ ــ **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي**، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٠ ــ **بلوغ المرام في من تولى حكم اليمن من ملك وإمام**، القاضي حسين بن أحمد العرشي، دار الندوة الجديدة ــ بيروت.

٤١ ــ **البنان المشير في تراجم أعيان آل باكثير**، للشيخ محمد بن محمد باكثير، نشر بعناية ابنه الشيخ عمر باكثير، والسيد عبد الله الحبشي، بدون معلومات للنشر.

٤٢ ــ **بهجة الزمان وسلوة الأحزان**، للعلامة محمد بن زين بن سميط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بعناية السيد علي بن عيسى الحداد.

٤٣ ــ **البيان**، للإمام العمراني الشافعي، دار المنهاج بجدة، ط١، ١٤١٨هـ.

(ت)

٤٤ ــ **تاج الأعراس على مناقب القطب صالح بن عبد الله العطاس**، للسيد علي بن حسين العطاس، مطبعة ومكتبة منارا قدس ــ جاكرتا.

٤٥ ــ **تاريخ الدولة العلية**، شكيب أرسلان.

٤٦ ــ **تاريخ الدولة الكثيرية**، السيد محمد بن هاشم، ط١، ١٣٧٦هـ، على نفقة الخاصة السلطانية الكثيرية، بإشراف محمد علي الجفري، مصر.

٤٧ ــ **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر**، محمد بن عمر الطيب بافقيه، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٨ ــ **تاريخ الشعراء الحضرميين**، عبد الله محمد السقاف، طبعة مكتبة الكمال ــ الطائف، مصورة عن الطبعة المصرية الأولى.

٤٩ ــ **تاريخ المخلاف السليماني**، محمد أحمد العقيلي، ط٣، ١٤١٠هـ.

٥٠ ــ **تاريخ اليمن القديم**، محمد عبد القادر بافقيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م.

٥١ ــ **تاريخ بغداد**، للحافظ الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٥٢ ــ **تاريخ ثغر عدن**، الطيب بن عبد الله بامخرمة، دار الجيل ــ بيروت (مصورة)، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٥٣ ــ **تاريخ حضرموت (العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة)**، سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١١هـ.

٥٤ ــ **تاريخ حضرموت السياسي**، صلاح البكري، دار الآفاق العربية ــ بيروت، (مصورة).

٥٥ ــ **تاريخ شنبل**، السيد أحمد بن عبد الله بن شنبل، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٥هـ، على نفقة محفوظ سالم شماخ.

٥٦ ــ **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، الحافظ جلال الدين السيوطي، مصر.

٥٧ ــ **التبيين في نسب القرشيين**، عبد الله بن أحمد بن قدامة، من منشورات المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٨ ــ **تبيين كذب المفتري**، للحافظ ابن عساكر (مصورة).

٥٩ ــ **تتمة الأعلام**، محمد خير يوسف، دار ابن حزم ــ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٠ ــ **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين**، محمد البشير ظافر الأزهري، تحقيق فواز زُمَرلي، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦١ ــ **تحفة الإخوان بشرح فتح الرحمن**، للشيخ سالم باصهي الشبامي، مكتبة الكمال عدن، ١٣٧٦هـ، ثم طبعة دار الفتح للدراسات والنشر عمان ــ الأردن، تحقيق محمد أبو بكر باذيب، ١٤٢٤هـ.

٦٢ ــ **تحفة الذاكرين بشرح عدة الحصن الحصين**، للشوكاني، مكتبة دار التراث ــ القاهرة، بدون سنة النشر، مع تعليقات للسيد محمد زبارة.

٦٣ ــ **تحفة المحتاج شرح المنهاج**، للإمام ابن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٦٤ ــ **تحقيق اسمي الصحيحين**، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٥ ــ **التدوين لأخبار قزوين**، للإمام عبد الكريم الرافعي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٩٨٧م.

٦٦ ــ **تذكرة الحفاظ**، للإمام جلال الدين السيوطي.

٦٧ ــ **الترغيب في فضائل الأعمال**، لابن شاهين.

٦٨ ــ **الترغيب والترهيب**، للحافظ المنذري، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٩ ــ **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**، محمود سعيد ممدوح، دار الشباب ــ القاهرة.

٧٠ ــ **التقصار في جيد علامة الأمصار**، محمد بن الحسن الشجني الذماري، تحقيق محمد ابن علي الأكوع، دار الجيل الجديد ــ صنعاء، ط١، ١٤١١هـ.

٧١ ــ **التلخيص الحبير**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بعناية عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.

٧٢ ــ **التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي**، علوي بن عبد الله السقاف، ط١، بعناية ابن المؤلف محسن علوي السقاف، ١٤٠٨هـ.

٧٣ ــ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**، علي بن محمد بن عراق، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٤ ــ **تهذيب الأسماء واللغات**، للإمام النووي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، مصورة عن الطبعة المنيرية.

٧٥ ــ **تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٦ ــ **التوقيف على مهمات التعاريف**، للمناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

(ث)

٧٧ ــ **ثبت الأمير الكبير**.

٧٨ ــ **ثبت الكزبري**، دار البصائر ـ دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٩ ــ **الثقات**، لابن حبان، دار الفكر ــ بيروت، ١٣٩٥هـ.

(ج)

٨٠ ــ **الجامع الحاوي لمرويات الشرقاوي**، دار البصائر ــ دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ.

٨١ ــ **جامع بيان العلم وفضله**، للحافظ ابن عبد البر، دار الكتب العلمية ــ بيروت، (مصورة).

٨٢ ــ **الجامع في تاريخ الجامع**، علي سالم بكيِّر باغيثان.

٨٣ ــ **جامع كرامات الأولياء**، يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٨٤ ــ **جزء البطاقة**، لأبي القاسم حمزة الكناني، تحقيق عبد الرزاق العباد، مكتبة دار السلام، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٥ ــ **جواهر من تاريخ الأحقاف**، محمد بن علي زاكن باحنان، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ط١، ١٣٨٢هـ.

(ح)

٨٦ ــ **الحاوي للفتاوي**، للإمام السيوطي، المكتبة العصرية ــ بيروت، (مصورة).

٨٧ ــ **الحجة المؤتاة**، أحمد القطعاني الليبي الحسني، منشورات المجمَّع الثقافي، أبو ظبي.

٨٨ ــ **حدائق الأنوار في سيرة النبي المختار**، محمد بن عمر بحرق، دار المنهاج ــ جدّة، ط١، ١٤١٧هـ.

٨٩ ــ **حدائق الزهر في تراجم أعيان العصر**، حسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق إسماعيل البشري، ط١، ١٤١٣هـ.

٩٠ ــ **الحركة الأدبية في حضرموت**، عبد القادر الصبان، دار حضرموت للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩١ ــ **حضرموت عبر أربعة عشر قرناً**، سقاف بن علي الكاف، دار أسامة ــ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٩٢ ــ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ١٤٠٥هـ.

٩٣ ــ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق البيطار، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٣٨٠هـ.

٩٤ ــ **حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء**، محمد بن أحمد القفال الشاشي، تحقيق د. ياسين درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة ــ الأردن، ط١، ١٣٨٠هـ.

٩٥ ــ حياة السيد الزعيم حسين بن حامد المحضار، حامد بن أبي بكر المحضار، دار الشروق ــ جدة.

(خ)

٩٦ ــ خلاصة الأثر في تاريخ القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي، (مصورة عن الطبعة المصرية).

(د)

٩٧ ــ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

٩٨ ــ الدرة الفريدة في تاريخ الحُديدة، للشيخ أحمد عثمان مطير، دار المصباح للطباعة، الحُديدة ــ اليمن.

٩٩ ــ الدرر الكامنة، للحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٠٠ ــ الدليل المشير إلى فلك أسانيد البشير النذير، المكتبة المكية (توزيع)، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠١ ــ ديوان ابن الفارض، المكتبة الشعبية ــ بيروت.

١٠٢ ــ ديوان الإمام عبد الله بن علوي الحداد، المسمى «الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم»، بعناية السيد عبد القادر الخرد، ط٢ من نوعها، ١٤٢٢هـ.

١٠٣ ــ ديوان الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، المطبعة السلفية ــ القاهرة، ١٣٤٦هـ.

(ذ)

١٠٤ ــ ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة ــ جدة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٥ ــ ذيل رشحات عين الحياة، للقزاني، محمد مراد بن عبد الله القزاني، المكتبة الميرية بمكة، سنة ١٣٠٧ هجرية، بهامش كتاب «رشحات عين الحياة».

(ر)

١٠٦ ــ الرحالة اليمنيون، عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد ــ صنعاء.

١٠٧ ــ رحلة الأشواق القوية إلى الديار الحضرمية، عبد الله باكثير، مع تعليقات السيد عبد الله محمد السقاف، طبعة باشيخ، مصر، ١٤٠٥هـ.

١٠٨ ــ رحلة إلى الثغرين، محمد بن هاشم.

١٠٩ ــ رحلة إلى يافع، أو: يافع في أدوار التاريخ، عبد الله أحمد الناخبي، ط١، جدة، ١٤١٠هـ.

١١٠ ــ رحلة يوسف بن عابد الفاسي الحسني، تحقيق عبد الله محمد الحبشي وإبراهيم

السامرائي، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، ط١ .
١١١ ــ **الرسالة القشيرية**، للإمام عبد الكريم القشيري، دار الخير .
١١٢ ــ **رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة**، للإمام الحداد، دار الناشر ــ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
١١٣ ــ **رفع الأستار**، للعلامة عبد الرحمن بلفقيه، بعناية السيد عبد القادر خرد، ط١، مصر .
١١٤ ــ **رفع المنارة في تخريج أحاديث التوسل والزيارة**، محمود سعيد ممدوح، دار الإمام النووي ــ الأردن، ط١، ١٤١٦هـ.
١١٥ ــ **الرفع والتكميل**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب، ط٦، ١٤١٦هـ.
١١٦ ــ **الروض الأغن في معرفة المصنفين باليمن**، عبد الملك حميد الدين، دار الحارثي، الطائف .
١١٧ ــ **رياض الجنة (معجم الشيوخ)**، عبد الحفيظ الفهري الفاسي، ط١، المغرب .

(ز)

١١٨ ــ **زبيد مساجدها ومدارسها**، عبد الرحمن الحضرمي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ــ دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
١١٩ ــ **الزهد الكبير للبيهقي**، مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
١٢٠ ــ **الزهد**، لابن المبارك، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

(س)

١٢١ ــ **السلطان علي بن صلاح القعيطي**، عبد العزيز علي بن صلاح ود. محمد سعيد القادال، دار الساقي ــ بيروت، ط٢ .
١٢٢ ــ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد خليل المرادي، دار الكتاب الإسلامي ــ مصر (تصوير).
١٢٣ ــ **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، لبهاء الدين الجَنَدي اليمني، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد ــ صنعاء.
١٢٤ ــ **السمط المجيد**، أحمد بن محمد القشاشي المدني، الطبعة الهندية، ط١ .
١٢٥ ــ **السنة لابن أبي عاصم**، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٢٦ ــ سنن ابن ماجه، دار الفكر ــ بيروت، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢٧ ــ سنن أبي داود، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ــ بيروت.
١٢٨ ــ سنن الترمذي، بتحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
١٢٩ ــ سنن الدارقطني، بعناية السيد عبد الله هاشم، دار المعرفة ــ بيروت.
١٣٠ ــ السنن الكبرى للبيهقي، مكتبة الباز، مكة المكرمة.
١٣١ ــ سنن النسائي، بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب.
١٣٢ ــ سنن سعيد بن منصور، دار الصُّميْعي ــ الرياض، ١٤١٤هـ.
١٣٣ ــ سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط١١، ١٤٢٢هـ.
١٣٤ ــ سير وتراجم، عمر عبد الجبار، مكتبة تهامة، السعودية، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٣٥ ــ سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، للحافظ ابن الجوزي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، تحقيق: نعيم زرزور، ١٤٠٤هـ.

(ش)

١٣٦ ــ الشامل في تاريخ حضرموت ومَخَاليفها، علوي بن طاهر الحداد، مطبعة أحمد برس، سنغافورا، ١٣٥٩هـ.
١٣٧ ــ شجرة النور الزكية، محمد مخلوف المنياوي.
١٣٨ ــ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي.
١٣٩ ــ شذور من مناجم الأحقاف أو حضرموت، فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب، عبد الله أحمد الناخبي، دار الأندلس الخضراء ــ جدة، ط١، ١٤١٨هـ.
١٤٠ ــ شرح العينية، الحبيب أحمد بن زين الحبشي، مطبعة كرجاي، سنغافورة، ١٤٠٧هـ.
١٤١ ــ شرح حزب النووي، محمد الطيب الفاسي، دار الإمام مسلم ــ بيروت.
١٤٢ ــ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي.
١٤٣ ــ شرح منظومة المعفوات، أحمد بن العماد الأقفهسي، مطبعة البابي الحلبي ــ مصر.
١٤٤ ــ شعب الإيمان، للحافظ البيهقي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٠هـ.
١٤٥ ــ شمس الظهيرة، عبد الرحمن بن محمد المشهور، تحقيق: محمد ضياء شهاب، دار الشروق ــ جدة، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٤٦ ــ الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث

والدراسات الكويتية، ١٩٩٣م.

(ص)

١٤٧ ـ **صحيح ابن حبان**، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٤٨ ـ **صحيح البخاري**، مع فتح الباري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٩ ـ **صفة جزيرة العرب**، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ.

١٥٠ ـ **صفحات من التاريخ الحضرمي**، سعيد عوض باوزير، مكتبة الثقافة بعدن، مصورة عن الطبعة المصرية.

١٥١ ـ **صلة الأخيار بالرجال الأئمة الكبار**، عمر بن أحمد بافقيه، مطبعة كرجاي، سنغافورا، ١٤١٢هـ.

١٥٢ ـ **صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل**، محمد عوض بافضل، ط١، ١٤٢٠هـ، بعناية ابن المؤلف علي محمد بافضل.

(ض)

١٥٣ ـ **الضعفاء**، للعقيلي، بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٤ ـ **الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع**، الحافظ السخاوي، دار المعرفة ـ بيروت.

(ط)

١٥٥ ـ **طبقات الأولياء**، لابن الملقن، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٦ ـ **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**، أحمد الشرجي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥٧ ـ **طبقات الشاذلية للكوهن**، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار البيروتي ـ دمشق، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥٨ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام تاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي.

١٥٩ ـ **طبقات صلحاء اليمن**، المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٦٠ ـ **طبقات فقهاء اليمن**، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم ـ بيروت، ط١.

١٦١ ـ **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، الملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي،

منشورات المدينة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(ظ)

١٦٢ ــ **ظفَر الأماني بشرح مختصر السيد الجرجاني**، عبد الحي اللكنوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب.

(ع)

١٦٣ ــ **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية في طريق السادة العلوية**، عيدروس بن عمر الحبشي، المطبعة الشرفية، القاهرة، ١٣١٧هـ، ط٢ (مصورة) سنغافورة، ١٤٠٢هـ.

١٦٤ ــ **عقود الألماس**، علوي بن طاهر الحداد، مطبعة المدني، ط٢، ١٣٨٨هـ.

١٦٥ ــ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، علي بن الحسن الخزرجي، دار صادر ــ بيروت، مصورة عن ط١، مطبعة الهلال ــ مصر، ١٣٢٩هـ.

١٦٦ ــ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، الحافظ ابن الجوزي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٦٧ ــ **على طريق الهجرة**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكتبة مكة.

١٦٨ ــ **عمل اليوم والليلة لابن السني**، تحقيق: محمد كوثر البرْني.

١٦٩ ــ **عنوان الدراية بمن توفي من الأعلام ببجاية**، أبو العباس الغبريني.

(غ)

١٧٠ ــ **غاية القصد والمراد**، محمد بن زين بن سميط، بعناية السيد علي عيسى الحداد، مكتبة البابي الحلبي ــ مصر.

١٧١ ــ **غاية الوصول شرح لب الأصول**، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، مكتبة البابي الحلبي ــ مصر، ١٣٦٠هـ.

١٧٢ ــ **غربال الزمان الموفي بوفيات الأعيان**، يحيىٰ بن أبي بكر العامري.

١٧٣ ــ **الغرر**، محمد بن علي خرد، ط١، ١٤٠٥هـ، مصر، بعناية السيد عبد القادر خرد.

(ف)

١٧٤ ــ **الفتاوى الحديثية**، للشيخ ابن حجر الهيتمي.

١٧٥ ــ **فتح القوي بأسانيد حسين بن محمد الحبشي**، عبد الله غازي الهندي المكي، المكتبة المكية (توزيع).

١٧٦ ــ **الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي**، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٧٧ ــ **فتح المنان شرح مسند الدارمي أبي عبد الرحمٰن**، نبيل الغمري، المكتبة المكية ــ مكة المكرمة.

١٧٨ ــ **فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب للقضاعي**، للعلامة أحمد الصديق الغماري، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب ــ بيروت.

١٧٩ ــ **الفتوحات الإلهية**، دعوات وصلوات، علي بن محمد الحبشي.

١٨٠ ــ **الفقيه الذي لم ينصفه التاريخ أحمد بن موسىٰ بن عجيل**، محمد عبده كيال.

١٨١ ــ **الفكـر والثقافة في التاريخ الحضرمي**، الأستاذ سعيد عوض باوزير، دار الطباعة الحديثة ــ مصر، ١٣٨١هـ.

١٨٢ ــ **فهرس الفهارس والأثبات**، للسيد محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، تحقيق: إحسان عباس.

١٨٣ ــ **الفوائد المجموعة**، للشوكاني، بتحقيق المعلِّمي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٨٤ ــ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى ــ مصر.

١٨٥ ــ **القاموس المحيط**، للإمام الفيروزآبادي.

١٨٦ ــ **قبسـات النـور**، أبـو بكـر العدنـي المشهـور، دار الـرازي ودار الفقيـه، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨٧ ــ **قطف الثمر برفع أسانيد المصنفات والأثر**، صالح الفلاني، تحقيق: عامر صبري، دار الشروق ــ جدة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨٨ ــ **قواعد التصوف**، الإمام أحمد زروق.

١٨٩ ــ **القول البديع للسخاوي**، بعناية الشيخ محمد عوامة، مؤسسة الريان ــ بيروت.

(ك)

١٩٠ ــ **الكامل في الضعفاء**، لابن عدي، دار الفكر ــ بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٩١ ــ **كبرى اليقينيات الكونية**، للبوطي، دار الفكر المعاصر ــ بيروت.

١٩٢ ــ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل العجلوني، مكتبة دار التراث ــ القاهرة، بدون تاريخ.

١٩٣ ــ **كفاية الأخيار**، للعلامة الحصني الدمشقي، دار الخير، بيروت ودمشق.

١٩٤ ــ **كفاية المستفيد**، وهو ثبت العلامة محمد محفوظ الترمسي، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ط٥، ١٤٠٨هـ.

١٩٥ ــ **كنز العمال**، للمتقي الهندي.

١٩٦ ــ **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، نجم الدين الغزي، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

١٩٧ ــ **لسان العرب**، لابن منظور.

١٩٨ ــ **لوامع النور**، أبو بكر العدني بن علي المشهور، دار المهاجر، ط١.

(م)

١٩٩ ــ **مجالس ابن ناصر الدين في تفسير قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾**، تحقيق: الشيخ محمد عوامة، دار الريان ــ بيروت.

٢٠٠ ــ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين الهيثمي، دار الريان، القاهرة ــ بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٠١ ــ **مختار الصحاح**، للرازي.

٢٠٢ ــ **المختصر من كتاب نشر النور والزهر**، عبد الله أبو الخير مرداد، عالم المعرفة ــ جدة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٠٣ ــ **المدارس الإسلامية في اليمن**، إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٠٤ ــ **المستدرك على الصحيحين**، للإمام الحاكم، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١١هـ.

٢٠٥ ــ **مسند أبي يعلى الموصلي**، بتحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث ــ دمشق.

٢٠٦ ــ **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة.

٢٠٧ ــ **مسند البزار**، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٠٨ ــ **مسند الشاميين**، الحافظ الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٠٩ ــ **المشرع الروي**، محمد بن أبي بكر الشلي، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢١٠ ــ **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، عبد الله الحبشي، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ.

٢١١ ــ **المصباح المنير**، للفيومي.

٢١٢ ــ **مصنف عبد الرزاق**، بتحقيق الأعظمي، المكتب الإسلامي ــ بيروت.

٢١٣ ــ **المصنف**، لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد ــ الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢١٤ ــ **المصنوع**، للقاري، بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٢١٥ ـ **المطرب في مشاهير أولياء المغرب**، عبد الله التليدي.

٢١٦ ـ **معالم تاريخ الجزيرة العربية**، سعيد عوض باوزير.

٢١٧ ـ **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ.

٢١٨ ـ **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار المعرفة ـ بيروت.

٢١٩ ـ **المعجم الصغير**، للطبراني، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٢٠ ـ **المعجم الكبير**، للحافظ الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل، ١٤٠٤هـ.

٢٢١ ـ **المعجم اللطيف في الأسماء والكنى الواردة في النسب الشريف**، للسيد محمد الشاطري، دار الشروق ـ جدة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٢٢٢ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف سركيس، دار صادر ـ بيروت، مصورة عن ط١، ١٣٤٦هـ.

٢٢٣ ـ **المعجم الوجيز للمستجيز**، أحمد الغماري، القاهرة.

٢٢٤ ـ **المعجم الأوسط**، للطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، دار الحرمين ـ القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٢٥ ـ **مغني المحتاج**، محمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٦ ـ **المقاصد الحسنة**، للحافظ السخاوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٧ ـ **المكتبة الألفية للسنة النبوية**، الإصدار ١,٥، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الأردن، (قرص مضغوط)، وعليه الاعتماد في معظم المصادر الحديثية المذكورة ما عدا الصحيحين وبعض الكتب الأخرى.

٢٢٨ ـ **ملوك حمير وأقيال اليمن**، نشوان بن سعيد الحميري، نشرة قصي الخطيب، ط٢، ١٣٩٦هـ.

٢٢٩ ـ **المنتقى من مكارم الأخلاق**، للسلفي، دار الفكر المعاصر ـ بيروت.

٢٣٠ ـ **المنح المكية**، لابن حجر الهيتمي، تحقيق: بسام بارود، دار الحاوي ـ بيروت.

٢٣١ ـ **المنحة السراء في الدعاء بأسماء الله الحسنى**، القاضي ارتضا علي خان المدراسي الهندي، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٢٣٢ ـ **منحة الفتاح الفاطر**، عيدروس بن عمر الحبشي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دار الفقيه للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي.

٢٣٣ ـ **منهاج الطالبين**، للإمام النووي.

٢٣٤ ــ **مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس**، الإمام محمد بن عمر بحرق، نشرة طاهر العيدروس.

٢٣٥ ــ **الموسوعة اليمنية**، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٣٦ ــ **الموفي بمعرفة التصوف والصوفي**، للأدفوي، تحقيق: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة ــ الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣٧ ــ **ميزان الاعتدال**، للذهبي، عالم المعرفة ــ بيروت.

(ن)

٢٣٨ ــ **نزهة رياض الإجازة المستطابة**، عبد الخالق بن علي المزجاجي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٩ ــ **نزهة النظر ذيل نيل الوطر**، للمفتي أحمد زبارة.

٢٤٠ ــ **نشر العرف في أدباء اليمن بعد الألف**، محمد زبارة.

٢٤١ ــ **نشر محاسن الأوصاف في مناقب الحبيب سقاف**، لابنه حسن بن سقاف، دار الحاوي ــ بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٤٢ ــ **النصائح الدينية**، للإمام الحداد، دار الحاوي ــ بيروت.

٢٤٣ ــ **النفس اليماني**، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، ١٩٧٩م.

٢٤٤ ــ **النهضة الأدبية في اليمن**، عبد الله خادم العمري، صادر عن وزارة الثقافة والسياحة ــ صنعاء، ضمن إصدارات فعاليات (صنعاء عاصمة للثقافة العربية ــ ٢٠٠٤م)، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢٤٥ ــ **نوادر الأصول للحكيم الترمذي**، دار الجيل ــ بيروت.

٢٤٦ ــ **النور السافر في أخبار القرن العاشر**، عبد القادر بن شيخ العيدروس، دار صادر ــ بيروت، ٢٠٠١م.

٢٤٧ ــ **النورين فيما يصلح الدارين**، محمد بن عبد الرحمن الحبيشي، دار الحاوي ــ بيروت.

٢٤٨ ــ **نيل الابتهاج وتطريز الديباج**، أحمد بابا التنبكتي.

٢٤٩ ــ **نيل الرجا شرح سفينة النجا**، أحمد بن عمر الشاطري، عالم المعرفة ــ جدة.

٢٥٠ ــ **نيل الوطر في تاريخ القرن الثالث عشر**، للسيد محمد محمد زبارة الحسني.

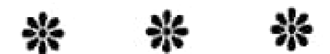
(هـ)

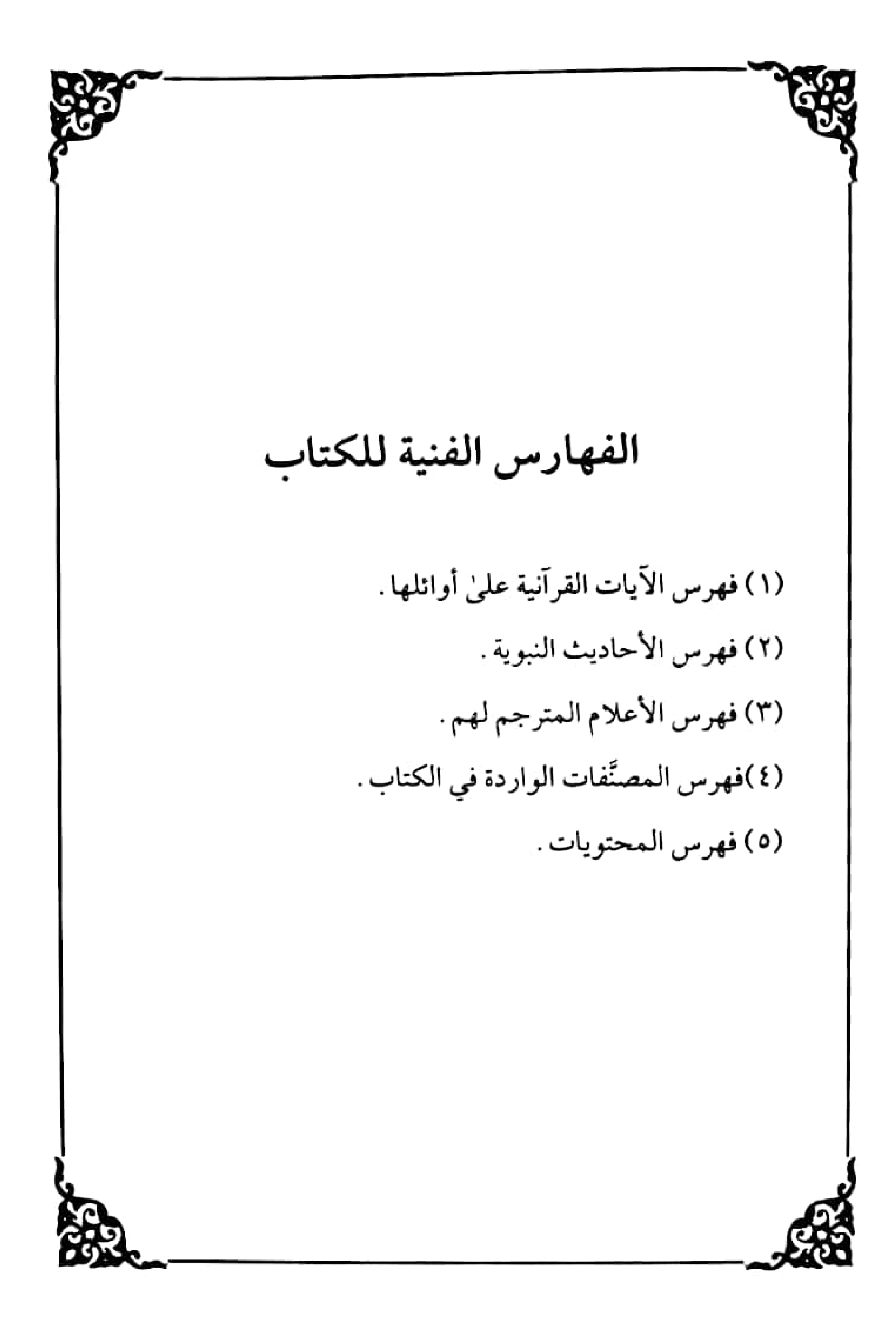
٢٥١ ــ **هِجَر العلم ومعاقله في اليمن**، إسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر ــ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٥٢ ــ **هدية المغيث في أمراء المؤمنيـن في الحديث**، محمد حبيب الله الشنقيطـي، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

(و)

٢٥٣ ــ **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، دار صادر ــ بيروت.





الفهارس الفنية للكتاب



(١)
فهرس الآيات القرآنية بحسب أوائلها

(٢)

فهرس الأحاديث النبوية

❊ ❊ ❊

(٣)

فهرس الأعلام

الكنىٰ

ابن

أبو

الأسماء

* * *

(٤)

فهرس المصنَّفات الواردة في الكتاب

* * *

(٥)

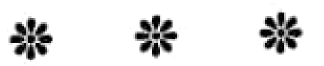
فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



من آثار المحقق

١ ــ «القول المعروف في فضل المعروف»، أربعون حديثاً نبوياً، للعلّامة الفقيه مرعي بن يوسف الكَرْمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢ ــ «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمَنْ له ولايةُ عمارة ما سقطَ من البيت الشريف»، للعلّامة المحدِّث الإمام محمد علي بن علّان الصدِّيقي المكّي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

٣ ــ «مجموعة الأدعية الأحمدية»، للشيخ العارف بالله أحمد بن عمر باذيب، (جمع وعناية وترتيب)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٤ ــ «البلابل الصادحة علىٰ أغصان سورة الفاتحة»، للفقيه المقرىء العلّامة عبد الله بن أبي بكر قَـدْري باشُعَيب (ت ١١١٨هـ)، (تحقيق)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٥ ـ «سِمْط العِقْيان شرح رياضة الصِّبْيان»، للإمام عبد اللّه بن أحمد باسَوْدان الكِنْدي الحضرمي (ت ١٢٦٦هـ)، (تحقيق)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٦ ــ «ترياق القلوب والأبصار بالتنبيه علىٰ العلوم التي تضمّنها سيّد الاستغفار»، للإمام العلّامة الحبيب أحمد بن زين الحبَشي (ت ١١٤٥هـ)، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٧ ــ «تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن»، للعلّامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصَهي

الشبـامـي الحضـرمـي (ت ١٣٣٦هـ)، (تحقيق)، دار الفتـح للدراسـات والنشـر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٨ ــ «الأنـوار اللامعـة والتتمـات الواسعـة للرسالة الجامعـة والتذكـرة النافعـة»، للإمـام عبد اللّه بن أحمـد باسَـوْدان الكِنْـدي الحضـرمـي (ت ١٢٦٦هـ)، (تحـقيـق)، دار الفتـح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٩ ــ «القول الأغرّ في مدح سيّـد البشر ﷺ»، قصيدةٌ شعريةٌ رائية، للعلاّمة الأديب الشيـخ أحمـد بن عمر بن سالـم باذيـب الشبامـي الحضـرمي، (تحقيق وشرح)، دار الفتـح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٠ ــ «إفـادة النفس والإخـوان فيما يجب تعلُّمـه علىٰ كل إنســان»، للشيخ الفقيه عمر بن إبراهيمَ مِشْغـان شَرَاحِيل الشبامي الحضـرمي (ت ١٢٩٣هـ)، ويليـه: «فتح الكريم المجيـد» في التجويـد، و«فتح الوهّـاب» دعـاءٌ، و«وصيـة»، كلُّها للمؤلـف نفسِه، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١١ ــ «إجازةٌ عامةٌ في الأسانيد والمرويات»، وهو الثبَت المختصر للعلاّمة الشيخ عبد اللّه ابن أحمد الناخبي، (إعداد وعناية)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٢ ــ «أربعون حديثاً في فضـل القـرآن الكريم»، للإمام عبد الرحمن بن عبد اللّه بلفقيه باعلوي (ت ١١٦٤هـ)، (تحقيق)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

١٣ ــ «القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار»، (نصوص مختارة) للعلاّمة الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن محسن الناخبي، (تحقيـق)، دار الفتـح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

١٤ ــ «من مقالات الأستاذ محمد بن هاشم العلوي»، (جمع وترتيب وعناية)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

١٥ ــ «العرف الوردي في مشيخة وأسانيد الشيخ وصفي المسدّي»، (تأليف)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأدرن، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

❋ ❋ ❋

صدر حديثاً

القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار

نُصُوصٌ مُخْتَارَة

تأليف

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي

نزيل جدة، حفظه الله تعالى

علق عليه وحقق نصوصه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر



من نظم العلامة الأديب

الشيخ أحمد بن عمر بن سالم باذيب

المولود بشبام حضرموت، والمتوفى بسنغافورا
رحمه الله تعالى

اعتنى بها وشرحها

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



صدر حديثاً

سلسلة مؤلفات
العلامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي
(١)

تحفة الإخوان

شرح فتح الرحمن

تأليف

الشيخ الفقيه العلامة
سالم بن عبد الرحمن باصهي الشبامي الحضرمي

حققه وقدم له وعلق عليه
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر

صفوة الأعمال الأدبية
لكتاب الحضارمة
(١)

من مقالات الأستاذ

محمد بن هاشم العلوي
رحمه الله

(١٣٠٠هـ - ١٣٨٠هـ)

جمعت بإشارة من تلميذه العلامة الكبير

الأستاذ محمد بن أحمد الشاطري

اعتنى بها ورتبها

محمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب



قالوا في الكتاب والكاتب

هذا السِّفْرُ العظيم الموسوم بـ «المحاسن المجتمعة» نتاج جهد وعناء لا يدريه إلا من كابد البحث عن التراث، ومارس التأليف والتصنيف، دبجته يراعة الأستاذ المحقق الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب، الباحث الدؤوب على البحث، المحقق للنصوص، الجامع لأشتاتها، الخبير بمواقعها ومظانها... لقد حوى هذا السِّفْر معلومات واسعة عن علماء حضرموت واليمن والحرمين الشريفين وبعض البلاد الإسلامية الذين كانت لهم علاقات واتصالات علمية بأهل هذا القطر المبارك.

العلامة السيِّد عمر بن حامد الجيلاني

قد أفاد الأستاذ محمد باذيب في التعريف بالمشايخ الأربعة المذكورين وبمشايخهم وتلاميذهم، مع ما ضمه إلى ذلك من الأشعار والمكاتبات والفوائد والتعليقات... فأصبح هذا المجموع مرجعاً مفيداً فيما يتعلق بأسرته، وبالحياة العلمية في حضرموت في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر، وصلتها بتهامة اليمن وبالحرمين الشريفين وبأقطار أخرى.. وقد أظهر من خلال ذلك عنايةً مشكورة ودرايةً حسنة بعلماء شبام حضرموت بل حضرموت كلها.

المحدِّث الشيخ محمود سعيد ممدوح

يعد الأستاذ محمد أبو بكر باذيب مرجعاً متخصِّصاً في تاريخ حضرموت وأنسابها وعلمائها وأسانيدها وعطائهم العلمي... وقد غدا مرجعاً للباحثين فيما يخص تلك البلاد التي هي مسقط رأسه، وبلد أجداده وأساتذته الذين تخرج بهم ونهل من علمهم... ولم يكتف في دراسته بالمناهج المقررة، وإنما قام بالاتصال ببقايا الأسر العلمية، وفتَّش في المكتبات الخاصة، ونقَّب عما في داخل البيوت من كنوز مدفونة ونوادر... حتى أخرج كتباً متنوعة وبحوثاً محررة في تراث علماء حضرموت في الفقه والحديث والتاريخ والأدب والشعر.

البحاثة المؤرخ محمد بن عبد الله آل رشيد